

جَدِّ الْأَنْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّرَاسَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَيْمَةِ لِطَهْرَةِ

تَأْلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْمُحْتَفَرِ الْأَيْمَةِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

الْكِتَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَمَكَرُ الْأَفْلاَقِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةٌ بِصَحْفَةٍ وَرَقِيَّةٍ عَامِيَّةٍ بِسَبْرِ رَبِّيبِ الصَّفَفِ

مَجَامِرُ الْإِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرَةِ الْأَمَّةِ لِطَهْرَةِ

تَأَلَّفَتْ

الْعِلْمِ الْعَالَمَةِ الْحَبِيبَةِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْمَجْلِسِيِّ



الكتاب الخامس عشر

الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَمَكَارِمُ الْأَفْئَالِ

القسم الأول

طبعة مصححة ومترجمة على حسب ترتيب المصنف



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاك ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

عدد ۲۰۰۰

۳۳۰/۰۰۰ تومان

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۶-۴

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۶۷-۸

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

◆ بحار الانوار ج ۱۵/۱

◇ تألیف علامه مجلسی

◆ انتشارات نوروحی

◇ چاپخانه دفتر تبلیغات

◆ چاپ اول ۱۳۸۸

◇ قیمت دوره

◆ شابک دوره

◇ شابک

◆ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (علیهم السلام) / تألیف

محمد باقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه. -

قم: نوروحی، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸ ج ۱۵/۱

- (دوره 4) - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابک 8) - 67 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

کتابنامه. مندرجات: ج ۱۵/۱. ایمان و کفر.

۱. احادیث شیعه قرن ۱۲ ق. الف. موسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ ۳۱۳۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام والإيمان وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم ومحاسن الخصال لتكون لهما حصوناً من نزعات الشيطان والصلاة والسلام على النبي الكريم الرؤوف الرحيم الموصوف بالخلق العظيم المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق محمد وآله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق المنصوصين بالفضل والشرف في السبع الطباق الممدوحين بأظهر الصفات وأفخر السمات في جميع الآفاق.

أما بعد: فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار: في بيان الإسلام والإيمان وشرائطهما وتوابعهما من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعراق وآداب معاشرته أصناف الخلق من الأقارب والأجانب وبيان معاني الكفر وما يوجبُه والنفاق وما يستلزمه من مقايح الخصال ومذام الخلال وقد أفردت لأبواب العشرة كتاباً لصلوحها لجعلها مجلداً برأسها وإن أدخلناها في هذا المجلد في الفهرس المذكور في أول الكتاب وأطلب من الله المعونة في نيل الحق والصواب في كل باب.

أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

أقول: سيجيء في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

باب ١ فضل الإيمان وجمال شرائطه

الآيات:

البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).
وقال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية^(٢)
وقال تعالى ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾^(٣)
وقال عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤).
وقال تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُم مَّا خِزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)
وقال جل وعلا ﴿قُلْ بِشَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦)
وقال عز من قائل ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٧)
وقال تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِن آمَنُوا بِعَمَلٍ مَّا أَمُنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٨)
وقال سبحانه ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٩)
وقال تعالى ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - إِلَى قَوْلِهِ - هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٠)

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٤. سورة البقرة، الآية: ٨٢.

٦. سورة البقرة، الآية: ٩٣.

٨. سورة البقرة، الآية: ١٣٦-١٣٧.

١٠. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦-٢٥٧.

١. سورة البقرة، الآية: ٥٢.

٣. سورة البقرة، الآية: ٤١.

٥. سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٧. سورة البقرة، الآية: ٩٨.

٩. سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).
وقال سبحانه ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

آل عمران: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤)

وقال سبحانه ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْثَأْسِ بِإِزَاهِمٍ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥)

وقال تعالى ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٦)
وقال سبحانه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧)

وقال عز وجل ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٨)

وقال عز وجل ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٩).

النساء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَالِيلًا﴾ (١٠)

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١١).

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٢)
وقال تعالى ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٣).

وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤).

وقال جل وعلا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَفُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٥).

وقال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (١٦).

المائدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧).

وقال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوَارَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨).

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

٦. سورة آل عمران، الآية: ٨٤.

٨. سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

١٠. سورة النساء، الآية: ٥٧.

١٢. سورة النساء، الآية: ١٣٦.

١٤. سورة النساء، الآية: ١٥٢.

١٦. سورة النساء، الآية: ١٧٥.

١٨. سورة المائدة، الآية: ٦٥ و ٦٦.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٧-٢٧٨.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

٥. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

٧. سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

٩. سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.

١١. سورة النساء، الآية: ٢٢٢.

١٣. سورة النساء، الآية: ١٤٦.

١٥. سورة النساء، الآية: ١٧٣.

١٧. سورة المائدة، الآية: ٩.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالْتَّضَارِيُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا قَلًا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).

الأنعام: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ قَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

و قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣).

و قال عز و علا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

و قال جل و عز ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَخِيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

و قال تعالى ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦).

و قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَضَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٧).

و قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٨).

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٩).

الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١٠).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١١).

و قال سبحانه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْازِ وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٢).

الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾^(١٣).

التوبة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١٤).

و قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١٥).

يونس: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ الْغَيْمِ﴾^(١٧).

٢. سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

٤. سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

٦. سورة الأنعام، الآية: ١٢٦ و ١٢٧.

٨. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

١٠. سورة الأعراف، الآية: ٣.

١٢. سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ و ١٥٧.

١٤. سورة التوبة، الآية: ٢٠.

١٦. سورة يونس، الآية: ٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٩.

٣. سورة الأنعام، الآية: ٩٢.

٥. سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

٧. سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

٩. سورة الأنعام، الآية: ١٦١.

١١. سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

١٣. سورة الأنفال، الآية: ٧٤ و ٧٥.

١٥. سورة التوبة، الآية: ٧٢.

١٧. سورة يونس، الآية: ٩.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١).
و قال عز وجل ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

و قال جل و علا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَ الْقُرَىٰ قَالَ أَمْثَلُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أَنْ
وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).

و قال سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَآمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ آمِنَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

هود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ
كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥).

الروعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ﴾ (٦).

إبراهيم: ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجْتَنِّهِمْ
فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ
بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْآمَنَاتِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا
مِنْ قَرَارٍ بُنِيَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُعِضُّ اللَّهُ الطَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا
يَشَاءُ﴾ (٧).

النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨).

أسرى: ﴿وَيَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩).

الكهف: ﴿وَيَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَذْنِ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١١).

و قال سبحانه ﴿وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَسْغَمُونَ عَنْهَا
جَوْلًا﴾ (١٣).

مريم: ﴿إِنَّمَا مِنْ نَابٍ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١٥).

طه: ﴿وَ مَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتٌ عَذْنِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٦).

و قال تعالى ﴿وَ إِنِّي لَفَقَّارٌ لِمَنْ نَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (١٧).

أنبياء: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَابِتُونَ﴾ (١٨).

١. سورة يونس، الآية: ٦٣ و ٦٤.

٢. سورة يونس، الآية: ٩.

٣. سورة يونس، الآية: ١٠٣-١٠٥.

٤. سورة هود، الآية: ٢٣ و ٢٤.

٥. سورة الرعد، الآية: ١٦.

٦. سورة هود، الآية: ٢٣-٢٧.

٧. سورة النحل، الآية: ١٢٣.

٨. سورة الإسراء، الآية: ٩.

٩. سورة الكهف، الآية: ٢ و ٣.

١٠. سورة الكهف، الآية: ٣٠ و ٣١.

١١. سورة الكهف، الآية: ٥٥.

١٢. سورة الكهف، الآية: ١٥٧ و ١٥٨.

١٣. سورة مريم، الآية: ٦٠.

١٤. سورة مريم، الآية: ٩٦.

١٥. سورة طه، الآية: ٧٥ و ٧٦.

١٦. سورة طه، الآية: ٨٢.

١٧. سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

الحج: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»^(١).
وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ»^(٢)
وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»^(٣)
وقال تعالى «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^(٤)
وقال تعالى «وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٥)
وقال تعالى «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»^(٦).
المؤمنون: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٧).
النور: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٨)
وقال سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٩).
النمل: «هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»^(١٠)
القصص: «فَأَمَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ»^(١١).
العنكبوت: «أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»^(١٢).
وقال تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(١٣)
وقال سبحانه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»^(١٤)
وقال تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»^(١٥)
وقال سبحانه «وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ»^(١٦)
وقال عز وجل «وَأَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»^(١٧)
وقال سبحانه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا إِلَى قَوْلِهِ يَتَوَكَّلُونَ»^(١٨).
الروم: «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ»^(١٩)
وقال تعالى «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاقِفُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»^(٢٠).

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| ١. سورة الحج، الآية ١٤. | ٢. سورة الحج، الآية ٢٣ و ٢٤. |
| ٣. سورة الحج، الآية ٣٨. | ٤. سورة الحج، الآية ٥٠. |
| ٥. سورة الحج، الآية ٥٤. | ٦. سورة الحج، الآية ٥٦. |
| ٧. سورة المؤمنون، الآية ١١-١١. | ٨. سورة النور، الآية ٤٧-٤٨. |
| ٩. سورة النور، الآية ٦٢. | ١٠. سورة النمل، الآية ٢ و ٣. |
| ١١. سورة القصص، الآية ٦٧. | ١٢. سورة العنكبوت، الآية ١-٣. |
| ١٣. سورة العنكبوت، الآية ٧. | ١٤. سورة العنكبوت، الآية ١١-٩. |
| ١٤. سورة العنكبوت، الآية ٢٤. | ١٥. سورة العنكبوت، الآية ٤٦ و ٤٧. |
| ١٥. سورة العنكبوت، الآية ٥١. | ١٦. سورة العنكبوت، الآية ٥٨ و ٥٩. |
| ١٩. سورة الروم، الآية ١٥. | ٢٠. سورة الروم، الآية ٣٠-٣٢. |

و قال سبحانه ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ إِلَى قولِهِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُجِبُ الْكَافِرِينَ﴾ (١)
و قال ﴿إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢)
لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ دُونِ النَّارِ الْغُرُزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)
التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤)
و قال تعالى ﴿أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَتَمَ كَانَ فَاسِقًا لَمَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ النَّارِ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥)

الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (٦)
سبأ: ﴿لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧)
فاطر: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٨)
و قال سبحانه ﴿وَمَا يَشْتَوِي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ﴾ الآية (٩)
يس: ﴿يُنْذِرُ مَنْ كَانَ حَقًّا﴾ الآية (١٠)

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ الآيات (١١)
و قال تعالى ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الآية (١٢)
و قال سبحانه ﴿إِنَّا كُنْصُرُ رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١٣)
و قال تعالى ﴿وَمَا يَشْتَوِي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ﴾ الآية (١٤)

و قال تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعُوا قُلُوبَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكْ يَفْعَلْهُمْ إِيْمَانَهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٥)
السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١٦)

حَمَسَق: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٧)
و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِزْوَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٨)

و قال سبحانه ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١٩)

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ﴾ (٢٠)

الجاثية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢١)

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاوْا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٢)

١. سورة الروم، الآية ٤٣-٤٥.

٢. سورة لقمان، الآية ٨ و ٩.

٣. سورة السجدة، الآية ١٨ و ١٩.

٤. سورة سبأ، الآية ٤.

٥. سورة فاطر، الآية ١٩.

٦. سورة يس، الآية ٧٠.

٧. سورة غافر، الآية ٤٠.

٨. سورة غافر، الآية ٥٨.

٩. سورة غافر، الآية ٥١.

١٠. سورة غافر، الآية ٨٤ و ٨٥.

١١. سورة النور، الآية ٢٣.

١٢. سورة النور، الآية ٢٦.

١٣. سورة الجاثية، الآية ٣٠.

١٤. سورة الروم، الآية ٥٣.

١٥. سورة السجدة، الآية ١٥.

١٦. سورة الأحزاب، الآية ٤٧.

١٧. سورة فاطر، الآية ٧.

١٨. سورة يس، الآية ٧٠.

١٩. سورة غافر، الآية ٤٠.

٢٠. سورة غافر، الآية ٥٨.

٢١. سورة غافر، الآية ٥١.

٢٢. سورة غافر، الآية ٨٤ و ٨٥.

٢٣. سورة النور، الآية ٢٣.

٢٤. سورة النور، الآية ٢٦.

٢٥. سورة الجاثية، الآية ٣٠.

٢٦. سورة الأحقاف، الآية ١٣ و ١٤.

محمد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ (١).

و قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢).

الفتح: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿فَإَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤).

و قال سبحانه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٥).

الحجرات: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَوَّزَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْغِيَابَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاسِخُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَبِعَمَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦).

الذاريات: ﴿إِنكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨).

الحديد: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِيثَاقَكُمْ مِمَّا جَعَلْتُمْ شَشْخَلِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩).

إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠).

و قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيُغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١).

الحشر: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (١٢).

الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ سَبِيلَ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نُضْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَا مَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَبْدَنَّا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَذَابِهِمْ فَا ضَبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٣).

المنافقين: ﴿وَلِلَّهِ الْبُزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٤).

٢. سورة محمد، الآية ١١ و ١٢.

٤. سورة الفتح، الآية ٢٦.

٦. سورة الحجرات، الآية ٧ و ٨.

٨. سورة الذاريات، الآية ٥٥.

١٠. سورة الحديد، الآية ١٩-٢١.

١٢. سورة الحشر، الآية ٢٠.

١٤. سورة المنافقين، الآية ٨.

١. سورة محمد، الآية ١-٣.

٣. سورة الفتح، الآية ٥.

٥. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٧. سورة الذاريات، الآية ٨ و ٩.

٩. سورة الحديد، الآية ٧-١٢.

١١. سورة الحديد، الآية ٢٨.

١٣. سورة الصف، الآية ١٠-١٤.

التغاب: «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْثَوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» (١).

الطلاق: «الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا» (٢).

التحریم: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٣).

الملك: «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٤).

القلم: «أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٥).

الجن: «فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا» (٦).

المطففين: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمُ هَولَاءَ لَضَالُونَ وَمَا نُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأُزُرِ نَبْطَرُونَ هَلْ تُؤْتَى الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (٧).

الانشقاق: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٨).

البروج: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ» (٩).

البلد: «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» (١٠).

التين: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (١١).

البينة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (١٢).

العصر: «وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفٍ خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (١٣) السورة.

تفسير

«هُدًى» أي بيان من الضلالة «لِلْمُتَّقِينَ» (١٤) الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم و سياتي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا (١٥) وإنما خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنفقون به.

«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (١٦) أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله و نبوة الأنبياء و قيام القائم عليه السلام و الرجعة و البعث و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل نصيبها الله عز و جل عليه «وَيُتِمُّونَ الصَّلَاةَ» بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم «يُفْقَهُونَ» أي يتصدقون يحملون الكل و يؤدون الحقوق لأهلها و يقرضون و يقضون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرير و يتجنون

١. سورة التغاب، الآية ٨-١١.

٢. سورة التوحيد، الآية ٨.

٣. سورة القلم، الآية ٣٥ و ٣٦.

٤. سورة المطففين، الآية ٢٩-٣٧.

٥. سورة البروج، الآية ١٠ و ١١.

٦. سورة التين، الآية ٦.

٧. سورة العصر، الآية ١-٣.

٨. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٩. سورة البقرة، الآية ٣.

١٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٢٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٣٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٤٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٥٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٦٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٧٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٨٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

٩٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٠٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١١٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٢٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٣٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٤٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٥٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٦٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٣. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٤. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٥. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٦. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٧. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٨. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٧٩. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٨٠. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٨١. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

١٨٢. سورة البقرة، الآية ١٧٥.

الضعفاء من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يركبون الراجلين و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساؤون من كان في درجتهم فيه و يبذلون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت ﷺ لمحبيهم و لمن يرجون هدايته أكثر ما تقدم مأخوذ من تفسير الإمام ﷺ. (١)

و في معاني الأخبار (٢) و العياشي عن الصادق ﷺ أي مما علمناهم يثبون. (٣)

﴿يُنْزَلُ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن و الشريعة ﴿وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة بأنها حق و صدق من عند رب صادق حكيم كما قال الإمام ﷺ. (٤)

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال ﷺ بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكون فيها أنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه. (٥)

﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال ﷺ أخبر عز جلاله بأن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ﴿عَلَى هُدًى﴾ أي بيان و صواب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ و علم بما أمرهم به ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يأملون. (٦)

و قال ﷺ في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٧) بالله و صدقوك في نبوتك فاتخذوك إماما و صدقوك في أقوالك و صوبوك في أفعالك و اتخذوا أخاك عليا بعدك إماما و لك وصيا مرضيا و اتقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصارهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها.

وأن الجنة لا تصير لهم إلا بموالاته و موالاة من ينص لهم عليه من ذريته و موالاة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و أن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلا بتكفيرهم عن موالاة مخالفيهم و موازنة شائهم. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من أداء الفرائض و اجتناب المحارم و لم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت شجرها و مساكنها (٨) إلى آخر ما مر في أبواب المعاد. (٩)

و قال ﷺ قال الله عز و جل لليهود ﴿وَأَمِنُوا﴾ (١٠) أيها اليهود ﴿يُنْزَلُ﴾ على محمد من ذكر نبوته و أنباء إمامة أخيه علي و عترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَكَّمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمدا النبي سيد الأولين و الآخرين المؤيد بسيد الوصيين و خليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة و باب مدينة الحكمة و وصي رسول الرحمة ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ المنزلة لنبوة محمد و إمامة علي و الطيبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فإن ذلك و إن كثر فإلى نفاق و خسار و بوار ﴿وَبِإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ في كتمان أمر محمد و أمر وصيه. (١١)

و قيل في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٢) استدلوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان و هو كذلك لكنه لا ينفي الاشتراط بل استدلل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه.

﴿أَتَقْرَبُونَ بِمُغْضِ الْكُنَابِ﴾ (١٣) يدل على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها ببعض و فسر الخزي في الحياة الدنيا بذل الجزية ﴿إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ قيل أي إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم و الآيات اليهود و كذا قوله.

﴿قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ (١٤) قيل أي بموسى و التوراة أن تكفروا بي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون

١. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٧٥.

٢. معاني الأخبار ج ٢٣، وفيه: «ينثون» بدل «يثبون» و في الهامش نقلا عن بعض النسخ كما في المتن.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦، وفيه: «ينثون» بدل «يثبون».

٤. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٨٨.

٥. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٨٨.

٦. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٧. سورة البقرة، الآية ٤١.

٨. راجع ج ٨ ص ١٣٩ من المطبوعة.

٩. تفسير الإمام العسكري ص ٢٢٨.

١٠. سورة البقرة، الآية ٨٥.

١١. سورة البقرة، الآية ٩٣.

بموسى والتوراة ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى والتوراة بالكفر بمحمد ﷺ.

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾^(١) بأن يخالفه عنادا لإنعامه على المقربين من عبادِهِ ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ المبعوثين لنصرتهم ﴿وَرُسُلِهِ﴾ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ تخصيص بعد التعميم للاهتمام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ يدل على وجوب الإيمان بالملائكة والرسول وأن عداوتهما كفر.

وفي تفسير الإمام ﷺ إن الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه^(٢) وذهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب ﷺ على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم.^(٣)

وفي تفسير علي بن إبراهيم أنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل آمنا بك فإنه ملك الرحمة وهو صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا.^(٤)

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾^(٥) في الكافي^(٦) والعياشي^(٧) عن الباقر ﷺ إنما عني بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة ﷺ ثم رجع القول من الله في الناس فقال ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ الآية ﴿وَمَا أَنزَلْنَا﴾ يعني القرآن ﴿وَمَا أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني الصحف ﴿وَالْأَنْبِيَاءِ﴾ حفدة يعقوب ﴿وَمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ جملة المذكورون منهم وغير المذكورين ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كاليهود حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

و﴿أحد﴾ لوقوعه في سياق النفي عم فساق أن يضاف إليه ﴿بين﴾ ﴿ونحن له﴾ أي لله ﴿مسلمون﴾ مذعنون مخلصون.

وفي الفقيه في وصايا أمير المؤمنين ﷺ لآلته فرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْنَا﴾ الآية.^(٨)

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أي سائر الناس ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي بما آمنتم به والمثل مقحم في مثله ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾^(٩) أي كفر كذا في المجمع عن الصادق ﷺ^(١٠) وأصله المخالفة والمناوأة فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر ﴿فَتَسِيكُونَهُمُ اللَّهُ﴾ تسليمة وتسكين للمؤمنين ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأخلاقكم.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾^(١١) في المجمع عن الصادق ﷺ هو الشيطان.^(١٢)

أقول: ويستفاد من كثير من الأخبار أنه يعم كل ما عدى من دون الله من صنم أو إمام ضلال أو صائد عن دين الله وهو فعلت^(١٣) من الطغيان وفي تفسير علي بن إبراهيم هم الذين غضبوا آل محمد حقهم.^(١٤)

﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح والدين القويم.

وفي الكافي عن الصادق ﷺ هي الإيمان بالله وحده لا شريك له^(١٥) وعن الباقر ﷺ هي مودتنا أهل البيت^(١٦) ﴿لَا أَنْفِصَاءَ لَهُمْ﴾ لا انقطاع لها.

١. سورة البقرة، الآية ٩٨.

٢. تفسير الإمام العسكري ص ٤٤٨.

٣. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٦٢.

٥. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

٦. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٧. فعلت على وزن جبروت وملوكوت، راجع المفردات للراغب ص ٣١٤.

٨. تفسير القمي ج ١ ص ٨٤.

٩. لم نثر عليه في مظانه، وبآني في ج ٦٤ ص ١٣٢ من المطبوعة.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١.

١١. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١٢. تفسير القمي ج ١ ص ٥٤، باختلاف.

١٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦، الحديث ١٩.

١٤. الفقيه ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ١٦٢٧.

١٥. مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨.

١٦. مجمع البيان ج ١ ص ٣٦٤.

و في معاني الأخبار عن النبي من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي و وصي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه و تولا و لا ينجو من أبغضه و عاداءه.^(١)

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالأقوال «عَلِيمٌ» بالنيات.

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ متولي أمورهم «يُخْرِجُهُمْ» بهدأيته و توفيقه «مِنَ الظُّلُمَاتِ» أي ظلمات الجهل و الذنوب «إِلَى النُّورِ» أي نور الهدى و المغفرة و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.^(٢)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ في الكافي، عن الباقر عليه السلام أولياؤهم الطواغيت^(٣) و في تفسير علي بن إبراهيم هم الظالمون آل محمد «أولياؤهم الطواغوت» و هم الذين تبعوا من غصبهم^(٤) «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» قيل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد و في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد و الظلمات عدوهم.^(٥)

و في الكافي^(٦) و العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام «يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» يعني ظلمات الكفر^(٧) إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز و جل و قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار.^(٨)

و زاد في العياشي قال قلت لأبيس الله عنى بهذا الكفار حين قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» قال فقال و أي نور للكافر فأخرج منه إلى الظلمات.^(٩)

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ العياشي عن الصادق عليه السلام فأعداء علي هم الخالدون في النار و إن كانوا في آديانهم على غاية الورع و الزهد و العبادة.^(١٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل أي بالله و رسله و بما جاءهم منه «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ» عطفهما على ما يعمهما لإناختهما على سائر الأعمال الصالحة «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من آت «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» على فائت.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٢) أي بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم أقول تشعر بأن من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن.

﴿أَمَّا الرَّسُولُ يَمْأَأْتِلُ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١٣) قال البيضاوي شهادة و تنصيب من الله على صحة إيمانه و الاعتداد به و أنه جازم في أمره غير شك فيه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ لا يخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا إلى الرسول و المؤمنين أو يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين و باعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ و يكون أفراد الرسول بالحكم إما لتعظيمه أو لأن إيمانه عن مشاهدة و عيان و إيمانهم عن نظر و استدلال.

﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي يقولون لا نفرق و «أحد» في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و لذلك دخل عليه «بين» و المراد نفي الفرق^(١٤) بالتصديق و التكذيب «وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجْبَا وَوَأَطَعْنَا» أمرك «غُفْرَانَكَ رَبَّنَا» أي اغفر لنا غفرانك أو تطلب غفرانك «وَأِلَيْكَ الْمَصِيرُ» أي المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث^(١٥) انتهى.

١. معاني الأخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩.
٢. يأتي في ج ٦٨ ص ١٧ من المطبوعة نقلا عن الخصال ج ١ ص ٢٧٧، باب الخمسة، الحديث ٢٠.
٣. روضة الكافي ص ٢٨٩، الحديث ٤٣٦.
٤. راجع تفسير القمي ج ١ ص ٨٠.
٥. لم نعر عليه في الكافي و غفرنا عليه في العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦١.
٦. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٣، باب من دان الله...
٧. في المصدرين: «ظلمات الذنوب».
٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦٠.
٩. جاءت هذه العبارة في المصدر قبل قوله: «إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام».
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩، ذيل الحديث ٤٦٢.
١١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.
١٢. سورة البقرة، الآية ٢٨٥.
١٣. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.
١٤. في المصدر: «التفرقة».



﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾^(١) أَي فِي إِبْنَانِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بَيْوتِكُمْ ﴿لَايَةً﴾ وَ معجزة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أَي مُصَدِّقِينَ غَيْرِ مُعَانِدِينَ.

﴿فَيَوِّفُهُمْ أَجُورَهُمْ﴾^(٢) الْإِيْفَاءُ وَ التَّوْفِيقُ إِعْطَاءُ الْحَقِّ وَاقِفًا كَامِلًا.

﴿إِنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِزْهَامِهِمْ﴾^(٣) أَي أَخْصَهُمْ بِهِ وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مِنَ «الْوَلِيِّ» وَ هُوَ الْقَرَبُ «لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» مِنْ أُمَّتِهِ «وَهَذَا الشَّيْءُ» خُصُوصًا «وَالَّذِينَ آمَنُوا» مِنْ أُمَّتِهِ لِمَوَاقِفَتِهِمْ لَهُ فِي أَكْثَرِ مَا شَرَعَ لَهُمْ عَلَى الْأَصَالَةِ.

فِي الْكَافِي^(٤) وَ الْعِيَاشِي^(٥) هُمُ الْأُئِمَّةُ وَ مِنْ اتَّبَعَهُمْ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَوَّلَى النَّاسَ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْمَلَهُمْ^(٦) بِمَا جَاءُوا بِهِ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ قَالَ إِنْ وَلِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ بَعَدَتْ لِحْمَتُهُ.

وَ إِنْ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنْ قَرِبت قَرَابَتُهُ^(٧) «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» أَي يُتَوَلَّى نَصْرَتَهُمْ «قُلْ أَمَّا»^(٨) أَمْرٌ لِلرَّسُولِ بَأَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ وَ مُتَابِعِيهِ بِالْإِيمَانِ «وَنَحْنُ لَهُ مُشْلِمُونَ» أَي مُقَادِرُونَ مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ.

«وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٩) يُفَضِّلُ عَلَيْهِمُ الْبَعْفُ وَ غَيْرُهُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

«فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(١٠) مُخْلِصِينَ «وَإِنْ تَوَمَّنَا» حَقَّ الْإِيمَانِ «وَتَتَّقُوا» النِّفَاقَ «فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» لَا يَقَادِرُ قَدْرُهُ.

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١١) كَمَا فَعَلَهُ الْمُحَرِّفُونَ مِنْ أَجْبَارِهِمْ «أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» وَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا وَعَدُوا فِي آيَةٍ أُخْرَى «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» لِعِلْمِهِ بِالْأَعْمَالِ وَ مَا يَسْتَوْجِبُهُ كُلَّ عَامِلٍ مِنَ الْجَزَاءِ فَيَسْرِعُ فِي الْجَزَاءِ وَ يُوَصِّلُ الْأَجْرَ الْمَوْعُودَ سَرِيعًا.

﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾^(١٢) أَي مِنَ الدَّمَاءِ وَ دَرَنِ الدُّنْيَا وَ أَنْجَاسِهَا وَ قِيلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ «وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا» أَي دَائِمًا لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظِّلِّ لِتَأْكِيدِهِ كَمَا قِيلَ لِبِ الْإِلِّ.

﴿وَعَذَابُ اللَّهِ﴾^(١٣) قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَي وَعَذَابُ اللَّهِ ذَلِكَ وَعَذَابٌ «حَقًّا» مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ كَأَنَّهُ قَالَ أَحَقُّهُ حَقًّا «وَمَنْ أَضَدُّقِي» اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى النِّفْيِ أَي لَا أَجْدُ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا فِيمَا أَخْبَرَ وَ وَعَدًا فِيمَا وَعَدَ.^(١٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١٥) أَي آمِنُوا بِالسُّنَنِ وَ ظَاهِرِهِمْ آمِنُوا بِقُلُوبِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ لِإِوَافِقِ ظَاهِرِكُمْ بِبَاطِنِكُمْ فَالْخُطَابُ لِلْمُتَأَمِّلِينَ وَ قِيلَ الْخُطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ الْمَعْنَى اثْبَاتُهَا عَلَى هَذَا الْإِيمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ وَ دَاوَمُوهَا عَلَيْهِ وَ اخْتَارَهُ الْجَبَائِي قَالَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ التَّصَدِيقُ لَا يَبْقَى وَ إِنَّمَا يَسْتَمِرُّ بِأَنْ يَجِدَّهُ الْإِنْسَانُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

وَ قِيلَ الْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَمَرُوا بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَمَا آمَنُوا بِمَا مَعَهُمُ مِنَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ يَكُونُ وَجْهُ أَمْرِهِمُ بِالتَّصَدِيقِ بِمَا وَ إِنْ كَانُوا مُصَدِّقِينَ بِمَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ.

إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَنَّ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ فِيهِمَا صِفَاتُ نَبِيِّنَا وَ تَصْحِيحُ نُبُوتهِ فَمَنْ لَمْ يَصَدِّقْهُ لَمْ يَصْدُقِ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ مُصَدِّقًا بِمَا لَأَنْ فِي تَكْذِيبِهِ تَكْذِيبُ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُمُ بِالْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ وَ الْقُرْآنِ وَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَهُوَ الْإِنْجِيلُ وَ ذَلِكَ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا وَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ.

١. سورة آل عمران، الآية ٤٩.

٢. سورة آل عمران، الآية ٦٨.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٦، الحديث ٢٠، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧، وفيه: «أتباعهم» بدل «اتباعهم».

٥. في المصدر: «أعلمهم».

٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨.

٧. سورة آل عمران، الآية ١٥٢.

٨. سورة آل عمران، الآية ١٧٩.

٩. سورة النساء، الآية ٥٧.

١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٤، ملخصاً.

١١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٢٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٣٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٤٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٥٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٦٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٧٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٨٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

٩٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٠٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١١٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٢٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٣٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٤٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٥٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٦٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٣. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٤. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٥. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٦. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٧. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٨. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٧٩. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٨٠. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٨١. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٨٢. سورة النساء، الآية ١٣٦.

١٨٣. سورة النساء، الآية ١٣٦

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ أي يحدده أو يشبهه بخلقه أو يرد أمره ونهيه ﴿وَمَلَأْنِيهِ﴾ أي ينفيهم أو ينزلهم منزلة لا تليق بهم كما قالوا إنهم بنات الله ﴿وَكُتِبَ﴾ فيجدها ﴿وَرُسُلِهِ﴾ فينكرهم ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ أي ذهب عن الحق وقصد السبيل ذهاباً بعيداً.

﴿وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَخَدٍ مِنْهُمْ﴾^(١) بأن آمنوا جميعهم ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ أي يعطيهم ﴿أَجُورَهُمْ﴾ الموعودة لهم سمي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على أنه كان لا محالة وإن تأخر ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي ﴿رَحِيمًا﴾ يتفضل بأنواع الإنعام.

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) أي على ما كان وعدهم به من الجزاء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا﴾ أي أنفوا عن الإقرار بوحديته ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ أي تعظموا عن الإقرار له بالطاعة والعبودية ﴿وَلِئَا﴾ ينجيهم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أي ناصراً ينقذهم من عقابه.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِهِ﴾^(٣) أي بحبل طاعته أو طاعة أنبيائه وحججه أو بدينه كما قال ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٤) وفي تفسير علي بن إبراهيم الاعتصام التمسك ﴿بِهِ﴾ بولاية أمير المؤمنين وولاية الأنمة بعده.^(٥)

﴿فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ أي ثواب مستحق أو نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس ﴿وَفَضْلٌ﴾ أي إحسان زائد عليه وقيل أي ما ييسر لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزداد لهم من النعم على ما يستحقونه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال الطبرسي رحمه الله صراطاً مفعول ثانٍ ليهديهم فإنه على معنى يعرفهم أو حال من الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ أي يوفقهم لإصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه و يسددهم لسلك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته واقتفاء آثارهم.^(٦) وأقول: في تفسير علي بن إبراهيم الصراط المستقيم علي عليه السلام.^(٧)

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾^(٨) أي لذنوبهم ﴿وَأُجْرٌ﴾ أي ثواب ﴿عَظِيمٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الفرق بين الثواب والأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات والأجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الأجرة.^(٩)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(١٠) قال^(١١) يعني اليهود والنصارى ﴿آمَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر والفواحش ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي سترناها عليهم وغفرناها لهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي عملوا بما فيها على ما فيها دون أن يعرفوا شيئاً منها أو عملوا بما فيها بأن أقاموها نصب أعينهم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ أي القرآن وقيل كل ما دل الله عليه من أمور الدين ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بإرسال السماء عليهم مدراراً ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خيرها وقيل لأكلوا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزروع من تحت أرجلهم.

والمعنى لتركوا في بلادهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم وما رزقهم الله من النعم وإنما خص سبحانه الأكل لأن ذلك أعظم الانتفاع وقيل كناية عن التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه إلى قدمه أي يأتيه الخير من كل جهة يلتصقه منها.^(١٢)

أقول: وفي تفسير علي بن إبراهيم ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ المطر ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ النبات^(١٣) وأقول قال بعض أهل التحقيق ﴿بِئْسَ فَوْقِهِمْ﴾ الإفاضات والإلهامات الربانية ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ما يكتسبونه بالفكر والنظر ومطالعة الكتب فهو محمول على الرزق الروحاني.

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ شَاءَ مَا يَحْمِلُونَ﴾ وفيه معنى التعجب أي ما أسوأ عملهم وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر.

١. سورة النساء، الآية ١٥٢.
٢. سورة النساء، الآية ١٥٢.
٣. سورة النساء، الآية ١٧٥.
٤. سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
٥. راجع تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٩.
٦. مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٠.
٨. سورة المائدة، الآية ٩.
٩. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩.
١٠. سورة المائدة، الآية ٩.
١١. أي الطبرسي رحمه الله.
١٢. تفسير القمي ج ١ ص ١٧١.
١٣. سورة النساء، الآية ١٥٣.
١٤. سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
١٥. مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧.
١٦. سورة المائدة، الآية ٩.
١٧. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) أي بالله و بما فرض عليهم الإيمان به ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿وَالضَّالُّونَ﴾ قال علي بن إبراهيم إنهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم^(٢) ﴿وَالنَّضَارِئِ مَنْ آمَنَ﴾ منهم أي نزع عن كفره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة حين يخاف الفاسقون ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ إذا حزن المخالفون. أقول: قد ورد مثل هذه الآية في البقرة^(٣)

﴿فَمَنْ آمَنَ﴾^(٤) أي صدق الرسل ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أي عمل صالحا في الدنيا ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ بفوت الثواب

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(٥) أي بالقرآن ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به و يحافظ على الطاعة و تخصيص الصلاة لأنها عماد الدين و علم الإيمان. ﴿إِنْ فِي ذَلِكُمْ﴾^(٦) أي في إنزال الماء من السماء وإخراج النباتات والأشجار والثمار ﴿لَا يَأْتِ﴾ على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يديره و ينقله من حال إلى حال ﴿لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّيَّا﴾^(٧) قيل أي كافرا ﴿فَأَخْيَيْنَاهُ﴾ بأن هديناه إلى الإيمان و إنما سمي الكافر ميتا لأنه لا يستفيع بحياته و لا ينفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت و سمي المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة^(٨). و قيل نطفة فأحييناه ﴿وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يُشْهِى بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قيل المراد بالنور العلم و الحكمة لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات أو القرآن و الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ مثل من هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي في ظلمة الكفر^(٩).

و سمي القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الأنوار و سمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه و لا يبصر أمر رشده كما سمي أعمى ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحسن زينه و الله لهم الشيطان و أنفسهم^(١٠). و في الكافي عن الباقر عليه السلام ﴿مَثِيَّا﴾ لا يعرف شيئا ﴿وَنُورًا يُشْهِى بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماما يأتم به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ الذي لا يعرف الإمام^(١١).

و في العياشي عنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ إماما يأتم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال بيده هكذا هذا الخلق الذين^(١٢) لا يعرفون شيئا^(١٣). و في المناقب عن الصادق عليه السلام ﴿كَانَ مِنِّيَّا﴾ عنا ﴿فَأَخْيَيْنَاهُ﴾ بنا^(١٤). و قال علي بن إبراهيم جاهلا عن الحق و الولاية فهديناه إلينا قال النور الولاية ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني ولاية غير الأئمة عليه السلام^(١٥).

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في عمار بن ياسر و أبي جهل^(١٦). ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ﴾^(١٧) قيل يعني طريقه و عادته في التوفيق و الخذلان و قيل الإسلام أو القرآن ﴿مُشْتَقِيمًا﴾ لا اعوجاج فيه و النصب على الحال ﴿قَدْ فَضَّلْنَا آلَ يَاسَ﴾ أي بيناها و ميزناها ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر هو الله و أن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه و أنه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم ﴿لَهُمْ﴾ للذين تذكروا و عرفوا الحق ﴿ذَا السَّلَامِ﴾ أي دار الله أو دار السلامة من كل آفة.

١. سورة المائدة، الآية ٦٩.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٤٨، ذيل تفسير الآية: ٦٢ من سورة البقرة.
٣. سورة البقرة، الآية ٦٢.
٤. سورة الأنعام، الآية ٤٨.
٥. سورة الأنعام، الآية ٩٩.
٦. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.
٧. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
٨. مجمع هذين القولين في مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩.
٩. أصول الكافي ج ١ ص ١٨٥، الحديث ١٣ باب معرفة الإمام و الرد عليه.
١٠. في المصدر: «الذي».
١١. المناقب ج ٣ ص ٢٧٠.
١٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩.
١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦.
١٤. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٥، ملخصا.
١٥. سورة الأنعام، الآية ١٢٦.

و قال علي بن إبراهيم يعني في الجنة والسلام الأمان والعافية والسرور^(١) «عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي في ضمانه يوصلهم إليها لا محالة «وَهُوَ رَبُّهُمْ» قيل أي مولاهم و محبهم و قال علي بن إبراهيم أي أولى بهم^(٢) «يُحَاكِنُوا يَغْمُلُونَ» أي بسبب أعمالهم.

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي»^(٣) أي «ولأنّ» تعليل للأمر باتباعه و قيل الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها إثبات التوحيد والنبوة و بيان الشريعة و قرئ «إِنْ» بالكسر على الاستئناف «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» أي الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ» أي تفرقكم و تزيلكم «عَنْ سَبِيلِهِ» الذي هو اتباع الوحي و اقتفاء البرهان «ذَلِكَ» الاتباع «وَصَاكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» الضلال و التفرق عن الحق.

و في روضة الواعظين، عن النبي ﷺ في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل.^(٤)

و روى العياشي عن الباقر ﷺ أنه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية علي والأوصياء قال و تدري ما يعني «ولا تتبعوا السبل» قال قلت لا قال ولاية فلان و فلان قال و تدري ما معنى «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» قال قلت لا قال يعني سبيل علي ﷺ.^(٥)

«هَلْ يَنْظُرُونَ»^(٦) إنكار بمعنى ما ينتظرون «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» أي ملائكة الموت أو العذاب «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» أي أمره بالعذاب «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» في الاحتجاج، عن أمير المؤمنين ﷺ في معنى هذه الآية إنما خاطب نبينا ﷺ هل ينتظر الصافقون أو المشركون «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» فيعانيهم «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» يعني بذلك أمر ربك و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية.^(٧)

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» إلخ كان المعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً و الآية تدل على أن الإيمان لا ينفع و لا يقبل عند معاينة أحوال الآخرة و مشاهدة العذاب كإيمان فرعون و قد مر تفسير الآية بتعامها في كتاب المعاد.

و في تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر ﷺ نزلت «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا» خيراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم^(٨) فيومئذ «لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا».

و في الكافي و العياشي عن الباقر و الصادق ﷺ في قوله «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و ظهور الدخان و الرجل يكون مصراً و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.^(٩)

و عن أحدهما ﷺ في قوله «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» قال المؤمن العاصي حالت^(١٠) بينه و بين إيمانه كثرة ذنوبه و قلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً^(١١).

و في الكافي عن الصادق ﷺ «مِنْ قَبْلِ» يعني في الميثاق «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» قال الأنبياء و الأوصياء و أمير المؤمنين ﷺ خاصة قال «لا ينفع إيمانها» لأنها سلبت.^(١٢)

و في الإكمال عنه ﷺ في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر^(١٣) و عنه ﷺ قال الآيات هم الأئمة ﷺ و الآية المنتظرة القائم ﷺ فيومئذ «لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا»^(١٤).

١. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.
٣. سورة الأنعام، الآية ١٥٣.
٤. روضة الواعظين ج ١ ص ١٠٦.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤ و ٣٨٤ ملخصاً.
٦. الاحتجاج ج ١ ص ٥٨٨.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢ و فيه: «فكل من آمن» بدل: «آمن الناس كلهم».
٨. لم نعر عليه في الكافي و تجده في تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤، و فيه: «خروج الدابة و الدجال» بدل «و خروج الدجال و ظهور الدخان».
٩. في المصدر: «المؤمن حالت المعاصي بينه» بدل «المؤمن العاصي حالت بينه». و ما في المصدر هذا يوافق تفسير البرهان ج ١ ص ٥٦٥.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٥.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨١ باب فيه نكت و نف من التنزيل في الولاية.
١٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٦ و ج ١ ص ١٨.
١٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنها خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى و طلوع الشمس من مغربها. ^(١)

﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ^(٢) وعيد وتهديد أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإننا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل.

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي﴾ ^(٣) أي بالوحي والإرشاد و «دِينًا» أي هداني دينًا «وَقِيمًا» فيعمل من قام كالسيد واليهين «مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» هداني و عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته و في العياشي عن الباقر عليه السلام ما أبقت الحنيفية شينا حتى إن منها قص الأظفار والأخذ من الشارب و الختان.

و عنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا و غير شيعتنا و عن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء. ^(٤)

﴿مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ ^(٥) أي من القرآن و الوحي «مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» أي شياطين الجن و الإنس فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه «فَقَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» أي تذكروا قليلا تتذكرون.

﴿لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وَشَعْنَهَا﴾ ^(٦) اعتراض بين المبتدأ و الخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ^(٧) أي في الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص و هو متقلب في نعمتي أو في الدنيا و الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم «فَسَأَلْنَاهَا» أي فسألتها و أوجبها في الآخرة «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» الشرك و المعاصي.

﴿وَوَجَّلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ ^(٨) يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و «الخبائث» بقول من خالف و هو بطن من بطون الآية و قد مر تفسيرها في أبواب الأطعمة «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» أي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكالييف الشاقة.

و أصل الإصر الثقل و كذا الأغلال «وَعَزَّوهُمْ» أي عظموه بالتقوية و الذب عنه و أصل التعزير المنع و أما النور فليل هو القرآن و في كثير من الأخبار أنه علي عليه السلام.

﴿وَوَاجِرُوا﴾ ^(٩) أي فارقوا أوطانهم و قومهم حبا لله و لرسوله و هم المهاجرون من مكة إلى المدينة «وَالَّذِينَ آوَوْا» أي آووهم إلى ديارهم «وَوَصَّرُوا» هم على أعدائهم و هم الأنصار «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة و النصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» لا تبعه له و لا منه فيه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ ^(١٠) يريد اللاحقين بعد السابقين «فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ» أي من جملتكم أيها المهاجرون و الأنصار و حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم.

«أَعْظَمَ دَرَجَةً» ^(١١) أي ممن لم يستجمع هذه الصفات «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» أي المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾ ^(١٢) أي يطيب فيها العيش «فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ» أي إقامة و خلود و قد مضت الأخبار في ذلك من باب وصف الجنة «وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» يعني و شيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به ينال كرامته التي هي أكبر أصناف الثواب «ذَلِكَ» الرضوان «هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» الذي يستحقرونه كل لذة و بهجة.

٣٤ / ٣٧

٣٥ / ٣٧

١. كمال الدين ج ٢ ص ٥٢٧ الباب السابع و الأربعون. الحديث ١. ملخصا.
٢. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.
٣. سورة الأنعام، الآية ١٦٠ و ١٦١.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٦.
٥. سورة الأعراف، الآية ٣.
٦. سورة الأعراف، الآية ٤٢.
٧. سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
٨. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
٩. سورة الأنفال، الآية ٢٣.
١٠. سورة الأنفال، الآية ٧٥.
١١. سورة التوبة، الآية ٢٠.
١٢. سورة التوبة، الآية ٧٢.

وفي العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه و لمن عاداهم.^(١)

وفي الكافي، عنه عليه السلام أنه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها و علم الأئمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها.

قال والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.^(٢)

و في الإكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين أغصانها.^(٣)

و في معاني الأخبار و غصن الشجرة فاطمة و ثمرها أولادها و ورقها شيعة^(٤) و زاد في الإكمال «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق.^(٥)

«وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ» قيل أي قول باطل و دعاء إلى ضلال أو فساد «كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ» لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل «اجْتَنَّتْ» أي استوصلت و أخذت جنته بالكلية «مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ» لأن عروقها قريبة منه «مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» أي استقرار.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية^(٦) و روى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.^(٧)

«بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» قيل أي الذي ثبت بالحجة و البرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمانت إليه أنفسهم في «الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فلا يزولون إذا افتتوا في دينهم «وَفِي الْآخِرَةِ» فلا يتلثمون^(٨) إذا ستلوا عن معتقدهم «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» الذين ظلموا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يشبثون في مواقف الفتن. و في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته^(٩) «وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

و يظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت في الدنيا عند الموت و في الآخرة في القبر أو الآخرة تشمل الحاليتين و قد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة في كتب الإمامة و الفتن و المعاد و قد أوردنا وجوها كثيرة فيها فلا نعيدها.

«خَبِيثًا»^(١٠) قال الراغب الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة و الجنف بالعكس.^(١١)

«أَجْرًا حَسَنًا»^(١٢) هو الجنة «أَبَدًا» بلا انقطاع.

«إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ»^(١٣) إلا انتظار أن تأتيتهم سنة الأولين و هي الإهلاك و الاستئصال «وَأُوتِيَتْهُمْ الْعَذَابُ» أي عذاب الآخرة «قُبُلًا» أي عيانا.

«كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ»^(١٤) قال في المجمع أي كان في حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع في الجنة و أفضلها و أرفعها^(١٥) «نَزُلًا» أي منزلا و مأوى و قيل ذات نزل و قال الراغب النزول ما يعد للنازل من الزاد^(١٦) «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا» أي تحولا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم. «وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا»^(١٧) قيل أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ الحديث ١٥.

٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨٠٠ باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠.

٤. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠، وفيه: «في كل سنة من حج و عمرة» بدل «من كل فج عميق».

٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٣.

٦. لعنم أي توقف، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٥٣.

٧. سورة النحل، الآية ١٢٣.

٨. سورة الكهف، الآية ٢.

٩. سورة الكهف، الآية ١٠٧.

١٠. سورة الكهف، الآية ١٠٧.

١١. سورة الكهف، الآية ١٠٧.

١٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٣٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٤٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٥٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٦٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٧٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٨٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٩٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٠٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١١٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٢٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٣٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٤٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٥٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٦٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٧٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٨٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩١. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

١٩٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٠. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠١. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٢. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٤. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٥. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٦. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٧. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٨. سورة مريم، الآية ٦٠.

٢٠٩. سورة مريم، الآية ٦٠.

«سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»^(١) قيل أي سيجعل لهم في القلوب مودة وقد مر في أخبار كثيرة^(٢) أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في قلوب المؤمنين ودا وفرض مودته ولايته على الخلق.

«قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ»^(٣) أي في الدنيا «لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى» أي المنازل الرفيعة «جَنَّاتُ عَدْنٍ» بدل من الدرجات «مَنْ تَرَكَّى» أي من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي.

«لَمَنْ ثَابَ»^(٤) أي من الشرك «وَأَمَنَ» بما يجب الإيمان به «ثُمَّ اهْتَدَى» أي إلى ولاية أهل البيت عليه السلام كما وردا أخبار كثيرة التي قد مر بعضها وسيأتي بعضها إن شاء الله.

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٥) أي بالله ورسله «فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ» أي لا تضيق له استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه «وَأَنَاءُهُ» أي لسعيه «كَابِتُونَ» أي مثبتون في صحيفة عمله.

«يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»^(٦) أي من أثابه الموحّد الصالح وعقاب المشرّك لا دافع له ولا مانع.

«مِنْ أَسَاوِرَ»^(٧) جمع أسورة وهي جمع سوار «مِنْ ذَهَبٍ» بيان له «وَلَوْ لَوَا» عطف عليها لا على ذهب «إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ» قيل هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد وقال علي بن إبراهيم التوحيد والإخلاص^(٨) «وَهُذُوإِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الإسلام.

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه^(٩) وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار هودا إلى أمير المؤمنين^(١٠)

«إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»^(١١) أي غائلة المشركين.

«وَوَرَزْنُ كَرِيمٌ»^(١٢) قيل الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله.

«إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١٣) قال علي بن إبراهيم إلى الإمام المستقيم^(١٤).

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»^(١٥) في الكافي عن الباقر عليه السلام قال أتدري من هم قيل أنت أعلم قال قد أفلح المؤمنون المسلمون إن المسلمين هم النجاة^(١٦) وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» الآية^(١٧).

وأقول: تدل الآيات على اشتراط تأثير الإيمان في دخول الجنة بالأعمال وإن أمكن تأويلها بما سيأتي وكذا قوله تعالى «وَيَقُولُونَ آمَنَّا» إلى آخر الآيات تدل على بعض شرائط الإيمان وأن من لم يتحاكم إلى الرسول ولم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ»^(١٨) حمل على الكاملين في الإيمان «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» أي من صميم قلوبهم «وَأِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ» كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور «حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» أي الرسول عليه السلام «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ» أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذهاب بغير إذن ليس كذلك تنبيهها على كونه مصداقا لصحة الإيمان وميزا للمخلص عن المنافق وتعظيما للجرم.

١. سورة مريم، الآية ٩٦.

٢. ذكرها المؤلف في باب ١٤ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سماه بهذه الآية، راجع ج ٣٥ ص ٣٥٣ من المطبوعة.

٣. سورة طه، الآية ٧٥.

٤. سورة الحج، الآية ١٤.

٥. سورة الحج، الآية ٢٣.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، باختلاف سبيل.

٧. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٨. سورة الحج، الآية ٣٨.

٩. سورة الحج، الآية ٥٤.

١٠. سورة المؤمنون، الآية ١.

١١. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم وفضل اليقين.

١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

١٣. سورة النور، الآية ٦٢.

١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

﴿فَقَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفٰلِحِينَ﴾^(١) قيل عسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجي من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح.

﴿وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ﴾^(٢) أي لا يختبرون وفي المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم وأموالهم^(٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة يبتلى بها الأمة ليتبين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف واقتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه قرأ هذه الآية ثم قال ما الفتنة قبل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم يخلصون كما يخلص الذهب.^(٤)

﴿فَالْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في الوجود بحيث يتميز الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون ويمتحنون.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين والصادق عليه السلام أنهما قرءا بضم الياء وكسر اللام فيهما^(٥) من الإعلام أي ليعرفنهم الناس.

وأقول: تدل على أن الإقرار الظاهري غير كاف في الإيمان الواقعي.

﴿أُحْسِنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) أي أحسن جزاء أعمالهم.

﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِينَ﴾^(٧) أي في جملتهم أو في زمرة في الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ﴾ أي في دينه أو في ذاته ﴿جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أي تعذيبهم وأذيتهم ﴿كَعَذَابِ اللّٰهِ﴾ فيرجع عن الدين كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله ﴿وَلَكِنَّ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي فتح وغنمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا فيه والمراد المناقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الأول ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعٰلَمِينَ﴾ أي من الإخلاص والنفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الشّٰفِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين.

﴿وَقُولُوا﴾^(٨) أي لأهل الكتاب في المجادلة وفي الدعوة إلى الدين فلا يدل على اشتراط الإيمان بالقول ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي علمه أي مؤمنو أهل الكتاب ﴿وَمِنَ هَؤُلَاءِ﴾ يعني من العرب أو من أهل مكة أو ممن عهد الرسول صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ مع ظهورها وقيام الحجة عليها ﴿إِلَّا الْكَٰفِرُونَ﴾ المتوغلون في الكفر.

﴿يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(٩) أي تدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة ﴿لَرَحْمَةً﴾ أي لنعمة عظيمة ﴿وَذِكْرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي تذكرة لمن همه الإيمان دون التعتن

﴿لَنَبْوِثُهُمْ﴾^(١٠) لنزلهم ﴿مِنَ النَّجَّةِ عُرْفًا تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُرُ الْغٰلِبِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله وهو الجنة أو الغرف ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن والشاق في الدين ﴿وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكلون إلا على الله.

﴿فَهُمْ فِي رُءُوسِهِ﴾^(١١) قيل أي أرض ذات أزهار وأنهار ﴿يُخْبِرُونَ﴾ أي يسرون سرورا تهلت له وجوههم وقال علي بن إبراهيم أي يكرمون.^(١٢)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾^(١٣) قيل أي مانلا مستقيما عليه وقيل هو تمثيل للإقبال واستقامة عليه والاهتمام به

١. سورة القصص، الآية ٦٧.

٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٠، الحديث ٤، باب التحيص والامتحان، باختلاف يسير.

٤. سورة العنكبوت، الآية ٧.

٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١.

٦. سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

٧. سورة العنكبوت، الآية ٩.

٨. سورة العنكبوت، الآية ٥٨.

٩. سورة الروم، الآية ١٥.

١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٣.

١١. سورة الروم، الآية ٣٠.

وقال علي بن إبراهيم أي طاهرا و روى هو^(١) والكليني عن الباقر^(ع) أنه قال هو الولاية^(٢) وفي التهذيب عن الصادق^(ع) قال أمره أن يقيم وجهه لقلبة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.^(٣)

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ نصب على الإغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعدها ﴿أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خلقهم عليها قبل وهي قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

وفي الكافي عن الصادق^(ع) أنه سئل ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرحهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾^(٤) وفيهم المؤمن والكافر.^(٥)

وفي كثير من الأخبار^(٦) فطرحهم على التوحيد وفي بعضها فطرحهم على الولاية وفي بعضها فطرحهم على التوحيد ومحمد رسول الله^(ص) وآله وعلي أمير المؤمنين^(ع)

وعن الباقر^(ع) فطرحهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم^(٧) وقد مضت الأخبار والأقوال في ذلك في كتاب العدل.^(٨)

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يغيره أو لا ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة ﴿الَّذِينَ الْقَتَمُ﴾ أي المستوي الذي لا عوج فيه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي استقامته ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين إليه مرة بعد أخرى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائي ﴿فَارْقُوا﴾ أي تركوا ﴿وَكُنَّا شُعَبًا﴾ أي فرقا يشايح كل إمامها الذي أصل دينها ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَّحُونُ﴾ أي مسرورون ظنا بأنه الحق.

﴿لِلَّذِينَ الْقَتَمُ﴾^(٩) أي البالغ الاستقامة ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لتحتم مجيئه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ أصله يتصدعون أي يتفرون قَرِيقَ فِي الْجَنَّةِ وَ قَرِيقَ فِي السَّعِيرِ.

﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾^(١٠) قيل أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ أو من ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿وَعَذَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران مؤكدان الأول لنفسه

والثاني لغيره لأن قوله ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾ وعد وليس كل وعد حقا ﴿وَهُوَ الْغَرِيضُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته.

﴿بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾^(١١) أي على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي لا تعب فيه ولا من عليه.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾^(١٢) أي الكافر والمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ أي ولا الباطل ولا الحق ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ أي ولا الثواب ولا العقاب ﴿وَلَا﴾ لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور من الحر غلب على السوم.

وقال علي بن إبراهيم الظل الناس والحرور البهائم^(١٣) وكأنهم إنما سماوا ظلا لتعيشهم في الظلال والبهائم حرورا لتعيشهم فيها وفي بعض النسخ للناس وللبهائم وهو أصوب وفي بعضها ولا الحرور والحرور السمائم وهو أظهر منهما.

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٤.

٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٩، الحديث ٣٥، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٣. التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الباب ٥، الحديث ١٣٣.

٤. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ٢، باب فطرة الخلق على التوحيد.

٦. راجع أصول الكافي ج ٢ باب فطرة الخلق على التوحيد من كتاب الإيمان والكفر، أيضا ج ١ ص ٤١٢، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٧. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠، الحديث ١١١.

٨. مرت في كتاب التوحيد في ج ٣ ص ٣٧٦-٣٨٢ من المطبوعة.

٩. سورة الروم، الآية ٤٣.

١٠. سورة الأعراف، الآية ٤٧.

١١. سورة فاطر، الآية ١٩.

١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٨.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأُمَمَاتُ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والاعتاظ بعباطه ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّنَ الْقُبُورِ﴾ أي المصيرين على الكفر.

وقال علي بن إبراهيم قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من في القبور. (١) ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ (٢) قال ره يعني مؤمنا حي القلب (٣) وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلا (٤) ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (٥) أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله وتظليما لأهله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الأخبار الكثيرة للذين آمنوا بولايتهم ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون ربنا ﴿وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ قيل أي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ أي إياها ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على ﴿هُمْ﴾ الأول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي العقوبات أو جزاء السيئات أو المعاصي في الدنيا لقوله ﴿وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٦) قيل أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة ولعل جعل العمل عمدة والإيمان حالا للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ (٧) قيل أي بالحجة والظفر والانتقام من الكفرة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ تُقَامُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من السلائكة والأنبياء والمؤمنين.

وقال علي بن إبراهيم هو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام وروى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال ذلك والله في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة. (٨)

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالبَصِيرُ﴾ (٩) أي الجاهل والمستبصر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُنَافِقِينَ﴾ أي ولا يستوي المؤمن المحسن والمسيء مؤمنا كان أو غيره ﴿فَلْيَلْمُوا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكر ما قليلا تذكرون.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (١٠) أي عذابنا التازل بهم قال في المجمع أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجنين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح ﴿سُئِلَ اللَّهُ﴾ نصيها على المصدر أي سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ بدخول النار واستحقاق النعمة وفوت الثواب والجنة. (١١)

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ الآية. (١٢)

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧.
٣. سورة المؤمن، الآية ٧.
٤. سورة المؤمن، الآية ٥١.
٥. سورة المؤمن، الآية ٥٨.
٦. مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٣٥.

٧. سورة يس، الآية ٧٠.
٨. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢.
٩. سورة المؤمن، الآية ٤٠.
١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩.
١١. سورة المؤمن، الآية ٨٤.
١٢. عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٧، الباب ٣٢، الحديث ٧.

وقال الرازي في تفسيره فإن قيل اذكروا ضابطا في الوقت الذي لا ينفع الإتيان بالإيمان قلنا إنه الوقت الذي يعاين فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب لأن في ذلك الوقت يصير المرء ملجأ إلى الإيمان فذلك الإيمان لا ينفع إنما ينفع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا أما إذا عاينوا علامات الآخرة فلا ينفع.^(١)

قوله «غَيْرُ مَعْنُونٍ»^(٢) أي لا يمن به عليكم أو غير مقطوع.

«وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ»^(٣) أي قرر لكم دين نوح ومحمد ومن بينهما من أرباب الشرائع عليه السلام وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» أي ولا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا» «كَثِيرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» أي عظم عليهم «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من التوحيد «اللَّهُ يَخْتِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» أي يجتلب إليه والضمير لما تدعوهم أو للدين «وَيَهْدِي إِلَيْهِ» بالإرشاد والتوفيق «مَنْ يُنِيبُ» أي يقبل إليه.

وقال علي بن إبراهيم هم الأئمة الذين اختارهم واجتباهم^(٤) وعن الصادق عليه السلام «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» قال الإمام «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» كناية عن أمير المؤمنين «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من ولاية علي عليه السلام «مَنْ يَشَاءُ» كناية عن علي عليه السلام و سياأتي خبر طويل في تأويل هذه الآية^(٥).

«فِي رِزْوَاطِ الْجَنَاتِ»^(٦) قيل أي في أطيب بقاعها وأزورها «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم «ذَلِكَ» إشارة إلى ما للمؤمنين «هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا «ذَلِكَ الَّذِي» أي ذلك الثواب الذي «يُبَشِّرُ» هم «الله» به فحذف الجار ثم العائد أو «ذَلِكَ» التبشير «الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ».

«وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا»^(٧) قيل أي يستجيب الله لهم فحذف اللام والمراد إجابة الدعاء أو الإجابة على الطاعة أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها وفي الجمع عن ابن عباس في حديث طويل أن الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أموالهم فنزلت «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فخرجوا من عنده مسلمين وقال المنافقون إن هذا الشيء افتراء وساق إلى قوله وقال «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا» وهم الذين سلموا لقوله^(٨).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما سألت لحبك إياه^(٩).

وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا^(١٠).

«الَّذِينَ آمَنُوا»^(١١) صفة للمنادي في قوله «يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ» «تُخْشَوْنَ» أي تسرون أو تزينون أو تكرمون إكراما يبلغ فيه.

«فِي رَحْمَتِهِ»^(١٢) التي من جملتها الجنة «ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْمُنِيبُ» لخلوصه عن الشوائب.

«فَالْوَارِثُ لِلَّهِ ثُمَّ اسْتَفْتَا»^(١٣) قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و «ثم» للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد وقال علي بن إبراهيم استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(١٤) «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من لحوق مكروه «وَلَا هُمْ يُخْزَوْنَ» على فوات محبوب.

١. تفسير الرازي ج ٢٧ ص ٩١.
٢. سورة الشورى، الآية ٨.
٣. سورة الشورى، الآية ١٣.
٤. في المصدر: «اجتباهم الله واختارهم».
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.
٦. سورة الشورى، الآية ٢٢.
٧. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩.
٨. أصل: الكافي ج ٢ ص ٥٠٧، الحديث ٥٣ باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب، فيه: «و لك مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت بحبك إياه».
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠.
١٠. سورة الجاثية، الآية ٣٠.
١١. سورة الزخرف، الآية ٦٩.
١٢. سورة الأحقاف، الآية ١٣.
١٣. سورة الجاثية، الآية ٣٠.
١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.



﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) قال علي بن إبراهيم نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ^(٢) الذين ارتدوا بعده و غصبا أهل بيته حقهم و صدوا عن أمير المؤمنين و عن ولاية الأئمة عليهم السلام ﴿أَصْلُ أَعْمَالِهِمْ﴾ أي أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد و النصر.^(٣)

و روي عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَأَمَّا بِنَا نَزَلَ﴾ قال بما نزل ﴿على محمد﴾ في علي هكذا نزلت ﴿كَفَرُ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُمْ﴾ قال نزلت في أبي ذر و سلمان و عمار و المقداد لم ينقضوا العهد قال ﴿وَأَمَّا بِنَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي اثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) ﴿بِأَلَهُمْ﴾ أي حالهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

و روي^(٥) عن الصادق عليه السلام قال في سورة محمد ﷺ آية فينا و آية في أعدائنا.^(٦) ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٧) أي ناصرهم على أعدائهم و قال علي بن إبراهيم يعني الذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٨) ﴿لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ فيدفع العذاب عنهم.

﴿لِيُذْخِلَ﴾^(٩) قيل أي فعل ما فعل و دبر ما دبر ليدخل ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُمْ﴾ أي يغطيها و لا يظهرها ﴿فَوَرَأَى عَظِيمًا﴾ لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر.

﴿وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠) أي أنزل عليهم الثبات و الوقار ﴿وَالزَّمُّهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أي كلمة بها يتقى من النار أو هي كلمة أهل التقوى و قال الأكثر هي كلمة الشهادة^(١١) و روي ذلك عن النبي ﷺ و عن الصادق عليه السلام هي الإيمان^(١٢) و عن النبي ﷺ في وصف علي عليه السلام هو الكلمة التي ألزمتها المتقين.^(١٣)

و في أخبار كثيرة عنهم عليه السلام ﴿نحن كلمة التقوى﴾ أي ولايتهم ﴿وَكُنَّا أَوْحَقُّ بِهَا﴾ أي بتلك الكلمة من غيرهم ﴿وَأَهْلُهَا﴾ أي المستأهل لها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أهل كل شيء و ييسره له.

﴿حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ﴾^(١٤) أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه ﴿وَوَزَنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالأنطاف الداعية إليه و فيه إشعار بأن الإيمان من فعل القلب ﴿وَكُرَّةَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الأنطاف الصارفة عنه ﴿وَوَافُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَالْعُصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي و قيل الفسوق الكذب و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام^(١٥).

و في الكافي و غيره عن الصادق عليه السلام أن الإيمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثلاثة الثلاثة^(١٦) على الترتيب^(١٧) و المحاسن عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية و قيل له هل للعباد فيما حجب الله صنع قال لا و لا كرامة.^(١٨)

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الحب و البغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الآية.^(١٩)

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ﴾ يعني أولئك الذين فعل بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السوي.

١. سورة محمد، الآية ١.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

٣. رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام، راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠١.

٤. راجع تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٦٧، و فيه عن علي و عن أبي جعفر عليه السلام: «سورة محمد ﷺ آية فينا و آية في بني أمية».

٥. سورة محمد، الآية ١١.

٦. سورة الفتح، الآية ٥.

٧. راجع تفسير التبيان ج ٩ ص ٣٣٤، و مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٦.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكنية هي الإيمان.

٩. الأمالي للطوسي ص ٣٤٣، المجلس ١٢، الحديث ٧٥.

١٠. راجع مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣.

١١. الثلاثة يعني الكفر و الفسوق و العصيان، و الثلاثة يعني: الأول و الثاني و الثالث، كما أشار إليه في نهاية الحديث.

١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٦٢٧.

١٤. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٥.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾^(١) أي في محمد ﷺ شاعر أو مجنون أو منكذب أو منك مصدق ومنكم شك أو في القرآن أنه سحر أو كهانة أو ما سطره الأولون ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ الضمير للرسول ﷺ أو القرآن أو الإيمان أي من صرف عنه صرف عن الخيرات كلها أو لا صرف أشد منه فكانه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف عنه من صرف علم الله وقضائه.

﴿تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة.

﴿مُتَخَفِّلِينَ فِيهِ﴾^(٣) أي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي حقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ أي أيا عذر لكم في ترك الإيمان ﴿وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ﴾ إليه بالحجج والبيانات ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه ﴿مِنَ الظَّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. ﴿يَسْمَعُ نُورُهُمْ﴾^(٤) قيل أي ما يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٌ﴾ أي يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة ﴿بُشْرَاكُمْ﴾ أي المبشر به ﴿جَنَاتٍ﴾ أو بشراكم دخول جنات ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٥) في التهذيب عن السجادة ﷺ إن هذه لنا ولشيعةنا^(٦) وفي المحاسن عن الصادق عن أبيه ﷺ قال ما من شيعة إلا صديق شهيد قيل أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم فقال أما تتلوا كتاب الله في الحديد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾ قال لو كان الشهداء ليس إلا كما يقولون كان الشهداء قليلا.^(٧)

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك وقد مر بعضها.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي أجر الصديقين والشهداء ونورهم.

﴿سَابِقُوا﴾^(٨) أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي إلى موجباتها ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٩) أي بالرسول المتقدمة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ﴾ أي نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قيل يريد المذكور في قوله ﴿يَسْمَعُ نُورُهُمْ﴾ أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس.

وقال علي بن إبراهيم ﴿كَفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أحدهما أن لا يدخله النار و ثانيهما أن يدخله الجنة ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا﴾ يعني الإيمان.^(١٠)

وعن الصادق ﷺ ﴿كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن والحسين ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني إماما تأتمون به^(١١) والمناقب قال والنور علي ﷺ^(١٢).

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(١٣) قيل أي لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار ﴿هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم.

١. سورة الزاريات، الآية ٨.
٢. سورة الزاريات، الآية ٥٥.
٣. سورة الحديد، الآية ٧.
٤. سورة الحديد، الآية ١٢.
٥. سورة الحديد، الآية ١٩.
٦. التهذيب ج ٦ ص ١٦٧، الحديث ٣١٨، باب الشهداء وأحكامهم.
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٥، الحديث ٥١٢، والآية من سورة الحديد: ١٩.
٨. سورة الحديد، الآية ٢١.
٩. سورة الحديد، الآية ٢٨.
١٠. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٢.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٦، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.
١٢. سورة حشر، الآية ٢٠.
١٣. سورة الصف، الآية ١٠.

﴿تُؤْمِنُونَ﴾^(١) استئناف مبين للتجارة و هو الجمع بين الإيمان و الجهاد المؤدي إلى كمال عزهم و المراد به الأمر و إنما جيء بلفظ الخبر إيداناً بأن ذلك مما لا يترك ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني ما ذكر من الإيمان و الجهاد إن كنتم تغفلون أي إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخير أو بشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا و تجاهدوا أو هل تقولون أن أدلكم يغفر لكم ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المغفرة و إدخال الجنة.

﴿وَأُخْرَى﴾ أي و لكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى و قيل مبتدأ خبره ﴿نَضْرَمِنَ اللَّهُ وَفَتْحَ قَرِيْبَ﴾ فتح مكة و في تفسير علي بن إبراهيم يعني في الدنيا بفتح القام عليه السلام ^(٢) ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا و بشر أو على تؤمنون به فإنه في معنى الأمر.

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) أي من جندى متوجها إلى نصره الله و الحواريون أصفياؤه ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً﴾ أي بعيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالحجة أو بالحرب و ذلك بعد رفع عيسى عليه السلام ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي فصاروا غالبين.

﴿وَلِلَّهِ الْوَزْءُ وَالرَّسُولُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) أي لله الغلبة و القوة و لمن أعزه من رسوله و المؤمنين ﴿وَلَكِنَّ الْمُشَافِقِينَ لَيُغْلَبُونَ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم.

﴿وَالْتَوْرَ الَّذِي أُنزَلْنَا﴾^(٥) ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن و قال علي بن إبراهيم النور أمير المؤمنين عليه السلام ^(٦) و في الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور و ذلك قوله تعالى ﴿فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَالتَّوْرَ الَّذِي أُنزَلْنَا قال النور هو الإمام.

و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال النور و الله الأئمة^(٨) الخير و الأخبار في ذلك كثيرة أوردناها كتاب الإمامة.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾^(١٠) لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْقِتَابِ﴾ يغيب فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس و في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام يوم يغيب أهل الجنة أهل النار.

﴿وَيُغَمَّلُ ضَالِحًا﴾ أي عملا صالحا ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى مجموع الأمرين و لذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب المنافع.

﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(١٢) قيل أي للشبات و الاسترجاع عند حلول المصيبة و قال علي بن إبراهيم أي يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى و يزيده الله كما قال ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إن القلب ليرجع فيما بين الصدر و الحجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾.

أقول: كأنه عليه السلام قرأ بالهمز و رفع قلبه^(١٥) كما قرأ في الشواذ^(١٦) منسوبا إلى عكرمة و عمرو بن دينار أو هو بيان لحاصل المعنى فيوافق القراءة المشهورة أيضا أي يهدي الله قلبه فيسكن.

﴿ذِكْرَ رَسُولٍ﴾^(١٧) عن الرضا عليه السلام أن الذكر هنا هو الرسول و نحن أهل الذكر^(١٨) و قال البيضاوي يعني بالذكر

١. المناقب ج ٣ ص ٣٨١.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
٣. سورة الصف، الآية ١٤.
٤. سورة المنافقون، الآية ٨.
٥. سورة التغابن، الآية ٨.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٦، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٩. راجع ج ٢٣ ص ٣٠٤-٣٢٥ من المطبوعة.
١٠. سورة التغابن، الآية ٩.
١١. معاني الأخبار ص ١٥٦، الحديث ١.
١٢. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢، و الآية في سورة محمد، الآية ١٧.
١٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
١٤. أي قرأ «يهدا قلبه».
١٥. سورة الطلاق، الآية ١٠-١١.
١٦. أي قراءة شاذة، ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٢٩٩.
١٧. راجع عيون الأخبار ج ١ ص ٢٣٩، الباب ٢٣، الحديث ١.

جبرئيل ﷺ لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أو لكونه مذكورا في السماوات أو ذا ذكر أي شرف أو محمد المواظبة على تلاوة القرآن أو تليغه.

و غير عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه وأبدل عنه رسولا للبيان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدور مثل أرسل أو ذكرا و الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة «مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» من الضلالة إلى الهدى «قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا» قيل فيه تعجب و تعظيم لما رزقوا من الثواب. (١)
«وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» (٢) عطف على النبي ﷺ إحمادا لهم و تعريضا لمن ناوهم و قيل مبتدأ خبره «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ».

في المجمع عن الصادق في هذه الآية قال يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة (٣) و روى علي بن إبراهيم مثله (٤) و عن الباقر ﷺ فمن كان له نور يومئذ نجا و كل مؤمن له نور (٥) يَقُولُونَ إذا طغى أنوار المنافقين «رَبَّنَا أَتَيْنَا لَنَا نُورًا» و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا.

«أَفَنَنْتَنِي مِكْبًا» (٦) يقال كيبته فأكب و هو من الغرائب أي يعثر كل ساعة و يخر على وجهه لوعورة طريقه و اختلاف أجزائه و لذلك قابله بقوله «أَمَنْ يَخْشِي سَوِيًّا» أي قائما سالما من العثار «عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي مستوي الأجزاء أو الجهة

و المراد تشبيه المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين و قيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب و بالسوي البصير و قيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار و من يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة.

و في الكافي عن الكاظم ﷺ أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي ﷺ كمن يمضي على وجهه لا يهتدي لأمره و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم و الصراط المستقيم أمير المؤمنين ﷺ (٧)
«أَفَنَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ» (٨) إنكار لقولهم إن صح أنا نبعت كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» التفات فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأي.
«قَلَّا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَأَرْهَقَا» (٩) أي نقصا في الجزاء أو أن يرهقه ذلة و قال علي بن إبراهيم البخس النقصان و الرهق العذاب. (١٠)

و في الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي ﷺ قال قلت قوله «لَنَأْسَمِعُنَا الْهُدَى أَمَّا يَه» قال الهدى الولاية أمانا بمولانا فمن آمن بولاية مولاة «قَلَّا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَأَرْهَقَا» قلت تنزيل قال لا تأويل. (١١)
«تَضَحَّكُونَ» (١٢) أي يستهزون «وَ إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» أي يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بأعينهم «أَنَقُلُّوا فَكَيْهَيْن» أي ملتذين بالسخرية منهم.

و قال علي بن إبراهيم إن الذين أجرموا الأول و الثاني و من تبعهما يتغامزون برسول الله إلى آخر السورة. (١٣)
و في المجمع قيل نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى رسول الله ﷺ

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٤ باختلاف يسير.
٢. سورة التحريم، الآية ٨.
٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٦. سورة الملك، الآية ٢٢.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
٨. سورة القلم، الآية ٣٥.
٩. سورة الجن، الآية ١٣.
١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
١١. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
١٢. سورة المطففين، الآية ٢٩.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.

فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى النبي ﷺ. (١)
وعن ابن عباس «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» منافق قريش «وَالَّذِينَ آمَنُوا» علي بن أبي طالب ﷺ. (٢)
«وَإِذَا رَأَوْهُمْ» (٣) أي وإذا رأوا المؤمنين نسبهم إلى الضلال «وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ» أي على المؤمنين «خَافِظِينَ» يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالتهم «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» حين يرونهم أدلاء مغلولين في النار.

و روي (٤) أنه يفتح لهم (٥) باب إلى الجنة فيقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم «هَلْ تُؤْتَبُ الْكُفَّارُ» أي أنيبوا وجوزوا «مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» من السخرية بالمؤمنين والاستفهام للتقرير. «غَيْرُ مَشْنُونٍ» (٦) أي غير مقطوع أو ممنون به عليهم كما مر «ذَلِكَ الْقَوْمُ الْكَبِيرُ» (٧) إذ الدنيا وما فيها يصغر دونه. «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٨) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى «وَالمرحمة» الرحمة على عبادة أو بموجبات رحمة الله «أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» أي اليمين أو اليمن وقال علي بن إبراهيم أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. (٩)
«وَالْعَصْرِ» (١٠) قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة أو بالدهر لشماله على الأعاجيب «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» أي في خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب.

وفي الإكمال عن الصادق ﷺ قال «الْعَصْرِ» عصر خروج القائم ﷺ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» يعني أعداءنا «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يعني بآياتنا «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعني بمواساة الإخوان «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يعني الإمامة «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يعني بالعشرة. (١١)

وقال علي بن إبراهيم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» بولاية أمير المؤمنين ﷺ «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية تَوَاصَوْا بها وصبروا عليها. (١٢)
وفي الجمع (١٣) عن علي ﷺ وعلي بن إبراهيم (١٤) عن الصادق ﷺ أنهما قرءا «وَالْعَصْرِ» «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» وإنه فيه إلى آخر الدهر.

الأخبار

١- [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن عفان عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه. (١٥)

بيان: يؤمن على الله أي يدعو ويشفع لغيره في الدنيا والآخرة فيستجاب له وتقبل شفاعته فيه وسيأتي التخصيص بالآخرة. (١٦)

٢- سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لم سمي المؤمن مؤمنا فقلت لا أدري إلا أنه أراه يؤمن بما جاء من عند الله فقال صدقت وليس لذلك سمي المؤمن مؤمنا فقلت لم سمي المؤمن مؤمنا قال إنه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه. (١٧)

١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٢. شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢٧. الحديث ١٠٨٥.
٣. سورة المطففين. الآية ٣٢.
٤. رواه الطبرسي عن أبي صالح. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٥. في الجمع: «يفتح للكفار».
٦. سورة الانشقاق. الآية ٢٥.
٧. سورة البروج. الآية ١١.
٨. سورة البلد. الآية ١٧.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
١٠. كمال الدين ج ٢ ص ٦٥٦. الباب ٥٨. الحديث ١. وفيه: «في الفترة» بدل «بالعشرة».
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦.
١٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٣. الباب ٣٠٠. الحديث ١. ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة.
١٥. أي بالشفاعة. كما جاء في الحديث رقم ٤٣ من هذا الباب.
١٦. المحاسن ج ٢ ص ٥٤. الحديث ١١٥٩.

٣-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمناً لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم من المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ^(١) الخبر.

بيان: فيه إيماء إلى أنه يشترط في الإيمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم وأموالهم وكذا الإسلام.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿بِالْعَزَوةِ الْوُثْقَى﴾ ^(٢) قال هي الإيمان بالله يؤمن بالله وحده. ^(٣)

٥-ختص: [الإختصاص] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال المؤمن هاشمي لأنه هشم الضلال والكفر والنفاق والمؤمن قرشي لأنه أقر للشيء ونحن الشيء وأكر لا شيء الدلام ^(٤) وأتباعه والمؤمن نبطي لأنه استنبط الأشياء تعرف الخبيث عن الطيب والمؤمن عربي لأنه عرب عنا أهل البيت والمؤمن أعجمي لأنه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير. والمؤمن فارسي لأنه تفرس في الأسماء لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله أبناء فارس يعني به المتفرس فاختار منها أفضلها واعتصم بأشرفها وقد قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. ^(٥)

توضيح: كأن الغرض بيان فضل المؤمن وأنه يمكن أن يطلق عليه كل اسم حسن بوجه من الوجوه فبين عليه السلام أنه يمكن أن يعد في الهاشميين لأنه هشم الضلال وأشباهه أي كسرهما وأبطلها.

في القاموس الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو لكسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والأنف أو كل شيء هشمه بهشمه فهو مهشوم وهشيم وهاشم أبو عبد المطلب واسمه عمرو لأنه أول من ترد التريد وهشمه. ^(٦)

والقرشي كأنه مبني على الاشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبط شرا فصار بكثرة الاستعمال كذلك والمراد بالشيء الحق الثابت وبالأشياء الباطل المضحل ويمكن أن يكون بمعنى المشيء أي ما يصلح أن تتعلق به المشيئة والحق كذلك.

والدلام بيان للآشياء ويكنى به غالباً في الأخبار عن عمر تقيّة وقد يطلق على سابقه أيضاً إما لسواد ظاهرهما أو باطنهما بالكفر والنفاق أو لانتشار الظلم والفتن بهما في الآفاق.

في القاموس الدلام كسحاب السواد أو الأسود ^(٧) وفي النهاية فيه أميركم رجل طوال أدلم الأدلم الأسود الطويل ومنه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي ﷺ قيل هو عمر بن الخطاب ^(٨) انتهى وهذا يدل على أن الكناية بعمر أنسب والقرش القطع والجمع وفي تسمية قريش أقوال شتى لا طائل في ذكرها.

لأنه عرب عنا كأنه على بناء المجهول من التفعيل فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليلية أو على بناء المعلوم من التعريب بمعنى التكلم عن القوم والإعراب الإبانة والإفصاح وعدم اللحن في الكلام والرد عن القبيح كل ذلك ذكره الفيروزآبادي. ^(٩)

وفي النهاية عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم وقال الإعراب والتعريب الإبانة والإيضاح ^(١٠) وفي القاموس من لا يفصح كالأعجمي واستعجم سكت. ^(١١)

قوله ﷺ لأنه تفرس في الأسماء التفرس التثبت والنظر وإعمال الحدس الصائب في الأمور وقوله

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٣، الباب ٣٠٠، الحديث ٢.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٨، الحديث ٤٥٩.
٤. يأتي معناه في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٥. الاختصاص ص ١٤٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢، ملخصاً.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣١.
٨. النهاية ج ٢ ص ١٣١.
٩. راجع الصحاح ج ١ ص ١٧٨.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصاً.

فاختار عطف على قوله تفرس والحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس في هذا الحديث أيضا المتفرس والمعنى أن الذين مدحهم الرسول ﷺ ليس مطلق العجم بل أهل الدين واليقين منهم كسلمان رضي الله عنه والتفرس في الأسماء كالتفكير الإيمان والنفاق مثلا واختيار الإيمان وفي التقوى والفسق واختيار التقوى أو التفكير في أن الإيمان ما معناه وعلى أي الفرق المختلفة يصح إطلاق المؤمن فيختار من الإيمان ما هو حقه وما يصح أن يطلق عليه.

والحاصل أنه يتدبر ويتفكر في الدلائل والبراهين من الكتاب والسنة والأدلة العقلية ويختار من العقائد والأعمال ما هو أحسنها وأوفقها للأدلة وفي النهاية فيه اتقوا فإشارة المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنىين أحدهما ما دل ظاهر هذا الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس والناس فيه تصانيف قديمة وحديثة ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير. (١)

٦- صفات الشيعة: بإسناده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض قال لا يرون إلا المؤمنين لأن المؤمنين من نور كنور الكواكب قيل فهم يرون أهل الأرض قال لا يرون نوره حيث ما توجه ثم قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها. (٢)

٧- قضاء الحقوق للصوري: بإسناده قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام لم سمي المؤمن مؤمنا قال لأنه اشتق للمؤمن اسما من أسمائه تعالى فسماه مؤمنا وإنما سمي المؤمن لأنه يؤمن من عذاب الله تعالى ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك ولو أكل أو شرب أو قام أو قعد أو نام أو نكح أو مر بموضع قدر حوله الله من سبع أرضين طهرا لا يصل إليه من قدرها شيء وإن المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله ﷺ فيمر بالمسحوظ عليه المغضوب غير الناصب ولا المؤمن وقد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عند الله عز وجل وقد عرف المؤمن في الدنيا وقضى له الحوائج.

فيقوم المؤمن اتكالا على الله عز وجل فيعرفه بفضل الله فيقول اللهم هب لي عبدك فلان بن فلان قال فيجيبه الله تعالى إلى ذلك.

قال وقد حكى الله عز وجل عنهم يوم القيامة قولهم «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ» (٣) من النبيين «وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» من الجيران والمعارف فإذا أيسوا من الشفاعة قالوا يعني من ليس بمؤمن «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤).

بيان: بموضع قدر كأنه متعلق بجميع الأفعال المتقدمة والمراد بالقذارة والطهر المعنويان أو بالظهر فقط المعنوي والمراد بغير الناصب والمؤمن المستضعف أو المؤمن الفاسق أو الأعم منهما.

٨- كتاب المؤمنين: عن زرار قال سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا» (٥) أيجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر قال إنما هي للمؤمنين خاصة. (٦)

٩- ومنه: عن يعقوب بن شعيب قال سمعته يقول ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلا للمؤمنين. (٧)

١٠- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله لكل عمل سبعمائة ضعف وذلك قول الله عز وجل «وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ» (٨).

١١- ومنه: عن أحدهما عليه السلام قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهو نجوم السماء لأهل الأرض وقال عليه السلام إن المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له ولا يقول على الله إلا الحق ولا يخاف غيره. (٩)

١. النهاية ج ٣ ص ٤٨.

٢. صفات الشيعة ص ٣٦. الحديث ٥٧.

٣. سورة الشعراء الآية ١٠٠.

٤. قضاء الحقوق ص ٣٣. والآية من سورة الشعراء: ١٠٢.

٥. سورة الأنعام الآية ١٦٠.

٦. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٢.

٧. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٣ والآية من سورة البقرة الآية: ٢٦١.

٨. في المصدر: «عن أبي عبد الله عليه السلام».

٩. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٤.

١٢- وقال ﷺ إن المؤمنين ليلتقيان فيصافحان فلا يزال الله عز وجل مقبلا عليهما بوجهه والذنوب تحتات عن وجوههما حتى يفرقا.^(١)

بيان: «ولي الله» أي محبه أو محبوبه أو ناصر دينه قال في المصباح الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به ومنه «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا»^(٢) ويكون الولي بمعنى المفعول في حق المطيع فيقال المؤمن ولي الله.^(٣)

قوله يعينه أي الله يعين المؤمن ويضع له أي يكفي مهماته ولا يقول أي المؤمن على الله إلا الحق أي إلا ما علم أنه حق ولا يخاف غيره وفيه تفكيك بعض الضمان والأظهر أن المعنى يعين المؤمن دين الله وأوليائه ويضع له أي أعماله خالصة لله سبحانه في القاموس صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم وما أحسن صنع الله بالضم وصنع الله عنده.^(٤)

١٣- المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يقدر الخلائق على كنهه صفة الله عز وجل فكما لا يقدر على كنهه صفة الله عز وجل فكذلك لا يقدر على كنهه صفة رسول الله ﷺ وكما لا يقدر على كنهه صفة الرسول ﷺ فكذلك لا يقدر على كنهه صفة الإمام ﷺ وكما لا يقدر على كنهه صفة الإمام ﷺ كذلك لا يقدر على كنهه صفة المؤمن.^(٥)

١٤- ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال يقول عز وجل من أهان لي ولينا فقد أَرَصِدَ لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي وما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في موت عبدي المؤمن إني لأحب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليسألني فأعطيه وإنه ليدعوني فأجيبه ولو لم يكن في الدنيا إلا عبد مؤمن لاستغيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد.^(٦)

١٥- ومنه: عن أبي جعفر ﷺ قال لو كانت ذنوب المؤمن مثل رمل عال^(٧) ومثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجتروا.^(٨)

بيان: يدل على أنه ليس المراد بالمؤمن المؤمن الكامل لعدم اجتماع الإيمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة وعدم الاجترار إما لأنه قلما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة أو لأن المغفرة وعدم العقوبات لا يتنافي حط الدرجات وفوت السعادات.

١٦- المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال يتوفى المؤمن مغفورا له ذنوبه والله جميعا.^(٩)

١٧- ومنه: عنه ﷺ قال إن المؤمن إذا دعا الله أجابه فشخص بصري نحوه إعجابا بها^(١٠) قال فقال إن الله واسع لخلقه.^(١١)

١٨- ومنه: عن ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أهل العلم قال إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا يا رب مات فلان فيقول انزلا فصليا عليه عند قبره وهلائي وكبرائي إلى يوم القيامة واكتب ما تعملان له.^(١٢)

١٩- ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال رأى المؤمن ورؤياه^(١٣) جزء من سبعين جزءا من النبوة ومنهم من يعطى على الثلث.^(١٤)

بيان: ومنهم من يعطى أي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوة من الرأي والرؤيا أو الأعم.

١. كتاب المؤمن ص ٣٠، ذيل الحديث ٥٤.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٧.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢ و ٦٧٣ ملخصا.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤.
٥. كتاب المؤمن ص ٣١، الحديث ٥٩، باختلاف يسير.
٦. كتاب المؤمن ص ٣٢، الحديث ٦٣.
٧. عالج وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض، وتقل أن رمل عالج جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء، والدهناء بقرب يمامة وأسفلها بنجد، مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٨.
٨. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٤.
٩. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٥.
١٠. في المصدر: «إعجابا بها».
١١. كتاب المؤمن ص ٣٤، الحديث ٦٩.
١٢. في المصدر: «إن المؤمن ورؤياه».
١٣. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧١، وفيه «الثلاث» بدل «الثلث».
١٤. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧١، وفيه «الثلاث» بدل «الثلث».



٢٠- المؤمن: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلا ﴿وَمَنْ عَمِلْ ضَالِحًا فَلَا نَفْسِيهِمْ يُعْهَدُونَ﴾^(١).

٢١- ومنه: عنه عليه السلام قال إن الله عز وجل يزود المؤمن عما يكره كما يزود الرجل البعير الغريب ليس من أهله.^(٢)

٢٢- ومنه: عنه عليه السلام أنه قال كما لا ينفع مع الشرك شيء فلا يضر مع الإيمان شيء.^(٣)

بيان: كأنه محمول على ترك الصغائر^(٤) فإن ترك الكبائر من الإيمان أو على الضرر الذي يوجب دخول النار أو الخلود فيها.

٢٣- المؤمن: عن أبي جعفر عليه السلام قال يقول الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي على المؤمن لأنني أحب لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لا اكتفيت به عن جميع خلقي وجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج فيه إلى أحد.^(٥)

٢٤- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وبكته أثوابه وبكته أبواب السماء التي كان يصعد بها عمله وبكاه الملكان الموكلان به.^(٦) وأقول ستأتي الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الجنائز^(٨) إن شاء الله.

٢٥- المؤمن: عن أحدهما عليه السلام قال إن ذنوب المؤمن مغفورة فيعمل المؤمن لما يستأنف أما إنها ليست إلا لأهل الإيمان.^(٩)

بيان: لما يستأنف أي لتحصيل الثواب لا لتكفير السيئات.

٢٦- نهج: [نهج البلاغة] في بعض خطبه عليه السلام سبيل أبلغ المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات والصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختتم الدنيا والدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين مضارها إلى الغاية القصوى.^(١٠)

تبيين: بلغ الصبح أي أضاء وأشرق^(١١) والمنهاج الطريق والظاهر أن الكلام في وصف الدين ومناهجه وقوانينه وسراجه الأنور الرسول الهادي إليه وأوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شراح النهج^(١٢) يريد بالإيمان أولا مسماء اللغوي وهو التصديق قال الله تعالى ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا ضَالِّينَ﴾^(١٣) أي بمصدق وثانيا بمعناه الشرعي أي التصديق والإقرار العمل أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو نذبه إليها وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه وبهذا فر من^(١٤) الدور.^(١٥)

وقال بعضهم^(١٦) الصالحات معلولات للإيمان وثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالا بالعلقة على المعلول وبصورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالا بالمعلول على العلة.^(١٧)

١. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧٠، والآية من سورة الروم: ٤٤.

٢. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٧، وفيه «من إبله» بدل «من أهله».

٣. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٩.

٤. أي أن الشرك لا ينفع بترك الصغائر، وأما ترك الكبائر - والشرك من جملة الكبائر - فهو من الإيمان.

٥. أي لا يضر المؤمن ارتكاب الصغائر التي هي غير موجبة لدخول النار أو للخلود فيها.

٦. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٠.

٨. جاءت أبواب الجنائز ومقدماتها ولاحقها في المجلد ٨١ من المطبوعة.

٩. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٢.

١٠. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

١١. سورة يوسف، الآية ١٧.

١٢. إن الاستدلال بالإيمان على الصالحات وبالصالحات على الإيمان ليس من باب توقف الشيء على نفسه حتى يلزم الدور الباطل، بل المراد: إن الإيمان والعمل الصالح متلازمان لا ينفكان.

١٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٠١، ملخصا.

١٤. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٦٠.

١٥. هو ميثم بن علي بن ميثم البهراني التوفري ٦٧٩.

و على هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللغوي و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلاً للإنسان نفسه و قائداً يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين فلا استدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

و يمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان.

و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة و الأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة و خلوص النية تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثاني و الغرض بيان شدة الارتباط و التلازم بينهما. و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه.

و بالعلم يهرب الموت أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغي للعالم أن تكون همته مقصورة عليها.

و بالدنيا تحرز الآخرة أي تحاز و تجمع سعادتهما فإن الدنيا مضار الآخرة و محل الاستعداد و اكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة و الزلفة و الزلفى بالضم فهما القربة و أبرزه الشيء إبرازاً و برزه تمييزاً أي أظهره و كشفه.

و الغاوي العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُورَّتِ أَلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾^(٢) قيل و في اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد و القصر بالفتح الغاية كالتقصاري بالضم و قصرت الشيء حبسته و قصرت فلاناً على كذا رددته على شيء دون ما أراد كذا في العين^(٣) أي لا محبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة أو لا مرد لهم عنها.

و أرقل أي أسرع و المضمار موضع تضمير الفرس و مدته و هو أن تلعفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضمار بالميدان و هو أنسب بالمقام.

٢٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه^(٤) قال قال رسول الله ﷺ المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها شتاء و لا قيظاً قيل يا رسول الله و ما هي قال النخلة.^(٥)

بيان: القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.^(٥)

٢٨- ما: [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد العلوي عن جده الحسين عن أبيه إسحاق بن جعفر عن أخيه الكاظم عن أبيه^(٦) عن النبي ﷺ قال يعير الله عز و جل عبداً من عباده يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذ مرضت أن تعودني فيقول سبحانه سبحانك^(٧) أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعده و عزتي و جلالي لو عدته لوجدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن الرحيم.^(٧)

١. سورة فاطر، الآية ٢٨.

٢. سورة الشعراء، الآية ٩٠ و ٩١.

٣. راجع العين ج ٥ ص ٥٧.

٤. نوادر الراوندي ص ١١.

٥. ليس في المصدر.

٦. أمانوس المحيط ج ٢ ص ١١٢.

٧. أمالي الطوسي ص ٦٢٩، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٥.

بيان: لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده والكلام مشتمل على المجاز والاستعارة مبالغة في إكرام المؤمن.

٢٩- مشكاة الأنوار: عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن منكم يوم القيامة لير به الرجل و قد أمر به إلى النار فيقول يا فلان أغتني فإني كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا فيقول للملك خل سبيله فيأمر الله به فيخلي سبيله^(٢)

٣٠- ومنه: عن محمد بن حرمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر و تذكر هل لك حسنة فيقول ما لي حسنة غير أن فلانا عبدك المؤمن مر بي فسالني ماء ليتوضأ به فيصلي فأعطيته فيدعي بذلك العبد فيقول نعم يا رب فيقول الرب جل ثناؤه قد غفرت لك أدخلوا عبدي جنتي.^(٣)

٣١- ومنه: عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقال للمؤمن يوم القيامة تصفع وجوه الناس فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة أو فعل بك كذا وكذا فخذ بيده فأدخله الجنة قال فإنه لير على الصراط و معه بشر كثير فيقول الملائكة يا ولي الله إلى أين^(٤) يا عبد الله فيقول جل ثناؤه أجيروا لعبدي فأجازوه و إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يجيز^(٥) على الله فيجيز أماته.^(٦)

٣٢- ومنه: عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن المؤمن ليفوض الله إليه يوم القيامة فيصنع ما يشاء قلت حدثني في كتاب الله أين قال قال قوله «لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»^(٧) فمشية الله مفوضة إليه و المزيد من الله ما لا يحصى ثم قال يا جابر و لا تستعن بعدو لنا في حاجة و لا تستطعمه و لا تسأله شربة أما إنه ليخلد في النار فيمر به المؤمن فيقول يا مؤمن ألتست ففعلت كذا وكذا فيستحي منه فيستنقذه من النار و إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أماته.^(٨)

٣٣- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن زعيم أهل بيته شاهد عليهم ولايتهم^(٩) و قال إن المؤمن يخشع له كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء.^(١٠)

٣٤- ومنه: عن عبد المؤمن الأنصاري قال قال الباقر عليه السلام إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا ودينه و الفلاح في الآخرة و المهابة في صدور العالمين.^(١١)

٣٥- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.^(١٢)

٣٦- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق و المغرب إلا عبد^(١٣) واحد مع إمام عادل لاستغنت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي و لقامت سبع سماوات و سبع^(١٤) أرضين بهما و جعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجون إلى أنس سواهما.^(١٥)

٣٧- ومنه: قال قال النبي ﷺ ما من شيء أحب إلى الله من الإيمان و العمل الصالح و ترك ما أمر أن يترك.^(١٦)

٣٨- ومنه: عنه عليه السلام قال لا يعذب الله أهل قرية و فيها مائة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسون من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها عشرة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها رجل واحد من المؤمنين.^(١٧)

١. أمالي الطوسي ص ٦٣٠. المجلس ٣٠. الحديث ١٢٩٦.

٢. مشكاة الأنوار ص ٩٨. الفصل السادس.

٣. من المصدر.

٤. في المصدر: «يؤمن».

٥. سورة ق، الآية ٣٥.

٦. مشكاة الأنوار ص ٩٩. الفصل السادس.

٧. مشكاة الأنوار ص ٩٩. الفصل السادس.

٨. مشكاة الأنوار ص ٩٩. الفصل الثاني.

٩. مشكاة الأنوار ص ١٩٣. الفصل الثاني من الباب الرابع.

١٠. ليس من المصدر.

١١. مشكاة الأنوار ص ٣١٨. الفصل السابع.

١. أمالي الطوسي ص ٦٣٠. المجلس ٣٠. الحديث ١٢٩٦.

٢. مشكاة الأنوار ص ٩٨. الفصل السادس.

٣. في المصدر: «يؤمن».

٤. سورة ق، الآية ٣٥.

٥. مشكاة الأنوار ص ٩٩. الفصل السادس.

٦. مشكاة الأنوار ص ٣٩. الفصل العاشر.

٧. في المصدر: «يؤمن».

٨. مشكاة الأنوار ص ٢٨٤. الفصل الخامس.

٩. مشكاة الأنوار ص ٧٨. الفصل الرابع.

- ٣٩- ومنه: روي أن رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة فقال مرحبا بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله و الله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة و من المؤمن ثلاثة ماله و دمه و أن يظن به ظن سوء.^(١)
- ٤٠- ومنه: عنه ﷺ قال من آذى مؤمنا فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله عز و جل و من آذى الله فهو ملعون في التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان.^(٢)
- ٤١- ومنه: عنه ﷺ قال مثل المؤمن كمثل ملك مقرب و إن المؤمن أعظم حرمة عند الله و أكرم عليه من ملك مقرب و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب و مؤمنة تائبة و إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده.^(٣)

٤٢- ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله فوض إلى المؤمن أمره كله^(٤) و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أما تسمع الله عز و جل يقول «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»^(٥) فالؤمن يكون عزيزا و لا يكون ذليلا و قال إن المؤمن أعز من الجبل^(٦) يستقل منه بالماول و المؤمن لا يستقل من دينه.^(٧)

بيان: و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أي نهاه أن يذل نفسه و لو كان في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و سائر القرب فإذا علم أنه يصير سببا لمذلته و إهاتته و أذاه سقط ذلك عنه أو المعنى أن الله يعزه بعزه دينه و رفعت الواقعية و إن أذل نفسه فإن الله أخبر بعزه و ضمنها له و كان الاستشهاد بالأية و آخر الخبر بالأخير أنسب.

٤٣- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) عن المعيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي^(٨) عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال يا فضل لا تزهدوا في قراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعة و مضر ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَأَصْدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٩) الخير.

٤٤- سنن: (المحاسن) عن أبيه عن ابن فضال عن محمد عن الثمالى قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله و بين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم و تسهلت له أمورهم و لانت طاعتهم و لو نظروا إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملا.^(١٠)

باب ٢ أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره

١- (يز: بصائر الدرجات) عن محمد بن عيسى عن سليمان الجعفري قال كنت عند أبي الحسن ﷺ قال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فسكت حتى أصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان إن الله خلق المؤمن من نوره و صيغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية و المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة و إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه.^(١١)

بيان: الفراسة الكاملة لكل المؤمنين و هم الأئمة ﷺ فإنهم يعرفون كلام المؤمنين و المنافقين

١. مشكاة الأنوار ص ٧٨. الفصل الرابع.
٢. مشكاة الأنوار ص ٧٨. الفصل الرابع.
٣. مشكاة الأنوار ص ٧٨. الفصل الرابع.
٤. و فيه: «الأمر كله» بدل «الأمر كله».
٥. سورة المنافقون، الآية ٨.
٦. مشكاة الأنوار ص ٩٦. الفصل الخامس، ما بين المعقوفتين ليس في المطبوعة.
٧. هو أحمد بن أبي عبدالله البرقي من مشايخ عبدالله بن جعفر الحميري.
٨. أمالي الطوسي ص ٤٦. المجلس ٢. الحديث ٧٥. الآيات من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤. الحديث ٣٩٩.
١٠. بصائر الدرجات ص ٩٩. الجزء الثاني الباب ١١. الحديث ١.

بسيماهم كما مر في كتاب الإمامة^(١) و سائر المؤمنين يفرسون ذلك بقدر إيمانهم خلق المؤمن من نوره أي من روح طيبة منورة بنور الله أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمتهم^(٢) وصيغهم أي غسهم أو لونهم في رحمته كناية عن جعلهم قابلة لرحماته الخاصة أو عن تعلق الروح الطيبة التي هي محل الرحمة أبوه النور وأمه الرحمة كأنه على الاستعارة أي لشدة ارتباطه بأنوار الله و رحماته كأن أباه النور وأمه الرحمة أو النور كناية عن الطينة والرحمة عن الروح أو بالعكس.

٢-يو: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن معاوية عن محمد بن سليمان عن أبيه عن عيسى بن أسلم عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره قال و ما هو قلت إن المؤمن ينظر بنور الله قال يا معاوية إن الله خلق المؤمن^(٣) من نوره وصيغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفه نفسه فالؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة فإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه^(٤) فضائل الشيعة للصدوق عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان مثله^(٥).

٣-يو: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله^(٦) قال إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره وصيغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فهو المتقبل من محسنهم المتجاوز عن مسيئهم من لم يلق الله بما هو عليه لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز عنه سيئة^(٧).

٤-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر^(٨) قال قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم تلا **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**^(٩).

٥-يو: [بصائر الدرجات] عن أبي طالب عن حماد بن عيسى عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١٠) في قول الله تعالى **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** قال هم الأئمة^(١١) قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لقول الله **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**^(١٢).

٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سليمان الجعفري عن الرضا^(١٣) قال قال لي يا سليمان إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره و صيغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه^(١٤).

٧-سنن: [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن الفضل عن الثمالى عن أبي جعفر^(١٥) قال إن الله تبارك و تعالى أجرى في المؤمن من ريع روح الله و الله تبارك و تعالى يقول **رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**^(١٦).

٨-نوادير الراوندي: بإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه^(١٧) قال قال رسول الله ﷺ إياكم و فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى^(١٨).

٩-ن: [عيون أخبار الرضا^(١٩)] بإسناد التميمي عن الرضا عن أبيه^(٢٠) قال قال رسول الله ﷺ المؤمن ينظر بنور الله^(٢١).

١٠-نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين^(٢٢) اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله سبحانه^(٢٣) جعل الحق على ألسنتهم^(٢٤).

١١-كافي: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن فضالة عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تقبضت

١. راجع ج ٢٤ ص ١٢٣-١٢٢ من المطبوعة.

٢. بصائر الدرجات ص ١٠٠. الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٢.

٣. فضائل الشيعة ص ٢٧، الحديث ٢١، و ليس في طريقه «عيسى بن أسلم».

٤. بصائر الدرجات ص ١٠٠، الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٣.

٥. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الباب ١٧، الحديث ١٠، والآية من سورة الحجر: ٧٥.

٦. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الحديث ١١. ٨. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٦.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٧، والآية من سورة الفتح: ٢٩.

١٠. نوادر الراوندي ص ٨.

١١. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٩.

١٢. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٩.

بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت فذاك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي قال نعم يا جابر إن الله عز و جل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريع روحه فلذلك المؤمن أغ المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها. (١)

بيان: التقبض ظهور أثر الحزن عند الانبساط (٢) و في المحاسن (٣) تنفس (٤) أي تأوّهت من ريع روحه أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٥) أو من رحمة ذاته.

كما قال الصادق عليه السلام و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون.

أو الإضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك أي من الروح الذي هو كالريح و اجتباؤه و اختياره و يمكن أن يقرأ بفتح الراء أي من نسيم رحمته كما في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته.

لأبيه و أمه الظاهر تشبيه الطينة بالأم و الروح بالأب و يحتمل العكس.

باب ٣ طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائداً على ما تقدم كتاب التوحيد و العدل

١- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي رفعه عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خلق الله تبارك و تعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة. (٦)

٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن فضالة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة واحدة. (٧)

٣- سنن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الخفاف رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن آنس الأنس جيد الجنس من طينتنا أهل البيت. (٨)

بيان: آنس على صيغة اسم الفاعل و يحتمل أفعّل التفضيل و نسبته إلى الأنس على المجاز و المراد الأنس بأنهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض.

٤- سنن: [المحاسن] عن علي بن حديد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن و المؤمن من الكافر بعث ملكاً فأخذ قطرة من ماء المزن فألقاها على ورقة فأكل منها أحد الأبوين فذلك المؤمن منه. (٩)

٥- سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن علي بن ميسر عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نطفة المؤمن لتكون صلب المشرک فلا يصيبه شيء من الشر حتى يضعه فإذا صار بشراً سوياً لم يصبه شيء من الشر حتى يجري عليه القلم. (١٠)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦، الحديث ٢، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.

٢. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٤.

٣. أي دل «تقبضت» الذي جاء في صدر الحديث.

٤. المحسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤٠٨.

٥. المحسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤١٠.

٦. المحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٧. المحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٨. المحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٩. المحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

١٠. المحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٦- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن حمران قال سألت الصادق عليه السلام من أي شيء خلق الله طينة المؤمن قال من طينة عليين قال قلت فمن أي شيء خلق المؤمن قال من طينة الأنبياء فلن ينجمه شيء. (١)

٧- وبإسناده عن ربعي عن رجل عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين (٢) الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن ومن هذا يصيب المؤمن السيئة ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه. (٣)

بيان الخلق يكون بمعنى التكوين وبمعنى التقدير وفي النهاية طين عليه أي جبل ويقال طانه الله على طينته خلقه على جبلته و طينة الرجل خلقه وأصله (٤) و قال عليون اسم للسماة السابعة و قيل اسم لديوان الملائكة الحظفة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد و قيل أراد أعلى الأمكنة أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة و تعرب بالحروف والحركات كقنسرين و أشباهها على أنها جمع أو واحد (٥) انتهى.

وإضافة الطينة إما بتقدير اللام أو من أو في قلوبهم وأبدانهم بدل النبيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الذي يتعلق الروح أولاً بالبخار اللطيف المنبث منه فلا ينفى ما مر في باب خلق أبدان الأئمة عليه السلام من أن أجسادهم مخلوقة من طينة عليين وأرواحهم مخلوقة من فوق ذلك. (٦)

على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدأ لها مجازاً باعتبار القرب والتعلق أو بتخصيص النبيين بغير نبيينا عليه السلام و يؤيده بعض الأخبار و في القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد في جهنم أو حجر الأرض السابعة (٧) و في النهاية اسم علم للنار ففعل من السجن. (٨)

فخلط الطينتين أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذريته قابلية المرتبتين واستعداد الدرجتين ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة لخلط طينته بطينة الكافر وكذا العكس فقلوب المؤمنين تحن أي تميل و تشتاق قال الجوهرى الحنين الشوق و توفان النفس (٩) إلى ما خلقوا منه أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدية إليها أو إلى الأنبياء والأوصياء عليه السلام المخلوقين من الطينة التي خلق منها قلوبهم وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين و قد مر الكلام من أمثال هذا الخبر في كتاب العدل. (١٠)

وقال بعض المحدثين في تأويله أن الله تعالى لما علم في الأزل الأرواح التي تختار الإيمان باختيارها والتي تختار المعصية باختيارها سواء خلقوا من طينة عليين أو من طينة سجين فلما علم ذلك أعطى أبدان الأرواح التي علم أنهم يختارون الإيمان باختيارها كيفية عليين المناسبة وأعطى أبدان الأرواح التي علم أنها تختار الكفر باختيارها كيفية السجين من غير أن يكون للأمرين مدخل في اختيارهم الإيمان والكفر و خلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنة والسيئة.

وقال بعض أرباب التأويل من المحققين (١١) المراد بعليين أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى و له درجات كما يدل عليه ما ورد في بعض الأخبار من قولهم أعلى عليين وكما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب والأبدان كليهما إليه مع اختلافهما في الرتبة.

١. الاختصاص ص ٢٥.

٢. ليس في المصدر، لكنه موجود في بصائر الدرجات و في أصول الكافي.

٣. الاختصاص ص ٢٤. و بصائر الدرجات ص ٣٥، الجزء الأول، الباب التاسع، الحديث ٥. و أصول الكافي ج ٢ ص ٢. الحديث ١ من باب طينة المؤمن والكافر.

٤. النهاية ج ٣ ص ١٥٣.

٥. راجع ج ٢٥ ص ٨ من المطبوعة.

٦. النهاية ج ٢ ص ٣٤٤، ملخصاً.

٧. أي هذا العالم العنصري، كما يأتي بعد قليل.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.

٩. هو الولي القبيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١.

١٠. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٤.

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت والملوك جميعا اللذين هما فوق عالم الملك^(١) أي عالم العقل والنفس^(٢) وخلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لأنهم المقربون وأما خلق أبدانهم من الملوك فذلك لأن أبدانهم الحقيقية هي التي في باطن هذه الجلود المدبرة لهذه الأبدان وإنما أبدانهم العنصرية أبدان أبدانهم لا علاقة لهم بها فكأنهم وهم في جلايب من هذه الأبدان قد نفضوها و تجردوا منها لعدم ركونهم إليها و شدة شوقهم إلى النشأة الأخرى ولهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة و مفارقة هذه الأدنى و من هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر^(٣)

و إنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلك لأنها مركبة من هذه و من هذه لتعلقهم بهذه الأبدان العنصرية أيضا ما داموا فيها و سجين أخس المراتب و أبعدا من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدنيا و باطنها التي هي مخبوءة تحت عالم الملك أعني هذا العالم العنصري فإن الأرواح مسجونة فيه و لهذا ورد في الحديث المسجون من سجنته الدنيا عن الآخرة^(٤)

و خلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر و إنما نسب خلق قلوبهم إليه لشدة ركونهم إليه و إخلاصهم إلى الأرض و تعلقهم إليها فكأنه ليس لهم من الملوك نصيب لاستغراقهم في الملك.

و الخلط بين الطينتين إشارة إلى تعلق الأرواح الملوكية بالأبدان العنصرية بل نشؤها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها فيصير مؤمنا حقيقيا أو كافرا حقيقيا أو بين الأمرين على حسب مراتب الإيمان و الكفر^(٥) انتهى.

وأقول: هو مبني على أصول و اصطلاحات لم تثبت حقيقتها و لم تعرف حقيقتها و لا ضرورة في الخوض فيها.

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق المؤمن من طينة الجنة و خلق الكافر من طينة النار و قال إذا أراد الله بعيد خيرا طيب روحه و جسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه و لا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره.

قال و سمعته يقول الطينتان ثلاث طينة الأنبياء و المؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل و لهم فضلهم و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز و جل بينهم و بين شيعتهم و قال طينة الناصب من حبا مسنون و أما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه و لا ناصب عن نصبه و لله المشية فيهم^(٦)

تبيين: من طينة الجنة أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنة أو من طينة مرجحة لأعمال تصير سببا لدخول الجنة لا على الإلجاء إذا أراد الله بعيد خيرا أي حسن عاقبة و سعادة.

طيب روحه بالهدايات الخاصة و اللطاف المرجحة و ذلك بعد حسن اختياره و ما يعود إليه من الأسباب.

«من طين لازب» قال القاضي هو الحاصل من ضرب الجزء المائي إلى الجزء الأرضي^(٧) وفي القاموس اللزوب اللصوق و الثبوت و لزب ككرم لزبا و لزوبا دخل بعضه في بعض و الطين لرق و صلب^(٨)

أقول: و يمكن أن يكون على هذا التأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالائمة عليهم السلام و ملازمتهم لهم ف قوله كذلك لا يفرق الله و في بعض النسخ لذلك أي للزوبهم و لصوقهم بأنتمهم عليهم السلام و

١. راجع ج ٥ ص ٢٦٠ فما بعد من المطبوعة.

٢. هو تفسير لعالم الجبروت و الملوك، فإن الجبروت هو عالم العقل و الملوك هو عالم النفس.

٣. معاني الأخبار ص ٢٨٩، الحديث ٣ من باب معنى الموت. ٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٥، الحديث ٩، باب محاسبة العمل.

٥. الوافي ج ٤ ص ٢٧٠-٢٧١، ملخصا.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٢، باب طينة المؤمن و الكافر و ما بين المعفوتين أثبتناه من بصائر الدرجات ص ٣٦.

٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩١ ذيل آية ١١ من سورة الصافات.

٨. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٢.

لصوق طينتهم بطينتهم لا يفرق الله بينهم وبينهم أو لكونهم من فرع تلك الطينة لا يفرق الله بينهما في الدنيا والآخرة لأن الفرع ملحق بالأصل و تابع له.

والحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المتن و قيل أي مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورة و قيل إنه الرطب و قيل مصور و الحمأ المسنون طين سجين فمن تراب أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به طينة الأنبياء و المؤمنين و لا بماء أسن أجاج كما مزجت به طينة الكافرين.

وكان هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة فإن ما دل على أنه خلق من حمأ مسنون فهو في الناصب و ما دل على أنه خلق من طين لازب فهو في الشيعة و ما دل على أنه خلق من تراب فهو في المستضعفين فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم ﷺ لتحصيل قابلية جميع تلك الأمور و الأقسام في ولده أو يكون المراد خلق كل صنف من طينة بإدخالها في النطفة أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة.

فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه بإسناده عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذه الله عز و جل علي^(١) و ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين^(٢) هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي ﷺ قال عبيد أشتي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير قال نعم أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال إن لله ملكاً رأسه تحت العرش و قدماء في تخوم الأرض السابعة السفلى بين عينيه راحة أحدكم فإذا أراد الله أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب ﷺ أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى يصير إلى الرحم منها يخلق و هي الميثاق.^(٣)

قوله و لله المشية فهم أي في المستضعفين و التعميم بعيد.

٧-كأ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن إبراهيم بن مسلم الحلواني عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلته و لا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عز و جل من صلبه مؤمناً.^(٤)

بيان: في المصباح حلوان بالضمد بلد مشهور من سواد العراق و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل^(٥) و في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء^(٦) انتهى و كان التسمية هنا على التشبيه.

قيل هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينة الأصول المتمزجات المنتقلة في أطوار الخلقة كالنطفة و ما قبلها من موادها مثل النبات و الغذاء و ما بعدها من العلقة و المضغة و المزاج الإنسان القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينة طينة الجنة لأن طينة الجنة اختمارها و تربيتها بهذه القطرة كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً و بالجملة خلقه من طينة الجنة و مزجها بماء الفرات أولاً و تربيتها بماء المزن ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب^(٧) انتهى.

١. في المصدر «عليه».

٢. هو محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله، مدني نزل الكوفة توفي عام ١٨١، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق ﷺ راجع الطوسي ص ٢٨٠ علماً بأن صدر هذا الحديث جاء مع سندته تحت رقم ٦٢٠ من أمالي الطوسي ص ٣٠٨، وفيه: «محمد بن علي بن الحسين بن علي» منسوبة إلى جده.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١، باب إذا أراد الله أن يخلق المؤمن.

٤. المصباح المنير ج ١ ص ١٤٩.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.

٧. نمر لغز على هذا القائل.

و قال بعض المحققين من أهل التأويل^(١) الجنة تشتمل جنات الجبروت والملوك والمزن السحاب وهو أيضا يعم سحاب ماء الرحمة والجود والكرم وسحاب ماء المطر والخصب والديم وكما أن لكل قطرة من ماء المطر صورة وسحابا انفصلت منه في عالم الملك كذلك له صورة وسحاب انفصلت منه في عالمي الملوك والجبروت وكما أن البقلة والثمرة تنبت بصورتها الملكية كذلك تنبت بصورتها الملوكية والجبروتية المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجرة المزن الجناني وكما أنهما تربيان بها قبل الأكل كذلك تربيان بها بعد الأكل في بدن الأكل فإنها ما لم تستحل إلى صورة العضو فهي بعد في التربية.

فالإنسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكر الله عز وجل عندها وشكر الله عليها وصرف قوتها في طاعة الله سبحانه والأفكار الإيمانية والخيالات الروحانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فإذا فصلت من مادتها فضلة منوية فهي من شجرة المزن التي أصلها في الجنة. وإذا أكلها على غفلة من الله سبحانه ولم يشكر الله عليها وصرف قوتها في معصية الله تعالى والأفكار المموهة الدنيوية والخيالات الشهوانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلا أن يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن الجناني قبل الأكل. وأما مأكولة الكافر التي يخلق منها المؤمن فإنما يتحقق تربيتها بذلك الماء قبل أكلها غالبا وذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحل شمنها وتقوى زارعها أو غارسها إلى غير ذلك من الأسباب.^(٢)

١٠- كا: [الكافي] العدة عن سهل وغير واحد عن الحسين بن الحسن جميعا عن محمد بن أورمة عن محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أنا مولك عبد الله بن كيسان قال أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك.

قال قلت له إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإني أخاطب الناس في التجارات وغير ذلك فأخاطب الرجل فأرى له حسن السميت وحسن الخلق وكثرة أمانته ثم أفتشه فأفتشه^(٣) عن عداوتكم وأخاطب الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانته وزعارة ثم أفتشه^(٤) فأفتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك.

قال فقال لي أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة طينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت في أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السميت فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار وهم يعادون إلى ما خلقوا منه.^(٥)

توضيح: عن عداوتكم التعدية بعن لتضمين معنى الكشف والسميت الطريق وهيئة أهل الخير وزعارة بالزاي والراء المشددة ويخفف الشراسة وسوء الخلق وفي بعض النسخ بالدال والعين والراء المهملات وهو الفساد والفسق والخبث فخلطهما جميعا أي في صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده وهو المراد بقوله ثم نزع هذه من هذه إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن.

وحمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد واكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدا وقيل ثم نزع هذه من هذه معناه أنه نزع طينة الجنة من طينة النار وطينة النار من طينة الجنة بعد ما مست إحداها الأخرى ثم خلق أهل الجنة من طينة الجنة وأهل النار من طينة النار.

وأولئك إشارة إلى الأعداء وهؤلاء إلى الأولياء وما خلقوا منه في الأول طينة النار وفي الثاني طينة الجنة.

١. الوافي ج ٤ ص ٦٩.

٢. في المصدر «فأنتبه».

٣. هو المولى الفيض الكاشاني.

٤. في المصدر «فأنتبه».

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤ الحديث ٥، باب طينة المؤمن والكافر.

١١-كافى: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقطين فذرا من الأرض ذروا ومن السماوات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال.

ثم إن الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(١) فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتبعد عنه وقال الله عز وجل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج هو من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾^(٢) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور وذلك قوله عز وجل ﴿يُنَزِّلُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَجْعَلُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

تبيين: قوله في أول ساعة الخ قيل لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضرورة تقدم البسيط على المركب وكان خلق السماوات والأرض وأقواتها في ستة أيام من الأسبوع وقد جمعت جميعا في الجمعة صار بدو خلق الإنسان فيه.

والمрад بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله أو لكونه مخلوقا بكلمة كن بلا مادة وقيل المراد بالسماوات درجات الجنة والأرضين دركات سبعين ليطابق الأخبار الأخرى ويحتمل أخذها منهما معا.

وقيل كأن المراد بالتربة ما له مدخل في تهية المادة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجبلّة وأثار القوى السماوية المربية للطفة والجبلّة ما له مدخل في السبب القابلي^(٤) انتهى.

وقيل إطلاق التربة على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشاركة أي ما يصير تربة وينقلب إليهما والقصوى مؤنث الأقصى أي الأبعد ويدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(٥).

قوله عليه السلام ففلق الطين فلقطين ضمير فلق إما راجع إلى الله أو إلى جبرئيل وكذا قوله فذرا وفي القاموس فلقه يفلقه شقه كفلقه وفالق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه^(٦) وقال ذرت الريح الشيء أو أذرت وذرته أطارته وأذهبت وذرا هو بنفسه.^(٧)

أقول: الكلام يحتمل وجوها:

الأول أن يكون قوله ففلق تفريعا وتأكيذا لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين وبعضه بالشمال الطين صنفين ففرق من الأرض أي ما كان في يده من طين الأرض وكذا الثاني فقال الله أو جبرئيل للذي بيمينه قبل الذرو أو للذي كان بيمينه بعده.

١. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠، الحديث ٧، باب طينة المؤمن والكافر. والآية من سورة يس: ٧٠.

٣. الرافعي ج ٤ ص ٣٣.

٤. سورة الطلاق، الآية ١٢.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦، ملخصا.

الثاني أن يكون المعنى قفل كل طين من الطينتين فلفة أي جعل كلا منهما حصتين ففرق من كل طين حصّة ليكون طينة للمستضعفين والأطفال والمجانين وقال لما بقي في اليمن منك الرسل إلخ ولما بقي في الشمال منك الجبارون إلخ وعلى هذا لعل إرجاع الضمائر إلى الله أولى فيقرأ أريد في الموضعين بصيغه المتكلم وعلى الوجه الآخر يقرأ بصيغه الغائب المجهول.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال كان الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادتين لخلق الإنسان^(١) وإنما ذرا من كل منهما ما ذرا لأنه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الإنسان وإنما كان مادة لسائر الأكوام خاصة.

قوله ﷺ ثم إن الطينتين خلطنا أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذكورة منهما وغير المذكورة.

قوله ﷺ فالحب طينة المؤمنين هذا بطن من بطون الآية وعلى هذا التأويل المراد بالفلق شق كل منهما وإخراج الآخر منه أو شق كل منهما عن صاحبه أو خلقهما.

من أجل أنه نأى كأن مناسبة نأى ونوى من جهة الاشتقاق الكبير المبني على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط والثاني من المعتل واحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس ويؤيده أن صاحب مصباح المنير^(٢) والراغب في المفردات ذكرا نأى في باب النون مع الواو^(٣) أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوي أيضا يطلق بهذا المعنى قال في القاموس النية الوجه الذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما^(٤) انتهى.

والآية في سورة الأنعام هكذا «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»^(٥) قال في مجمع البيان أي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منه النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما وقيل المراد به ما في الحبة والنواة من الشق وهو من عجب قدرة الله تعالى في استوائه.

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»^(٦) أي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجرة ما دام غضا قائما بأنه حي فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا.

وقيل^(٧) معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وغيره وهذا أصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من البيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن^(٨).

ثم قال سبحانه في هذه السورة أيضا «أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَخِيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُ الظُّلُمَاتِ أَلَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا»^(٩) قال الطبرسي «أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي» أي كاسفرا «فأخييناه» بأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عباس وغيره شبه سبحانه الكفر بالموت والإيمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فأخييناه «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا» المراد بالنور العلم والحكمة أو القرآن أو الإيمان وبالظلمات ظلمات الكفر.

وإنما^(١٠) سمي الله الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به.

١. الوافي ج ٤ ص ٣٣.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٢.

٣. المفردات ص ٥٢٩ مادة «نوأ».

٤. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٥. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨.

٧. بقية كلام الطبرسي.

٨. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

٩. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

١٠. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

وسمي المؤمن حياً لأنه له ولفيره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمي الكافر ميتاً والمؤمن حياً في عدة مواضع مثل قوله ﴿إِنَّكَ لَأَتَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾^(١) و﴿يُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾^(٢) وقوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمَوَاتُ﴾^(٣).

وسمي القرآن والإيمان والعلم نوراً لأن الناس يبصرون بذلك ويهدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بسائر الأنوار وسمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر أمر رشده^(٤) انتهى.

وأقول: على التأويل المذكور في الخبر وأكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ بيان لقوله ﴿فَالْحَيُّ﴾.

قوله حين فرق الله بينهما بكلمته أي بقدرته أو بأمر ﴿كُنْ﴾ أو بجبرئيل والتفريق في الميلاد أو في الطينة والأول أظهر فقوله كذلك تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس بإخراج الحي من الميت وبالعكس في أن المراد فيها إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر وبالعكس.

وليس المراد تأويل تمت تلك الآية أعني قوله سبحانه ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ إلخ فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنه في الظلمات ليس بخارج منها بل هو إشارة إلى قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية.

ولا ينافيه قوله ﷺ ويخرج الكافر مع أن في الآية نسب الإخراج إلى الطاغوت لأن لخدلانه سبحانه مدخل ذلك مع أنه يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم أو على بناء المجهول.

وما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تفريق الطين ووقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد ﷺ لإطلاق الحياة على الإيمان أو كونه من طينة مقربة له بقوله سبحانه ﴿يُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي كان من طينة الجنة على تأويله ﷺ.

قال الطبرسي أي أنزلناه ليخوف به من معاصي الله من كان مؤمناً لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت أو من كان عاقلاً كما روي عن علي ﷺ وقيل من كان حي القلب حي البصر.

وَيَحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم^(٥) وأقول على تأويله ﷺ يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر^(٦) من قوله سبحانه منك الجبارون والمشركون والكافرون إلى آخره.

١٢- مع: [معاني الأخبار] سئل الحسن بن علي بن محمد ﷺ عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الصادق ﷺ قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً فإن الميت هو الكافر إن الله عز وجل يقول ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٧) يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.^(٨)

١٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن فقال من طينة الأنبياء فلن^(٩) تنجس أبداً.^(١٠)

بيان: فلن تنجس أبداً أي بنجاسة الكفر والشرك وإن نجست بالمعاصي فظهر بالتوبة والشفاعة ورحمة الرب تعالى وقيل أي لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون وإخلاص يذهله عن الآخرة.

١. سورة النمل، الآية ٨٠.

٢. سورة يس، الآية ٧٠.

٣. سورة فاطر، الآية ٢٢.

٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢، ملخصاً.

٥. تحت رقم ١٠ من هذا الباب نقلاً عن أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠، الحديث ٧، باب طينة المؤمن والكافر.

٦. سورة الروم، الآية ١٩.

٧. في المصدر «فلم».

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٣، باب طينة المؤمن والكافر.

١٤-سكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن البرقي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينة الأنبياء قال نعم. (١)

بيان: أي من فضل طينتهم.

١٥-سكا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري و محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر قال لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق (٢) ما اختلف اثنان:

إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ثم أخذ طينة (٣) من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذر يدبون فقال لأصحاب اليمين إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي.

ثم أمر نارا فأسعرت فقال لأصحاب الشمال أدخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين أدخلوها فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما.

فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا قال قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فتم ثبّتت الطاعة والمصية ولا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء. (٤)

تبيين: لما اختلف اثنان أي في مسألة الاستطاعة والاختيار والجبر أو لما تنازع اثنان في أمر من أمور الدين لاختلاف أفهامهم وقابلياتهم وطينهم ولما بالغوا في هداية الخلق.

كن ماء عذبا أمر تكويني أو استعارة تمثيلية لبيان علمه تعالى باختلاف مواد الخلق واستعداداتهم وما هم إليه صائرون وفي القاموس ماء أجاج ملح مر (٥) وقال أديم النار عامته أو بياضه ومن الضحى أوله ومن السماء والأرض ما ظهر (٦) وقال عركه ذلك وحكه حتى عفاه (٧) وقال الذر صغار التمل ومائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة (٨) وقال دب يدب دبا وديبياً مشى على هنيئة (٩) وقال أقلته فسخته واستقاله طلب إليه أن يقيه (١٠) وقال هابه يهابه هيباً ومهابة خافه. (١١)

وقال السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة روى اليماني (١٢) عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي وقد ذكر اختلاف الناس قال إنما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك أنهم كانوا فلقه من سبخ أرض وعذبا وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافهم (١٣) يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القائمة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السير ومعروف الضريبة منكر الجلية وناثر (١٤) القلب متفرق اللب وطيّق اللسان حديد الجنان. (١٥)

وقال ابن ميثم في قوله عليه السلام إنما فرق بينهم إلخ أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم وتقارب مباديه وهي السهل والحزن والسيخ والعذب وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥، الحديث ٦، باب طينة المؤمن والكافر.
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «طينا».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٦، الحديث ٦، باب طينة المؤمن والكافر.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٢.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٣.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٦.
١٢. في المصدر: «ذغلب اليماني» وجاءت كنيته أبو محمد، كما في شرح النهج لابن ميثم.
١٣. في المصدر: «اختلافها».
١٤. في المصدر: «تأته».
١٥. نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٤.

وقال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة أو السيخ كناية عن الحار اليابس والعذب عن الحار الرطب والسهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس^(١) انتهى.

وأقول: لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عما خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير والصلاح كالعقل والنفس الملكوتي والماء الأجاج عما يتنافى ويعارض ذلك ويدعو إلى الشهوات الدنية والذلات الجسمانية من البدن وما ركب فيه من الدواعي إلى الشهوات.

ومزجها كناية عن تركبيهما في الإنسان فقلوه أخلق منك أي من أجلك جنتي وأهل طاعتي إذ لو لا ما للإنسان من جهة الخير لم يكن لخلق الجنة فائدة ولم يكن يستحقها أحد ولم يصر أحد مطيعا له تعالى.

وكذا قوله أخلق منك ناري إذ لو لا ما في الإنسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد ولم يحتج إلى خلق النار للزجر عن الشرور.

ثم لإظهار إحاطة علمه بما سيقع من كل فرد من أفراد البشر للملائكة لطفًا لهم ولبنى آدم أيضا بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذر وميز من علم منهم الإيمان ممن علم منهم خلافه وكلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليف عالم الأجساد أن ما علم منهم مطابق للواقع فتم ثبتت الطاعة والمعصية وعلم الملائكة من يطيع بعد ذلك ومن يعصي وأثبت ذلك في الألواح مطابقا لعلمه تعالى.

وقوله فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر أي لأجل ما قرر في الإنسان من جهتي الخير والشر ترى الأب يصير تابعا للعقل ومقويا لدواعي الخير وزاجرا للشهوات فيصير من الأخيار والابن يتبع الهوى والشهوات ويسلطها على العقل فيصير من الأشرار مع نهاية الارتباط بينهما.

وقوله ولا يستطيع هؤلاء أي لا يتخلف ما علم الله تعالى منهم لكن لا يختارونها إلا باختيارهم وإرادتهم واستطاعتهم هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال والله يعلم غوامض أسرارهم ﷺ.

وقال بعض أهل التأويل^(٢) عبر عن المادة تارة بالماء وأخرى بالتربة لاشتراكهما في قبول الأشكال ولا اجتماعهما في طينة الإنسان وتركيب خلقته وأديم الأرض وجهها وكأنه كناية عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاء للإنسان ويحصل منه النطفة أو تربتي به والعرك الدلك وكأنه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج ويستعد للحياة والذر النمل الصفار وجه الشبه الحس والحركة وكونهم محل الشعور مع صفر الجنة والخفاء.

وهذا الخطاب إنما كان في عالم الأمر ولشدة ارتباط الملك بالمملوك وقوامه به جاز إسناد مادته إليه وإن كان عالم الأمر مجردا عن المادة واجتماعهم في الوجود عند الله أنما هو لاجتماع الأجسام الزمانية عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر وإن كانت متفرقة مبسوطة متدرجة في عالم الخلق.

وجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتي ظلي ينبعث من حقيقة هذا الوجود الخلقي الجسماني وهو صورة علمه سبحانه بها وعنه عبر بالظلال في حديث آخر^(٣).

وأمره تعالى إياهم إلى الجنة والنار هدايته إياهم إلى سبيلهما ثم توفيقه أو خذلانه ولعل المراد بالنار المسمرة بعد ذلك التكاليف الشرعية وتحصيل المعرفة المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدها.

واستقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنعهم الإطاعة وعدم قدرتهم التامة عليها لغلبة الشهوة^(٤).

١. شرح التهج ج ٤ ص ١١٥-١١٦ ملخصا.

٢. هو المولى الفيض الكاشاني.

٣. في المصدر «الشقرة».

٤. يأتي برقم ١٧ من هذا الباب.

عليهم وكونهم مسخرة تحت سلطان الهوى كما قالوا ﴿رَبَّنَا عَلَّيْنَا شِفُوتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(١) انتهى.

ولعل إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله ورسوله والأئمة الأخيار إلا أن يكون على سبيل الاحتمال لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدمات التي لم تثبت بالبرهان واليقين بل بعضها مناف لما ثبت في الدين المبين.

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرزني عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم أرسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعرکها ثم فرقها فرتين بيده ثم ذراهم فإذا هم يديون ثم رفع لهم نارا فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها ولم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم يردها وسلاما فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا ربنا أفلنا فأقالهم ثم قال لهم أدخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها فأعادهم طينا وخلق منها آدم عليه السلام وقال أبو عبد الله عليه السلام فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء قال فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٢)

بيان: فيرون أي علماء أهل البيت عليه السلام ﴿قُلْ إِنْ كَانَ﴾ الآية قدم مر^(٣) فيه وجوه من التأويل:

الأول فأننا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يستلزم ذلك إمكانه كينونة الولد وعبادته له فإن المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما.

والثاني أن معناه إن كان له ولد في زعمكم فأننا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم. والثالث أن المعنى فأننا أول الأنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفة.

الرابع أن كلمة ﴿إِنْ﴾ نافية أي ما كان له ولد فأننا أول الموحدين من أهل مكة وبناء الخبر على التفسير الأول إذ ظهر منه أنه عليه السلام كان مبادرا إلى كل خير وسعادة وإطاعة فلا بد أن يكون مبادرا في دخول النار عند الأمر به.^(٤)

١٧- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب فكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق ما أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم الظلال فقلت و أي شيء الظلال فقال عليه السلام ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء.

ثم بعث فيهم النبيين فدعاهم إلى الإقرار بالله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٥) ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله ﴿فَمَا كَانُوا يَتُوبُوا كَذِبُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ﴾^(٦) ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم.^(٧)

بيان: فخلق من أحب مما أحب قيل ما في قوله ما أحب وما أبغض مصدرية.

وأقول: يمكن تأويله بالعلم أي بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الأشقياء وأبغضهم فكانه خلقهم مما أبغض وأنه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم في اختيار الحق وقبوله.

١. الوافي ج ٤ ص ٣٤، والآية من سورة المؤمنون: ١٠٧.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧، الحديث ٣، باب طينة المؤمن والكافر، والآية من سورة الزخرف: ٨١.

٣. راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من المطبوعة. ٤. تجد هذه الوجوه الأربع في مرآت العقول ج ٧ ص ٢١ و ٢٢.

٥. سورة الزخرف، الآية ٨٧. ٦. سورة يونس، الآية ٧٤.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، الحديث ٣، باب أمر بعد باب طينة المؤمن والكافر.

و المراد بالظلم إما عالم الأرواح أو عالم المثال فعلى الأول شبه الروح المجرد على القول به أو الجسم اللطيف بالظلم للطافته وعدم كثافته أو لكونه تابعا لعالم الأجساد الأصلية و على الثاني ظاهر.

وقوله شيئا بتقدير تحسه أو الرؤية بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها بالى والأظهر شيء كما ورد في هذه الرواية بسند آخر.

وقيل أراد بقوله وليس بشيء أن الحياة و التكليف في ذلك الوقت لا يصيران سببين للشواب و العقاب كأفعال التائب و لا يبقى بل مثال و حكاية عن الحياة و التكليف في الأبدان و لذا سمي الوجود الذهني بالوجود الظلي لعدم كونه منشأ للأثار و مبدأ للأحكام.

وقيل يمكن أن يراد به عالم الذر المبين لعالم الأجساد الكثيفة و هو يحكي عن هذا العالم و يشبهه و ليس منه فهو ظل بالنسبة إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه إلا إن الذرية أفنان أنا شجرتها و دوحه أنا ساقها وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا أظلالا تحت العرش قبل خلق البشر و قبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا خالية لا أجساما نامية.

ليقولن الله أي خلقنا الله أو الله خلقنا على اختلاف في تقديم المحذوف و تأخيرها و المشهور الأول و الغرض أن اضطرابهم إلى هذا الجواب بمقتضى العهد و الميثاق.

وقوله ﴿فَمَا كَانُوا يَوْمُونَا﴾ الآية في سورة الأعراف هكذا ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يَوْمُونَا﴾ يعني كذبوا بما كذبوا من قبل ذلك كَذَّبُوا عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١) و كان التغيير من النسخ (٢) أو النقل بالمعنى.

و قال البيضاوي فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بالمعجزات بما كذبوا من قبل أي بما كذبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءهم الرسل و لم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاولة و الآيات المتتابعة و اللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم التصميم على الكفر و الطبع على قلوبهم (٣)

١٨-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا و هم ذر قال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوا يعني في الميثاق. (٤)

بيان: ما إذا سألهم كلمة ما موصولة و العائد محذوف أي أجابوه به أي جعل في كل ذرة العقل و آلة السمع و آلة النطق و من حمل الآية على الاستعارة و التمثيل حمل الخبر على أن المراد به أنه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال و هو بعيد.

١٩-شي: [تفسير العياشي] عن الأصمعي بن نباتة عن علي عليه السلام قال أتاه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى فقال علي عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم و فاجرهم و ردوا عليه الجواب ففعل ذلك على ابن الكواء و لم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيك ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيَا أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (٥) فأسمعهم كلامه و ردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال إني أنا الله لا إله إلا أنا و أنا الرحمن فأقروا له بالطاعة و الربوبية و ميز الرسل و الأنبياء و الأوصياء و أمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة شهدنا عليكم يا بني آدم أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (٦)

١. سورة الأعراف، الآية ١٠١.

٢. لكن ما جاء في الحديث مطابق لما جاء في سورة يونس: ٧٤. إلا أن فيها «فما» و في الحديث «ما» إذن لا وجه لاحتمال التغيير فيه من النسخ.

٣. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٦١، باختلاف يسير.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ١، باب كيف أجابوا و هم ذر.

٥. سورة الأعراف، الآية ١٧١.

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤١ و ٤٢، الحديث ١١٦.

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن الذر حيث أشهدهم على أنفسهم أنست برؤيتكم فأثابوا بلى والله ^(١) وأسر بعضهم خلاف ما أظهر كيف علموا القول حيث قيل لهم «أأنست برؤيتكم» قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه ^(٢).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «أأنست برؤيتكم فأثابوا بلى» قلت ^(٣) قالوا بألستهم قال نعم وقالوا بقلوبهم قلت وأي شيء كانوا يؤمنون قال صنع فيهم ما اكتفى به ^(٤).

٢٢- أقول وجدت في بعض الكتب ^(٥) مرويا عن أحمد بن محمد الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير الصيرفي عن أبي إسحاق الليثي قال قلت للإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعه أمير المؤمنين إذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرًا قال لا قلت فيذبذبن ذنبا قال لا.

قال الراوي فتحيرت من ذلك وكثر تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله إني أجد من شيعه أمير المؤمنين ومن مواليكم من يشرب الخمر ويأكل الربا ويزني ويلوط ويتهاون بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأبواب البر حتى إن أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له فكيف هذا يا ابن رسول الله ومن أي شيء هذا.

قال فتبسم الإمام عليه السلام وقال يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله وإني أجد الناصب الذي لا أشك في كفره يتورع عن هذه الأشياء لا يستحل الخمر ولا يستحل درهما لمسلم ولا يتهاون بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا. فقال عليه السلام يا إبراهيم لهذا أمر باطن وهو سر مكنون وباب مغلق مخزون وقد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك وأصحابك وإن الله عز وجل لم يؤذن أن يخرج سره وغيبه إلا إلى من يحتمله وهو أهله قلت يا ابن رسول الله إني والله لمحتمل من أسراركم ولست بمعاند ولا بناصب فقال عليه السلام يا إبراهيم نعم أنت كذلك ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وإن التقيح من ديننا ودين آبائنا ومن لا تقيح له فلا دين له.

يا إبراهيم لو قلت إن تارك التقيح كتارك الصلاة لكنت صادقا يا إبراهيم إن من حديثنا وشرنا وباطن علمنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن محتقن.

قلت يا سيدي ومولاي فمن يحتمله إذا قال ما شاء الله وشننا ألا من أذاع سرنا إلا إلى أهله فليس منا ثلاثا ألا من أذاع سرنا أذاقه الله حر الحديد.

ثم قال يا إبراهيم خذ ما سألتني علما باطنا مخزونا في علم الله تعالى الذي حبا الله جل جلاله به رسولوه حبا به رسولوه وصيه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قرأ عليه السلام هذه الآية «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» ^(٦).

ويحك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعه مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعن زهاد الناصبة وعبادهم من هاهنا قال الله عز وجل «وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَنَّا عَمَلُوا مِنْ غَلِيٍّ فَجَعَلْنَا هَبَاءً مُنثَوْرًا» ^(٧) ومن هاهنا قال الله عز وجل «عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ تَعْلِي نَارًا خَاصِيَةٌ تَشْقَى مِنْ عَيْنِ رَبِّهَا» ^(٨).

وهذا الناصب قد جبل على بغضنا ورد فضلنا وبطل خلافة أئمتنا أمير المؤمنين عليه السلام ويشت خلافة معاوية وبني أمية ويزعم أنهم خلفاء الله في أرضه ويزعم أن من خرج عليهم وجب عليه القتل ويروي في ذلك كذبا وزورا ويروي أن الصلاة جائزة خلف من غلب وإن كان خارجيا ظالما ويروي أن الإمام الحسين بن علي صلوات الله عليهما كان خارجيا خرج على يزيد بن معاوية ويزعم أنه يجب على كل مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان وإن كان ظالما.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٢. الحديث ١١٧.

٢. ليس في المصدر.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠. الحديث ١١٠.

٤. روى الفيض الكاشاني هذا الحديث بكامله في الوافي ج ٤ ص ٥١٤.

٥. تعلقا عن بعض مشايخه. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. سورة الجن، الآية ٢٦ و ٢٧.

٧. سورة الفرقان، الآية ٢٣.

٨. سورة الغاشية، الآية ٥٣.

يا إبراهيم هذا كله رد على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ سبحانه الله قد افتروا على الله الكذب وتقولوا على رسول الله ﷺ الباطل وخالفوا الله وخالفوا رسوله وخلفاءه.
يا إبراهيم لأشرح لك هذا من كتاب الله الذي لا يستطيعون له إنكارا ولا منه فرارا ومن رد حرفا من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله.

فقلت يا ابن رسول الله إن الذي سألتك في كتاب الله قال نعم هذا الذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأمر عدوه الناصب في كتاب الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله هذا بعينه قال نعم هذا بعينه في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

يا إبراهيم اقرأ هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَارَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (١) أتدري ما هذه الأرض قلت لا قال ﷺ أعلم أن الله عز وجل خلق أرضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة ﷺ ثم أخذ جل جلاله ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعةنا ومحبونا من فضل طينتنا فلو ترك يا إبراهيم طينتكما كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء. قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكما ولم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله وبما ذا مزج طينتنا قال ﷺ خلق الله عز وجل أيضا أرضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء أجاجا مالحا أسنا ثم عرض عليها جلت عظمتها ولاية أمير المؤمنين ﷺ فلم تقبلها وأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام ثم نضب ذلك الماء عنها.

ثم أخذ من كدورة ذلك الطين المتن الخبيث وخلق منه أئمة الكفر والطغاة والفجرة ثم عمد إلى بقية ذلك الطين فمزج بطينتكما ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكما ما عملوا أبدا عملا صالحا ولا أدوا أمانة إلى أحد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا أشبهوكم في الصور أيضا.

يا إبراهيم ليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدو من أعداء الله عز وجل والمؤمن لا يعلم أن تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه.

يا إبراهيم ثم مزج الطينتان بالماء الأول والماء الثاني فما تراه من شيعةنا من ربا وزنا ولواطه وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد فهي كلها من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته وما رأيته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلاة وأداء الزكاة والصوم والحج والجهاد وأعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه.

فإذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على الله يقول جل وعز أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه.

هذه الأعمال الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والأعمال الرديئة التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من أصله وجوهره وطينته وهو أعلم بعباده من الخلاق كلهم أفترى هاهنا ظلما وجورا وعدوانا ثم قرأ ﷺ ﴿مَعَادُ اللَّهِ إِنَّهُ تَأْخُذُ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِذَا أَظْلَمُونا﴾ (٢) يا إبراهيم إن الشمس إذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلها أو بائن من القرصة أم هو متصل بها شعاعها تبلغ الدنيا في المشرق والمغرب حتى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها أليس ذلك كذلك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فذلك يرجع كل شيء إلى أصله وجوهره وعصره.

فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة ويرده إلى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدس أسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣).

أَفَرَى هَاهُنَا ظُلْمًا وَجُورًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ أَرَى حِكْمَةً بِالْفَقَةِ فَاضِلَةً وَعَدْلًا بَيْنًا وَاضِحًا ثُمَّ قَالَ ﷺ أَزِيدُكَ بَيَانًا فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^(١) وَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^(٢)

فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَ مَا أَوْضَحَ ذَلِكَ لِمَنْ فَهَمَهُ وَ مَا أَعْمَى قُلُوبَ هَذَا الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ ﷺ يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٣) مَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَشَبِّهَهُم بِالْحَمِيرِ وَ الْبَقَرِ وَ الْكِلَابِ وَ الدُّوَابِّ حَتَّى زَادَهُمْ فَقَالَ «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»

يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ فِي أَعْدَاتِنَا النَّاصِبَةِ «وَقَدْ شِئْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأً مَثُورًا»^(٤) وَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «يُخْشَبُونَ أَنَّهُمْ يُخْشَبُونَ ضَعْفًا»^(٥) وَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ «يُخْشَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ»^(٦) وَ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَالُهُمْ كَسَبَابٍ بِقِعْمَةٍ يَخْشِبُهُ الظُّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا»^(٧) كَذَلِكَ النَّاصِبُ يَحْسِبُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ نَافِعَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.

ثُمَّ ضَرَبَ مِثْلًا آخَرَ «أَوْ كَطُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَخَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»^(٨)

ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا إِبْرَاهِيمَ أَزِيدُكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»^(٩) يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ حَسَنَاتِ أَعْدَاتِنَا سَيِّئَاتٍ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا رَادَ لِقَضَائِهِ «لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ»^(١٠).

هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَاطِنِ عِلْمِ اللَّهِ الْمَكْنُونِ وَ مِنْ سِرِّهِ الْمَخْزُونِ أَلَا أَزِيدُكَ مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ شَيْئًا فِي الصُّدُورِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﷺ «فَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِخَاطِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ»^(١١) وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِالْحَقِّ وَ أَنَبَاتُكَ بِالصِّدْقِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ أَحْكَمُ.

بَيَانٌ: قَدْ مَرَّ هَذَا الْخَبَرُ نَقْلًا مِنَ الْعِلَلِ^(١٢) مَعَ اخْتِلَافٍ مَا وَ زِيَادَةً وَ نَقْصًا وَ هُوَ مِنْ غَوَامِضِ الْأَسْرَارِ. وَ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ^(١٣) فِي شَرْحِهِ^(١٤) جُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي بَيَانِ السَّرِّ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ وَ ثَبَتَ أَنَّ كِلَا مِنَ الْعَوَالِمِ الثَّلَاثَةِ لَهُ مَدْخَلٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ فِي طَبِئَتِهِ وَ مَا دَتَهُ مِنْ كُلِّ حَظٍّ وَ نَصِيبٍ وَ لَعَلَّ الْأَرْضَ الطَّبِئَةَ كِتَابَةً عَمَّا لَهَا فِي جُمْلَةِ طَبِئَتِهِ مِنْ آثَارِ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ الَّذِي مِنْهُ الْأَرْوَاحُ الْمُتَالِيَةُ وَ الْقُوَى الْخَيَالِيَةُ الْفَلَكِيَّةُ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ بِالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا.

وَ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ إِفَاضَاتِ عَالَمِ الْجَبَرُوتِ الَّذِي مِنْهُ الْجَوَاهِرُ الْقُدْسِيَّةُ وَ الْأَرْوَاحُ الْعَالِيَةُ الْمَجْرَدَةُ عَنِ الصُّوَرِ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ بِالسَّابِقَاتِ سَبْعًا.

وَ الْأَرْضُ الْخَبِثَةُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْمَلِكِ الَّذِي مِنْهُ الْأُبْدَانُ الْعَنْصَرِيَّةُ الْمَسْخَرَةُ تَحْتَ الْحَرَكَاتِ الْفَلَكِيَّةِ الْمَسْخَرَةُ لِمَا فَوْقَهَا وَ الْمَاءُ الْأَجَاجُ الْمَالِحُ الْأَسْنُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ تَهْيِيجَاتِ الْأَوْهَامِ الْبَاطِلَةِ وَ الْأَهْوَاءِ الْمَمُوهَةِ الرَّدِيَّةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَرْكِيبِ الْمَلِكِ مَعَ الْمَلَكُوتِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَ لَا حَقِيقَةَ.

ثُمَّ الصَّفْوَةُ مِنَ الطَّبِئَةِ الطَّبِئَةِ عِبَارَةً عَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ إِفَاضَةُ الْجَبَرُوتِ مِنْ ذَلِكَ وَ الثَّفَلُ مِنْهُ مَا غَلَبَ

١. سورة النور، الآية ٢٤.
٢. سورة الأنفال، الآية ٣٧ و ٣٨.
٣. سورة الفرقان، الآية ٤٤.
٤. سورة الفرقان، الآية ٢١.
٥. سورة الكهف، الآية ١٠٥.
٦. سورة المجادلة، الآية ١٨.
٧. سورة النور، الآية ٤١.
٨. سورة النور، الآية ٤١.
٩. سورة الفرقان، الآية ٧١.
١٠. سورة النور، الآية ١٢ و ١٣.
١١. سورة النور، الآية ١٢ و ١٣.
١٢. هو المولى الفيض الكاشاني.
١٣. سورة الفرقان، الآية ٢١.
١٤. راجع ج ٥ ص ٢٢٩، علل الشرائع ج ٢ ص ٦١٠-٦١١.
١٥. هو كتاب الوافي.

عليه أثر الملكوت منه وكدورة الطين المتنتن الخبيث مما غلب عليه طبائع عالم الملك و ما يتبعه من الأهواء المضلة.

وإنما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمة عليهم السلام مع أن أبادانهم العنصرية منه لأنهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا ولا بهذه الأجساد تعلق ركون وإخلاص فهم وإن كانوا في النشأة الفانية بأبادانهم العنصرية ولكنهم ليسوا من أهلها كما مضى ببيان.

قال الصادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث يا حفص ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها ^(١) فلا جرم نفصوا أذيالهم منها بالكلية إذا ارتحلوا عنها و لم يبق معهم منها كدورة وإنما لم يذكر نصيب الناصب وأئمة الكفر من إفاضة عالم الجبروت مع أن لهم منه حظ الشعور والإدراك وغير ذلك لعدم تعلقهم ولا ركونهم إليه ولذا تراهم تشتمز نفوسهم من سماع العلم والحكمة وينقل عليهم فهم الأسرار والمعارف فليس لهم من ذلك العالم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين أدخلوا إلى الأرض و اتبعوا أهواءهم.

فإذا جاء يوم الفصل و ميز الله الخبيث من الطيب ارتقى من غلب عليه إفاضة عالم الجبروت إلى الجبروت و أعلى الجنان و التحق بالمقرين و من غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت و مواصلة الحور و الولدان و التحق بأصحاب اليمين و بقي من غلب عليه الملك في الحسرة و الثبور و الهوان و التعذيب بالنيران إذ فرق الموت بينه و بين محبوباته و مشتهاته.

فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض إلا أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم و أخلاقهم و عقائدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به و يعذبون بمجاورته من سموم و حميم و ظل من يحموم و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم و من ذهب و فضة كنزوها في دار الدنيا و لم يتفقهوا في سبيل الله و أشرب في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون و من آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم و هو يضرهم إذ يقال إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم.

و بالجملة المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له و لا أصل بل هو متاع الفرور فإذا كان يوم القيامة و برزت و حواق الأمور كسد متاعهم و صار لا شيئاً محضاً فيتألمون بذلك و يتمنون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية لأنهم رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها فإذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم.

أعمالهم التي أحاطت بهم و جميع المعاصي و الشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنيوية و محبتها فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محالة و من ليس من أهلها و إنما ابتلي بها و ارتكبها مع إيمان منه ببقائها و خوف من الله سبحانه في إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و أناب إلى ربه فيصير ندامته عليها و الاعتراف بها و ذل مقامه بين يدي ربه حياة منه تعالى سبياً لتتوير قلبه و هذا المعنى تبديل سيئاتهم حسنات.

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك و شهوتهم له و عقد ضمائرهم على فعله دائماً أن تيسر لهم لأنهم كانوا من أهله و من جنسه و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه.

و السعداء إنما لم يخلدوا في العذاب و لم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم و خوف من ربهم لأنهم لم يكونوا من أهلها و لا من جنسها بل أنبياء بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه و عزمهم عليه و عقد ضمائرهم على فعله إن تيسر لهم.

فإنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و إنما ينوي كل ما ناسب طبيئته و يقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ ^(٢) و لهذا ورد في الحديث أن كلا من أهل الجنة و النار إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم و إنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا

بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء مما أنسوا به قليلا وألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا.

و روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته^(١) مرسل أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد^(٢) انتهى.

وأقول: بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكليمية الإمامية أقل من مخالفة ظواهر تلك الأخبار وقد تكلمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل وكان ترك الخوض فيها و في أمثالها و رد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط وأولى كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه^(٣).

٢٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أذينة عن زرارة أن رجلا سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٤) إلى آخر الآية فقال و أبوه يسمع عليه السلام.

١١٢
٧٧ حدثنني أبي أن الله عز و جل قد قبض قبضة من تراب التربة التي خلق الله منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها فعرکہا عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه و شماله و أمرهم جميعا أن يقفوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصار عليهم بردا و سلاما و أبي أصحاب الشمال أن يدخلوها^(٥).

بيان: ظاهر الحديث أن السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام و هو حاضر و فيه أنه لم يبعد إدراك زرارة علي بن الحسين عليه السلام فيحتمل أن يكون روي ذلك عن الرجل السائل و لم يكن زرارة حاضرا عند السؤال مع أنه يمكن إدراكه زمان السجادة عليه السلام و عدم روايته عنه و لذا لم يعد في أصحابه.

و في تفسير العياشي هكذا عن زرارة أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام إلى آخر الخبر^(٦) و هو أصوب. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ قال البيضاوي أي أخرج من أصلهم نسلا على ما يتوالدون قرنا بعد قرن و ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بدل البعض و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر و يعقوب ﴿ذرياتهم﴾ و ﴿أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوه إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكينهم منه منزلة الإشهاد و الاعتراف على طريقة التمثيل و يدل عليه قوله ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لم تنتبه عليه بدليل ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾.

١١٣
٧٧ ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدنا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل و التمکن من العلم به لا يصلح عذرا ﴿أَفَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِّلُونَ﴾ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك و قيل لما خلق الله آدم أخرج من ذريته ذرية كالذر و أحياهم و جعل لهم العقل و النطق و ألهمهم ذلك لحديث رواه عمر^(٧) انتهى.

و قال بعض المحققين^(٨) لعل معنى إشهاد ذرية بني آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقايقهم

١. رسالة الاعتقادات ص ٧٧. باب الاعتقاد في الجنة و النار. ٢. الواقي ج ٤ ص ٥١-٥٤.
٣. نهج الاخرة ص ٢٦، الحكمة رقم ٢٨٧. ٤. سورة الاعراف، الآية: ١٧١.
٥. أصول كافي ج ٢ ص ٧. الحديث ٢. باب آخر - بعد باب طينة المؤمن و الكافر -
٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩. الحديث ١٠٩. ٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٧٦.
٨. هو المولى الفيض الكاشاني.

بألسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها وأن تصديقهم به كان بلسان طباع الإيمان قبل نصب الدلائل لهم أو بعد نصب الدلائل أو أنه نزل تمكينهم من العلم وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التخيّل.

نظير ذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ (١) وإنّ قوله عز وجل ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَاطِقٌ أَوْ كَرَاهٍ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (٢) ومعلوم أنه لا قول ثمة وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى ويحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لأنهم مفطورون على التوحيد. (٣)

قوله ﷺ من تراب التربة هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكل قوله من يمينه وشماله الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب فاستعار اليمين للجهة التي فيها اليمن والبركة والشمال للأخرى أو اليمين لصفة الرحمانية والشمال لصفة القهارية فالضميران راجعان إلى الله تعالى كما في الدعاء والخير في يديك أي كلما يصدر منك من خير أو شر أو نفع أو ضرر فهو خير ومشمّل على المصالح الجليلة.

١١٤/٧ ٢٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرر يدبون إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي ثم قال ألتست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال ألتست بربكم وأن هذا محمد رسولي وأن هذا علي أمير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصيائهم من بعده ولاية أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعيد به طوعا وكرها قالوا أقرنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر.

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (٤) قال إنما هو فتركه (٥).

ثم أمر نارا فأجبت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية (٦).

توضيح: قوله ﷺ فأخذ طينا أي مزجه بالماءين ليحصل فيه استعداد الخير والشر إلى الجنة أي امضوا إليها سالمين من العذاب والتكال أو إلى ما يوجب الجنة سالمين من شبه الشياطين وسأوسهم.

﴿أن تقولوا﴾ كذا في أكثر النسخ بصيغة الخطاب كما في القراءات المشهورة فيكون ذكر تمة الآية استطرادا والأصوب هنا أن يقولوا بصيغة الغيبة موافقا لقراءة أبي عمرو في الآية

قوله ﷺ ثم أخذ لعل كلمة ثم هنا للتراخي الزمني لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت وإلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولي العزم مقدم على غيرهم أيضا وأريد بأولي العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ولا ينافي دخول الإقرار بنبوة نبينا ﷺ فيما عهد إليهم دخوله المعهود إليهم.

١. سورة النحل، الآية ٤٠.
٢. سورة فصلت، الآية ١١.
٣. الوافي ج ٤ ص ٣٩.
٤. سورة طه، الآية ١١٥.
٥. يأتي معنى هذه العبارة في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٨، الحديث ١، باب آخر - بعد باب طينة المؤمن والكافر -

أَنْ أَعَافِيهِ وَيَصْبِرَ عَلَى بِلَاتِي فَأَتِيهِ جَزِيلَ عَطَائِي وَيَنْظُرَ الْغَنَى إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي وَيَنْظُرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنَى فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتَهُ.
فَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ لِأَهْلِهِمْ فِي السَّراءِ وَالضَّرَاءِ وَفِيمَا أَعَافِيهِمْ وَفِيمَا أُبْتَلِيهِمْ وَفِيمَا أَعْطَيْهِمْ وَفِيمَا أَمْتَعْتَهُمْ وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَلِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ وَلِي أَنْ أَغَيِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ وَأَقْدَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا أُخَرْتُ وَأُخَرُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَمْتُ وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ^(١)

تبيين: قوله فكان و ثم قال و ففطر الكل مطوف على أخرج و قوله قال آدم جواب لما ولأمر ما أي لأمر عظيم قوله يعبدوني أي أريد منهم أن يعبدوني قوله لا يشركون بي شيئا حال أو استئناف بياني.
قوله وكذلك خلقهم في بعض النسخ لذلك أي لأجل الاختلاف كما قال سبحانه ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٢) على بعض التفاسير أو لأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا.

من روحي أي من روح اصطفيته واخترتة أو من عالم المجردات بناء على تجرد النفس قبل الروح الأول النفس والثاني جبرئيل ولا يخفى ما فيه.

وطبيعتك أي خلقتك الجسمانية البدنية أو صفاتها التابعة لها خلاف كينونتي أي وجودي فإنها من عالم الماديات ولا تناسب عالم المجردات والخطأ والوهم ناش منها.

وقيل الكينونة هنا مصدر كان الناقصة والإضافة أيضا للتشريف أي صفاتك البدنية مخالفة للأدب المرضية لي ككونك صابرا وقائما وراضيا بقضائه تعالى والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة قوله وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به في بعض النسخ وبضعف قوتك تكلمت.

والحاصل أن حكمك بأنهم إذا كانوا على صفات واحدة كان أقرب إلى الحكمة والصواب أنما نشأ من الأهوام التابعة للقولى البدنية فأنهم لو كانوا كذلك لم يتيسر التكليف المعرض لهمس لأرفع الدرجات ولم يبق نظام النوع ولم يرتكبا الصناعات الشاقة التي بها بقاء نوعهم إلى غير ذلك من الحكم والمصالح.

بعلمي خالفت بين خلقهم إذ علمت أن في مخالفة خلقهم صلاحهم وبقاء نوعهم وبمشيتي أي إرادتي التابعة لحكمتي يعضي فهم أمري أي الأمر التكويني أو التكليفي أو الأعم لا تبديل لخليقي أي لتقديري أو لما قررت فهم من القابليات والاستعدادات.

وقيل أي من حسنت أحواله في ذلك الوقت حسنت أحواله في الدنيا ومن حسنت أحواله في الدنيا حسنت أحواله في الآخرة ومن قبحت أحواله في ذلك الوقت قبحت أحواله في الموطنين الآخرين لا يتبدل هؤلاء إلى هؤلاء ولا هؤلاء إلى هؤلاء.

أقول: قد مر وسيأتي الكلام في تفسير قوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٣) وكان هذا إشارة إليه وإنما خلقت الجن والإنس ليعبدوني إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾^(٤).

وأورد على ظاهر الآية أن بعض الجن والإنس لا يعبدون أصلا إما لكفر أو جنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلك وعدم ترتب العلة الغائية على فعل الحكيم ممتنع وأجيب بوجوه أربعة.

الأول: أنه أراد سبحانه بالجن والإنس اللذين بلغوا أحد التكليف قبل العمات والتعليل المفهوم من اللام أعم من العلة الغائية كما روى الصدوق في التوحيد عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال معنى

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٨-١٠، الحديث ٢، باب آخر بعد باب طينة المؤمن والكافر.

٢. سورة هود، الآية ١١٨ و ١١٩.

٣. سورة الروم، الآية ٣٠.

٤. سورة الذاريات، الآية ٥٦.

قول النبي ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى^(١).

الثاني: أنه إن سلمنا أن المراد بالجن والإنس ما هو أعم من المكلفين وأن اللام للعلية الغائية لا نسلم العموم ضمير الجمع في قوله ليعبدون إذ لعل المراد عبادة بعض الجن والإنس.

الثالث: إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضا فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن والإنس إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية في قوله تعالى وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين كما يومئ إليه قوله تعالى في هذا الخبر وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم إلخ.

الرابع: لو سلمنا جميع ذلك نقول ترتب الغاية على فعل الحكيم وجوبه أنما هو فيما هو غاية بالذات والغاية بالذات هنا إنما هي التكليف بالعبادة والعبادة غاية بالعرض والتكليف شامل لجميع أفراد الجن والإنس للروايات الدالة على أن الأطفال والمجانين يكلفون في القيامة كما سيأتي في كتاب الجنائز^(٢).

قوله وقبل ماتكم كأن تخصيص قبل الممات بالذكر وإن كان داخلا في الحياة للتنبيه على أن المدار على العاقبة في السعادة والشقاوة لأبلوك وأبلوهم أي لأعاملكم وإياهم معاملة المختبر أيكم أحسن عملا مفعول ثان للبلوى بتضمين معنى العلم.

قوله والطاعة والمعصية إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلة البعيدة أو المراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز أو الاشتراك وظاهره أن الجنة والنار مخلوقتان كما هو مذهب أكثر الإمامية بل كلهم وأكثر العامة وقد مر الكلام فيه في كتاب المعاد^(٣).

وبعلمي النافذ فيهم أي المتعلق بكنه ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم كأنه نفذ في أعماقهم أو الجاري أثره فيهم فجعلت منهم الشقي والسعيد أي من كنت أعلم عند خلقه أنه يصير شقيا أو العادة القابلة للشقاوة وإن لم يكن مجبورا عليها وكذا السعيد والبصير أي بصرا أو بصيرة وكذا الأعمى.

والذميم في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقه في القاموس ذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذميم وبئر ذميم وذميمة قليلة الماء وغزيرة ضد وبه ذميمة أي زمانة تمنعه الخروج وكأثير بئر يعلو الوجوه من حر أو جرب^(٤).

وفي بعض النسخ بالذال المهملة في القاموس والذمة بالكسر الرجل القصير الحقير وأدم أقبح أو ولد له ولد قبيح ذميم^(٥) وقال الزمانه العاهة^(٦) وقوله لأبلوهم بدل لقوله لذلك خلقتهم قوله ولي أن أغير إشارة إلى أن الطينات المختلفة والخلق منها وتقدير الأمور المذكورة فيهم ليس مما ينفي اختيار الخير والشر أو من الأمور الحتمية التي لا تقبل البداء.

لا أسأل عما أفل إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات العادل في كل ما أراد العالم بالحكم والمصالح الخفية التي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنهم مسئولون عن أعمالهم وأحوالهم لأن فيها الحسن والقيبح والإيمان والكفر لا بالمعنى الذي تذهب إليه الأشاعرة أنه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار والكفار الجنة ولا يجب عليه شيء.

١. التوحيد ص ٣٥٦. الحديث ٣ من باب السعادة والشقاوة.
٢. مر في ج ٥ ص ٢٩٠. ويأتي صدره في ج ٨١ ص ٣٨١ من المطبوعة. في باب وجوب الصلاة على الميت. برقم ٣٧ نقلا عن التوحيد ص ٣٩٣.
٣. راجع ج ٨ ص ٢٠٥ من المطبوعة.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧. ملخصا.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٤.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٤.



وقيل إن هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق و جواز تخلف المعلول عن العلة التامة كما اختاره هذا القائل.

وقال بعض أرباب التأويل^(١) في شرح هذا الخبر إنما ملئوا السماء لأن الملكوت إنما هو في باطن السماء وقد ملئوها وكانوا يؤمنون ملكوتين و السر في تفاوت الخلاق في الخيرات و الشرور و اختلافهم في السعادة و الشقاوة اختلاف استعداداتهم و تنوع حقائقهم لتباين المواد السفلية في الطاقة و الكثافة و اختلاف أمزجهم في القرب و البعد من الاعتدال الحقيقي و اختلاف الأرواح التي يبرزونها في الصفاء و الكدورة و القوة و الضعف و ترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أشير إليه في الحديث الناس معادن كعادن الذهب و الفضة^(٢) خيارهم الجاهلية خيارهم في الإسلام و أما سر هذا السر أعني سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى التي هي من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضرورة تباين مظاهرها التي بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلا بد من إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعا و مجالي لصفاته العليا قاطبة كما أشير إلى لمعة منه في هذا الحديث^(٣) انتهى.

أقول: هذه الكلمات مبنية على خرافات الصوفية إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالك القوم في ذلك و آرائهم.

١٢٢
١٧

٢٦- كا: [الكافي] عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إني لأرى بعض أصحابنا يعتره النزق و الحدة و الطيش فأغتم لذلك غما شديدا و أرى من خالفنا فأراه حسن السمات قال لا تقل حسن السمات فإن السمات سميت الطريق و لكن قل حسن السيماء فإن الله عز و جل يقول ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾^(٤) قال قلت فأراه حسن السيماء له و قار فأغتم لذلك قال لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطيئتين ثم فرقهما فرقتين فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لأصحاب الشمال كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج

ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها بإذني فكان أول من دخلها محمد ﷺ ثم اتبعه أولو العزم من الرسل و أوصاؤهم و أتباعهم ثم قال لأصحاب الشمال ادخلوها بإذني فقالوا ربنا خلقتنا لثحرنا فعصوا فقال لأصحاب اليمين اخرجوا بإذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما و لم تؤثر فيهم أثرا

فلما رآهم أصحاب الشمال قالوا ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا و مرنا بالدخول قال قد أقلتكم فادخلوها فلما دنوا و أصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون و أمر أولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم كونوا طيئنا بإذني فخلق منه آدم.

قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق أصحابك و خلقهم فما أصاب من لطف أصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم و قارهم فما أصابهم من لطف أصحاب اليمين.^(٥)

١٢٣
١٧

توضيح: يقال عراه و اعتراه أي غشيه و أتاه و النزق بالفتح و التحريك الخفة عند الغضب و الحدة و الطيش قريبان منه و قال الجوهرى السمات الطريق و سمت يسمت بالضم أي قصد و سمت هيئة

١. هو المولى الفيض الكاشاني.

٢. روضة الكافي ص ١٧٧، الحديث ١٩٧، الفقيه ج ٤ ص ٢٧٣، الباب ١٧٦، رقم ٨.

٣. الوافي ج ٤ ص ٤٤.

٤. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١١، الحديث ٢، باب أن رسول الله ﷺ أول من أجاب و أقر لله بالربوبية.

أهل الخير يقال ما أحسن سمته أي هديه^(١) وقال السيماء مقصور من الواو قال تعالى ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾^(٢) وقد يعني السيماء والسيماء ممدودين.^(٣)

وقال الفيروزآبادي السميت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشيء^(٤) وقال السيماء والسيماء بكسرهن العلامة.^(٥)

وقال الجزري السميت الهيئة الحسنة ومنه فينظرون إلى سمته وهديته أي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السميت الطريق يقال ألزم هذا السميت وفلان حسن السميت أي حسن القصد.^(٦)

وقال الزمخشري السميت أخذ التهج ولزوم المحبة يقال ما أحسن سمته أي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والتزبي يزي الصالحين.^(٧)

وفي المصباح السميت الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة^(٨) انتهى.

ولعل منعه عليه السلام عن إطلاق السميت لأن السميت يكون بمعنى سميت الطريق فيوهم أن طريقهم ومذهبهم حسن فعبر عليه السلام بعبارة أخرى لا يوهم ذلك أو لما لم يكن السميت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً أمر بعبارة أخرى أفصح منه أو أنه علم أنه أراد بالسميت السيماء لا هيئة أهل الخير والطريقة الحسنة والأفعال المحمودة فلذا نبه عليه السلام بأن السميت لم يأت بالمعنى الذي أردت وهذا قريب من الأول.

والوقار الاطمئنان والسكينة البدنية لأصحاب اليمين أي للذين كانوا في يمين الملك الذي أمره بتفريقها أو للذين كانوا في يمين العرش أو للذين علم أنهم سيصيرون من المؤمنين الذين يقفون في القيامة عن يمين العرش.

كونوا خلقاً أي مخلوقين ذوي أرواح وقيل أي كونوا أرواحاً بمنزلة الذرأى النمل الصغار يسعى وإطلاق السعي هنا والدرج فيما سيأتي إما لمحض التفتن في العبارة أو المراد بالسعي سرعة السير وبالدرج المشي الضعيف كما يقال درج الصبي إذا مشى أول مشيه فيكون إشارة إلى مسارعة الأولين إلى الخيرات وبطء الآخرين عنها وقيل المراد سعي الأولين إلى العلو والآخرين إلى السفل ولا دلالة في اللفظ عليهما.

ثم اتبعه أولو العزم أي سائرهم عليه السلام والكلم الجرح والفعل كضرب وقد بني على التفعيل وفي القاموس وهج النار تهج وهجا وهجاناً اتقدت والاسم الوهج محركاً.^(٩)

وأقول: يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر أنه لما كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل وللمقتضيات النفس المقدسة فكأنها طينتهم ومن علم الله منهم الشقاوة تابعين للشهوات البدنية ودواعي النفس الأمارة فكأنها طينتهم ولما مزج الله بينهما في عالم الشهود جرى في غالب الناس الطاعة والمعصية والصفات القدسية والملكات الردية فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل والنفس وهما طينة أصحاب اليمين وإن كان في أصحاب الشمال وما كان من الشرور والمعاصي فهو من الأجزاء البدنية التي هي طينة أصحاب الشمال وإن كان في أصحاب اليمين.

ويمكن أيضاً أن يقال المعنى أن الله تعالى قرر في خلقه آدم عليه السلام وطينته دواعي الخير والشر وعلم أنه يكون في ذريته السعداء والأشقياء وخلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك فكأنه خلط بين الطينتين ولما كان أولاد آدم مدنيين بالطبع لا بد لهم في نشأة الدنيا من المخالطة والمصاحبة فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء وبالعكس فلعل قوله من لطن أصحاب الشمال ومن لطن أصحاب اليمين إشارة إلى هذا المعنى.

١. الصحاح ج ١ ص ٢٥٤.
٢. سورة الفتح. الآية ٢٩.
٣. الصحاح ج ٥ ص ١٩٥٦.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٥.
٦. النهاية ج ٢ ص ٣٩٧.
٧. الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٩٨، ملخصاً.
٨. المصباح المنير ج ١ ص ٢٨٧، ملخصاً.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٩.

ولما كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأخقياء استيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم وعلم الله أن المؤمنين إنما يركبون الأنام لاستيلاء أهل الباطل عليهم وعدم تولي أئمة الحق لسياستهم فيعذروهم بذلك ويعفو عنهم ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسيبهم لجرائم من خالفهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى.

٢٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن ستان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نور عظمته و جلال كبريائه فمن طعن على المؤمن أو رد عليه فقد رد على الله في عرشه و ليس هو من الله في ولاية و إنما هو شرك شيطان. (١)

بيان: و ليس هو من الله في ولاية أي ليس من أولياء الله و أحبائه و أنصاره أو ليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله و يوالهم كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٢) أو ليس من حزب الله بل هو من حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان.

٢٨- رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده عن بشر بن أبي عتبة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة من تحت العرش و إنه كان طينته نضج فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضج طينة رسول الله ﷺ و كان طينة أمير المؤمنين نضج فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين و كانت لطينتنا نضج فجعل طينة شيعة من نضج طينتنا قلوبهم تحن إلينا و قلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد و نحن لهم خير منهم لنا و رسول الله ﷺ لنا خير و نحن له خير. (٣)

٢٩- و منه: بإسناده عن أبي الحجاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحجاج إن الله خلق محمدا و آل محمد صلى الله عليهم من طين عليين و خلق قلوبهم من طين عليين قلوب شيعة من أئمة آل محمد عليهم السلام و إن الله تعالى خلق عدو آل محمد من طين سجين و خلق قلوبهم أخبث من ذلك و خلق شيعة من طين دون طين سجين قلوبهم من أئمة آل محمد و كل قلب يحن إلى يده. (٤)

٣٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن والده عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد الحسيني عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر الأنصاري و بالإسناد عن أحمد بن عبد المنعم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام ألا أبشرك ألا أمنحك قال بلى يا رسول الله قال فإني خلقت أنا و أنت من طينة واحدة فضلت منها فضلة فخلق منها شيعة فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماءهم إلا شيعة فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم. (٥)

٣٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهرير الخازن عن أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعدل عن أبي عمير السماك عن محمد بن أحمد المهدي عن عمر بن الخطاب السجستاني عن إسماعيل بن العباس الحمصي عن أبي زياد (٦) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام ألا أبشرك يا علي قال بلى بأبي و أمي يا رسول الله قال أنا و أنت و فاطمة و الحسن و الحسين خلقنا من طينة واحدة و فضلت منها فضلة فجعل منها شيعة و محبيها فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا نحن و شيعة و محبيها فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم. (٧)

٣١- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن

١. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٨.

٢. مخطوط، و لم نثر عليه.

٣. بشارة المصطفى ص ١٥، و أيضا في صفحة ٩٦ منه، و فيه: «ولادتهم» بدل «مولدهم».

٤. جاء في المطبوعة: «أبي زياد»، و الصحيح ما أنشأه وفقا للمصدر حيث فيه: «محمد بن زياد»، و يؤيده ما ذكره ابن حجر من أن محمد بن زياد القرشي الجمعي روى عن جماعة و عدم منهم «أبا هريرة»، راجع تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١١٠.

٥. بشارة المصطفى ص ٢٠.

أبي الثلج عن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمي عن محمد بن عبد الله الزراري عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي زكريا الموصلي عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي أنت الذي احتج الله بك ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم ألتست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين^(١)

٣٢-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وغيره عن محمد بن خلف^(٢) عن أبي نهشل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية ﴿كُلًّا إِنَّا كِتَابَ الْإِزَارِ لَقِي عُلِيِّنَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُرْقُومُونَ﴾^(٣).

وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوى إليهم لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية ﴿كُلًّا إِنَّا كِتَابَ الْفُجَارِ لَقِي سَجِينٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيُلَ يُؤْمِنُ بِهِ لِمُكْذِبِينَ﴾^(٤).

١٢٨
٢٧

بيان: قد مر الخبر وشرحه في باب خلق أبدان الأنمة عليهم السلام^(٥).

وقال بعض أرباب التأويل^(٦) كل ما يدركه الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روجه ويجمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل متقال ذرة من خير أو شر يعمل به يرى أثره مكتوبا ثمة وسيما ما رسخت بسبب الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة.

فالأفاعيل المتكررة والعقائد الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح كما قال الله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْيَمَانِ﴾^(٧) وهذه الألواح النفيسة يقال لها صحائف الأعمال وإليه الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾^(٨) وقوله عز وجل ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ مِائَةٍ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾^(٩) فيقال له ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١٠) ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١١).

فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين وكانت معلوماته أمورا قدسية وأخلاقه زكية وأعماله صالحة فقد ﴿أُوتِيَ كِتَابًا بَيِّنِينَ﴾^(١٢) أعني من الجانب الأقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بأيدي سفرة كرام برة يشهده المقربون.

١٢٩
٢٧

ومن كان من الأشقياء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجرميات وأخلاقه سيئة وأعماله خبيثة فقد أوتي كتابه بشماله أعني من جانبه الأضعف الجسماني وهو جهة سجين وذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار. وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال سبحانه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(١٣) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(١٤) فما خلق من عليين فكتابه في عليين وما خلق من سجين فكتابه في سجين^(١٥) انتهى.

١. بشارة المصطفي ص ١١٨.

٢. قال السيد البروجردي: «كان صوابه: محمد بن خالد». التجرید ج ٢ ص ٦٣٠.

٣. سورة المطففين، الآية ١٨-٢١.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤، الحديث ٤، باب طينة المؤمن والكافر، والآيات في سورة المطففين: ٧-١٠.

٥. راجع ج ٢ ص ٩ من المطبوعة نقلا عن بصائر الدرجات.

٦. هو المولى الفيض الكاشاني.

٧. سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٨. سورة الإسراء، الآية ١٣.

٩. سورة البقرة، الآية ٢٩.

١٠. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١١. سورة الواقعة، الآية ٤٠.

١٢. سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.



و سياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين و لما لم يصرح بنفي ما حققه جماهير الإمامية من أصحاب اليقين لا أدري أنها ثبتت له في عشرين أو سجين وقفنا الله لسلوك مسالك المتقين.

٣٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة عشرين و خلق الله عدونا من طينة خيال من حمى مستنون. ^(١)

بيان: قال في النهاية فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخيال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخيال عصارة أهل النار و الخيال في الأصل الفساد و يكون من الأفعال و الأبدان و العقول. ^(٢)

فطرة الله سبحانه و صبغته

باب ٤

الآيات البقرة: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» ^(٣).
الروم: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ^(٤).

تفسير

صبغة الله قال البيضاوي أي صبغنا الله صبغته و هي فطرة الله التي فطر الناس عليها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ أو هدايا هدايته و أرشدنا حجتة أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب.

أو للمشكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم و نصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله «أمانا» و قيل على الإغراء و قيل على البذل من ملة إبراهيم. «وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» لا صبغة أحسن من صبغته «وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» تعريض بهم أي لا نشرك به كشرركم. ^(٥)

وأقول قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الإيمان. ^(٦)

اسكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» ^(٧) قال الإسلام و قال في قوله عز و جل «فَقَدْ اسْتَمْسَكْتَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» ^(٨) قال هي الإيمان بالله وحده لا شريك له. ^(٩)

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون صبغة منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك «لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ^(١٠) ثم يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصا بالخواص و الخلق المخاطبين ب «قُولُوا» في صدر الآيات حيث قال «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» ^(١١) دون سائر أفراد بني آدم.

٢. النهاية ج ٢ ص ٨

٤. سورة الروم، الآية ٣٠.

٦. راجع ج ٧٠ ص ٤٣ في المطبوعة.

٨. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

١٠. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

١. بشارة المصطفى ص ٨٧.

٣. سورة البقرة، الآية ١٣٨.

٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٥.

٧. سورة البقرة، الآية ١٣٨.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١.

١١. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

بل يتعين هذا المعنى أن فسر الإسلام بالخضوع والانتقاد للأوامر والتواهي كما فعلوه وإن فسر بالمعنى العرفي فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إن شاء الله.

وقيل صبغة الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما.

قوله «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ» قال تعالى «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا» وفسر الطاغوت بالأخبار بالشیطان وبأئمة الضلال الأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله و«يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» بالتوحيد وتصديق الرسل وأوصيائهم.

«فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ» أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعار لمتمسك الحق من النظر الصحيح والدين القويم «لَا انْفِصَامَ لَهَا» أي لا انقطاع لها وما ورد في الخبر من تفسيره بالإيمان^(١) كأن المراد به أنه تعالى شبه الإيمان الكامل بالعروة الوثقى.

وعلى ما ورد في كثير من الأخبار من أن المراد بالطاغوت الغاصبون للخلافة فالمعنى من رفض متابعة أئمة الضلال وأمن بما جاء من عند الله في علي والأوصياء من بعده عليه السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له وإلا فهو مشرك كما روي في معاني الأخبار، عن النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي وصبي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه^(٢) وعن الباقر عليه السلام أن العروة الوثقى هي مودتنا أهل البيت^(٣).

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن البرزني عن داود بن سرحان عن عبد الله بن فرقد عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» قال الصبغة هي الإسلام^(٤).

٣- يد: [التوحيد] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»^(٥) قال على التوحيد^(٦).

٤- يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال فقال على التوحيد ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام^(٧).

بيان: قال في النهاية فيه كل مولود يولد على الفطرة الفطر الابتداء والاختراع والفطرة منه الحالة كالجلسة والركبة والمعنى أنه يولد على نوع من الجيلة والطبع المتهيأ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة.

وقيل معناه كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانعه وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ومنه حديث حذيفة على غير فطرة محمد أراد دين الإسلام الذي هو منسوب إليه^(٨) انتهى.

وقيل الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الإيجاد وهو إيجاد الإنسان على نوع مخصوص من الكمال

١. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ من باب أن الصبغة هي الإسلام.
٢. معاني الأخبار ص ٣٦٨.
٣. مر في صفحة ٢٢ من ج ٦٤ من المطبوعة.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ والآية من سورة البقرة: ١٣٨.
٥. سورة الروم، الآية ٣٠.
٦. التوحيد ص ٣٢٨، الباب ٥٣، الحديث ١.
٧. بصائر الدرجات ص ٩٨، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية، الحديث ١.
٨. النهاية ج ٣ ص ٥٧، باختلاف يسير.

وهو التوحيد ومعرفة الربوبية مأخوذاً عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل.

وقال بعض العامة الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة فمن علم الله سعاده ولد على فطرة الإسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١) وبحديث الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافراً فإنه يمنع من كون تولده على فطرة الإسلام.

وأجيب عن الأول بأن معنى لا تبديل لا تغيير يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الإسلام ويؤيده قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه فإن المراد بهذه الفطرة فطرة الإسلام.

وعن الثاني بأن المراد بالطبع حالة ثانية طرأت وهي التهيؤ للكفر عن الفطرة التي ولد عليها.

وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية ومهيئاً لها لما أوجد فيه من القوة القابلة لها لأن فطرة الإسلام وصوابها موضوع في العقول وإنما يدفع العقول عن إدراكها تيسير الأبوين أو غيرهما. وأجيب عنه بأن حمل الفطرة على الإسلام لا يآباه العقل وظاهر الروايات يدل عليه وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرْتُ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال فطرهم على معرفة أنه ربهم ولو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ومن رازقهم.^(٢)

بيان: قال في المصباح المنير فطر الله الخلق فطراً من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة بالكسر قال الله تعالى ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرْتُ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وقال ﷺ كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق وإنما أبواه يهودانه وينصرانه أي ينقلانه إلى دينهما.

وهذا التفسير مشكل إن حمل اللفظ على حقيقة فقط لأنه يلزم منه أن لا يتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهودهم وينصروهم واللازم من ذلك بل الوجه حملة على حقيقة ومجازه معا.

أما حملة على مجازه فعلى ما قبل البلوغ وذلك أن إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعاً لهما فلما كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً وتصيراً مجازاً ثم أسند إلى الأبوين توبيخاً لهما وتقبيحاً عليهما كأنه قال أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركاً ويفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك وأسلم الآخر لا يكون مشركاً بل مسلماً وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال قد جعل رسول الله ﷺ حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء فيما يتعلق بأحكام الدنيا وأما حملة على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد.^(٣)

٦- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرْتُ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد.^(٤)

بيان: على التوحيد متعلق بفطر وأخذ على التنازع.

٧- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٥) قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم على المعرفة به.

١. سورة الروم، الآية ٣٠.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٨٢٥، فيه: «و لا من رازقهم» بدل «و من رازقهم».

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦، باختلاف يسير.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ٢.

٥. سورة الحج، الآية ٣١.

فقال زارّة و سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ^(١) قال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرفهم و أراهم نفسه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه.

و قال قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه وكذلك قوله ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (٢)

تبيين: قوله حُفَاءَ لِلَّهِ إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحج ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (٣) أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما يجنب الأنجاس وكل افتراء.

وعن الصادق عليه السلام الرجس من الأوثان الشطنج و قول الزور الغناء. (٤)

قال الطبرسي رحمه الله «حُفَّاءٌ لِلَّهِ» أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مانئين عن سائر الأديان «غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ» أي حجاجا مخلصين وهم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحبح به أحدا. (٥)

وقال في النهاية فيه خلقت عبادي حنفاء أي طاهري الأعضاء من المعاصي لأنه خلقهم مسلمين لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَعَبْءُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٦) وقيل أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٧) فلا يوجد أحد إلا وهو مفر بأن له ربا وإن أشرك به و اختلفوا فيه.

و الحنفاء جمع حنيف وهو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ^(٨) انتهى.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقربين به أو قابلين للمعرفة وأراهم نفسه أي بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليسخ فيهم معرفته و يعرفوه في دار التكليف و لو لا تلك المعرفة الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابلية و فسر **الْفُطْرَةَ** في الحديث بالمجبولية على معرفة الصانع والادعان به.

كذلك قوله أي هذه الآية أيضاً محمولة على هذا المعنى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾^(٩) أي كفار مكة كما ذكره المفسرون أو الأعم كما هو الظاهر من الخبر «ليقولن الله» لفظتهم على المعرفة وقال البيضاوي لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى إذعانه^(١٠) انتهى.

والمشهور أنه مبني على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله وظاهر الخبر أن كل كافر لو خلى وطبعه وترك العصبية و متابعة الأهواء وتقليد الأسلاف والآباء لأقر بذلك كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحققين^(١١١) الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتكلمون بحسب الجيلة على الله و يتوجهون توجهها غريزيا إلى مسبب الأسباب و مهمل الأمور الصعاب و إن لم يتفطنوا لذلك و يشهد لهذا قول الله عز و جل **وَقَالَ رَبِّ اتَّكُمُ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ اتَّكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِثَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنِ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ** ^(١١٢)

وفي تفسير مولانا العسكري رحمته أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا أبا عبد الله هل

ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تنفيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث^(١). ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلال العلمية في ذلك وإنما التعمق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وأما الاستدلال فللرد على أهل الضلال.

ثم إن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمئنان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطئا حالا وعلما وكشفا وعبانا وإن كان أصل المعرفة ظريا إما ضروري أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه فلكل طريقة هداية الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهداية والفرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وهم درجات عند الله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.

قال بعض المنسوين إلى العلم^(٢) أعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أول المعارف وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول ونرى الأمر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه.

وإنما قلنا إن أظهر الموجودات وأجلها هو الله المعنى لا تفهمه إلا بمثال هو إنا إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخطط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة إذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه و صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طولوه واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته.

أما حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيوانا فإنه جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وإرادته فإن هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلا بخياطته وحركته فلو نظرنا إلى كل ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح.

وجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدرو نبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبر وبحر و نار وهواء وجوهر و عرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأصنافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا.

وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد دليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجود خالقها ومديرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته.

والموجودات المدركة لا حصر لها فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد وهو ما أحسنا من حركة يده فكيف لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمتته وجلاله إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وإنما يحتاج إلى موجد ومحرك لها يشهد بذلك أولا تركيب أعضائها واثتلاف عظامها ولحومها وأعصابها ونبات شعورها وتشكل أطرافها وسائر أجزائها الظاهرة والباطنة فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم يتحرك بنفسها.

ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن إدراكه فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه.

١. تفسير الإمام ص ٢١ و ٢٢، علما بأنه مر تمام الخبر هذا في ج ٣ ص ٤١ من المطبوعة، و يأتي أيضا في ج ٨٩ ص ٢٤٠ منها.

٢. هذا من كلام الفيض الكاشاني.

و هذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره.

فكذلك عقولنا ضعيفة و جمال الحضرة الإلهية في نهاية الإشراف والاستتارة و في غاية الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بإشراق نوره و اختفى عن البصائر و الأبصار بظهوره.

ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما مع وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب و لما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر.

و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض و يزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الإشراف لا غروب لها لكننا نظن أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها و هي السواد و البياض و غيرها فإننا لا نشاهد في الأسود إلا السواد و في الأبيض إلا البياض و أما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرّفنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام و النور.

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه و هو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهاً أمره بسبب ظهوره لو لا طربان ضده فإن الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها و لو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السماوات و الأرض و بطل الملك و الملكوت و لأدركت التفرقة بين الحالتين

و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة و لكن دلالاته عامة في الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الأفهام.

و أما من قويت بصيرته و لم يضعف منتنه فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله و أفعاله و أفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة و إنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها.

و من هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا و يرى فيه الفاعل و يذهل عن الفعل من حيث إنه سماء و أرض و حيوان و شجر بل ينظر فيه من حيث إنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر في شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه و رأى فيه الشاعر و المصنف و رأى آثاره من حيث هي آثاره لا من حيث إنه حبر و عقص و زاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف.

فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنها فعل الله و عرفها من حيث إنها فعل الله و أحبها من حيث إنها فعل الله لم يكن ناظرا إلا في الله و لا عارفا إلا بالله و لا مجبا إلا لله و كان هو الموحد الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه إنه فني في التوحيد و إنه فني في نفسه و إليه الإشارة بقول من قال كنا بنا ففينا عنا فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدرة العلماء عن إيضاحها و بيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام و لا اشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يغنيهم.

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى و انضمام إليه أن المدركات كلها التي هي شاهدة على الله إنما يدركها الإنسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم

بشهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته إلفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس و لذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله خارقا للعادة عجبيا انطلق لسانه بالمعرفة طبعيا فقال سبحانه الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الأنس بها.

ولو فرض أكمه بلغ عاقلًا ثم انقضت الغشاوة عن عينه فامتد بصره إلى السماء والأرض والأشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها.

وهذا وأمثاله من الأسباب مع الانهماك في الشهوات وهي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات إذا صارت مطلوبة صارت معتصة^(١) فهذا سد الأمر فليتحقق ولذلك قيل:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد
لكن بطنت بما أظهرت محتجبا

وفي كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله على جده وأبيه وأمه وأخيه وعليه وبنه ما يرشدك إلى هذا العيان بل يغنيك عن هذا البيان حيث قال في دعاء عرفه:

كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتر إليك أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عمت عين لا تترك ولا تزال عليها رقيقا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا. وقال أيضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت إلي في كل شيء فأريتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء^(٢) انتهى.

وأقول: قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد.^(٣)

باب ٥ فيما يدفع الله بالمؤمن

١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء.^(٤)

بيان: عن القرية أي عن أهلها بحذف المضاف كما في قوله تعالى ﴿وَسُئِلَ الْقُرَى﴾^(٥) وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد بن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين.^(٦)

بيان: ويمكن رفع التنافي بينه وبين الأول بوجوه:

الأول: أن الأول محمول على النادر والثاني على الغالب أو الحتم.

الثاني: أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل وفي الثاني غيره.

١. قال الجوهرى: «اعتصم عليه الأمر أي التوى» الصحاح ج ٣ ص ١٠٤٦.

٢. الوافي ج ٤ ص ٦٣-٥٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١، باب فيما يدفع الله بالمؤمن.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ٢.

٥. سورة يوسف، الآية ٨٢.

الثالث: أن يحملًا على اختلاف المعاصي واستحقاق العذاب فيها فإنها مختلفة ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد وفي الكثير والغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

٣-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له في العذاب إذا نزل يقوم يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده. ^(١)

بيان: ولكن يخلصون بعده أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة في المصباح خلص الشيء من التلف خلوصًا من باب قعد و خلاصًا ومخلصًا سلم و نجا و خلص الماء من الكدر صفا ^(٢) انتهى.

ويشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين ويمكن الجمع بوجوده:

الأول حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال كما أنه سبحانه أخرج لوطا وأهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط.

الثاني أن يحمل هذا على النادر وما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث حمل هذا على أقل من السبعة وحمل الواحد على النادر وما قيل إن المراد بالخلوص الخلاص في الدنيا فهو بعيد مع أنه لا ينفع في دفع التنافي

حقوق المؤمن على الله عز وجل وما ضمن الله تعالى له

باب ٦

١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن علي بن الحسين بن عبيد الله الشكري عن محمد بن المثنى الحضرمي عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة يفي له بها له على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه وله على الله أن لا يعزّه ولا يجوعه وله على الله أن لا يشمت به عدوه وله على الله أن لا يهتك ستره وله على الله أن لا يخذله ويعزّه وله على الله أن لا يميته غرقا ولا حرقا وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء.

وله على الله أن يقيه مكر الماكرين وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين وله على الله أن يجعله معنًا لدنيا والآخرة وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام وله على الله أن لا يميته على كبيرة وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة وله على الله أن لا يحجب عنه علمه ومعرفة بحجته

وله على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه وله على الله أن يوقفه لكل خير وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان ويجعله معنًا للرفيق الأعلى هذه شرائط الله عز وجل للمؤمنين. ^(٣)

بيان: قوله عليه السلام ولا يضلّه عطف تفسير لقوله لا يفتنه وهتك السترة الفضيحة بالعيوب والمعاصي وذكر البرص والجذام بعد قوله ما يشين خلقه تخصيص بعد التعميم وبذلك عدا شيئين وكذلك تسليط العدو و سطوات الجبارين بينهما العموم والخصوص فالمراد بالعدو غير الجبارين أن لا يحجب عنه علمه أي بالحجة أو مطلقا بعد الفحص.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ١٧٧.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧. الحديث ٣.

٣. الخصال ج ٢ ص ٥١٦. أبواب العشرين وما فوقه. الحديث ٢.



و في الصباح غرزه غرزا من باب ضرب أثبه بالأرض^(١) و في النهاية في حديث الدعاء و
الحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على
فعل و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَحَسَنَ
أُولَئِكَ زَوْجًا﴾^(٢) انتهى ثم إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنية على الغالب و مشروطة
بالشرائط.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن
محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت ما هو قال ضمن له
إن أقر لله بالربوبية و لمحمد عليه السلام بالنبوة و لعلي عليه السلام بالإمامة و أدى ما افترض عليه أن يسكنه في جواره قال فقلت
هذه و الله هي الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين ثم قال أبو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا^(٣).
ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل مثله.^(٤)

باب ٧

الرضا بموهبة الإيمان و أنه من أعظم النعم و ما
أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه
من الأذى

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن موسى بن
جعفر عليه السلام قال إن رجلا جاء إلى سيدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقر فقال ليس الأمر كما ذكرت و ما أعرفك فقيرا قال و
الله يا سيدي ما استبنت و ذكر من الفقر قطعة و الصادق عليه السلام يكذبه إلى أن قال خبرني لو أعطيت بالبراءة من مائة
دينار كنت تأخذ قال لا إلى أن ذكر ألف دينار و الرجل يحلف أنه لا يفعل فقال له من معه سلعة يعطى هذا المال لا
يبيعها هو فقير.^(٥)

١٤٧
١٧

بيان: ما استبنت أي ما حققت حالي و ما استوضحتها حيث لم تعرفني فقيرا.

٢- يو: [بصائر الدرجات] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد
الرحمن عن الهيثم بن واقد عن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد الله عليه السلام علينا هذه الآية ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾^(٦)
قال تدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه و هي ولايتنا.^(٧)

٣- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام
أن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله عليه السلام وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له و لقد كان أول من استجاب له
علي بن أبي طالب عليه السلام و قد قال له رسول الله عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.^(٨)

١٤٨
١٧

٤- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن شجرة عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من
مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم^(٩) يستوحش إلى من خالقه.^(١٠)

بيان: القلة بالضم أعلى الجبل و قلة كل شيء أعلاه يستوحش إلى من خالقه أي ممن خالقه و الظاهر

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.

٢. أمالي الطوسي ص ٥٥٨، المجلس ٦، الحديث ٢٦٧.

٣. ثواب الأعمال ص ٣٠، الحديث ١، وفيه زيادة: «و لم يحتجب عنه» بعد قوله: «يسكن في جواره».

٤. أمالي الطوسي ص ٢٩٧، المجلس ١١، الحديث ٥٨٤.

٥. بصائر الدرجات ص ١٠١، الجزء الثاني، الباب ١٢، الحديث ٣.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٩٤.

٧. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٩٥.

٨. ليس في المصدر، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٩. النهاية ج ٢ ص ٢٤٦، و الآية من سورة النساء: ٦٩.

لم يستوحش كما في بعض النسخ بتضمن معنى الميل أي لم يستوحش من الوحدة فيميل إلى من خالفه في الدين ويأس به القاموس الوحشة وهم والخلوة والخوف واستوحش وجد الوحشة.^(١)

٥- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله تبارك وتعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني عن المؤمن فإني أحب لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي وجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد.^(٢)

٦- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك وتعالى ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن وما ترددت في شيء كترددني في موت المؤمن إني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغفنت به عن جميع خلقي^(٣) ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد.^(٤)

بيان: ليأذن بحرب مني أي ليعلم أنني أحاربه كناية عن شدة غضبه عليه أو أنه في حكم محاربي كما قال تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥) قال الطبرسي أي اعملوا بحرب^(٦) والمعنى أنكم في امتناعكم حرب لله ولرسوله قوله لاستغفنت به أي لأقمت نظام العالم وأزلت الماء من السماء و رفعت عن الناس العذاب والبلاء لوجود هذا المؤمن لأن هذا يكفي لبقاء هذا النظام لا يستوحش فيه كان كلمة في تعليلية والضمير للإيمان وليست هذه الكلمة في أكثر الروايات وهو أظهر.

٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر أخي أديم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما يضركم أحدكم أن يكون على قلة جبل يوجع يوما ويشع يوما إذا كان على دين الله.^(٧)

٨- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من زينة الدنيا حسب.^(٨)

٩- عدة الداعي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن من^(٩) خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغفنت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع أرضين و سبع سموات بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجان إلى البشر^(١٠) سواهما^(١١).

١٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه المؤمن عزيز في دينه.^(١٢)

بيان: أن يستوحش أي يجد الوحشة ولعله ضمن معنى الميل والسكون فعدي بالي أي استوحش من الناس مائلا أو ساكتا إلى أخيه.

قال في الوافي ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس فعاده بالي وإنما لا ينبغي له ذلك لأنه ذل لعل أخاه الذي ليس في مرتبه لا يرغب في ضيعته.^(١٣)

وقال بعضهم إلى بمعنى مع والمراد بأخيه أخوه النسبي ومن موصولة ودون منصوب بالظرفية والضمير لأخيه أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافرا فمن كان دون هذا

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٣. ٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩. الحديث ٤٩٦.

٣. جاء في هامش المصدر: «ما بين المعقوفتين مثبتة من البحار وغير موجودة في جميع النسخ».

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠. الحديث ٤٩٧. ٥. سورة البقرة، الآية ٢٧٩.

٦. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٢. ٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠. الحديث ٤٩٨.

٨. المحاسن ج ١ ص ٣٤٥. الحديث ٧١٧. ٩. في المصدر: «في».

١٠. في المصدر: «إنس» بدل «البشر». ١١. عدة الداعي ص ١٩٥.

١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٤. باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.

١٣. الوافي ج ٥ ص ٧٤٣. ذيل الحديث ٢٩٦٣.

الأخ من الأقارب والأجانب وقيل أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله ومن الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإيمان وقرب الحق من غير وحشة فلو انتفى الأنس وتحقت الوحشة انتفى الإيمان والقرب.

وأقول: الأظهر ما ذكرنا أولاً من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحيائه وموافقيه وكثرة أعدائه ومخالفيه فيأنس لذلك ويعيل إلى أخيه الديني أو النسبي فمن دونه من الأعادي أو الأجانب وقوله المؤمن عزيز دينه جملة استثنائية فكأنه يقول قائل لم لا يستوحش فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزه وكرامته وغلبته إلى أن يعيل إلى أحد ويأنس به والحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر والتابعين فكلمة في سببية.

وأقول: في بعض النسخ عن دونه وفي بعضها عن دونه فهو صلة للاستيحاش أي يأنس بأخيه مستوحشاً عن هو غيره.

١١٠ [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة عن فضيل بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال يا فضيل إنني كثيرا ما أقول ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وأنا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم.

يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطعا أعضاؤه كان ذلك خيراً له يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء يا فضيل بن يسار إنه من كان همه هما واحدا كفاف الله همه ومن كان همه في كل واحد لم يبال الله بأي واحد هلك. (١)

محض: [التحصيل] عن الفضيل مثله بأدنى تغيير واختصار. (٢)

بيان: في مرضه بالفتح أو بالتحريك وكلاهما مصدر مرضها أي مرض بها وقيل البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع لم يبق منه إلا رأسه من التبعض والضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه أو للتعليل والضمير للمرض والأول أظهر والمعنى أنه تحف جميع أعضائه وهزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه فإنه لقله لحمه لا يعثر به الهزال كثيرا أو المراد أنه لم يبق قوة الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه والأول أظهر.

كثيرا ما أقول ما زائدة للإبهام وما في قوله ما على رجل نافية أو استفهامية للإنكار وحاصلها واحد أي لا ضرر ولا وحشة عليه أخذوا يميناً وشمالاً أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين له ما بين المشرق أي والحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار مقطعا على بناء المفعول للتكثير أعضاؤه بدل اشتغال من الضمير المستتر في مقطعا ومنهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز.

وقوله عليه السلام إن الله لا يفعل بالمؤمن تعليل لهاتين الجملتين فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج بل لأنه علم أنه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ولا يصير ذلك سببا لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن فإنه لإتمام الحجة عليه واستدراجه فيصير سببا لشدة عذابه.

وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى ورفعة درجاته في الآخرة فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين ويرضى بقضائه فيهما.

ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وابتلاتهم بأنواع البلاء وغنى الكفار والأشرار والجهال

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٦. الحديث ٥. باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء. بعده.

٢. التحصيل مع كتاب «المؤمن» ص ٥٦. الحديث ١١٢.

رغب الأولين بالصبر وحذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر بقوله ﷺ لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ولذا لم يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر ومنزلة شينا وقد قال تعالى ﴿وَلَوْ لَأَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَ مِغَارِجَ عَلَىٰهَا يَظْهَرُونَ﴾ (١).

إنه من كان همه هما واحد الهم القصد والعزم والحزن والحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا وهو طلب دين الحق ورضى الله تعالى وقربه وطاعته ولم يخلطه بالأغراض النفسانية والأهواء الباطلة فإن الحق واحد وللباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قربه تعالى ورضاه دون الأغراض الدنيوية كفاء الله همه أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ونصره على النفس والشيطان وجنود الجهل ومن كان همه في كل واد من أودية الضلالة والجهالة لم يبال الله بأي واد هلك أي صرف الله لطفه وتوفيقه عنه وتركه مع نفسه وأهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة أو الأغراض الباطلة.

أو كل واد من أودية الدنيا وكل شعبة من شعب أهواء النفس الأمانة بالسوء من حب المال والجاه والشرف والعلو ولذة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من الأمور الفانية الباطلة.

والحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانية أو الآراء الباطلة ولم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق وطاعة الله وما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره وتوفيقه ولم يكن له عند الله قدر ومنزلة ولم يبال بأي طريق سلك ولأي واد هلك وقيل بأي واد من أودية جهنم.

وقيل يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله والتوكل عليه في جميع الأمور فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة بخلاف من اعتمد على رأيه وقطع علاقة التوكل عن نفسه ويحتمل أن يكون المراد بالهم الحزن والغم أي من كان حزنه للآخرة كفاء الله ذلك وأوصله إلى سرور الأبد ومن كان حزنه للدنيا وكله الله إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائها.

١٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن فضيل بن يسار عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال قال أبو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر رجلا إذا كان على (٢) الرأي ما قال الناس له لو قالوا مجنون وما يضره لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت. (٣)

بيان: ما يضر ما نافية ويحتمل الاستفهام على الإنكار على ذا الرأي أي على هذا الرأي وهو التشيع ما قال فاعل ما يضره لو قالوا مجنون فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول ﷺ وما يضره أي قول الناس وهذا أيضا يحتمل الاستفهام على الإنكار ولو كان على رأس جبل أي لكثرة قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه وضرهم يعبد الله حال أو استئناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

١٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغفرت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج إلى أحد. (٤)

بيان: يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام أو لا بد من أحد غيره يؤمن به والأول أظهر لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة وقد مر ما يؤيد الثاني أيضا وأما كون الإيمان سببا للأنس وعدم

١. سورة الزخرف، الآية ٣٣. ٢. أي هذا الرأي، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ١، باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٢، باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.



الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالانهم و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعو فيعبده فيأنس به سبحانه كما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوة قال لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله وإذا أردت أن أكلم أحدا أناجي الله.

١٤-كا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن أبي نصر عن الحسين بن موسى عن ابن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت ^(١)

بيان: ما يبالي خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي من عرفه هذا الأمر أي دين الإمامية.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن منصور الصفيق و المعلى بن خنيس قال سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني فأجيبه و إنه ليسأني فأعطيه و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغفيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد. ^(٢)

١٥٥
٧٧

تبيين: ما ترددت في شيء هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلّة تقهّم بالتمكّن منها لمانع و نحوه و لهذا قال أنا فاعله أي لا محالة أنا أفعله لحتّم القضاء بفعله أو المراد به التردد في التقدير و التأخير لأصل الفعل.

و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصة و العامة أما عند الخاصة فتلاثة.

الأول: أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كتردد في وفاة المؤمن.

الثاني: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن إذلاله و احتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر و حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمة فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث: أنه ورد من طريق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله و راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل هذا الألم إليه على وجه يقل تأذيه.

فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعمده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول فيكون في الكلام استعارة تمثيلية.

١٥٦
٧٧

و أما وجوه عند العامة فهي أيضا ثلاثة

الأول: أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء و إرادتي للموت فأنا أطفئه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيما له كما يقول غدا يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٣. باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٦. باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

أنت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده وكما أضاف مرض ولية و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده و تنويها بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك.

الثاني: أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتي و رسلتي في أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في إعلامه بقبضي له و تبشيره بلقائي و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت ﷺ إلى إبراهيم و موسى ﷺ في القصتين المشهورتين^(١) إلى أن اختار الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يرددهم إليهم رفقا و كرامة ليميلوا إلى الموت و يحبوا لقاءه تعالى.

الثالث: أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عظمي و كرمي فيميل إلى لقائي طمعا و باليلابا و العلل فيتبرم بالدنيا و لا يكره الخروج منها.

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دلت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه إما لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت^(٢) فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب فإنه ليس شيء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله أو لأنه يكره الموت من حيث التألم به و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له و اللازم لا ينافي الملزوم قوله تعالى و إنه ليدعوني بأن يقول يا الله مثلا فأجيبه بأن يقول له لييك مثلا و إنه ليسألني أي يطلب حاجته كان يقول اصرف عني الموت لاستغثت به أي اكفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه ففدي بالي كما مر.

قلة عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض

باب ٨

الآيات:

قال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٣)
وقال ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٤)
وقال ﴿وَمَا أَمَنَّ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٥)
وقال سبحانه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٦)
وقال ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٧).

وأقول: مثله كثير في القرآن و الغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العامة أن الكثرة دليل الحقيقة و القلة دليل البطلان و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أن في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم و أوليائهم و قد ذم الكثير و مدح القليل الرب الجليل في التنزيل و الله يهدي إلى سواء السبيل.

١. راجع قصص الأنبياء للراوندي ص ١١٣ و ١٧٥.

٢. راجع ذكرى الشيعة ص ٥٢، سطر ١٠.

٣. سورة سبأ، الآية ١٣.

٤. سورة ص، الآية ٢٤.

٥. سورة هود، الآية ٤٠.

٦. سورة يونس، الآية ٦٠، النمل، الآية: ٧٣.

٧. سورة النمل، الآية: ٧٣.



١-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شيعها قصير وجوعها طويل.^(١)

بيان: لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لا سيما إذا كان طويلا صعبا غير مأنوس فهي عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفهم كما أشرنا إليه.

وأيا قلة العدد في الطرق الحسية مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنهجهم عليه السلام على أنهم في طريق الهدى والسلامة وإن كانوا قليلين ولا يجوز مقايضة طرق الآخرة بطرق الدنيا.

ثم نبه على علة قلة أهل طريق أهل الهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال فإن الناس واستعار للدنيا المائدة لكونهما مجتمع للذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شيعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قيل ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها.

٢-صفات الشيعة للصدوق: بإسناده عن الفضل بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي كم شيعتنا بالكوفة قال قلت خمسون ألفا فما زال يقول إلى أن قال والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلا يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ولا يقولون علينا إلا الحق.^(٢)

٣-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.^(٣)

بيان: ففي القاموس عز يعز عزا وعزة بكسرهما صار عزيزا كعز و قوي بعد ذلة والشيء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز^(٤) وقال الكبريت من الحجارة الموقد بها والياقوت الأحمر والذهب و جوهر معدنه خلف التيت بوداي التمل^(٥) انتهى.

والمشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء وهو الإكسير وحاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الإيمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها والرجل المتصف بها أعز وجودا من الإكسير الذي لا يكاد يوجد ثم أكد قلة وجود الكبريت بقوله فمن رأى منكم هو استفهام إنكاري أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعز وجودا منه أو في كثرته.

٤-ك: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحنائط عن كامل التمار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الناس كلهم بهائم ثلاثا إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب ثلاث مرات.^(٦)

بيان: كلهم بهائم أي شبيه بها في عدم العقل وإدراك الحق وغلبة الشهوات النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ إِنَّا كَأَلْطِغَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٧) «إلا قليل»^(٨) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها إلا قليلا وهو أوصوب.

المؤمن غريب لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله ووطنه و دياره ثلاث مرات أي قال هذا الكلام ثلاث مرات وكذا قوله ثلاثا وفي بعض النسخ عزيز مكان غريب.

١. نهج البلاغة ص ٣٩٩، الخطبة رقم ٢٠١ وكلمة «قد» ساقطة من المطبوعة.

٢. صفات الشيعة ص ١٤، الحديث ٢٦.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١، باب في قلة عدد المؤمنين.

٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٨، ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ٢، باب في قلة عدد المؤمنين.

٧. سورة الفرقان، الآية ٤٤.

٨. سورة هود، الآية ٤٠.

٥٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير أما والله لو إني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً.^(١)

بيان: ثلاثة مؤمنين ثلاثة إما بالتثنية ومؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز ويدل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب أسرارهم وحافظها قليل وأنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لضلالتهم.

ويمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة إن الواحد لا يمكنه ضبط السر وكذا الاثنان وأما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض ويذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم ويخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرَّب.

٦-كا: [الكافي] عن محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري^(٢) عن سدير الصيرفي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود قال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي.

١٦١
٧٧ فقال يا سدير كم عسى أن يكونوا قلت مائة ألف قال مائة ألف قلت نعم ومائتي ألف فقال ومائتي ألف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى أن تؤثرتي بالحمار قلت البغل أزين وأنبل قال الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل.

فمضينا فحانت الصلاة فقال يا سدير أنزل بنا نصلي ثم قال هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا و صلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعدتها فإذا هي سبعة عشر.^(٣)

بيان: سدير كأمير ما يسعك القعود أي ترك القتال والجهاد وفي الصباح قدع عن حاجته تأخر عنها^(٤) والموالي الأحباء المخلصون من الشيعة وتيم قبيلة أبي بكر وعدي قبيلة عمر أي ما طمع من غضب خلافته التيمي والعدي أو قبيلتهما قال مائة ألف على سبيل التعجب والإنكار يخف عليك بكسر الخاء أي يسهل ولا يتقل وفي القاموس خف القوم ارتحلوا مسرعين.^(٥)

وقال ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر^(٦) وفي النهاية على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر^(٧) انتهى وقيل على أربع مراحل وهو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام وهو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار.

أن يسرجا بدل اشتغال لقوله حمراء وبغل أزين أي الزيتة في ركوبه أكثر وعند الناس أحسن وفي القاموس التبل بالضم الذكاء والتجاية تبل ككرم نبالة فهو نبيل وامرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة وكذا الناقة أو الفرس والرجل^(٨) والحاصل أنني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف وأفضل واختار الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب والنزول والسير.

فحانت الصلاة أي قرب أو دخل وقتها في القاموس حان يحين قرب وأن^(٩) وكان الأمر بالنزول

١٦٢
٧٧

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢. الحديث ٣. باب في قلة عدد المؤمنين.
٢. صرح السيد البروجردى بأن رواية عبدالله هذا عن سدير الصيرفي كأنها مرسله. فإن سديراً من الرابعة وعبدالله بن حماد من السادسة. راجع التجريد ج ١ ص ٣٢٢.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢. الحديث ٤. باب في قلة عدد المؤمنين.
٤. الصباح المنبر ج ٢ ص ٥١٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
٧. النهاية ج ٥ ص ٣٠٢.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٩.

أولا ثم الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن يحصل الاستقرار وسيأتي في كتاب الصلاة وكره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكانا لنا تقع عليه الجهة مستويا و سنتكلم عليه إن شاء الله.^(١)

وقال الجوهرى الجدي من ولد المعز وثلاثة أجد فإذا كثرت فهي الجداء ولا تفل الجديا ولا الجدي بكسر الجيم^(٢) وقال عطف أي ملت^(٣) ويومئ إلى أن صاحب^(٤) مع كثرة من يدعي التشيع ليست له شيعة واقعية بهذا العدد وقيل أي لا بد أن يكون في عسكر الإمام^(٥) هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر لا أن هذا العدد كاف في جواز الخروج.

٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح^(٦) يا سماعة أمئوا على فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاتِنَا لِلَّهِ خَتِيفًا وَ لَمْ يَكْ مِنَ الشُّرَكِيِّ﴾^(٧) فصر^(٨) بذلك ما شاء الله ثم إن الله أنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة.

أما والله إن المؤمنين لقليل وإن أهل الكفر كثير أتدري لم ذاك فقلت لا أدري جعلت فداك فقال صيروا أنسا للمؤمنين ييثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه.^(٩)

بيان: أخافوني أي بالإذاعة وترك التقية والضمير في أمئوا راجع إلى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم التقية وترك الإذاعة وأشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا ثم ذكر رفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله لقد كانت الدنيا وما فيها الواو للحال وما نافية ولو كان معه غيره أي من أهل الإيمان لأضافه الله عز وجل إليه لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرك حيث قال ولم يك من المشركين فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال في مجمع البيان اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الأعرابي يقال للرجل العالم أمة وقيل أراد إمام هدى وقيل سماه أمة لأن قوام الأمة كان فيه وقيل لأنه قام بعمل أمة وقيل لأنه انفرده به بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار.

﴿فَاتِنًا لِلَّهِ﴾ أي مطيعا دائما على عبادته وقيل مصليا ﴿خَتِيفًا﴾ أي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الإسلام ﴿وَلَمْ يَكْ مِنَ الشُّرَكِيِّ﴾ بل كان موحدًا^(١٠) انتهى.

وقيل يحتمل أن يكون ﴿من﴾ للابتداء أي لم يكن في آياته مشرك وهو بعيد وفي النهاية في حديث قس أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاتِنًا لِلَّهِ﴾^(١١) انتهى.

وأقول: كأن هذا كان بعد وفاة لوط^(١٢) أو أنه لما لم يكن معه وكان مبعوثا على قوم آخر لم يكن ممن يؤنسه ويقيه على أمره في قومه فغير بذلك في أكثر النسخ بالعين المعجمة والباء الموحدة أي مكث أو مضى وذهب كمالقاموس^(١٣) فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم وعلى الثاني فاعله ما شاء الله وفي بعض النسخ فصر فهو موافق للأول وفي بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني.

وإن أهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا مقابل الإيمان كامل قال سبحانه ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ

١. راجع ج ٨٣ ص ٣١١ من المطبوعة.
٢. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٩٩.
٣. الصحاح ج ٤ ص ١٤٠٥.
٤. سورة النحل، الآية ١٢٠.
٥. في المصدر: «فغير» راجع «بيان» المؤلف بعد قليل.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٣، الحديث ٥، باب في قلة عدد المؤمنين.
٧. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩١، ملخصا.
٨. النهاية ج ١ ص ٦٨.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢، وفيه: «غير غيورا»: مكث وذهب.

إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»^(١) أتدري لم ذاك هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أي قلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين أو لم خلقهم والمعنى على التقادير أن الله جعل هؤلاء المتشعبة أنسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الإيمان فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسا للمؤمنين فيثبتون أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الإيمان.

و يؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر^(٢) فيستريحون إلى ذلك إلى بمعنى مع أو ضمن في متعلقه معنى التوجه ونحوه.

٨- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القمط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أفلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا.

فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيها أيتها. (٣)

بيان: ما أفلنا صيغة تعجب ما أفنيها أي ما تقدر على أكل جميعها وأشار كلام الراوي والمراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام وثلاثة كلام الإمام والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذر والمقداد.

كما روى الكشي عن الباقر عليه السلام أنه قال ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان جاض جوضة ثم رجع ثم إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم^(٤) جاض أي عدل عن الحق ومال.^(٥)

وقال الجوهري هيئات كلمة تبعد والتاء مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التنبيه وقد تبدل الهاء الأولى همزة فيقال أيها مثل هراق وأراق قال الكسائي ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء.^(٦)

٩- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس كل من يقول^(٧) بولائنا مؤمنا ولكن جعلوا أنسا للمؤمنين.^(٨)

١٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمان إلى الماء البارد.^(٩)

بيان: إلى المؤمن قيل إلى بمعنى مع وأقول كأن فيه تضمينا وهذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس فإن للظمان اضطرابا في فراق الماء ويشد طلبه له فإذا وجده استقر وسكن ويصير سببا لحياته البدني فكذلك المؤمن يشد شوقه إلى المؤمن وتطشه في لقائه فإذا وجده سكن ومال إليه ويحي به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سببا لقوة إيمانه وإزالة شكوكه وشبهاته وزوال وحشته.

وقيل هذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح كما مروا المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر وكلما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم

١. سورة يوسف، الآية ١٠٦.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٦، باب في قلة عدد المؤمنين.

٣. رجال الكشي ص ١١، الرقم ٢٤، ملخصا.

٤. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٨، ملخصا.

٥. في المصدر: «قال».

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٧، باب في قلة عدد المؤمنين.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١، باب في سكن المؤمن إلى المؤمن.

٨. يأتي تحت رقم ٩ من هذا الباب.



كما روي أن الأرواح جنود مجتدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف^(١) و ثانيهما المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد تكون سببا للمحبة والسكون بإذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وإن لم يعلم تفصيلها.

أصناف الناس في الإيمان

باب ٩

الآيات:

التوبة: «الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنْ الْأَغْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنْ الْأَغْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُوَّةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٢).

الشعراء: «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ»^(٣).

محمد: «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»^(٤).

تفسير: «الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا» الأعراب سكان البادية الذين لم يهاجروا إلى النبي ﷺ قال الراغب العرب أولاد^(٥) إسماعيل والأعراب جمعه في الأصل وصار ذلك اسما لسكان البادية قال تعالى «قَالَتِ الْأَغْرَابُ آمَنَّا» وقال «الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا»^(٦) انتهى.

وكونهم أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوءهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل «وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا» أي أحق بأن لا يعلموا «حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ» من الشرائع فرائضها وسننها وأحكامها «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر «حَكِيمٌ» فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا.

«وَمِنْ الْأَغْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ» أي يعد «مَا يُنْفِقُ» أي يصرفه في سبيل الله ويتصدق به «مَغْرَمًا» أي غرامة وخرسانا إذا لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وإنما ينفق رياء و تقية «وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ» أي ينتظر بكم صروف الزمان وحوادث الأيام من الموت والقتل والمغلوبية فيرجع إلى دين المشركين ويتخلص من الإنفاق «عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم «وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لما يقولون عند الإنفاق وغيره «عَلِيمٌ» بما يضمرون.

«قُرْبَاتٍ» أي سبب قربات «وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ» أي وسبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم «أَلَّا إِنَّهَا قُوَّةٌ لَهُمْ» شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم «سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ» وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» تقرير له.

«مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» لفرط عنادهم واستكفاهم من اتباع العجم وما قيل من أن المراد بالأعجمين البهائم فهو في غاية البعد.

«وَإِنْ تَتَوَلَّوْا» عطف على «وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ»^(٧) وقال علي بن إبراهيم يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٨).

١. علل الشرايع ج ١ ص ٨٤ الباب ٧٨، الحديث ٢.
٢. سورة التوبة، الآية ٩٧-٩٩.
٣. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.
٤. سورة محمد، الآية ٣٨.
٥. في المصدر: «وولد».
٦. المفردات ص ٣٤٠.
٧. سورة محمد، الآية ٣٦.
٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

«يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أي يقيم مكانكم قوما آخرين وقال علي بن إبراهيم يدخلهم في هذا الأمر «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَثْمَالَكُمْ» قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد عليه وعليهم السلام.^(١)

قال في المجمع «وَإِنْ تَوَلَّوْا» أي تعرضوا عن طاعته وعن أمر رسوله «يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أمثل وأطوع منكم «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَثْمَالَكُمْ» بل يكونوا خيرا منكم وأطوع لله منكم.^(٢)

و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثرى لتناوله رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي.
و عن أبي عبد الله ﷺ قال قد و الله أبدل بهم خيرا منهم الموالي.^(٣)

١٦٩
٢٧
[مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره قال قال رجل لأبي عبد الله ﷺ إن الناس يقولون من لم يكن عربيا صلبا و مولى صريحا فهو سفلي فقال و أي شيء المولى الصريح فقال له الرجل من ملك أبواه قال و لم قالوا هذا قال لقول رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فقال سبحانه الله أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال أنا مولى من لا مولى له أنا مولى كل مسلم عربيها و عجميها فمن وإلى رسول الله ﷺ أليس يكون من نفس رسول الله؟

ثم قال أيهما أشرف من كان من نفس رسول الله ﷺ أو من كان من نفس أعرابي جلف بائل على عقبيه ثم قال ﷺ من دخل في الإسلام رغبة خير ممن دخل رهبة و دخل المنافقون رهبة و الموالي دخلوا رغبة.^(٤)

بيان: في القاموس الصلب بالضم الشديد و الحسب و القوة^(٥) و قال الصريح الخالص من كل شيء^(٦) و قال السفل و السفلة بكسرهما تقيض العلو و قد سفل ككرم و علم و نصر سفلا و سفولا و تسفل و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفلا كتاب و في الشيء سفولا نزل من أعلاه إلى أسفله و سفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم.^(٧)

مولى القوم من أنفسهم كان غرضه ﷺ حنهم على إكرام مواليتهم و معتقيهم و رعائيتهم و عدم الإزراء بشأنهم و تعييرهم بخسة نسبهم لأنهم في حكمهم في جميع الأمور كما فهمه بعض العامة قال في النهاية في حديث الزكاة مولى القوم منهم الظاهر من المذهب و المشهور أن موالي بني هاشم و المطلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاة لاتقاء النسب الذي به حرم على بني هاشم و المطلب و في مذهب الشافعي على وجه أنه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث.

و وجه الجمع بين الحديث و نفي التحريم أنه إنما قال هذا القول تنزيها لهم و بعثا على التشبه بسادتهم و الاستئذان يستقيم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس.^(٨)

و أقول غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس و لما قال رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضا ملحق بهم فحمل الرواية على الحقيقة و العموم و سائر الناس من أهل فارس و غيرهم من سقاط الناس و أرذلهم و ليسوا من أكفاء العرب كما كان عمر يقوله و ذلك أنه سمع من النبي ﷺ أن أنصار علي و أهل بيته ﷺ يكونون من العجم و لذا حكم بقتل العجم جميعا لما استولى على بلاد فارس فمعه أمير المؤمنين ﷺ عن ذلك^(٩) و قال قال رسول الله ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب^(١٠) فصار أولادهم من أهل العراق و غيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
٢. ليس في المصدر.
٣. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٨.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥. باب نوادر المعاني، الحديث ٧٨.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٢.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.
٧. النهاية ج ٥ ص ٢٨٨.
٨. بشأن أوامر عمر في سبي الفرس راجع ج ٤٥ ص ٣٣٠ من المطبوعة.
٩. راجع الحديث هذا في الفقيه ج ٢ ص ٢٩، الحديث ١٠٥.

الله عليهم وأنصارهم ومحل أسرارهم ودنوا الأصول وانتشر بركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم.

وهذا الكلام الذي نقله الراوي عن المتصيين من المخالفين الذين كانوا أعداء أهل البيت وشيعتهم ومواليهم كان مبنيًا على ما ذكرنا فأجاب عليه السلام متعجبًا من كلامهم بأن النبي ﷺ وإن قال مولى القوم من أنفسهم قال أيضًا أنا مولى من لا مولى له فالعجم كلهم رسول الله مولاهم.

وأيضًا له ﷺ ولأهله كل مسلم من العرب والعجم أي هو أولى بأموالهم وناصرهم ومعينهم في الدنيا والآخرة وإن ماتوا ولا وارث لهم فهو وارثهم وعليه نفقتهم إن كانوا فقراء ويجب عليه قضاء ديونهم إن ماتوا ولا مال لهم من بيت مال المسلمين وكذا بعده أوصياؤه عليه السلام ومواليهم بتلك المعاني كما قال رسول الله ﷺ باتفاق المخالف والمؤلف من كنت مولاه فعلي مولاه.^(١)

ثم بين عليه السلام أنهم أشرف من الموالى الصريح الذي ذكره الراوي لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والذي رجل أعرابي جلف يبول على عقبيه^(٢) ولا يغسلهما للشقاق الذي فيهما وكان ذلك عادتهم ولذا أمرهم رسول الله ﷺ بغسل رجلهم قبل الصلاة وقال ويل للأعقاب من النار فتوهما أن ذلك في الوضوء كما ذكره الجزري في النهاية^(٣) أو هو كناية عن عدم احترازهم عن البول فيصل إلى أرجلهم رشاشته ولا يغسلونها والأول أظهر فكان هذا الرجل مولى صريحًا للعرب وهو عندهم أشرف من العجم مع أن العجم مولى رسول الله ﷺ بمقتضى الخبر الثاني فهو من نفس رسول الله بمقتضى الخبر الأول فكيف لا يكون أشرف منه ومن مولاه.

ثم بين عليه السلام بوجه آخر أن العجم الذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم وأصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم فإن الموالى أي أولاد فارس دخلوا في الإسلام رغبة وهم كانوا منافقين أظهرًا والإسلام خوفًا ورهبة فقله فمن وإلى رسول الله ﷺ أي دخل في الإسلام ولا مولى له وصار رسول الله مولاة والجلف في أكثر النسخ بالجيم في القاموس الجلف بالكسر الرجل الجافي^(٤) وفي النهاية الجلف الأحمق^(٥) وفي بعض النسخ بالحاء المفتوحة واللام الساكنة وهو الرديء من كل شيء.

٢- مع: (معاني الأخبار) عن أبيه عن سعد بن سلمة بن الخطاب عن علي بن محمد الأشعث عن الدهقان عن أحمد بن زيد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال إنما شيعتنا المعادن والأشراف وأهل البيوتات ومن مولده طيب قال علي بن جعفر فسألته عن تفسير ذلك فقال المعادن من قريش والأشراف من العرب وأهل البيوتات من الموالى ومن مولده طيب من أهل السواد.^(٦)

بيان: أهل السواد أهل العراق لأن أصلهم كانوا من العجم ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة فلا يعدون من العرب ولا من العجم قال في المصباح العرب تسمى الأخضر الأسود لأنه يرى كذلك على بعد ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه.^(٧)

٣- ع: (علل الشرائع) القطان عن السكري^(٨) عن الجوهري عن ابن عمار عن أبيه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول المؤمن علوي لأنه علا في المعرفة والمؤمن هاشمي لأنه هشم الضلالة والمؤمن قرشي لأنه أقر بالشيء المأخوذ عنا والمؤمن عجمي لأنه استعجم عليه أبواب الشر والمؤمن عربي لأن نبيه ﷺ عربي وكتابه

١. جمع العلامة الأميني رحمه الله من أسماء رواة هذا الحديث من الصحابة ١١٠. ومن التابعين ٨٤. ومن غيرهم من العلماء ٣٦٠ شخصًا. ذكرهم في كتابه القيم: «الغدير» ج ١ ص ١٤ - ١٥١.

٢. الغب - كفف - مؤخر القدم. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.

٣. النهاية ج ٣ ص ٢٦٨.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٨.

٥. النهاية ج ١ ص ٢٨٧.

٦. المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٤.

٨. في المصدر: «السكري»، وجاء في سند الحديث ١٢ باب السبعين وما فوقه من الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ بعنوان «العسكري». علما

بأننا لم نعر على ترجمة له في الأصول الرجالية.

المنزل بلسان عربي مبين والمؤمن نبطي لأنه استنبط العلم والمؤمن مهاجري لأنه هجر السيئات والمؤمن أنصاري لأنه نصر الله ورسوله وأهل بيت رسول الله والمؤمن مجاهد لأنه يجاهد أعداء الله عز وجل في دولة الباطل بالتقية وفي دولة الحق بالسيف.^(١)

بيان: كان المقصود من هذه الرواية أن مناط الشرف والفضل والكرامة الإيمان والتقوى والعمل الصالح فإذا انضمت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف وإن افترقتا فصاحب الإيمان والتقوى أشرف وبالكرامة أخرى.

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضاً لأنه متصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علوي لأن فضل العلوي من جهة الانتساب إلى علي عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الإيمان والمعرفة والعلم والعمل فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني من جهة النسب فقط فهو علوي لعلوه في المعرفة وانتسابه إليه من هذه الجهة.

وكذا الهاشمي لأن شرافة الانتساب إلى هاشم إما لشرفه أو لشرف الرسول صلى الله عليه وآله فإن الانتساب إليه يستلزم قرابته فعلى الأول بفضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام وكسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه وكسره للترديد فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة وأما على الثاني فظاهر بتقريب ما مر في العلوي.

قال الفيروز آبادي الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والأنف أو كل شيء وهاشم أبو عبد المطلب واسمه عمرو ولأنه أول من ثرد التريد وشمه.^(٢)

وهذا البيان بوجهه جاء في القرشي وقوله لأنه أقر بالشيء لرعاية المناسبة اللفظية لا لبيان جهة الاشتقاق وإن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير.

قال في القاموس قرشه يقرشه وقرشه قطعة وجمعه من هاهنا وهاهنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قرش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قرش أي شديد أو لأن قصيا كان يقال له القرشي أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها إلى أن قال والنسبة قرشي وقرشي.^(٣)

وقال العجم بالضم وبالتحريك خلاف العرب والأعجم من لا يفصح كالأعجمي والأخرس والعجمي من جنسه العجم وإن أفصح وأعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة واستعجم سكت والقراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس.^(٤)

وفي النهاية كل من^(٥) لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم ومنه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ كأنه صار عجمة^(٦) انتهى.

والحاصل أنه لا يهتدي إلى الشر ولا يأتي منه إلا الخير فهو على بناء المجهول ويحتمل المعلوم وسيأتي الكلام في النبطي^(٧) وسائر الفقرات ظاهرة مما مر.

ويحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه وكمالته يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن وإن كان قريباً مما مر أو المعنى أنه من أي هذه الأصناف كان فإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحا عظيماً والأول أظهر.

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٧، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٢.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٥.

٣. في المصدر: «ما» بدل «من».

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٩.

٥. في النهاية ج ٣ ص ١٨٧.

٦. يأتي ذيل الحديث ١٥ من هذا الباب.

٧.

عفس: [تفسير القمي] «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كُنُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» (١) قال الصادق عليه السلام: لو نزل القرآن على العجم ما أمنت به العرب و قد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه فضيلة العجم. (٢)

٥-فس: [تفسير القمي] عن محمد الحميري عن أبيه عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (٣) عنى أبناء الموالي المعتقين. (٤)

٦-ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان العلم منوطاً بالثريا لتناولته رجال من فارس. (٥)

٧-ب: [قرب الإسناد] بهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله: (٦) في فارس ضربتموه على تنزيله و لا تنقضي الدنيا حتى يضربوكم على تأويله. (٧)

٨-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبوا قريشا و لا تبغضوا العرب و لا تذلووا الموالي و لا تساكنتوا الخوز و لا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوهم إلى غير الوفاء. (٨)

بيان: الموالي المعتقون وأبناؤهم ومن لحق بقبيلة و ليس منهم و كأن المراد في الأخبار العجم فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم فكأنهم أعتقوهم أو أنهم لإيمانهم أحقوا بأمتهم فصاروا موالي العرب و في القاموس الخوز بالضم جيل من الناس و اسم لجميع بلاد خوزستان. (٩)

٩-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن عاصم عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يفتري على الرجل من جاهلية العرب قال يضرب حدا قلت حدا قال نعم إن (١٠) يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله (١١).

بيان: كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه وآله كأجداده و جداته أو أقاربه القريبة كما يومئ إليه قوله إنه يدخل أي عيبه و عاره أو هو من الدخل بمعنى العيب و لو كان إن يدخل كما في بعض النسخ كان ما ذكرنا أظهر.

١٠-ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن حرب عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال أصاب بعيرا لنا علة و نحن في ماء لبني سليم فقال الغلام لأبي عبد الله عليه السلام (١٢) يا مولاي أنحره قال لا تلبث (١٣) فلما سرنا أربعة أميال قال يا غلام انزل فانحره و لأن تأكله السباع أحب إلي من أن تأكله الأعراب. (١٤)

١١-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال سعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة ثم قال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائنا ألا إنكم من آدم و آدم من طين و خير عباد الله عنده أتقاهم إن العربية ليست بأب و والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله فلم (١٥) يبلغه رضوان الله حسيه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة فهو تحت قدمي هاتين إلى يوم القيامة. (١٦)

بيان: إن العربية إلخ أي العربية الممدوحة إنما هي باللسان بأن يقر بالحق و يلحق بالرسول و أهل

١. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

٤. في المصدر: «عن علي عليه السلام».

٥. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٤.

٦. ف ي المصدر: «إنه».

٧. ليس من المصدر.

٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٨.

٩. معاني الأخبار ص ٢٠٧، باب معنى العربية، الحديث ١.

١٠. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.

١١. سورة محمد، الآية ٣٨.

١٢. قرب الإسناد ص ١٠٩، الحديث ٣٧٧.

١٣. قرب الإسناد ص ١١٠، الحديث ٣٧٨.

١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٢.

١٥. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.

١٦. في المصدر: «تترتب».

١٧. في المصدر: «لم».

بيته وإن كان من العجم لا يكون آباؤه من العرب ثم بين عليه السلام أن الحسب لا ينفع بدون العمل تحت قدمي أي أبطلته لا يطلب به الإسلام.

١٢- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قال الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فأما العرب فنحن وأما المولى فمن والانا وأما العليج فمن تبرأ منا وناصبنا. (١)

بيان: في النهاية العليج الرجل من كفار العجم وغيرهم. (٢)

١٣- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن الحسن بن يوسف عن عثمان بن جبلة عن ضريس بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نحن قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم. (٣)

بيان: وشيعتنا العرب أي العرب الممدوح من كان شيعتنا وإن كان عجمًا والعجم المذموم من كان عدونا وإن كان عربيًا.

١٤- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن سلمة عن عمرو بن سعيد بن خثيم عن أخيه معمر عن محمد بن علي عليه السلام قال نحن العرب وشيعتنا منا سائر الناس همج أو هيج قال قلت وما الهمج قال الذباب قفلت وما الهمج قال البق. (٤)

بيان: في القاموس الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجه الغنم والحمير (٥) والهمج بهذا المعنى لم أجد في كتب اللغة قال في القاموس الهمج محركة كالورم في ضرع الناقة. (٦)

١٥- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن الحصين عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله قال قلت له ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا يقول لمن من الله عليه بالإسلام يا نبطي قال فقال نحن أهل البيت والنبط (٧) من ذرية إبراهيم إنما هما نبطان من النبط الماء والطين وليس بضاره ذريته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم. (٨)

١٧٧
٧٧

بيان: قال في المصباح النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم والجمع أنباط كسبب وأسباب الواحد نباطي بزيادة ألف والنون تضم وتفتح قال الليث ورجل نبطي ومنعه ابن الأعرابي واستنبطت الحكم استخرجته بالاجتهاد وأنبطته إنباطا مثله وأصله من استنبط الحافر الماء وأنبطه إنباطا إذا استخرجه بعلمه. (٩)

وفي النهاية نبط الماء ينبط إذا نبع وأنبط الحفار بلغ الماء في البئر والاستنباط الاستخراج والنبط والنيبط الماء يخرج من قعر البئر إذا احترقت.

وفي حديث عمر تمعدوا ولا تستنبطوا أي تشبهوا بمعد ولا تشبهوا بالنبط النبط والنيبط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقيين ومنه حديثه الآخر لا تنبطوا في المدائن أي لا تشبهوا بالنبط في سكنائها واتخاذها المقار والملك.

وحديث ابن عباس نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثي قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها وكان النبط سكانها.

ومن حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال أعرابي في حيوته نبطي في جيوته أراد أنه في جباية الخراج وعمارة الأرضين كالنبط حذقا بها ومهارة فيها لأنهم كانوا سكان العراق وأربابها. وفي حديث الشعبي أن رجلا قال لآخر يا نبطي قال لا حد عليه كلنا نبط يريد الجوار والدار دون الولادة. (١٠)

١٧٨
٧٧

وفي الصحاح في كلام أيوب بن القرية أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبط استعربوا. (١١)

١. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٢٨٦.
٣. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧١.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٢.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٩.
٦. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٣.
٧. في المصدر: «النبطي».
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٠.
٩. الصحاح ج ٢ ص ١١٦٢.
١٠. النهاية ج ٥ ص ٩.
١١. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٠.

وفي القاموس النبط محرقة أول ما يظهر من ماء البئر وأنبت الحافر انتهى إليها وغور المرء وجبل ينزلون بالباطح بين الراقين كالنبيط والأنباط وهو نبطي محرقة وتنبط تشبه بهم أو تنسب إليهم والكلام استخرجه وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط واستنبط مجهولين واستنبط الفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده^(١).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الخبر يحتمل وجهين:

أحدهما أن المراد أنا أهل البيت والنبط جميعا من ذرية إبراهيم إما على الحقيقة أو على التأويل لأنه عليه السلام كان يسألكهم في ديارهم فلهم أيضا شرافة النسب ثم بين عليه السلام فضلهم من جهة اشتقاق اللفظ فقال النبط له اشتقاقان.

أحدهما من استنباط الماء وتعمير الأرض وهذا لا يضرهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم فإن فعل الآباء لا يضر الأبناء فهذا لا يصير سببا لذمهم كما يوهمه كلام عمر و ثانيهما استنباط العلم والحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى وشيعتنا الذين يستنبطون منا داخلون في ذلك كما قال سبحانه ﴿لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢).

و ثانيهما أن يكون المعنى أنا أهل بيت النبي ﷺ وخلفاؤه وبذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق وليس لغيرنا فضل على النبط لأنهم أيضا من ذرية إبراهيم.

ثم بين عليه السلام أن للنبطي بحسب الاشتقاق معنيين أحدهما مستخرج الماء من الطين وهذا لا يضرهم في شرافة نسبهم والآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطي شمتا لهم بل هو مدح لهم و على التقديرين ضمير ضاره عائد إلى إبراهيم عليه السلام وكذا ضمير ذريته ويحتمل عودهما إلى النبطي و عود الأول إلى النبطي والثاني إلى إبراهيم عليه السلام.

وفي بعض النسخ من ذرية آدم وإبراهيم ولا يختلف المعنى ويحتمل أن يكون المراد بالنبط من يقال له على وجه الذم نبطي أي الذين أسلموا بعد الكفر والأسر وهم كانوا غالبا إما من قريش أو أهل الكتاب وهم من ذرية إبراهيم عليه السلام ويحتمل الخير وجوها آخر تظهر مما ذكرنا للمتدبر.

١٦- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أخي دارم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من ولد في الإسلام فهو عربي ومن دخل فيه طوعا أفضل ممن دخل فيه كرها و المولى هو الذي يؤخذ أسيرا من أرضه و يسلم فذلك المولى^(٣).

١٧- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن ابن يزيد عن ابن عبد ربه بن نافع عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال من ولد في الإسلام حرا فهو عربي ومن كان له عهد فخر في عهده فهو مولى رسول الله ﷺ ومن دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجر^(٤).

بيان: فهو عربي أي في حقيقته الشرعية أو في حكم وجوب الإكرام والاحترام ومن كان له عهد أي ذمة وأمان من مسلم فهو مولى رسول الله فإنه حكم بوجوب إضاء عهده وأمانه فإذا خفر في عهده و نقض أمانه فقد نقض عهد مولى رسول الله.

وفي القاموس خفره وبه و عليه يخفر ويخفر خفرا أجاره ومنعه و آمنه و خفر به خفرا وخفورا نقض عهده و غدره كأخفره^(٥) و قال المولى العبد^(٦) و المعتق و المعتق و الجار و الحليف و المنعم و المنعم عليه^(٧) فهو مهاجر أي في حكمه في الأجر و الحرمة.

١٨- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الناس ثلاثة عربي و مولى و علع فأما العرب فنحن و أما الموالى فمن والانا و أما العلع فمن تبرأ منا و ناصبنا^(٨).

٢. سورة النساء، الآية ٨٣.

٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٧.

٦. في المصدر: «المالك و العبد».

٨. الخصال ج ١ ص ١٢٣، الباب ٣، الحديث ١١٦.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٣، ملخصا.

٣. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٤.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣، ملخصا.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٤.

١٩- مع: [معاني الأخبار] روي أن الصادق عليه السلام قال من ولد في الإسلام فهو عربي و من دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر و من سبي و أعتق فهو مولى و مولى القوم من أنفسهم.^(١)

٢٠- سن: [المحاسن] عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد الله عليه السلام جاءني ابن عمك كأنه أعرابي مجنون عليه إزار و طيلسان و نعلان^(٢) في يده فقال لي إن قوما يقولون فيك فقلت أأستعربيا قال بلى فقلت إن العرب لا تبغض عليا ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض أما و الله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا.^(٣)

بيان: يقولون فيك أي بالإمامة أو أقوالا.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن هذه الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤) قال الموالى.^(٥)

بيان: الموالى العجم.

٢٢- كتاب الاستدراك: بإسناده عن ابن عقدة بإسناده عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نحن العرب وشيعتنا الموالى وسائر الناس هج.

باب ١٠ لزوم البيعة وكيفيةها و ذم نكثها

الآيات:

النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَانُوا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَكَبِيتَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثبوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوْءَ يَمَّا صَدَّدْتُم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦).

الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٧).

المتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يُتَايَنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاشْتَفِفْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨).

تفسير

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس الوعد من العهد و قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله و عاهد الله ليفعله فإنه يصير واجبا عليه ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ هذا نهى منه سبحانه عن خنث^(٩) الأيمان و قوله ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي بعد عقدتها و إبرامها و توثيقها باسم الله تعالى و قيل بعد تشديدها و

١. معاني الأخبار ص ٢٣٩، الحديث ٣.

٢. المعاني ج ١ ص ١٧٢، الحديث ٢٦٤.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٧، الحديث ١٣٦.

٤. سورة الفتح، الآية ١٠.

٥. في المصدر: «نكث».

٦. في المصدر: «و نكثا».

٧. سورة المائدة، الآية ٥٤.

٨. سورة النحل، الآية ٩١-٩٥.

٩. سورة المتحنة، الآية ١٢.

تغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين «وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا» أي حسيبا فيما عاهدتموه عليه وقيل كفيل بالوفاء «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» من نقض العهد أو الوفاء به فإياكم أن تلقوه وقد نقضتم. وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي ﷺ على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكثتموه بالإيمان^(١) انتهى.

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَفَضَّتْ غَزْلُهَا» أي كالمرأة غزلت ثم نكتت غزلها «مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ» أي من بعد إحكام وفتل «أَنْكَاثًا» جمع نكت بالكسر وهو ما ينكت فتلته وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ربيعة بنت كعب بن سعد بن تيم بن^(٢) لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله «كَأَلَيْكَ تَفَضَّتْ غَزْلُهَا» الآية.

قال إن الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فحضر لهم مثلا^(٣) «تَتَخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ» أي دغلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضررون الخيانة والناس يسكنون إلى عهدهم. والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر وأصله أن يدخل في الشيء ما لم يكن منه «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة وهم كفرة قريش أزيد عددا وأوفر مالا من أمة يعني جماعة المؤمنين «إِنَّمَا يَتْلُوَكُمْ اللَّهُ فِي هَذِهِ أَسْمَاءُ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَضَايْتُمْ» وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ﷺ.

«وَلَا تَتَّخِذُوا» تصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه «فَقَرَلْ قَدَمٌ» عن محجة الإسلام «بَعْدَ ثُبُوتِهَا» عليها أي فضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصواب والمراد أقدامهم وإنما وجد ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة «وَوَدَّوْا» الشؤء الدنيا «بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي بصدوكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» في الآخرة.

وفي الجوامع، عن الصادق عليه السلام أنه قال نزلت في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي ﷺ سلموا على علي بإمرة المؤمنين^(٤).

وأقول: قد مر أن في قراءتهم ﷺ أن تكون أمة هي أركى من أمتكم^(٥). «إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ»^(٦) لأنه المقصود بيعته «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنما هي بمنزلة يد الله لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعته «فَمَنْ نَكَتْ» أي نقض العهد «فَأَنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» أي لا يعود ضرر نكته إلا عليه «وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ» أي في مبايعته «فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» هو الجنة.

«وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُمْ»^(٧) يريد البنات أو الأسقاط «وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ أَنْ» في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليمين ورجها الذي تلده به بين الرجلين^(٨) «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَرْوَفٍ» أي في حسنة تأمرهن بها «فَبَايَعَهُنَّ» بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

وفي المجموع، روى الزهري عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله ﷺ^(٩) كان إذا بايع النساء دعا بقدر ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه وقيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي^(١٠).

١. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨٢.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٩.
٤. جوامع الجامع ص ٢٤٩.
٥. مرت هذه القراءة نقلا عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨. تحت رقم ١٢٦ من باب جامع في سائر الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه عليه السلام في ج ٣٦ ص ١٤٩ من المطبوعة.
٦. سورة الفتح، الآية ١٠.
٧. سورة الصمتة، الآية ١٢.
٨. جوامع الجامع ص ٤٩١.
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧٦.
١٠. من المصدر.

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده إلى الريان بن شبيب أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام فتبسم أبو الحسن عليه السلام فقال كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون وما فسخ البيعة وما عقدها قال أبو الحسن عليه السلام عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر قال فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسن عليه السلام فقال الناس كيف يستحق الإمامة إن لا يعرف عقد البيعة إن من علم أولى بها ممن لا يعلم فحملة ذلك على ما فعله من سمه. (١)

٢-ل: [الخصال] عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه عن الحسن بن علي بن نصر عن محمد بن عثمان بن كرامة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم:

رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه منها ما يريد (٢) وفي له وإلا كف ورجل بايع رجلا بسبعة (٣) بعد العصر فحلف بالله عز وجل لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه وأخذها ولم يعط فيها ما قال ورجل على فضل ماء بالفلاة يمتنع ابن السبيل. (٤)

بيان: «لا يكلمهم الله» أي بما يسرهم أو يشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم «ولا يزكيهم» أي لا يمتني عليهم أو لا يقبل منهم عملا أو لا يظهرهم مما يوجب العذاب بالغفو والمغفرة.

٣-سن: [المحاسن] عن عبد الله بن علي العمري عن علي بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال ثلاث موبقات نكت الصفة وترك السنة وفراق الجماعة. (٥)

٤-الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكت الصفة. (٦)

بيان: قال الراغب الدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى «نَحْشِي أَنْ تُصَيِّنَا دَائِرَةً» (٧) وقوله «يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» (٨) أي محيط به السوء إحاطة الدائرة فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه (٩) وقال الجوهر صفقت له بالبيع والبيعة صفقا أي ضربت بيدي على يده وتصافق القوم عند البيعة. (١٠)

٥-شا: [الإرشاد] في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنه جلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة (١١) وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس أن يبايع له في أول الناس فرفع الرضا يده فقلقى بها وجهه وبيبطنها وجوههم فقال له المأمون أبسط يدك للبيعة فقال الرضا إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع قبايعه الناس ويده فوق أيديهم. (١٢)

٦-ل: [الخصال] بإسناده عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء قال ولا تباع إلا من وراء الثياب. (١٣)

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٨، الباب ٥٩، الحديث ٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «بسلته».
٤. الخصال ج ١ ص ١٠٧، الباب ٣، الحديث ٧٠.
٥. المحاسن ج ١ ص ١٧٨، الحديث ٢٧٩.
٦. الدرة الباهرة ص ٥١.
٧. سورة المائدة، الآية ٥٢.
٨. سورة التوبة، الآية ٩٨.
٩. المفردات ص ١٧٦، ملخصا.
١٠. ذكر السعدي أن المأمون لما بايع للرضا عليه السلام بولاية العهد: «أمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام، وأظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس والأعلام وغير ذلك». مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١.
١١. الإرشاد ج ٢ ص ٢٦١.
١٢. الخصال ج ٢ ص ٥٨٨، باب السبعين وما فوقه، الحديث ١٢، وفيه: «توبها» بدل «الثياب».

٧- [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها قليل له و ما فيها يا أمير المؤمنين قال فيها أيدي الناكثين. (١)

٨- [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرزقي عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

قالت هند أما الولد فقد ربينا صفارا وقتلتهن كبرا وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيه فيه قال لا تطلعن خذا ولا تخمشن وجهها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جبيا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إنني لا أصافح النساء فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة. (٣)

٩- [الكافي] بإسناده عن الفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعهن قال دعا بمركته (٤) الذي كان يتوضأ فيه فصب فيه ماء ثم غمس يده فكلما بايع واحدة منهن قال اغمسي يدك فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هذا ماسحته بإياهن. (٥)

بيان: المركان كمئير الإجابة.

١٠- [الكافي] بإسناده عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء قلت الله أعلم وابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تشرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان فتفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف أقررتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم. (٦)

بيان: في النهاية التور إثناء من صفر أو حجارة كالإجابة وقد يتوضأ منه (٧) وقال البرمة بالضم القدر مطلقا وجمعها برام وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن (٨) والنضوح كصور طيب. (٩)

أقول: قد مر تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكح وكيفية البيعة في باب فتح مكة وأبواب نكح طلعة والزبير. (١٠)

باب ١١

آخر في أن المؤمن صنفان

١- [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن نصير أبي الحكم الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بمعهد الله وفي بشرطه وذلك قوله عز وجل ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا غَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١١) فلذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تنوع أحيانا وتقوم أحيانا فلذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع. (١٢)

١. ثواب الأعمال ص ٣٠٢. الحديث ١.
٢. سورة الممتحنة، الآية ١٣.
٣. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٧. الحديث ٥. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٤. قال الجوهري: «المركان - بكسر الميم - الإجابة التي تغسل فيها الثياب». الصحاح ج ٥ ص ٢١٢٦.
٥. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦. الحديث ١. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٦. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦. الحديث ٢. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٧. النهاية ج ١ ص ١٩٩.
٨. النهاية ج ١ ص ١٢١.
٩. النهاية ج ٥ ص ٧٠. وفيه: «النضوح - بالفتح - ضرب من الطيب تفوح رائحته».
١٠. راجع باب فتح مكة من تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله في ج ٢١ ص ٩٧. وأيضاً الباب السابع من ج ٣٢ ص ٢٨٩-٣١٧ من المطبوعة.
١١. سورة الأحزاب. الآية ٢٣.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨. الحديث ١. باب في أن المؤمن صنفان.

بيان: قال الله سبحانه «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» قال البيضاوي من الثبات مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفى بعهده فقد صدق «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» أي نذرته بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر والتحب النذر استعير للموت لأنه كندر لازم في رقية كل حيوان «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» أي الشهادة «وَمَا يَدَّبُلُوا» العهد ولا غيروه «يَتَّبِعِلًا» أي شيئا من التبديل.^(١)

وقال الطبرسي رحمه الله «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام.^(٢)

وروي في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد كنت عاهدت الله ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله فقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزله فينا «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ» الآية حمزة وجعفر وعبيدة وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا.^(٣)

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه عليه السلام استدلل بهذه الآية على أن المؤمنين صفان لأنه تعالى قال من المؤمنين رجال فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله قبل الباء بمعنى في أي في عهد الله ف قوله صدق كنصر بالتخفيف فيه إشارة إلى أن الآية أيضا الباء مقدرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه ويمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بيانا لحاصل معنى الآية أي صدقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب وما اشترط في الثواب من الإيمان والعمل الصالح والأول أظهر والمراد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد والوفاء بالشرط الإتيان بالمأمورات والانتها عن المنهيات وقيل أراد بالعهد الميثاق بقوله «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وبالشرط قوله تعالى «إِنْ تَجِئْتُمْ بَوَاكِبًا فَمَا تَجْتَهُونَ عَنْهُ تُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»^(٤).

وأقول: يحتمل أن يكون المراد بهما ما مر في كتاب الإمامة^(٥) عنه عليه السلام حيث قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا بها بعيدا إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهد فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستعمل عهده

إن الله تبارك وتعالى أخير العباد بطريق الهدى و شرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال «وَأَنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ ثَابَتْ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ»^(٦) وقال «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^(٧) إلى آخر الخبر^(٨) فالشروط والعهد هي التوبة والإيمان والأعمال الصالحة والاهتداء بالأئمة عليهم السلام.

فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة قبل المراد بأهوال الدنيا القحط والطاعون ومثاله في الحياة وما يراه عند الموت من سكراته وأهواله وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة وقيل المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها لأن الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها أو المراد أعم منها ومن عقوباتها ومكارتها ومصائبها لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع الدرجة ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

والأظهر عندي أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب والمعاصي لأنها عنده من أعظم المصائب

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٣، ملخصا.

٢. لم نعر على هذا النص ذيل قوله: «من المؤمنين رجال» في تفسير مجمع البيان، وتجد مثله في تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٨.

٣. الخصال ج ٢ ص ٣٧٦، باب السبعة، الحديث ٥٨.

٤. سورة النساء، الآية ٣١.

٥. لم نعر عليه في كتاب الإمامة، وعثرنا عليه في ج ١٠ ص ٦٩ من المطبوعة.

٦. سورة المائدة، الآية ٢٧.

٧. سورة طه، الآية ٨٢.

٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٨١، الحديث ٦، باب معرفة الإمام والرد عليه، ج ٢ ص ٤٧، الحديث ٣، باب خصال المؤمنين.

والأهوال بقرينة ما سيأتي في الشق المقابل له و يحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة.

و ذلك ممن يشفع على بناء المعلوم أي يشفع للمؤمنين من المذنبين و لا يشفع له على بناء المجهول أي أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقربين الذين لا خوف عليهم و لا يحزنون وإنما الشفاعة لأهل المعاصي.

كخامة الزرع قال في النهاية فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح هي الطاقة الغضة اللينة من الزرع و ألقها منقلبة عن واو^(١) انتهى وأشار^(٢) إلى وجه الشبه بقوله يعوج أحيانا و المراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشهوات النفسانية و بقيامه استقامته على طريق الحق و مخالفته للأهواء و الوسواس الشيطانية و لا يشفع أي لا يؤذن له في الشفاعة.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عبد الله عن خالد القمي عن خضر بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المؤمن مؤمنان مؤمن وفي لله بشروطه التي اشتراطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم كخامة الزرع كيفما كتفه الريح انكفاً و ذلك من تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة^(٣) و يشفع له و هو على خير.^(٤)

بيان: خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو يفتح الخاء و سكون الضاد صحح بهما في القاموس و غيره^(٥) وفي لله بشروطه اليهود داخله تحت الشروط هنا فذلك مع النبيين إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦) و هذا مبني على ما ورد في الأخبار الكثيرة أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية فمنا النبي و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.^(٧)

و في تفسير علي بن إبراهيم قال النبيين رسول الله و الصديقين علي و الشهداء الحسن و الحسين و الصالحين الأئمة و حسن أولئك رفيقا القائم من آل محمد صلوات الله عليهم.^(٨)

فلا يحتاج إلى ما قيل إن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصف الأول إما نبي أو صديق أو شهيد أو صالح و الصف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم زلت به قدم كان الباء للتعدي أي أزلته قدم و إقدام على المعصية و قبل الباء للسببية أي زلت بسببه قدمه أي فعله عمدا من غير نسيان و إكراه و كيفما مركب من كيف للشرط نحو كيف تصنع أصنع و ما زائدة للتأكيد.

و في النهاية يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا ملأته^(٩) و في القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأفأه و اكفاه و انكفأ رجع و لونه تغير.^(١٠)

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان فقال الإخوان صفنا إخوان الثقة وإخوان المكاشرة.

فأما إخوان الثقة فهم الكف و الجناح و الأهل و المال فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك و بدلك و صاف من صافه و عاد من عاداه و اكتم سره و عيبه و أظهر منه الحسن و اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر.

١. النهاية ج ٢ ص ٨٩.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨. الحديث ٢، باب في أن المؤمن صفان.

٣. القاموس المحيط، ج ٢ ص ٢١. و الصحاح ج ٢ ص ٦٤٨.

٤. يأتي تحت الرقم ١١ من الباب ٥٧ في ج ٧٠ ص ٣٠١ من المطبوعة.

٥. سورة النساء، الآية ٦٩.

٦. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧، ملخصا.

٨. ليس في المصدر.

٩. النهاية ج ٤ ص ١٨٢.

وأما إخوان المكالشة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطن ذلك منهم ولا تطلب ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان^(١).

بيان: الإخوان صنفان المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة أو المؤمنين الذين يصاحبهم ويعاشرهم ويظهرون له المودة والأخوة أو الأعم من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك.

و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح والصدق والأمانة الذين يثق بهم ويعتمد عليهم في الدين وعدم التفاق وموافقة ظاهرهم لباطنهم و بإخوان المكالشة الذين ليسوا بتلك المثابة ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة أو للمصلحة والتقبة فيجالسهم ويضاحكهم ولا يعتمد عليهم ولكن ينتفع ببعض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة ودفع الضرر.

قال في النهاية فيه إنا لنكشر في وجوه أقوام الكشر ظهور الأسنان في الضحك^(٢) و كاشره إذا ضحك في وجهه وبسطه والاسم الكثرة كالعشرة^(٣).

فهم الكف الحمل على المبالغة والتشبيه أي هم بمنزلة كفك في إعانتك وكف الأذى عنك فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفك.

قال في المصباح قال الأزهرى الكف الراحة مع الأصابع^(٤) سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن^(٥) و قال جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان^(٦) وفي القاموس الجناح اليد والعضد والإبط والجانب ونفس الشيء والكف والناحية^(٧) انتهى وأكثر المعاني مناسبة والعضد أظهر والحمل كما سبق أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعي عضدك وكذا الأهل والمال ويمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه.

فإذا كنت من أخيك أي بالنسبة إليه كقول النبي أنت مني بمنزلة هارون من موسى على حد الثقة أي على مرتبة الثقة والاعتماد أو على أول حد من حدودها والثقة في الأخوة والديانة والاعتصاف بصفات المؤمنين وكون باطنه موافقا لظاهره.

فأبدل له مالك وبدنك بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل وبذل البدن هو أن يخدمه ويدفع الأذى عنه قولا وفلا و هما متفرعان على كونهم الكف والجناح والأهل والمال و صاف من صافه أي أخلص الود لمن أخلص له الود قال في المصباح صفا خلص من الكدر وأصفته الوداد أخلصته^(٨) وفي القاموس صافاه صدقه الإخاء كأصفاه^(٩).

وعاد من عاداه أي في الدين أو الأعم إذا كان الأخ محقا وإنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا ويؤيد هاتين الفقرتين ما روي عنه في النهج أنه قال أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك وأعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك^(١٠).

واكتم سره أي ما أمرك بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره و عيبه أي إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحا واقعا كالقفر والأمراض الخفية وأظهر منه الحسن بالتحريك أي ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات والأخلاق والأعمال ويمكن أن يقرأ بالضم.

فإنك تصيب لذتك منهم أي تلذذ بحسن صحبتهم وموانستهم وتحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم بل الأخروية أيضا أحيانا بمذاكرهم ومفاوضتهم فلا تقطن ذلك الحظ منهم بالاستيحاش عنهم و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٣، باب في أن المؤمن صنفان.

٢. في المصدر: «للضحك» بدل «في الضحك».

٣. النهاية ج ٤ ص ١٧٦.

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٥.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦، ملخصا.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٤.

٧. المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٤.

٨. نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة رقم ٢٩٥.

ترك مصاحبتهم فتصير وحيدا لندرة النوع الأول كما قال ﷺ في حديث آخر زهدك في راغب فيك نقصان حظ و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس^(١).

ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم أي ما يضررون في أنفسهم فلمله يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأي فتضطر إلى مفارقتهم لذلك

أو المعنى لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و جهيم الواقعي و اكتف بالمعاشرة الظاهرة وإن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله ﷺ و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه أي تهلله و إظهار فرحه برويتك و تبسمه.

في المصباح رجل طلق الوجه أي فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه قال أبو زيد متهلل بسام^(٢). و في الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر أحوالهم و عدم تجسس ما في بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعد من الضرر منهم و التنفر عنهم و الأخبار بحسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان و الله المستعان.

باب ١٢

شدة ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء

الآيات:

البقرة: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»^(٣).

آل عمران: «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَشْغَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»^(٤).

الأنعام: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ»^(٥).

تفسير: «أَمْ حَسِبْتُمْ» قال في المجمع أي أظنتم و خلت أيها المؤمنون «أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ» و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحن الذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا و هذا استدعاء إلى الصبر و بعده الوعد بالنصر.

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال «مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ» و المس و اللبس واحد و البأساء نقيص النعما و الضراء نقيص السراء و قيل البأساء القتل و الضراء الفقر «وَزُلْزَلُوا» أي حركوا بأنواع البلايا و قيل معناه هنا أزعجوا بالمخافة من العدو و ذلك لفرط الحيرة.

«مَتَى نَصُرُ اللَّهُ» قيل هذا استعجال للموعد كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و لا يجوز أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم أخبر الله أنه ناصر لأوليائه فقال «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ».

و قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس متى نصر الله ثم تفكروا و علموا أن الله منجز وعده فقالوا ألا إن

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٧.

٢. سورة آل عمران، الآية ١٨٦.

٣. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥١.

٤. سورة البقرة، الآية ٢١٤.

٥. سورة الأنعام، الآية ٤٦-٤٤.

نصر الله قريب وقيل إنه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول ألا إن نصر الله قريب^(١) انتهى.

وأقول: روي في الخرائج عن زين العابدين عن آبائه عليهم السلام قال فما تمدون أعينكم لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فتقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّوُا الْجَنَّةَ﴾ الآية^(٢).

وروي في الكافي عن بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ﴿وَزَلْزَلُوا ثُمَّ زَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(٣). وقال في المجمع في قوله تعالى ﴿تُتَّبَلَّوْنَ﴾ أي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بذهابها ونقصانها وفي ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ أيها المؤمنون بالقتل والمصائب وقيل يفرض الجهاد وغيره ﴿وَتَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني كفار مكة وغيرهم ﴿أَذْنَى كَثِيرًا﴾ من تكذيب النبي ﷺ ومن الكلام الذي يفهمه ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما بان رشده وصوابه وجب على العاقل العزم عليه وقيل أي من محكم الأمور^(٤).

وقال في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أي رسلا ﴿إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فخالقهم ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ يريد بالفقر والبؤس والأسقام والأوجاع عن ابن عباس ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ معناه لكي يتضرعوا ﴿فَقُلْنَا إِذْ بَاءَ هُمْ بِأَسْنَاءِ تَضَرَّعُوا﴾ معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ﴿وَلَكِنْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ فأقاموا على كفرهم ولم تنج^(٥) فيهم العظة ﴿وَرَبِّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بالسوسة والإغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ﴿مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يعني أعمالهم ﴿فَلَمَّا تَسَوَّأَ مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا ما وعظوا به ﴿فَتَخَنَّا عَنْهُمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل نعمة وبركة من السماء والأرض والمعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة ﴿حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من النعيم واشتغلوا بالتلذذ ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه ﴿أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً﴾ أي مفاجأة من حيث لا يشعرون ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون من النجاة والرحمة.

وروي عن النبي ﷺ قال إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذر^(٦) انتهى.

ويظهر من الآيات أن البلياء والمصائب نعم من الله ليتعظوا ويتذكروا بها ويتروكوا المعاصي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نيائهم وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد^(٧).

وتدل على أن تواتر النعم على العباد وعدم ابتلائهم بالبلياء استدراج منه سبحانه غالبا كما قال علي بن إبراهيم عليه السلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يعني كي يتضرعوا فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم لفعلمهم الردي ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون وذلك قول الله في مناجاته لموسى عليه السلام.

حدثني أبي^(٨) عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مناجاة الله تعالى لموسى يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بالصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد في هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه^(٩).

وروي الكشي والعايشي بإسنادهما عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أن قنبرا مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، ملخصا.
٢. روضة الكافي ص ٢٩٠، الحديث ٤٣٩.
٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١، ملخصا والآية من سورة آل عمران: ٤٤.
٤. قال الجوهري: «نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء أي: دخل وأثر». أوصالح ج ٣ ص ١٢٨٨.
٥. نهج البلاغة ص ٢٥٧، الخطبة رقم ١٧٨.
٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢، ملخصا.
٧. تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٠.
٨. هذا بقية كلام علي بن إبراهيم.

على الحجاج فقال ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب قال كنت أؤصيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه فقال كان يتلو هذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَإِذَا هُمْ مُنْبِلُونَ قَطَّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) فقال الحجاج أظنه^(٢) كان يتأوله علينا قال نعم.^(٣)

١- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال البرص شبه اللعنة لا يكون فينا ولا في ذريتنا ولا في شيعتنا.^(٤)

و بإسناده عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لم يؤمن المؤمن من البلاء في الدنيا ولكن أمنه من العمى في الآخرة ومن الشقاء يعني عمى البصر.^(٥)

٢- نواذر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الإسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قليل ومن هم يا رسول الله ﷺ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس إنه لا وحشة ولا غربة على مؤمن ومن ما من مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له حيث قلت بواكيه وفسح له قبره بنور يتلأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه.^(٦)

٣- كافي: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.^(٧)

بيان: أشد الناس بلاء قيل المراد بالناس هنا الكمل من الأنبياء والأوصياء والأولياء فإنهم الناس حقيقة وسائر الناس ننسأ كما ورد في الأخبار والبلاء ما يختبر ويمتحن به من خير أو شر وأكثر ما يأتي مطلقا الشر وما أريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى ﴿بَلَاءٌ حَسَنًا﴾^(٨) وأصله المحنة.

والله تعالى يتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره يقال بلاء الله بخير أو شر يبلوه بلوا وأبلاء إبلاء وابتلاء بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله.

وقال في النهاية فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ثم يقال هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير وأما للأنبياء خيارهم^(٩) انتهى.

ثم الذين يلونهم أي يقربون منهم ويكونون بعدهم في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست معا يليه أي يقاربه وقيل الولي حصول الثاني بعد الأول من غير فصل^(١٠) انتهى والمراد بهم الأوصياء عليه السلام.

٤- كافي: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يتبلى بالجدام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب ياسين إنه كان مكعنا ثم رد أصابعه فقال كأني أنظر إلى تكتيحه أتأهم فأندزم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه ثم قال إن المؤمن يتبلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه.^(١١)

١. سورة الأنعام، الآية ٤٤ و ٤٥.

٢. رجال الكشي ص ٧٤، الرقم ١٣٠، وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ٢٢.

٣. صفات الشيعة ج ٣٢، الحديث ٤٦.

٤. نواذر الراوندي ص ٩.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. سورة الأنفال، الآية ١٧.

٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١٢، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٩. كلمة «أظنه» غير موجودة في تفسير العياشي.

١٠. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥٠.

١١. النهاية ج ٤ ص ٢٩٦، مادة «مثل».

بيان: المغيرة هو المغيرة بن سعيد و قد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعمه^(١) و قال العلامة قدس سره إنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن^(٢) و قال رحمه الله في مناهج اليقين القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلغوا بعد موته فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال إنه لم يمت و منهم من ساقها إلى غير ولده فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن و هم أصحاب المغيرة بن سعيد.^(٣)

و روى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوما لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبي عبد الله عليه السلام فسلبه الله الإيمان و إن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد.^(٤)

و روي أيضا عن الرضا عليه السلام أنه قال كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد.^(٥)

و قال في المواقف قال مغيرة بن سعيد العجلي الله جسم على صورة إنسان من نور على رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة و لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق تاجا على رأسه ثم إنه كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالم مظلم و الآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزع فجعل منه الشمس و القمر و أفنى الباقي من الظل نفيا للشريك ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم و المؤمنين من النير.

ثم أرسل محمدا و الناس في ضلال و عرض الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بكر بامر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له و قوله تعالى ﴿كَمَلِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾^(٦) نزلت في أبي بكر و عمر.

و الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي و هو حي في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج و قتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زكريا^(٧) انتهى.

و قيل هو المغيرة بن سعد و كان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البترية من الزيدية و لم أدر من أين أخذه.

فقال إن كان لعافلان مخففة من المثقلة و صاحب ياسين هو حبيب التجار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾^(٨) و هذه^(٩) القرية هي أنطاكية في قول المفسرين ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ أي الرسولين.

قال ابن عباس ضربههما و سجنوهما ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي فقويما و شددنا ظهورهما برسول ثالث قيل كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و كتب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قيل إنهم رسل عيسى و هم الحواريون و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

﴿فَأَلَّوْا﴾ يعني أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها ﴿وَ مَا أَنْزَلْنَا الرُّوحَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ﴾ قالوا ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون و ما علينا إلا التلذذ الممين.

إلى قوله تعالى ﴿وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسَعِي﴾ و كان اسمه حبيب التجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب

١. راجعها في رجال الكشي ص ٢٢٢-٢٢٨، الرقم ٤٠٨-٤٠٠.
٢. مناهج اليقين ص ٣٠٧.
٣. رجال الكشي، ص ٢٢٣، الرقم ٣٩٩.
٤. رجال الكشي، ص ٢٢٣، الرقم ٣٨٥ و ٣٨٦.
٥. من هنا كلام الطبرسي عليه السلام.
٦. خلاصة الأقوال ص ٢٦١.
٧. رجال الكشي ص ٢٢٥، الرقم ٤٠٣.
٨. سورة الحشر، آية ٥٩.
٩. سورة يس، الآية ١٣.



من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يمدو و يشتد ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَتَبْهَمُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ الذين أرسلهم الله إليكم و أقرأوا برسالتهـمـ.

قالوا و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانة أو جذام فأبرءه فآمن بهم عن ابن عباس.

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ مَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدَّنِ الرُّخُسُ بَعْضُ لَأُتْعَنَ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَا يُنْقَذُونَ إِلَيَّ إِذْ أَتَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِلَيَّ آمَنَتْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ﴾ فاسمعوا قولي و اقبلوه و قيل إنه خاطب بذلك الرسل أي فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود.

قال ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ و قيل رجموه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهر في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالوا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها.

و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء و أدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

و في (١) تفسير الثعلبي بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي ﷺ قال سبأ الأُم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب و صاحب ياسين و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون و علي أفضلهم

كل ذلك ذكره الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان (٢) و الأخبار الطويلة المشتملة على تلك القصة قد تقدمت المجلد الخامس. (٣)

أنه كان مكتنعا في أكثر النسخ بالنون المشددة المفتوحة و في بعضها بالتاء و في القاموس كنع كنع كنوعا اتقبض و انضم و أصابعه ضربها فأبيسها و كفرح يبس و تشنج و لزم و شيخ كنع ككتف شنج و الكنع المكسور اليد و الأكنع الأشل و كمعظم و مجمل المقفع اليدأي متشنجها أو المقطوعها و كنع يده أشله (٤) و قال كنع كنع اتقبض و انضم و الأكنع من رجعت أصابعه إلى كفه و ظهرت رواجهبه. (٥)

و أقول: كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضا مذكورا في الأدواء التي نفاها عن المؤمن أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الإيمان و قيل كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار ﷺ بضم أصابعه إلى كفه إلى ذلك.

ثم رد أصابعه هذا من كلام الراوي أي رد ﷺ أصابعه إلى كفه إشارة إلى تكنيعه فقال كأنني أنظر إلى تكنيعه أي أعلم ذلك و كيفية بعين اليقين أتاهم أي حبيب فأنذرهم و خوفهم عقاب الله على ترك اتباع الرسل بما حكى الله تعالى عنه و ربما يتوهم التنافي بين هذا الخبر و بين ما ورد عن الصادق ﷺ أنه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة البرص و الجذام و الجنون و يمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب فلا ينافي الابتلاء بعد الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين و أيضا الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام.

و الميتة بالكسر للحال و الهيئة و يدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة

٢٠٥
١٧

٢٠٦
١٧

١. بقية كلام الطبرسي رحمه الله.

٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨-٤١٩.

٣. راجع القصة تحت رقم ٢٠ من باب فضل عيسى ﷺ و شأنه في ج ١٤ ص ٢٤٠ من المطبوعة.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣ ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠ ملخصا.

فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه أيضا داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلى موت وهو ضعيف وربما يحمل على من استحل قتل نفسه و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن عثمان النواء عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويمتبه بكل ميتة ولا يبتلي بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط الله ^(١) إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحده الله به. ^(٢)

بيان: ولا يبتلي بذهاب عقله لأن فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ولا ينافي ذهاب العقل لا لفرض الابتلاء على أن الموضوع هو المؤمن والمجتنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك وإن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الإيمان وكان بحكم المؤمن.

ويمكن أن يكون هذا غالبا فإنما نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة وذهاب العقل أو يخص بنوع منه والوجه الأول لا يخلو من وجه وعلى كل شيء منه ظاهره تسلطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤول بتسلطه على بيته وأثاث بيته وأمثال ذلك وأحبائه وأصدقائه وقد سبق بسط القول في قصص أيوب عليه السلام ودفع الشبه الواردة فيها في المجلد الخامس ^(٣) فلا نعيدها حذرا من التكرار.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاءه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاءه. ^(٤)

محض: [التحصيل] عن عبد الرحمن مثله. ^(٥)

بيان السخف الخفة في العقل وغيره ذكره الجزري ^(٦) والفعل ككرم وضعف عمله أي بالكمية أو بالكيفية أو بهما.

٧- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم. ^(٧)

بيان: يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم وعلامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم.

٨- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها إليهم ^(٨)

نبه: [تنبيه الخاطر] عن ابن رثاب وكرام بن عمرو عن أبي بصير مثله ^(٩)

بيان: ما ينزل من السماء أي يقدر فيها تحفة أي من التحف الدنيوية وكذا البلية.

٢٠٧
٧٧

٢٠٨
٧٧

١. ليس في المصدر.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦. الحديث ٢٢. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٣. راجع ذيل الرقم ٢٥ من باب قصص أيوب عليه السلام في ج ١٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٥ من المطبوعة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢. الحديث ٢. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٥. التحصيل ص ٣٩. وفيه: «حسن عمله» بدل «حسن أعماله». ٦. النهاية ج ٢ ص ٣٥٠.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢. الحديث ٣. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٩. تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٢٠٤.



٩-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن عبيد عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال و عنده سدير إن الله إذا أحب عبدا غطه بالبلاء غطا وإننا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي.^(١)

بيان: غته أي غمسه و الباء بمعنى في و يحتمل القهر و الغم في النهاية فيه يفهم الله في العذاب غطا أي يغمسهم فيه غمسا متتابعاً و منه حديث الدعاء يا من لا يفته دعاء الداعين أي يغلبه و يقهره و في حديث الحوض يفت فيه ميزابان مدادهما من الجنة أي يدققان فيه الماء دفقا دائما متتابعاً^(٢) و في القاموس غته بالأمر كده و في الماء غطه و فلانا غمه و خنقه^(٣) لنصبح به أي بالفت أو بالبلاء.

١٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن الوليد بن العلاء عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالي إذا أحب عبدا غطه بالبلاء غطا و ثجه بالبلاء ثجا فإذا دعاه قال لبيك عبيدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر و لئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك.^(٤)
جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله^(٥).

بيان: في القاموس ثج الماء سال و ثجه أساله^(٦) و في النهاية فيه أفضل الحج العج الثج سيلان دماء الهدى و الأضاحي يقال ثجه يشجه ثجا و منه فحلب فيه ثجا أي لبنا سائلا كثيرا و حديث المستحاضة إني أنجه ثجا^(٧) انتهى.

و أقول: ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال و الباء زائدة أي ثج عليه البلاء أو يكون تسيله كناية عن شدة ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه و قيل أي أسأل دم قلبه بالبلاء.

و أقول: في جامع الأخبار^(٨) و غيره بجه بالبلاء الموحدة و البيج الشق و الطعن بالرمح. فإذا دعاه أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضا و في القاموس ألأ أقام كلب و منه لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إلبا بعد إلباب و إجابة بعد إجابة أو معناه اتجاها و قصدي لك من داري تلب داره أي تواجهاها أو معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه إخلاصي لك من حسب لباب خالص.^(٩)

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه الله^(١٠) بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط.^(١١)

ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن الحسن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عنه عليه السلام مثله^(١٢)

محض: [التمحيص] عن الشحام مثله^(١٣).

بيان يكافأ به على بناء المجهول أي يجازى أو يساوى في القاموس كافأه مكافأة و كفاء جازاه و فلانا ما مثله و راقبه^(١٤) و الحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافأ له.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٦، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣٤٢.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩، ملخصا.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٧، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٥. جامع الأخبار ص ٣١٢، الحديث ٨٦٨، وفيه: «عنه» بدل «غته» و «عنا» بدل «غنا» و «بجه» بدل «ثجه» و «بجا» بدل «ثجا»، وفيه: «لكنني عجلت» بدل «لئن عجلت».
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٧.
٧. النهاية ج ١ ص ٢٠٧.
٨. ذكرنا ما جاء فيه من الاختلاف قبل قليل.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣١.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ٨، باب شدة ابتلاء المؤمن.
١١. الخصال ج ١ ص ١٨، باب الواحد، الحديث ٦٤.
١٢. التمهيد ص ٣٥، الحديث ٢٠.
١٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦.
١٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦.

فإذا أحب الله عبداً أي أراد أن يوصل الجزء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلاً لذلك ابتلاه
بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانية و المكاره الروحانية فمن رضى أي ببلائه و قضائه و الظاهر
أن المراد بالموصل في الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه
لا يسخط قضاءه و يحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمتوبة سواء رضى أم لا فمن رضى
فله عند الله الرضا أي يرضى الله عنه و من سخط القضاء فله عند الله السخط أي الغضب.

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زكريا بن الحر عن جابر بن يزيد
عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما يتبلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه أو قال على حسب دينه. (١)

بيان: أو قال الشك من الراوي و الحسب بالتحريك المقدار فمآل الروایتين واحد قال في المصباح
قولهم يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره. (٢)

١٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه عن محمد بن المنثري الحضرمي عن محمد بن
بهلول بن مسلم العبدى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه. (٣)

بيان: إنما المؤمن كان المعنى أن حال المؤمن في إيمانه و بلائه بمنزلة كفتي الميزان كما ورد
الصلاة ميزان فمن وفى استوفى و قيل المعنى أن المؤمن ككفة الميزان في أنه كلما وضع فيه موضع
في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن فكلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى و
هو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاءه و أذاه للمؤمن بحسب
زيادة إيمان المؤمن.

٢١١
٧٧

١٤- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكر به. (٤)

بيان: أمر يحزنه بالضم قال في المصباح حزن حزناً من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين
و يتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنتي الأمر يحزنتني من باب قتل قاله تغلب و الأزهري و
في لغة تميم بالألف و مثل الأزهري باسم الفاعل و المفعول في اللغتين على باهما و منع أبو زيد
الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه (٥) انتهى.

و قوله يذكر به على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال يذكر به
ذنوبه و التوبة منها لقوله سبحانه ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ آيْدِكُمْ﴾ (٦) و ربه القادر
على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك و يدعو الله لرفعه و سفالة الدنيا و دنائها لشيوع أمثال ذلك فيها
فيزهدها فيها و الآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها و لا يصلح القلب
إصلاح الحزن شيء و قد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب.

١٥- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة
قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن من الله عز و جل لأفضل مكان ثلاثاً إنه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه
عضواً عضواً من جسده و هو يحمد الله على ذلك. (٧)

٢١٢
٧٧

بيان: من الله أي بالنسبة إليه ثلاثاً أي قال هذا الكلام ثلاث مرات نفسه عضواً عضواً أي روحه من
بدنه بالتدرج و قيل أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلما قطع منه عضو سلب الروح منه و قال بعضهم
النفس جسم التون و الفاء جمع نفيس أي يقطع أعضاء النفيسة بالجذام و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٩، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٥.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ١٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤. الحديث ١١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٤.

٦. سورة الشورى، الآية ٣٠.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤. الحديث ١٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.

١٦-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل عن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده. ^(١)

بيان: يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي وبضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

١٧-ك: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبي يحيى الحنطاني عن عبد الله بن أبي يعفور قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع وكان مسقما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الجزاء ^(٢) في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض. ^(٣)

بيان: وكان مسقما هذا كلام أبي يحيى وضمير كان عائد إلى عبد الله والمسقاة بالكسر الكثير السقم والمرض أنه قرض على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير والمبالغة.

وفي الصباح قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقاريض والمقراض أيضا بكسر الميم والجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقول العامة وإنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقاريض وفي الواحد قطعته بالمقراض. ^(٤)

١٨-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة. ^(٥) نبيه: تنبيهه الخاطر عن ابن رباط مثله. ^(٦)

بيان: منذ كانوا تامة وفي شدة خبر لم يزالوا إلى مدة قليلة أي إلى انتهاء مدة قليلة هي العمر ينتهي إلى عافية طويلة في البرزخ والآخرة وقيل إلى بمعنى مع.

١٩-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه عن بعض أصحابه عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة عن حمزان عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض. ^(٧)

بيان: في القاموس تعهده وتعاهده تفقده وأحدث العهد به ^(٨) وقال حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى وتحمى امتنع. ^(٩)

وأقول: وجه الشبه في الفقرتين في المشبه وإن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر وأجلى.

٢٠-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن يحيى الخثعمي عن محمد بن بهلول العبدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء الآخرة. ^(١٠)

بيان: من هزاهز الدنيا أي الفتن والبلايا التي يهتز فيها الناس والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتفرغ عن الحق والبعد عن لوازم الإيمان وكل ذلك يوجب الشقاء والتعب في الآخرة.

٢١-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٤. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. في المصدر: «الأجر».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٤. الصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٧. باختلاف وتلخيص.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٦. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. تنبيه الغواطر ج ٢ ص ٢٠٤.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٧. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٨. باب شدة ابتلاء المؤمن.

وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط.

فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة. (١)

بيان: فتقع أي فوقعت و استعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع ما رزئت شيئا أي ما نقصت القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزأه بالضم أصاب منه شيئا كارتزأه ماله و رزأ الشيء نقصه و الرزينة العصبية و ما رزئته بالكسر ما نقصته. (٢)

و في النهاية في حديث سراقه فلم يرزأني شيئا أي لم يأخذ مني شيئا يقال رزأته أرزأه و أصله النقص (٣) قوله رزئت على بناء المجهول و مفعوله الثاني محذوف.

فما لله فيه من حاجة استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين و ممن أعد الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبده حقيقة و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك.

أو المراد حاجة الأنبياء و الأولياء في ترويج الدين و نسب ذلك إلى ذاته تعظيما لهم كما ورد في قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (٤) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ (٥) و أمثالها.

أو أنه تعالى لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازا أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به و ترك الإقبال عليه لأن اللطف و الإقبال منا لا زمان للحاجة فنفي الملزوم و أراد نفي اللازم و الوجه متقاربة.

و إنما امتنع ﷺ من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين و من لا خير فيه لا خير في طعامه و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن و قد قال ﷺ ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل بدن لا يزكي (٦) مع أنه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنه لا يؤدي الحقوق الواجبة أيضا.

و أيضا لما كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد ﷺ المبالغة في ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

٢٢-كأ: [الكافي] عن العدة عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله و أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا حاجة لله ﷻ فبمن ليس له في ماله و بدنه نصيب. (٧)

بيان: فبمن ليس له أي لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد و الظاهر أن المراد بالنصيب النقص الذي وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختيار و يحتمل شموله للاختياري أيضا كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة

٢٣-كأ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى الخصلتين إما بذهاب ماله أو ببليه في جسده. (٨)

بيان: بذهاب ماله بكسر اللام و قد يقرأ بالفتح و على الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧، ملخصا.
٣. النهاية ج ٢ ص ٢١٨.
٤. سورة البقرة، الآية ٥٧.
٥. سورة الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٦، باب شدة ابتلاء المؤمن، و سيأتي تحت رقم ٢٦ من هذا الباب.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢١، باب شدة ابتلاء المؤمن.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ٢٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢٤-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن البرقي عن ابن فضال عن مثنى الحنات عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لو لا أن يجد عيدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصعد رأسه أبداً.^(١)
بيان: لو لا أن يجد عيدي المؤمن في قلبه كان مفعول الوجدان محذوف أي شكا أو حزنا شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقله في قلبه للتأكيد أي وجداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه.
في المصباح وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه موجدة في الغضب و وجدت به في الحزن وجداً بالفتح^(٢) انتهى.

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس والعمامة والعصب الطي الشديد وعصب رأسه بالعصابة و عصب أيضاً بالتشديد أي شده بها والصداع كغراب وجع الرأس يقال صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد والعصب بالحديد كناية عن حفظه مما يؤلمه ويؤذيه.

و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه و ذكر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام والأوجاع وأخفها أي فكيف ما فوقه و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلك.
و الحاصل أنه لو لا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقويت الكافر وصحت جسمه حتى لا يرى وجعاً وألماً في الدنيا أبداً.

و قيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه و ذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه تلعة ولا يخفي بعده.

وفيه إشارة إلى قوله سبحانه ﴿لَوْ لَأَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٣) قال الطبرسي رحمه الله أي لو لأن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً على دين واحد ليلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُثْبِتَ سَفْهُهُ مِنْ فَضَةٍ إِذَا كَانَ مِنْ فَضَةٍ فَالْحَيَّانِ مِنْ فَضَةٍ وَوَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي وجعلنا درجا و سلاليم من فضة تلك السقف عليها يعلون و يصعدون.

﴿وَيُثْبِتُهُمْ أَوْبَاءً وَسُرَرًا عَلَيْهَا﴾ أي على تلك السرر ﴿يَتَكَبَّرُونَ وَرُخْفَاءَ﴾ أي ذهباً أي جعلنا لهم مع ذلك ذهباً و قيل الزخرف النقوش و قيل هو الفرش و متاع البيت والمعنى لأعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده و لكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة لهم.^(٤)

٢٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله مثل المؤمن كمثل الزرع تكفنها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفنه الأوجاع والأمراض و مثل المنافق كمثل الإرزبة^(٥) المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً.^(٦)

بيان: قدر معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صفان^(٧) والفرق بين التشبيه هنا وبين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها و هاهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح و هاهنا شبه البلايا والأمراض بها تكفنها بالهمز أي تقلبها في القاموس كفاء كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأ^(٨) و قال الإرزبة و المرزبة مشددتان أو الأولى فقط عصية من حديد^(٩) و حتى في قوله حتى يأتيه الموت متعلق بالجار والمجرور في قوله كمثل الإرزبة وفي المصباح قصفت العود قصفاً فانقصت مثل كسرته فانكسر لفظاً ومعناً.^(١٠)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧. الحديث ٢٤. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٨. ملخصاً.

٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧. ملخصاً.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧. الحديث ٢٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٥. من ذيل الحديث رقم ١. نقلاً عن النهاية. في صفحة ١٩١ من ج ٦٧ من المطبوعة.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٥.

٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٦. علماً بأنه جاء في المطبوعة: «فانقصت» بدل «فانقصت» و جاء: «لفظاً» بدل «وزناً» و ما أثبتناه في المتن

ومثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ قال مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفنها الرياح تصرفها مرة وتعديلها أخرى حتى يأتيه أجله و مثل المنافق مثل الأرزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعاها مرة واحدة وفي رواية أخرى مثل الكافر. (١)

قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت ومعنى تكفنها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه ومعنى المجذبة الثابتة يقال أجذى يجذى والانجعا انقطع يقال جعفت الرجل صرعه. (٢)

وقال محيي الدين الأزره بالفتح وقال بعضهم هي الأزره بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة و أنكره أبو عبيد وقال أهل اللغة الأزره بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح هاهنا فإنكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة. (٣)

وقال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه يرضا في نفسه و ماله و شبه الكافر بالأزره لأنه لا يرضا شيء حتى يموت وإن رزى لم يؤجر حتى يلقي الله بذنوب جمه (٤)

٢٦- ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ يوما لأصحابه ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل جسد لا يزكي و لو في كل أربعين يوما مرة قليل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد فقال لهم أن تصاب بأفة.

قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة و ينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا حتى ذكر في آخر (٥) حديثه اختلاج العين. (٦)

بيان: ملعون كل مال لا يزكي قال الشيخ البهائي برد الله مضجعه أي بعيد عن الخير والبركة يعني لا خير فيه لصاحبه و لا بركة و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف أي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى و قس عليه قوله ﷺ ملعون كل جسد لا يزكي و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعية و وجه الشبه أن كلا منهما وإن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر.

فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك لأنهم ظنوا أن مراده بالأفة العاهة و البلية الشديدة التي كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوما (٧) قال بلى أقول كأنه جواب عن سؤال مقدّر كأن القوم قالوا ألا تفسر لنا قال بلى.

وصف بعض الأفاضل فقرا بلى الرجل مصدرا مضافا إلى الرجل أي خلقه كأن البلايا تبلي الجسد و تخلقها و يخدش صفة الرجل لأن اللام للمهد الذهني و لا يخفى ما فيه.

وقال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب و الخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر و نحوه سواء خرج منه الدم أو لا. (٨)

وأقول النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها أو يسقط على وجهه أو أصابته بلية خفيفة من بلايا الدهر القاموس النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه و الكتانة نثر ما فيها و الحجارة رجله لثمتها أو أصابها فهو منكوب و نكب و به طرحه و النكبة بالفتح المعصيبة و نكبة الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة. (٩)

وفي النهاية و قد نكب بالحره أي نالته حجارته وأصابته و منه النكبة و هي ما يصيب الإنسان من

١. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٣٦.
٢. نعت على هذا الشرح.
٣. غريب الحديث ج ١ ص ٧٨. يتصرف.
٤. كلمة آخر ليست في المصدر.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٦. باب شدة ابتلاء المؤمن.
٧. الأربعون حديثا ص ١٧٤. الحديث ٨.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩. ملخصا.



الحوادث ومنه الحديث أنه نكبت إصبعه أي نالته الحجارة. (١)

و يعثر العثرة في القاموس العثرة المرة من العثار في المشي (٢) و قال الشيخ (٣) رحمه الله المراد عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضا لكنه بعيد.

و يشاك الشوكه يقال شاكته الشوكه تشوكه شاكه و شيكة إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكه بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة و النكة و العثرة فإن قلت تلك مصادر بخلاف الشوكه فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوه ما نحو ضربته سوطا و إن آبيت فأجعل انتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكه. (٤)

أقول: و في القاموس شاكته الشوكه دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكه و شيكة بالكسر وقع في الشوك و الشوكه خالطها و ما أشاكه شوكه و لا شاكه بها ما أصابه بها (٥) انتهى فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكه مفعولا ثانيا من غير تقدير.

و قال و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ و أن يكون من كلام الراوي.

أقول الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر و ضمير حديثه راجع إلى النبي ﷺ و قال قدس سره عد ﷺ اختلاج العين من الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تتحل فتصير ربحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاول الدافعة دفعه فتقع بينهما مدافعة و اضطراب. (٦)

٢٧- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أيتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشياء هذا قال فقال و هل كتب البلاء إلا على المؤمن. (٧)

بيان: و هل كتب البلاء إلا على المؤمن أي غالبا.

٢٨- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن رواه عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئا و إن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئا و إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف و إنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض. (٨)

بيان: كلمة لو في الموضعين شرطية امتناعية و أعطاه جزاؤه أي لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكنه لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحب الشركاء فيها و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو حقه بالفعل و يخلق أمثاله و أضعافها لغيره.

و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعة قدرته بل يعد ذلك ممتنعا و قيل لأنه منتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ (٩).

و انتقص يكون لازما و متعديا و المراد هنا الثاني في القاموس نقص لازم متد و أنقص و انتقصه و نقصه فانتقص (١٠) و قيل شيئا قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصا و في

٢٢١
٢٧

٢٢٢
٢٧

١. النهاية ج ٥ ص ١١٣.

٢. لم أعثر عليه في «عثر» من القاموس. و عثرت عليه في «عثر» من النهاية ج ٣ ص ١٨٢.

٣. أي الشيخ الهادي عليه السلام.

٤. الأربعون حديثا ص ١٧٤. الحديث ٨.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٧. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٨. باب شدة ابتلاء المؤمن. باختلاف يسير.

٨. سورة البقرة، الآية ١٨٦.

٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢. ملخصا.

المصباح الطرفة ما يستطرف أي يستلمح والجمع طرف مثل غرفة وغرف^(١) وفي القاموس
أُطرف فلاناً أعطاه ما لم يعطه أحد قبله والاسم الطرفة بالضمة.^(٢)

٢٩-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في كتاب علي عليه السلام إن
أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل وإنما يتبلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صبح دينه و
حسن^(٣) عمله اشتد بلاؤه وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً للمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخط دينه و
ضعف عمله قل بلاؤه وإن^(٤) البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض.^(٥)

ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن السعد أبيادي عن البرقي عن ابن محبوب مثله.^(٦)
جع: [جامع الأخبار] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله^(٧) إلا أن قوله وذلك أن الله إلى قوله لكافر في آخر الخبر وهو أنسب.

بيان: وذلك أن الله أقول دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه
أقل والمعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها وانقطاعها لا يصح أن يكون
ثواباً له فينبغي أن لا يكون له الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة وكذا الكافر لما كانت عقوبته
في الآخرة لأن الدنيا لا تقطعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يتبلى في الدنيا كثيراً بل إنما
يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء والسعة في العناء.

وفي القاموس القرار والقرارة ما قر فيه والمطمئن من الأرض^(٨) شبه البلاء النازل إلى المؤمن
بالمطر النازل إلى الأرض وجه الشبه متعدد وهو السرعة والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع و
التسبب للحياة فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأبدية والمطر سبب للحياة الأرضية.

٣٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن
يونس بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة
قال فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ»^(٩)

ثم قال لي إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضاً وقم إلى صلاتك التي تصلحها فإذا كنت في السجدة
الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل وأنت ساجد يا علي يا عظيم يا رحمان يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي
الخيرات صل على محمد وآل محمد وأعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله وأصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله وأذهب عني هذا الوجد وتسميه فإنه قد غاظني وأحزني وألح في الدعاء قال فما وصلت إلى
الكوفة حتى أذهب الله به عني كله.^(١٠)

بيان: الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ويحتمل الجذام وعلى الأول ذكر المؤمن
ليبان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاءه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد وأخيث.
وأما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأن الآية المذكورة إنما
هي في قصة آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضاً^(١١) وربما يوجه بوجهين.

أحدهما أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام وهو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين ورده
رسل عيسى عليه السلام والفرعون يطلق على كل جبار متكبر نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل
واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب و
إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملاينة وهو كونه فهم واشتغاله بإنذارهم أو باعتبار كونه

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧١.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٣.

٣. في المصدر: «صح» بدل «حسن».

٤. كلمة: «إن» ليست في المصدر.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٩، الحديث ٢٩، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، باب ٤٠، الحديث ١.

٧. جامع الأخبار ص ٣١١، الحديث ٨٥٩.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٩.

٩. سورة يس، الآية ٢٠.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٩، الحديث ٣٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

١١. تحت رقم ٤ من هذا الباب.

منهم في نفس الأمر.

و ثانيهما كونهما واحداً و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضا مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف و ستمائة و اثنان و ثلاثون سنة^(١) و كان اسمه حبيبا التجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر في الخبر و قال في القاموس خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين.^(٢)

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(٣) قال كنتم إيمانه ستمائة سنة قال و كان مجذوما مكتماً^(٤) و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنتين^(٥) و يقول ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٦) و في بعض النسخ مكتماً و هو الذي قد عقت أصابعه و كان يسير بيديه المعقوتين و يقول و العقف العطف و لا يخفى بعد الوجهين لا سيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين.

و إذا كان الثلث كان تامة و قيل ناقصة و اسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه و الثلث منصوب بالظرفية الزمانية بقرينة في أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر كان و تسمية كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أي و تسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص.

و أحزنتي و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزنتي^(٧) و كلاهما صحيح فيقال حزنه و أحزنه و الإلحاح المداومة و المبالغة بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبي ﷺ و الأمانة صلوات الله عليهم و أشباه ذلك قال في المصباح ألح السحاب إلحاحا دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظبا.^(٨)

٣١-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أبيتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا قال و هل كتب اليلة إلا على المؤمن.^(٩)

٣٢-ل: [الخصال] عن ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة. فأما الأسد فملوك الدنيا يجب كل واحد أن يغلب و لا يغلب.

و أما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا.

و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم.

و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه^(١٠) الناس من شدة لسانه.

و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجاوبا.

و أما الشاة فالذين تجر شعورهم^(١١) و يؤكل لحومهم و يكسر عظمتهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير.^(١٢)

بيان: المراد بالشارة المؤمن المبتلى بهؤلاء و جر الشعر كناية عن الاستيلاء عليهم و جرهم إلى بيوت الظلمة للدعواي الباطلة أو الاستخفاف بهم و في بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الأخير و

١. تنقيح فهم الأثر ص ٨٧.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.

٣. سورة المؤمن. الآية ٢٨.

٤. في المصدر: «مقفا» قال الجوهري: «و الرجل المقفا: التي ارتدت أصابعها إلى القدم» و قال «و قوم قفع الأصابع» و رجل مقفع اليدين». الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٠.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧. و الآية من سورة المؤمن: ٣٨.

٦. في نسخة المتعمدة «أحزنتي» راجع ج ٩٥ ص ٧٨ - ٨٠ من المطبوعة.

٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٥٠.

٨. في المصدر: «يكرمه». و الظاهر هو الأنسب.

٩. في المصدر: «تجز» بالزاي المعجمة. راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.

١٠. الخصال ج ١ ص ٣٣٨. باب الستة. الحديث ٤٣.

أكل لحومهم غيبتهم وكسر عظمهم ضربهم و شدة الجور عليهم.

٣٣-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه. (١)
صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله. (٢)

٣٤-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصورى عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليه السلام مثله (٣) وفيه رجل مؤمن.

٣٥-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسين بن أحمد المالكي عن اليقطيني عن يحيى بن زكريا عن داود بن كثير عن أبي خالد البرقي قال حدثنا أبو عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل لو لا أنى أستحيى من عبدى المؤمن ما تركت عليه خرقه يتوارى بها وإذا كملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فإن هو حرج (٤) أعدت إليه فإن صبر باهيت به ملائكي.

ألا وقد جعلت عليا علما للناس فمن تبعه كان هاديا ومن تركه كان ضالا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. (٥)

بيان: فإن هو حرج كفرح أي ضاق صدره ولم يصبر أعدت إليه أي ما أخذت منه الرزق أو القوة.

٣٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن علي بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر المطليبي (٦) عن محمد بن خالد التميمي عن علي بن أبان عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية.

قال فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال صدقت إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله. (٧)

بيان: أما إنه كأنه سقط هنا شيء وفيه تقدير أي أما إنه إن كان كذلك فاتخذ وفي البصائر أما فاتخذ (٨) وفي النهاية في حديث علي من أحبا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أي ليزهده في الدنيا و ليصبر على الفقر والقلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلايب كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن وقيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس الفقر ويكون منه على حالة تمعه وتشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيا الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت. (٩)

٣٧-ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن الحميري عن البرقي عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن مؤمنا كان في قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك. (١٠)

بيان: قلة الجبل بالضم أعلاه والمراد بالبعث التخلية وعدم الصرف.

٣٨-ع: [علل الشرائع] عن حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الكوفي عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد بن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ولو كان المؤمن على رأس

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٩.

٢. في المصدر: «الجزع».

٣. أمالي الطوسي ص ٢٨٠، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٩.

٤. أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١٣.

٥. في المصدر: «الطالبي»، وهو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليه السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، وجاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «اليطاني».

٦. جاء هذا التعبير في بصائر الدرجات ص ١١١، الجزء الثامن، الباب ٨، الحديث ٣ بسند آخر. وراجع أيضا ما روى عن الأصمعي عن نباتة -

بغير طريق الطوسي هذا - في أحاديث رقم ١ و ٢ من هذا الباب من البصائر.

٧. في المصدر: «الطالبي»، وهو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليه السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، وجاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «اليطاني».

٨. في المصدر: «الطالبي»، وهو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليه السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، وجاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «اليطاني».

٩. في المصدر: «الطالبي»، وهو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليه السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، وجاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «اليطاني».



جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ما زلت مظلوما منذ ولدتي أُمِّي حتى إن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني وما بي من رمد. (١)

٣٩-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل فإننا قد رأينا فلانا يصلي في المسجد الحرام فأصابته فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه كان يرمي حمام الحرم.

وبهذا الإسناد قال الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكرا. (٢)

بيان: إنه كان يرمي يدل على أن المراد بالمؤمن في أول الخبر المؤمن الكامل كما يدل عليه الرواية الآتية ويحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمنا ولم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك فأستنده إلى بعض أعماله والأول أظهر.

٢٢٩
٧٧

٤٠-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن ملكين بهط من السماء فالتقيا في الهواء فقال أحدهما لصاحبه فيما بهطت قال بعثني الله عز وجل إلى بحر إيل (٣) أحشر سمكة إلى جبار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك البحر حتى يأخذها له ليبلغ الله عز وجل غاية مناه في كفره ففينا بعثت أنت قال بعثني الله عز وجل في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه وصوته في السماء لأكفي قدره التي طبخها لإفطاره ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه. (٤)

توضيح: كان إيل اسم بحر وهو غير معروف في اللغة اشتهى عليه كذا في النسخ ويمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك واعتمد عليه وهو لا ينافي كفره كدعاء فرعون أو إلى نفسه أي لنفسه أو ملزما على نفسه كناية عن الاهتمام بها وكأنه كان في غلته كما سيأتي نقلا من تفسير الإمام (٥) وفي القاموس كفأ كمنعه كبه وقلبه كأكفأ (٦) وقال القدر بالكسر معروف أنى أو يؤنت. (٧)

٤١-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله إذا أراد الله عز وجل بعيد خيرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد الله عز وجل بعيد شرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله عز وجل ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨) بالنعم عند المعاصي. (٩)

٢٣٠
٧٧

بيان: في القاموس استدرجه خدعه وأدناه واستدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته. (١٠)

٤٢-ع: [علل الشرائع] عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (١١) قال عنى بذلك أمة محمد أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُتُوهُمْ شِقَقًا مِنْ فِتْنَةٍ وَمَفَارِجَ عَلَيْهَا يَتَهَوَّنُونَ﴾ ولو فعل ذلك بأمة محمد عليه السلام لحزن المؤمنون وغهم ذلك ولم ينكحوهم ولم يوارثوهم. (١٢)

بيان: ﴿لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال البيضاوي لو لأن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتعم لحبهم الدنيا فيجتبعوا عليه ﴿وَمَفَارِجَ﴾ أي مصاعد جمع معرج ﴿عَلَيْهَا يَتَهَوَّنُونَ﴾

١. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، الباب ٤٠، الحديث ٣.

٢. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٥، الباب ٢٢٢، الحديث ١٦، باختلاف يسير.

٤. يأتي تحت رقم ٤٨ من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٨.

٦. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦١، الباب ٣٥٤، الحديث ١.

٧. سورة الزخرف، الآية ٣٣.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤، ملخصا.

٩. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٣٣.

أي يعلمون لحقارة الدنيا ﴿وَيُؤْتِيهِمْ﴾ بدل من ﴿لَعَنَ﴾ بدل الاشتمال أو علة كقولك هيات له نوباً لقميصه. (١)

٤٣-ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببيلة تمحص بها ذنوبه إما في مال وإما في ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب وإنه ليلقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته. (٢)

٤٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير يرفعه فقال التقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه أين تريد قال بعثني ربي أحبس السلك فإن فلان الملك اشتهى سمكة فأمر بي أن أحبس له ليؤخذ له الذي يشتهي منه فأتى أين تريد قال بعثني ربي إلى فلان العابد فإنه قد طبخ قدراً و هو صائم فأرسلني ربي أكفوها. (٣)

٤٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل (٤)

٤٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله. (٥)

٤٧-مص: [مصابح الشريعة] قال الصادق (عليه السلام) البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل لأن في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الإيمان قال النبي (صلى الله عليه وآله) نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء فالؤمن من الأمثل فالأمثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذه أكثر من تلذذه بالنعمة ويشاق إليه إذا فقده لأن تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو من البلاء كثير (٦) ويهلك في النعمة كثير.

وما أثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله) إلا بعد ابتلائه وفاء حق العبودية فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ومن خرج من سبيكة (٧) البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكاً من محنة تقدمها آلاف نعمة وأتبعها آلاف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم قضاء الشكر في النعمة كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعمة يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين.

و قال أيوب (عليه السلام) في دعائه اللهم قد أتى علي سبعون في الرخاء حتى أتى علي سبعون في البلاء.

و قال وهب البلاء للمؤمن كالشكاك (٨) للدابة والعقال للإبل.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ورأس الصبر البلاء وما يعقلها إلا العالمون. (٩)

بيان: وفاء حق العبودية أي وفاء بما هو حق العبودية فيه أي في البلاء من الصبر والشكر

الرضا بالقضاء الشكاك ككتاب اسم للحبل الذي يشد به قوائم الدابة والعقال ككتاب أيضاً ما يعقل

به رجل البعير والمعنى أن البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

٤٨-م: [تفسير الإمام (عليه السلام)] قال الصادق (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبد الله بن يحيى الحمد لله الذي جعل تمحيص

ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم بها طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى يا أمير المؤمنين وإنا لا نجازي بذنوبنا إلا في الدنيا قال نعم أما سمعت قول رسول

الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر إن الله تعالى يظهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن و

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧٢.

٢. الخصال ج ٢ ص ٦٣٥. حديث الأربعمئة.

٣. قصص الأنبياء ص ١٧٨، الرقم ٢١١ وفيه: «أن أكفوها».

٤. قصص الأنبياء ص ٢٧٨، الرقم ٣٣٩.

٥. أمالي الطوسي ص ٦٥٩، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٦٣.

٦. في المصدر: «السكة».

٧. قال الجوهري: «الشكالك: العقال. والجمع شُكُل». الصحاح ج ٥ ص ١٧٣.

٨. مصابح الشريعة ص ٦١ و ٦٢، الباب ٩٠.

بما يغفره لهم فإن الله يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١) حتى إذا وردوا القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإن أعداء آل محمد^(٢) يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها وإذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد وآله وخيار أصحابه قذفوا في النار.

ولقد سمعت محمدا رسول الله ﷺ يقول إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن والآخر كافر به مجاهر بعبادة أوليائه وموالاة أعدائه وكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض.

٣٣
١٧

فمرض الكافر فاشتتهى سمكة في غير أوانها لأن ذلك الصف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فأيسهه الأطباء من نفسه وقالوا استخلف في ملكك من يقوم به فلست بأخلد من أصحاب القبور فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتتهيتها ولا سبيل إليها فبعث الله ملكا وأمره أن يزجج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأخذت له تلك السمكة فأكلها وبرأ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها.

ثم إن ذلك الملك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذها منها مثل علة الكافر فاشتتهى تلك السمكة وصفها له الأطباء وقالوا طب نفسا فهذا أوانه تؤخذ لك فتأكل منها وتبرأ فبعث الله ذلك الملك فأمره أن يزجج جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فلم توجد حتى مات المؤمن من شهوره وبعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد في الأرض حتى كادوا يفتنون لأن الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل له^(٣) وإليه وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض إني أنا الله الكريم المتفضل القادر لا يضرنني ما أعطي ولا يتقصني ما منعت ولا أظلم أحدا مثقال ذرة. فأما الكافر فإنما سهل له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها إذ كان حقا ألا أبطل لأحد حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته ويدخل النار بكفره ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه فأردت تحييصها عنه بمنع تلك الشهوة وإعدام ذلك الدواء وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنة.^(٤)

٣٤
١٧

بيان: فلست بأخلد من أصحاب القبور لعل المعنى أن الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا وأسباب موتك قد تسببت فلا بد من موتك أو المعنى أن بقاءك في الدنيا مع هذا المرض كحياة أصحاب القبور في الاستحالة العادية.

٤٩م: [تفسير الإمام علي] قال رسول الله ﷺ عجا للبعيد المؤمن من شيعة محمد وعلي^(٥) أن ينصر الدنيا على أعدائه فقد جمع له خير الدارين وإن امتحن في الدنيا فقد ادخر له في الآخرة ما لا يكون لمحتته الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الآخرة وكذلك عجا للبعيد المخالف لنا أهل البيت إن خذل في الدنيا وغلّب بأيدي المؤمنين فقد جمع عليه عذاب الدارين وإن أمهل في الدنيا وأخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب وضروب العقاب ما يود لو كان في الدنيا مسلما وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أن أحسن الناس نعيما في الدنيا وأطولهم فيها عمرا من مخالفينا غمس يوم القيامة في النار غمسة ثم سئل هل لقيت نعيما قط لقال لا ولو أن أشد الناس عيشا في الدنيا وأعظمهم بلاء من موافقيننا وشيعتنا غمس يوم القيامة الجنة غمسة ثم سئل لقيت بؤسا قط لقال لا فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتها فذلك النعيم فاطلبوه وذلك العذاب فاتقوه.^(٥)

٥٠ج: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال قال أبو عبد الله ﷺ إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحنن ليكفر عنه ذنوبه.^(٦)

١. سورة الشورى، الآية ٣٠.

٢. في المصدر: «وإن أعداء محمد وأعداؤه».

٣. تفسير الإمام العسكري ص ٢٣.

٤. مجالس المفيد ص ٢٣، المجلس ٣، الحديث ٧.

٥. ليس في المصدر.

٥. تفسير الإمام العسكري ص ٥٧٧، الرقم ٣٣٩.

٥١- جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت جوعا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم والأمراض حتى تتلفه وإن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله وما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه وإنما يبتلى الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده. (٢)

٥٢- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عطية عن ابن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقا هو أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما ابتليته لما هو خير له (٣) وأنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي ويرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري. (٤)

٥٣- ضه: [روضة الواعظين] قال الصادق عليه السلام إن العبد (٥) إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا فعذبه في قبره ليلقاه الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه. (٦)

٥٤- جع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين علي عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة. وقال عليه السلام (٧) إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة وللأولياء كرامة. وقال رسول الله ﷺ (٨) من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قالوا ما باله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وقال عليه السلام إن الله يتعاهد وليه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء وإن الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام.

وروي (٩) عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال إذا أراد الله بقوم خيرا ابتلاهم. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله ولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة.

وقال عليه السلام ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء قال الله تعالى يا داود قل لعبادي يا عبادي من لم يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي.

وقال الباقر عليه السلام يا بني من كتم بلا ابتلي به من الناس وشكا ذلك إلى الله عز وجل كان حقا على الله أن يعافيه من ذلك البلاء قال عليه السلام يبتلى المرء على قدر حبه.

وقال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة.

وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت جسمه فإن كان ذلك تماما لطلبته وإلا أمنت له وعن سلطانه فإن كان ذلك تماما لطلبته وإلا هونت عليه الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخلته النار.

١. التمهيد ص ٤٤، الحديث ٥٦. ٢. مجالس المفيد ص ٣٩، المجلس ٥، الحديث ٦.

٣. جاء في المصدر إضافة بين معقوفتين: و أزوي عنه ما يشتهي له ما هو خير له، وأعطيه لما هو خير له نقلا عن بعض النسخ.

٤. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ٢. ٥. في المصدر «المرء» بدل العبد.

٦. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٣٣، مجلس في الزهد والتقوى. ٧. جاء في المصدر: «قال النبي ﷺ»

٨. جاء في المصدر: «و قال عليه السلام». ٩. كلمة «روي» ليست في المصدر.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء^(١) إما بمرض في جسده أو بمصيبة في أهل أو مال أو مصيبة من مصائب الدنيا ليأجره عليها.

وقال عليه السلام ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوما ببلاء إما في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر عليه أو هم لا يدري من أين هو.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلا ببلاء في جسده.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني إسرائيل فذهب به حتى خرج إلى الظهر فقال له اجلس حتى أجيئك و خط عليه خطة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال إني استودعتك صاحبي و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن ينجيه ثم انصرف نحو صاحبه فإذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قتل و ما فرث اللحم قال قطع أو صاله فرجع موسى رأسه فقال يا رب استودعتك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه فقيل يا موسى إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى فإذا منزل شريف فقال رب رضيت.

و عن الكاظم عليه السلام قال لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء.

قال النبي صلى الله عليه وآله لا تكون مؤمنا حتى تعد البلاء نعمة و الرخاء محنة لأن بلاء الدنيا نعمة في الآخرة و رخاء الدنيا محنة في الآخرة.

و عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمن إذا قارب الذنوب ابتلي بها بالفقر فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالمرض فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق عليه عند خروج نفسه حتى يلتقي الله حين يلقاه و ما له من ذنب يدعيه عليه فيأمر به إلى الجنة.

و إن الكافر و المنافق ليهون عليهما خروج أنفسهما حتى يلتقي الله حين يلتقيانه و ما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه فيأمر بهما إلى النار.

و عنه عليه السلام قال كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته.^(٢)

بيان: في القاموس فرث الجلة يفرث و يفرث نثر ما فيها و كبده يفرثها ضربها و هو حي كفرثها تفرثا فانفرث كبده انتشرت.^(٣)

٥٥- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن زيد بن محمد السلمي عن الحسين بن الحكم الكندي عن إسماعيل بن صبيح عن خالد بن العلاء عن المنهال بن عمرو قال كنت جالسا مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال الرجل كيف أنتم فقال له محمد أو ما أن لكم أن تعلموا كيف نحن إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل كان يذبح أبناءهم و تستحيا نساؤهم ألا و إن هؤلاء يذبحون أبناءنا و يستحيون نساءنا زعمت العرب أن لهم فضلا على العجم فقال العجم و بما ذاك قالوا كان محمد منا عربي قالوا لهم صدقتم و زعمت قريش أن لها فضلا على غيرها من العرب فقالت لهم العرب من غيرهم و بما ذاك قالوا كان محمد قرشيا قالوا لهم صدقتم.

فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد و أهل بيته خاصة و عترته لا يشركنا في ذلك غيرنا فقال له الرجل و الله إني لأحبكم أهل البيت قال فاتخذ للبلاء جلبابا فو الله إنه لأسرع إلينا و إلى شيعتنا من السيل الوادي و بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم.^(٤)

بيان: قال الجوهرى أن أينك أي حان حينك و أن لك أن تفعل كذا يثنى أيننا عن أبي زيد أي حان

١. في المصدر إضافة: «ما يمن عليه أن يقوم ليلة إلا تعاهد».

٢. جامع الأخبار ص ٣٩٤-٣٩٩. أحاديث ٨٦٤-٨٦١ و ٨٦٨-٨٦٦ و ٨٦٨-٨٧٠.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٨. ٤. بشارة المصطفى ص ٨٩.

مثل أنى لك و هو مقلوب منه.^(١)

٥٦- [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و قال لو كان المؤمن في جحر فأرة لقيض الله فيه من يؤذيه و قال المؤمن مكفر.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال لا يكون في الدنيا مؤمن إلا و له جار يؤذيه و قال رسول الله ﷺ ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبي و لا مؤمن إلا و له قرابة يؤذيه أو جار يؤذيه.^(٢)

٥٧- ختص: [الإختصاص] عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الشياطين على المؤمنين أكثر من الزنايبير على اللحم ثم قال هكذا بيده إلا ما دفع الله.^(٣)

بيان: كأنه ﷺ أشار إلى جهة السماء.

٥٨- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ قال إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوصاً بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر.^(٤)

٥٩- محص: [التمحيص] عن محمد بن همام عن الحميري عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب و كرام عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال كان علي ﷺ يقول إن البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي.^(٥)

٦٠- محص: [التمحيص] عن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال الجوع و الخوف أسرع إلى شيعتنا من ركض البراذين.^(٦)

بيان: الركض تحريك الرجل و منه «أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ»^(٧) و الدفع و استحثاث الفرس للعدو و الهرب و العدو و ركض الفرس كعني فركض هو عدا فهو راكض و مركوض ذكره الفيروز آبادي.^(٨)

٦١- محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ لو أن مؤمناً على لوح في البحر لقيض الله له منافقا يؤذيه.^(٩)

جع: [جامع الأخبار] عنه ﷺ مثله.^(١٠)

٦٢- محص: [التمحيص] عن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفر ﷺ يا زياد إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحيي الطبيب المريض.^(١١)

٦٣- محص: [التمحيص] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال نعم جرعة الغيظ لمن صبر عليها و إن عظيم الأجر مع عظيم البلاء و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم.^(١٢)

٦٤- محص: [التمحيص] عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضاً لعدوهم.^(١٣)

٦٥- محص: [التمحيص] عن الثمالي قال قال أبو عبد الله ﷺ يا أبا حمزة ما كان و لن يكون مؤمن إلا و له بلايا أربع إما يكون له جار يؤذيه أو منافق يقف أثره أو منافق يرى قتاله جهاداً^(١٤) أو مؤمن^(١٥) يحسده ثم قال أما إنه أشد

١. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٦.

٢. جامع الأخبار ص ٣٥٣، الحديث ٩٨٢ و ٩٨٦ و ٩٨٧-٩٨٩.

٣. الاختصاص، ص ٣٠.

٥. التمهيص ص ٣٠ الحديث ١.

٦. التمهيص ص ٣٠ الحديث ٢، و البراذين جمع «برذون» بكسر الباء و فسر الجوهري بمعنى الدابة، راجع الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٨.

٧. سورة ص، الآية ٤٢.

٩. التمهيص ص ٣٠ الحديث ٣.

١٠. جامع الأخبار ص ٣٥٣، الحديث ٩٨٥ و فيه: «شيطاناً» بدل «منافقاً».

١١. التمهيص ص ٣١، الحديث ٥.

١٣. التمهيص ص ٣٢، الحديث ٩.

١٤. التمهيص ص ٣١، الحديث ٦.

١٥. في المصدر «جهاراً».

الأربعة عليه لأنه يقول فيصدق عليه و يقال هذا رجل من إخوانه فما بقاء المؤمن بعد هذه. (١٦)

٦٦-محض: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتنتى أن يقرض بالمقايض. (١٧)

٦٧-محض: [التحصيل] عن عبد الله بن المبارك قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصابكم تمحيص فاصبروا فإنما يبتلي الله المؤمنين و لم يزل إخوانكم قليلا ألا و إن أقل أهل المحشر المؤمنون. (١٨)

بيان: كان من البلاء عافية لعل المعنى أن عند اشتداد البلاء و تواتره يرجى الفرج كما قال تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (١٩).

٦٨-محض: [التحصيل] عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من مؤمن إلا و هو يذكر لبلاء يصيبه في كل أربعين يوما أو بشيء في ماله و ولده لأجره الله عليه أو بهم لا يدري من أين هو. (٢٠)

٦٩-محض: [التحصيل] عن أبي الحسن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليعتهد عبد المؤمن بأنواع البلاء كما يعتهد أهل البيت سيدهم بطرف الطعام. (٢١)

توضيح: الظاهر أن الأحمسي هو الحسين بن عثمان الثقة و أهل البيت بالنصب و سيدهم بالرفع و في القاموس الطريف القريب من الثمر و غيره. (٢٢)

٧٠-محض: [التحصيل] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقلت المؤمن من واحدة من ثلاث و ربما اجتمعت الثلاث عليه إما أن يكون معه في الدار من يغلق عليه الباب يؤذيه أو جار يؤذيه أو شيء في طريقه و حوائجه يؤذيه و لو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله إليه شيطانا و يجعل له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد. (٢٣)

٧١-محض: [التحصيل] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (٢٤)

٧٢-محض: [التحصيل] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يبتلي الله المؤمن فقال و هل يبتلى إلا المؤمن حتى إن صاحب ياسين ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) كان مكنتا قلت و ما المكنت قال كان به جذام. (٢٦)

٧٣-محض: [التحصيل] عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و به وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتى يموت يكون ذلك كفارة لذنبه. (٢٧)

٧٤-محض: [التحصيل] عن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تزال الغيوم و الهموم بالمؤمن حتى لا تدع له ذنبا. (٢٨)

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يمضي على المؤمن أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكره ربه. (٢٩)

٧٥-محض: [التحصيل] عن الحارث بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب له.

٧٦-محض: [التحصيل] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله لو أن يجد عبدي المؤمن نفسه لعصبت المنافق عصابة لا يجد ألما حتى يموت. (٣٠)

١٥. في المصدر «أو من» بدل «أو مؤمن» و بين قوسين عن نسخة: «أو مؤمن».

١٦. التحصيل ص ٣٢. الحديث ١٠.

١٨. التحصيل ص ٣٢ و ٣٣. الحديث ١٤ و ١٥. باختلاف يسير في الحديث الثاني.

١٩. سورة الانشراح. الآية ٦.

٢١. التحصيل ص ٣٣. الحديث ١٧.

٢٣. التحصيل ص ٣٥. الحديث ٢٨.

٢٥. سورة يس. الآية ٢٦.

٢٧. التحصيل ص ٤٢. الحديث ٤٤.

٢٩. التحصيل ص ٤٤. الحديث ٥٤.

٣٠. التحصيل ص ٤٨. الحديث ٧٤.

بيان: في النهاية في حديث الإيمان إني سأنلك فلا تجد علي أي لا تغضب من سؤالي يقال وجد عليه يجذ وجدا وموجة.^(١)

٧٧- محص: [التحصيل] عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فأما المؤمن فيروع فيها و أما الكافر فيمتع فيها.^(٢)

بيان: الروح الفرع كالارتياح و التروع و الروعة الفرعة و راع أفزع كروع لازم متعد.^(٣)

٧٨- محص: [التحصيل] عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد ليكرم على الله تعالى حتى إنه لو سأله الدنيا و ما فيها أعطاه إياها و لم ينقصه ذلك و لو سأله من الجنة شيئا حرمه و إن الله يتعهد المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحمي الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.^(٤)

بيان: الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات.^(٥)

٧٩- محص: [التحصيل] عن أبي الحسن عليه السلام قال المؤمن بعرض كل خير لو قطع أنملة أنملة كان خيرا له و لو ولي شرفها و غربها كان خيرا له.^(٦)

بيان: بعرض كل خير أي بمعرض كل خير و محل عروضة و ظهوره لو قطع أنملة أنملة في الصباح الأنملة من الأصابع العقدة و بعضهم يقول الأنامل رءوس الأصابع و الأنملة بفتح الهمزة و فتح الميم أكثر من ضمها و ابن قتيبة يجعل المضموم من لحن العوام و بعض المتأخرين من النحاة حكى تثليث الهمزة^(٧) مع تثليث الميم فتصير تسع لغات.^(٨)

وأقول: كان المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع أنامل يديه ورجليه تدريجا بعيد.

٨٠- محص: [التحصيل] عن عيسى بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يذود المؤمن عما يشتهي كما يذود أحذكم الغريب عن إبله ليس منها.^(٩)

بيان: في المصباح ذاد الراعي إبله عن الماء ذودا و ذايذا منها.^(١٠)

٨١- محص: [التحصيل] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن العبد المؤمن ليطلب الإمارة و التجارة حتى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوي بعث الله ملكا و قال له عني عبيدي و صده عن أمر لو استمكن منه أدخله النار فيقبل الملك فيصده بلفظ الله فيصبح و هو يقول لقد دهيت و من دهاني فعل الله به و فعل و ما يدرى أن الله الناظر له في ذلك و لو ظفر به أدخله النار.^(١١)

بيان: في القاموس دهاه دهايا و دهاه أصابه بدهاية و هي الأمر العظيم^(١٢) و فعل الله به و فعل كناية عن شتم كثير و دعاء عليه بالسوء.

٨٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه ليلقي الله عز و جل و لا خطيئة له.^(١٣)

محص: [التحصيل] عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام مثله^(١٤).

جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله.^(١٥)

١. النهاية ج ٥ ص ٥٥.

٢. التحصيل ص ٤٨، الحديث ٧٥، وفيه: «فمتع منها» بدل «فيمتع فيها».

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣.

٤. التحصيل ص ٥٥، الحديث ٩١.

٥. الظاهر إشارة إلى ما أثنياه بين المعقوفتين نقلا عن المصدر.

٦. أي بالفتح و الضم و الكسر.

٧. أي بالفتح و الضم و الكسر.

٨. المصباح المنير ج ١ ص ٢١١.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.

١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.

١١. جامع الأخبار ص ٣١٤، الحديث ٨٧٥.

٨٣- كتاب الإمامة والتبصرة، عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السقم يمحو الذنوب ^(١) و قال ﷺ ساعات الرجوع يذهبن ساعات الخطايا. ^(٢) و قال ساعات الهموم ساعات الكفارات و لا يزال الهم بالمؤمن حتى يدعه و ما له من ذنب. ^(٣)

٨٤- كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن العمري بن علي عن محمد بن حبيب الأزدي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن ذريح عن محمد بن مسلم قال خرجت إلى المدينة و أنا وجع ثقيل فقيل له محمد بن مسلم وجع فأرسل إلي أبو جعفر يشرب مع الغلام مغطى بمنديل فتناولني الغلام و قال لي اشربه فإنه قد أمرني أن لا أرجع حتى تشربه فتناولته فإذا رائحة المسك عنه و إذا شراب طيب الطعم بارد فإذا شربته قال لي الغلام يقول لك إذا شربته فتعال ففكرت فيما قال لي و لا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال فتأيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بي صبح الجسم ادخل ادخل فدخلت و أنا باك و سلمت عليه و قبلت يديه و رأسه فقال لي و ما يبكيك يا محمد فقلت جعلت فداك أبكي على اغترابي و بعد الشقة و قلة المقدرة على المقام عندك و النظر إليك.

فقال أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أوليائنا و أهل مودتنا و جعل البلاء إليهم سريعا و أما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض ناء عنا بالفراة صلى الله عليه و أما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب و في هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله و أما ما ذكرت من حبك قربنا و النظر إلينا و أنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك و جزاؤك عليه. ^(٤)

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] مرسلًا مثله ^(٥)

ختص: [الإختصاص] عن عدة من أصحابه عن محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن بعض أصحابنا عن الأصم عن مدالج مثله ^(٦)

بيان: قيل له أي لأبي جعفر عليه السلام و في المناقب قيل لأبي جعفر عليه السلام و في النهاية في حديث السحر فكأنما أنشط من عقال أي حل و كثيرا ما يجيء في الرواية كأنما نشط من عقال و ليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها ^(٧) و في القاموس الشقة بالضم و الكسر البعد و الناحية التي يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقة. ^(٨)

فلك بأبي عبد الله أي الحسين صلوات الله عليه أسوة أي اقتداء أي شابهته في الغربة و التفكير في حالة يسهل عليك غربتك و يكشف هذا الحزن عنك في القاموس الأسوة بالكسر و الضم القدوة و ما يأتي به الحزين و أساء تأسيسه فتأسى عزاء فتعزى. ^(٩)

و في هذا الخلق عطف على قوله و في هذه الدار أي بين هذا الخلق غريب و إنما وصفهم بالنكس لأنهم انخلعوا عن الإنسانية فصاروا كالبهائم و الأنعام أو انقلبوا عن حدود الإنسانية إلى حد البهيمة أو هم منكوسو القلوب لا تعي قلوبهم شيئا من الحق أو هو كناية عن الخيبة و الخسران أو شبه أسوأ حالاتهم الروحية بأسوأ حالاتهم الجسمية أو أنهم لما أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحية و قصروا نظرهم على الشهوات الجسمية فكأنهم انكسروا و انقلبوا.

و في المناقب و في هذا الخلق منكوس ^(١٠) أي يرويه كذلك أو بينهم بشر الأحوال لا يقدر على شيء كالم منكوس في القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه و النكس بالكسر الضعيف و كمحدث الفرس لا

٢٤٥
١٧

٢٤٦
١٧

١. جامع الأحاديث ص ٨٥ حرف السين.
٢. جامع الأحاديث ص ٨٦ حرف السين.
٣. رجال الكشي ص ١٦٧، الرقم ٢٨١، باختلاف يسير.
٤. رجال الكشي ص ١٦٧، الرقم ٢٨١، باختلاف يسير.
٥. المناقب ج ٤ ص ١٨١.
٦. الإختصاص، ص ٥٢ و ٥٣.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٢.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١.
١٠. خرجنا الحديث قبل قليل من المناقب ج ٤ ص ١٨٢.

يسمو برأسه ولا يهاديه إذا جرى ضعفاً أو الذي لم يلحق الخيل وانتكس وقع على رأسه.^(١)

وفي النهاية في حديث أبي هريرة تعس عبد الدنيا وانتكس أي انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر وفي حديث ابن مسعود قيل له إن فلانا يقرأ القرآن منكوساً فقال ذلك منكوس القلب.^(٢)

فالله يعلم ما في قلبك في المناقب فك ما في قلبك وما في رجال الكشي أظهر.

٨٥-كتاب المؤمن: بإسناده عن سعد بن طريف قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق فدخل عليه قال فذكروا بلایا للشیعة وما یصیبهم فقال أبو جعفر عليه السلام إن أناساً أتوا علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس فذكروا لهما نحو ما ذكرتم قال فأتيا الحسين بن علي عليه السلام فذكروا له ذلك فقال الحسين عليه السلام والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين^(٣) ومن السيل إلى صمره قلت وما الصمر قال منتهاه ولو لا أن تكونوا كذلك لرأينا أنكم لستم منا.^(٤)

بيان: في القاموس صمر الماء جرى من حدود في مستوى فسكن وهو جار والصمر بالكسر مستقره.^(٥)

٨٦-المؤمن: بإسناده عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الشياطين أكثر على المؤمن من الزنايبير على اللحم.^(٦)

٨٧-محصى: [التحصيل] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أحب الله عبداً نظر إليه فإذا نظر إليه أتحنه من ثلاث بواحدة إما صداع وإما حمى وإما رمد.^(٧)

٨٨-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت.^(٨)

قال السيد رضي الله عنه ومعنى ذلك أن المحبة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك إلا بالأتقاء الأبرار والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.^(٩)

تبيان مرجعه منصوب على الظرفية والتهافت التساقط قطعة قطعة من هفت كضرب إذا سقط كذلك وقيل هفت أي تطاير لحنه والمراد تلاشي الأجزاء وتفرقها لعدم الطاقة وتغلظ في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها على صيغة المجرى المعلوم يقال غلظ الشيء ككرم ضد رق كما في النسخة وجاء كضرب والاستعداد للشيء التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال في حديث علي عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلباب كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تكمه وتشمله لأن الفنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهاى الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت^(١٠) انتهى.

وقال ابن أبي الحديد قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدود هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة

٢. النهاية ج ٥ ص ١١٥.

٤. المؤمن ص ١٥، الحديث ٤.

٦. المؤمن ص ١٦، الحديث ٦.

٨. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١١.

١٠. النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٥، ملخصاً.

٣. راجع تنبيه في هامش الحديث ٦٠ من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٤.

٧. التحصيل ص ٤٢، الحديث ٤٧.

٩. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٢.

صادقة هي أنه ﷺ لو أحبه جبل لتهاقت ولعل هذا هو مراد الرضي رضي الله عنه بقوله معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى^(١) وفيه تأمل.

وقال ابن ميثم الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونها ساترين للمستعد بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحير الذي ربما أدى إلى الكفر كما يستر بالمحفقة ولما كانت محبتهم ﷺ بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك وجب أن يكون كل محب مستشعرا للفقر ومستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه والصبر.

وقد^(٢) ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى فقال من أحبنا فليقتصر على التقلل^(٣) من الدنيا والتقنع فيها قال وشبه الصبر على الفقر بالجلبَاب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن قال ويشهد بصحة هذا التأويل وما روي أنه رأى قوما على بابهم فقال يا قنبر من هؤلاء فقال شيعتك يا أمير المؤمنين فقال ما لي لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خصص البطون من الطوى يبس الشفاء من الظماء عشم العيون من البكاء^(٤).

وقال أبو عبيد إنه لم يرد الفقر في الدنيا ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى وإنما أراد الفقر يوم القيامة وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات^(٥) فكانه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يحصره^(٦) من الثواب والتقرب إلى الله تعالى والزلفة عنده.

قال وقال السيد المرتضى ره والوجهان جميعا حسنان وإن كان قول ابن قتيبة أحسن^(٧) فذلك معنى قول السيد رضي الله عنه وقد تؤول ذلك على معنى آخر^(٨) انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد وقال المرتضى فيه وجهها ثالثا أي من أحبنا فليزم نفسه وليقدها إلى الطاعات وليذلها على الصبر عما كره منها فالفقر أن يحز أنف البعير فيلوى عليه حبل يذل به الصعب يقال فقره إذا فعل به ذلك^(٩) انتهى.

ولا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس وذلك هو المعبر عنه بالجلبَاب كما أشير إليه أولا لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر فالمراد أن من ابتلي من محبين بالفقر فليصبر عليه ولا يكشفها ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأما الخبر الأول فقد قيل يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة فيكون قريبا من قوله ﷺ إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان^(١٠).

فتهاقت الجبل حينئذ لتقل هذا الحمل وشدة المهابة كقوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(١١) وقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾^(١٢) والظاهر من المقام أنه ليس المراد بالمحبة ما في العوام والأوساط بل ما يستلزم التشبه به ﷺ على وجه كامل والافتداء التام به ﷺ في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام وحق للجبل أن يتهاقت عن حمل مثل ذلك الحمل.

تتصيم

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء والأوصياء ﷺ في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا

١. شرح النهج ج ١٨ ص ٢٧٥.

٢. في شرح النهج: «التعلل».

٣. راجع كلام ابن قتيبة هذا نقلا عن إصلاح غلط أبي عبيدة ص ٥١ في هامش رقم واحد من ص ١٤٧ من ج ٢ غريب الحديث لأبي عبيد.

٤. غريب الحديث ج ٢ ص ١٤٦.

٥. أمالي المرتضى ج ١ ص ١٣.

٦. منهاج البراعة ج ٣ ص ٣١١.

٧. سورة الحشر، الآية ٢١.

٨. في شرح النهج: «يجبره».

٩. شرح النهج ج ٥ ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

١٠. بصائر الدرجات ص ٤٦، الجزء الأول، الباب ١٢، الحديث ١.

١١. سورة الأخراب، الآية ٧٢.

يقدر ذلك في رتبته بل هو تثبيت لأمرهم وأنهم بشر إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبينهم.

و قد ورد هذا التأويل في الخبر^(١) و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيماً و تكريماً له كما ورد في خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا حسين لك درجة الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة^(٢).

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفرد للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص و حمل استعادة النبي ﷺ عنها على أنها تعليم للخلق.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأي و عدم السهو و كلما ينفر عنه الخلق من دناء الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظة و الأبنية و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه^(٣).

و قال العلامة في شرحه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنية و سلس الريح و الجذام و البرص لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة^(٤) و ضم القوشجي سلس البول^(٥) أيضاً.

و قال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٦) و قال ﴿وَمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أَتَاهُ صِدْقُهُ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(٧) و قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ الْأَشْوَاقَ﴾^(٨) و قال ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾^(٩).

فحمد ﷺ و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم قال الله تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(١٠) أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته و قال ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٌ رَسُولًا﴾^(١١) أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل.

فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و خلقه يبلغونهم أوامره و نواهيهم و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأغراض و الأسقام و الموت و الفناء و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالمال الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالباً عجز البشرية و لا ضعف الإنسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال ﷺ تنام عينا

١. راجع هذا الخبر برقم واحد من الباب ٣٣ من تاريخ الحسين بن علي عليه السلام في ج ٤٤ ص ٢٧٣ من المطبوعة.

٢. جاء مثله في الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج ٥ ص ٢٨.

٣. التجريد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٦. ملخصاً.

٤. كشف المراد ص ٣٥٠. ملخصاً.

٥. سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٦. سورة الفرقان، الآية ٢٠.

٧. سورة الأنعام، الآية ٩.

٨. سورة الإسراء، الآية ٩٥.

ولا ينام قلبي^(١) و قال إني لست كهيتكم إني أظلم يطعمني ربي و يسقيني^(٢) فبواطنهم منزّهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات^(٣)

و قال في موضع آخر قد قدّمنا أنه ﷺ و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات و التغيرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحما ما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾^(٤) و خلق جميع البشر بدرجة الغير فقد مرض ﷺ و اشتكى و أصابه الحر و القرم و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الإعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فبحسب شقته و شجّة الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه فتوفي ﷺ و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى.

و هذه سمات البشر التي لا محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلًا و رموا في النار و وشروا^(٥) بالمياشير^(٦) و منهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات و منهم من عصمه كما عصم نبينا ﷺ بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة^(٧) يوم أحد و لا حجة عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقه و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى.

و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريرتهم و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم و ليكون في محنتهم تسلياً لأمتهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين^(٨) و هذه الطواري و التغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشاكله الجسم^(٩) و أما بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم تلقياها الوحي منهم و قد قال ﷺ إن عيني تنامان و لا ينام قلبي و قال إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني و قال إني لست أنسى و لكن أنسى ليست بي.

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه و هو في نومه ﷺ حاضر القلب كما هو في يقظته حتى إنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حار^(١٠) قوته و بطلت في الكلية حملته و هو ﷺ قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك و أنه بخلافه بقوله لست كهيتكم و كذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من صلب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل^(١١) به و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.^(١٢)

١. جاء هذا الحديث في باب فضائل النبي ﷺ و خصائصه في ج ١٦ ص ١٩٩ من المطبوعة.

٢. جاء هذا الحديث من قوله: «إني أظلم» في غوالي اللثالي ج ١ ص ١٣٨. الحديث ٤٥.

٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٩٥. ٤. سورة الأعراف، الآية ٢٥.

٥. في المصدر: «و تشروا».

٦. قال الجوهرى: «و شرت الخشية بالمياش - غير مهموز - لغة في أشرت. و الوشر أيضاً: أن تعدد المرأة أسنانها و ترقعها» الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.

٧. في المصدر: «ابن قميئة». و هو موافق لما ذكره ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٥٤. و لقبه به الليثي الأدرمي.

٨. هذا بقية كلام القاضي عياض.

٩. في المصدر: «الجنس».

١٠. في المصدر: «يخل».

١٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨٠. الباب الثاني.

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد بعض الألم قبيح يصدر منا خاصة وبعضه حسن يصدر منه تعالى ومنا وحسنه إما لاستحقاقه أو لاشتغاله على النفع أو دفع الضرر الزائد أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع ويجوز في المستحق كونه عقابا ولا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن ولا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل والعوض نفع مستحق خال عن تعظيم وإجلال ويستحق عليه تعالى بإزالة الآلام وتوفير المنافع لمصلحة الغير وإنزال الغوم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظن لا ما يستند إلى فعل العبد وأمر عباده بالمضار وإباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء في النار والقول عند شهادة الزور والانتصاف عليه تعالى واجب عقلا وسما فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعضاه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم وإن كان منقطعا ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير والألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا ولا يتعين منفعته ولا يصح إسقاطه والعوض عليه تعالى يجب تزايد به إلى حد الرضا عند كل عاقل وعلينا تجنب مساواته^(١).

وقال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اعلم أنا قد بينا وجوب الألفاظ والمصالح وهي ضربان مصالح في الدين ومصالح في الدنيا أعني المنافع الدنيوية ومصالح الدين إما مضار أو منافع والمضار منها آلام وأمراض وغيرهما كالأجال والغلاء والمنافع الصحة والسعة في الرزق والرخص.

واختلف الناس في قبح الألم وحسنه فذهب الثنوية^(٢) إلى قبح جميع الآلام وذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى وذهبت البكرية وأهل التناسخ^(٣) والعدلية^(٤) إلى حسن بعضها وقبح الباقي واختلفوا في وجه الحسن. إلى أن قال وقالت المعتزلة إنه يحسن عند شروط أحدها أن يكون مستحقا ثانيها أن يكون نفع عظيم يوفى عليها وثالثها أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها ورابعها أن يكون مفعولا على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحي إذا ألقيناه في النار وخامسها أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا ألقينا من يقصد قتلنا لأننا متى علمنا اشتغال الألم على أحد هذه الوجوه حكمتنا بحسنه قطعاً وشرط حسن الألم المبتدئ الذي يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذي يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم وخلوه عن اللطف يستلزم العيب وهما قبيحان ولذا أوجب أبو هاشم^(٥) في أمراض الصبيان مع الأعراض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكلف آخر.

وجوز المصنف^(٦) كابني الحسين البصري^(٧) أن تقع الآلام في الكفار والفساق عقابا للكفار والفساق ومنع قاضي القضاة^(٨) من ذلك وجزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات وذهب المصنف^(٩) كالقاضي^(١٠) والشيخين^(١١) إلى أنه لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعة اكتفوا باللطف ولو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذي اشتغل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحي لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكلف لو عرض عليه قال أبو هاشم نعم وأبو الحسين منع ذلك وتبعه المصنف.

١. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٥، ملخصا.

٢. قول الثنوية إن العالم مصنوع ومركب من أصليين قديمين: أحدهما: النور، والآخر: الظلمة، و يطلق عليهم «المجوس» أيضا.

٣. يقول أهل التناسخ إن الأرواح تنتقل بالموث من بدن إلى بدن آخر. علما بأن علماءنا ردوا على هذه المقالة الباطلة بما لا مزيد عليه. راجع شرح المنظومة للسبزواري ص ٣١٦ والأسفار ج ٩ ص ١.

٤. كل من يعتقد بأن الله تعالى عادل لا يظلم عباده في شيء يطلق عليه أنه من «العدلية».

٥. هو عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب المتوفي عام ٣٢١.

٦. هذا كلام المؤلف رحمه الله قاله على ضوء كلام العلامة رحمته هذا، ويقصد به نصير الدين الطوسي مؤلف التجريد.

٧. هو محمد بن علي الطبيب البصري المتوفي عام ٤٤٦، راجع بشأنه الكنى والأتقاب ج ١ ص ٥٢.

٨. هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار أبو الحسن الأسدي أبادي توفي عام ٤١٥، راجع بشأنه تاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٣.

٩. المقصود به نصير الدين الطوسي.

١٠. المقصود به عبدالجبار، و قد مر قبل قليل.

١١. هما: أبو هاشم وأبو الحسين البصري و قد مر ذكرهما قبل قليل.

ولا يشترط في حسن الأثم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل وقيد الخلو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب.
و الوجوه التي يستحق به العوض على الله تعالى أمور:
الأول إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا يزيد وكان في معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده ولو كان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى ولذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الأثم ولو ألمه ولم يشعر به لاستحق العوض وكذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها وعندي في هذا الوجه نظر.

الثالث إنزال الغوم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.
الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلاء الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض في ذلك كله على الله تعالى.

الخامس تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش وسباع الطير والهوام وقد اختلف أهل العدل^(١) هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا ويعزى إلى الجبائي^(٢) وقال آخرون إن العوض على فاعل الأثم عن أبي علي^(٣) وقال آخرون لا عوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان.

وقال القاضي^(٤) إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلاء كان العوض عليه تعالى وإن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان وإذا طرحنا صبيا في النار فاحترق فإن الفاعل للأثم هو الله تعالى والعوض علينا ويحسن لأن فعل الأثم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة والله قد منعنا من طرحه ونهانا عنه فصار الطراح كأنه الموصل إليه الأثم فلماذا كان العوض علينا دونه تعالى وكذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل والإمام تولاه وليس عليها عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الأثم إليه من جهة الشرع فصار كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية. واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدير لعباده فظفره نظر الوالد لولده وقال آخرون منهم إنه يجب سمعا والمصنف^(٥) رحمه الله اختار وجوبه عقلا و سمعا وهل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه فمنع منه المصنف^(٦).

وقد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم^(٧) والكعبي^(٨) إنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبي يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه وقال إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه ويدفعه إلى المظلوم وقال أبو هاشم لا يجوز بل يجب التيقية^(٩) لأن الانتصاف واجب والتفضل ليس بواجب ولا يجوز تعليق الواجب بالجازز. وقال^(١٠) السيد المرتضى رضي الله عنه إن التيقية^(١١) تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها فلماذا وجب العوض في الحال^(١٢) واختاره المصنف رحمه الله لما ذكرناه.

واعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا إن العوض دائم فلا بحث وإن قلنا إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الأثم بانقطاعه. والجواب من وجهين الأول أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له

١. يطلق هذا الوصف على كل من يعتقد بأن الله عادل لا يظلم الناس في شيء.

٢. هو أبو هاشم عبدالسلام بن محمد، والجبائي نسبة إلى «جبا» - بضم الميم - من قرى البصرة.

٣. هو محمد بن عبدالوهاب الجبائي.

٤. المقصود به نصير الدين الطوسي.

٥. هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد البخاري توفي عام ٣١٧.

٦. هذا باقي كلام العلامة الحلي في كشف المراد.

٧. راجع الذريعة ص ٢٤٤.

٨. جاء في المطبوعة: «التيقية»، والصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر.

٩. جاء في المطبوعة: «التيقية»، والصحيح ما أثبتناه وفقا للمصدر.

الألم الثاني أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق في العقل بين إيفال النفع ودفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه وكانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ولا يظهر له أنه كان راحة أو تقول إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات بحيث لا تظهر له الخفة من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا فقال الجبائي يجب دوامه وقال أبو هاشم لا يجب واختاره المصنف رحمه الله ولا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب وحينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ولا تجب إعادتهم في الآخرة والعوض لا يجب إيفاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما أُلِّفَ المكلف من ملاذه.

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا هذا قول أبي هاشم والقاضي و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم وجعله حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي^(١) على عدم صحة الهبة مطلقا والوجه عندي جواز ذلك لأنه حقه وفي هبته نفع للموهوب ويمكن نقل هذا الحق إليه وعلى هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتسكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل.

و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى.^(٢)

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال وأكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب والله أعلم بالصواب وسيأتي بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

أن المؤمن مكفر

باب ١٣

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عدة أخبار في هذا المعنى في طي بابين من أبواب كتاب العشرة^(٣) كما ستعرف و لنذكر هنا أيضا شطرا منها.

١- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال المؤمن مكفر وذلك أن معروفة يصعد إلى الله عز وجل فلا ينتشر في الناس والكافر مشهور وذلك أن معروفة للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء.^(٤)

١. هذا كلام المجلسي عليه السلام لخص فيه كلام العلامة هذا.
٢. كشف المراد ص ٣٢٩-٣٣٩. ملخصا.
٣. و هما: باب المكافات على الصنيع و ذم مكافات الإحسان، بالإساءة و أن المؤمن مكفر، و باب آخر في أن المؤمن مكفر لا يشكر معروفة. راجعهما في ج ٧٥ ص ٤٤-٤١ من المطبوعة.
٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ١.

٢-ع: [علل الشرائع] عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد^(١) عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب^(٢) قال كان رسول الله ﷺ مكفرا لا يشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي ومن كان أعظم معروفا من رسول الله ﷺ على هذا الخلق

و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم^(٣)

٣-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحجال عن داود بن أبي يزيد عن أبي عبد الله^(٤) قال المؤمن مكفر و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور^(٥)

بيان: المؤمن مكفر على بناء المفعول من التفعيل أي لا يشكر الناس معروفه بقرينة تمتة الخير و قد قال الفيروزآبادي المكفر كمعظم المجود النعمة مع إحسانه و الموتق في الحديد^(٦) و قال الجزري في النهاية فيه المؤمن مكفر أي مرزا في نفسه و ماله لتكفر خطايا^(٧) انتهى و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار.

و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالسا لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يشبهه في الدنيا فتكفر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة و الكافر لما لم يكن مستحقا لثواب الآخرة يناب في الدنيا كعمل الشيطان و قيل هو مبني على أن المؤمن يخفي معروفه من الناس و لا يفعله رياء و لا سمعة فيصعد إلى الله و لا ينتشر في الناس و الكافر يفعله علانية رياء و سمعة فينتشر في الناس و لا يقبله الله و لا يصعد إليه.

و قيل المعنى أن معروفه الكثير الذي يدل عليه صيغة التفعيل لا يعلمه إلا الله و من علمه بالوحي من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية.

و ربما يقال في وجه التعليل إن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر فلا يذكر ذلك في الخلق و الكافر يجعل معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي^(٨) في باب الرئاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله في أعينهم قلنا يمكن حمل هذا على الغالب و ذاك على النادر أو هذا على المؤمن الخالص و ذاك على غيرهم أو هذا على العبادات المالية و ذاك على العبادات البدنية.

باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته

الآيات:

الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(١)

١. هو أحمد بن محمد بن موسى من مشايخ علي بن أبي سهل حاتم القزويني هذا. راجع التهذيب ج ٣ ص ١٣٦، الحديث ٣٠١.

٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ٣، باختلاف يسير.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٨، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٤. النهاية ج ٤ ص ١٨٩.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣، ملخصا.

٦. راجع ج ٧٢ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

٧. سورة الأنفال، الآية ٢-٤.

التوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).
يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ الْآ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٢).

الْمُؤْمِنُونَ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ أَلَا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى زِينَةَ ذَلِكَ فَاوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْآخِرَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٣).

القصص: «الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ إِذَا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ أَجْرُهُمْ مَبْرُورٌ بِمَا صَبَرُوا وَبِالْحَسَنَةِ الَّتِي وَفَّاءُهَا هُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِ الْجَاهِلِينَ» (٤١)

التنزيل: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَسْبِيحًا جُودُهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَى يُزِيلُ اللَّهُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٥)

جمعسق: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَتَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيَازِ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْضَوْنَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٦)

الْفَتْحُ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَخِمْاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضًى أَنَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَتَوَى الشُّجُورَ ذَلِكَ مَتَلَهُمْ فِي الْوُورِاءِ وَتَمَلَّهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَزَهُ أُخْرِجَ شَطَأَهُ فَأَزَّوهُ فَاسْتَحْطَفَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيْطُ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧).

البينة: وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَبِيلَةِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا عَنْهُمْ عُنَى رَبِّهِمْ جُنَاتٌ عَذِبٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رَدُّهُ ^(٨)

تفسير: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ» (١) قيل أي الكاملون في الإيمان «وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ»: أي فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلالة «وَأَذَانُهُمْ يَسْمَعُ» ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس «وَعَلَى رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: أي وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون «أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه «لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي كرامة وعلو منزلة «وَمَغْفِرَةٌ» لما فرط منهم «وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» أعد لهم في الجنة.

قال علي بن ابراهيم نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد. ^(١٠)

﴿أُولَئِكَ بَغَضُ﴾ (١١) أي أحبّأوهم أو أنصارهم أو أولى بتولي أمورهم ﴿سَيُخَذِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ السنين مؤكدة للوقوع. ﴿وَاللَّهُ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٢) قيل عبادة غيره أو باتخاذ الأخبار أرباباً أو نسبة التبني إليه أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الأسباب ونحو ذلك وسيأتي تفسيرها في الأخبار أنها شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان أو الاستعانة أو التوسل بغيره تعالى ونحو ذلك.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) عن الباقر عليه السلام أنهم المؤمنون المسلمون أن المسلمين هم النجباء^(٢) «خَاشِعُونَ» قال علي بن إبراهيم غرضك بصرك في صلاتك وإقبالك عليها^(٣) وروي رمي البصر إلى الأرض^(٤) و سيأتي تفسيرها كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.^(٥)

و فسر اللغو في بعض الأخبار بالغناء والملاهي وفي بعضها بكل قول ليس فيه ذكر وفي بعضها بالاستماع إلى القصص وفي بعضها أن يقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه «فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَادُونَ» أي الكاملون في العدوان.

﴿لَمَّا نَأْتَاهُمْ وَعَهْدُهُمْ﴾ أي لما يؤتمنون ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق «زَاعُونَ» قاتمون بحفظها وإصلاحها «يُحَافِظُونَ» أي على أوقاتها وحدودها «وَأُولَئِكَ» الجامعون لهذه «هُمُ الْوَارِثُونَ» وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه الآية في نزلت.^(٦)

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾^(٧) قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب «آمَنَّا بِهِ» أي بأنه كلام الله «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُشْلِينَ» لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة «بِمَا صَبَرُوا» عن الصادق عليه السلام بما صبروا على التقية وقال الحسنه التقية والسنة الإذاعة^(٨) وقال علي بن إبراهيم هم الأئمة عليه السلام قال وقوله «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ» أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.^(٩)

﴿يُفْقَهُونَ﴾ أي في سبيل الخير «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» تكرما وقال علي بن إبراهيم قال اللغو الكذب واللعو^(١٠) الغناء قال وهم الأئمة عليه السلام يعرضون عن ذلك كله^(١١) «وَقَالُوا» أي للآغين «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» قالوا ذلك متاركة لهم وتوديعا «لَا يَنْتَبِيهِ الْجَاهِلِينَ» لا تطلب صحبتهم ولا نريداه.

﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾^(١٢) أي وعظوا بها «خَرُّوا سُجَّدًا» خوفا من عذاب الله «وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» عن الإيمان والطاعة «تَتَخَافِي جُنُوبُهُمْ» أي ترفع وتنحني عَنِ الْمُتَضَاجِعِ أي عن الفرس ومواضع النوم. في المجمع، عن الباقر والصادق عليه السلام هم المتجهدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة^(١٣) «وَيَذَعُونَ رَبَّهُمْ» داعين إياه «خَوْفًا» من سخطه «وَوَطْئًا» في رحمته «مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» أي مما تقر به عيونهم.

وعن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظم خطره فقال «تَتَخَافِي جُنُوبُهُمْ» إلى قوله «يَسْمَلُونَ»^(١٤).

﴿كَفَنَ كَأَن فَيَسِقَا﴾ أي خارجا عن الإيمان «لَا يَشْعَوْنَ» في الشرف والمثوبة «نَزُلًا» النزول ما يعد للنزال من طعام وشراب وصلة.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٥) أي ثواب الآخرة «خَيْرٌ وَأَبْقَى» لخلوص نفعه ودوامه «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ» أي قبلوا ما أمروهم شورى بينهم أي تشاور بينهم لا يتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط يقظتهم في الأمور قال علي بن إبراهيم يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.^(١٦) «هُمْ يَنْتَصِرُونَ» أي ينتقمون ممن يبغي عليهم من غير أن يعتدوا وقيل أي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا وقيل

١. سورة المؤمنون، الآية ١.

٢. جاء في أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم و فضل المسلمين، و لفظه: «قد أفلح المؤمنون المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

٤. راجع ج ٨٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

٥. سورة القصص، الآية ٥٢.

٦. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤١ و ١٤٢.

٧. مجمع البيان ج ٧ ص ٩٩.

٨. عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥، الباب ٣١، أ الحديث ٢٨٨.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٧، الحديث ١، باب التقية.

١٠. في المصدر: «الغناء» من غير الواو، و الصحيح ما في المتن، و هو موافق لما جاء في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٣٠.

١١. تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢.

١٢. سورة السجدة، الآية ١٥.

١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨ و ١٦٩.

١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

١٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣١.

١٦. سورة الشورى، الآية ٣٦.

جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون و صنف ينتصرون^(١) و قيل وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا ينافي وصفهم بالغفران فإن الغفران ينشئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر بمقاومة الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغي.

«سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» سمي الثانية سيئة للازدواج و لأنها تسوء من تنزل به و هذا منع عن التعدي في الانتصار «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ» بينه و بين عدوه «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» عدة مبهمة تدل على عظم الموعود.

و روي في المجمع، عن النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير الحساب^(٢) «إِنَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ» أي المتبدئين بالسيئة و المتجاوزين في الانتقام.

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(٣) جملة مبينة للمشهود به في قوله «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً» أو استئناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ» أي يفلطون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم «تَرَاهُمْ رُكُوعاً سُجَّداً» لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم «يَتَّبِعُونَ قَضَائِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً» أي يطلبون الثواب و الرضا «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ» قيل يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة و عن الصادق عليه السلام هو السهر في الصلاة^(٤) أي أثره.

«ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ» أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها أي أخبر الله تعالى في التوراة و الإنجيل بأن هذه صفتهم «أَخْرَجَ شَطْأَهُ» أي فراخه «فَأَزَّزَهُ» أي فقواه «فَاسْتَنْطَظَ» أي فصار من الدقة إلى الغلظ «فَاسْتَوَى عَلَى سُوِّيهِ» هو جمع ساق أي فاستوى على قصبه «يُعْجِبُ الرُّؤُوعَ» بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره.

قيل هو مثل ضربه الله للصحابه قلوبا في بدو الإسلام ثم كثروا و استحسكوا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس «لِيُغِيظَهُمُ الْكُفَّارُ» علة لتشبيهم بالزرع في ذكائه و استحكامه.

و في مجالس الصدوق أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و الذين تحت لوائه في القيامة ينادون أن ربكم يقول لكم عندي مغفرة و أجر عظيم يعني الجنة.^(٥)

«مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»^(٦) أي لا يشركون به «حُفَنَاءُ» أي مانلين عن العقائد الزائغة «ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» أي دين الملة القيمة «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ» أي الخليفة و في الأخبار أنهم علي و شيعة^(٧) «وَرِضْوَانُهُ» لأنه بلغهم أقصى أمانيهم «ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رِبُّهُ» فإن الخشية ملاك الأمر و الباعث على كل خير.

١٨٦: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك^(٨) بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال وقورا عند الهزاهز صبورا عند البلاء شكورا عند الرخاء قانعا بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

إن العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل أمير جنوده و الرفق أخوه و البر والده^(٩)

كأ: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب عنه عليه السلام مثله^(١٠) ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن عبد الله مثله^(١١)

١. جاء في هامش المطبوعة أن الزيادة من مجمع البيان.

٢. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٣. الفقيه ج ١ ص ٢٩٩، الحديث ٧، و عنه في روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٢١.

٤. لم نثر في مظانه من أمالي الصدوق، و عثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٣٧٨، المجلس ١٣، الحديث ٨١٠.

٥. سورة البينة، الآية ٥.

٦. يأتي في «بيان» المؤلف أن أظهر «عبدالله».

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٠، الحديث ٢، باب المؤمن و علامته و صفاته، و فيه «اللين والده».

٨. جاء في المطبوعة: «ل» و الصحيح «لي»، علما بأننا لم نثر على هذا السند في باب الثمانية من الأخصال.

٩. أمالي الصدوق ص ٤٧٤، المجلس ٨٦، الحديث ١٧، و فيه «اللين والده».

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله^(١)

محض: [التمحيص] عنه عليه السلام مثله^(٢)

بيان أقول ما في تلك الأسانيد من عبد الله أظهر من عبد الملك لأن عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال و عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر مذكور فيها ثقة^(٣) و هو الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام إن ملكا يلقي عليه^(٤) الشعر وأنا أعرف ذلك الملك.^(٥)

في سائر الكتب و السند الثاني للكافي وقور و صبور و شكور و قانع بالرفع و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانة و الهز التحريك و الهزاهز الفتن التي يفتن الناس بها أي لا يعرض له شك عند الفتن التي تصير سببا لشك الناس و كفرهم.

صورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من خير أو شر و كثر استعماله في الشر و هو المراد هنا الصبر حبس النفس على الأمور الشاقة عليها و ترك الاعتراض على المقدر لها و عدم الشكاية و الجزع و هو من أعظم خصال الإيمان.

شكورا عند الرخاء الرخاء النعمة و الخصب و سعة العيش و الشكر الاعتراف بالنعمة ظاهرا و باطنا و معرفة النعم و صرفها فيما أمر به و الشكور مبالغة فيه قانعا بما رزقه الله أي لا يبعثه الحرص على طلب الحرام و الشهية و تضييع العمر في جمع ما لا يحتاج إليه.

لا يظلم الأعداء الغرض نفي الظلم مطلقا و إنما خص الأعداء بالذكر لأنهم مورد الظلم غالبا و لأنه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى.

و لا يتحمل للأصدقاء في القاموس تحامل في الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق^(٦) فالكلام يحتمل وجوها.

الأول أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثاني أنه لا يتحمل الوزر لأجلهم كان يشهد لهم بالزور أو يكتم الشهادة لرعايتهم أو يسعى لهم في حرام.

الثالث أن يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه.

بدنه منه في تب لا اشتغاله بالعبادات و إعراضه عن الرسوم و العادات و سعيه في إعانة المؤمنين و الناس منراحة لعدم تعرضه لهم و إعانته إياهم.

إن العلم استئناف و ليس من جملة العدد خليل المؤمن الخلقة الصداقة و المحبة التي تخللت القلب فصارت خلالة أي في باطنه و الخليل الصديق فاعل و إنما كان العلم خليل المؤمن لأنه لا يتنفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدنيا و الآخرة فكما لا يفارق الخليل و لا يتجاوز عن مصلحته ينبغي أن لا يفارق العلم و لا يتجاوز عن مقتضاه.

و الحلم وزيره فإنه يعاونه في أمور دينه و آخرته كمعاونة الوزير الناصح الملك و العقل أمير جنوده إذ جنوده رفع و سواس الشيطان و صولاتهم الأعمال الصالحة و الأخلاق الحسنة و كلها تابعة للعقل كما مر بيانه في باب جنود العقل.

و في ثاني سندي الكافي و سائر الكتب و الصبر أمير جنوده و هو أيضا كذلك و الرفق أخوه أي اللين و اللطف و المدارة مع الصديق و العدو و تمشية الأمور بتدبير و تأمل بمنزلة الأخ له في أنه يصاحبه و لا يفارقه أو في إعانته و إيصال النفع إليه و البرأي الإحسان إلى الوالدين أو إلى جميع من يستحق البر والده أي بمنزلة والده في رعايته و اختياره على جميع الأمور أو في الانتفاع منه و كونه سببا لحياته المعنوية.

١. الخصال ج ٢ ص ٤٠٦، باب الثمانية، الحديث ١، وفيه: «اللين والده».

٢. التمهيد ص ٦٦، الحديث ١٥٤، وفيه: «اللين والده».

٣. أكد النجاشي في توثيقه قائلا: «ثقة، ثقة»، رجال النجاشي ص ٢٢٢.

٤. في رجال الطوسي: «يلقنك» بدل «يلقي عليه».

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.

٦. رجال الطوسي ص ١٣١، و رجال الكشي ص ٣٢٩، الرقم ٦٦٦.

و في ثانية روايتي الكافي واللين والده والفرق بينه وبين الرفق إما بحمل الرفق على اللطف والإحسان وهو أحد معانيه واللين على ترك الخشونة أو بحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدة الرفق وكثرة أو الرفق على المعاملات واللين على المعاشرات وسيأتي بعض القول فيها.

٢- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال المؤمن يصمت ليسلم وينطق ليغتم لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتنم شهادته من البعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون لا يفره قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله.^(١)

بيان: ليغتم أي الفوائد الأخروية أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ولا يكتنم شهادته من البعداء أي من الأبعاد عنه نسباً أو محبة فكيف الأقارب وفي بعض النسخ من الأعداء خاف مما يقولون إن يصير سبباً لغروره وعجبه لما لا يعلمون أي من ذنوبه.

لا يفره قول من جهله أي لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه وعيوبه فيعجب بنفسه ويخاف إحصاء ما عمله أي إحصاء الله والحفظة أو إحصاء نفسه وعلى الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي يخاف الله لإحصائه ما قد عمله وفي المجالس كما سيأتي إحصاء من قد علمه.^(٢)

٣- كا: [الكافي] عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض من رواه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن له قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم حلم وكيس في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة وانتهاء شهوة وورع في رغبة وحرص في جهاد وصلاة في شغل وصبر في شدة.

و في الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ.

لا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس يعير ولا يعير ولا يسرف ينصر المظلوم ويرحم المسكين

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله.

لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ويكيع عن الخناء والجهل.^(٣)

بيان: المؤمن له قوة في دين قد عرفت أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو وفي بعضها مستقر هو تفنن حسن وإن أمكن أن يكون في الجميع لغوا بتكلفت بعيدة لا حاجة إليها في هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو وفي للظرفية أي قوي في أمر الدين متصلب وحزم في لين أي مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أو حالاً ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللين صاحب حزم لكنه بعيد.

وقال بعض الأفاضل أي له ضبط وتيقظ في أموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلبين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معاملته وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس الأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث.

وبيان الظرفية على ثلاثة أوجه:

الأول أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١. الحديث ٣. باب المؤمن وصفاته وعلاماته.

٢. يأتي برقم ١٤ من هذا الباب.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١. الحديث ٤. باب المؤمن وصفاته وعلاماته.

الثاني أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتها فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة فإن مدلولها هو العدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية فلا تكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي.

الثالث أن تشبه اللين بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية وتكون كلمة في قرينة وتخيلا.

وإيمان في يقين أي مع يقين أي بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد أو في الثواب والعقاب أو في القضاء والقدر كما عرفت في باب اليقين وحرص في فقه أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ونشاط في هدى أي ناشط راغب في العبادة مع اهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين كما مر في تفسير قوله تعالى ﴿لَمَنْ ثَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ ضَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(١) وراغب في الاهتداء وما يصير سببا لهديته أو في هداية غيره.

وبر في استقامة أي مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٢) أو المراد به الاستقامة في البر أي يضع البر في محله وموضعه وعلم في حلم أي مع أناة وعفو أو مع عقل وكيس في رفق أي كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق وإيذاءهم أو يستعمل الكياسة الرفق في رفق في محله ويخشن في موضعه.

وسخاء في حق أي سخاؤه في الحقوق اللازمة لا في الأمور الباطلة كما ورد أسخى الناس من أدى زكاة ماله أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهي إلى الإسراف والتبذير ويؤكده قوله وقصد في غنى أي يقتصد بين الإسراف والتقتير في حال الغنى والثروة أو مع استغنائه عن الخلق.

وتجمل في فاقة التجمل التزين والفاقة الفقر والحاجة أي يتزين في حال الفقر لتضمنه الشكاية من الله أو يظهر الغنى لذلك كما قال الجوهري التجمل تكلف الجميل^(٣) وقد يقرأ بالحاء المهملة أي تحمل وصبر في الفقر.

في قدرة أي على الانتقام في نصيحة أي مع نصيحة لله أو لأئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع ونصيحة الله إخلاص العمل له.

وفي النهاية فيه إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وأصل النصح في اللغة الخلوص ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته ورسالته والالتزام لما أمر به ونهى عنه ونصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم^(٤) انتهى.

وانتهاء في شهوة أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرمات في الصحاح نهية عن كذا فأنتهى عنه وتناهى أي كف^(٥) وورع في رغبة أي يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإن الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات وقيل الرغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد.

وحرص في جهاد الجهاد بالكسر والمجاهدة القتال مع العدو ويطلق على مجاهدة النفس أيضا وهو الجهاد الأكبر أي حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس وعلى الأول في بمعنى على وفي بعض النسخ في اجتهد

وصلاة في شغل أي مع شغل القلب بها أو في حال اشتغاله بالأمور الدنيوية كما قال سبحانه ﴿رِجَالًا لَا يَلْعَلُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَنۢبَغِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾^(٦) وروي عن الصادق عليه السلام في

١. سورة طه، الآية ٨٢.

٢. سورة فصلت، الآية ٣٣، وسورة الأحقاف، الآية ١٣.

٣. النهاية ج ٥ ص ٦٢ و ٦٣، ملخصا.

٤. سورة النور، الآية ٣٧.

٥. الصحاح ج ٤ ص ١٦٦٢.

٦. الصحاح ج ٦ ص ٢٥١٧.

تفسير هذه الآية أنه قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن لا يتجر.^(١)

وقيل المراد ذكر الله في أشغاله وهو بعيد وفي الهزاهز وقور عطف على قوله له قوة في دين وليس بواهن أي أمور الدين.

ولا فظ ولا غليظ الفظ الخشن الخلق في القول والفعل والغلظة غلظة القلب كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢) في القاموس الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام^(٣) انتهى والمعنى أن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال خرجت عن الوهن المتضمن للتفريط والفضاضة الموجبة للإفراط.

ولا يسبقه بصره أي يملك بصره ولا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه ولا يضره في الدنيا والآخرة ولا يفضح بطنه بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضح في الدنيا والآخرة كالسرقة والظلم وقيل بأن يحضر طعاما بغير طلب ولا يغلبه أي لا يغلب عقله فرجه أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطه وأشباههما من المحرمات والشبهات. يعبر بفتح الباء المشددة ولا يعبر بكسر الباء أي يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لا يعير أحدا.

وفي بعض النسخ لا يحسد الناس بعز أي بسبب عزه ولا يقر ولا يسرف ولعله أصوب وما سيأتي برواية الخصال أظهر^(٤) والعناء بالفتح والمد النصب والمشقة.

للناس هم أي فكر ومقصد من الدنيا وعزها وفخرها ومالها وله هم أي فكر وقصد من أمر الآخرة قد شغله عما أقبل الناس عليه لا يرى على بناء المفعول في حكمه أي بين الناس أو في حكمته وفي الخصال في حله ولا في رأيه وهن أي هو صاحب عزم قوي وليس رأيه ضعيفا وهنا ولا في دينه ضياع أي دينه قوي متين لا يضيع بالشكوك والشبهات ولا بارتكاب السيئات.

ويساعد من ساعده أي يعاون من عاونه وحمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ وقيل المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقتهم لهم في الإيمان ويكعب كعبيع بالياء المثناة التحتانية وفي بعض نسخ الخصال بالياء المثناة الفوقانية وفي بعضها بالنون والكل متقاربة في المعنى قال القاموس كعت عنه أكعب وأكاع كعبا إذا هبته وجنت عنه^(٥) وقال كنع عن الأمر كنع هرب وجبن^(٦) وقال كنع كنع هرب^(٧) وفي النهاية الخناء الفحش في القول^(٨) والجهل مقابل العلم أو السفاهة والسب.

٤- كما: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا رفعه عن أحد هـ عليه السلام قال مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قریش فإذا هو يقوم بيض ثيابه صافية ألوانهم كثير ضحكهم يشيرون بأصابعهم إلى من يمر بهم ثم مر بمجلس للأوس والخزرج فإذا أقوام بليت منهم الأيدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام فتعجب علي عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت وأمي إني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رأسه فقال عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المساكين الماسحون رأس اليتيم المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اتسموا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتأذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هون وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى إثر الجنائز جعلنا الله وإياكم من المتقين.^(٩)

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥، وفيه: «روى عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام».

٢. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.

٤. يأتي بـ ١٨ من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠.

٨. النهاية ج ٢ ص ٨٦.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٢، الحديث ٥، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، و يأتي في «بيان» المؤلف إضافة يتم بها العدد.

لي: [الأمالي للصدوق] عن علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن طريف عن ابن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول سألت رسول الله ﷺ عن صفة المؤمن فنكس عليه السلام رأسه ثم رفعه فقال في المؤمنين عشرون خصلة فمن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي إن المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر ^(١) و سنشير إلى بعض الاختلاف ^(٢)

بيان: بيض بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجر و الرفع يشيرون بأصابعهم استهزاء و إشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الأنصار بليت منهم الأبدان أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة و دقت منهم الرقاب لنحافتهم و اصفرت منهم الألوان لكثرة سهرهم و صومهم و قد تواضعوا بالكلام الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض أو تكلموا معه بالتواضع.

و في بعض النسخ تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر في الفرقة الأخرى أو لم يكن كلامهم لغوا بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ و جميع مؤمنون أي ظاهرا و يحتمل الاستفهام بصفة المؤمن أي الواقعي و في القاموس الناكس المتطاطي رأسه ^(٣) و نكس الرأس لعرس العمل بتلك الصفات و الاتصاف بها و تركها بعد السماع أسوأ لهم كما مر في حقوق الإخوان.

و قيل النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكير فيما علم أنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده الحاضرون الصلاة أي للإيتان بها جماعة إلى الزكاة أي إلى أداؤها عند أول وقت وجوبها.

و في المجالس ^(٤) بعد ذلك و الحاجون لبيت الله الحرام و الصائمون في شهر رمضان و هو أظهر لأن ههما يتم العدد و على ما في الكافي ^(٥) قد يتكلف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين و الدعاء آخر الخبر خصلة إشارة إلى التقوى.

الماسحون رأس اليتيم شفقة عليهم المطهرون أطهارهم أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالشمير و هما مرويان قوله سبحانه ﴿وُثْيَاكَ فَطْهُرٌ﴾ ^(٦) قال الطبرسي قدس سره أي و ثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة و قيل و ثيابك فقصر روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزواج لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه و قيل لا يكن لباسك من حرام و روي أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم و الحزن و هو ظهور للصلاة و تسمير الثياب ظهور لها و قد قال الله سبحانه ﴿وُثْيَاكَ فَطْهُرٌ﴾ أي فشمير. ^(٧)

و في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف و الجمع أطمار. ^(٨) أقول: و يمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب فينفع في إتمام العدد على بعض الوجوه.

و في المجالس المطهرون أظفارهم و له وجه المتزرون على أوساطهم أي يشدون المزور على وسطهم احتياطا لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب و ما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستندا و قيل هو كناية عن الاهتمام في العبادة في القاموس الإزار الملحقة و يؤت كالمزور و انتز به و تأزر و لا تقل اتزر و قد جاء في بعض الأحاديث و لعله من تحريف الرواة. ^(٩)

١. أمالي الصدوق ص ٤٣٩، المجلس ٨١ الحديث ١٦. ٢. يأتي في «بيان» المؤلف.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥. ٤. أمالي الصدوق ص ٤٣٩، المجلس ٨١ الحديث ١٦.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧، أُنحِدث ٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته و قد مر برقم ٤ من هذا الباب.

٦. سورة المدثر، الآية ٤. ٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٥.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧، ملخصا. ٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧، ملخصا.

و في النهاية في حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شد المنزر و المنزر الإزار و كني يشده عن اعتزال النساء و قيل أراد تشميره للعبادة يقال شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له و في الحديث كان يباشر بعض نسائه و هي مؤتزة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار و قد جاء في بعض الروايات و هي متزرة و هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء. (١)

وإن حدثوا لم يكذبوا فيه شائبة تكرار مع قوله وإن تكلموا صدقوا و يمكن حمل الأول على الحديث عن النبي و الأئمة عليهم السلام و الثاني على سائر الكلام أو يقرأ حدثوا على بناء المجهول من التفعيل و لم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل و يمكن عدما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه.

وإذا وعدوا لم يخلفوا على بناء الإفعال و المشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآية و بعض الأخبار الوجوب و لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات و إذا ائتمنوا على مال أو عرض أو كلام لم يخونوا رهبان بالليل أي يعضون إلى الخلوات و يتضرعون رغبة من الله أو يتحملون مشقة السهر و العبادة كالرهبان و فسر الرهبانية في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (٢) بصلاة الليل. (٣)

قال الراغب الترهيب التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ و الرهبان يكون واحدا و جمعا. (٤)

أسد بالنهار أي شجعان في الجهاد كالأسد في الصحاح الأسد جمعه أسود و أسد مقصور مثقل منه و أسد مخفف (٥) قاتمون بالليل الفرق بينه و بين رهبان بالليل أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلي و الترهيب و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئا من ذلك و لا يتأذى بهم جوار الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجاري في الأول من أمانته و في الثاني جوار الدار أو في الأول جوار الدار و في الثاني من يجاوره في المجلس أو في الأول الإيذاء بلا واسطة و الثاني تأذيه بسبب خدمه و أعوانه فالجاري في الموضعين جوار الدار.

مشيهم على الأرض هون إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (٦) قال البيضاوي أي هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به و المعنى أنهم يمشون بسكينة و تواضع (٧) إلى بيوت الأرامل للصدقة عليهن و إعانتهم و على إثر الجنائز كأن فيه إشعارا باستحباب المشي خلف الجنائز.

٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن مبارك مولى الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه و سنة من وليه:

فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله جل جلاله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٨) و أما السنة من نبيه فمدارة الناس فإن الله عز و جل أمر نبيه عليه السلام بمدارة الناس فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٩) و أما السنة من وليه فالصبر في البأساء و الضراء يقول الله جل جلاله ﴿وَالضَّالِّينَ فِي الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٠).

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث بن الدهات مولى الرضا عنه مثله (١١)

١. النهاية ج ١ ص ٤٤.
٢. سورة الحديد، الآية ٢٧.
٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٨، الحديث ١٢، باب النوادر.
٤. المفردات ص ٢٠٩.
٥. الصحاح ج ٢ ص ٤٤١.
٦. سورة الفرقان، الآية ٦٣.
٧. أنوار، نزيل، ج ٢ ص ١٥٠.
٨. سورة، أنوار، الآية ١٩٩.
٩. أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٨ و الآية من سورة البقرة: ١٧٧.
١٠. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٦.

كا: [الكافي] عن علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن سهل بن الحرث عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال سمعت الرضا عليه السلام يقول وذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء والضراء وليس فيه ذكر الآية وليس فيه «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» أيضا وكأنهما سقطا من بعض الرواة. (١)

بيان: «عَالِمُ الْغَيْبِ» قال الطبرسي رحمه الله أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة «فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ثم استثنى فقال «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه إلا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة (٢) انتهى.

وقد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان والله محمد ممن ارتضاه (٣) وفي الخرائج، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (٤)

وفي تفسير علي بن إبراهيم إلا من ارتضى من رسول يعني عليا المرتضى من الرسول وهو منه. (٥) ثم اعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان عن غير أهله وعن لا يكتمه.

«حِذِّ الْعَفْوَ» (٦) قال في المجمع أي خذ يا محمد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النفقة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها وقيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس وأقبل الميسور منها ومعناه أنه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وقيل هو العفو في قبول العذر عن المعتذر وترك المؤاخاة بالإساءة.

«وَأُمرٌ بِالْعُرْفِ» يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والإياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فإن مجاوبة السفه تضع عن القدر.

ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل (٧) «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ» (٨).

أقول: الآية هكذا «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَرِثَابَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

والأكثر على أن نصب الصابرين على المدح وقال البيضاوي عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر والضراء الأنفاس كالمرض «وَحِينَ الْبَأْسِ» وقت مجاهدة العدو (٩) ويدل الخبر على أن

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٣٩، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٢، باب نادر في ذكر الغيب.

٤. الخرائج ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٦.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.

٦. سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٨.

٨. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٢.

٩. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٨.

هذه الآية نزلت في الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

٦- الشهاب: قال رسول الله ﷺ المؤمن غر كريم و الفاجر خب لثيم.^(٢)

الضوء: [ضوء الشهاب] رجل غر و غرير أي غير مجرب و جارية غرة و غريرة و غر أيضا بينة الغرارة و جمع الغر أغرار و الغرير أغراء و قد غر يغز بالكسر غرارة و الاسم الغرة يقال كان ذلك في غرارتي و حدثني أي في غرتي و الغرة الغفلة و الغار الغافل و اغتره أثناء على غرة منه و اغتر بالشئ خدع به.

و الكرم الجود و إذا وصف الله بالكرم فهو عبارة عن الإحسان و الإنعام المترادف و إذا كان وصفاً للآدمي فهو للأخلاق و الأفعال المحمودة فيه و الكرم كالحرية إلا أنه أكبر منها درجة و تقيض الكرم اللؤم و قد كرم الرجل فهو كريم و قوم كرام و كرماء و نسوة كرائم و يقال رجل كرم و امرأة كرم و نسوة كرم و قال فتنبو العين عن كرم عجاج و الكرام كالكريم و الكرام فوق ذلك.

و الفجور الفسق و أصل ف ج ر الشق و منه الفجر الطالع و فجر الماء فكان الفجور شق لباس الدين و أكثر ما يذكر في القرآن و الحديث يراد به الكافر.

و الخب الخداع الجريز و قد خبيت يا رجل تخب خبا بالكسر و قد خيب فلان فلانا أي خدعه.
و اللؤم الدناءة و الشح و أصله الهمز و قد لؤم لؤماً و ملأمة و لامة كقولك ثلثة و لامة و يا ملأمان خلاف يا مكرمان.
فوصف ﷺ المؤمن بالغفلة عما لا يعنيه و الإهمال لما ليس من شأنه و بالجود الذي هو تاج المفاجر و واسطة المآثر و عكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجريزة و الخبت و الشيطنة و قرن بذلك اللؤم و الشح و جعله لا يبيض حجره و لا يورق شجره و هو وصف معناه الترغيب في خصال الخير و تجنب خصال الشر و فائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور و ترك الاستقصاء فيها و المساهلة في المعاملة و النهي عن الخب و سوء المعاملة و الخداع و الاستهزاء و البخل بما في اليد و راوي الحديث أبو هريرة.^(٣)

مؤيد: يوضح قال في النهاية فيه المؤمن غر كريم و الفاجر خب لثيم غر^(٤) أي ليس بذئ نكر فهو ينخدع لاتباعه و لينه و هو ضد الخب يقال فتى غر و فتاة غر و قد غررت تغر غرارة يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و ترك البحث عنه و ليس ذلك منه جهلاً و لكنه كرم و حسن خلق.

و منه حديث الجنة يدخلني غرة الناس أي البله الذين لم يجربوا الأمور فهم قليلو الشر منقادون فإن من أثر الخمول و إصلاح نفسه و التزود لمعاد و نبذ أمور الدنيا فليس غراً فيما قصد له و لا مذموماً بنوع من الذم^(٥) و الخب بالفتح الخداع و هو الجريز الذي يسعى بين الناس بالفساد رجل خب و امرأة خبة و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير.^(٦)

٧- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عليه السلام قال رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال ﷺ من القوم فقالوا مؤمنون يا رسول الله قال و ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضا بالقضاء فقال رسول الله ﷺ حلما^(٧) علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون فلا تبئوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون.^(٨)

بيان: رفع إلى رسول الله ﷺ كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه أو على بناء المجهول أي ظهروا فإن الرفع مأزوم للظهور قال في المصباح رفعته أذعته و منه رفعت على العامل رفيعة و رفع البعير في سيره أسرع و رفعته أسرعته به يتعدى و لا يتعدى^(٩) انتهى.

٢. شهاب الأخبار ص ٢١، الحديث ٢٢٣.

٤. ليس في المصدر.

٦. النهاية ج ٢ ص ٤.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨، الحديث ٤، باب خصال المؤمن.

١. سورة التوبة، الآية ١١٩.

٣. لم نعر على الضوء هذا.

٥. النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.

٧. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض النسخ: «حكما».

٩. المصباح المنير، ج ١ ص ٢٢٣.

وقال الكرمانى في شرح البخارى فيه رفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا^(١) وفيه فرغ لي البيت المعمور أي قرب وكشف^(٢) انتهى ويمكن أن يقرأ بالدال ولكن قد عرفت أنه لا حاجة إليه قال في المصباح رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهت إليه^(٣).

من القوم أي من أي صنف من الناس أنتم فقالوا مؤمنون أي نحن مؤمنون وما بلغ من إيمانكم من تبعية أي بأي حد بلغ بعض إيمانكم أي اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأي حد بلغ أو زائدة أو سببية أي ما بلغكم ووصل إليكم بسبب إيمانكم أو البلوغ بمعنى الكمال ومن للتبعية أي ما كمل من صفات إيمانكم.

حلماء أي هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل أو عدم المبادرة عند الغضب ما لا تسكنون أي ما يزيد على ما اضطرتهم إليه من المسكن وكذا لا تجمعوا ما لم تدعمه الضرورة للأكل إليه ويمكن تعميم الأكل بحيث يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾^(٤) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾^(٥) أو خصهما بالذكر لأنهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا و﴿اتقوا الله﴾ إلخ لما كانت تلك الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى عنهم تلك الفترات عليهم.

٨- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله فقال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تنبوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون^(٦).

يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن بزيع مثله إلا في تقديم التسليم على التفويض^(٧).

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب مثله^(٨).
مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن^(٩) مثله^(١٠).

توضيح: بينا رسول الله ﷺ بينا هي بين الظرفية أشبعت فتحتها فصار ألفا ويقع بعدها حينئذ إذ الفجائية غالبا وعاملا محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوكة من الفعل أي بين أوقات سفره لقاء الركب وقد يقع بعدها إذا الفجائية أيضا والركب جمع راكب كصحب وصاحب.

فقال ما أنتم أي أي صنف أنتم من الناس قيل كما أن ما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء تكون سؤالا عن خواصه و آثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك أجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون انتهى.

وقال الراغب في معاني ما الثالث الاستفهام ويسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه وعن جنس صفات الشيء ونوعها وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين^(١١) انتهى.

فما حقيقة إيمانكم لما كانت للإيمان حقائق مختلفة ودرجات متفاوتة سألهم ﷺ عن حقيقة الإيمان الذي يدعونه فأجابوا بلوازمه و آثاره ليظهر حقيقة ما ادعوه أو المراد بالحقيقة ما يحقه و يثبت أي الإيمان أمر قلبي إنما يثبت بآثاره فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته في قلوبكم و

١. شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٤ ص ١٧٧.

٢. شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٣ ص ١٦٦.

٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦.

٤. سورة البقرة، الآية ١٨٨.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ١، باب حقيقة الإيمان واليقين.

٦. التوحيد ص ٣٧١، الحديث ١٢، باب القضاء والقدر ومعاني الأخبار ص ١٨٧، الحديث ٦، باب معنى الإسلام والإيمان.

٧. الخصال ج ١ ص ١٤٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧٥.

٨. مشكاة الأنوار ص ٣٤، الفصل السابع في الرضا.

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٧٥٠.

١٠. المفردات ص ٤٧٩.

المعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر حيث قال و ما بلغ من إيمانكم فإن الظاهر اتحاد الواقعة والتفويض إلى الله هنا التوكل عليه في جميع الأمور.

٩-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني^(١) فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله ﷺ لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهت ليلي وأظلمات هواجرى وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله ﷺ عيد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله ﷺ فيبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل. وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.^(٢)

تبيين: مؤمن حقا قوله حقا مصدر مؤكد لقولهم هذا عبد الله حقا والحاصل أنني مؤمن حقا الإيمان وكما ينبغي أن يكون المؤمن فأسهت ليلي على صيغة الغيبة بإرجاع الضمير إلى النفس أو على صيغة التكلم وكذا الفقرة التالية تحتل الوجين.

و يقال تراووا أي زار بعضهم بعضا وقال في النهاية في حديث حارثة كأنني أسمع عواء أهل النار أي صياحهم والعواء صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص^(٣) وفي القاموس عوى يعوي عيا وعواء بالضم لوى خطمه ثم صوت أو مد صوته ولم يفصح^(٤) وقال السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعمئة^(٥) وفي الصحاح السرية قطعة من الجيش^(٦) وقوله وفي رواية القاسم بن بريد يحتمل الإرسال أو يكون الراوي عنه ابن سنان.

ثم اعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثة استشهد في زمن الرسول وقال بعضهم وينافيه ما ذكر الشيخ رجاله حيث قال حارثة بن النعمان الأنصاري كنيته أبو عبد الله شهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد وذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبي أولهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة والثاني حين رجع من حنين وشهد مع أمير المؤمنين القتال وتوفي في زمن معاوية^(٧) انتهى.

وهو خطأ لأن المذكور في الخبر حارثة بن مالك وجده النعمان وما ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهو غيره نعم ما سيأتي^(٨) من ذهاب بصره يتنافى ذلك في الجملة ويمكن توجيهه بتكلف والعجب أن هذا الحديث المذكور كتب العامة أيضا كما يظهر من النهاية^(٩) وهذا الرجل غير المذكور في رجالهم وكأنه لعدم الرواية عنه كما أن أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك

١٠-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان قال ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحق والمؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والمؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له.^(١٠)

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلا أن فيه لم يتناول ما ليس له.^(١١)

١. ليس في المصدر.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ٣، باب حقيقة الإيمان واليقين.

٣. النهاية ج ٣، ص ٣٢٤.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.

٥. رجال الطوسي ص ١٧.

٦. مر قبل قليل، و راجعه في النهاية ج ٣ ص ٣٢٤.

٧. الخصال ج ١ ص ١٠٦، باب الثلاثة، الحديث ٦٧، وفيه: ما ليس له (بنفسه).

٨. الخصال ج ١ ص ١٠٥، باب الثلاثة، الحديث ٦٤.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠.

١٠. الصحاح ج ٦ ص ٢٣٧٥.

١١. مر تحت رقم ٢٥ من هذا الباب، نقلا عن معاني الأخبار.

١١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب.

وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن ولو أن راكبا مجدا صار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراما ألا في هذا فارغوا.

٢٩٠
٢٧ إن المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل اقترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا. (١)

١٢- ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن لأهل التقوى علامات وساق الحديث كما مر إلا أن فيه والوفاء بالعهد وقلة الفخر والبخل وصلة الأرحام وفيه لا ينوي قلبه شيئا إلا أتاه وفيه ولو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هراما. (٢)

مشكاة الأنوار: نقلنا من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم وحسن مآب. (٣)

بيان: في النهاية فيه خير النساء المواتاة لزوجه المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة وليس بالوجه (٤) وبذل المعروف أي الإحسان بالمال أو غيره في ظلها أي تحت أغصانها فإنه ليس في الجنة ظل بل كلها ظل ممدود كما قيل ولذا قال في النهاية إن في الجنة شجرة يصير الراكب ظلها مائة عام أي في ذراها وناحيتها (٥) قوله غراب إنما خص به لأنه أطول الطيور أعمارا وفي القاموس أبيض و أبيض ضد أسود وأسود (٦) و أبيضاض الغراب عند غاية كبره وسيأتي شرحه مبسوطا في باب جوامع المكارم إن شاء الله. (٧)

٢٩١
٢٧ ١٣- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن ديبس المفسر عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن هرمز ديار الطبري عن الحسن بن شجاع البلخي عن سليمان بن الربيع عن كادح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک قال سأل رجل ابن عباس ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنة وقد أخبر عن أزواجها وعن خدمها وطبيها وشرابها وثمرها وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها وأنزله في كتابه.

فقال ابن عباس هي جنة عدن خلقها الله يوم الجمعة ثم أطبق عليها فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض حتى يدخلها أهلها قال لها عز وجل ثلاث مرات تكلمي فقالت طوبى للمؤمنين قال جل جلاله طوبى للمؤمنين وطوبى لك.

قال مقاتل قال الضحاک قال ابن عباس فقال النبي ﷺ ألا من كان فيه ست خصال فإنه منهم من صدق حديثه وأنجز مواعده (٨) وأدى أمانته وبر والديه وصل رحمه واستغفر من ذنبه فهو مؤمن. (٩)

بيان: كأن سؤاله عن قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (١٠) قوله ﷺ من صدق على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقا أو على بناء المجرد فحديثه مرفوع أمانته أي الأمانة التي عنده من الناس.

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم وينصت ليسلم وينطق ليفهم لا

١. أمالي الصدوق ص ١٨٣، المجلس ٣٩، الحديث ٧.

٢. مشكاة الأنوار ص ٨٦، في نسختنا إلى آخر الحديث، إلا أن فيها: «لأهل التقوى» بدل «لأهل الدين» وزيادة «وقلة الفم والبخل» و «سعة

الحلم» بدل «سعة الخلق».

٣. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.

٤. راجع ج ٦٩ ص ٣٦٤ من المطبوعة.

٥. أمالي الصدوق ص ٢٢٥، المجلس ٤٦، الحديث ٩.

٦. الخصال ج ٢ ص ٤٨٣، باب الأئمة عشر، الحديث ٥٦.

٧. في المصدر: «وعدده».

٨. سورة السجدة، الآية ١٧.

٩. سورة السجدة، الآية ١٧.

١٠. سورة السجدة، الآية ١٧.

يحدث أمانته الأصدقاء و لا يكتفم شهادته الأعداء و لا يفعل شيئا من الحق رياء و لا يتركه حياء إن زكي خاف ما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون لا يفره قول من جهله و يخشى إحصاء من قد علمه.

و المناق ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض و إذا ركع رضى و إذا سجد نقر و إذا جلس شغل يسمي و همه الطعام و هو مفطر و يصبح و همه النوم و لم يسهر إن حدثك كذبك و إن وعدك أخلفك و إن اتمنتته خاتك و إن خالفته اغتباك. (١)

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن الثمالي مثله إلى قوله و يخشى إحصاء ما قد عمله. (٢)

بيان: خلط علمه في الكافي عمله بتقديم الميم و ما هنا أوفق بسائر الأخبار و أظهر إذ العلم بلا عمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم يجلس ليعلم أي يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ليسلم أي من مفسدات الكلام و ينطق ليفهم أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة و إظهار الفضل لا يحدث أمانته أي السر أو المال الذي اتّمن عليه أو أسرار أموره التي يخشى عليه الضرر فإطلاق الأمانة باعتبار أنه يجعله أمانة عند من يحدثه الأصدقاء فكيف الأعداء.

و لا يكتفم أي لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك أو لا يكتفه إذا استشهده فالمراد للأعداء شيئا من الحق أي العبادات الحقّة ليراه الناس و فيه إشعار بأنه لا يفعل غير الحق و لا يأتي بدعة و لا يتركه أي الحق حياء لأنه لا حياء في الحق كما قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (٣)

إن زكي أي أثني عليه و مدح بما يفعله خاف ما يقولون و في الكافي مما يقولون أي خاف أن يكون قولهم سببا لا عجا به نفسه و عمله فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين و رضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنه لا ينفع تركيبتهم كما قال تعالى ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٤) ﴿يَلِ اللَّهُ يَرْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥).

مما لا يعلمون أي عيوبه و معاصيه التي صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم لا يفره تأكيد لما سبق أو استئناف بياني و كذا الفقرة الآتية على اللف و النشر المرتب أي لا يفر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية فيعجب بقولهم.

إحصاء من قد علمه أي الرب أو الأعم منه و من النبي و الأئمة عليهم السلام و الملائكة الكاتبين و في الكافي ما قد علمه فيكون إضافة إلى المفعول أي إحصاء ما تقدم ذكر أعماله و سيأتي شرح تمة الخبر في باب صفات المنافق إن شاء الله. (٦)

١٥ـل: [الخصال] عن عبد الله بن النضر عن جعفر بن محمد المكي عن عبد الله بن محمد بن عمر عن صالح بن زياد عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكوني عن عبد الله بن معن الأزدي عن عمران بن سليمان عن الطائوس بن الإيمان قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول علامات المؤمن خمس قلت و ما هي يا ابن رسول الله قال الورع الخلوة و الصدقة في القلة و الصبر عند المصيبة و الحلم عند الغضب و الصدق عند الخوف. (٧)

الدرة الباهرة: عنه عليه السلام مثله. (٨)

بيان: عند الخوف كأنه محمول على خوف لم يصل إلى حد وجوب التقية.

١. أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته، و فيه اختلاف.
٣. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
٤. سورة النجم، الآية ٣٢.
٥. سورة النساء، الآية ٤٩.
٦. يأتي ذيل رقم ١١ من باب آداب الصلاة في ج ٨٤ ص ٢٣٥ من المطبوعة.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٦٩، باب الخمسة، الحديث ٤.
٨. الدرة الباهرة، ص ٣٦.

١٦-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد وغيره بإسناده رفعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال المؤمن من طاب مكسبه وحسنت خليقته وصحت سريرته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وكفى الناس من شره وأنصف الناس من نفسه. (١)

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن منذر بن جيفر عن آدم أبي الحسن اللؤلؤي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أن فيه وكفى الناس شره. (٢)

بيان: في رجال الشيخ آدم أبو الحسين (٣) من طاب مكسبه أي يكون ما يكتسبه من المال حلالاً وفي القاموس فلان طيب المكسب أي طيب الكسب (٤) خليقته أي طبيعته بالتخلي عن الرذائل أو التحلي بالفضائل سريرته أي نيته أو بواطن أمره بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره أو قلبه بصحة عقائده ونياته وفي القاموس السريرة ما يكتُم. (٥)

وأنفق الفضل من ماله أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه وعياله في سبيل الله والفضل من كلامه ما لا تنفع فيه لآخرته وكفى الناس شره بأن يكف عنهم ضره وأنصف الناس من نفسه بأن يحكم لهم عليها ويحب لهم ما يحب لها ويكره لهم ما يكره لها.

١٧-ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام يا علي ينبغي أن يكون للمؤمن (٦) ثمان خصال وقار عند الهزاهز وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء وقنوع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء بدنه منه تعب والناس منه في راحة. (٧)

١٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن الحسن بن علي عن أبي سليمان الحلواني أو عن رجل عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال صفة المؤمن قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وإغماض عند شهوة وعلم في حلم وشكر في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى وتجل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة في نصيحة ورع في رغبة وحرص في جهاد وصلاة في شغل وصبر في شدة.

وفي الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يفتاب ولا يتكبر ولا يبغي وإن بغي عليه صبر ولا يقع الرحم وليس يواهن ولا فظ غليظ ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس ولا يكثر ولا يبذر ولا يسرف بل يقتصد ينصر المظلوم ويرحم المساكين.

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من المهانة (٨) للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ويكبح عن الباطل والخناء والجهل فهذه صفة المؤمن. (٩)

بيان: قد مر شرحه برواية الكليني (١٠) وإنما أعدناه للاختلاف الكثير بينهما وشكر أي لله بالطاعة مع رفق فيها وعدم المبالغة فيها بحيث يتضرر ويضعف عنها أو مع رفق بالخلق ويحتمل أن يكون المراد شكر الخلق وفيما مر وكيس. (١١)

١٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله قال أربع من كن فيه كمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك و هي الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق. (١٢)

١. الخصال ج ١ ص ٣٥١، باب السبعة، الحديث ٣٠.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٨، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٣. في نسخة من رجال الطوسي ص ١٤٣: «آدم يباع اللؤلؤ الكوفي». لكن في رجال النجاشي ص ١٠٤: «آدم بن المتوكل أبو الحسين يباع اللؤلؤ كوفي». فعليه ما جاء في المصدر هو الصحيح.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٨، وفيه: «السر ما يكتُم كالسريرة».

٦. في المصدر: «في المؤمن».

٧. في المصدر: «ألبها».

٨. تحت الرقم ٣ من هذا الباب، راجع صفحة ٢٧١ من ج ٦٧ من المطبوعة.

٩. الخصال ج ٢ ص ٥٧١، باب الخمسين وما فوقه، الحديث ٢.

١٠. أي في رواية الكافي هو كيس في رفق.

١١. أي في رواية الكافي هو كيس في رفق.

١٢. أمالي الطوسي ص ٤٤، المجلس ٢، الحديث ٥١.

محض: [التمحيص] عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله ^(١)

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله ^(٢)

بيان: أربع مبتدأ أي خصال أربع والموصول بصلته خبره وإن كان من قرنه مبالغة في الكثرة أو كناية عن صدورهما من كل جراحة من جوارحه ويمكن حملها على الصفات فإن صدور الكباير الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد ويحتمل أن يكون المراد أنه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها فإن كلا منها يمنع كثيرا من الذنوب كما لا يخفى.

٢٠- ما: [الأمالي للطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول أربع من كن فيه كمل إيمانه ومحصت عنه ذنوبه ولقي ربه وهو عنه راض من وفي لله بما جعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقه مع أهله. ^(٣)

سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن محبوب مثله. ^(٤)

بيان في النهاية أصل المحص التخليص ومنه تمحيص الذنوب أي إزالتها ^(٥) بما جعل على نفسه للناس أي بالذنر أو المهد أو اليمين كما يومئ إليه قوله وفي لله ويحتمل التعميم لأن الوفاء بالعهد إن لم يكن واجبا فلا ريب في رجحانه وعند الناس أي إذا لم يكن مستحسنا عند الله أو المراد بالناس كلهم مع أهله التخصيص لأنه أفضل وأهم.

٢١- ما: [الأمالي للطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر عن طاهر بن مدرار ^(٦) عن رزين بن أنس قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل ولا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره.

لا يتبرم بطلب الحوائج قبله ^(٧) ولا يسأم من طلب العلم عمره الذل أحب إليه من العز والفقر أحب إليه من الغنى حسبه من الدنيا قوت والعاشرة وما العاشرة لا يلقى أحدا إلا قال هو خير مني وأتقى.

٢٩٧
١٧
إنما الناس رجلان رجل خير منه وأتقى وآخر شر منه وأدنى فإذا لقي الذي هو خير منه وأتقى ^(٨) تواضع له ليلحق به وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه. ^(٩)

بيان: في القاموس البرم محرقة السامة والضجر وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أمله فعل ^(١٠) قبله بكسر القاف وفتح الباء أي عنده الذل أحب إليه من العز لعل المعنى أن ذله عند نفسه أحب إليه من العز والتكبر أو يحب الذل إذا علم أن العز يصير سببا لفساده وبغيه أو إذا أذله الله يرضى بذلك ويكون أحب إليه لقلته مفاسده كما هو الظاهر من الفقرة التي بعدها لئلا يتنافى ما ورد من أنه تعالى لا يرضى بذل المؤمن ولم يدع إليه أن يذل نفسه حسبه من الدنيا قوت أي يكتفي بالقوت ولا يطلب أكثر منه.

واعلم أن الخصال المذكورة اثنتا عشر فلا يوافق العدد المذكور أولا ويمكن توجيهه بوجوه:

١. التمهيد ص ٦٧، الحديث ١٥٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣، باب حسن الخلق.

٣. أمالي الطوسي ص ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.

٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١، باب الأربعة.

٥. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.

٦. هو عم الحسن بن جعفر هذا، والحسن هذا هو من مشايخ ابن عقدة، كما جاء هذا في ترجمة ابن عقدة من تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤، علما بأنه جاء في المصدر: «مدرک» بدل «مدرار»، والصحيح ما في المتن.

٧. في المصدر: «قلبه»، وأثبتناه وفقا للطبوعة لما يأتي في «بيان» المؤلف معنى «قلبه».

٨. ليس في المصدر.

٩. أمالي الطوسي ص ١٥٣، المجلس ٦، الحديث ٢٥٣.

١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩.

الأول عد استقلال الخير من نفسه واستكثاره من غيره واحدا لتلازمها غالبا وكذا عد القرنين بعدهما واحدا لذلك.

الثاني عد تقليل الخير من نفسه وتكثير الشر منها واحدا لقرينها وتلازمها وكذا تقليل الشر وتكثير الخير من الغير.

الثالث عد كون الخير مأمولا منه والشر مأمونا واحدا للتلازم غالبا وجعل الاكتفاء بالقوت من تمة الفقرة السابقة لا خصلة أخرى.

الرابع عد قوله الذل إلى قوله قوت خصلة واحدة لتقارب الجميع ولكل وجه وإن كان لا يخلو شيء منها من تكلف وساد أهل زمانه أي صار سيدهم وأشرفهم حسبا وكرامة.

٢٢- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القمط^(١) عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه ويستخف^(٢) نفسه ويمسك الفضل من قوله ويخرج الفضل من ماله^(٣) سن: [المحاسن] عن أبيه عن أبي سعيد القمط مثله^(٤).

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وخير المؤمنين من كان مألقة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول شرار الناس من يبغض المؤمنين ويبغضه قلوبهم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب^(٥) أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ثم تلاه ﷺ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِضُرِّهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ^(٦).

بيان: مألقة أي محلا لألفتهم يألفون به أو يألفهم أيضا قال في المصباح المألّف موضع الذي يألفه الإنسان وألفته من باب علمت أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضم والألفة أيضا اسم من الائتلاف وهو الائتياح والاجتماع^(٧) والنيمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر.

الباغون أي الطالبون للبراء من العيوب العيب لا ينظر الله إليهم كناية من عدم اللطف أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمة ولا يزكهم أي لا يشي عليهم ولا يقبل أعمالهم أو لا ينمي أعمالهم والاستشهاد بالآية لدلائنها على حسن التأليف بين قلوب المؤمنين والتزاما على قبح التفريق بينهم.

٢٤- ع: [علل الشرائع] عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قيل له ما بال المؤمن أحد شيء قال لأن عز القرآن في قلبه ومحض الإيمان في^(٨) صدره وهو بعد^(٩) مطيع لله ولرسوله مصدق قيل فما بال المؤمن قد يكون أشج شيء قال لأنه يكسب الرزق من حله ومطلب الحلال عزيز فلا يحب أن يفارقه لشدة ما^(١٠) يعلم من عسر مطلبه وإن هو سخت نفسه لم يضعه إلا في موضعه.

قيل له فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء قال لحفظه فرجه من^(١١) فروج ما لا يحل له ولكن لا تميل به شهوته هكذا ولا هكذا فإذا ظفر بالحلال اكتفى به واستغنى به عن غيره.

١. وأبو سعيد القمط هو خالد بن سعيد، وثقه التجاشي في رجاله ص ١٤٩.
٢. جاء في موضعين من الأمالي: «تسخو» بدل «يستخف»، وكذا في المحاسن، وفي المجالس «يسخي».
٣. مجالس المفيد ص ٣٥٤، المجلس ٤٢، الحديث ٨، وأما الطوسي ص ١٢٥، المجلس ٥، الحديث ١٩٦، ص ٢٣٠، المجلس ٨ الحديث ٤٠٨.
٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢٠.
٥. في المصدر: «الفتن».
٦. أمالي الطوسي ص ٤٦٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣٠، والآيتان من سورة الأنفال: ٦٢ و ٦٣.
٧. المصباح المنير ج ١ ص ١٨، بتقديم وتأخير.
٨. في المصدر: «عن».
٩. في المصدر: «لعبد».
١٠. في المصدر: «شئت لما».
١١. في المصدر: «عن».

قال ﷺ: إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنه قد تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم و هو يقوم الليل و يصوم النهار و قال المؤمن أشد في دينه من الجبال الراسية و ذلك أن الجبل قد ينحت منه و المؤمن لا يقدر أحد على أن ينحت من دينه شيئا و ذلك لضعفه بدينه و شحه عليه^(١).

بيان: لأن عز القرآن في قلبه أي حدثه إنما هي في الدين لتنمره في ذات الله و عدم المداينة في دين الله.

٢٥-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم العجلي عن صفوان بن يحيى عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال لقي رسول الله ﷺ يوما حارثة بن النعمان الأنصاري قال له كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت يا رسول الله مؤمنا حقا قال إن لكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظلمات نهارى فكأنني بعروشي ربي و قد قرب للحساب و كأنني بأهل الجنة فيها يتزاوون و أهل النار فيها يعذبون.

٣٠٠
٧٧ فقال رسول الله ﷺ: أنت مؤمن نور الله الإيمان في قلبك فائت ثبكت الله فقال له يا رسول الله ما أنا على نفسي من شيء أخوف مني عليها من بصري فدعا له رسول الله ﷺ فذهب بصره^(٢).

٢٦-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن حرب^(٣) بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة.

قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في جنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله^(٤).

٢٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن الحسن بن سيف عن أخيه علي عن سليمان بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا^(٥).

٢٨-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن عاصم عن أبي حمزة عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين^(٦) قالت قال رسول الله ثلاث خصال من كن فيه يستكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضا باطل و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له^(٧).

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله^(٨).

٣٠١
٧٧ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها مثله^(٩).

بيان: الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها لم تهم روايتها عن النبي ﷺ بل لم تلقه و كأنه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال.

يستكمل أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها و أيضاً أنها مستلزمة للعدل و هو التوسط بين الإفراط و التفريط و هو معيار جميع الكمالات و في القاموس التعاطي تناول و تناول ما لا يحق و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر^(١٠) انتهى أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٧ و ٥٥٨، الباب ٣٤٦، الحديث ١. ٢. معاني الأخبار ص ١٨٧، باب معنى الإسلام و الإيمان، الحديث ٥.

٣. جاء في المصدر: «حارث» بدل «حرب»، و ما جاء في المتن موافق لما جاء في رجال النجاشي ص ١٤٨، علما بأن العلامة الحلي ذكره في

باب «الحرب»، راجع خلاصة الأقوال ص ٢١٧. ٤. معاني الأخبار ص ١٨٩، الحديث ١.

٥. المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١١. ٦. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٢.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٢٩، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٩. الخصال ج ١ ص ١٠٥، الحديث ٦٦، باب الثلاثة. ١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٧، ملخصا.

٢٩- سنن: [المحاسن] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة لا تكون في مؤمن قيل وما هي قال العسر والتكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي ^(١) وقال لا يكون المؤمن محارباً ^(٢).

بيان: العسر الشدة في المعاملات وعدم السهولة والتكد العسر والخشونة في المعاشرات وقلة العطاء والبخل وهو أظهر في القاموس تكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبثر قل ماؤها وتكد فلانا كنصر منعه ما سأله أولم يعطه إلا أقله والتكد بالضم قلة العطاء ويفتح ^(٣) واللجاجة الخصومة.

قوله محارباً أي بغير حق وفي بعض النسخ مجازفاً والجزاف مغرب غراف ^(٤) وهو بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه والمجازفة في البيع المساولة فيه قال في المصباح ينقل لمن يرسل كلامه إرسالاً من غير قانون جازف كلامه فأقيم نهج الصواب مقام الكيل والوزن ^(٥) انتهى.

وأقول: كأنه المراد هنا وفي بعض النسخ بالحاء والراء المهملتين والمجارف بفتح الراء المحروم المحدود الذي سد عليه أبواب الرزق وفي كونه منافياً للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنياً على الغالب.

٣٠- سنن: [المحاسن] عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن ميسر بن سعيد القصير الجوهري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعرف من يصف الحق بثلاث خصال ينظر إلى أصحابه من هم وإلى صلاته كيف هي وفي أي وقت يصلها فإن كان ذا مال نظر أين يضع ماله ^(٦).

٣١- سنن: [المحاسن] عن فضالة عن أبان الأحمر عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من اتهمته المؤمنون على أموالهم وأمورهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات فترك ما حرم الله ^(٧).

٣٢- شا: [الإرشاد] روي عن صصعة بن صوحان العدي قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا يعني جامع الكوفة قيس رجع ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال:

لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا أصبحوا شعثاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يعيد الشجرة في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تيل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كأنما القوم باتوا غافلين ^(٨).

بيان: في القاموس قيس رجع بالكسر وقاسه قدره ^(٩).

٣٣- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال الباقر عليه السلام إن الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح واللسان الفصيح والقلب الصريح وكلف كل عضو منها طاعة لذاته ولنبيه ولخلفائه فمن البدن الخدمة له ولهم ومن اللسان الشهادة به وبهم ومن القلب الضمانينة بذكره وبذكرهم فمن شهد باللسان واطمأن بالجنان وخدم ^(١٠) بالأركان أنزله الله الجنان ^(١١).

بيان: البدن الصحيح كأن المعنى الصحة من الذنوب والعيوب المعنوية أو الصحة من الآفات التي تورث الشين فيكون مختصاً بالأنبياء والأئمة عليهم السلام والصريح الخالص من كل شيء والمراد به هنا الخالص من الفل والحسد والشك والشبهة.

١. سقطت كلمة: «و البغي» من نسختنا من المصدر، وهي موجودة في الطبعة القديمة راجع صفحة ١٥٨ منها.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٣٢، وفيه: «مجازفاً» بدل «محارباً»، ومثله في الطبعة القديمة، راجع «بيان» المؤلف الآتي.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.

٤. بالكاف الفارسية.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٩٩.

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٥.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٣٠.

٨. الإرشاد ج ١ ص ٢٣٦.

٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٣.

١٠. في المصدر: «و عمل».

١١. المناقب ج ٤ ص ١٨٠.

٣٤-كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا دين لمن لا تقية له ولا إيمان لمن لا ورع له.^(١)
و بإسناده عن صفوان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق والذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله.^(٢)
و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من ساءت سيئته و سرت حسنته فهو مؤمن.^(٣)
و بإسناده عن حبيب الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقيح بالمؤمن أن تكون له رقية تذله.
و بإسناده عن حسين بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير و إن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير قلبه.^(٤)

بيان: في القاموس الزبرة بالضم القطعة من الحديد و الجمع زبر و زبر^(٥) لم يتغير قلبه أي عقائده التي في قلبه.

٣٥-صفات الشيعة: بإسناده عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمنين من أصل واحد لا يدخل فيهم داخل و لا يخرج منهم خارج مثلهم و الله مثل الرأس في الجسد و مثل الأصابع في الكف فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتا أنه منافق.^(٦)

بيان: مثلهم أي ينبغي أن يكون منزلة كل مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التواصل و التعاون و اهتمام المؤمنين بهم بعضهم بتاتا أي بتا و قطعاً.

٣٦-صفات الشيعة: بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه.^(٧)

و بإسناده عن سعيد بن غزوان قال قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن لا يكون محارفاً.^(٨)
و بإسناده عن صالح بن هيثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا كان ممن يدخله الله الجنة و شفع في مثل ربيعة و مضر.^(٩)

و بإسناده عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين و حتى تعدوا نعمة الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء.^(١٠)

و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن من يخافه كل شيء و ذلك أنه عزيز في دين الله و لا يخاف من شيء و هو علامة كل مؤمن.^(١١)

و بإسناده عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن المؤمن يخشع له كل شيء ثم قال إذا كان مخلصاً لله قلبه أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء.^(١٢)

٣٧-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرأ و أذل شيء نفسا يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغفور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليفة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد و هو أذل من العبد.^(١٣)

توضيح: البشر بالكسر الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر و لا يختص بحزن الآخرة كما قيل و سعة صدره كناية عن قوة حلمه و شدة تحمله للمشاق و ذلة نفسه للتواضع و النظر إلى عظمة الله و استحقرار العمل.

١. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٣.
٢. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٤.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨.
٤. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٤٩.
٥. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥١.
٦. صفات الشيعة ص ٣٤، الحديث ٥٣.
٧. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦.
٨. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦.
٩. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦.
١٠. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦.
١١. صفات الشيعة ص ٣٥، الحديث ٥٥.
١٢. نهج البلاغة ص ٢٣٣، الحكمة رقم ٣٣٣.

يكره الرفعة أي الشرف والعلو في الدنيا ويشأ كيمنع و يسمع يبغض السمعة أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك وطول القم لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة بعيد همه أي حزنه تأكيدا أو ألهم بمعنى القصد والعزم أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية مشغول وقته أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكر في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك والحاصل أنه لا يضيع العمر.

مغمور بفكرته يقال عمره الماء كنصر أي غطاء والفكر والفكرة إعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه.

ضنين بخلته الضنة البخل والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما النهاية^(١) وفي المصباح الخلة بالفتح الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة^(٢) فالفكرة تحتل وجوها.

الأول أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون. **الثاني** أن يكون المراد أنه إذا خال أحدا أي صادقه ضن أن يضع خلته أو يهمل خليله فالمراد استحكام مودته.

الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضن بها أن يسأل أحدا فيها و يظهرها. والخليفة الطبيعية وسهولتها خلوها عن الفظاظ والخشونة والعريكة النفس والطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان مطاوعا منقادا قليل الخلاف والتفور منكسر النخوة وحجر صلد بالفتح أي صلب أملس وصلابته لثباته طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحميته أو شدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن وذلته تواضعه.

٣٨- المجازات النبوية: قوله ﷺ من جملة كلام العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه واللين أخوه والرفق والده والصبر أمير جنوده^(٣). **الشهاب:** عنه ﷺ مثله^(٤) إلا أن فيه والعمل قائده والبر أخوه.

قال السيد رضي الله عنه هذه الألفاظ كلها مستعارة منها فالمراد بقوله ﷺ العلم خليل المؤمن أنه يأنس به من الوحشة كما يسكن الحميم إلى حميمه والمراد بقوله ﷺ والحلم وزيره أنه يقوى به على الأمور ويوازره على كظم المكروه والمراد بقوله ﷺ والعقل دليله أنه بالعقل يهتدي في ظلم المشكلات وينجو من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذي يرشد في المضال ويجنب عن الزوال.

٣٩- والمراد بقوله ﷺ والعمل قيمه أن العمل يتقف ميله ويقوم زلله ويسد خلله فهو كالقيم الذي يأتي بمصالح ما يقوم عليه ومرشد ما يوكل إليه والمراد بقوله ﷺ واللين أخوه أن اللين يفيد مواخاة الإخوان ومخالصتهم ويحفظ عليه صفاءهم ومودتهم فجعله ﷺ أخاه من حيث كان سببا لاجتلاب الإخوان إليه وحفظ المودات عليه. والمراد بقوله ﷺ والرفق والده كالمراد بقوله واللين أخوه لأن الرفق يقبل إليه بالقلوب ويظأر عليه كوامن الصدور فيصير كل أحد في الحنو عليه والميل إليه كالوالد الرؤوف والحدب العطوف.

و المراد بقوله ﷺ والصبر أمير جنوده أن الصبر ملاك أمره و شداد أزوه و به يبلغ الآداب و يدرك المحاب فهو كأمر جنده الذي يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته و قد يجوز أن يكون المراد أن الصبر رأس خلاله و رئيس خصاله فهو متقدم عليها و كالأمير لسانها كما أن الأمير متقدم على رعيته و سائس على من في طبخته.

٣٩- الشهاب: قال ﷺ المؤمن سفير المئونة^(٥).

١. النهاية ج ٢ ص ٧٧.

٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٨٠، بتقديم وتأخير.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٣، الحديث ١٣٢.

٤. المجازات النبوية ص ١٩١، الحديث ١٥٢.

٥. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢٠.

الضوء: [ضوء الشهاب] هذا إخبار معناه الأمر أمر رسول الله ﷺ المؤمن أن يكون يسير المشونة قانعا بالموجود صابرا عن المفقود شاكرا ذاكرا لا طامع البصر إلى زبرج الدنيا ولا جشعا تواقا إلى العليا منكسر القلب ذليل النفس للرب تكفيه الكسرة و ترويه الشربة و يواريه الجرد و يلفحه الحر و ينفحه البرد كما وصفه أمير المؤمنين ﷺ هو من نفسه في تعب و الناس منه في راحة و فائدة الحديث الحث على التخفف من الدنيا و الابتذال فيها و راويه أبو هريرة^(١)

أقول: الجرد بالفتح الخلق البالي و لفح النار بحرها أحرقت و نفحت الريح هبت.

٤٠- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن كيس فطن حذر.^(٢)

الضوء: [ضوء الشهاب] الكياسة ضد الحمق و الكيس الظريف يقال هو كيس مكيس و ينسب إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قال

أ ما تراني كيسا مكيسا بنيت بعد نافع مخيسا

و مخيس اسم سجن بناء أمير المؤمنين ﷺ بالعراق و كان بنى قبله نافعا و حرقه لصوص حبسوا فيه و كان مبنيا من القصب فبنى مخيسا بالجص و الآخر و يقال مخيس أي ذليل و مخيس أي موضع التذليل و قد كاس الغلام يكيس كيسا و كياسة و تكيس تطرف و كايسته فكسته أي غلبته.

و اللفظة كالفهم و رجل فطن و قد فطن فطنة و فطنة و فطانية و الحذر احتراز عن مخيف يقال حذر حذرا و حذرتة و حذرا أي احذر و الحذر التحرز مثل الحذر و رجل حذر و حذر أي متيقظ متحذر و الجمع حذرين و حذاري.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و معناه أمر يأمر رسول الله ﷺ الرجل المؤمن أن يكون كيسا ظريفا ضابطا أمر دينه و دنياه فطنا غير غافل عما سيدهمه متحرزا غاية التحرز.

و قال الحسن المؤمن فطن هدم دنياه و بنى بها آخرته و لم يهدم آخرته و يبني بها دنياه.

و قال علي بن بكار ذهب الأخيار فلم يبق إلا من يؤثر الدرهمين على دينه.

و قال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذها فإنها إن لذعتك قتلتك بسمها قيل و ما رقيتها قال أخذها من حلها و وضعها في حلها.

و إنما شرط ﷺ هذه الخلال للمؤمن لأن فيها جوامع الخير يكون كيسا نظارا في الدلائل الموصلة إلى العلم فطنا فهما عالما بما يأتي و يذر حذرا متحرزا مع ذلك كله لأن المؤمن منزله بين الخوف و الرجاء.

و فائدة الحديث الحث على التنبيه و التيقظ و قلة الركون إلى الدنيا الخداعة المكارة و راوي الحديث أنس بن مالك.^(٣)

٤١- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن إلف مألوف.^(٤)

الضوء: [ضوء الشهاب] الإلف اجتماع مع التيام يقال ألفت بين القوم و ألفت الموضع ألقه ألفا و ألقنيه زيد فأنأ ألفت و ألفت الموضع أولفه إلفا و ألقته أولفه مؤالفة و إلفا على أفعل و فاعل و التأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدم و يؤخر المؤخر و أولف الطير التي ألفت الدور.

فيقول إن المؤمن ينبغي أن يكون ألفا مستأنسا بالخلق مستأنسا به غير نافر منفر و لا منفور منه يخف إلى حاجات أخيه المؤمن غير رافع نفسه عنه يغفر زلته و يقبل عثرته و لا يحسد و لا يحقد عليه موافقا غير منافق محالفا غير مخالف مناصحا غير مفاضح.

و فائدة الحديث الحث على الإلف و حسن المصادقة و راوي الحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.^(٥)

٤٢- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم و أموالهم.^(٦)

الضوء: [ضوء الشهاب] الأمن طمأنينة النفس و زوال الخوف و الأمن و الأمانة و الإيمان و الأمانة قريب من قريب و الله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم و رجل أمانة و أمانة يتق بكل أحد.

١. شهاب الأخبار ص ١٩، الحديث ١١٢.

٢. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢١.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٤، الحديث ١٤١.

١. لم تعثر على الضوء هذا.

٢. لم تعثر على الضوء هذا.

٣. لم تعثر على الضوء هذا.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و هو في معنى الأمر أي ينبغي أن يكون المؤمن موقفا به مأمون الجانب نقيا من المعايير غير خائن في نفس أو مال و لا مخفر ذمة و لا ناقض عهد و لا ناكث عقد.
و فائدة الحديث الحث على الديانة و الأمانة و الصيانة و اتباع الأحسن في المعاملة و إثبات الصدق و المجاملة و راويا الحديث أنس بن مالك و قضاة بن عبيد.^(١)

٤٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان و الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و ما يعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء و لا يعتذر و المنافق يسيء كل يوم و يعتذر منه.^(٢)

٤٤-محض: [التحصيل] عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن لا يغلبيه فرجه و لا يفضحه بطنه.^(٣)

٤٥-محض: [التحصيل] روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة و ثلاث خصال فعل و عمل و نية و باطن و ظاهر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما المائة و ثلاث خصال فقال يا علي من صفات المؤمن أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر كثيرا علمه عظيما حلمه جميل المنازعة كريم المراجعة أوسع الناس صدرا و أذلهم نفسا ضحكه تبسما و اجتماعه تعلمنا مذكر الغافل معلم الجاهل لا يؤذي من يؤذيه و لا يخوض فيما لا يعنيه و لا يشمت بمصيبة و لا يذكر أحدا بغيبة بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات كثير العطاء قليل الأذى عونا للغريب و أبا لليتيم بشره في وجهه و حزنه^(٤) في قلبه متبشرا^(٥) بفقره.

أحلى من الشهد و أصلد من الصلد لا يكشف سرا و لا يهتك سترا لطيف الحركات^(٦) حلو المشاهدة كثير العبادة حسن الوقار لين الجانب طويل الصمت حلما إذا جهل عليه صبورا على من أساء إليه يبجل الكبير و يرحم الصغير أمينا على الأمانات بعيدا من الخيانات إلفه التقى و حلقه^(٧) الحياء كثير الحذر قليل الزلل حركاته أدب و كلامه عجب مقيل العثرة و لا يتبع العورة و قورا صبورا رضا شكورا.
قليل الكلام صدوق اللسان برا مصونا حلما رقيقا غفيا شريفا لا لعان و لا كذاب و لا مغتاب و لا سباب و لا حسود و لا يخيل هشاشا بشاشا لا حساس و لا جساس.

يطلب من الأمور أعلاها و من الأخلاق أسناها مشمولا بحفظ الله مؤيدا بتوفيق الله ذا قوة في لين و عزمة في يقين لا يحيف على من يفيض و لا يأثم فيمن يحب صبورا في الشدائد لا يجور و لا يعتدي و لا يأتي بما يشتهي الفقر شعاره و الصبر دثاره^(٨) قليل المثونة كثير المعونة كثير الصيام طويل القيام قليل المنام.

قلبه تقي و علمه^(٩) زكي إذا قدر عفا و إذا وعد وفى يصوم رغبا و يصلي رهبا و يحسن في عمله كأنه ناظر إليه غض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا و لا يبخل بنائل متوصلا إلى الإخوان مترادفا للإحسان يزن كلامه و يخرس لسانه لا يفرق في بغضه و لا يهلك في حبه و لا يقلل الباطل من صديقه و لا يرد الحق على عدوه و لا يتعلم إلا ليعلم و لا يعلم إلا ليعمل.

قليلًا حقه كثيرا شكره يطلب النهار معيشته و يبكي الليل على خطيئته إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم و إن سلك مع أهل الآخرة كان أروعهم لا يرضى في كسبه بشبهة و لا يعمل في دينه برخصة يعطف على أخيه بزلته و يرضى ما مضى من قديم صحبته.^(١٠)

بيان: جوال الفكر أي فكره في الحركة دائما جهوري الذكر في القاموس كلام جهوري أي

١. لم نعتز على الضم هذا.

٢. التحصيل ص ٦٨، الحديث ١٦٥.

٣. في المصدر: «و خوفه».

٤. في المصدر: «الجهات».

٥. في المصدر: «ثاره».

٦. التحصيل ص ٧٤ و ٧٥، الحديث ١٧١.

٧. في المصدر: «مستبشرا».

٨. في المصدر: «و خلقه».

٩. في المصدر: «و عمله».

عال^(١) أي يعلن ذكر الله أو ذكره عال في الناس وفي بعض النسخ جوهرى وأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته والظاهر أنه تصحيف.

وفي القاموس الصلدة و يكسر الصلب الأملس و صلدة الأرض صلبت^(٢) و التبجيل التعظيم^(٣) و الإلف بالكسر من تألفه و يألفك^(٤) و الحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغير به^(٥) مصوناً أي عرضه أو عن الخطاء.

وفي القاموس الحس الحيلة و القتل و الاستئصال و بالكسر الصوت و الحاسوس الجاسوس و حسست به بالكسر أيقنت و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت و التحسس الاستماع لحديث القوم و طلب خبرهم الخير.^(٦)

و قال الجس تفحص الأخبار كالتجسس و منه الجاسوس و لا تجسسوا أي خذوا ما ظهر و دعوا ما ستر الله عز و جل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات^(٧) انتهى.

و الحاصل أن الحساس و الجساس متقاربان في المعنى و كأن الأول إعمال الظنون في الناس و الثاني تجسس أحوالهم و يحتمل الأول بعض المعاني المتقدمة كما لا يخفى.

مشمولاً يحفظ الله من شر الشياطين رغبا في الثواب رهبا من العقاب كأنه ناظر إليه أي يشاهده بعين اليقين و يحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام كقوله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو المعنى كأنه جعل ناظرا على نفسه.

يزن كلامه أي يتفكر فيه هل له قدر في ميزان الأجر و القبول فيتكلم به و إلا فيتركه لا يفرق في بغضه من الإغراق و هو المبالغة أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة في سببية و العدد المذكور في التفصيل أكثر مما ذكر أولا^(٨) لتكرار بعضها معنى.

٤٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت و الله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول الله ﷺ لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي و أنفقت مالي و عزفت عن الدنيا و كأني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله و قد أبرز للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون و كأني أنظر إلى أهل النار في النار يتعاون فقال رسول الله ﷺ هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فدعا له فاستشهد يوم الثامن.^(٩)

٤٧- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يحب و إن بغى عليه صبر حتى يكون الله عز و جل هو المنتصر له.^(١٠)

٤٨- دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن صبور في الشدائد و قور في الزلازل قنوع بما أوتي لا يعظم عليه المصائب و لا يحيف على مبغض و لا يأثم في محب الناس منه في راحة و النفس منه في شدة.^(١١)

٤٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا عينه و كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد و كان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٩. ٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣ و فيه: «بجله تبجيلا عظمه».

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٢ و فيه: «الإلف و الإلفة بكسرهما: المرأة تألفها و تألفها».

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٣.

٦. راجع «قاموس ج ٢ ص ٢١٤ و فيه: «الجلية» بدل «الحيلة» و جاء في مادة «جلب» منه في ج ١ ص ٤٩ بمعنى «احتال».

٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١١ ملخصا. ٨ أي في صدر الحديث الذي مر تحت هذا الرقم.

٩. نوادر الراوندي ص ٢٠. ١٠. أمالي الطوسي ص ٥٨٠، الحديث ١١٩٩، و ليس فيه «له».

١١. لم نثر عليه في مظانه من الدعوات، و قد جاء في مستدركات البحار و المستدرکات منه في ص ٢٨٧.



القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو ليث غاد^(١) وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما لا^(٢) يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره.

وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يفعل وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدده أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير^(٣) وقال ﷺ لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده^(٤).

وقال ﷺ علامة^(٥) الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك^(٦) وأن تتقي الله في حديث غيرك^(٧).

٥٠- [نهج: (تبع البلاغة)] روي أن صاحباً لأمر المؤمنين ﷺ يقال له همام^(٨) كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتشاقق عن جوابه ثم قال ﷺ يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون^(٩) فلم يفتح همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال :

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه قسم بينهم معاشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم.

فالمثقون فيها هم أهل الفضائل منطبقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي^(١٠) نزلت في الرخاء لو لا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مريحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء داءهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركعوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول أذانهم.

فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباهم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى فكأن رقابهم. وأما النهار فحللهم علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القдах ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متمعون ومن أعمالهم مشفقون وإذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا أعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة.

١. في المصدر: «ليث غاب».

٢. نهج البلاغة ص ٥٦٦، الحكمة رقم ٢٨٩.

٣. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣١٠.

٤. في المصدر: «عملك».

٥. ليس في المصدر.

٦. يأتي نسبه وصفه في «تين» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. نهج البلاغة ص ٥٦٦، الحكمة رقم ٤٥٨.

٨. في المصدر: «كالتى».

٩. سورة النحل، الآية ١٢٨.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تركه لم يعطها سؤلها فيما تحب قرّة عينه فيما لا يزول و زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمّله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون.

٣١٧
٢٧
إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه بعيداً فحشه لنا قوله غائباً منكزه حاضراً معروفاً مقبلاً خيره مدبراً شره.
في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على من يفيض و لا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينسى ما ذكر و لا يتنازع بالألقاب و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحق.

إن صمت لم يغمه صمته و إن ضحك لم يعل صوته و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لأخرته و أراح الناس من نفسه بعده عن تباعد عنه زهد و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده بكبر و عظمة و لا دنوه بمكر و خديعة.

قال فصنع همام صعة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواقف البالغة بأهلها فقال له قاتل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام) ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه و سبياً لا يتجاوزهم فهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفت الشيطان على لسانك.^(١)

تبيين:

قال الكيدري الهمام البعيد الهمة و كان السائل كاسمه^(٢) و قال ابن أبي الحديد همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) و أوليائه و كان ناسكاً عابداً و تناقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحة تأخير الجواب و كأنه حضر المجلس من لا يحب (عليه السلام) أن يجيب و هو حاضر و لعله يتناقله (عليه السلام) يشتد شوق همام إلى سماع الموظعة و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا عن وقت الحاجة.^(٣)

٣١٨
٢٧
وقال ابن ميثم تناقله لخوفه على همام كما يدل عليه قوله (عليه السلام) أما والله لقد كنت أخافها عليه^(٤) وأقول هذا أظهر.
اتق الله و أحسن أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل و لعل الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجعلاً من صفاتهم و مراعاة التقوى و الإحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه و بالإحسان فعل ما أمر الله به فالكلمة جامعة لصفات المتقين و فضائلهم.

حتى عزم عليه عزمت على فلان أقسمت عليه و عزمت على الأمر أي قطعت عليه و أردت فعله حتماً فالضمير عليه يحتمل عوده إليه (عليه السلام) و إلى ما سألته من الوصف على التفصيل و الأول أظهر و رواية الصدوق تعينه.
و التعرض للغناء و الأمن لدفع توهم أن مدح المتقين و الترغيب في الطاعة و التخويف من المعصية لنتفادعه سبحانه و دفع المضرة عنه و ليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معللة بالأغراض كما زعمه الحكماء بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد لأنه أراد أن يشيهم في الآخرة و الثواب هو النفع المقارن للتعظيم و الإجلال و فعله لمن لا يستحق أصلاً قبيح عقلاً فلذا كلفهم و بعث إليهم الرسل و وعدهم و أوعدهم و عرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة و تفصيل ذلك في كتب الكلام.

و المعاش بالياء جمع معيشة و هي ما يعاش به أو فيه و ما يكون به الحياة قال الله تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٥) و مواضع الخلق مراتبهم قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾^(٦) و هي إشارة إلى الدرجات الدنيوية كالغناء و الفقر و الصحة و المرض أو الدينية لاختلاف استعداداتهم و قابلياتهم في العلم و العمل أو الأعْم منها هو أظهر و التفریع يؤيد الأخيرين.

١. نهج البلاغة ص ٣٠٦-٣٠٣. الخطبة رقم ١٩٣.
٢. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٢.
٣. شرح النهج ج ١٠ ص ١٣٤. ملخصاً.
٤. شرح النهج ج ٣ ص ١٣. ملخصاً.
٥. سورة الزخرف، الآية ٣٢.
٦. سورة الزخرف، الآية ٣٢.

منطقهم الصواب المنطق النطق أي لا يقولون إلا حقا و يحترزون عن الكذب و الفحش و الغيبة و سائر الأقاويل الباطلة و قيل أي لا يتكلمون إلا في مقام التكلم كذكر الله تعالى و إظهار حق و إبطال باطل و كأن الابتداء بالمنطق لكون النفع و الضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و الملبس بفتح الباء ما يلبس و الاقتصاد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و المعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين و لا ما يلحقهم بأهل الخسة و الدناءة أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين أو المعنى أن الاقتصاد في الأقوال و الأفعال صار شعارا لهم محيطا بهم كاللباس للإنسان كما مر.

و مشيهم التواضع أي لا يمشون مشي المختالين و المتكبرين كما قال عز و جل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الآية (١) أو المراد أن سيرتهم و سلوكهم بين الخلق أو في سبيل الله بالتواضع و التذلل غضا أبصارهم غص فلان طرفه كمد أي خفضه و كذلك غص من صوته و كل شيء كفته فقد غصته

و وقفت كضربت أي دمت قائما و وقفته أنا وقفا أي فعلت به ما وقف و وقفت الرجل عن الشيء وقفا أي منعته عنه و وقفت الدار وقفا أي حبستها في سبيل الله و المراد الاقتصاد على استماع العلم النافع و فيه إيماء إلى ذم الإصغاء إلى القصص الكاذبة بل و كثير من الصادقة كما سيأتي إن شاء الله.

و الرخاء بالفتح سعة العيش قال القطب الراوندي رحمه الله يعني أن المتقين يتبعون أبدانهم في الطاعات فيطيبن نفسا بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء و لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء و نحوه قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ (٢) قال و يجوز أن يكون «الذي» بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (٣) أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء (٤).

وقال ابن ميثم يحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فعذب النون كما في قوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (٥). وقال ابن أبي الحديد موضع كالذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف (٦) و المراد كالنزول الذي و قد حذف العائد إليه و هو الهاء في نزله كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته و تقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء.

و قال الكيدري قدس سره نزلت أنفسهم إلخ لأنهم كسروا سورة الشهادة البهيمة و طيبوا عن أنفسهم نفسا و وقفوا أشباحهم و أرواحهم على مرضاة الله و حبسوها في سبيله فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصب أنفسهم بل جل عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد و الإقبال بكل الوجوه على عبادة رب العباد و التفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحج الحقيقي إلى رعي الجمل و علموا يقينا أن ما أصابهم من الكد في الطريق و إن كان عظيما فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب و نيل المطلوب فالمحن عندهم كالملح و البلية كالنعم.

و قوله «كالذي» نظير قوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (٧) و بيت الحماسة.

عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذي كانوا

أي نزلت في البلاء كالنزول الذي نزلت في الرخاء (٨) انتهى.

و المراد بالبلاء المرض و الضيق و نحوهما أو الأعم من احتمال المشقة أيضا و ليس مخصوصا به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس (٩) فصر ما دونه في أعينهم في اختلاف التعبير دلالة على أن الخالق تمكن قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم.

١. سورة الإسراء، الآية ٣٧.

٢. سورة التوبة، الآية ٦٩.

٣. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤١٥.

٤. سورة التوبة، الآية ٦٩.

٥. راجع أمالي الصدوق ص ٤٥٨، المجلس ٨٤ الحديث ٢.

٦. سورة البقرة، الآية ١٧١.

٧. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

٨. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٢.

٩. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣.

فهم والجنة قال الراوندي رحمه الله الواو بمعنى مع^(١) وقال ابن أبي الحديد ينصب الجنة وقد روي بالرفع على أنه معطوف على هم والأول أحسن^(٢) وقوله كمن قد رآها وقوله فهم فيها منعمون إما كلاهما لقوة الإيمان واليقين أو لشدة الخوف والرجاء أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين والتنعم والعذاب أي شدة الرجاء والخوف وهما أيضا من فروع اليقين واختار الوالد قدس سره الأخير^(٣) وقال الكيدري أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضرورية كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وروي والجنة بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدأ الكاف في كمن رآها^(٤).

قلوبهم محزونة حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عز وجل وَوَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاؤُا قُلُوبُهُمْ وَجِلَةً أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ^(٥) والأمن من شرورهم لأنهم لا يهيمون بظلم أحد كما ورد في الخبر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة الظاهر وهو بعيد.

نحيفة أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات أو للخوف أو لهما وخفة حاجاتهم لقلة الرغبة في الدنيا وترك اتباع الهوى وقصر الأمل وقناعتهم بما رزقهم الله.

والعفة كف النفس عن المحرمات بل عن الشبهات والمكروهات أيضا وجملة أعقبتهم صفة للأيام وتجارة عطف بيان للراحة أو بدل منه أو منصوب على المدح أو على الحال أو على تقدير فعل أي اتجروا تجارة.

قال الراوندي رحمه الله نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام^(٦) وريح الرجل في تجارته كعلم ويسند إلى التجارة مجازا قال تعالى ﴿فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾^(٧) وقال الأزهري ربح الرجل في تجارته أي صادف سواق ذات ربح وأربحت الرجل أرباحا أعطيته ربحا فالتجارة المربحة كأنها تعطي ربحا أو هي الرابحة من أفل بمعنى فعل.

وقال الكيدري تجارة انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق لأن مضمون قوله صبروا أياما إلغ يدل على أنهم اتجروا بذلك أو يكون منصوبا بفعل مضر يفسره ما بعده أي يسر لهم ربحهم تجارة أو على المدح أو التخصيص أي أغني تجارة أو أخص تجارة وجعلها بدلا من راحة على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوي لأن التجارة المربحة ليست بنفس الراحة وإنما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة^(٨) انتهى.

أرادتهم الدنيا أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقا وتمكنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه فلم يقلبوها ولم يسعوا في تحصيلها وقيل ويحتمل أن يراد أهل الدنيا وأسره كضربه أي شدة وجسه والقديّة زخارف الدنيا وملاذها التي سلموها إلى الدنيا بالترك والإعراض عنها.

أقول: ونقل الكيدري قدس سره رواية تمثل الدنيا لأمر المؤمنين عليهم السلام وإعراضه عنها كما استنقلها عنه في باب ذم الدنيا^(٩) ثم قال فهذا معنى قوله عليه السلام أرادتهم الدنيا ولم يريدها وإذا تدبرت الخلاص المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها وقد أوردت هذه الآيات وأمثالها في أنوار العقول من أشعار وصي الرسول^(١٠). فأما أسرها إياهم فلأن أرواح الأولياء قدسية ومقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغوها بالكلية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة وعدم الملاءمة فدانما يستعد ويتهيأ للسفر الحقيقي ويزيل المشتطات ويرفعها من البين وذلك فدأوها^(١١).

أما الليل في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر أي أما حالهم في الليل فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار وفي بعض النسخ بالرفع فالغرض تفصيل حال ليلهم ونهارهم والصف ترتيب الجمع على صف وصف القدمين وضهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب.

١. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٧.

٢. لم نثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

٣. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣.

٤. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٧.

٥. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣.

٦. لم نثر على هذا الكتاب.

٧. سورة المؤمنون، الآية ٦٠.

٨. سورة البقرة، الآية ١٦.

٩. راجع ج ٧٣ ص ٨٣ من المطبوعة.

١٠. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣-١٣٥.

و في بعض النسخ تالون مكان تالين يرتلونه أي القرآن و روي يرتلونها فالضمير لأجزاء القرآن و رتل القرآن ترتيلاً أي أحسن تأليفه و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حفظ الوقوف و أداء الحروف و هو جامع لما يعتبره القراء. و الحزن الهم و حزنه الأمر كنصر أي جعله حزينا و حزن كعلم أي صار حزينا و حزنه تحزينا جعل فيه حزنا وأكثر النسخ على التفعيل و في بعضها كيتصرون و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و ثار الغبار إذا سطع و هاج و ثار القطا إذا نهضت من موضعها و أثار الغبار و استثاره هيجه و لعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل و استشارة العلم بالتدبر و التذكر قال في النهاية في الحديث أثبروا القرآن فإن فيه علم الأولين و الآخرين ^(١) و يحتمل أن يراد استشارة العلم الكامنة في النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبر و التفكير و التذكر.

و قال الوالد قدس سره المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حد الاغترار و الأمن لمكر الله و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط و بما يستكمل اليقين داء الشبهة و بالعبر داء القسوة و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك ^(٢).

و ركن إلى الشيء كنصر كما في النسخ و كعلم أيضا أي مال و سكن و التطلع إلى الشيء الاستشراف له و الانتظار لوروده و نصب الشيء رفعه و أن يستقبل به شيء و الكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم و في بعض النسخ مرفوعة على أنها خبر أن.

و قال الكيدري و تطلعت نفوسهم إليها أي كادت تطلع شمس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم فتصعد إلى العالم العلوي شوقا إلى ما وعدوا به في تلك الآيات من أخائر الذخائر و عظام الكرائم و انتصاب نصب أعينهم على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم و يجوز فيه الرفع ^(٣).

و قال الراوندي رحمه الله الظن هنا بمعنى اليقين قال تعالى ﴿لَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ أي أيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم ^(٤) و قال ابن أبي الحديد و يمكن أن يكون على حقيقته ^(٥).

و صفي إليه كرضي أي مال و أصغى سمعه إليه أي أماله و زفير النار صوت توقدها و الزفير أيضا إخراج النفس بعد مدة فالمراد زفير أهل جهنم و الشهيق تردد البكاء في الصدر مع سماع الصوت من الحلق و شهيق الحمار صوته و كونهما في أصول الآذان كناية عن تمكثها في الآذان.

حانون أوساطهم حتى ظهره يحنينه و يحنوه أي عطفه فانحنى و حنوه على أوساطهم وصف لحال ركوعهم و الافتراش البسط على الأرض و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري فهم حانون أي منعطفون للركوع و حتى قد جاء متعديا و لازما و تعديته أكثر فيكون تقديره حانون ظهورهم على أوساطهم ^(٦).

يطلبون إلى الله أي يسألونه راغبين و متوجهين إليه و فك الرقية كمد أي أعنتها و الأسير خلصه و أما النهار بالنصب و الرفع كما تقدم قال الكيدري أما النهار انتصابه على الظرفية و تعلقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره و حلماء خبر مبتدأ محذوف أي فهم حلماء في النهار و يجوز فيه الرفع على تقدير أما النهار فهم حلماء فيه فيكون مبتدأ و الجملة بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه ^(٧) و الحلماء ذوو الأناة أو العقلاء و بري السهم يبريه أي نحته و القداح جمع قدح بالكسر فهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد أو زوال الآمال و المطالب الدنيوية.

١. النهاية ج ١ ص ٢٢٩.
٢. لم نعر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

٣. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥.

٤. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٨، تنصرف. و الآية من سورة المطففين: ٤.

٥. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٣.

٦. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦.

٧. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٦.

و خولط فلان في عقله إذا اختل عقله و صار مجنوناً و خالطه أي مزجه و قال الراوندي^(١) و غيره المعنى يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنة بل مزاج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولوا لأجله و قيل و لقد خالطهم أي صار سبباً لجنونهم الذي يظنه الناظر أمر عظيم هو الخوف.

و قال الكيدري قد براهم الخوف أي أنضاهم و أنحفهم خولطوا أي خالط عقولهم جنون.^(٢) و الاستكثار عد الشيء كثيراً و اتهمت فلاناً أي ظننت فيه ما نسب إليه و اتهمته في قوله أي شككت في صدقه و الاسم التهمة كرتبة و السكون لغة و أصل التاء واو و المراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم أو يشكون في شأنها و نياتها و يخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء و السمعة و أن تجرها العبادة إلى العجب فلا يعتمدون عليها.

و الإشفاق الخوف و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النية أو للأعمال السيئة و قد قال الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مَنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

إذا زكي أحدهم التزكية المدح و خوفهم من الوقوع في العجب و الاتكال على العمل و سؤال عدم المؤاخذة لذلك و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون و التبري من التزكية و ظن البراءة بالنفس فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

و اجعلني أفضل مما يظنون أي و فني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل و القبول.

و قال ابن أبي الحديد قد قاله لقوم مر عليهم و هم مختلفون في أمره فمنهم الحامد له و منهم الذام فقال ﷺ اللهم إن كان ما يقوله الذامون حقاً فلا تؤاخذني به و إن كان ما يقوله الحامدون حقاً فاجعلني أفضل مما يظنون.^(٤)

فمن علامة أحدهم أنك ترى له في بعض النسخ لهم فالضمير راجع إلى معنى أحدهم و القوة في الدين أن لا يتطرق إلى الإيمان الشك و الشهات و إلى الأعمال الوسواس و الخطرات أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وني و لا فتور للوم و غيره قال تعالى ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٥).

و الحزم بالفتح ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة و الحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشونته بل مع الحزم يداري الخلق و يلائنهم.

و القصد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و ترك الإسراف و التقثير أي يقتصد في حال الغنى أو في تحصيل الغنى أو في الإنفاق مع غنى النفس و التجميل التزين و تكلف الجميل و إظهاره و التجميل في الفاقة سلوك مسلك الأغنياء و المتجملين في حال الفقر و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق أو التجميل و التزين في الفاقة بما أمكن و عدم إظهار الفاقة للناس إلا ما لا يمكن ستره أو زائداً على ما هو الواقع كالقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

و الصبر في الشدة الصبر على شدة الفقر أو العبادة أو المصائب أو الأعم و الطلب في الحلال الكسب من غير الطرق التي نهى عنها و النشاط بالفتح طيب النفس للعمل و غيره و الهدى الرشاد و الدلالة أي ينشط لهداية الناس أو لاهتدائه في نفسه و التخرج التأثم و المعنى جعل الطمع حرجاً و عده إثمًا و عيباً.

و قال ابن أبي الحديد حرف الجر في بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر أي قوة يقال فلان قوي في كذا و على كذا و في لين يتعلق بمحذوف أي حزماً كأننا في لين و في يقين و في علم يتعلق بالظاهر و بمعنى على كقوله تعالى ﴿وَلَا صَلْبَيْنَكُم فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾^(٦) و في غنى يتعلق بمحذوف و في عبادة يحتمل الأمرين و في فاقة

١. راجع منهاج البراءة ج ٢ ص ٢٧٩.
٢. سورة المائدة، الآية ٢٧.
٣. سورة المائدة، الآية ٥٤.
٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٧ و ١٤٨، ملخصاً.
٥. سورة طه، الآية ٧١.
٦. حقائق ج ٢ ص ١٣٦.

بمحذوف وفي شدة يحتمل الأمرين وفي حلال يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام وفي هدى يحتملها وفي عن طمع بالظاهر. (١)

والوجل الخوف وخوفهم من التقصير في العمل كما أو كيفاً أو من عذاب الله إشارة إلى قوله سبحانه «يُؤْتُونَ مَا آتَاَهُ الْآيَةُ» (٢) والهم أول العزم وما قصده الإنسان وأضره في نفسه وكأن تخصيص الشكر بالمساء لأن الرزق وإفاضة النعم والفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالباً وتخصيص الذكر بالصباح لأن الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر وكل يوم كأنه وقت استئناف العمل.

والحذر والحذر ككتف صفتان من الحذر والفرح بالتحريك والمراد بالفضل والرحمة التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيوية وهذا الفرع يعود إلى الشكر وقال بعض الشارحين ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصبح بالفرح بل كما يقول أحدنا يسمي ويصبح حذراً فرحاً وكذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

والصعب نقيض الذلول واستصعبت على فلان دابته أي صعبت واستصعبت عليه نفسه أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس وترك المعاصي لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

ولم يعطها سؤلها فيما تحب أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه أو في غيره من اللذات لتتقاد وترك الاستصعاب إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها وقوتها في الباطل وبعدها عن الله ولذا ترى القرة على العبادة في المرتاضين ومن أنحلتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم.

وقرت عين فلان وأقر الله عينه كفر وعض أي سر وفرح ومعناه أبرد الله دمة عينه لأن دمة الفرح والسرور باردة ودمة الحزن حارة وقيل معنى أقر الله عينك بلغك أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره وقيل معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكأؤها وقرة عين كل أحد مأموله ومنتهى رضاء.

وما لا يزول ما عند الله والدار الآخرة وما لا يبقى الدنيا وزخارفها يمزج الحلم بالعلم أي يحلم للعلم بفضل لا لضعف النفس وعدم المبالاة بما قيل له أو فعل به أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات مع أنه يقول عن علم وقيل المراد بالحلم العقل أي يتعلم عن تفكر وتدبر ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية أو يتفكر فيما علم ويحفظه حتى يتمكن في قلبه والقول بالعلم أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به أو يفي بالوعد أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن.

والنزر والمنزور القليل والأكل كنعق الحظ من الدنيا وفي بعض النسخ أكله بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام لأنه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم والحرص الموضع الحصين وحرص حريز كحصن حصين وحرصه كنصره حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه وعدم تطرق الخلل إليه والمأمول المرجو.

إن كان في الغافلين لعل الغرض من القريتين أنه لا يزال ذاكرة لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين أما إذا كان في الغافلين فيذكر الله بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً فيكتب أنه في الذاكرين.

وقوله ﷻ لم يكتب من الغافلين كأنه تنفن في العبارة أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره تعالى.

والغالب في الصلة والقطع الاستعمال في الرحم وقد يستعملان في الأعم أيضاً. وبعيدا عود إلى السياق السابق والجمل معترضة أو حال عن فاعل يصل وقد يعبر بالبعد عن العدم وكذلك الغيبة والحضور والإقبال والإدبار ويحتمل القلة فإن التقوى غير العصمة ويمكن أن يراد بالإقبال الازدياد وبالإدبار الانقاص أي لا يزال يسعى فيزداد خيره وينتقص شره.

وقال الوالد رحمه الله يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر الإحسان والإساءة إلى الخلق. (٣)

٢. سورة المؤمنون. الآية ٦٠.

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٥٠ و ١٥١، مخلصاً.

٣. لم تغر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

و الزلازل الشدائد و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانة و الرخاء سعة العيش و الحيف الجور و الظلم و المراد بالإثم الميل عن الحق و الغرض أنه لا يترك الحق للعداوة و المحبة إذا كان حاكما أو لا يجوز على العدو و لا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

لا يضع ما استحفظ أي ما أودع عنده من الأموال و الأسرار و التضییع في الأول بالخيانة و التفریط و في الثانية بالإذاعة و الإفشاء و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه و لا ينسى ما ذكر أي ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره و أمثاله أو الأعم منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخرة.

و النبز بالحريك اللقب قيل و كثر فيما كان ذما و المنايزة و التنايز التعاير و التداعي بالألقاب و المضارة الإضرار و الجار المجاور في السكنى و من أجرته من أن يظلم و شمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح ببليّة العدو لا يدخل الباطل أي في مجالس الفسق و اللهو و الفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل و كذا الخروج من الحق أي من مجالسه أو عدم ترك الحق.

لم يفهم صمته لعلمه بمفاسد الكلام و عدم التذاهد بالباطل من القول أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله لم يعل صوته أي لا يشتد صوته أو يكتفي بالتيسم إذ الخروج عنه يكون غالبا بالضحك بالصوت العالي و الوساطة نادرة و أراح الناس لاشتغاله بنفسه و الزهد خلاف الرغبة و كثيرا ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا و النزاهة بالفتح التباع عن كل قدر و مكروه و إنما كان تباعده زهدا و نزاهة لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل و قيل نزاهة عن تدنس العرض.

و الخديعة ككريهة الاسم من خدعه أي ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم و صق كسمع أي غشي عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره و ربما مات منه كانت نفسه فيها أي مات بها و يحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة كما هو الغالب في هذا المقام و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجها و ويح كلمة رحمة و يستعمل في التعجب كما مر مرارا و التلطف في مثل هذا المقام من قبيل الإحسان إلى من أساء و قد مر الكلام في هذا المقام و في بعض ما تقدم شرح رواية الكافي^(١) فلا نعيده.

وأقول: روي في تحف العقول أيضا مثله.^(٢)

وأقول: لما سلك قدوة المحققين ابن ميثم البحراني في شرح هذا الحديث مسلكا آخر أردت إيرادَه ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته.

قال قدس سره وصف عليه السلام المتقين بالوصف المجمل فقال فالتقون فيها هم أهل الفضائل أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة بإصلاح قوتي العلم والعمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل و نسقها.

فالأولى الصواب في القول و هو فضيلة العدل المتعلقة باللسان و حاصله.

أن لا يسكت عما ينبغي أن يقال فيكون مفرطا و لا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخص من الصدق لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانية و ملبسهم الاقتصاد و هو فضيلة العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين و لا يلحقه بأهل الخسة و الدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثة مشي التواضع و التواضع ملكة تحت العفة يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر و مشي التواضع مستلزم للسكون و الوقار.

الرابعة غض الأبصار عما حرم الله و هو ثمرة العفة.

الخامسة وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع و هو فضيلة العدل في قوة السمع و العلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الإلهي و ما يناسبه و ما هو كمال للقوة العملية و هي الحكمة العملية.

السادسة نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء أي لا تنقظ من بلاء ينزل بها و لا تبطر برخاء يصيبها

بل مقامها في الحالين مقام الشكر والذى صفة مصدر محذوف والضمير العائد إليه محذوف أيضا والتقدير نزلت كالنزل الذي نزلته في الرءاء ويحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾^(١) ويكون المقصود تشبيهم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذي نزلت أنفسهم منهم في الرءاء والمعنى واحد.

المسابقة غلبة الشوق إلى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم إلى غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك لو لا الأجل التي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حد الملكة فإنه يستلزم دوام الجد في العمل والإعراض عن الدنيا ومبدؤهما تصور عظمة الخالق وبقدرة ذلك يكون تصور عظمة وعده وعيده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة.

الثامنة عظم الخالق في أنفسهم وذلك بحسب الجوازب الإلهية إلى الاستغراق في محبته ومعرفته وبحسب تفاوت تصور عظمتة تعالى يكون تصورهم لأصغرية ما دونه ونسبته إليه في أعين بصائرهم.

وقوله فهم والجنة كمن قد رآها إلى قوله معذبون إشارة إلى أن العارف وإن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته يعين بصيرته لأحوال الجنة وسعادتتها وأحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها كالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم إلى الجنة وشدة خوفهم من النار.

التاسعة حزن قلوبهم وذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة كونهم مأمورين بالشروع وذلك أن مبدأ الشرور محبة الدنيا وأباطيلها والعارفون بمعزل عن ذلك. الحادية عشر نخافة أجسادهم ومبدأ ذلك كثرة الصيام والسهر وجشوبة المطعم وخشونة الملابس وهجر الملاذ الدنيوية.

الثانية عشر خفة حاجاتهم وذلك لانتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملابس ومأكول ولا أخف من هذه الحاجة.

الثالثة عشر عفة أنفسهم وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور. الرابعة عشر الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذ الدنيوية واحتمال أذى الخلق وقد عرفت أن الصبر مقاومة النفس الأمارة بالسوء لئلا ينقاد إلى قبائح اللذات وإنما ذكر قصر مدة الصبر واستعاقبه للراحة الطويلة ترغيبا فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾^(٢) الآية وقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتنال أوامر الله ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة ورشح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجوازب الإلهية.

الخامسة عشر عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم وهو إشارة إلى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة وكفى بإرادتها لهم عن كونهم أهلا لأن يكونوا فيها رهوسا وأشرفا كقضاة ووزراء ونحو ذلك وكونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها ويحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف.

السادسة عشر افتدائه من أسرته نفسه منها وهو إشارة إلى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها ففك بذلك الترك والإعراض والتمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الردية المتلبسة منها عن عنقه ولفظ الأسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها والمواظبة على طاعة الله وإنما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله فقد فادوا لأن زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخرا عن إقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه لقوله ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ومن جعل الآخرة أكبر همه جمع الله عليه همه وأنته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

السابعة عشر كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلونه إلى قوله آذانهم و ذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم الأمانة بالسوء بالعادات و شرح كيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته و غاية ترتيبهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دأبهم و لما كان دأبهم هو الجهل و سائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماك في الدنيا و دأبه العلم الذي هو دواء الجهل و كذلك كل فضيلة حث القرآن عليها فهي دواء لما يضادها من الرذائل و باقي الكلام شرح لكيفية التحزين و التشويق.

و قوله فهم حانون على أوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم و قوله مفترشون لجباهم إلى قوله أقدامهم إشارة إلى كيفية سجودهم و ذكر الأعظم السبعة و قوله يطلبون إلى قوله رقابهم إشارة إلى غابتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشر من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء و أراد الحكمة الشرعية و ما فيها من كمال القوة العلمية و العملية لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين و روي حلماء و الحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة و الإفراط في الغضب و إنما خص الليل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار.

التاسعة عشر كونهم علماء و أراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري و هو معرفة الصانع و صفاته.

العشرون كونهم أبراراً و البر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية و العشرون كونهم أتقياء و المراد بالتقوى هاجنا الخوف من الله و قد مر ذكر العفة و الخوف و إنما كرمها هنا في عداد صفاتهم بالنهار و ذكرها هناك في صفاتهم المطلقة و قوله و قد برأهم الخوف إلى قوله عظيم شرح لفعل الخوف الغالب بهم و إنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن و وقوف القوة الشهوية و الغاذية عن أداء بدل ما يتحلل و شبه بري الخوف لهم بيري القداح و وجه التشبيه شدة التحافة و يتبع ذلك تغير السحنات و الضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف و الحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى و إن لم يكن بهم مرض.

ويقول قد خولطوا و ذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالمال الأعلى و اشتغالها عن تدبير البدن و ضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة فينسب ذلك منه إلى الاختلاط و الجنون و تارة إلى الكفر و الخروج عن الدين و قوله و لقد خالطهم أمر عظيم هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله و مطالعة أنوار الملأ الأعلى.

الثانية و العشرون كونهم لا يرضون من أعمالهم^(١) القليل إلى قوله الكبير و ذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم و قوله فهم لأنفسهم متهمون إلى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهاهم من حسن عبادتهم و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصول إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة و التقاصر عن الازدياد عن العمل و التشكك في ذلك و تهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمانة يستلزم خوفها أن يكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب و غير واقعة عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به و قد عرفت أن العجب من المهلكات كما قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه.

و كذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر و العجب بما يزكون به فيكون جواب أحدهم عند تزكيتهم أنني أعلم بنفسي من غيري إلى آخره.

ثم شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم التي يجملتها يعرف أحدهم و الصفات السابقة و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحق فجمعها هاجنا و نسقها.

فالأولى القوة في الدين و ذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخناس و لا يدخل فيه خداع الناس و هذا إنما يكون في الدين العالم.

الثانية الحزم في الأمور الدنيوية والدينية والتثبت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم القضاة عليهم كما المثل لا تكن حلوا فتسترد ولا مرا فتلفظ^(١) وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله «وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) وقد يكون من مهانة وضعف يقين و الأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهيمن عن كل جاذب.

الثالثة الإيمان في اليقين ولما كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما وردت به الشريعة وكان ذلك التصديق قابلا للشدة والضعف فتارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والإعراض عنها أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعة الحرص في العلم والازدياد منه.

الخامسة مزج العلم وهو فضيلة القوة الملكية بالحلم وهو من فضائل القوة السبعية.

السادسة القصد في الغنى وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا وحذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة الخشوع في العبادة وهو من ثمرات الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمتها الذي هو روح العبادة.

الثامنة التجمل في الفاقة وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم وينشأ عن القناعة والرضا وعلو الهمة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل وما أعد للمتقين.

التاسعة وكذلك الصبر في الشدة.

العاشرة الطلب في الحلال وينشأ عن العفة.

الحادية عشر النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون وتصور شرف الغاية.

الثانية عشر عمل الصالحات على وجل أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه كان في التلبية وهو على راحلته وخر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال خشية أن يقول لي لا لييك ولا سعديك.

الثالثة عشر أن يكون مهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ويصحبوا وهمم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تعالى «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»^(٣).

الرابعة عشر أن يبيت حذرا ويصبح فرحا وقوله حذرا إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور وما به الفرح وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يسي فلان ويصبح حذرا وفرحا وكذلك تخصيصه الشكر بالساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصودا.

الخامسة عشر أن استصعبت إلى قوله تحب إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمانة بالسوء عند استعصائها عليه وقهر لها على ما تكره وعدم متابعتها لها في ميولها الطبيعية ومحابها.

السادسة عشر أن يرى قرة عينه فيما لا يزول أي من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة.

الدائمة وقرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين وبردها بروية المطلوب وزهاده فيما لا يبقى من متاع الدنيا.

١. راجع مجمع الأمثال ج ٣ ص ٢٨٧ وفيه: «فتعي» بدل «فتلفظ».

٢. سورة الشعراء، الآية ٢١٥.

٣. سورة البقرة، الآية ١٥٢.

السابعة عشر أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل و يطيش و القول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه و لا ينهى عن منكر ثم يفعله و لا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

الثامنة عشر قصر أمله و قربه و ذلك لكثرة ذكر الموت و الوصول إلى الله.

التاسعة عشر قلة زلله و قد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكة و الجوازب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادرة تكون لضرورة منهم أو سهو و لا شك في قلته.

العشرون خشع قلبه عن تصور عظمة المعبود.

الحادية والعشرون قناعة نفسه و ينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصور فوائدها الحاضرة و غايتها في الآخرة.

الثانية والعشرون قلة أكله و ذلك لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة و الكسل عن العمل.

الثالثة والعشرون سهولة أمره أي لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

الرابعة والعشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئا و لا يترك إليه خلا.

الخامسة والعشرون موت شهرته و لفظ الموت مستعار لخمود شهرته عما حرم عليه و يعود إلى العفة.

السادسة والعشرون كظم غيظه و هو من فضائل القوة الغضبية.

السابعة والعشرون كونه مأمول الخير و ذلك لأكثرية خيريته مأمون الشرور و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنة والعشرون قوله إن كان من الغافلين إلى قوله الغافلين أي إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنه لا يكتب من الغافلين و لذكر الله مباح كثيرة و هو باب عظيم من أبواب الجنة و الاتصال بجناب الله و قد أشرنا إلى فضيلته و أسرار.

التاسعة والعشرون عفوه عن ظلمه و العفو فضيلة تحت الشجاعة و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوة الداعي إلى الانتقام.

الثلاثون و يعطي من حرمة و هي فضيلة تحت السخاء.

الحادية والثلاثون و يصل من قطعه و المواصلة فضيلة تحت العفة.

الثانية والثلاثون بعد فحشه و أراد ببعد الفحش عنه أنه قلما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة والثلاثون لينه في القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و هو من أجزاء التواضع.

الرابعة والثلاثون غيبة منكره و حضور معرفته و ذلك للزومه حدود الله.

الخامسة والثلاثون إقبال خيره و إدبار شره و هو كقوله الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يحتمل بإقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة و تسميره فيها و بقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمرا و سعى فيه بعد عما يضاده و أدبر عنه.

السادسة والثلاثون وقاره في الزلازل و كنى بها عن الأمور العظام و القتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب و أحوال الناس و الوقار ملكة تحت الشجاعة.

السابعة والثلاثون كثرة صبره في المكاره و ذلك عن ثباته و علو همته عن أحوال الدنيا.

الثامنة والثلاثون كثرة شكره في الرخاء و ذلك لمحبه المنعم الأول جلت قدرته فيزداد شكره في رخائه و إن قل.

التاسعة والثلاثون كونه لا يحيف على من يفيض و هو سلب للحيف والظلم.

مع قيام الداعي إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه وظلمه.

الأربعون كونه لا يأثم فيمن يحب و هو سلب لرذيلة الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب إما بإعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء و أمراء الجور فالمتقي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه و هو المحبة لمن يحبه بل يكون على فضيلة العدل في الكل على السواء.

الحادية والأربعون اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه و ذلك لتحززه في دينه من الكذب إذ الشهادة إنما يحتاج إليها مع إنكار الحق و ذلك كذب.

الثانية والأربعون كونه لا يضع أماناته و لا يفرط فيما استحفظه الله من دينه و كتابه و ذلك لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثة والأربعون و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا يترك العمل بها و ذلك لمدامته ملاحظتها و كثرة إخطارها بباله و العمل بها لعنايته المطلوبة منه.

الرابعة والأربعون و لا يتأخر بالألقاب و ذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا بِالْألقَابِ﴾^(١) و لسر ذلك النهي و هو كون ذلك مستلزما لإثارة الفتن و التباغض بين الناس و الفرق المصادمة لمطلوب الشارع.

الخامسة والأربعون و لا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾^(٢) و وصية رسول الله ﷺ في المرفوع إليه أوصاني ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه و لغاية ذلك و هي الألفة و الاتحاد الدين.

السادسة والأربعون و لا يشمت بالمصائب و ذلك لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب و أنه معرض أن تنصبه فيتصور أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

السابعة والأربعون أنه لا يدخل في الباطل و لا يخرج عن الحق أي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا و لا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحق و ذلك لتصور شرف غايته.

الثامنة والأربعون كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت و الكلام في موضعه و إنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول و هو صمت في غير موضعه.

التاسعة والأربعون كونه لا يعلو ضحكك و ذلك لقلية ذكر الموت و ما بعده على قلبه و مما نقل من صفات الرسول ﷺ كان أكثر ضحكك التبسم و قد يفرأ أحيانا و لم يكن من أهل القهقهة و الكركرة و هما كلفتان للضحك.

الخمسون صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له و ذلك منه نظرا إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم ﴿ذَلِكَ وَمَنْ غَاقَبَ بِمِثْلِ مَا غَوَّيَ بِهِ ثُمَّ يَبَغِي عَلَيْهِ لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ﴾ الآية^(٣) و قوله ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ لِلضَّالِّينَ﴾^(٤).

الحادية والخمسون كون نفسه منه في عناه أي نفسه الأمانة بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إياها و الناس من أذاه في راحة لذلك.

الثانية والخمسون كون بعده عن تباعد عنه لزهده فيما في أيدي الناس و نزاهته عنه لا عن كبر و تعظم عليهم و كذلك دنوه ممن دنا منه عن لين و رحمة منه لهم لا لمكر بهم و خديعة لهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكار و هذه الصفات و العلامات قد يتداخل بعضها و لكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيا مركبة مع غيرها.^(٥)

٥١- لي: (الأمالي للصدوق) ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال له همام و كان عابدا فقال لا يا أمير

١. سورة الحجرات، الآية ١١.

٢. سورة النساء، الآية ٣٦.

٣. سورة الحج، الآية ٦٠.

٤. سورة النحل، الآية ١٧٦.

٥. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤١٤-٤٢٥.

المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتتألق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثم قال له ويحك يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون^(١) فقال همام يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصك به وحباك وفصلك بما آتاك وأعطاك لما وصفته لي فقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال.

أما بعد فإن الله عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم أمنا لمعصيتهم لأنه لا تضرة معصية من عصاه منهم ولا تنفعة طاعة من أطاعه منهم وقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم وإنما أهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه.

فالمؤمنون فيها هم أهل الفضائل منظمهم الصواب ومليهم الاقتصاد ومشيهم التواضع خشعوا لله عز وجل بالطاعة فتهبوا^(٢) فهم غاضون أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء ولو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم أجسادهم طرقه عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم ووضع ما دونه في أعينهم.

فهم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون وهم والدار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة وموتنتهم من الدنيا عظيمة صبروا أياما قصارا أعقبتهم راحة طويلة تجارة مريحة يسرها لهم رب كريم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستترون به^(٣) ويهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم وجع كلوم جراحهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول أذانهم.

وإذا مروا بآية فيها تشويق ركعوا إليها طمعا وتطلعت أنفسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يجددون جارا عظيما مقترشين جباههم وأقفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

أما النهار فحملما علماء بررة أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحبسهم مرضى وما بالقوم من مرض أو يقول قد خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فإذا استقاموا^(٤) بادرُوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزكية.

لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف ما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب وسائر العيوب.

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على العلم وفهما في فقه وعلمًا في حلم وكسبا في رفق وشفقة في نفقة وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا للحلال ونشاطا في الهدى وتحرجا عن الطمع وبراستقامة وإغماضا عند شهوة.

لا يفره ثناء من جهله ولا يدع إحصاء ما علمه مستبطنًا لنفسه في العمل يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا لما أصاب من

١. سورة النحل، الآية ١٢٨.

٢. وفي «مطبوعة: «فتهبوا» وفي نسخة من المصدر: «فتهبوا». راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. وفي نسخة من المصدر: «يستترون به». راجع «توضيح» المؤلف.

٤. وفي نسخة من المصدر: «استقاموا». راجع «توضيح» المؤلف.

الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرتة ففرحه فيما يخلد و يدوم و قره عينه فيما لا يزول و رغبته فيما يبقى و زهادته فيما يفنى.

يمزج العلم بالحلم و يمزج الحلم بالعقل تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه خائفا ذنبه قاتعة نفسه متنبيا جهله سهلا أمره حريزا لدينه ميتة شهوته كاظما غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره ضعيفا كبره متينا صبره كثيرا ذكره محكما أمره.

لا يحدث بما يؤتمن عليه الأصدقاء و لا يكتم شهادته الأعداء و لا يعمل شيئا من الحق رثاء و لا يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان من الغافلين كتب من الذاكرين و إن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين. يغفو عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و لا يعزب حلمه و لا يعجل فيما يريه و يصفح عما قد تبين له بعيدا جهله لينا قوله غائبا مكره قريبا معروفا صادقا قوله حسنا فعله مقبلا خيره مدبرا شره فهو في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرءاء شكور و لا يحيف على من ييفض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا يتنازع بالألقاب لا يبغى على أحد و لا بهم بالحسد و لا يضر بالجار و لا يشتت بالمصائب سريع للصواب مؤد للأمانات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لا يدخل في الأمور بجهل و لا يخرج عن الحق بعجز.

٣٤٥
٧٧
إن صمت لم يغمه الصمت و إن نطق لم يقل خطأ و إن ضحك لم يعد^(١) صوته سمعه قانعا بالذي قدر له لا يجمع به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشح و لا يطمع فيما ليس له يخاطب الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يبحث ليعلم لا ينصت للخير ليفخر به و لا يتكلم به ليتجبر على من سواه إن بقي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتمب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه بعد من تباعد عنه بغض^(٢) و نزاهة و دنو من دنا منه لين و رحمة فليس تباعده بكبر و لا عظمة و لا دنوه لخديعة و لا خلافة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن خلفه من أهل البر.

قال فصنع همام صفة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و أمر به فجهز و صلى عليه و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ولك إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنه إنما نث هذا القول على لسانك الشيطان.^(٣)

كتاب سليم بن قيس، مثله^(٤)

توضيح إنما كررنا ذكر هذه الخطبة الشريفة لثلاثي فبوت عن الناظر في الكتاب الفوائد التي اختصت كل رواية بها مع أنها المسك كلما كررت يتضوع.

بما خصك به من قرابة الرسول ﷺ والاختصاص به وحياءك أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوايق والمناقب وأعطاك من العلم والقرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيـد.

ولما إيجابية أي أسألك في جميع الأحوال إلا حال الوصف وهو حصول المطلوب وقد مر الكلام في تأويل مصيبة آدم وحواء عليهما السلام وذكرها لبيان فضيلة التقوى ودم خلافها وبيان سبب حصول بني آدم في الدنيا واحتياجهم إلى المعاش و اختلافهم في المنازل الدينية والمرتبات الدنيوية وحصول الشهوات ففهم و ترقيعهم الكمالات لذلك.

فتهبوا أي نفضوا أيدهم عن الدنيا و تفرغوا للآخرة في النهاية يقال جاء يستهي إذا جاء فارغا ينفض يديه.^(٥)

٣٤٦
٧٧

٣٤٦
٧٧

١. و في نسخة من المصدر: «لم يعل».
٢. أمالي الصدوق ص ٤٥٧-٤٦٠، المجلس ٨٤ الحديث ٢.
٣. في النهج: «زهد» بدل «بغض»، و قد مر قبل هذا.
٤. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٤٩-٨٥٢ الحديث ٤٣.
٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٢.

و يحتمل أن يكون من هب قلب الثاني أي انتبهوا من نوم الغفلة وأسرعوا في الطاعة أو بليت أبادنهم لكثرة العبادة في القاموس الهب الانتباه من النوم ونشاط كل سائر وسرعته وتهيب الثوب يلي^(١) وفي بعض النسخ فهتوا أي تحيروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي.

و وضع ما دونه على بناء المفعول أي ذل و حط قدره أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط ولوم و خسة و قد وضع ككرم و وضعه غيره كذا في القاموس^(٢) و في بعض النسخ و صغر و مؤنتهم من الدنيا عظيمة المؤنة النقل و القوت و التعب و الشدة.

قال الجوهرى المؤنة يهزم و لا يهزم و هي فعولة و قال الفراء هي مفعلة من الأين و هو التعب و الشدة و يقال هو مفعلة من الأون و هو الخرج و العدل لأنه ثقل على الإنسان قال الخليل و لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعلة^(٣) انتهى.

و أقول: تحتل هذه الفقرة وجوها.

الأول أن يكون المعنى أن تعيهم و مشتقهم بسبب ترك الدنيا و مجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة.

الثاني أن يكون المعنى أن الرزق مضيق عليهم لإعراضهم عن الحرام و الشبهة و مكسب الحلال قليل مع أن أولياء الله غالباً مبتلون بالفقر فالعظيمة بمعنى الشدة أو المؤنة بمعنى التعب.

الثالث أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت في الدنيا يعدونه عظيماً و يشكرونه و إن كان قليلاً.

الرابع أنهم لكثرة توسعهم على العيال و ذوي الأرحام و الفقراء مؤنتهم كثيرة.

الخامس أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشره الخلق و كثرة الأعادي و قلة من يؤنسهم و يوافقهم في الطريقة عظيمة.

السادس ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزداد الآخرة من الطاعات و القربات و الصدقات أي يأخذون حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة.^(٤)

و يحتمل وجوهاً أخرى و كأنه لخفاء معناها أسقطها في النهج و فيما سيأتي في باب صفات الشيعة و مؤنتهم الإسلام عظيمة^(٥) و هو أظهر.

و طلبتهم فأعجزوها أي عن أن تصل إليهم و تدرهم و يستترون به أي يخفون عن الناس خوفاً من الرثاء و بعض النسخ و يستبشرون به أي يفرحون بالحنن أو بالتلاوة شكراً لما وفقهم الله لذلك و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله و أحزانهم مفعوله و جمع عطف على بكاء أو على بناء المجرد و أحزانهم فاعله و بكاء منصوب على العلة و جمع عطف على ذنوبهم و الكلوم كعلوم جمع الكلام بالفتح و هو الجرح و الجراح جمع جراحة بالكسر فهما و الإضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات التي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصي.

و في النهاية فيه ملاء الله مسامحه هي جمع مسمع و هو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه و ملامح و المسمع بالفتح خرقياً^(٦) انتهى و أبصارهم بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجر عطفاً على قلوبهم فالأبصار بمعنى البصائر و الصهيل صوت الفرس شبه به صوت توقد النار لارتفاعه و شدته.

جانين على أوساطهم الغالب في الجنون يطلق على الجلوس على الركبتين و قد يطلق على القيام على أطراف الأصابع و المراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع و النسبة إلى الأوساط على المجاز أو القيام كذلك أو الركوع يتضمن معنى الانحناء في القاموس جثا كدعا و رمى جثوا و جثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه و أجتاه غيره و هو جاث^(٧).

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٤، ملخصاً.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٨، ملخصاً.
٣. الصحاح ج ٦ ص ٢١٩٨، باختلاف يسير.
٤. لم نثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).
٥. راجع ج ٦٨ ص ١٩٣ من المطبوعة.
٦. النهاية ج ٢ ص ٤٠٢.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٢.

و في بعض نسخ حانين كما في سائر الروايات وهو أظهر.

و في القاموس مجده عظمه وأنتى عليه^(١) وقال جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء و
تضرع واستغاث^(٢) فزع على بناء التفعيل والإشارة إلى التفكير طاشت أي اضطربت وتحيرت في
القاموس الطيش التزق والخفة طاش يطيش طيشا وذهب العقل وجواز السهم الهدف^(٣) وقال
الحلم بالكسر الأناة والعقل والجمع أحلام وحلوم^(٤).

فإذا استقاموا أي استقامت أحوالهم وذهبت عنهم تلك الدهشة و في بعض النسخ استفاقوا وهو
أنسب القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق^(٥).

بالأعمال الزكية أي الطاهرة من الرياء وما يفسد العمل أو التامية والجزيل الكثير والعظيم وفهما
في فقه الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفتنة وغلب على علم الدين لشرفه ذكره
الفيروزآبادي^(٦) فالمعنى أن له فهما علوم الدين أو يفهم ما يتفقه ولا يكتفي بظاهر التعلم وكسبا
في رفق أي يكسب المال ولا يبالغ فيه وهو الإجمال في الطلب ويحتمل كسب العلم أيضا فالرفق
عدم المجادلة والسفاهة وشفقة في نفقة الشفقة المبالغة في النصح والخوف فالمعنى أن له شفقة
على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنه يخاف في النفقة أن تكون إسرافا أو يكون مكسبها حراما.

و في النهاية يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة وجهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا^(٧)
ورققا كسب كأنه تأكيد مع تفتن في العبارة أو في الأول المقصود بالذات الكسب وفي الثاني الرفق
أو في الأول المراد كسب العلم وفي الثاني كسب المال أو الرفق في أحدهما اللطف مع المعاملين و
في الآخر عدم المبالغة في الطلب ولا يبعد أن يكون كسبا في الأول تصحيف كسبا كما سيأتي.

وبرا في استقامة أي مع استقامة في الدين أو من غير تقتير وتبذير أو مداوما عليه أو يضعه في
مواضعه والبر إما بر الوالدين أو الأعم والأخير أظهر وإغماضا عند شهوة أي يغمض عينه عن
الحرام مع شهوته للنظر ويحتمل أن يكون الإغماض كناية عن الترك لما سيأتي في بعض انتهاء
مكانه.

ما علمه أي من سيئاته بل يحصها ويعدها على نفسه وفي بعض النسخ إحصاء علمه مستبظنا
لنفسه أي يعدها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصرة فيها ويمزج الحلم بالعقل أي يحلم فيما يحكم
العقل بحسنه في الأصدقاء فكيف الأعداء فكيف الأصدقاء ولا يتركه حياء لأنه لا حياء
في الحق وفي القاموس العزوب الغيبة يعزب ويعزب والذهاب^(٨) ولا يجعل فيما يريبه أي لا
يعجل في أمر له شك في أنه يجوز له الدخول فيه أم لا حتى يستيقن ذلك أو إذا شك في صدور
خيانة أو ضرر عن غيره لا يجعل في انتقامه حتى يتيقن ذلك وهذا أنسب بما بعده.

قال في النهاية الريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة يقال رابني الشيء وأرابني بمعنى شككتني و
قيل أرابني كذا أي شككتني وأوهمني الريبة فيه فإذا استيقنته قلت رابني بغير ألف ومنه الحديث دع
ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الياء وضمها^(٩).

و يصفح عما قد تبين له أي من إساءة الناس وضررهم وفي القاموس بغى عليه يعني بغيا علا و
ظلم و عدل عن الحق واستطال^(١٠) بعجزه أي بضعف التنية وفتور العزم.

و في القاموس جمع الفرس كمنع اعتر فارسه و غلبه^(١١) ليسلم أي من شرور اللسان أو شرور
الناس والبحث التفتيش والمراد أن إعادته السؤال لحسن الفهم ومزيد العلم للمراء وإظهار
الفضل.

بعد من تباعد إضافة إلى المفعول وكذا دنو من دنا منه.

٣٤٩
١٧

٣٥٠
١٧

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٨.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٧. النهاية ج ١ ص ٣٢٠.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.
٩. النهاية ج ٢ ص ٢٨٦.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦.

٥٢- نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه راحة. (١)

بيان: لمن لزم بيته أي لم يخرج منه لتهديج شر وليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وقضاء حوائج المؤمنين ونحوها أو هو مختص ببعض أزمنة الفتن وأكل قوته أي اكتفى بما قدر الله له من قوته ولم يطلب أكثر من ذلك ولم يشترك في قوت غيره.

٥٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال قال أبو عبد الله عليه السلام من سترته حسنة (٢) و ساءته سيئة (٣) فهو مؤمن (٤)

بيان: حسنة أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره و يؤيد الأول أن في بعض النسخ حسنته وسيئته كما سيأتي و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا في الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأسا وكان هذا أولى منازل الإيمان مع السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الإتيان بكل حسنة و المساء الواقعية بالسيئة تستلزم التنفر من كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

٥٤- كتاب زيد الزواد: قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام نخشى أن لا نكون مؤمنين قال و لم ذاك فقلت و ذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه و ديناره و نجد الدينار و الدرهم أثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه مولاة أمير المؤمنين عليه السلام قال كلا إنكم مؤمنون و لكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين و لو لم يكن في الأرض مؤمنون كاملون إذا لرفعنا الله إليه و أنكرتم الأرض و أنكرتم السماء.

بل و الذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة و لو أن الدنيا بجميع ما فيها و عليها ذهب حمراء على عتق أحدهم ثم سقط عن عنقه ما شعر بها أي شيء كان على عنقه و لا أي شيء سقط منها لهوانها عليهم فهم الخفي عيشهم المنتقلة ديارهم من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام الذبلة شفاههم من التسبيح العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم مثلا ضربه الله الإنجيل لهم و في التوراة و الفرقان و الزبور و الصحف الأولى.

وصفهم فقال «سَيِّئَانَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارِثِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» (٥) عنى بذلك صفة وجوههم من سهر الليل هم البررة بالإخوان في حال العسر و اليسر المؤمنون علي أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال «وَيُؤَيِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٦) فازوا و الله و أفلحوا.

٣٥٢
١٧
إن رأوا مؤمنا أكرموه و إن رأوا منافقا هجروه إذا جنهم الليل اتخذوا أرض الله فراشا و التراب وسادا و استقبلوا بجبايهم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع تنكبوا الطرق و اتخذوا الماء طيبا و طهورا أنفسهم متعوبة و أبدانهم مكدودة و الناس منهم في راحة.

فهم عند الناس شرار الخلق و عند الله خيار الخلق إن حدثوا لم يصدقوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا قلوبهم خائفة و جلة من الله ألسنتهم مسجونة و صدورهم وعاء لسر الله إن وجدوا له أهلا نذوه إليه نيدا و إن لم يجدوا له أهلا ألقوا على ألسنتهم أقفالا غيبوا مفاتيحها و جعلوا على أفواههم أوكية صلب

١. نهج البلاغة ص ٢٥٥، الخطبة رقم ١٧٦.
٢. في المصدر: «حسنته».
٣. في المصدر: «سيئته».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢، الحديث ٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٥. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٦. سورة العنكبوت، الآية ٩.



صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء خزان العلم ومعدن الحكمة^(١) و تبايع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين أكياس يحسبهم المناق خرسا عميا بلها وما بالقوم من خرس ولا عى ولا بله. إنهم لأكياس فصحاء علماء^(٢) حلماء حكماء أتقياء بررة صفوة الله أسكتهم^(٣) الخشية لله وأعتهم أنستهم خوفا من الله وكتمانا لسره واشوقاه إلى مجالستهم ومحدثهم يا كرباه لققدهم ويا كشف كرباه لمجالستهم اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدنيا والآخرة.

هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر حليتهم طول السكوت وكتمان^(٤) السر والصلاة والزكاة والحج والصوم والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبتهم يا طوبى لهم وحسن مآب هم وراثة الفردوس خالدين فيها ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان فذلك قول أهل النار «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ»^(٥) فهم أشرار الخلق عندهم فيرفع الله منازلهم حتى يرونهم فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون «يَا كَيْفَئْنَا زُودُ»^(٦) فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار وكنا نحن الأشرار فذلك حسرة لأهل النار^(٧).

٣٥٣
٧٧

بيان: إنكار الأرض والسماء أن يشاهدوا فيها آثارا غريبة لم يروا فيها قبل ذلك فهم الخفي عيشتهم أي يعيشون مخفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقتهم لهم وكذا الانتقال من أرض إلى أخرى لذلك تنكبوا الطرق أي عدلوا عن الطرق العامة لئلا يعرفهم الناس أو عن طرقهم ومسالكهم وأطوارهم واتخذوا الماء أي اكتفوا بالماء لتطيب أبدانهم بالغسل والغسل من غير استعمال للطيب متعوبة أي يتعبونها في الطاعات وترك الشهوات مكدودة أي يحملون أبدانهم على الكد والمبالغة في الطاعات وتحمل الشدائد في القاموس الكد الشدة والإحاح في الطلب وكده واكتده طلب منه الكد^(٨) لم يصدقوا على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدهم الناس لسوء ظنهم بهم وحقارتهم في أعينهم لم يفتقدوا أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم أو لعدم الاعتناء بشأنهم وبعض النسخ لا يفقدوا والأول أظهر.

في القاموس تفقده طلبه عند غيبتهم ومات غير فقيده ولا حميد وغير مفقود غير مكثرت لفقدانه^(٩) مسجونة أي محبوسة كناية عن قلة الكلام غيبيوا مفاتيحها كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدا كأن عليها أقفالا كثيرة لم تحضر مفاتيحها فيكلفوا فتحها ثم أكد بفتح ذلك بقوله وجعلوا على أفواههم أوكية والأوكية جمع الوكاء بالكسر وهو الخيط الذي يشد به رأس الكيس ونحوه شبه أفواههم بكيس أو قرية شد رأسها فلا يخرج منها شيء قال في النهاية الوكاء الخيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرهما فيه أنه كان يوكي بين الصفا والمروة سعيًا أي لا يتكلم كأنه أوكي فاه فلم ينطق^(١٠) صلب بضمين أو كسر جمع الصلب وكذا الصلاب بالكسر تأكيذا أي هم في غاية الصلابة في الدين لا ينحت أي لا يبري ولا ينقص من دينهم شيء قال تعالى «وَسُجِّدَتْ مِنَ الْجِبَالِ لِيُؤْيُوا»^(١١).

يحسبهم المناق خرسا بالضم جمع أخرس لقلته كلامهم في الباطل وحفظهم للأسرار عميا لقلته نظهرهم إلى المحرمات وإلى الدنيا وزينتها وتغافلهم عما يرون من أهلها والبله بالضم جمع الأبله وهو الذي لا عقل له وأعتهم أنستهم كأن المعنى أن ألستهم لا تطاوعهم في الكلام للخوف فكأنها أعتهم.

٥٥٥-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام

٣٥٤
٧٧

١. في المصدر: «و معدن العلم والحكم».
٢. في المصدر: «أسكتهم» والظاهر «أسكتهم».
٣. سورة ص، الآية ٦٢.
٤. كتاب زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ٦ و ٧.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٥.
٦. سورة الشعراء، الآية ١٤٩.
٧. ليس في المصدر.
٨. في المصدر: «بكتان».
٩. سورة الأنعام، الآية ٢٧.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٤.
١١. النهاية ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣، ملخصا.

إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. (١)

بيان: لم يخرج غضبه من حق بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده وإذا رضي أي عن أحد لم يدخله رضاه عنه في باطل بأن يشهد زورا أو يحكم له باطلا أو يحمي في أن لا يطعي الحق اللازم عليه وأشباه ذلك وقوله مما له في بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة وفي بعضها بالفصل فاللام مكسورة.

٥٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر قال قال أبو جعفر عليه السلام يا سليمان أتدري من المسلم قلت جعلت فداك أنت أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال وتدري من المؤمن قال قلت أنت أعلم قال إن المؤمن من اتتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تغتته. (٢)

توضيح: المسلم أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما وكذا المؤمن وقيل الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ويكفي لذلك اتصاف كل أفراد كل منهما بما ذكر ولا يخذله أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها أو يدفعه دفعة تغتته أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه ويرده برد جميل ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت والمشقة ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش وقيل يدفعه عن خير ويرده إلى شر بوجوب عنته.

وفي المصباح دفعته دفعا نحيته ودافعته عن حقه ماطلته والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع مرة (٣) وفي القاموس العنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان وأعنته غيره ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المأثم وعنته تغيتا شدد عليه وأزمه ما يصعب عليه أداءه. (٤)

٥٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق والذي إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق. (٥)

ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله (٦)

بيان المراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائدا عن حقه.

٥٨-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي البخري رفعه قال سمعته يقول المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف إن قيد انتقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ. (٧)

تبيين: أبو البخري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف (٨) وهو راوي الصادق عليه السلام وتزوج بأمة فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول ﷺ فإن دأب هذا الراوي لكونه عاميا رفع الحديث يقول عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضا عنه عليه السلام.

قال في النهاية فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين واللين قال ابن الأعرابي العرب تمدح بالهين واللين مخففين وتذم بهما متقلين وهين فيعمل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة فيئنه واو شيء هين وهين أي سهل. (٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٣، الحديث ١١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٣، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٦. الخصال ج ١ ص ١٠٥، الحديث ٦٥، باب الثلاثة.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ١٤، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٨. قاله الطوسي في فهرست ص ١٧٣.
٩. النهاية ج ٥ ص ٢٨٩.

وقال في أنف فيه المؤمنون هينون كالجمل الأنف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به وقيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وإنما جاء هذا شاذاً و يروى كالجمل الأنف بالمد وهو بمعناه^(١) انتهى. إن قيد صفة للمشبه به أو المشبه وإن أنيخ على صخرة كناية عن نهاية انقياده في الأمور المشروعة وعدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرك^(٢) انتهى. وقيل إنما شبه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ولكن له مانع عظيم من الإيمان وأحكامه تمنعه عن ذلك.

أقول: وفي بعض النسخ الألف باللام من الألفه والأول أظهر.

٥٩- وأقول روي في شهاب الأخبار عن النبي ﷺ المؤمنون هينون لينون^(٣).

وقال في الضوء الهون السكينة والوقار قال تعالى ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾^(٤) والهون مصدر هان عليه الشيء وشيء هين على فعل أي سهل وهين مخفف منه والجمع أهوناء وقوم هينون لينون والهون بالضم الهوان ويقال خذ أمرك بالهون والهويناء أي بالرفق واللين والهويناء تصغير الهوني والهوني تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

وقال ابن الأعرابي^(٥) تمدح بالهين واللين مخففاً وتذم بالهين واللين مثقلاً وقال غيره هما جميعاً واحد والأصل التنقيط وتركيب هون في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان في نفسه بما لا غضاظة فيه وهو مما يمدح فيه كما قال ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ والآخر أن يكون من التسخير والإذلال والإهانة كقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ضَاعِفَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾^(٦) ولا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد وهو عربي صحيح ولا يجوز هاون.

فوصف ﷺ المؤمنين بأنهم هينون لينون والمعنى أمر يأمرهم بالهون ولين الجانب ودمانة الأخلاق وسكون الريح والهدوء وخفض الجناح وتام الحديث مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد وإن أنخته استناخ والأنف البعير الذي يشتكي أنفه يقال أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب وقيل الأنف المأنوف الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذلول وأنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

وقال ﷺ حرمت النار على الهين اللين السهل القريب.

وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحك فأما من تلقاه يبشر و يلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلاكثر الله في المسلمين مثله.

وقال ﷺ إن من الصدقة أن تسلم على الناس بوجه طليق.

وفائدة الحديث الحث على الأخلاق الحسنة والأخذ بالجميل وراوي الحديث ابن عمر^(٧).

٦٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره^(٨).

بيان: العلم بالله أي بالربوبية وصفاته الكمالية فيؤمن به ومن يحب أي يحبه الله من النسي والأئمة عليهم السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم أو من يحبه المؤمن ويلزمه محبته ومن يكره أي يكرهه الله فيبغضه ولا يواليه أو من يجب أن يكرهه.

وربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول وهذه الثلاثة أصل الإيمان وعمدته.

١. النهاية ج ١ ص ٧٥.

٢. الصحاح ج ١ ص ٤٣٤.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١١٥.

٤. بقية كلام مؤلف الضوء.

٥. لم نثر على الضوء هذا.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٥، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧. سورة الفرقان، الآية ٦٣.

٨. سورة فصلت، الآية ١٧.

٦١-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن أورمة عن أبي إبراهيم الأعجمي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه يحلم ولا يظلم وإن ظلم غفر ولا يبخل وإن بخل عليه صبر. ^(١)

بيان: لا يبخل في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشق ^(٢) ونجل الناس شأهم و تناجلا تنازعا أي إن طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله.

٦٢-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن أبي كهمش عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بالمؤمن من اتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة. ^(٣)

بيان: المهاجر من هجر السيئات أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكة إلى المدينة قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور والفساد وعدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل في قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ ^(٤) وهذه هي المعاني المشهورة بل لا يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ولذا لا فضل لمن هجر منافقا أو كافرا كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمة الدين فإنه لا فضل لهم ولا يعدون من المهاجرين فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال شاركهم معهم في الفضل والكمال.

و يحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات.

قال في النهاية الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجرة هجرا وهجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ ^(٥) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجرة فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين وفيه هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم ^(٦) انتهى.

وقال الراغب المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومشاركته من قوله ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ ^(٧) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كما هاجر من مكة إلى المدينة وقيل يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا وقوله ﴿أَنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ ^(٨) أي تارك لقومي وذهب إليه وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدو مجاهدة النفس. ^(٩)

كما روي في الخبر رجعتهم من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس.

٦٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن السندي بن محمد عن محمد بن الصلت عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح

٣٥٩
١٧

٣٦٠
١٧

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٧، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٢. قال الجوهري: «نجله أي طعنه فأوسع شقه». الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٩، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٤. سورة النكيت، الآية ٥٦.
٥. سورة التوبة، الآية ١١١.
٦. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، ملخصا.
٧. سورة البقرة، الآية ٢١٨.
٨. سورة النكيت، الآية ٢٦.
٩. المفردات ص ٥٣٤ و ٥٣٥، ملخصا.

وأقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يعمد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض عليه ^(١).

بيان: القيد بالكسر القدر في النهاية يقال بيني وبينه قيد رمح وقادر رمح أي قدر رمح ^(٢) يخالفون بين جباههم وركبهم أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراحة التي وردت في غيره وقيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم فكان سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه والآخر أوفق بما مر كأن زفير النار في آذانهم إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات وإحياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين والزفير صوت توقد النار.

مادوا أي اضطربوا وتحركوا واقتصرعوا من الخوف وهو تلميح إلى قوله سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» ^(٣) في القاموس ماد يعمد ميذا وميدانا تحرك والسرراب اضطرب ^(٤) كأنما القوم كأن المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين وفي بعض النسخ ماتوا أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين ولم يعبدوا الله في الليل ويؤيد الأول ما سيأتي في رواية المفيد ^(٥).

٦٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه. ^(٦)

توضيح: أن المعرفة أي سبب المعرفة وما يوجبها أو الحمل على المبالغة في السببية فيما لا يعنيه أي فيما لا يهمه ولا ينفعه وقلة مرائه أي مجادلته في المسائل الدينية وغيرها وقيل هو المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني وحلمه أي تحمله وصبره على ما يصيبه من الغير أو عقله وصبره عند البلاء.

٦٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار والتوسع على قدر التوسع وإنصاف الناس وابتدأه إياهم بالسلام عليهم. ^(٧)

بيان: الإنفاق على قدر الإقتار أي الإنفاق بالتقدير على قدر الإقتار من الله والحاصل أنه يقتصر على أهله وعياله بقدر ما قتر الله عليه ويوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه وقيل الإنفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر ^(٨) أي يعامل معاملة الفقراء.

٦٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال المؤمن أصلب من الجبل تستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء. ^(٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. النهاية ج ٤ ص ١٣١.

٣. سورة الأنفال، الآية ٢.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٢.

٥. راجع ج ٦٩ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٣٤، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٣٦، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٢٧، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

بيان: الجبل يستقل منه من القلة أي ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس والمول ونحوهما و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك والشبهات.

٦٧-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حسن المعونة خفيف المثونة جيد التدبير لمعيشته لا يلسع من جحر مرتين.^(١)

بيان: في الصباح العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضا بالفتح و وزن المعونة مفعلة بضم العين و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول هي مأخوذة من الماعون و يقول هي فعولة^(٢) و المثونة الثقل^(٣) و في القاموس القوت^(٤) و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكفي لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما. و في القاموس المعيشة التي تعيش بها من المطعم و المشرب و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش.^(٥)

و في النهاية فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرتين و في رواية لا يلدغ السبع و اللدغ سواء و الجحر ثقب الحية و هو استعارة هاهنا أي لا يدهي المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنه بالأولى يعتبر و قال الخطابي يروى بضم العين و كسرهما فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الفعلة فيخدع مرة بعد مرة و هو لا يفتن لذلك و لا يشعر به و المراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا و أما الكسر فعلى وجه النهي أي لا يخدع المؤمن و لا يؤتى من ناحية الفعلة فيقع في مكروه أو شر و هو لا يشعر به و ليكن فطنا حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا^(٦) انتهى.

و أقول: روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر^(٧) و ذكر في إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما النهاية ثم قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله عليه السلام هذا أن أبا عزة^(٨) الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوهم فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا الكلام البالغ الجامع الذي لم يسبق إليه و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.^(٩)

و قال الآبي رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين و كأنه لم يبلغه أي الخطابي سبب قوله عليه السلام هذا الكلام و لو بلغه لم يحمله على النهي^(١٠).

و أجاب الطيبي بأنه وإن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخير و ذلك أنه عليه السلام لما دعت نفسه الزكية الكريمة إلى الحلم و الصبح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهأ أن ينخدع لهذا المتمرّد الخائن و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته.^(١١)

و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

٦٨-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي^(١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا.^(١٣)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١. الحديث ٢٨. باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٨.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٦.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧١. وفيه: «مؤنتهم أي قوتهم».
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩١.
٦. النهاية ج ٤ ص ٢٤٨.
٧. صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٧.
٨. ذكر الواقدي تفصيل القصة في المغازي ج ١ ص ١١٠ و ١١١.
٩. لم نثر على شرح الآبي هذا. علما بأن الحلبي قال بشأنه: «ضمنه كتب شراحه الأربعة: المازري و عياض و قرطبي و النووي مع زيادات» راجع كشف الظنون - تحت عنوان الجامع الصحيح - ج ١ ص ٥٥٧.
١٠. لم نثر على شرح الطيبي هذا.
١١. جاء في المصدر: «الحارثي». و الصحيح ما في المتن. و يؤيده أن النجاشي ذكر أن النضر بن شعيب روى عن عبدالغفار بن حبيب الطائي الجازي - من أهل الجازية قرية بالنهرين - كتابه. راجع رجال النجاشي ص ٢٤٧.
١٢. الخصال ج ١ ص ٨٢. باب الثلاثة. الحديث ٨.

صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عنه عليه السلام مثله. (١)

٦٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن حسان عن إبراهيم بن عاصم بن حميد عن صالح بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفا وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر. (٢)

بيان: كان قوله واحتسب تمة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة والاحتساب طلب الأجر وكون فعله مقرونا بالقربية ويحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية وقوله وكظم غيظه تمة للأولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة.

قال في النهاية فيه من صام رمضان إيمانا واحتسابا أي طلبا لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحساب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوي وجه الله احتسابه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو الدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للتوابع المرجو منها (٣) انتهى وربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان.

٧٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم أبي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطف فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقد ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مقتاب.

يكفه الرفعة ويشأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليفة لين العريكة رصين الرفا قليل الأذى لا متأفك ولا متهاك إن ضحك لم يخرق وإن غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا ينجل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة.

عدل إن غضب رقيق إن طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم حموّل قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه.

قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف ولا بختال ولا بغدار ولا يفتني أثرا ولا يخيف بشرا رقيق بالخلق ساع في الأرض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى إن رأى خيرا ذكره وإن عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقبل العثرة ويغفر الزلة. لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه أمين رصين تقى نقي زكي رضي يقبل العذر ويحمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بيقه وعلمه ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرج.

مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له باقية ولا يخاف له غائلة كل سعي أخلص عنده من سعيه وكل نفس أصلح عنه من نفسه عالم بعبية شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضا

٣٦٦
٧٧

٣٦٦
٧٧

و لا ينتقم لنفسه بنفسه و لا يوالي في سخط ربه مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق موازير لأهل الحق عون للغريب
أب لليتيم بعلم للأرملة حفي بأهل المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة هشاش باشاش لا بعباس و لا بجساس.

صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يبخل و إن بخل عليه صبر عقل فاستحيا و قنع فاستغنى حياؤه يعلو
شهوته و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقه لا ينطق بغير صواب و لا يليس إلا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه
بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة أعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه
حكمة مناصحا متبادلا متواخيا ناصح في.

السر و العلانية لا يهجر أخاه و لا يتغابه و لا يمكر به و لا يأسف على ما فاته و لا يحزن على ما أصابه و لا
يرجو ما لا يجوز له الرجاء و لا يفشل في الشدة و لا يبطر في الرخاء.

يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا لأجله خاشعا قلبه
ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيًا جهله سهلا أمره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره ضعيفا
كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما أمره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر
ليغم لا ينصت للخير ليفخر به^(١) و لا يتكلم ليتجبر به على من سواه.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه إن بغى عليه صبر حتى يكون
الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض^(٢) و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا
عظمة و لا دنوه خديعة و لا خلافة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البر قال فصاح
همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنما
نفث على لسانك شيطان.^(٣)

بيان: سيأتي رواية همام نقلا عن نهج البلاغة^(٤) و مجالس الصدوق^(٥) باختلاف كثير و فيه أنه
قال صف لي المتقين و يمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين و المتقين معا فاكثفي في بعض
الروايات بذكر الأولى وبعضها بذكر الثانية.

و همام يفتح الهاء و تشديد الميم و في القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة و السيد الشجاع
السخي و كشداد بن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيون.^(٦)

و ما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر لقد كنت أخافها
عليه و في القاموس النسك مثلثة و بضمين العبادة و كل حق لله عز و جل^(٧) و قيل المراد هنا
المواظب على العبادة و المجتهد المبالغ في العبادة في القاموس جهد كمنع جد كاجتهد^(٨) و قال
الكيس خلاف الحق و قال الفطنة بالكسر الحذق.^(٩)

و أقول: الكيس كسيد و الفطن يفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللام و توسيط الضمير
للحصر و التأكيد كأن الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقه و الفطنة ما يحصل بالتجارب أو الأول
ما كان في الكليات و الثاني ما كان الجزئيات و يحتمل التأکید.

و في القاموس البشر بالكسر الطلاق^(١٠) أوسع شيء صدرا كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم و
أذل شيء نفسا أي لا يترفع و لا يطلب الرفعة و يتواضع للناس و يرى نفسه أخس من كل أحد و
قيل أي صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة و صارت مخالفتها للنفس شعاره فعلى الثاني

١. في المصدر: «ليفخر به». راجع «بيان» المؤلف بعد هذا. ٢. مر برقم ٥٠ من هذا الباب: «زهد» بدل «بغض».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠. الحديث ١. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٤. مرت تحت الرقم ٥٠ من هذا الباب. ٥. مرت تحت الرقم ٥١ من هذا الباب.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤. ٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٦. ٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٨.

١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٦.

من الذل بالكسر و هو السهولة و الانتقاد و على الأول من الذل بالضم بمعنى المضلة و الهوان.
زاجرا أي نفسه أو غيره أو الأعم منهما عن كل فان أي عن جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض
الفناء و الحض التزغيب و التخريص و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم و الحقد إمساك
العداوة و البغض في القلب و الحقد الكثير الحقد و قيل لا للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كما
قيل في قوله.

تعالى ﴿وَمَا أَنَا بِظُلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقي و يحتمل أن يكون
إشارة إلى أن النادر منها لا ينافي الإيمان.

ولا وثاب أي لا يشب في وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة و في القاموس رفع ككرم رفعة
بالكسر شرف و علا قدره^(٢) و قال شناه كمنعه و سمعه شناً و يثلث و شناً و شن أنا أبغضه.^(٣)

و قال الجوهر ي تقول فعله رثاء و سمعة^(٤) أي ليراه الناس و يسمعوها ب طويل الغم أي لما يستقبله
من سكرات الموت و أحوال القبر و أحوال الآخرة بعيد الهم إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الغم و الهم
مقاربان أي يهتم للأمر البعيد عنه

من أمور الآخرة أو المراد بالهم القصد أي هو عالي الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية أو لا
يرضى من السعادات الباقية و الكمالات النفسانية بأدانيها بل يطلب معاليها و قيل أي يتفكر في
العواقب في القاموس الهم الحزن و الجمع هموم و ما هم به في نفسه و الهمة بالكسر و يفتح ما هم به
من أمر ليفعل.^(٥)

كثير الصمت أي عما لا يعنيه و قور أي ذو وقار و رزانة لا يستعجل في الأمور و لا يبادر في الغضب
و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزاة و رجل وقار و وقور
و ورق كندس^(٦) ذكور كثير الذكر لله و لما يتفعه في الآخرة صبور عند البلاء شكور عند الرخاء.

مغموم بفكره أي بسبب فكره في أمور الآخرة مسرور بفقره لعلمه بقله خطره و يسر الحساب في
الآخرة و قلة تكاليف الله فيه سهل الخليفة أي ليس في طبعه خشونة و غلظة و قيل أي سريع
الانتقاد للحق و في القاموس الخليفة الطبيعة^(٧) قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَأَنقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٨).

لين العريكة هي قريبة من الفقرة السابقة مؤكدة لها في القاموس العريكة كسفينة النفس و رجل
لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة^(٩) و في النهاية في صفته اللين أصدق الناس لهجة و
ألينهم عريكة العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف و
النفور.^(١٠)

رصين الوقار بالراء و الصاد المهملتين و ما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف أي
محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق في القاموس رصنه أكمله و أرضه أحكمه و قد رصن ككرم
و كأمر المحكم الثابت و الحفي بحاجة صاحبه^(١١) قليل الأذى إنما ذكر القلة و لم ينف الأذى رأسا
لأن الإيذاء قد يكون حسنا بل واجبا كما في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و جهاد الكفار و
قيل إنما قال ذلك لأنه يؤدي نفسه و لا يخفى بعده لا متأفك كأنه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب أي
لا يكذب كثيرا أو المعنى لا يكذب على الناس و في بعض النسخ لا مستأفك أي لا يكذب على
الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفك و قيل المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك و لا

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١.

٤. راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٣٤٨.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١، ملخصا.

٨. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

١٠. النهاية ج ٣ ص ٢٢٢.

١. سورة ق، الآية ٢٩.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٦.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.

١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.

منتهك أي ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس في القاموس هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك وتهتك فانهتك وقطعه من موضعه أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه ورجل منتهك ومنتهك ومستتهك لا يبالي أن يهتك ستره.^(١)

إن ضحك لم يخرق أي لا يبلغ فيه حتى ينتهي إلى الخرق والسفه بل يقتصر على التبسيم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور والحمق^(٢) وقيل هو من الخرق بمعنى الشق أي لم يشق فاه ولم يفتح كثيراً.

وإن غضب لم ينزق في القاموس نزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقا ونزوقا نزأ أو تقدم خفة وثب وأنزقه وأنزقه وغيره وكفرح وضرب طاش وخف عند الغضب^(٣) ضحكته تبسم في القاموس بسم يبسم بسمًا وابتسم وتبسم وهو أقل الضحك وأحسنه^(٤) وفي المصباح بسم بسمًا من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت وابتسم وتبسم كذلك.^(٥)

واستفهامه تعلم أي للتعلم لا لإظهار العلم ومراجعته أي معاودته في السؤال.

تفهم أي لطلب الفهم لا للمجادلة كثير الرحمة أي ترحمه على العباد كثير لا ييخل بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كي علم ويكرم وربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل وهو الرمي بالنشيء أي لا يرمي بالكلام من غير روية وهو تصحيف ولا يجعل أي في الكلام والعمل ولا يضجر في القاموس ضجر منه وبه كفرح وتضجر تبرم^(٦) والصحاح الضجر القلق من الغم^(٧) وقال البطر الأشتر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضاً الحيرة والدهش^(٨) وفي القاموس البطر محركة النشاط والأشتر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة فعل الكل كفرح^(٩) وقال الحيف الجور والظلم.^(١٠)

ولا يجوز في علمه أي لا يظلم أحداً بسبب علمه أو لا يظهر خلاف ما يعلم وربما يقرأ يجوز بالزاي أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره نفسه أصلب من الصلد أي من الحجر الصلب كناية عن شدة تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق وتزلزله فيه بالشبهات وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات وفي القاموس الصلد يكسر الصلب الأملس.^(١١)

ومكادحته أحلى من الشهد في القاموس كدح في العمل كمنع سعي وعمل لنفسه خيراً أو شرا وكد وجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أفسده ولعياله كسب كاكندح^(١٢) وفي الصحاح الكدح العمل والسعي والخدش والكسب يقال هو يكدح في كذا أي يكده وقوله تعالى ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾^(١٣) أي تسعى^(١٤) انتهى والشهد العسل وقيل المكادحة هنا المنازعة أي منازعته لرفعة فيها أحلى من العسل وكأنه أخذه من الكدح بمعنى الخدش والعض استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كل أثر من خدش أو عض فهو كدح.^(١٥)

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف وقيل الكدح الكد والسعي وحلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها فإن التعب في سبيل المحبوب راحة.

لا جشع في القاموس الجشع محركة أشد الحرص وأسوؤه وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.

٤. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٣.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٣.

٧. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٤.

٣. المصباح المنير ج ١ ص ٤٩.

٤. الصحاح ج ٢ ص ٧١٩.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٨.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.

٧. سورة الانشقاق، الآية ٦.

٨. النهاية ج ٤ ص ١٥٥.

غيرك وقد جشع كفرح فهو جشع^(١) وقال الهلع محركة أفحش الجزع وكصد الحريص والهلع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص على المال أو الضجور لا يصير على المصائب^(٢) وقال العنف مثلثة العین ضد الرفق^(٣) وقال الصلف بالتحريك قلة نماء الطعام وبركته وأن لا تحظى المرأة عند زوجها والتكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا وهو صلف ككتف^(٤) وأقول أكثر المعاني مناسبة.

وقال المتكلف المريض لما لا يعنيه^(٥) ونحوه قال الجوهري وقال تكلفت الشيء تجشمته^(٦) أي ارتكبته على مشقة ولا تمتنع أي لا يتعمق ولا يبالغ في الأمور الدنيوية وقيل لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لإظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق في كلامه تتطعم^(٧) وقال تتطعم في الكلام تعمق وغالى وتأني^(٨) ويحتمل أن يكون المراد عدم التعمق في المعارف الإلهية فإنه أيضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها لما مر في كتاب التوحيد بسند صحيح قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال إن الله عز وجل علم أنه يكون آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك^(٩).

جميل المنازعة أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه كريم المراجعة قد مر أن مراجعته في السؤال تفهم وهنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة وحسن الأدب وقيل المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب أو السهو أو الخطأ عدل إن غضب أي لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه رفيق إن طلب أي إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه. برفق أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق.

لا يتهور التهور الإفراط في الشجاعة وهو مذموم قال في القاموس تهور الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة^(١٠) ولا يتهتك قد مر ذلك فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغة كما عرفت ولا يتجبر أي لا يتكبر على الغير أو لا يعد نفسه كبيرا خالص الود أي محبته خالصة لله أو مخصصة بالله أو محبته خالصة لكل من يوده غير مخلوطة بالخدعة والنفاق وكأن هذا أظهر وثيق العهد أي عهده مع الله ومع الخلق محكم.

وفي العقد أي يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١١) على بعض الوجوه قال مجمع البيان اختلف في هذه العقود على أقوال:

أحدها أن المراد بها اليهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم أو بغاهم سواء ذلك هو معنى الحلف.

وثانيها أنها اليهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به والطاعة فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

وثالثها أن المراد بها العقود التي يتعاقد بها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الإيمان وعقد النكاح وعقد المهد وعقد البيع وعقد الحلف.

ورابعها أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به متباهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبينا ما جاء به من عند الله وأقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٣.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٤.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.
٦. الصحاح ج ٤ ص ١٤٢٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٧.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٢.
٩. كتاب التوحيد ص ٢٨٣. الحديث ٢. الباب ٤٠.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٨.
١١. سورة المائدة، الآية ١.

عقد الله التي أوجبها على العباد الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الأقوال الآخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقداً للمعاونة على أمر قبيح^(١) انتهى.

والعلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد.

وفي القاموس الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق^(٢) وحاصله أنه ناصح ومشفق على المؤمنين وقيل خائف من الله والأول أظهر وصول للرحم أو الأعم منهم ومن سائر المؤمنين والحلم الأناة والعقل كما في القاموس^(٣) وقال الراغب الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام قال الله تعالى ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَا تُهُمْ بِهَذَا﴾^(٤) قيل معناه عقولهم وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل^(٥).

خمول في أكثر النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالحاء المهملة فعلى الأول المعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس وكأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة ولا يسعى فيها لأن الشهرة مطلقة مذمومة في القاموس خمل ذكره وصوته. خمولا خفي وأخله الله فهو خامل ساقط لا نباها له^(٦) وعلى الثاني إما المراد به الحلم تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين والأول أظهر في القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم^(٧).

قليل الفضول الفضول جمع الفضل وهي الزوائد من القول والفعل في القاموس الفضل ضد النقص والجمع فضول والفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه^(٨) مخالف لهو أو أي لما تشبهه نفسه مخالفاً للحق قال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية والآخرة إلى الهاوية وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٩) وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١٠) ﴿وَاتَّبِعِ هَوَاهُ وَكَانَ أَزْوَاجُهُ قُرُطًا﴾^(١١) ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾^(١٢) وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٣) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾^(١٤) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(١٥) انتهى.

لا يغلظ على بناء الإفعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم قال المصباح غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفيه غلظة أي غير لين ولا سلس وأغلظ له في القول إغلاظاً وغلظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه وأكدت^(١٦).

على من دونه ديناً أو دنياً أو الأعم ولا يخوض أي لا يدخل فيما لا يعنيه أي لا يهجم في القاموس عناء الأمر يعنيه ويعنوه عناية وعناية أهمه واعتنى به اهتم^(١٧) ناصر للدين أصوله وفروعه قولاً وفعلاً محام عن المؤمنين أي يدفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محامة وحماة منعت عنه^(١٨) كهف للمسلمين في القاموس الكهف الوزر والملجأ^(١٩) لا يخرق التناء سمعته كأن المراد بالخرق الشق وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه وما قيل من أنه على بناء الإفعال أي لا يصير سمعه ذا خرق وحقق فلا يخفى بعده.

١. مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢، ملخصاً.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٣. المفردات ص ١٢٩.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.
٥. سورة الجاثية، الآية ٢٣.
٦. سورة الكهف، الآية ٢٨.
٧. سورة الجاثية، الآية ١٨.
٨. المفردات ص ٥٤٥، ملخصاً، والآية من سورة القصص: ٥٠.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٩.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٠.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
١٢. سورة الطور، الآية ٣٢.
١٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٢.
١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١، ملخصاً.
١٥. سورة ص، الآية ٢٦.
١٦. سورة البقرة، الآية ١٢٠.
١٧. سورة المائدة، الآية ٧٧.
١٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٠.
١٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.

ولا ينكي الطمع قلبه أي لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه وفيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ في القاموس نكأ القرحة كمنع قشرها قيل أن تبرأ فتدبت^(١) وقال في المعتل نكى العدو وفيه نكابة قتل وجرح والقرحة نكأها^(٢).
أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا وغير مهموز.

ولا يصرف اللعب حكمه أي حكمته والمعنى لا يلتفت إلى اللعب لحكمته كما قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرْوَا كَرَامًا﴾^(٣) أو المعنى أن الأمور الدنيوية لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾^(٤).

ولا يطلع الجاهل علمه لا يطلع على بناء الإفعال والمراد بالجاهل المخالفون أي يتقي منهم أو ضعفاء العقول فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مر قوال أي كثر القول لما يحسن قوله عمال كثير الفعل والعمل بما يقوله عالم قيل هو ناظر إلى قوله قوال وحازم ناظر إلى قوله عمال والحزم رعاية العواقب وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة^(٥) لا بفحاش في القاموس الفحش عدوان الجواب^(٦) وقال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال^(٧).

وفي القاموس الطيش النزق والخفة طاش يطيش فهو طائش وطياش وذهاب العقل والطياش من لا يقصد وجهها واحدا^(٨).

وصول في غير عنف كأن في معنى مع أي يعاشر الأرحام والمؤمنين ويحسن إليهم بحيث لا يصير سببا للقتل عليهم أو وصله دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيهم بالقول والفعل.

بذول في غير سرف أي يبذل المال مع غير إسراف ولا يختار وفي بعض النسخ ولا يختال في القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقيح الغدر وهو خاتر وختار^(٩) وقال ختله يختله ويختله ختلا وختلانا خدعه والذنب الصيد تخفى له فهو خاتل وختول وخاتله خادعه وتخاتلوا تخادعوا^(١٠) لا يقتفي أثر أي لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقة.

ولا يحيف بشرا بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأول هو من الحيف الجور والظلم وعلى الثاني من الإخافة ساع في الأرض أي لقضاء حوائج المؤمنين وعبادة مرضاهم وشهود جنازتهم وهدايتهم وإرشادهم.

والقوت اسم من الإغاثة وهي النصرة وأغانهم الله برحمته كشف الله شدتهم وفي القاموس لهف كفرح حزن وتحسر كتلهف عليه والملهوف والهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر^(١١) انتهى.

وهناك الستر إفشاء العيوب ولا يكشف سرا أي سر نفسه أو سر غيره أو الأعم والشكوى الشكاية إن رأى خيرا بالنسبة إليه أو مطلقا ذكره عند الناس وإن عاين شرا بالنسبة إليه أو مطلقا ستره عن الناس وحفظ الغيب أن يكون غيبة أخيه مراعىا لحرمة كرامته عند حضوره.

وبقيل العثرة أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئا فيندم المشتري فيستقبل البائع أي يطلب عنه فسخ البيع فيقبله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه ويطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ومنه قولهم أقال الله عثرته.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.
٣. سورة الفرقان، الآية ٧٢.
٤. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٧.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.
٧. المفردات ص ٣٨٧.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨، ملخصا.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨، ملخصا.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

و غفر الزلة أيضا قريب من ذلك يقال أرض مزلة تزل فيه الأقدام و زل في منطقة أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ و يمكن أن تكون الثانية تأكيدا أو تكون إحداها محمولة على ما يفعل به و الأخرى على الخطأ الذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه أو تكون إحداها محمولة على العمد و الأخرى على الخطأ أو إحداها على القول و الأخرى على الفعل أو إحداها على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

لا يطلع على نصح فيذره لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له و لا يدع جنح حيف فيصلحه في القاموس الجنح بالكسر الجانب و الكنف و الناحية و من الليل الطائفة منه و يضم^(١) و قال الحيف الجور و الظلم^(٢) و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و في بعض النسخ جنف بالميم و النون و هو محركة الميل و الجور.

أمين يأتئنه الناس على مالهم و عرضهم رصين بالصاد المهمة و تقدم و في بعض النسخ بالضاد المعجمة و القاموس المرضون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء و غيره^(٣) تقي عن المعاصي تقي عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاء أي اختاره زكي أي طاهر من العيوب أو تام في الكمالات أو صالح القاموس زكا يزكو زكاء نما كازكي و زكاء الله و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو زكي من أزكياء^(٤) و في بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العلية من المبادي الخفية بسهولة رضي أي راض عن الله و عن الخلق أو مرضي عندهما كما قال تعالى ﴿وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٥) أي مرضيا عندك قولا و فعلا.

و يجمع الذكر على بناء الإفعال أي يذكرهم بالجميل و يتهم على العيب نفسه بالعين المهمة و في بعض النسخ بالمعجمة أي يتهم نفسه غائبا عن الناس لا كالمرائي الذي يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية.

يحب في الله بفق و علم أي يحب في الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته لا كالجهاز الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين و يقطع في الله بحزم و عزم أي يقطع من أعداء الله بحزم و رعاية للمعاقبة فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتيق و هو عازم على قطعهم لا كمن يصل يوما و يقطع يوما.

لا يخرق به فرح يخرق كبحسن و الباء للتعدي أي لا يصير الفرح سببا لخرقه و سفه قال في المصباح الفرح يستعمل في معان أحدها الأشر و البطر و عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٦) و الثاني الرضا و عليه قوله تعالى.

﴿كُلُّ جُرْبٍ بِنَا لَدَنَّهُمْ فَرِحُونَ﴾^(٧) و الثالث السرور و عليه قوله تعالى ﴿فَرِحِينَ بِنَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٨) و يقال فرح بشجاعته و بنعمة الله عليه و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي^(٩).

و لا يطيش به مرح أي لا يصير شدة فرحه سببا لنزقه و خفته و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق و ميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف و أطاشه أماله عن الهدف^(١٠) و قال مرح كفرح أشر و بطر و اختال و نشط و تبتخر^(١١) و قال الجوهري المرح شدة الفرح و النشاط^(١٢).
مذكر العالم الآخرة أو مسائل الدين لا يتوقع له باقعة أي لا يخاف أن يصدر منه داهية و شر في

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.
٥. سورة ريم، الآية ٦.
٦. سورة القصص، الآية ٧٦.
٧. سورة آل عمران، الآية ١٧٠.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.
٩. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٦.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧.
١١. الصحاح ج ١ ص ٤٠٤.
١٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

القاموس توقع الأمر انتظر كونه^(١) وقال الباقية الداهية و باق جاء بالشر والخصومات^(٢) وقال الجوهري فلان قليل الفائلة والمفالة أي الشر الكساني الغوائل الدواهي.^(٣)

كل سعي أخلص عنده من سعيه أي لحسن ظنه بالناس واتهامه لنفسه سعي كل أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه وقريب منه الفقرة التالية وقوله عالم بعيه كالديل عليها شاغل بغمه أي غمه لا آخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذاتها.

قريب في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم أو من فهم المسائل والاطلاع على الأسرار قال في النهاية فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله وروي قرابة المؤمن يعني فراسته و ظنه الذي هو قريب من العلم والتحقيق لصدق حدسه وإصابته^(٤) انتهى.

وأقول: كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغين كما في بعض النسخ أي لا يجد مثله فهو بين الناس غريب ولذا يعيش فرداً لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إن الإسلام بدا غريباً وسيعود كما بدا فطوبى للغريب أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصرون كالغريباء فطوبى للغريباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام و يكونون في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً و آخراً ولزومهم دين الإسلام^(٥) انتهى.

وحيد أي يصبر على الوحدة أو فريد لا مثل له حزين لضلالة الناس وقلّة أهل الحق لا ينتقم لنفسه بنفسه بل يصبر حتى ينتقم الله له في الدنيا أو في الآخرة ولا يوالي في سخط ربه أي ليس موالاته لمعاصي الله وفي القاموس الصداقة المحبة والمصادقة والصدق المخالفة كالتصادق^(٦) والموازرة والمعاونة.

عون أي معاون للغريب الثاني عن بلده أو للغريباء من أهل الحق كما ورد أن المؤمن غريب^(٧) أب لليتيم أي كالأب له وكذا البعل وفي الصحاح الأرملة المرأة التي لا زوج لها^(٨) وفي القاموس امرأة رملة محتاجة أو مسكينة والجمع أرامل وأراملة والأرمل العزب وهي بهاء أو لا يقال للعزبة الموسرة أرملة.^(٩)

حفي بأهل المسكنة قال الراغب الحفي البر اللطيف في قوله عز ذكره ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾^(١٠) ويقال حفيت بفلان وتحفيت به إذا غنيت بإكرامه والحفي العالم بالشئ.^(١١)

مرجو لكل كربة أي يرجى لرفع كل كربة وأمله الناس لدفع كل شدة ولو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة وفي القاموس الكربة الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة^(١٢) وقيل المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.

هشاش بنشاش قال الجوهري الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف وقد هششت بفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خفت إليه وارتحت له ورجل هش يش^(١٣) وقال البشاشة طلاقة الوجه ورجل هش يش أي طلق الوجه^(١٤) لا بعباس أي كثير العبوس ولا بجساس أي لا كثير التجسس لعيوب الناس.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٠.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣. في مادة «بوق».

٣. النهاية ج ٤ ص ٣٤.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦١. ملخصاً.

٥. فضل المسلمين.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.

٧. الأفراد ص ١٢٤. ملخصاً.

٨. الصحاح ج ٣ ص ١٠٢٨.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٠.

١٠. النهاية ج ٣ ص ٣٤٨.

١١. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٥. باب التسليم و فضل المسلمين.

١٢. الصحاح ج ٤ ص ١٧١٣.

١٣. سورة مريم، الآية ٤٧.

١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣.

١٥. الصحاح ج ٣ ص ٩٩٦.

صليب أي متصلب شديد في أمور الدين كظام يكظم الغيظ كثيرا يقال كظم غيظه أي رده و حبسه
بسام أي كثير التبسم دقيق النظر أي نافذ الفكر في دقائق الأمور عظيم الحذر عن الدنيا ومهالكها و
فتنها لا ييخل بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها وإن بخل عليه بمنع حقوقه صبر.

عقل أي فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه في جميع أحواله
فاستحيا من أن يعصيه و وقع بما أعطاه الله فاستغنى عن الطلب من المخلوقين حيازه من الله و من
الخلق يعلو شهوته فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية و وده للمؤمنين يعلو حسده أي يمنعه عن
أن يحسدهم على ما أعطاهم الله و عفوه عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى يعلو حقه
عليهم.

و لا يلبس إلا الاقتصاد أي يقتصد و يتوسط في لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و
المترفين و لا ما يلحقه بأهل الخسة و الدناءة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير
سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع
أموره شعارا و دثارا على الاستعارة.

و مشيه التواضع أي لا يختال في مشيه و قيل هو العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر.

وأقول يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع.

بطاعته أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته في كل حالاته أي من الشدة و الرخاء و النعمة و البلاء
خالصة أي لله سبحانه ليس فيها غش لله أو للخلق أو الأعم في القاموس غشه لم يحضه النصح
أو أظهر له خلاف ما أضرر و الغش بالكسر الاسم منه^(١).

نظره إلى المخلوقات عبرة و استدلال على وجود الخالق و علمه و قدرته و لطفه و حكمته و إلى
الدينا عبرة بفنائها و انتقضائها و سكوتها فكرة أي تفكر في عظمة الله و قدرته و فناء الدنيا و عواقب
أموره و الحل في تلك الفقرات للمبالغة في السببية فإن النظر سبب للمعبرة و السكوت سبب
للفكرة مناصحا نصبه و أخنيه على الحال مما أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه و قيل نصبا
على الاختصاص أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح متبذلا أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل
منه متواخيا أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله.

ناصحا في السر و العلانية أي ينصح في السر إن اقتضته المصلحة و في العلانية إن اقتضته الحكمة
أو المراد بالسر القلب و بالعلانية اللسان إشارة إلى أن نصحه غير مشوب بالخدعة.

لا يهجر أخاه الهجر ضد الوصل أي لا يترك صحبته و لا يأسف على ما فاتته أي من النعم في
القاموس الأسف محرقة أشد الحزن أسف كفرح و عليه غضب^(٢) و لا يحزن على ما أصابه أي من
البلاء و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء كان يرجو البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء و الأصياء أو
الأمور الدنيوية كالمنصب الباطلة.

و لا يفشل في الشدة أي لا يكسل في العبادة في حال الشدة أو لا يضطرب و لا يجبن فيها بل يصبر
أو يقدم على دفعها بالجهد و نحوه في القاموس فشل كفرح فهو فشل كسل و ضعف و تراخي و
جبن^(٣) يمزج العلم بالحلم أي بالعفو و كظم الغيظ أو العقل و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا
للتكبر و الترفع و ترك الحلم و المزج الخلط و الفعل كنصر و العقل بالصر أي مع وفور عقله يصبر
على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوة عقله و قيل أي مع عقله و فهمه أحوال الخلائق
يصبر عليها.

تراه بعيدا كسله أي في العبادات دائما نشاطه أي رغبته في الطاعات في القاموس نشط كسمع
نشاطا طابت نفسه للعمل و غيره^(٤) قريبا أمله أي لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢١.

٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٢.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٢.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠.

ما يتوقف حصوله على عمر طويل بل يعد موته قريبا والحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريده من الطاعة ولا يسوف فيها قليلا زلله لتيقظه وأخذه بالحانطة لدينه متوقفا لأجله أي منتظرا له بعده قريبا منه خاشعا قلبه أي خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه قائمة نفسه بما أعطاه ربه متفيا جهله لوفور علمه سهلا أمره أي هو خفيف المثونة أو يصغف عن السفهاء ولا يصير على الانتقام منهم وقيل أي لا يتكلف لأحد ولا يكلف أحدا.

ميتة شهوته أي هو عفيف النفس صافيا خلقه عن الغلظ والخشونة محكما أمره أي أمر دينه أو الأعم ليسلم أي من آفات اللسان ويتجر ليفتم أي ليحصل الفتيمة والريح لا للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة أو المراد بالفتيمة الفوائد الأخروية أي يتجر ليفتم ما يحصل له في سبيل الله فتحصل له الفوائد الأخروية كذا أفاده الوالد رحمه الله^(١) أو المراد بالتجارة أيضا التجارة الأخروية كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْنِبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

لا ينصت للخير ليفجر به أي لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفجر به في القاموس نصت ينصت وأنصت وانتصت سكنت وأنصته وله سكت له واستمع لحدثه وأنصته أسكته^(٣) وفي بعض النسخ لا ينصب للخير ليفجر به أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به و يحكم بالفجور ويرتشي وبقي بالباطل ولا يتكلم أي بالخير.

نفسه منه في عناء لرياضتها في الطاعات والناس منه في راحة وفسر هذا بقوله أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره وربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمانة منه في عناء وتعبد لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتتها فصار الناس منه في راحة لأن المداومة على الطاعات والرياضات تصير النفس سليمة حليلة غير مائلة إلى المعارضات الذي ينتصر له أي ينتقم له.

بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة أي إنما يبعد عن الكفار والفاسق للبغض في الله والنزاهة والبعد عن أعمالهم وأفعالهم والنزاهة بالفتح التباعد عن كل قدر ومكروه ودنوه ممن دنا منه من المؤمنين لين ورحمة أي ملاينة وملاطفة وترحم ولا عظمة أي تجبرا وعد النفس عظيما وقيل المراد بها العظمة الواقعية وفي القاموس خلبه كضره خلبا وخرابا وخلا به بكسرهما خدعه^(٤) بل يقتدي أي في هذا البعد والدنو.

أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانية مركبة مع غيرها وهذا النوع من التكرار في الخطب والمواعظ مطلوب لمزيد التذكارات.

ثم وقع مغشيا عليه كأن المراد به أنه مات من غشيته كما سيأتي في رواية النهج^(٥) هكذا تصنع المواعظ البالغة هكذا في محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع والتقديم للحصر والمشار إليه نوع من التأثير صار في همام سبب موته بأهلها أي بمن تؤثر فيه ويتدبرها ويفهمها كما ينبغي.

فما بالك يا أمير المؤمنين أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهما أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه فعلى الأول الجواب يحتمل وجوها

الأول أن المشار إليه بهذا التأثير الكامل وصيرورته في همام سبب موته لضعف نفسه وقلة

١. لم نغفر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

٢. سورة صف، الآية ١١.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٥.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٥.

٥. مرت رواية النهج تحت الرقم ٥٠ من هذا الباب.

حوصلته و عدم اتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سببا للموت في كل أحد لا سيما فيه صلوات الله عليه.

الثاني ما ذكره بعض المحققين^(١) و هو أنه أجابه بالإشارة إلى السبب البعيد و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهي و هو جواب مقنع للسامع مع أنه حق و صدق و أما السبب القريب الفرق بينه و بين همام و نحوه لقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الإلهية و تَعَوُّده بها و بلوغ رياضته حد السكينة عند ورود أكثرها و ضعف.

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه و أيضا فإنه عليه السلام كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها.

قيل و لم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل^(٢) و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطه بالأسباب و الأسباب في المواد مختلفة فيمكن أن يؤثر في بعض المواد و لا يؤثر في بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كليا بل المراد أنه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعه أو غير ذلك و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبة إلى أهلها فإن لكل أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعي و مصالح و الوجوه الثلاثة مقاربة.

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيا على أن هكذا إشارة إلى الإمانة و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم و أن المشار إليه التأثير الكامل كما مر.

و على الثاني حاصل الجواب أنني لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفي لترك بيان ما أمر الله ببيانه.

كما قال ابن ميثم.

إن قيل كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد فأما أن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له^(٣) انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلا مقدرا له و لا يمكن الفرار من الأجل المقدر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٤) على بعض التفاسير و يمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول ﷺ فيشبهه قصة الغلام و صاحب موسى عليه السلام.

و سببا لا يجاوزه الضمير راجع إلى السبب و قال الجوهري المهل بالتحريك التؤدة و أمهله أنظره و تهل في أمره أي أتاد و قولهم مهلا يارجل و كذلك للثنين و الجمع و المؤنث و هي موحدة بمعنى أهل^(٥) و قال النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من النفل^(٦).

أقول: و ربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صيحة همام عند سماع الموعظة و بين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر عليه السلام قوما إذا ذكروا شيئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم^(٧) و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادرا لا ينافي ذمه عليه السلام قوما كان ذنبهم ذلك و كانوا متعمدين لفعله رثاء و سمعة كالصوفية^(٨).

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. الروافي ج ٤ ص ١٥٧.
٣. شرح النهج ج ٣ ص ٤١٤.
٤. سورة آل عمران، الآية ١٥٤.
٥. الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٢.
٦. الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.
٧. راجع ج ٩٢ ص ٢١٢ من المطبوعة نقلها عن أمالي الصدوق ص ٢١٦، المجلس ٤٤، الحديث ٩، و تجده أيضا في أصول الكافي ج ٢ ص ٦٦٦، الحديث ١، باب فيمن يظهر الفحشية عند قراءة القرآن.
٨. هذا آخر ما جاء في الجزء السابع و الستين من المطبوعة.

فضائل الشيعة

باب ١٥

الآيات:

النساء: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(١).

المائدة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢).

الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾^(٣).

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَخِمْوْنَ عَلَى الْعُرَشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).

الحجرات: ﴿وَلِكِبَى اللَّهِ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيْتَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْبُغْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّائِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٥).

تفسير: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في ثوبان^(٦) مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنده^(٧) فأناه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن^(٨) لا أراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وبني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا فنزلت الآية.

ثم قال ﷺ والذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله ولده والناس أجمعين.

وقيل إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإننا لا نراك إلا في الدنيا فأما^(٩) في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الأجدع.

ثم قال والمعنى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ بالانقياد لأمره ونهيه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ باتباع شريعته والرضا بحكمه ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ يريد أنه يستمتع برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي أن يتوهم من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم وقيل في معنى الصديق إنه المصدق بكل ما أمر الله به وبأبنيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾^(١١).

﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ يعني المقتولين في الجهاد ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ أي صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجاتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ معناه من يكون هؤلاء رفقاؤه فأحسن بهم من رفيق أو فما أحسنهم من رفيق.

١. سورة النساء، آية: ٦٩ و ٧٠.

٢. سورة المائدة، آية: ٥٦.

٣. سورة الأحزاب، آية: ٤١ و ٤٢.

٤. سورة المؤمن، آية: ٩٧.

٥. سورة الحجرات، آية: ٧ و ٨.

٦. عدة الطوسي في رجاله ص ١١ من أصحابه ﷺ.

٧. في المصدر: «أبي».

٨. كلمة: «بن» ليست في المصدر.

٩. في الطبري: «عنه»، وما أثبتناه من المصدر.

١٠. في المصدر: «و أما».

١١. سورة الحديد، آية: ١٩.

ثم روى ما سياتي^(١) برواية العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال «ذلك» إشارة إلى الكون مع النبيين والصديقين «الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ» ما تفضل الله به على من أطاعه «وَكَفَى بِاللَّهِ عَليماً» بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين وقيل معناه حسبك الله عالماً بكنهه جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه^(٢) انتهى.

وأقول: قد مضت أخبار كثيرة في كتاب الإمامة^(٣) في أن الصديقين والشهداء هم الأئمة عليهم السلام بل الصالحين أيضاً. وقد روى الكليني ره في روضة الكافي في حديث طويل عن الصادق عليه السلام ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» إلى قوله «وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً» فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وبفضلهم^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم «الْتَّيْبِينَ» رسول الله «وَالصَّادِقِينَ» علي «وَالشَّهَادَةَ» الحسن والحسين «وَالصَّالِحِينَ» الأئمة «وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً» القائم من آل محمد صلوات الله عليهم^(٥).

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ» هذه الآية بعد قوله سبحانه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^(٦) وقد مر أن الذين آمنوا أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم بالروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة^(٧) فمن تولاهم ونصرهم واتخذهم أئمة فهم حزب الله وأنصاره وهم الغالبون في الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالانتقام من أعدائهم وظهور حجتهم بل في الدنيا أيضاً في زمن القائم عليه السلام.

«هُوَ الَّذِي يُضِلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَكُمْ بِهِ»^(٨) في المجمع الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة وقيل الشاء وقيل هي الكرامة وأما صلاة الملائكة فهي دعائهم وقيل طلبهم إنزال الرحمة من الله تعالى «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» أي من الجهل بالله سبحانه إلى معرفته فشبّه الجهل بالظلمات والمعرفة بالنور لأن هذا يقود إلى الجنة وذلك يقود إلى النار وقيل من الضلالة إلى الهدى بألطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار إلى نور الجنة «وَوَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً» خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأن الله سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلة في إيجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب «تَجِئُهُمْ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ سَلَاماً» أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه لقاء عاز وعز وجل.

وروي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم وملك الموت مذكور في الملائكة «وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً» أي ثواباً جزيلاً^(٩) انتهى تفسير.

وأقول: روى العامة بأسانيد جمة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره^(١٠).

وروى الصدوق في التوحيد في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات واللقاء هو البعث فإن^(١١) جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث وكذلك قوله «تَجِئُهُمْ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ سَلَاماً» يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون^(١٢).

وقال في المجمع في قوله تعالى «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» عبادة لله وامتنالاً لأمره «وَمَنْ حَوْلَهُ» يعني الملائكة المطيعين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على إنعامه «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» أي ويصدقون به ويعترفون بوحدانيته «وَيَسْتَغْفِرُونَ» أي يسألون الله المغفرة «لِلَّذِينَ آمَنُوا» من أهل الأرض أي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا

١. يأتي بالرقم ٦٩ من هذا الباب.
٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢. ملخصاً.
٣. راجع ج ٢٤ ص ٤٠٣٠. من المطبوعة.
٤. روضة الكافي ص ١٠. رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٣.
٦. سورة الأعراف. آية ٤٣.
٧. راجع ج ٣٥ ص ٢٠٦١٨٣ من المطبوعة.
٨. مناصب ج ٢ ص ١٦.
٩. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ملخصاً.
١٠. التوحيد ج ٢٧.
١١. سورة المائدة. آية ٥٥.
١٢. في المصدر «فأفهم» بدل «فإن».

بإلهيته وبما يجب الاعتراف به ويقولون في دعائهم لهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا أَي وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾^(١) أي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى أنه لا اختصاص لمعلوماتك بل أنت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ﴿فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ ثَابُوا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَأَتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ الذي دعوت إليه عبادك وهو دين الإسلام ﴿وَقَهْمُ﴾ أي وادفع عنهم عذاب الجحيم.

وفي هذه الآية دلالة على أن إسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله إذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه إلى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ﴿رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ﴾ مع قبول توبتهم وقايتهم النار جَنَاتٍ عَذْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ عَلَى أَسْنِ أَنْبِيَائِكَ ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ليكمل أنسهم ويتم سرورهم ﴿أَنْتَ الْغَزِيُّزُ﴾ القادر على ما تشاء^(٢) ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك ﴿وَقَهْمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي وقهم عذاب السيئات ويجوز أن يكون العذاب هو السيئات وسماه السيئات اتساعا كما قال ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٣) ﴿وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ أي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة بإسقاط عقابها فقد أنعمت عليه ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْقُورُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالبغية والفلاح العظيم^(٤) انتهى.

وأقول: روى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال قال رسول الله ﷺ وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا يا علي ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولایتنا^(٥)

وفي الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير رفعه قال إن الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجا بها قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ إلى قوله - وَذَلِكَ هُوَ الْقُورُ الْعَظِيمُ^(٦).
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ قد مر تفسيره^(٧) في باب فضل الإيمان.

١- لي: (الأمالي للصدوق) عن القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد العزمي عن علي بن حاتم عن شريك عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبس المصير يا علي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ومن عاداهم فقد عادانا ومن وداهم فقد ودنا

يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت^(٨) المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعه الله وأنصارك أنصار الله وأوليائك أولياء الله وحزبك حزب الله يا علي سعد من تولاك وشقي من عاداك يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرينها^(٩)

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن عيسى العجلي مثله^(١٠)
توضيح: أقول قد مر شرح قوله ﷺ وأنت ذو قرينها في المجلد التاسع^(١١) قال في النهاية فيه أنه

١. سورة البقرة، آية ٢٥٥. ٢. في المصدر: «من يشاء» بدل «ما يشاء».

٣. سورة الشورى، آية ٤٠. ٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٥١٥.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٢. ٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣٢.

٧. راجع ج ٦٧ ص ٥٥ من المطبوعة. والآية من سورة الحجرات: ٧.

٨. في المصدر «إذا أقمت». ٩. أمالي الصدوق ص ٢٣. المجلس ٤. الحديث ٨.

١٠. بشارة المصطفى ص ١٨ و ١٦٢.

١١. راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من الباب ٧٣ في ج ٣٩ ص ٤٠ من المطبوعة.

قال لعلي عليه السلام إن لك بيتا في الجنة وأنت ذو قرنها أي طرفي الجنة وجانبها قال أبو عبيد وأنا أحسب أنه أراد ذو قرني الأمة فأضمر^(١) وقيل أراد الحسن والحسين.

ومنه حديث علي عليه السلام وذكر قصة ذي القرنين ثم قال وفيكم مثله فيرى أنه إنما عني نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربه ابن ملجم لعنه الله و ذو القرنين هو الإسكندر سمي بذلك لأنه ملك الشرق والغرب وقيل لأنه كان في رأسه شبه قرنين وقيل رأى في النوم أنه أخذ بقرني الشمس^(٢).

أقول: قد مضى في باب جوامع مناقب علي عليه السلام عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام إنه لن يرد علي الحوض ميفض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك^(٣).

٢- لي: (الأمالى للصدوق) عن أبي سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن ظهير عن محمد بن الحسين البغدادي عن محمد بن يعقوب النهشلي عن الرضا عن أبياته عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكايل عن إسرافيل عن الله جل جلاله أن عليا^(٤) حجتني في السموات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي وهو يدي المبسوطة على عبادي وهو النعمة التي أنعمت بها علي من أحببته من عبادي فمن أحببته من عبادي وتوليته عرفته ولايته ومعرفته ومن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته ولايته فبعزتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتوالى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبس المصير^(٥).

بيان: قال الجوهري زحزحته عن كذا أي باعدته عنه فترجح أي تتحي^(٦).

٣- لي: (الأمالى للصدوق) عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن عبد الله عن أبي الجارود عن أبي الهيثم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى يبعث أناسا وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء ومنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء فقال رجل أنا منهم يا رسول الله قال لا قال آخر أنا منهم يا رسول الله قال لا قيل من هم يا رسول الله قال فوضع يده على رأس علي عليه السلام وقال هذا وشيعته^(٧).

بيان: الرجلان أبو بكر وعمر كما يدل عليه غيره من الأخبار.

٤- لي: (الأمالى للصدوق) عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران عن حمران بن أعين عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه كنت ذات يوم جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له يا علي ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطي محبك وشيعتك سبع خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بشائين عاما^(٨).

٥- ن: (عيون أخبار الرضا عليه السلام) لي: (الأمالى للصدوق) عن ابن ناتانة عن علي بن أبيه عن الريان عن الرضا عن أبياته عليه السلام^(٩) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيعه علي هم الفائزون يوم القيامة^(١٠).

٦- لي: (الأمالى للصدوق) عن الحسين بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمد العلوي عن الحسين بن الحسن

١. غريب الحديث ج ١ ص ١٢٤.
٢. النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.
٣. مر بالرقم ٤١ من باب أخبار المنزل والاستدلال بها على إمامته عليه السلام في ج ٣٧ ص ٢٧٣. و مر أيضا في باب ما ظهر من فضله عليه السلام في غزوة خيبر في ج ٣٩ ص ١٩ من المطبوعة.
٤. عبارة: «أن عليا» مأخوذة من: «وواصلت له عليا» التي جاءت في صدر الحديث.
٥. أمالي الصدوق ص ١٨٤. والمجلس ٣٩. الحديث ١٠.
٦. الصحاح ج ١ ص ٣٧١.
٧. أمالي الصدوق ص ٢٠٢. المجلس ٤. الحديث ١٥.
٨. أمالي الصدوق ص ٢٧٦. المجلس ٥٤. الحديث ١٥.
٩. في العيون: «عن أبيه، عن أبياته، عن علي عليه السلام» بدل «عن أبياته عليه السلام».
١٠. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٢ و أمالي الصدوق ص ٢٩٥. المجلس ٥٧. الحديث ١٣.

الحيري عن عمرو بن جميع عن أبي المقدم قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام نزلت هاتان الآيتان ^(١) في أهل ولايتنا وأهل عدواننا «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» يعني في قبره «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» يعني في الآخرة «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذَّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُولٌ مِنْ حَمِيمٍ» يعني في قبره «وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ» يعني في الآخرة. ^(٢)

٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد عن أبي الحسن العبدی عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ذاك خير خلق الله من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين إن الله عز وجل لم يخلق خلقا بعد النبيين والمرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده بعده.

قلت فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر ولا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه ويتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي والأئمة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالتهم من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعة وأنصاره. ^(٣)

٨- فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى «وَلَا تَحْزَنْ لِلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا بَلْ أَخْبَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ^(٤). حدثني أبي عن ابن محبوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال هم والله شيعةنا إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ^(٥)

٩- ل: [الخصال] عن عمار بن الحسين عن علي بن محمد بن عصمة عن أحمد بن محمد الطبري عن الحسين ^(٦) بن الليث عن سنان ^(٧) بن فروخ عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ألا أبشرك يا أبا الحسن فقال بلى يا رسول الله فقال هذا جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قال قد أعطيت شيعةك ومحبيك تسع ^(٨) خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. ^(٩)

بيان: روى الصدوق هذا الحديث في باب السبعة وذكر فيه سبع خصال ورواه في باب التسعة أيضا من غير اختلاف في المتن والسند ^(١٠) إلا أنه قال فيه تسع خصال وكأنه باعتبار اختلاف نسخ المأخوذ منه والأول مبني على عد دخول الجنة إلى آخره خصلة واحدة والثاني على عدها ثلاث خصال الأول دخول الجنة قبل سائر الناس والثاني سعي نورهم بين أيديهم والثالث سعي نورهم بأيمانهم أو الأول دخول الجنة الثاني قبل سائر الناس والثالث سعي النور والقسط عند الميزان إما بمعنى العدل فاخصاصه بالشيعة لأن غيرهم يدخلون النار بغير حساب أو بمعنى النصيب لأن لكل منهم نصيبا من الرحمة بحسب حاله وأعماله.

١٠- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» ^(١١) في الدين «إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ» يعني آل محمد وأتباعهم يقول الله «وَلِلَّذِينَ خَلَقَهُمْ» يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين. ^(١٢)

١. سورة الواقعة، آية ٨٨ وما بعدها.
٢. أمالي الصدوق ص ٣٨٣، المجلس ٧٢، الحديث ١١.
٣. أمالي الصدوق ص ٤٠٢، المجلس ٧٥، الحديث ٤.
٤. سورة آل عمران، آية ١٦٩ و ١٧٠.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٢٧.
٦. في المصدر: «الحسن» - مكبرا - والصحيح ما في المتن، ويؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.
٧. في المطبوعة: «سنان» وما أثنائه من المصدر، ويؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.
٨. في المصدر: «سبع خصال»، راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.
٩. الخصال ج ٢ ص ٤٠٢، باب السبعة، الحديث ١١٢.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤١٣، باب التسعة، الحديث ٢.
١١. سورة هود، آية ١١٨.
١٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٨.

١١-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن شبة عن أبي جعفر عليه السلام خبر طويل قال إذا كان يوم القيامة كان ^(١) رسول الله عليه السلام وعلي عليه السلام وشيعته على كتاب من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ولا يفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» ^(٢) فالحسنه والله ولاية علي عليه السلام ثم قال «لَا يَخْزُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» ^(٣).

١٢-فس: [تفسير القمي] «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا» ^(٤) أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله عليه السلام «لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» أي لنثبتهم «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأشياعهم. ^(٥)

١٣-فس: [تفسير القمي] عن أبي العباس ^(٦) عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليهنكم الاسم قلت ما هو جعلت فذاك قال «وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِأَبِيهِمْ» ^(٧) وقوله «فَاسْتَفْأَنَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» ^(٨) فليهنكم الاسم. ^(٩)

بيان: في الصباح هنوء الشيء بالضم مع الهمز هناء بالفتح والمد تيسر من غير مشقة ولا عناء فهو هنيء و يجوز الإبدال والإدغام وهنأني الولد يهنؤني مهموز من بابي نفع و ضرب أي سرنى ^(١٠) وتقول العرب في الدعاء ليهنك الولد بهمة ساكنة وبإبدالها ياء وحذفها عامي ومعناه سرى ^(١١) وهنأني الطعام يهنئي ساع ولذ وأكلته هنئنا مرينا أي بلا مشقة ^(١٢) انتهى.

وأقول: لو كان الخبر مضبوطاً بهذا الوجه يدل على أن الحذف ليس بعامي وحاصل الخبر أن لفظ الشيعة الذي يطلق على أتباع الأئمة عليهم السلام لقب شريف وصف الله النبيين وأتباع الأنبياء الماضين به فسروا به ولا تبالوا بتشنيع المخالفين بذلك عليكم.

١٤-فس: [تفسير القمي] «وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَنَرًا مَأْبًا» ^(١٣) هم الأولان ^(١٤) و بنو أمية ثم ذكر من كان بعدهم ^(١٥) ممن غصب آل محمد حقهم فقال «وَآخَرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحِمٌ مَعَكُمْ» و هم بنو السباع فيقول ^(١٦) بنو أمية «لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ ضَالُوا النَّارِ» فيقول ^(١٧) بنو فلان «بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَأَنْتُمْ قَدْ مُتُّوهُ لَنَا» وبدأتم بظلم آل محمد «فَبَشِّرْ الْقُرَآءُ» ثم يقول بنو أمية «وَرَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ» يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ» في الدنيا و هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام «وَأَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَرُ» ثم قال «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» فيما بينهم و ذلك قول الصادق و الله إنكم لفي الجنة تحيرون و في النار تطلبون. ^(١٨)

بيان: «آخر من شكله» قال المفسرون أي يذوق أو عذاب آخر و على تأويله عليه السلام و يدخل فوج آخر مثل الفوج الأول في الشقاوة «أزواج» أي أجناس متشابهة «هَذَا فَوْجٌ» هو حكاية ما يقال للطاغين الأولين و بنو السباع كناية عن بني العباس «لَا مَرْحَبًا بِهِمْ» دعاء من المتبوعين على أتباعهم فيقول بنو فلان أي بنو العباس لبني أمية «بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ» أي بل أنتم أحق بهذا القول لضلالتكم وإضلالكم «أَنْتُمْ قَدْ مُتُّوهُ» أي العذاب أو الصلى لنا بإغواننا «فَبَشِّرْ الْقُرَآءُ»

١. عبارة «إذا كان يوم القيامة» ليست في المصدر.
٢. سورة النمل، آية ٨٩.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧، والآية الأخيرة من سورة الأنبياء: ١٠٣.
٤. سورة العنكبوت، آية ٦٩.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥١ وفيه: «لأشياعهم».
٦. جاءت عبارة «عن أبي العباس» في المصدر في الهامش.
٧. سورة الصافات، آية ٨٣.
٨. سورة القصص، آية ١٥.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٣.
١٠. عبارة: «أي سرنى» ليست في المصدر.
١١. في المصدر: «زريق و حير» بدل «الأولان».
١٢. الصباح المنير ج ١ ص ٦٤٢.
١٣. في المصدر: «زريق و حير» بدل «الأولان».
١٤. في المصدر: «و يقولون».
١٥. في المصدر: «من بعدهم» بدل «بعدهم».
١٦. في المصدر: «فيقولون».
١٧. في المصدر: «فيقولون».
١٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.



جهنم «عَذَابًا ضِعْفًا» أي مضاعفا والأولان أبو بكر وعمر «أَتَخَذْنَا هُمُ سِخْرِيًّا» قيل إنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستسخرار منهم «أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ» قيل معادلة لقوله «مَا لَنَا» كأنهم قالوا ليسوا هنا أم زاعت عنهم أبصارنا فلا نراهم أول «أَتَخَذْنَا هُمُ» بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسخرار منهم أم تحقيرهم فإن زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهن «تُخْبِرُونَ» على بناء المجهول أي تسرون أو تتنعمون.

١٥-فس: [تفسير القمي] «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» الآية قال نزلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

حدثنا جعفر بن محمد عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة أحدا يقول يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة عليه السلام هم الولاة على الناس كافة وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية (٢) خاصة «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (٣).

١٦-ب: [قرب الإسناد] عن السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعين الله وكلتا يديه يمين عن يمين العرش قوم على وجوههم نور لباسهم من نور على كراسي من نور فقال له علي يا رسول الله ما هؤلاء فقال له شيعتنا وأنت إمامهم. (٤)

بيان: قوله عليه السلام عن يمين العرش بدل عن قوله عن يمين الله وهو خير قوم وسمي هذا الجانب يمينا لأنه محل رحمة الله وموقف أهل اليمين والبركة ولما كان الشمال في الإنسان أنقص أزال توهم ذلك بقوله وكلتا يديه يمين أي ليس فيه نقص بوجه وكما أن رحمته على الكمال غضبه أيضا في غاية الشدة ولما كان الشمال منسوبة إلى الشر بين أنه ليس فيه جهة شر ولا يصدر منه شر بل كلما يصدر منه خير كما يشير إليه قوله عليه السلام والخير في يديك.

قال في النهاية فيه الحجر الأسود يعين الله في الأرض هذا كلام تمثيل وتخيل وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكان الحجر الأسود بمنزلة اليمين للملك حيث يستلم ويلثم ومنه الحديث الآخر وكلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وكلما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله تعالى منزّه عن التجسيم والتشبيه. (٥)

١٧-ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم مستورة عوراتهم أمنة روعاتهم قد فرجت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وقد أعطوا الأمن والإيمان (٦) وانقطعت عنهم الأحزان حتى يحملوا على نوق بيض لها أجنحة عليهم نعال من ذهب شركها الثور حتى يقعدون في ظل عرش الرحمن على منابر من نور بين أيديهم مائدة يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب. (٧)

بيان: الشرك ككتب جمع شركا ككتاب وهو سير النعل.

١٨-ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المتقدم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعت الله عبادا يوم القيامة تهلل وجوههم نورا عليهم ثياب من نور فوق منابر من نور بأيديهم قضبان من نور عن يمين العرش وعن يساره بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء فقام رجل فقال يا رسول الله أنا

١. عبارة التسليم من المصدر.

٢. سورة الزمر، آية ٥٣.

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

٤. قرب الإسناد ص ٤١، الحديث ١٩٣.

٥. في المصدر: «و الأمان».

٦. النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٣٠١-٣٠٠.

٧. قرب الإسناد ص ١٠١، الحديث ٣٤١.



منهم فقال لا فقام آخر فقال يا رسول الله أنا منهم فقال لا فقال من هم يا رسول الله قال فوضع يده على منكب علي عليه السلام فقال هذا و شيعته. ^(١)

١٩- و بهذا الإسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال إذا حمل أهل ولايتنا على الصراط ^(٢) يوم القيامة نادى مناد يا نار اخمدي فتقول النار عجلوا جوزوني فقد أطفأ نوركم لهي. ^(٣)

٢٠: ل: [الخال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. ^(٤)

٢١- ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر قال إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا والدين^(٥) و الفلج في الآخرة والمهابة في صدور العالمين.^(٦)

يبين: الفلج في أكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة وفي القاموس الفلج الظفر والفوز كالإفلاج والاسم بالضم^(٧) وقال الفلج محرّكة والفلاح الفوز والنجاة والبقاء في الخير.^(٨)

٢٢ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن عبد المؤمن عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والفلاح في الآخرة والمهابة في صدور الظالمين ثم قرأ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ^(٩) وقرأ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ^(١٠) إلى قوله **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ^(١١).

٢٣-ل: [الخصال] علي بن محمد بن الحسن القزويني عن عبد الله بن زيدان عن الحسن بن محمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد من يحسدني فقال يا علي أما ترضى أن تكون أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت وذرايتنا خلف ظهورنا وشيعتنا أعماننا وشمائتنا. ^(٩١)

بيان: يمكن أن يكون أحد الأربعة الرسول ﷺ والثاني علياً عليه السلام والثالث الذراري والرابع الشيعة وكون علي عليه السلام أولهم لأنه عليه السلام صاحب الراية وهو مقدم في الدخول كما مر ويحتمل أن يكون المراد بالذراري الحسنان عليه السلام تمتة الأربعة والظاهر أنه سقط شيء من الخبر كما يدل عليه ما سيأتي من خبر الإرشاد. (١٢)

٢٤ـ: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن علي عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور. ^(١٣)

ل: [الخصال] في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها ^(١٤).
وقال عليه السلام لمحبينا أفواج من رحمة الله ولبغضينا أفواج من غضب الله ^(١٥).

و قال ﷺ إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء^(١٦).
و قال ﷺ سراج المؤمن معرفة حقنا^(١٧).

٢. من المصدر: «علي صراط».

١. قرب الاسناد ص ١٠٢، الحديث ٣٤٢.

٤. الخصال ج ١ ص ١٣٨، الحديث ١٥٧.

٣. قرب الأسناد ص ١٠٢، الحديث ٣٤٢.

٦. الخصال ج ١ ص ١٣٨، باب الثلاثة، الحديث ١٥٧.

٥. فَمِ الْمَصْدُورِ: «فَمِ دَنَّهُ» بدل: «و الدَّيْنِ».

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٠.

٩. سورة المنافقون، آية ٨.

٩. سورة المنافقون، آية ٨.

أول سورة المؤمنون.

١٠. الخصال، ج ١، ص ١٥٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٧

١٢. راجع الرقم ٦٧ من هذا الباب.

١١. الخصال ج ١ ص ٢٥٤، الباب ٤، الحديث ١٢٨.

١٤. الخصال ج ٢ ص ٦٢٥، الحديث الأربع

١٣. المصدر ج ١ ص ٢٧٧، الباب ٥، الحد

١٦. الخصال، ص. ٦٢٩، الحديث الأربعمئة.

١٥. الخصال، ص. ٦٢٧، الحديث الأ، بعناية.

و قال ﷺ إن الله تبارك و تعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا و اختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون بفرحنا^(١) و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا أولئك منا و إلينا^(٢)

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آباءه عن موسى بن جعفر ﷺ قال كان قوم من خواص الصادق ﷺ جلوسا بحضرته في ليلة مقمرة مصحبة فقالوا يا ابن رسول الله ما أحسن أديم هذه السماء و أنور^(٣) هذه النجوم و الكواكب فقال الصادق ﷺ إنكم لتقولون هذا و إن المديرات الأربعة جبرئيل و ميكايل و إسرافيل و ملك الموت ﷺ ينظرون إلى الأرض فيرونكم و إخوانكم في أقطار الأرض و نوركم إلى السماوات و إليهم أحسن من نور هذه الكواكب و إنهم ليقولون كما تقولون ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين^(٤)

بيان: المقمرة ليلة فيها القمر و المصحبة على بناء الإفعال من قولهم أصحت السماء إذا ذهب غيمها و الملائكة الأربعة مديرات لأنها تدبر أمور العالم بإذنه تعالى كما قال سبحانه ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾^(٥)

٢٦-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده و إنه لأكرم^(٦) على الله عز و جل من ملك مقرب^(٧).
صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(٨)

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذه الأسانيد قال قال رسول الله ﷺ أُناني جبرئيل عن ربي و تبارك و تعالى و هو يقول ربي^(٩) يقرئك السلام و يقول يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنة فلهم^(١٠) عندي جزاء الحسنی و سيدخلون الجنة^(١١).
صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(١٢)

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد قال قال رسول الله ﷺ يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتا حتى يهم ببائقة فإذا هم ببائقة قبضه إليه.
قال و قال جعفر بن محمد ﷺ تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار^(١٣)

٢٩-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آباءه ﷺ قال قال رسول الله أنا و هذا يعني عليا كهاتين و ضم بين إصبعيه و شيعتنا معنا و من أعان مظلوما^(١٤) كذلك^(١٥).
٣٠-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي و شيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا و يقول الله عزوجل لهم^(١٦) يا عبادي إلي لأُنشر^(١٧) عليكم كرامتي فقد أوديتم في الدنيا^(١٨)

٣١-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد عن علي ﷺ قال قال النبي ﷺ ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش و يرد عدوك عطاشا يستسقون فلا يسقون^(١٩)

٣٢-ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد السمرقندي عن

١. في المصدر «لفرحنا».
٢. في المصدر: «أنوار».
٣. سورة النازعات، آية ٥.
٤. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٧.
٥. في المصدر: «إن ريك».
٦. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٤.
٧. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦، الحديث ٩٠، و الباقية: الداهية و الشر.
٨. في المصدر: «مظلومنا».
٩. في المصدر: «هلموا».
١٠. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٢٢.
١١. الخصال ص ٦٣٥، الحديث الأربعةائة.
١٢. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٢، الحديث ٢.
١٣. في المصدر: «أكرم».
١٤. صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٩، الحديث ٣٥.
١٥. في المصدر: «فان لهم».
١٦. صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٩، الحديث ٣٧ مع اختلاف.
١٧. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٢١٥.
١٨. في المصدر: «لأنشرون».
١٩. عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٣٨.

محمد بن عمر الكشي عن العياشي عن جعفر بن معروف عن ابن يزيد عن ابن عذافر عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت قلت جعلت فداك من آل محمد قال إي والله من أنفسهم قلت من أنفسهم جعلت فداك قال إي والله من أنفسهم يا عمر أما تقرأ كتاب الله عز وجل «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) أو ما تقرأ قول الله عز اسمه «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٢)

٣٣- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين المقرئ عن عمر بن محمد الوراق عن علي بن العباس عن حميد بن زياد عن محمد بن نسيم عن الفضل بن دكين عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک بن مزاحم عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»^(٣) فقال قال لي جبرئيل عليه السلام ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من^(٤) الله بكرامته لهم.^(٥)

٣٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال ممن أنتم فقلنا من أهل الكوفة فقال^(٦) ما من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهل الناس فأحببتونا وأبغضنا الناس وتابعتونا^(٧) وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله وميانا وأماتكم مما تانا فأشهد على أبي أنه^(٨) كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا وأهوى بيده إلى حلقة وقد قال الله عز وجل في كتابه «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»^(٩) فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٠)

بيان: لا سيما هذه العصابة أي الشيعة فإنها أخص وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المصرة وقد اغتبط.^(١١)

٣٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول إن في السماء الرابعة ملائكة يقولون في تسبيحهم سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا الخلق الكثير على هذا الدين العزيز.^(١٢)

٣٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن الحسين بن عتبة عن أحمد بن النضر عن محمد بن الصامت قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم من البصريين فحدثهم بحديث أبيه عن جابر بن عبد الله في الحج أملاه عليهم فلما قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام إن الناس أخذوا بيينا وشمالا وإنكم لزمتم صاحبكم فإلى أين ترون يريد بكم إلى الجنة والله إلى الجنة والله إلى الجنة والله إلى الجنة^(١٣) وبشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن الشيخ عن والده عن المفيد مثله.^(١٤)

٣٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الأنصاري عن معاوية بن وهب قال كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله و عليك السلام ورحمة الله يا شيخ اذن مني فدنا منه وقبل يده وبكى^(١٥) فقال له أبو عبد الله عليه السلام وما يبكيك يا شيخ قال له يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من

١. سورة آل عمران، آية ٦٨.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٥، المجلس ٢، الحديث ٥٣.
٣. سورة الواقعة، آية ١٠-١٢.
٤. في مجالس المفيد: «إلى» بدل: «من».
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٨، المجلس ٣٥، الحديث ٧، وأمالي الطوسي ص ٧٢، المجلس ٣، الحديث ١٠٤.
٦. في المصدر: «قال» بدل «فقال».
٧. كلمة «أو» ليست في المصدر.
٨. سورة الرعد، آية ٢٨.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨٩.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٤٤، المجلس ٥، الحديث ٢٣٤.
١١. أمالي الطوسي ص ١٤٤، المجلس ٥، الحديث ٢٣٥.
١٢. في المصدر: «قبل يده بكى».
١٣. أمالي الطوسي ص ١٥٧، المجلس ٦، الحديث ٢٦٤.
١٤. بشارة المصطفى، ص ٩٧.



مائة سنة أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي قال فيكي أبو عبد الله عليه السلام ثم قال يا شيخ إن أخرت ميتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله ﷺ فقال الشيخ ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا شيخ إن رسول الله ﷺ قال إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي نجيء وأنت^(١) معنا يوم القيامة^(٢) الخبر.

٣٨-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق التلغلي^(٣) عن ابن عقدة قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه^(٤).

٣٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنت يا علي^(٥) وأصحابك الجنة أنت يا علي وأتباعك^(٦) في الجنة^(٧).

٤٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن خالد عن محمد بن صالح عن عبد الأعلى بن واصل عن مخول بن إبراهيم عن علي بن حזור عن ابن نباتة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا ترزأ منها شيئا ولا ترزأ منك شيئا وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما من أحبك وصدق فيك فأولئك جيرانك في دارك و شركاؤك في جنتك وأما من أبغضك وكذب عليك فحق على الله أن يوقفه موقف الكذابين^(٨).

بيان: الرزة النقص أي لم تأخذ من الدنيا شيئا ولم تنقص الدنيا من قدرك شيئا قال في النهاية فيه فلم يرزأني شيئا أي لم يأخذ مني شيئا يقال رزأته أرزؤه وأصله النقص^(٩).

٤١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن عمر بن أسلم عن سعيد بن يوسف البصري عن خالد بن عبد الرحمن المدائني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر الغفاري ره قال رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال يا علي من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العليج شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف ومن كان مولده صحيحا وما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان^(١٠).

جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله^(١١).

توضيح المراد بأهل البيوتات والمعادن القبائل الشريفة والأنساب الصحيحة في القاموس البيت الشرف والشريف^(١٢) وفي النهاية بيت الرجل شرفه قال العباس في مدح النبي ﷺ

حتى احتوى بيتك المهيم من. خندف علياء تحتها النطق.

أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا^(١٣) وقال معادن العرب أصولها التي ينتسبون إليها و يتفخرون بها^(١٤) كما يهدم القوم في بعض النسخ القدم وهو يتخفيف الدال آلة ينحت بها الخشب.

١. في المصدر: «تجيء» بدل «تجيء».
٢. في نسخة من المصدرين «التلغلي».
٣. مجالس المفيد ص ٣٠٨، المجلس ٣٦، الحديث ٦ و أمالي الطوسي ص ٧٨، المجلس ٣، الحديث ١١٣.
٤. في المصدر: «يا علي أنت».
٥. أمالي الطوسي ص ٥٧، المجلس ٢، الحديث ٨٢.
٦. في المصدر: «أنت وأتباعك يا علي».
٧. أمالي الطوسي ص ١٨١، المجلس ٧، الحديث ٣٠٣.
٨. أمالي الطوسي ص ١٩٠، المجلس ٧، الحديث ٣٢٢.
٩. مجالس المفيد ص ١٦٩، المجلس ٢١، الحديث ٤، وفيه «كما يهدم القدم البنية».
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩.
١١. النهاية ج ٣ ص ١٩٢، وفيه: «ينتسبون إليها».
١٢. أمالي الطوسي ص ١٦١، المجلس ٦، الحديث ٢٦٨.
١٣. في المصدر: «أنت وأتباعك يا علي».
١٤. أمالي الطوسي ص ١٨١، المجلس ٧، الحديث ٣٠٣.
١٥. أمالي الطوسي ص ١٩٠، المجلس ٧، الحديث ٣٢٢.
١٦. مجالس المفيد ص ١٦٩، المجلس ٢١، الحديث ٤، وفيه «كما يهدم القدم البنية».
١٧. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩.
١٨. النهاية ج ٣ ص ١٩٢، وفيه: «ينتسبون إليها».

٤٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن ابن محبوب عن أبي محمد الوائلي^(١) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد^(٢) قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله عمله لكل^(٣) حسنة سبع مائة ضعف وذلك قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤)

٤٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله الكتجي عن أبي عاصم عن الصادق^(٥) قال شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنهم الذي يوصل منه إلينا.^(٦)

٤٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناد أبي قتادة عن أبي عبد الله^(٧) قال حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم قيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال لأنهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم.^(٨)

٤٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحفار عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن زاذان عن عباد بن يعقوب عن يحيى بن يسار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي^(٩) وعن الحارث عنه^(١٠) عن النبي ﷺ أنه قال مثلي مثل^(١١) شجرة أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها^(١٢) والشيعه ورقها فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب.^(١٣)

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهریار عن محمد بن محمد بن الحسين عن الحسن بن محمد التميمي عن علي بن الحسين بن سفيان عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب مثله^(١٤)

بيان فأبى أي أبى الله وفي أمالي الشيخ نفسه فأنى يخرج وهو أظهر.

٤٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن ابن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين قال دخلت على أبي جعفر^(١٥) فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني وجدت في كتب أبي أن عليا قال لأبي ميثم أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما فإني سمعت رسول الله وهو يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^(١٦) ثم التفت إلي وقال هم والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين مكثحين متوجين فقال أبو جعفر^(١٧) هكذا هو عيانا في كتاب علي.^(١٨)

بيان: قال في النهاية وفي الحديث غر محجلون من آثار الوضوء الغر جمع الأغر من الغرة بياض الوجه يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة^(١٩) وقال المحجل^(٢٠) هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنها^(٢١) مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان ومنه الحديث أمتي الغر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه^(٢٢) وقال توجته ألبسته التاج.^(٢٣)

٤٧- مع: [معاني الأخبار] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبان الرفاعي عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله^(٢٤) قال إن الرجل ليحبكم وما يدرى ما تقولون فيدخله

١. هو عبد الله بن سعيد الوائلي، ذكره الطوسي في رجاله ص ٢٢٧ في عداد أصحاب الصادق^(٢٥).

٢. في المصدر: «يكل».

٣. أمالي الطوسي ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٨، والآية من سورة البقرة: ٢٦٦.

٤. أمالي الطوسي ص ٢٩٩، المجلس ١١، الحديث ٥٨٨.

٥. أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٩.

٦. في بشارة المصطفى «مثلي مثل علي بن أبي طالب» بدل «مثلي مثل».

٧. في المصدر «ثمرها».

٨. أمالي الطوسي ص ٣٥٣، المجلس ١٢، الحديث ٧٣١.

٩. بشارة المصطفى ص ٦٣.

١٠. سورة البينة، آية ٧.

١١. أمالي الطوسي ص ٤٠٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٩.

١٢. في المطبوعة: «لأنها» وما أثبتناه من المصدر.

١٣. في المصدر: «حجل في صفة الخيل».

١٤. في المطبوعة: «لأنها» وما أثبتناه من المصدر.

١٥. النهاية ج ١ ص ٣٤٦.

١٦. النهاية ج ١ ص ١٩٩.



الله الجنة وإن الرجل ليغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار وإن الرجل منكم ليملاً صحيفته من غير عمل قلت وكيف يكون ذلك قال يمر بالقوم ينالون منا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض إن هذا الرجل من شيعتهم و يمر بهم الرجل من شيعتنا فينهرونه^(١) و يقولون فيه فيكتب الله عز وجل بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل^(٢).

بيان: وما يدري ما تقولون ظاهره المستضعفون من العامة فإن جهلهم للشيعه علامة استضعافهم و يحتمل المستضعفون من الشيعة أيضاً أي ما يدري ما تقولون من كمال معرفة الأئمة عليهم السلام وفي القاموس نهر الرجل زجره كانهته^(٣) و يقولون فيه أي ما يسوؤه من الذم والشتم.

٤٨-مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد العباسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيع عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كَشَجَرَةٍ طَلِيَّةٍ أُضْلِفَتْ نَائِبٌ وَفُرُوعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٤) قال أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ثمرها أولادها عليهم السلام و ورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة^(٥). أقول: قد مر مثله كثيراً مع شرحها في كتاب الإمامة^(٦).

٤٩-يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد و يعقوب بن يزيد عن ابن فضال و عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال^(٧) إن الله مثل لي أمي في الطين و علمني أسماءهم كلها كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة قيل يا رسول الله و ما هي قال المغفرة منهم لمن آمن و اتقى لا يغادر منهم صغيرة و لا كبيرة و لهم تبدل السيئات حسنات^(٨).

بيان: في الطين كأنه حال من الأمة و كونهم في الطين كناية عن عدم خلق أجسادهم كما وردت نبيا و آدم بين الماء و الطين و يحتمل كونه حالاً عن الضمير في لي أو عنهما معا و المعادرة الترك و تبدل السيئات حسنات أن يكتب الله لهم مكان كل سيئة يمحوها حسنة أو يوفقهم لأن يعملوا الطاعات بدل المعاصي و لأن يتصفوا بمكارم الأخلاق بدل مساوئها و الأول أظهر.

٥٠-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لقد مثلت لي أمي في الطين حتى رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد و إنني مرت بك و بشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبوركم^(٩) و وجوهكم كالقمر ليلة البدر و قد خرجت^(١٠) عنكم الشدائد و ذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس و لا تخافون و يحزن الناس و لا تحزنون و توضع لكم مائدة و الناس الحساب^(١١).

فضائل الشيعة للصديق: عن معاوية بن عمار مثله^(١٢).

٥١-سن: [المحاسن] عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما بعدنا غيركم و إنكم معنا في السنام الأعلى فتنافسوا في الدرجات^(١٣).

١. في المصدر: «فينهرونه».

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٦.

٣. سورة إبراهيم، آية ٢٤ و ٢٥.

٤. معاني الأخبار ص ٤٠٠، الحديث ٦١، باب نوادر المعاني.

٥. ما بين المغفرتين ليس في المصدر، وأنتهائه من المطبوعة، ليستقيم المعنى.

٦. بصائر الدرجات ص ١٠٣، الجزء الثاني، الحديث ١، الباب ١٤.

٧. في المصدر: «قبورهم».

٨. بصائر الدرجات ص ١٠٤، الجزء الثاني، الباب ١٤، الحديث ٥.

٩. فضائل الشيعة ص ٣٢، الحديث ٢٧.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٣.

بيان: السنام الأعلى يفتح السين أعلى عليين في النهاية سنام كل شيء أعلاه^(١) فتتأفوا في الدرجات أي أنتم معنا في الجنة فارغبوا في أعالي درجاتها فإن لها درجات غير متناهية صورة ومعنى أو أنتم في درجاتنا العالية الجنة لكن لها أيضا درجات كثيرة مختلفة بحسب القرب والبعد منا فارغبوا في علو تلك الدرجات وهذا أظهر قال النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والافتراء به وهو من الشيء النفس الجيد في نوعه^(٢).

٥٢-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن الحسين بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد ﷺ ونحن وشيعتنا^(٣).

٥٣-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم آل محمد أنتم آل محمد^(٤).

بيان: هذا على المبالغة كقولهم سلمان منا أهل البيت.

٥٤-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم والله نور في ظلمات الأرض^(٥).

بيان: النور ما يصير سببا لظهور الأشياء والظلمة ضده والعلم والمعرفة والإيمان مختصة بالشيعة لأخذهم جميع ذلك عن أنتمهم ﷺ ومن سواهم من الكفرة والمخالفين فليس معهم إلا الكفر والضلالة فالشيعة هادون مهتدون منورون للعالم في ظلمات الأرض.

٥٥-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم وإني لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوا على ذلك بورع أنا في المدينة بمنزلة الشعيرة أتقلقل حتى أرى الرجل منكم فاستريح إليه^(٦).

توضيح: الأرواح هنا إما جمع الروح بالضم أو بالفتح وهو الرحمة ونسيم الريح وإني لعلى دين الله أي أنتم أيضا كذلك وملحقون بنا فأعينونا على شفاعتكم بالورع عن المعاصي بمنزلة الشعيرة أي في قلة الأشياء والموافقين المسلك والمذهب وفي بعض النسخ أي كشجرة بيضاء مثلا في تور أسود وهو أظهر والتقلقل التحرك والاضطراب والاستراحة الأنس والسكون.

٥٦-سنن: [المحاسن] عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن الوليد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ونحن جماعة والله^(٧) إني لأحب رؤيتكم واشتاق إلى حديثكم^(٨).

٥٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ذكره عن أبي علي حسان العجلي قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٩) قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب^(١٠).

مشكاة الأنوار: عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١١).

٥٨-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن نوح المضراب عن أبي شيبه عن عنبسة العابد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(١٢) قال هم شيعتنا أهل البيت^(١٣).

٥٩-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن بعض الكوفيين عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١٤) قال هم شيعتنا أهل البيت^(١٥).

١. النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.
٢. النهاية ج ٥ ص ٩٥.
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨. الحديث ٤٣٤.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨. الحديث ٤٣٥.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤. الحديث ٥٠٩.
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤. الحديث ٥١٠.
٧. كلمة «و الله» ليست في المصدر.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤. الحديث ٥١١.
٩. سورة الزمر، آية ٩.
١٠. المحاسن ج ٢ ص ٢٧٢. الحديث ٥٣١.
١١. مشكاة الأنوار ص ٩٥. باختلاف.
١٢. سورة المائدة، آية ٣٨ و ٣٩.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥. الحديث ٥٣٦.
١٤. سورة البينة، آية ٧.



٦٠- سنن [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن يحيى بن زكريا أخي دارم قال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي يقول إن شيعتنا آخذون بحجرتنا ونحن آخذون بحجرة نبينا ونبينا آخذ بحجرة الله. (١٦٦)

٦١- سنن [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله ﷺ بحجرة ربه وأخذ علي بحجرة رسول الله وأخذنا بحجرة علي عليه السلام وأخذ شيعتنا بحجرتنا فأين ترون يوردنا رسول الله ﷺ قلت إلى الجنة. (١٧٧)

بيان: قال في النهاية فيه إن الرحم أخذت بحجرة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة وأصل الحجرة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجرة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والاتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجرة الله أي بسبب منه. (١٨٨)

وذكر الصدوق معاني للحجرة منها الدين ومنها الأمر ومنها النور وأورد الأخبار فيها. (١٩١)

٦٢- سنن [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن مسكان عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إن أحق الناس بالورع والاجتهاد فيما يحب الله ويرضى الأوصياء وأتباعهم أما ترضون أنه لو كانت فرقة من السماء فزح كل قوم إلى مأمنهم وفزعتهم إلينا وفزعنا إلى نبينا إن نبينا آخذ بحجرة ربه ونحن آخذون بحجرة نبينا وشيعتنا آخذون بحجرتنا. (٢١١)

٦٣- سنن [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية قال قال أبو جعفر عليه السلام ما تبغون أو ما تريدون غير أنها لو كانت فرقة من السماء فزح كل قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبينا وفزعتم إلينا. (٢٢٢)

بيان: ما تبغون أي أي شيء تطلبون في جزاء تشيعكم وبإزائه غير أنها أي أطلبون شيئا غير فزعم إلينا القيامة أي ليس شيء أفضل وأعظم من ذلك.

٦٤- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال سنلت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليا وشيعته هم الفائزون. (٢٢٣)

٦٥- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي عن تميم بن محمد العلا عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن ابن نباتة عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن لله قضيا من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون. (٢٢٤)

٦٦- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وأنت إمامهم. (٢٢٥)

مشكاة الأنوار: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢٢٦)

٦٧- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن عيسى الكرخي عن محمد بن القاسم عن محمد بن عائشة عن إسماعيل بن عمرو الجبلي عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي فقال يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأحبائنا خلف ذريتنا وأشياعنا عن أيماننا وشماننا. (٢٢٧)

- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| ١٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥. الحديث ٥٣٧. | ١٦. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٦. |
| ١٧. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٧. | ١٨. النهاية ج ١ ص ٣٤٤. |
| ١٩. راجع معاني الأخبار ص ١٦ و ٢٣٦. | ٢٠. عبارة التسليم من المصدر. |
| ٢١. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٨. | ٢٢. المحاسن ج ١ ص ٢٩٢. الحديث ٥٧٩. |
| ٢٣. الإرشاد ج ١ ص ٤١. | ٢٤. الإرشاد ج ١ ص ٤٢. |
| ٢٥. الإرشاد ج ١ ص ٤٢. | ٢٦. مشكاة الأنوار ص ٩٦ باختلاف. |
| ٢٧. الإرشاد ج ١ ص ٤٣. | |

بيان: إن أول أربعة أي أول الأربعاء الذين يدخلون الجنة فالجميع إلى قوله ﷺ والحسين خبر أو المعنى أن الأربعة الذين يدخلون الجنة أولهم أنا فخير البواقي مقدر بقرينة المقام.

٦٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن جندب عن الرضا ﷺ قال حق على الله أن يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. (١)

٦٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية فرسول الله في هذا الموضع النبي ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله (٢)
مجمع البيان: عن أبي بصير مثله (٣)

بيان: فتسموا بالصلاح أي انتسبوا إليه أو ارتفعوا بسببه أو اتصفوا به حتى يسميكم الناس صالحين في القاموس سما سموا ارتفع وبه أعلاه كأسماء وسماء فلانا وبه و تسمى بكذا والقوم إليهم انتسب.

٧٠- م: [تفسير الإمام ﷺ] قال النبي ﷺ عند حنين الجذع معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين ويحن لبعده عنه ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد و لو لا أنني احتضنت هذا الجذع و مسحت بيدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة وإن من عباد الله وإمائه لمن يحن إلى محمد رسول الله و إلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد و علي وآلهما الطيبين منظويا رأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله و (٤) كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله و مسح بيده (٥) عليه قالوا بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ و الذي يعني بالحق نبيا إن حنين خزان الجنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من توالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين و تبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتوه إلى رسول الله و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحكم معاشر شيعةنا على محمد و آله الطيبين أو صلاة نافلة (٦) أو صوم أو صدقة و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد و علي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين و معونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين و أعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعةنا ما يعرفهم الله من صبر شيعةنا على التقية و استعمالهم التورية ليلسوا بها من كفره عباد الله و فسقتهم فحينئذ يقول خزان الجنان و حورها لنصبرن على شوقنا إليهم و حنيننا كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أنتمهم و كما يتجرعون الغيظ و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدررون على دفع مضرته

فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل يا سكان جناتي و يا خزان رحمتي ما لبخل أخبرت عنكم أزواجكم و ساداتكم إلا (٧) ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ بأيدي الملوفين و التنفيس عن المكروبين و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي ثقلت عليهم إليكم على أسر الأحوال و أغبطها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم. (٨)

توضيح: في القاموس حضن الصبي حضنا و حضانة بالكسر جعله في حضنه أو ربه كاحتضنه و قال الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر و العضدان و ما بينهما (٩) و قال هدأ كمنع هدأ و هدوءا سكن (١٠) و قال أسدى إليه أحسن. (١١)

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ١٨٩.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦ و الآية من سورة النساء: ٦٩.
٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢.
٤. كلمة «و» ليست في المصدر.
٥. في المصدر: «يده».
٦. العبارة في المصدر هكذا: «أو صلاته لله نافلة».
٧. في المصدر: بدل «إلا» «و لكن».
٨. تفسير الإمام العسكري ص ١٨٨.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٣.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٣.

٧١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال تعالى ﴿وَيَشْرِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(١) بالله وحده ^(٢) و صدقوك بنيتك فاتخذوك إماما و صدقوك في أقوالك و صوبوك في أفعالك و اتخذوا أخاك عليا بعدك إماما و لك وصيا مرضيا و اتقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصرهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها و إن الجنان لا تصير لهم إلا بمولاته و موالاة من ينص عليه من ذريته و موالاة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و إن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل ^(٣) بهم عن عذابها إلا بتكبيهم عن موالاة مخالفيهم و موازنة شائتيهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من إدامة الفرائض و اجتناب المحارم و لا يكونوا كهؤلاء الكافرين بك بشرهم ﴿أَنَّهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ^(٤).

٧٢-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين ^(٥) ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٦) ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن و أتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم ^(٧) أفضل من طوبى لنا قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه و أطاقوا ما لم تطيقوا ^(٨).
بيان: لأنهم حملوا إشارة إلى شدة تقية الشيعة بعده عليه السلام و كثرة وقوع الظلم من بني أمية و غيرهم عليهم.

٧٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تولى آل محمد و قدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله عليه السلام فهو من آل محمد لمنزلة عند آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم و إنما هو منهم بتولية إليهم و اتباعه إياهم و كذلك حكم الله في كتابه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ^(٩) و قول إبراهيم ﴿فَمَنْ يَتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَغُورٍ رَحِيمٍ﴾ ^(١٠).

٧٤-شي: [تفسير العياشي] عن عقبة بن خالد قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاذن لي و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رحب بنا ^(١١) ثم جلس ثم قال أنتم أولو الأبواب في كتاب الله قال الله ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^(١٢).

بيان: كأن المراد بالجلباب هنا الرداء مجازا أو القميص في القاموس الجلباب كسرداب و سنمار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار. ^(١٣)

٧٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام و هو يقول نحن أهل بيت الرحمة و بيت النعمة و بيت البركة و نحن في الأرض ببيان و شيعتنا عرى الإسلام و ما كانت دعوة إبراهيم إلانا و شيعتنا ^(١٤) و لقد استثنى الله إلى يوم القيامة إلى إبليس فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ^(١٥).

بيان: البنيان بالضم البناء المبنى و المراد بيت الشرف و النبوة و الإمامة و الكرامة و لا يبعد أن يكون في الأصل ببيان الإيمان عرى الإسلام أي يستوثق و يستمسك بهم الإسلام أو من أراد الصعود إلى الإسلام أو إلى ذروته يتعلق بهم و يأخذ منهم.
قال في المصباح قوله عليه السلام و ذلك أوثق عرى الإيمان على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها و

١. سورة البقرة، آية ٢٥.
٢. عبارة «وحدك» ليست في المصدر.
٣. في المصدر: «تعديل».
٤. تفسير الإمام ص ٢٠٢.
٥. سورة يونس، آية ٦٢.
٦. العبارة في المصدر هكذا: «طوبى لنا طوبى لنا و طوبى لهم».
٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤ الحديث ٣٠.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ الحديث ٣٤ و الآية من سورة إبراهيم: ٣٦.
٩. في المصدر: «قال: أحب لقاءكم» بدل «رحب بنا».
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ الحديث ٢٥ و الآية من سورة الرعد: ١٩.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٩.
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ الحديث ١٨ و الآية من سورة الحجر: ٤٢.
١٣. في المطبوعة: «شيعتنا» و ما أثبتناه من المصدر.

يستوثق^(١) و كأن المراد بدعوة إبراهيم قوله ﷺ «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِلَٰهِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ»^(٢) و يحتمل أن يكون المراد قوله «فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»^(٣) و الأول أظهر.

٧٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^(٤) قال و الله ما عنى غيركم.^(٥)

٧٧- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله ﷺ قال قال سمعته يقول أنتم و الله الذين قال الله «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» إنما شيعتنا أصحاب^(٦) الأربعة الأعين عين^(٧) الرأس و عين^(٨) في القلب ألا و الخلاق كلهم كذلك ألا إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.^(٩)

بيان: عين في الرأس المراد بها الجنس أي عينان أو المعنى كل عين في الرأس بإزائها عين في القلب فتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

٧٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال ليس منكم رجل و لا امرأة إلا و ملائكة الله يأتونه بالسلام و أنتم الذين قال الله «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^(١٠).

٧٩- م: [تفسير الإمام ﷺ] قال علي بن الحسين ﷺ عباد الله اجعلوا حجتكم مقبولة مبرورة و إياكم أن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الرد و أن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أقبح الصد ألا و إن ما محلها محل القبول ما يقرن بها من موالاة محمد و علي و آلهم الطيبين و إن ما يسفلها و يرذلها ما يقرن بها من اتخاذ الأنداد من دون أئمة الحق و ولادة الصدق علي بن أبي طالب ﷺ و المنتجبين ممن يختاره من ذريته و ذويه.

ثم قال قال رسول الله طربي للموالين علياً ﷺ إيماناً بمحمد و تصديقاً لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه و كيف يصلي عليهم ملائكة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهواء و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يصلي عليهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصاء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيشرف الله تعالى بصلاة كل واحد منها لديه محالهم و يعظم عنده جلالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بكرامات الله على رؤوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء محمد و علي ﷺ صفي رب العالمين.

و الويل للمعاندين علياً كفراً بمحمد و تكذيباً بمقاله و^(١١) كيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه و كيف يلعنهم حملة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهوى و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يلعنهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصاء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم و يقبح عنده أحوالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بلعن الله و مقته على رؤوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء إبليس و نمرود و فرعون أعداء رب العباد.

و إن من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك الحجب و السماوات الصلاة على محبين أهل البيت و اللعن لشانئينا.^(١٢)

٨٠- ج: [المجالس للمفيد] عن محمد بن الحسين المقرئ عن أبي عبد الله الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال قال رسول الله ﷺ علمت سبعا من المثاني و مثلت لي أمتي في الطين حتى نظرت إلى صغيرها و كبيرها و نظرت في السماوات كلها فلما رأيت رأيتك يا علي فاستغفرت لك و لشيعتك إلى يوم القيامة.^(١٣)

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٠٦.
٢. سورة إبراهيم، آية ٤١.
٣. سورة إبراهيم، آية ٣٧.
٤. سورة الحجر، آية ٤٧.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٢.
٦. في المصدر: «لا أصحاب». و الظاهر أن الصحيح «لأصحاب».
٧. في المصدر: «عينين».
٨. في المصدر: «عينين».
٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٣.
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٤. و الآية من سورة الحجر: ٤٧.
١١. كلمة «و» ليست في المصدر.
١٢. مجالس المفيد ص ٨٩ المجلس ١٠ الحديث ٥.
١٣. تفسير الإمام ص ٦١٥.

٨١- جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن الثمالى عن جيش بن المعتمر قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة متكئاً ^(١) قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أصبحت قال فرقع رأسه و رد علي وقال أصبحت محبا لمحبتنا مبغضا لمن يبغضنا إن محبتنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة وإن مبغضنا بنى بناء فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنم يا أبا المعتمر إن محبتنا لا يستطيع أن يبغضنا قال ومبغضنا لا يستطيع أن يحبنا إن الله تبارك وتعالى جبل قلوب العباد على حبنا وخذل من يبغضنا فلم يستطع محبتنا يبغضنا ولن يستطيع مبغضنا يحبنا ولن يجتمع حبنا وحب عدونا في قلب أحد «ما جعل الله لرجل من قُلُوبٍ فِي جَوْفِهِ» ^(٢) يحب بهذا قوماً ويحب بالآخر أعداءهم. ^(٣)

توضيح: قال الراغب شفا البئر والنهر طرفه ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى «عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ» وقال يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجره أي يذهب به جرف ^(٤) ويقال هار البناء يهوي إذا سقط نحو أنهار قال تعالى «عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» ^(٥) و قرئ هار يقال بئر هار و هار و هائر ومنها ^(٦) ويقال أنهار فلان إذا سقط من مكان عال و رجل هار و هائر ضعيف في أمره تشبها بالبئر الهائر. ^(٧)

ما جعل الله لرجل من قُلُوبٍ الخبر يدل على أن المراد بعدم القلبين عدم أمرين متضادين في إنسان واحد كالإيمان والكفر وحب رجل وبغضه أو ما يستلزم بغضه.

قال في المجمع في سياق معاني الآية وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر ثم قال وقيل يتصل بما قبله والمعنى أنه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين بين ^(٨) اتباع الوحي والقرآن واتباع أهل الكفر والطغيان فكفي عن ذلك بذكر القلبين لأن الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من أفعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوماً ويحب بهذا أعداءهم. ^(٩)

أقول: وسيأتي تمام القول فيه في باب القلب إن شاء الله. ^(١٠)

٨٢- كاش: [رجال الكشي] عن حمويه عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ابن ميمون كم أنتم بمكة قلت نحن أربعة قال إنكم نور في ظلمات الأرض. ^(١١)

٨٣- كشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ عبد العزيز روي أنه قال سلمان لعلي عليه السلام ما جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده إلا وضرب عضدي أو بين كفي وقال يا سلمان هذا وحزبه المفلحون. ^(١٢)

٨٤- ومن مناقب الخوارزمي عن أنس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في النوم ما حملك على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أدركتك العقوبة ولو لا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شمعت رائحة الجنة أبداً ولكن أنشر في بقية عمرك إن أولياء علي وذريته ومحبيه السابقون الأولون إلى الجنة هم جيران الله وأولياء الله حمزة وجعفر والحسن والحسين وأما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة أحبه.

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب علياً قبل الله عنه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه

١. في المصدر «متكئاً».

٢. مجالس المفيد ص ٢٢٢. المجلس ٢٧ الحديث ٤.

٣. سورة التوبة، آية ١٠٩.

٤. مفردات غريب القرآن ص ٨٩.

٥. في المصدر «مهارة» وما أنبتاه من المصدر.

٦. كلمة «بين» ليست في المصدر.

٧. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٦ ملخصاً.

٨. جاء باب القلب وصلاحه وفساده في ج ٧٠ ص ٦١-٢٧ من المطبوعة.

٩. رجال الكشي ص ٤٢٦. الحديث ٤٥٢ و ٣٨٩. الحديث ٧٣١. فيه: «أما إنكم نور...».

١٠. كشف الغمة ج ١ ص ٩٣.

ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله.^(١)

٨٥-رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام يا علي إن الله وهب لك حب المساكين والفقراء في الأرض فرضيت بهم إخوانا ورضا بك إماما فطوبى لمن أحبك وويل لمن أبغضك يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ وكل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره يا علي أجاؤك كل محتر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي محبوب في الفردوس الأعلى جيران الله لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي إخوانك ذبل الشفاء تعرف الرهبانية في وجوههم يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت وأنا شاهدهم وعند المسألة في قبورهم وأنت هناك تلقنهم وعند العرض الأكبر إذا دعي كل أناس بإمامهم.

يا علي بشر إخوانك أن الله قد رضي عنهم يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين وأنت وشيعتك الصافون المسبحون ولو لا أنت وشيعتك ما قام لله دين ولو لا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطر يا علي لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنها وشيعتك حزب الله وحزب الله هم الغالبون يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وأنتم على الحوض تسقون من أحبيكم وتمنعون من أخل بفضلكم وأنتم الآمنون يوم الفرع الأكبر.

يا علي أنت وشيعتك تظللون في الموقف وتنعمون في الجنان يا علي إن الجنة مشتاقة إليك وإلى شيعتك وإن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدمهم والملائكة تستغفر لهم يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر والعلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات ويلقون الله ولا حساب عليهم يا علي أعمال شيعتك تعرض علي كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكرك وذكر شيعتك في التوراة بكل خير قبل أن يخلقوا وكذلك في الإنجيل فإنهم يعظمون إياها وشيعته يا علي ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض فيشرهم بذلك يا علي قل لشيعتك وأحبائك يتزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم يا علي اشتد غضب الله على من أبغضك وأبغض شيعتك.^(٢)

بيان: في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف^(٣) ذبل الشفاء أي من الصوم أو من كثرة الدعاء والتلاوة.

ثم اعلم أن ظاهر الآية^(٤) أن الصافون والمسيحون وصف الملائكة قال الطبرسي أي الصافون حول العرش تنتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا في الصلاة أو صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح «وإننا لنحن المسيحون» أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به والقائون سبحانه الله على وجه التعظيم انتهى.

لكن ورد في أخبار كثيرة تأويلها بل تأويل قوله تعالى «و ما منا إلا له مقام معلوم»^(٥) بالأمّة عليهم السلام وكأنه من بطون الآيات ويمكن أن يكون بعضها كهذا الخبر محمولا على التشبيه والمبالغة في المدح قوله ﷺ لك في الجنة كنز أي ثواب عظيم مدخر وفي روايات العامة أن ذلك بيت في الجنة وقد مر شرح ذو قرنها.

وقال في النهاية فيه لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة أي أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز^(٦)

٨٥-رياض الجنان: بإسناده عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام قال يا جابر خلقنا نحن ومحبونا من

١. كشف الغمة ج ١ ص ١٠٤.

٢. رياض الجنان، مخطوط، له نسخة ناقصة الطرفين في مكتبة الشورى بطهران بالرقم ١١١٤.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٨١.

٤. سورة الصافات، آية ١٦٥ و ١٦٦ وقوله تعالى: «وإننا لنحن الصافون وإننا لنحن المسيحون»

٥. سورة الصافات آية ١٦٤.

٦. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.



طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبوبنا من دونها فإذا كان يوم القيامة التحقت العليا بالسفلى فضربنا بأيدينا إلى حمزة نبينا وضربت شيعتنا بأيديهم إلى حمزتنا فأين ترى يصير الله نبيه وذريته وأين ترى يصير ذريته محبيناً فضرِب جابر بن يزيد على يده وقال دخلناها ورب الكعبة.

ومنه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» ^(١) فقال قال رسول الله ﷺ أنا أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلما ثمرتها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة فهل ترى فيها فضلا فقلت والله ما أرى فيها فضلا فقال يا أبا حمزة إن المولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة وإن الميت ليموت فتسقط ورقة منها. ^(٢)

بيان: فهل ترى فيها فضلا أي فهل تكون في الشجرة غير هذه الأمور المذكورة فقال الراوي والله ما أرى فيها فضلا فبين عليه السلام بذلك أن أهل النجاة والسعادة منحصرون في هؤلاء لأن الله تعالى ضرب للكلمة الطيبة التي هي الإيمان وأهله بالشجرة الطيبة وبين أجزاء الشجرة فالمخالفون بريئون من تلك الشجرة وداخلون في الشجرة الخبيثة المذكورة بعدها ثم بين عليه السلام أن جميع الشيعة داخلون في تلك الشجرة بقوله إن المولد ليولد وقد مر تمام القول فيه في كتاب الإمامة. ^(٣)

٨٦- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن سعدان بن سعيد عن سفيان بن إبراهيم قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم والذي يحلف به لينتصرن الله بكم كما انتصر بالحجارة. ^(٤)
جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله ^(٥)

بيان والذي يحلف به أي بالله أو بكل شيء يحلف به لينتصرن الله بكم أي لينتقم الله من المخالفين بكم في زمن القائم عليه السلام كما انتقم بحجارة من سجل من أصحاب الفيل أو لكم كما انتقم لبيته من أصحاب الفيل والتعبير عن البيت بالحجارة للإشارة إلى أن المؤمن أشرف منه والأول أظهر.

٨٧- بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد المتقدم عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق الثعلبي قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه. ^(٦)

٨٨- بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين الرفاء عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين الفقيه عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي بن قوني عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبد الكريم عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال دخل أبي المسجد فإذا هو بأناس من شيعتنا فذنا منهم فسلم ثم قال لهم والله إنني لأحب ريحكم وأرواحكم وإني لعلى دين الله وما بين أحذكم وبين أن يغتبط بما هو فيه إلا أن تبلغ ^(٧) نفسه هاهنا وأشار بيده إلى حنجرته فأعطينا بورع واجتهاد ومن يأت منكم بإمام فليعمل بعمله أنتم شرط الله وأنتم أعوان الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون وأنتم السابقون إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنان بضمان الله ^(٨) ورسوله كأنكم في الجنة تنافسون ^(٩) في فضائل الدرجات.

كل مؤمن منكم صديق وكل مؤمنة منكم حواء قال أمير المؤمنين عليه السلام يا قنبر قم فاستبشر فالله ساخط على الأمة ما خلا شيعتنا ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء عمادا وعماد الدين الشيعة ألا وإن

١. راجع تأويلها في ج ٢٤ ص ٨٧ وبعدها من المطبوعة وهي من سورة إبراهيم الآية: ٢٤.

٢. لم نعر على رياض الجنان هذا.

٣. راجع ج ٢٤ ص ١٣٨ من المطبوعة.

٤. مجالس المفيد ص ٣٠١، المجلس ٣٦، أن حديث ٢.

٥. في المصدر: «يبلغ».

٦. بشارة المصطفى ص ٩٥ و ٩٦.

٧. في المصدر: «بأمر الله».

٨. في الطبوعة: «تنافسون»، وما أثبتناه من المصدر.

لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجلس شيعتنا ألا وإن لكل شيء شهودا وشهود الأرض أرض^(١) سكان شيعتنا فيها ألا ومن خالفكم منسوب إلى هذه الآية «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا خَاصِيَةً»^(٢) ألا ومن دعا منكم فدعوته مستجابة^(٣) ألا ومن سأل منكم حاجة فله بها مائة حاجة^(٤) يا حبيذا حسن صنع الله إليكم تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم^(٥) مشرقة ألوانهم وجوههم قد أعطوا الأمان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله أشد حبا لشيعتنا منا لهم.^(٦)

بيان: إنهم شرط الله بضم الشين وفتح الراء أي نخبة جنوده وأعدائه وعساكره قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وقال الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة وقال الأضرار من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال^(٧) والعماد بالكسر الخشية التي يقوم عليها البيت.^(٨)

٨٩-إرشاد القلوب: بالإسناد إلى محمد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلقتي وإياك من نوره الأعظم ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا ومن أخطأه ذلك النور ضل عنا ثم قرأ «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» يهتدي إلى نورنا.

وروى مسندا إلى رسول الله ﷺ قال نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من عباد الله ومن والانا واتم بنا وقبل منا ما أوحى إلينا وعلماؤه إياه وأطاع الله فينا فقد والى الله ونحن خير البرية ولدنا منا ومن أنفسنا وشيعتنا منا من آذاهم أذانا ومن أكرمهم أكرما ومن أكرما كان من أهل الجنة.

٩٠-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إن الله عز وجل وهب لك^(٩) حب المساكين والمستضعفين الأرض فرضيت بهم إخوانا ورضا بك إماما فطوبى لمن أحبك وصدق عليك ويل لمن أبغضك وكذب عليك.

يا علي أنت العلم لهذه الأمة من أحبك فاز ومن أبغضك هلك يا علي أنا المدينة وأنت بابها يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ وكل ذي طمر لو أقسم على الله لبر قسمه.

يا علي إخوانك كل طاهر زكي^(١٠) مجتهد عند الخلق عظيم المنزلة عند الله عز وجل يا علي محبوبك جيران الله دار الفردوس لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي أنا ولي لمن واليت وأنا عدو لمن عاديت يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني يا علي إخوانك الذبل الشفاء تعرف الرهبانية في وجوههم يا علي إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت وعند المساءلة في قبورهم وعند العرض وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا يا علي حربي وسلمك سلمتي وحربي حرب الله وسلمي سلم الله ومن سالمك فقد سالمني ومن سالمني فقد سالم الله عز وجل.

٤٦
٧٨
يا علي بشر إخوانك فإن الله عز وجل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائدا ورضا بك ولينا يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين يا علي شيعتك المنتجبون ولو لا أنت وشيعتك ما قام لله عز وجل دين ولو لا من الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرينها شيعتك تعرف بحزب الله عز وجل يا علي أنت وشيعتك الفائزون بالقسط وخيرة الله من خلقه

يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ثم سائر الخلق يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحبيبتهم وتمنعون من كرهتهم وأنت الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفرغ الناس ولا تفزعون ويحزن

١. كلمة «أرض» ليست في المصدر.
٢. سورة الفاشية، آية ٢-٤.
٣. في المصدر: «فدعاؤه مستجاب».
٤. كلمة «حاجة» ليست في المصدر.
٥. العبارة في المصدر هكذا: «تخرج شيعتنا من قبورهم يوم القيامة».
٦. بشارة المصطفى، ص ١٤.
٧. أنباء ج ٢ ص ٤٦٠.
٨. أنباء ج ٣ ص ٢٩٦.
٩. في المصدر: «وهبك».
١٠. في المصدر: «ذاك».



الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»^(١) وفيهم نزلت «لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْكَبِيرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»^(٢).

يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعمون يا علي إن الملائكة والخزائن يشتاقون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء ويسألون الله لمحببتكم ويفرحون لمن قدم عليهم منكم كما يفرح أهل الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر ويصحبونه في العلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم ذنب يا علي إن أعمال شيعتك ستعرض علي في كل^(٣) جمعة فأفرح بصالح ما يبلغي من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير وكذلك في الإنجيل فاسأل^(٤) أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك^(٥) عن إياهم مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب وإن أهل الإنجيل ليتعاطفون إياهم وما يعرفونه وما يعرفون شيعته وإنما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا علي إن أصحابك ذكروهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهدا يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم وفاتهم فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقا إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل يا علي قل لأصحابك العارفين بك ينتهزون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة الله وتبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا علي اشتد غضب الله عز وجل على من قلاههم و بريء منك ومنهم واستبدل بك وبهم وما إلى عدوك وتركك وشيعتك واختار الضلال ونصب الحرب^(٦) لك ولشيعتك وأبغضنا أهل البيت وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا علي أقرتهم مني السلام من رأيي منهم ومن لم يرني وأعلمهم أنهم إخواني الذين اشتاق إليهم فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي ولتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به وليجتهدوا في العمل فإننا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة وأخبرهم أن الله عز وجل راض عنهم وأنه يباهي ملائكته وينظر إليهم في كل جمعة برحمته ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا علي لا ترغب عن نصرته قوم يبلغهم أو يسمعون أنني أحبك فأحبوك لحبي إياك ودانوا الله عز وجل بذلك وأعطوك صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد وسلخوا طريقك وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلا نصرنا وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك فكأن بهم رحيما واقنع بهم فإن الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا وأزمت قلوبهم معرفة حقتنا وشرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا معنا يزول من الدنيا عنهم أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به فالتاس في عمه الضلالة^(٧) متحيرين في الأهواء عموما عن الحجة وما جاء من عند الله عز وجل فهم يصبحون ويمسون في سخط الله وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة لا يستأنسون إلى من خالفهم وليست الدنيا منهم وليسوا منها أولئك مصاييح الدجي أولئك مصاييح الدجي.^(٨)

فضائل الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.^(٩)

إيضاح: في القاموس البر بالفتح الصدق في اليمين ويكسر وقد بررت وبرت واليمين وبرت اليمين وتبر كيميل ويحل برا وبروا وأبرها أمضاها على الصدق^(١٠) وقال المهجة الدم أودم القلب و

١. سورة الأنبياء، آية ١٠١.

٢. في المصدر زيادة: «يوم» هنا.

٣. العبارة في المطبوعة: «يخبرونك عن ألياء»، وما أثبتناه من المصدر.

٤. كلمة «الحرب» ليست في المصدر.

٥. بشارة المصطفى ص ١٨٠ - ١٨٢.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.

٧. في المصدر: «الضلال».

٨. فضائل الشيعة ص ١٥-٢١ الحديث ١٧ باختلاف يسير.

الروح^(١) والمقاساة المكابدة وتحمل المشاق في الأمر والمضاضة وجع المصيبة ومض الكحل العين إليها.^(٢)

٩٢- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب عن أحمد بن القاسم القرشي عن عيسى بن مهرا عن إسماعيل بن أمية عن عنبسة العابد عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام قال كنا جلوسا معه فتلا رجل هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(٣) فقال رجل من أصحاب اليمين قال شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤)

٩٣- كا: [الكافي] من الروضة عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه^(٥) النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد ما هذا النفس العالي فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد وإنك لتقول هذا قال جعلت فداك فكيف لا أقول فقال يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول قال قلت جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول فقال يكرم الشباب أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد قال فقال لا والله إلا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك فإننا نيزنا^(٦) نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال فقال أبو عبد الله عليه السلام الرافضة قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى صلى الله عليه وآله وسلم لما استبان لهم هدهاء فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه فأثبت موسى صلى الله عليه وآله وسلم عليه الاسم لهم ثم ذكر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى تحللكموه.

يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبت حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنتكم والمتجاوز عن مسيئكم من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال^(٧) فقال يا أبا محمد إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شعيتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَخِشُونَ الْعَرْشَ مِنْ حَوْلِهِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨) استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٩) إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(١٠) يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٥.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٧، والفقرة الأخيرة مقتبسة من القاموس.

٣. سورة المدثر، آية ٣٨-٣٩.

٤. في المصدر: «خفرة»، وحفزه النفس: أي أعجله، وسيأتي توضيح المؤلف له.

٥. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. كلمة: «قال» ليست من المصدر.

٧. سورة المؤمن، آية ٧.

٨. سورة الأعراف، آية ١٠٢.

٩. سورة الأعراف، آية ١٠٢.



فقال يا أبا محمد و^(١) لقد ذكركم الله في كتابه فقال «إِخْوَانَا عَلَى سُورٍ مُّتَقَابِلِينَ» و^(٢) والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال و^(٣) فقال يا أبا محمد «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» و^(٤) والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه فقال عز وجل «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَفْلَحُونَ وَالَّذِينَ لَا يَفْلَحُونَ إِنَّمَا يُتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» و^(٥) فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولو الألباب يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد والله ما استثنى الله عن ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» و^(٦) يعني بذلك عليا وشيعته يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» و^(٧) والله ما أراد بهذا غيركم فهل سرتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» و^(٨) والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم فهل سرتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

قال و^(٩) يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال «وَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» و^(١٠) فرسول الله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصالح كما سماكم الله عز وجل يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله «وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَارٍ جُذُوعًا لَهَا وَشُجَارًا تَحْبُورًا» و^(١١) والله ما عني الله ولا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا فهل سرتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سرتك وفي رواية أخرى فقال حسبي. و^(١٢)

ختص: [الإختصاص] عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن النهاوندي عن أحمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير مثله بأدنى تغيير و^(١٣) وقد مر في باب أحوال أصحاب الصادق عليه السلام و^(١٤) وروى الصدوق في كتابه فضائل الشيعة عن ابن الوليد عن الصغار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه مثله. و^(١٥)

توضيح: قال في النهاية الحنفية والاعجال ومنه حديث أبي بكر أنه دب إلى الصف راكعا و

١. كلمة «و» ليست في المصدر.
٢. كلمة «قال» ليست في المصدر.
٣. سورة الزمر، آية ٩.
٤. سورة الدخان، آية ٤١.
٥. سورة الزمر، آية ٥٢.
٦. سورة الزمر، آية ٥٢.
٧. في المصدر: «فقال».
٨. سورة النساء، آية ٦٩.
٩. سورة ص، آية ٦٢-٦٣.
١٠. الاختصاص ص ١٠٤-١٠٧.
١١. فضائل الشيعة ص ٢١ الحديث ١٨.
١٢. سورة الحجر، آية ٤٧.
١٣. سورة الزخرف، آية ٦٧.
١٤. سورة الدخان، آية ٤١.
١٥. سورة الحجر، آية ٤٢.
١٦. سورة النساء، آية ٦٩.
١٧. روضة الكافي ص ٣٣٣ الحديث ٦.
١٨. راجع ج ٤ ص ٣٩٠ من المطبوعة، نقلا عن الاختصاص هذا.

قد حفزه النفس^(١) والشباب بالفتح جمع شاب^(٢) وفي القاموس الكهل من وخطه الشيب أي خالطه ورأيت له بجاله أي عظمة أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً و ثلاثين إلى إحدى وخمسين.^(٣) وقال التيز بالفتح المز ومصدر نزه ينزّه لقبه كنزّه و بالتحريك اللب و التنازب التعاير و التداعي بالألقاب^(٤) وقال الجوهرى يقال بشرته بملود فأبشر بإشرا أي سر و تقول أبشر بخير بقطع الألف.^(٥)

﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي وفوا بما عاهدوا الله عليه أن لا يفروا عند لقائهم العدو ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي وفي بنزده وعهده قاتل حتى استشهد وقال الجوهرى التحب المدة والوقت يقال قضى فلان نحبه إذا مات^(٦) وقد مر في أخبار كثيرة^(٧) أن الآية نزلت في أمير المؤمنين و حمزة و جعفر و عبدة عليه السلام قال الثلاثة الأخيرة استشهدوا و علي عليه السلام ينظر الشهادة ﴿وَمَا يَدُلُّوهُ﴾ شيئا من الدين ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾ أي قريب أو حميم أو صاحب أو ناصر عن صاحبه شيئا من الإغناء والنفع و الدفع ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و الضمير لمولى الأول أو لهما ﴿أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أفرطوا في الجنابة عليها بالإسراف في المعاصي ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ عدم سلطانه بالنسبة إلى الشيعة بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعاذة و التوسل به تعالى.

و قال الجوهرى قال تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾^(٨) أي ينعمون و يكرمون و يسرون قوله براء بكسر الباء ككرام و في بعض النسخ برأ كفقهاء و كلاهما جمع بريء.

٩٤-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن موسى بن زياد عن عنبسة العابد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ الْأَضْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(٩) قال هم الشيعة قال الله تعالى لنيبه ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ الْأَضْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني أنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك.

و قال أيضا حدثنا علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عامر بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال أبو جعفر عليه السلام هم شيعتنا و محبوبنا.^(١٠)

٩٥-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن زياد عن إبراهيم بن مهاجر عن يزيد بن شراحيل كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول حدثني رسول الله ﷺ و أنا مسندة إلى صدي و عائشة عند أدنى فأصغت عائشة تسمع ما يقول فقال أي أخي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ هم أنت و شيعتك و موعدي و موعدك الحوض إذا جثت الأمم تدعون غرا محجلين شباعا مرويين.^(١١)

٩٦-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن عباد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتب أبيه أن عليا عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ ثم التفت إلي فقال هم أنت يا علي و شيعتك و ميعادك و ميعادهم الحوض يأتون غرا محجلين متوجين قال يعقوب فحدثت به أبا جعفر عليه السلام فقال هكذا هو عندنا في كتاب علي صلوات الله عليه.^(١٢)

٩٧-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الوراق عن أحمد

١. النهاية ج ١ ص ٤٠٧، و ما بين المعرفتين من المصدر.
٢. النهاية ج ٢ ص ٤٣٨ ملخصا.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٠.
٥. صحاح اللغة ج ٢ ص ٥٩٠.
٦. صحاح اللغة ج ١ ص ٢٢٢.
٧. كما مر ج ٣ ص ٤٠٨ و ج ٣٦ ص ١٠٣ من المطبوعة.
٨. سورة الروم آية ١٥.
٩. سورة الواقعة آية ٩١.
١٠. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ و الآية من سورة البينة: .
١١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ و الآية من سورة البينة: .
١٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ و الآية من سورة البينة: .

بن إبراهيم عن الحسن بن أبي عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام يا بنية بأبي أنت وأمي أرسلني إلى بعلك فادعني لي فقلت للحسن عليه السلام انطلق إلى أبيك فقل له إن جدي يدعوك فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على رسول الله ﷺ و فاطمة عنده و هي تقول واكرهه لكرهك يا أبتاه فقال رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب ولا يمش عليه الوجه ولا يدعى له بالويل ولكن قل كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العين وقد يوجع القلب ولا تقول ما يستخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولو عاش إبراهيم لكان نبيا.

ثم قال يا علي اذن مني فدنا منه ثم قال فأدخل أذنك في فمي ففعل فقال يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ» قال بلى يا رسول الله قال هم أنت وشيعتك يجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله عز وجل في كتابه «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ» قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمتين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذاك لك ولشيعتك وهذا لعدوك وشيعتهم. (١)

بيان: في القاموس خمشن وجهه يخمشه ويخمشه خدشه وطمه وضربه وقطع عضوا منه (٢) قوله ﷺ ولو عاش إبراهيم لكان نبيا ولذا لم يعيش لأنه لا نبي بعده مظمتين على بناء الإفعال أو التفعيل أي يكون على العطش ولا يسقون أو مبالغة في شدة العطش.

٩٧- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني ومحمد بن أحمد الكاتب عن محمد بن علي بن خلف عن أحمد بن عبد الله عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع أن عليا عليه السلام قال لأهل الشورى أنشدكم الله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله فقال هذا أخي قد أتاكم ثم التفت إلي ثم إلى الكعبة وقال ورب الكعبة البنية إن عليا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم أقبل نحوكم وقال أما إنه أولكم إيمانا وأقولكم بأمر الله وأوفاكم بعهده الله وأقضاكم بحكم الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية فأنزل الله سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ» فبكر النبي ﷺ وكبرتم وهنأتموني بأجمعكم فهل تعلمون أن ذلك كذلك قالوا اللهم نعم. (٣)

٩٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسن بن العباس معنعا عن أصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يكون الناس في حال شدة إلا كان شيعتي أحسن الناس حالا أما سمعتم الله يقول في كتابه المبين «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» (٤) فخفف عنهم ما لا يخفف عن غيرهم. (٥)

٩٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعا عن خيشمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي يا خيشمة أبلغ مولانا السلام وأعلمهم أنهم لم ينالوا ما عند الله إلا بالعمل وقال رسول الله سلمان منا أهل البيت إنما عنى بمعرفتنا وإقراره بولايتنا وهو قوله تعالى «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» (٦) وعسى (٧) من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين. (٨)

١٠٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن علي بن محمد بن عمر الزهري معنعا عن زيد بن سلام الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت أصلحك الله إن خيشمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله «وَمَا أَمَسَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» (٩) فأخبرته أنها جرت في شعبة آل محمد عليهم السلام فقال والله صدق خيشمة (١٠) كذا حدثته. (١١)

١٠١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد بن علي الكسائي معنعا عن حنان بن سدير الصيرفي قال

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٢ والآية من سورة البينة: ٦.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٣ والآية من سورة البينة: ٧.
٤. سورة الأنفال: آية ٦٦.
٥. تفسير فرات ص ١٥٥، الحديث ١٩٣.
٦. سورة التوبة: آية ١٠٢.
٧. في المصدر: «العسى».
٨. تفسير الفرات ص ١٧٠، الحديث ٢١٨.
٩. سورة هود: آية ٤٠.
١٠. تفسير فرات ص ١٩١، الحديث ٢٤٧.
١١. العبارة في المصدر هكذا: «صدق والله خيشمة لها».

دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وعلى كنفه مطرف^(١) من خز فقلت له يا ابن رسول الله ما يثبت الله شيعتكم على محبتكم أهل البيت قال أو لم يؤمن قلبك قلت^(٢) بلى إلا أن قلبي قرحة ثم قال لخادم له انتني بيضة بيضاء فوضعا على النار حتى نضجت ثم أهوى بالقشر إلى النار وقال أخبرني أبي عن جدي أنه إذا كان يوم القيامة هوى مبيضنا^(٣) في النار هكذا ثم أخرج صفرتها^(٤) فأخذها على كفه اليمنى^(٥) ثم قال والله إنا لصفرة الله كما هذه الصفرة صفرة هذه البيضة ثم دعا بخاتم فضة فخالط الصفرة مع البياض والبياض مع الصفرة ثم قال أخبرني أبي عن آبائي عن جدي عن رسول الله أنه قال إذا كان يوم القيامة كان^(٦) شيعتنا هكذا بنا مختلطين و شيب بين أصابعه ثم قال «إخواناً على سُرُرٍ متقابلين»^(٧).

١٠٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن القاسم بن عبيد معننا عن سليمان الديلمي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير و قد حفزه^(٨) نفسه فلما أن أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله يا أبا محمد ما هذا النفس العالي قال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني و دق عظمي و لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله يا أبا محمد إنك لتقول هذا فقال جعلت فداك و كيف لا أقول هذا فذكر كلاما فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال «إخواناً على سُرُرٍ متقابلين» و الله ما أراد بهذا^(٩) غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال ذكركم الله في كتابه فقال «إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^(١٠) و الله ما أراد بها إلا الأئمة و شيعتهم فهل سررتك^(١١).

١٠٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد معننا عن أصعب بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ وَنَوْمٍ أَيْمُونٌ﴾^(١٢) قال فقال لي علي بلى يا أصعب ما سألتني أحد عن هذه الآية و لقد سألت النبي صلى الله عليه وآله كما سألتني فقال لي سألت جبرئيل عليه السلام عنها فقال يا محمد إذا كان يوم القيامة حشركم الله و أهل بيتك و من يتولاك و شيعتك حتى يلقوا بين يدي الله تعالى فيستر الله عوراتهم و يؤمنهم من الفرع الأكبر للجهنم^(١٣) لك و أهل بيتك و لعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي شيعتك و الله^(١٤) آمنون فرحون يشفعون فيشفعون ثم قرأ ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١٥).

١٠٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معننا عن زيد بن علي عليه السلام قال ينادي مناد يوم القيامة أَيْنَ الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(١٦) قال فيقوم قوم مبياضين الوجه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن المحبون لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيقال لهم بما أحببتموه يقولون يا ربنا بطاعتك لك و لرسولك فيقال لهم صدقتم «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^(١٧).

١٠٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معننا عن خيشمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي يا خيشمة أبلغ موالينا منا السلام و أعلمهم أنهم لن ينالوا ما عند الله إلا بالعمل و لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع يا خيشمة ليس ينتفع من ليس معه ولايتنا و لا معرفتنا أهل البيت و الله إن الدابة لتخرج فتكلم الناس مؤمن و كافر و إنها تخرج من بيت الله الحرام فليس يمر بها أحد^(١٨) من الخلق إلا قال مؤمن أو كافر^(١٩) و إنما كفروا بولايتنا فلا يوقنون^(٢٠).

١. المطرف: - بضم الميم و كسره - واحد المطارف و هي أردية من خز مربعة لها أعلام. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٣٩٤.

٢. في المصدر: «قال».

٤. في المصدر: «صفرة».

٦. كلمة «كان» ليست في المصدر.

٧. تفسير فرات ص ٢٧٧، الحديث ٣٠٥، و الآية من سورة الحجر: ٤٧.

٨. في المصدر: «أأخذ».

١٠. سورة الحجر، آية ٤٢.

١٢. سورة النمل، آية ٨٩.

١٤. في المصدر: «قواله».

١٥. تفسير فرات ص ٣١١، الحديث ٤١٦ و الآية من سورة المؤمنون: ١٠٦.

١٦. سورة النمل، آية ٣٢.

١٨. في المصدر: «يعني» بدل «أحد».

١٩. في المصدر: «مسلمين مؤمنين» بدل «إلا قال مؤمن أو كافر».

٢٠. سورة النمل، آية ٨٢ و تمام الآية «و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»

يا خيصة كانوا بآياتنا لا يقرون يا خيصة الله الإيمان هو قوله «الْمُؤْمِنُ الْهَنِينُ»^(١) ونحن أهله و فينا مسكنه يعني الإيمان و منا يشعب^(٢) و منا عرف الإيمان و نحن الإسلام و منا عرف شرائع الإسلام و بنا تشعب^(٣) يا خيصة من عرف الإيمان و اتصل به لم ينحسب الذنوب كما أن المصباح يضيء و ينفذ النور و ليس ينقص من ضوئه شيء كذلك من عرفنا و أقر بولايتنا غفر الله له ذنوبه^(٤)

١٠٧-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لله تعالى قضيبا من ياقوتة حمراء خلقه بقدرته ثم دلاه إلى الأرض ثم آلى على نفسه أن لا يتال القضيب منها^(٥) إلا من تولى محمدا و آل محمد ثم قال ما ينتظر ولينا إلا أن يتبوأ مقعده من الجنة و ما ينتظر عدونا إلا أن يتبوأ مقعده من النار ثم أوما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و قال أولياء الله و أعداء هذا أعداء الله فضلا من الله على لسان النبي ﷺ و قال خاب من افترى^(٦)

١٠٨-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد القزاري معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس من صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراة حفاة فيقفون على طريق المحشر حتى يعرفوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون بذلك مقدار خمسين عاما قال فقال أبو جعفر عليه السلام فثم قول^(٧) الله تعالى «فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا»^(٨) قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعت فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي قال فيقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى الحوض طوله ما بين أبلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس و يعمرون

قال أبو جعفر عليه السلام فيبين وارد يومئذ و بين مصروف عنه من محبيننا فإذا رأى رسول الله ﷺ ذلك بكى و قال يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا عن الحوض قال فيقول له الملك إن الله يقول لك قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون و جعلتهم في زمرك و أوردتهم على حوضك فقال أبو جعفر فكم من بك يومئذ و باكية ينادي يا محمدا إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان محبنا و يتولانا و يتبرأ من عدونا و ييغضهم إلا كان في حيزنا و ورد حوضنا^(٩)

١٠٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش يا معشر الخلاق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتأتي فاطمة عليها السلام ابنتي عليها ريطان خضراوان حوالياها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما و الحسين نانما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا أخي إن أمة أبيك قتله و قطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتكم ما فعلت به أمة أبيك إني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت تعزية اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت و ذريتك و شيعتك و من أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا ممن ليس من شيعتها فهو قول الله عز و جل «لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ»^(١٠) قال هول يوم القيامة «وَهُمْ فِي مَا شَهِتُوا أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ» هي و الله فاطمة و ذريتها و شيعتها و من أولاهم معروفا و ليس هو من شيعتها^(١١)

١١٠-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري معنعنا عن أصعب بن نباتة قال توجهت إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائما على رجلي فاستقبلته ف ضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي فقال لي يا أصعب بن نباتة فقلت لييك و سعديك يا أمير المؤمنين فقال إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى و سقاء الله من نهر أبد من الثلج و أحلى من الشهد فقلت جعلت فداك يا أمير

٢. في المصدر: «يعصب».

٤. تفسير فرات ص ٣١٠، الحديث ٤١٥.

٦. تفسير فرات ص ٢٥٦، الحديث ٣٤٩.

٨. سورة طه، آية ١٠٨.

١٠. سورة الأنبياء، آية ١٠٢ و ١٠٣.

١. سورة الحشر، آية ٢٣.

٣. في المصدر زيادة: «فمن يرى».

٥. كلمة: «منها» ليست في المصدر.

٧. في المصدر: «قال».

٩. تفسير فرات ص ٢٥٨، الحديث ٣٥٤.

١١. تفسير فرات: ٢٦٩، الحديث ٣٦٢.

المؤمنين وإن كان مذنباً قال نعم ألم تقرأ كتاب الله^(١) ﴿فَأُولَئِكَ يَبْذُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

١١١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن موسى معنعنا عن جعفر^(٣) قال نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٤) وذلك حين نادى الله بفضلنا وبفضل شيعتنا^(٥) حتى إننا لنشفع ويشفعون قال فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٦).

١١٢-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد الأودي معنعنا عن سماعة بن مهران قال قال لي أبو عبد الله^(٧) ما حالكم عند الناس قال قلت ما أحد أسوأ حالاً منا عندهم نحن عندهم أشد من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال لا والله لا يرى في النار منكم اثنان لا والله ولا واحد وإنكم الذين نزلت فيهم آية ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لِنَرِيَ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٨).

١١٣-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٩) قال أنا ورسول الله^(١٠) على الحوض ومعنا عترتنا فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا فإننا أهل البيت لنا شفاعة فتناصوا في لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أوليائنا ومن شرب منه لم يظم أبداً وحوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة أحدهما تسنيم والآخر معين على حافتيه الزعفران وحصباء الدر والياقوت وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت^(١١) إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً ولكنه يخص برحمته من يشاء من عباده فاحمد الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد فإن ذكرنا أهل البيت شفاء من الوباء والاسقام وسواس الريب وإن حبنا رضى الرب والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله ومن سمع وأعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار.

نحن الباب إذا بعثوا فضات بهم المذاهب نحن باب حطة وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى بنا فتح الله وبنا يختم وبنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وبنا ينزل الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور لو تعلمون ما لكم الفناء^(١٢) بين أعدائكم وصبركم على الأذى لقرت أعينكم ولو قدقتموني لرأيتم أموراً يتنصي أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والآثرة والاستخفاف بحق الله والخوف فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة والتقية واعلموا أن الله تبارك وتعالى يفيض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق ولاية أهل الحق فإنه من استبدل بنا هلك ومن اتبع أمرنا^(١٣) لحق ومن سلك غير طريقنا غرق وإن لمحبينا أفواجاً من رحمة الله وإن لبغضينا أفواجاً من عذاب الله طريقنا القصد وفي أمرنا الرشد أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدري في السماء لا يضل من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا ولا يعان من أسلمنا فلا تخلفوا عنا طمع دنيا يحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه فإنه من أثر الدنيا علينا عظمت حسرته وقال الله تعالى ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾^(١٤).

سراج المؤمن معرفة حقنا وأشد العمى من عمي من^(١٥) فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب إلا أن دعوانه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنة فأثرها علينا لنا راية من استظل بها كنته ومن سبق إليها فاز ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فراقبوا الله فيما يرى منكم وعليكم بالمحبة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم^(١٦) ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ

١. سورة الفرقان، آية ٧٠.

٢. تفسير فرات ص ٢٩٩، الحديث ٣٩٦.

٣. سورة الشعراء، آية ١٠٠ و ١٠١.

٤. وردت العبارة في المطبوعة هكذا: «ولذلك حين نادى الله بفضلنا وبفضل شيعتنا»، وما أثبتناه من المصدر.

٥. تفسير فرات ص ٢٩٧، الحديث ٤٠١.

٦. تفسير فرات ص ٣٦٠، الحديث ٤٩. والآية في سورة ص: ٦٢ و ٦٣.

٧. في المصدر: «و لو كان».

٨. في المصدر: «أمرنا».

٩. سورة الزمر، آية ٥٦.

١٠. ما بين القوسين ليس في المصدر.

١١. كلمة: «من» ليست في المصدر.



الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ^(١) فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ومن ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قبيض الله له شيطاناً فهو له قرين.

ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا ورضيتم بالضميم وفرطتم فيما فيه عزمكم وسعادتكم وقوتكم على من بنى عليكم لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم في كل يوم تضامون ولا تنتبهون من رقدتكم ولا تنقضي فترتكم أما^(٢) ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا قال الله عز ذكره ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ^(٣)﴾.

توضيح: اترع كافتمل امثالاً قاله الفيروزآبادي^(٤) وقال مناعب المدينة مسایل مائها^(٥) وقال الواعية الصراخ والصوت لا الصارخة وهم الجوهري^(٦) وقال كنه ستره^(٧) وقال قبيض الله فلانا لفلان^(٨) جاء به وأتاحه له و «قيضنا لهم قراء» سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه^(٩) وقال الضميم الظلم.^(١٠)

١١٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن محمد بن علي الزهري عن أحمد بن الحسين بن المفلس عن زكريا بن محمد عن عبد الله بن مسكان وأبان بن عثمان عن بريد بن معاوية العجلي وإبراهيم الأحمري قال دخلنا على أبي جعفر عليه السلام وعنده زياد الأحلام فقال أبو جعفر يا زياد ما لي أرى رجلك متقلبن^(١١) قال جعلت لك الفداء جئت على نضولي أعانيه الطريق وما حملني على ذلك إلا حب لكم وشوق^(١٢) إليكم ثم أطرق زياد ملياً ثم قال جعلت لك الفداء إني ربما خلوت فأتاني الشيطان فيذكرني ما قد سلف من الذنوب والمعاصي فكأنني آيس ثم أذكر حبي لكم وانقطاعي إليكم^(١٣) قال يا زياد وهل الدين إلا الحب والبغض ثم تلا هذه الثلاث آيات^(١٤) كأنها في كفه ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ فَضُلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^(١٥)﴾ وقال «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ»^(١٦) وقال «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(١٧) أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أحب الصوامين ولا أصوم وأحب المصلين ولا أصلي وأحب المتصدقين ولا أصدق فقال رسول الله ﷺ أنت مع من أحببت ولك ما كسبت^(١٨) أما ترضون أن لو كانت فرقة من السماء فرغ كل قوم إلى ما منهم وفرغنا إلى رسول الله وفرغتم إلينا.^(١٩)

بيان: في القاموس فلقه يفلقه شقه كفلقه فانفلق وتفلق وفي رجليه فلو ق شقوق^(٢٠) وقال النضو بالكسر الهزول من الإبل وغيرها^(٢١) كأنها في كفه أي من غير تفكير ومكث كأنها كانت مكتوبة في كفه وتعجب السائل من ذلك يدل على قصور معرفته ولا أصوم أي كثيراً وكذا البواقي فرقة أي ما يوجب الفرع والخوف وفرغ إليه كفرح لجأ.

١١٤- ختص: [الإختصاص] عن الصادق عليه السلام قال والله إن المؤمن ليظهر نوره لأهل السماء كما تزهّر نجوم السماء لأهل الأرض.

١. سورة آل عمران، آية ١٢٣.
٢. تفسير فرات بن إبراهيم، ج ٣٦٦-٣٦٨، والآية من سورة هود: ١١٣.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٢.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٣.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٦.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٥، وفيه «لا يحتسبون» بدل «لا يحسبونه».
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٤.
٨. العبارة في الطبوعة هكذا: «إلا حب لكم وشوق» وما أثبتناه من المصدر.
٩. في المصدر زيادة: «وكان متكلاً لكم».
١٠. سورة الحجرات، آية ٧ و ٨.
١١. سورة آل عمران، آية ٣١.
١٢. تفسير فرات بن إبراهيم، ج ٤٢٨ الحديث ٥٦٧.
١٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
١٤. في المصدر بدل «أما» بدل «ما».
١٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩.
١٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٣.
١٧. في المصدر: «هذه الآيات الثلاث».
١٨. سورة الحشر، آية ٩.
١٩. في المصدر: «ما اكتسبت».
٢٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦.

و قال إن المؤمن ولي الله فيبعينه و ينصره و يصنع له و لا يقول عليه إلا الحق و لا يخاف غيره و قال و الله إن المؤمن لأعظم حقا من الكعبة^(١)

١١٥- تخص: (الإختصاص) بإسناده عن سهل بن زياد عن عروة بن يحيى عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ فقال عليه السلام كتاب^(٢) لنا كتبه الله يا أبا سعيد^(٣) في ورق قيل أن يخلق الخلاق بألفي عام صيره معه في عرشه أو تحت عرشه فيه يا شيعة آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني من أتاني منكم بولاية آل محمد أسكنته جنتي برحمتي^(٤)

١١٦- صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتك يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتى يعرف مذهبه فقال ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدونه تديبا^(٥)

١١٧- ومنه: بإسناده عن محمد بن عمران^(٦) عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرجت أنا و أبي ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر و المنبر قال فدنا منهم و سلم عليهم و قال و الله إنني لأحب ربحكم و أرواحكم فأعينونا على ذلك بورع و اجتهد و اعلما أن ولايتنا لا تتال إلا بالورع و الاجتهاد من انتم منكم يقوم فليعمل بعملهم أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و السابقون في الدنيا إلى محبتنا و السابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنت لكم الجنة بضمن الله عز و جل و ضمان النبي ﷺ و أنتم الطيبون و نسأوكم الطيبات كل مؤمنة حوراء و كل مؤمن صدق.

كم من مرة قال أمير المؤمنين لقتير أبشروا و بشروا فو الله لقد مات رسول الله ﷺ و هو ساخط على أمته إلا الشيعة.

ألا و إن لكل شيء عروة و عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها.

و الله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طيبات ما لهم في الآخرة فيها نصيب كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿خَاشِعَةً غَامِلَةً نَاصِبَةً تَضَلُّ نَارًا خَاطِئَةً﴾^(٧) و من دعا مخالفا لكم فإجابة دعائه لكم و من طلب منكم إلى الله تبارك و تعالى اسمه حاجة فله مائة و من سأل منكم مسألة فله مائة و من دعا دعوة فله مائة و من عمل حسنة فلا يحصى تضاعفا و من أساء سيئة فمحمد ﷺ حجيجها على تبعاتها.

و الله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالفوز حتى يفتقر و إن حاجكم و معتمركم لخاصة الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل ولايته لا خوف عليكم و لا حزن كلكم في الجنة فتناقصوا في الصالحات و الله ما أحد أقرب من عرش الله بعدنا يوم القيامة من شيعتنا ما أحسن صنع الله إليهم لو لا أن تفتنوا و يشمت بكم عدوكم و يعظم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون. قال و قد حدثني بهذا الحديث ابن الوليد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إلا أن حديثه لم يكن بهذا الطول و في هذه زيادات ليست في ذلك و المعاني متقاربة^(٨)

١. الاختصاص ص ٢٨.

٢. في المصدر: «يا يا سعيد» و ما أئتمناه من المصدر.

٣. في المطبوعة: «يا يا سعيد» و ما أئتمناه من المصدر.

٤. صفات الشيعة ص ٢٧.

٥. في المصدر: «محمد بن حمران» و الظاهر أنه يروي عن أبيه «حمران بن أعين» علما بأن الطوسي عد ستة بعنوان «محمد بن

عمران» من أصحاب الصادق عليه السلام. راجع رجال الطوسي ص ٢٩٦ و ٣٢٢.

٦. سورة الفاشية، آية ٣ و ٤.

٧. لم نثر عليه في «صفات الشيعة» و عثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ٩، الحديث ٨.

١١٨- مشكاة الأنوار: عن علي بن حمران عن أبيه عن عليه السلام مثله إلى قوله ما أحسن صنع الله إليهم ثم قال قال علي ^(١) رضوان الله عليه يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان مما يخاف الناس ^(٢) يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما يشعر أحد منكم يقوم إلى الصلاة وقد اكتفتهم الملائكة يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا وإن لكل شيء جوهراً وإن جوهراً بني آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا ما أقربهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا زهولهم لعظم ذلك لسلمت إليهم الملائكة قبله ^(٣).

بيان: في القاموس الزهو الكبر والتيه والفخر ^(٤).

١١٩- صفات الشيعة: بإسناده عن عامر الجهني قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد ونحن جلوس وفيما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ناحية فجاء النبي صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب علي رضي الله عنه فجعل ينظر يميناً وشمالاً ثم قال إن عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالا على منابر من نور تتلأأ وجوههم نورا قال فقام أبو بكر فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا منهم قال له اجلس ثم قام إليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي صلى الله عليه وآله قام حتى استوى قائماً على قدميه ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفهم قال فضرب يده على منكب علي رضي الله عنه ثم قال هذا وشيعته هم الفائزون ^(٥).

١٢٠- ومنه: عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن سدير الصيرفي قال دخلت عليه وعنده أبو بصير وميسر وعدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه وقال يا سدير أما إن ولينا ليعبد الله قائماً وقاعداً وناثماً وحياً وميتاً قال قلت جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفنا فكيف يعبد الله ناثماً وميتاً قال إن ولينا ليعض رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصلاة وكل به ملكين خلقاً من الأرض لم يصعدا إلى السماء ولم يريا ملكوتهما فيصلبان عنده حتى ينتهيه فيكتب الله ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآخرين وإن ولينا ليقضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع واستوفى أجله ولأنت أعلم منا بذلك فأذن لنا نعبدك في آفاق سمالك وأطراف أرضك قال فيوحي الله إليهما أن في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة ^(٦) بل هو أحوج إليهما وإن في أرضي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة وما خلقت خلقاً أحوج إلي منه فاهبطا إلى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك إياه قال فيوحي الله إليهما ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبدي وصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده إلى أن أبعثه في القيامة.

قال فيهيظ الملكان فيصلبان عند القبر إلى أن يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآخرين.

قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذا وليكم ناثماً وميتاً أعبد منه حياً وقائماً قال فقال هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن علي الله عز وجل يوم القيامة فيجيز أمانه ^(٧).

١٢١- ومنه: بإسناده عن معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلأأ وجوههم كالقمر ليلة الدير يغطيهم الأولون والآخرون ثم سكت ثم أعاد الكلام ثلاثاً فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت وأمي هم الشهداء قال هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنون قال ^(٨) هم الأنبياء قال هم الأنبياء وليس هم الأنبياء الذين تظنون قال هم الأوصياء قال هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنون قال فمن أهل السماء أو من أهل الأرض قال هم من أهل الأرض قال فأخبرني من هم قال

١. في المصدر: «و قال» بدل «ثم قال قال علي».
٢. عبارة «يخاف الناس» ليست في المصدر.
٣. مشكاة الأنوار ص ٩٢-٩٤.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٢.
٥. لم نثر عليه في صفات الشيعة، وعثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ١٢، الحديث ١١.
٦. في المصدر «حق عبادتي» بدل «و مالي في عبادته من حاجة».
٧. فضائل الشيعة ص ٢٨ الحديث ٢٣.
٨. من قوله: «قال» حتى قوله: «ليس هم الأنبياء الذين تظنون» ساقط من المصدر.

فأوماً يبده إلى علي عليه السلام فقال هذا وشيعته ما يبيغضه من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعي ولا من سائر الناس إلا شقي يا عمر كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً.^(١)

١٢٢-ومنه: بإسناده عن محمد بن قيس و عامر بن السمط عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بأنار السجود يتخطون صفا بعد صف حتى يصيرون بين يدي رب العالمين يغطهم النبيون و الملائكة و الشهداء و الصالحون ثم قال أولئك شيعتنا و على امامهم. ^(٢)

١٢٣- ومنه: بإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله قال يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤدوا الزكاة وتكفوا أيديكم و تدخلوا الجنة ثم قال يا مالك إنه ليس من قوم اثتموا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من كان بعث حاكم ثم قال يا مالك إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

قال و قال مالك بينما أنا عند ذات يوم جالس و أنا أحدث نفسي بشيء من فضلهم فقال لي أنتم و الله شيعتنا لا نظنن أنك مفرط في أمرنا يا مالك إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفة الرسول ﷺ و كما لا يقدر على صفة الرسول فكذلك لا يقدر على صفتنا و كما لا يقدر على صفتنا فكذلك لا يقدر على صفة المؤمن يا مالك إن المؤمن ليلقى أخاه قيصاحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما حتى يتفرقا و إنه لن يقدر على صفة من هو هكذا

و قال إن أبي ﷺ كان يقول لن تطعم النار من يصف هذا الأمر. (٣)

١٢٤- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن إسحاق عن عثمان بن عبد الله عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال بينا النبي بعرفات وعلي تجاهه ونحن معه إذا ومأ النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال ضع خمسك يعني كفك في كفي فأخذ بكفه فقال يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة (٤)

١٢٥هـ: (الأمالى للشيخ الطوسى) عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن صهيب بن عبد
 بن صهيب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها
 والحسن والحسين ثمرها وأغصان الشجرة ذاهية على ساقها فأى رجل تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة
 برحمته قيل يا رسول الله قد عرفنا الشجرة وفرعها فمن أغصانها قال عترتي فما من عبد أحبنا أهل البيت و
 عمل بأعمالنا وحاسب نفسه قبل أن يحاسب إلا أدخله الله عز وجل الجنة. ^(٥)

١٢٦- ما: الأماي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه عن خاله علي بن الحسين عن الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب عن أبيهما علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما أستطيع فراقك و إنني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك صنيعتي^(١) و أقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة و أدخلت الجنة فرفعت في أعلى عِلَيين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**^(٢) فدعا النبي الرجل فقراها عليه و بشره بذلك.^(٣)

١٢٧- ما: [الأمايلي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن أحمد بن نصر عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن أبائه قال أتني رجل النبي ﷺ فقال يا رسول الله رجل يحب

١. فضائل الشيعة ص ٣٠، الحديث ٢٥.
٢. فضائل الشيعة ص ٣١، الحديث ٢٦ ملخصا.
٣. فضائل الشيعة ص ٣٨، الحديث ٣٧، باختلاف يسير.
٤. أمالي الطوسي ص ٦١١، المجلس ٢٨، الحديث ١٢٦٣.
٥. أمالي الطوسي ص ٦١١، المجلس ٢٨، الحديث ١٢٦٤.
٦. في المصدر: «ضعيفي».
٧. سورة النساء، آية ٦٩.
٨. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨٠.

من يصلي ولا يصلي إلا الفريضة ويحب من يتصدق ولا يتصدق إلا بالواجب ويحب من يصوم ولا يصوم إلا شهر رمضان فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب. (١)

١٢٨-هـ: [الأماي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ لا تستخفوا بشيعة علي فإن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة ومضر. (٢)

١٢٩-هـ: [الأماي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال دخل علي ﷺ على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة فلما رآه قال كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم وضعت الموازين وبرز لعرض خلقه ودعي الناس إلى ما لا يد منه قال فدمعت عين أمير المؤمنين ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا علي تدعى والله أنت وشيعتك غرا محجلين رواء مرويين مبيضة وجوهكم ويدعى بعدوك مساواة وجوههم أشياء معذيين أما سمعت إلى قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ (٣) أنت وشيعتك ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (٤) ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾ (٥) عدوك يا علي. (٦)

بيان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اختصار في الآية ونقل بالمعنى.

١٣٠-هـ: سعد السعود: للسيد بن طاوس قال رأيت في مختصر تفسير محمد بن العباس بن مروان حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي وجعفر بن محمد الحسيني ومحمد بن أحمد الكاتب ومحمد بن حسين البراز قالوا حدثنا عيسى بن مهران قال أخبرنا محمد بن بكار الهمداني عن يوسف السراج قال حدثني أبو هريرة العامري من ولد عمار بن ياسر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٧) أتى المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر وإقناؤها سندس وإستبرق وثمرها جلل خضر وصغها زنجبيل وعسل ويطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر وارتباها مسك وعتبر وحشيشها زعفران وبنوع والنجوع يتأجج من غير وقود ويتفجر من أصلها السلسيل والرحيق والمعين فظلها مجلس من مجالس شيعة علي بن أبي طالب يجتمعهم فينبأهم يومها في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقدرون نجبا قد جبلت من الياقوت لم ينفع فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوها المصابيح نضارة وحسنا وبرها حشو أحمر ومرعز أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا وبهاء ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رجال ألوانها من الدر والياقوت مفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعقري والأرجوان فأناخوا تلك النجائب (٨) إليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرنكم السلام فتزورونه فينظر إليكم ويحييكم ويزيدكم من فضله وسعته فإنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم.

قال فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء شيئا ولا يفوت أذن ناقة ناقته (٩) ولا بركة ناقة بركتها ولا يمرن بشجرة من شجر الجنة إلا أتحتهم بشمارها ورحلت لهم من طريقه (١٠) كراهية لأن تنتمل طريقته (١١) وأن يفرق بين الرجل ورفيقه.

فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام ولك يحق الجلال والإكرام قال فقال أنا السلام ومني السلام ولي يحق الجلال والإكرام فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيتي وراعوا حقي وخلفوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين.

١. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨١.
٢. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٣.
٣. سورة البينة، آية ٧.
٤. سورة البلد، آية ١٩ راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
٥. سورة البينة، آية ٦.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٤.
٧. سورة الرعد، آية ٢٩.
٨. في المصدر «النجاتي». والصحيح ما جاء في المتن راجع «بيان» المؤلف، بعد هذا الحديث.
٩. كذا في المصدر.
١٠. كذا في المصدر.
١١. كذا في المصدر.

قالوا أما وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك و ما أديننا إليك كل حقل فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم عز وجل إني قد وضعت عنكم مئونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم فطالما أنصبتم لي الأبدان و عنتم لي الوجوه فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي فأسألوني ما شئتم و تمنوا علي أعطكم أمانيتكم و إني لم أجزكم اليوم بأعمالكم و لكن برحمتي و كرامتي و طولي و عظيم شأني و بحكم أهل بيت محمد ﷺ.

فلم يزالوا يا مقداد محبي علي بن أبي طالب في العطايا و المواهب حتى أن المقصر من شيعته ليتمني في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة قال لهم ربهم تبارك و تعالى لقد قصرتم في أمانيتكم و رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربيكم فإذا بقباب و قصور في أعلى عشرين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأبيض و الأصفر يزهر نورها فلو لا أنه مسخر مسخد إذا للمعت الأبصار منها.

فما كان من تلك القصور من الياقوت مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرياط الصفرة ميثونة بالزبرجد الأخضر و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجواهر ينور من أبوابها و أعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرّي في النهار المضيء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما من كل فاكهة زوجان.

فلما أرادوا الانصراف إلى منازلهم حولوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلصين بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و أغنتها من الفضة البيضاء و أنفأها من الجواهر فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقر قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم و بحكم أهل بيت نبيي حلتم داري و صافحت الملائكة فهنئنا هنئنا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب و لا يمسنا فيها لغوب»^(١)

قال لنا أبو محمد التوفلي أحمد بن محمد بن موسى قال لنا عيسى بن مهران قرأت هذا الحديث يوماً على قوم من أصحاب الحديث فقلت أبرأ إليكم من عهدة الحديث فإن يوسف السراج لا أعرفه فلما كان من الليل رأيت في منامي كأن إنساناً جاءني و معه كتاب و فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمود بن إبراهيم و حسن بن الحسين و يحيى بن الحسن القزاز و علي بن القاسم الكندي من تحت شجرة طوبى و قد أنجز لنا ربنا ما وعدنا فاحتفظ بما في يدك من هذه الآية فإنك لم تقرأ منها كتاباً إلا أشرقت له الجنة.^(٢)

بيان: و إقناؤها بالقاف جمع قنو بالكسر و الضم و هو من النخل بمنزلة العقود من العنب و في بعض النسخ بالقاف أي عرصاتها و هي غير مناسبة و في بعضها أفنانها بالنون جمع الفن محركة و هو الغصن و في القاموس ينع الثمر كمنع و ضرب حان قطافه كأني و البائع الأحمر من كل شيء و الثمر الناضج كالينع^(٣) و قال ينجوج و ينجج و ألنجج و ألنجج عود البخور^(٤) و قال الأجيح تلهب النار كالأتاجع^(٥) و قال النجيب و كهزة الكريم الحسيب و الجمع أنجاب و نجباء و نجب و ناقة نجيب و نجبية و الجمع نجائب.^(٦)

و قال المرعز و المرعزي و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز^(٧) و قال عبق موضع كثير الجن و قرية ثياها في غاية الحسن و العبقري الكامل من كل شيء و السيد و ضرب من البسط.^(٨)

و قال البيضاوي العبقري منسوب إلى عبق ترعّم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب^(٩) و القاموس الأرجوان بالضم الأحمر و ثياب حمر و صبغ أحمر و الحمرة و أحمر أرجواني قاني^(١٠) و قال البرك أي بالفتح الصدر كالبركة بالكسر.^(١١)

١. سورة فاطر، آية ٣٤ و ٣٥.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.
٥. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٥.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٣: فيه «و البركة ظاهرة و الحوض كالبرك بالكسر أيضاً».
٧. سعد السعود ص ١٠٩.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٢ بتقديم و تأخير.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٦.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤: كلمة «رجاء».

وأقول: الظاهر أن المراد بقوله لا يفوت منهم شيء شيئاً أي لا يسبق جزء من كل منها جزءاً من الأخرى فهو لبيان اعتدال الصفوف وضمير ذوي العقول على المجاز لتشریفها مع أنه لا استبعاد في كونها من ذوي العقول وقوله ناقها المراد بها الناقعة التي معها قال في المصباح فاتة فلان بذراع سيقه بها^(١) وفي القاموس المسخذ كمعظم الخائر النفس والمصفر الثقيل المورم وسخذ ورق الشجر بالضم تسخيداً ندي وركب بعضه بعضاً^(٢) وقال لمع البرق بالشيء ذهب^(٣).

وقال الربطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة وكل ثوب لين رقيق والجمع ربط ورباط^(٤) «مدهامتان» قال البيضاوي خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة^(٥) زوجان أي صنفان غريب ومعروف أو رطب وياس والحكمة محركة ما أحاط بحتكي الفرس من لجامه وفيها العذاران وقال الثغر بالتحريك السير في مؤخر السرج وقد يسكن^(٦) وتنغيص العيش تكديره^(٧).

وأقول: الرواية كانت سقيمة فصحتها من سائر المواضع بحسب الإمكان والله المستعان.

١٣١- ما: [الأماشي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن مهزم بن أبي بردة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أنت أحييت ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام فليست تلاقي إلا ما هو حطب لجهنم^(٨) إنه لينعم على أهل خلافتكم بجواركم إياهم و لو لا ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام ما نظرت إلى غيث أبداً إن أحدمك ليخرج وما في صحيفته حسنة فيملؤها الله له حسنات قبل أن ينصرف وذلك أنه يمر بالمجلس وهم يشتموننا فيقال استكوا هذا من الغلانية فإذا مضى عنهم شتموه فينا^(٩).

١٣٢- مشكاة الأنوار: عن ربيعة بن ناجد قال سمعت علياً عليه السلام يقول إنما مثل شيعتنا مثل النحل في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها ولو أن الطير تعلم ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك^(١٠).

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج روى جعفر الأحمر عن مسلم الأعرابي عن حبة العرنبي قال قال علي عليه السلام من أجنبي كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قلت بين الصفا والروءة أو قال بين الركن والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة فقي جنة وإن في نار فقي نار^(١١).

بيان: مع هواك أي مع من تهواه وتجه فإن كان هو في الجنة فأنت معه في الجنة وإن كان في النار فأنت معه النار.

١٣٣- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في شيعة آل محمد أنهم منهم إن كل من وإلى قوما فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم وذلك قول الله عز وجل «يَا مَعْشَرَ الْإِنسِ قَدْ أَشْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ»^(١٢) فالجن بخلاف الإنس لكنهم لما والوهم نسبهم الله إليهم فكذلك كل من توالى آل محمد فهو منهم^(١٣).

١٣٤- ومنه: قال العلة في أن رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام هما الوالدان قول الله عز وجل «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً»^(١٤) قال الصادق عليه السلام هما رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والعلة أن الشيعة كلهم إيتام أن هذين الوالدين قد قبضا عنهم والعلة في اسم فاطمة عليها السلام أن الله فطم بها شيعتنا من النار^(١٥).

١٣٥- كتاب المسلسلات: حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي قال قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل قال أخبرني علي بن محمد بن

١. المصباح المنير ص ٤٨٢.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٥.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٤.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٧.

٦. في المصدر: «جهنم».

٧. في المصدر: «جهنم».

٨. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢.

٩. مشكاة الأنوار ص ٦٣.

١٠. أمالي الطوسي ٢٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٢٢.

١١. شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٠٥.

١٢. سورة الأنعام، آية ٢٨.

١٣. سورة النساء، آية ٣٦.

١٤. لم نثر على العلل هذا.

١٥. لم نثر على العلل هذا.

جعفر الأهوازي قال حدثني بكر بن أحنف قال حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت حدثتني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام قالت حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام قالت حدثتني فاطمة و سكينه ابنتا الحسين بن علي عليه السلام عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة و عليها باب مكلل بالدر و الباقوت و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم و إذا مكتوب على الستر يخ يخ من مثل شيعة علي؟

فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف و عليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر و إذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله علي وصي المصطفى و إذا على الستر مكتوب بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه و عليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا فقال يا محمد لابن عمك و وصيك علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي و يدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت حبيبي جبرئيل و كيف ذاك قال لأنهم أحبوا عليا فطاب مولدهم. ^(١)

بيان: فطاب مولدهم لعل المعنى أنه لما علم الله من أرواحهم أنهم يحبون عليا و أقروا في الميثاق بولايته طيب مولد أجسادهم.

١٣٦- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط ^(٢) الريح الورق في أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» استغفارهم و الله لكم دون هذا الخلق. ^(٣)

١٣٧- كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن لله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...» ^(٤).

١٣٨- فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال و الذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب الأرض و ما في السماء موضع قدم إلا و فيه ^(٥) ملك يسبحه و يقده و لا في الأرض شجرة و لا مدر إلا و فيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها و الله أعلم بها و ما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايته أهل البيت و يستغفر لمحبيها و يلعن أعداءنا و يسأل الله عز و جل أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

و قوله «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» يعني رسول الله ﷺ و الأوصياء من بعده يحملون علم الله «وَمَنْ حَوْلَهُ» يعني الملائكة «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» يعني شيعة آل محمد «وَبَنَّا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاعْرِضْ لِلَّذِينَ ثَابَرُوا» من ولاية فلان و فلان و بني أمية «وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» أي ولاية ولي الله «وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» إلى قوله «الْحَكِيمِ» يعني من تولى علياً فذلك صلاحهم «وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَبِيَ السَّيِّئَاتِ يُوَسِّدْ فَحَقَّ رَحْمَتُهُ» يعني يوم القيامة «وَوَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ^(٦) ولاية فلان و فلان. ^(٧)

١. المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٠ الحديث ١٤ «المسلسل بالفاطم».

٢. في المصدر «يسقط».

٣. روضة الكافي ص ٣٤. الحديث ٦. والآية من سورة المؤمن: ٧.

٤. روضة الكافي ص ٣٠٤. الحديث ٤٧٠.

٥. في المصدر: «فيها».

٦. تفسير القمي ج ٣ ص ٢٥٥.

٧. تفسير القمي ج ٣ ص ٢٥٥.

١٤٠م: [تفسير الإمام عليه السلام] «صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله تعالى «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ثم قال ليس هؤلاء النعم عليهم بالمال وصحة البدن وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا فما تدبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم وإنما أمرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسول الله عليه السلام وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالعرفه بحق الإخوان من المؤمنين فإنه ما من عبد ولا أمة والي محمدا وآل محمد وأصحاب محمد وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة.

وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم ^(٢) يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله نفسه تسبيحا وزكى عمله وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما يستمعه من أعدائنا وأعطاه ^(٣) ثواب المتشطح بدمه في سبيل الله.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم وغرأهم لهم إلا قال الله عز وجل له يوم القيامة يا عبدي قضيت حقوق إخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من السامحة والتكرم فأنا أفضيك اليوم على حق وعدتك وأزيدك من فضلي الواسع ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه ويجعله في خيار شيعتهم.

ثم قال رسول الله عليه السلام لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله والي الله فإنه لا ينال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباعدون وذلك لا يغني عنه من الله شيئا. فقال الرجل يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله ومن ولي الله حتى أواليه ومن عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول الله عليه السلام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال هذا قال بلي هذا ولي الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده والي هذا ولو أنه قاتل أبيك ولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك ولدك. ^(٤)

١٤٠م: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعيتوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد من انتم منكم بعيد فليعلم بعلمه. ^(٥)

أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا إلى محبتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله عليه السلام والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عينا وكل مؤمن صديق.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله عليه السلام وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ألا وإن لكل شيء عزا وعز الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء سيدي سيد المجالس مجالس الشيعة ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.

١. في المصدر: «والتصديق برسوله».

٢. في المصدر: «و لم».

٣. «أعطاه» ليست في المصدر.

٤. تفسير الإمام ص ٤٩-٤٨.

٥. مثل هذا الحديث تحت الرقم ١١٨.

والله لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً والله لو لا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافتكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب وإن تعبدوا واجتهدوا ينسب إلى هذه الآية «عَامِلَةً نَاصِبَةً تَضَلِّي نَاراً خَامِيَةً»^(١) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء شيعتنا ينطقون بأمر الله عز وجل ومن يخالفهم ينطقون بتفلسف.

والله ما من عبد من شيعتنا ينأى إلا أصدق الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز من رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه والله إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الفنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته.^(٢)

١٤١- وروي أيضاً عن العدة عن سهل عن ابن شمعون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لو لا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهلها ولا أصابها الطيبات ولا دخلهم زهر لسلمت عليهم الملائكة قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنة وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصائين في سبيله أنتم والله الذين قال الله عز وجل «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^(٣) إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عياناً في الرأس وعياناً في القلب ألا والخلائق كلهم كذلك ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.^(٤)

توضيح: الرياح جمع الريح والمراد هنا الريح الطيبة أو الغلبة أو القوة أو النصر أو الدولة والأرواح إما جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى نسيم الريح أو الراحة على ذلك أي على ما هو لازم الحب من الشفاعة في الدارين حوراء أي في الجنة على صفة الحورية في الصباحة والجمال والكمال أبشر أي خذ هذه البشارة وبشر أي غيرك واستبشر أي افرح وسر بذلك والدعامة بالكسر عماد البيت بتفلسف أي يصدر عنهم فلتة من غير تفكير وروية وأخذ من صادق.

لأهل الفنى أي غنى النفس والاستغناء عن الخلق بتوكلهم على ربهم لأهل دعوته أي دعاكم الله إلى دينه وطاعته فأجبتهم إليهما وجوه ولد آدم شبههم بالجوهر من بين سائر أجزاء الأرض في الحسن والبهاء والندرة وكثرة الانتفاع أو المعنى ليست حقيقة الإنسانية وجلبتها إلا فهم وهم مستحقون لهذا الاسم وسائر الناس كالأنعام والهمج والسناسل أو هم المقدمون والمقدمون في طلب السعادات واكتساب الكمالات في القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم^(٥) وقال حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجري كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا لا حيلة.^(٦)

لو لا أن يتعاطم الناس أي يعدوه عظيماً ويصير سبباً لغلوهم فهم وفي القاموس رأيت حبلاً محرقة وبضمتين وكسرة وكعب أي عياناً ومقابلة^(٧) ممن خالفه أي أجره التقديري أي لو كان له أجر مع قطع النظر عما يتفضل به على الشيعة كأنه له أجر واحد فهذا ثابت للسالك من الشيعة أجر المجاهدين أي في سائر أحوالهم غير حالة المصافاة مع العدو وفتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

١. سورة الفاتحة، آية ٣ و ٤.
٢. سورة الحجر، آية ٤٧.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤١٠، والعبارة في المطبوعة هكذا: الجري المقدم.
٤. روضة الكافي ج ٨ ص ٢١٤، الحديث ٢٦٠.
٥. روضة الكافي ص ٢١٤-٢١٤، الحديث ٢٥٩.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٢.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.

أقول إنما كررت إيراد هذا الخبر لكثرة الاختلاف بين الروايات وغزارة فوائدها وقد مضى في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام^(١) وفي أبواب الحوض والشفاعة وأحوال القيامة كثير من فضائل الشيعة.

باب ١٦

**أن الشيعة هم أهل دين الله وهم على دين ثبائنه
وهم على الحق ولا يغفر إلا لهم ولا يقبل إلا
منهم**

الآيات:

آل عمران: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).
إبراهيم: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»^(٣).

تفسير: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ» في المجمع أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة «لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» وقته وزمانه وتولوه بالنصرة على عدوه «وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» لأنه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل إنه ^(٤) يتولى نصرة ما أمر الله به من الدين.

وفي هذه الآية دلالة على أن الولاية ثبتت ^(٥) بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم ^(٦) بما جاءوا به ثم تلا هذه الآية فقال ^(٧) إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته ثم روى رواية علي بن إبراهيم الآتية ^(٨).
«فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» خصه أكثر المفسرين بذريته وظاهر الأخبار أنه أعم منهم.

١- ففس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم والله من آل محمد قفلت من أنفسهم جعلت فذاك قال نعم والله من أنفسهم ثلاثا ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال يا عمر إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٩).

شعي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد مثله ^(١٠).

مجمع البيان: عن علي بن إبراهيم مثله ^(١١).

٢- شعي: [تفسير العياشي] عن علي بن النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» قال هم الأئمة وأتباعهم ^(١٢).

٣- شعي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ» إلى قوله ^(١٣) «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» ثم قال علي والله على دين إبراهيم ومنهجه وأنتم أولى الناس به ^(١٤).

١. راجع ج ٣٨ ص ١٩٥ من المطبوعة.

٢. سورة إبراهيم، آية ٣٦.

٣. في المصدر «تثبت».

٤. في المصدر «أعلمهم».

٥. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٧.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧.

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧.

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٨.

٩. راجع ج ٣٨ ص ١٩٥ من المطبوعة.

١٠. سورة إبراهيم، آية ٣٦.

١١. في المصدر «تثبت».

١٢. في المصدر «و قال».

١٣. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٥.

١٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨ ملخصا.

١٥. جملة «إلى قوله» من المؤلف. والآية في المصدر كاملة.

بيان: الضمير في به راجع إلى علي أو إبراهيم عليه السلام.

٤- شبي: [تفسير العياشي] عن حبة الوالدية قالت سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا. (١)

٥- شبي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم غيرنا و شيعتنا. (٢)

٦- شبي: [تفسير العياشي] عن عمران بن ميثم قال سمعت الحسين بن علي صلوات الله عليه يقول ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء. (٣)

٧- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي ذر قال قال و الله ما صدق أحد ممن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم و عصابة قليلة من شيعتهم و ذلك قول الله ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٤) و قوله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

٨- شبي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت أنا و المعلی علی أبي عبد الله عليه السلام فقال أبشروا إنكم علی إحدى الحسنيين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تمدون إليه رقابكم (٦) شفى الله صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أذالكم (٧) علی عدوكم و هو قول الله ﴿وَيَسْفِىْ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ (٨) (٩) و إن مضيت قبل أن تروا (١٠) ذلك مضيت علی دين الله الذي رضيه لنبيه عليه و آله السلا (١١) م و لعلی عليه السلام.

٩- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (١٢) أما إنه لم يعن الناس كلهم أتم أولئك و نظراؤكم إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم الله إياه و أن يلقونا حيث كنا نحن الأدلاء علی الله. (١٣)

١٠- شبي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة بن ميمون عن ميسرة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أبانا إبراهيم كان مما اشترط علی ربه فقال ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (١٤).

١١- و في رواية أخرى عنه قال كنا في الفسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحو من خمسين رجلا قال فجلس بعد سكوت كان منا طويلا فقال ما لكم لا تنطقون لعلكم ترون أني نبي لا و الله ما أنا كذلك و لكن لي (١٥) قرابة من رسول الله ﷺ قريبة و ولادة من وصلها وصله الله و من أحبها أحبه الله و من أكرمها أكرمه الله.

أ تدرّون أي البقاع أفضل عند الله منزلة فلم يتكلم أحد فكان هو الراد علی نفسه فقال تلك مكة الحرام التي رضىها لنفسه حرما و جعل بيته فيها ثم قال أتدري أي بقعة أفضل من مكة فلم يتكلم أحد و كان هو الراد علی نفسه فقال ما بين حجر الأسود إلى باب الكعبة ذلك حطيم إبراهيم نفسه الذي كان يزود (١٦) فيه غنمه و يصلي فيه فو الله لو أن عبدا صف قدميه في ذلك المكان قام النهار مصليا حتى يجهن الليل و قام الليل مصليا حتى يجهن النهار ثم لم يعرف لنا حقنا أهل البيت و حرمتنا (١٧) لم يقل الله منه شيئا أبدا إن أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط علی ربه أن قال ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أما إنه لم يقل الناس كلهم أتم أولئك رحمكم الله و نظراؤكم

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٥.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٤. سورة الأعراف، آية ١٠٢.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣، و الآية من سورة هود: ١٧.
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. في المصدر: «و أنا لكم».
٨. ذيل الآية ليس في المصدر.
٩. سورة التوبة، آية ١٥.
١٠. في المصدر: «و أنا لكم».
١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩.
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣.
١٣. في المصدر: «في».
١٤. في المصدر: «و حرمتنا» بدل «و حرمتنا».
١٥. في المصدر: «و حرمتنا» بدل «و حرمتنا».
١٦. في المصدر: «يذود».
١٧. في المصدر: «يذود».

إنما مثلكم الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت وأن يعظموه لتعظيم الله إياه وأن يلقوننا أينما كنا نحن الأدلاء على الله.

وفي خبر آخر أتدرون أي بقعة أعظم حرمة عند الله فلم يتكلم أحد وكان هو الراد على نفسه فقال ذلك ما بين الركن الأسود والمقام إلى باب الكعبة ذلك حطيم إسماعيل الذي كان يذود فيه غنيمته ثم ذكرت الحديث^(١).

بيان: في القاموس الزود تأسيس الزاد وكمبر وعاءه وأزدته وزوده فتزود.^(٢)

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال نظر^(٣) إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضون علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية ﴿فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فقال آل محمد آل محمد ثم قال إلينا إلينا.^(٤)

١٣- كشي: [رجال الكشي] عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن كليب بن معاوية الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد فوالله ما يقبل الله إلا منكم فاتقوا الله وكفوا ألستكم صلوا في مساجدهم فإذا تميز القوم فتميزوا.^(٥)

١٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن يونس عن كليب الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد عليكم بالصلاة والعبادة عليكم بالورع.

وعنه عن عمه محمد عن أبيه الحسن عن عمه الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس مثله.^(٦)

١٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن حسان أبي علي العجلي عن عمران بن ميثم عن حبابه الوالبية قال^(٧) دخلنا على امرأة قد صفرتها العبادة وأنا وعباية بن ربعي فقالت من الذي معك قلت ابن أخيك ميثم قالت ابن أخي والله حقاً ما إني سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أجد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء.^(٨)

١٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه وابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن عبد الرحمن بن سيابة عن عمران بن ميثم عن حبابه الوالبية قال دخلت عليها فقالت من أنت قلت ابن أخيك ميثم فقالت أخي والله لأحدثنك بحديث سمعته^(٩) من مولاك الحسين بن علي عليه السلام إني سمعته يقول والذي جعل أحسن خير بجيلة و عبد القيس خير ربيعة و همدان خير اليمن إنكم خير الفرق ثم قال ما على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء.^(١٠)

توضيح: قال الجوهرى الأحمسن الشجاع وإنما سميت قريش وكنانة حمسا لتشدهم في دينهم^(١١) وقال بجيلة حي من اليمن ويقال إنهم من معد^(١٢) وقال^(١٣) عبد القيس أبو قبيلة من أسد وهو عبد القيس بن أفضى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وقال ربيعة^(١٤) الفرس أبو قبيلة وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(١٥) وقال همدان قبيلة من اليمن.^(١٦)

١٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه ومحمد بن عيسى عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن عباد بن زياد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عباد ما على ملة إبراهيم أحد غيركم وما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر الذنوب إلا لكم.^(١٧)

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٩.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٤. بشارة المصطفى ص ٤٦ و ٤٣.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٤٣، الحديث ٤٤٩.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٤٣، الحديث ٤٥٠.

٧. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٦٣٠، ملخصاً.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٣.

٩. صحاح اللغة ج ٢ ص ٥٥٧.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٢. في المصدر «انظر».

٣. رجال الكشي ص ٣٣٩، الحديث ٦٢٨.

٤. أي قال عمران بن ميثم.

٥. في المصدر «جمعه».

٦. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٢٠.

٧. أي القيروز آبادي.

٨. صحاح اللغة ج ٣ ص ١٢١٣.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥١.

١٨-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» ^(١) ثم قال أنتم والله على دين إبراهيم و منهاجه وأنتم أولى الناس به. ^(٢)

١٩-سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن مثني الحنات عن أحمد عن رجل عن أبي المغيرة قال سمعت عليا عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يخذعنكم إنسان ولا يكذبكم إنسان فإنما ديني دين واحد دين آدم الذي ارتضاه الله وإنما أنا عبد مخلوق ولا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله وما أشاء إلا ما شاء الله. ^(٣)

٢٠-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لنا ونحن عنده نظرتم والله حيث نظر الله واخترمتم من اختار الله وأخذ الناس يميننا وشمالا وقصدتم قصد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما والله إنكم لعلى المحجة البيضاء. ^(٤)

٢١-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم والله على دين الله ودين رسوله ودين علي بن أبي طالب عليه السلام وما هي إلا آثار عندنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنزها. ^(٥)

٢٢-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن سعيد بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو على السرير ^(٦) فقال يا سعيد إن طائفة سميت مرجئة وطائفة سميت الخوارج وسميت الترابية. ^(٧)

٢٣-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن حبيب الخثعمي والنضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن حبيب قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ما أحد أحب إلي منكم إن الناس سلخوا سبلا شتى منهم أخذ بهواه ومنهم أخذ ^(٨) برأيه وإنكم أخذتم بأمر له أصل. ^(٩)

٢٤-سنن: [المحاسن] في حديث آخر لحبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الناس أخذوا هكذا وهكذا فطائفة أخذوا بأهوائهم وطائفة قالوا بالرواية وإن الله لهداكم ^(١٠) لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده. ^(١١)

٢٥-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا وهو يرى أنه على الحق وإنكم إنما أجبتمونا في الله ثم تلا «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ^(١٢) «وَمَا أَنَا كَالرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» ^(١٣) «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ^(١٤) «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» ^(١٥) ثم قال والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء قال «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» إلى قوله «وَيَسْحَى» عيسى. ^(١٦)

بيان: والله لقد نسب الله أقول استدلل عليه السلام بذلك على أنهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٢٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير في حديث سليمان مولى طربال قال ذكرت هذه الأهواء عند أبي عبد الله عليه السلام قال لا والله ما هم على شيء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا استقبال الكعبة فقط. ^(١٧)

٢٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه وحسين بن حسن عن ابن سنان عن أبي الجارود قال خرج أبو جعفر عليه السلام على أصحابه يوما وهم ينتظرون خروجه وقال لهم تحروا البشرى من الله ما أحد يتحرى البشرى من الله غيركم. ^(١٨)

١. سورة آل عمران، آية ٦٨.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٢.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٤.

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٤.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤، الحديث ٤٨٢.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤، الحديث ٤٨٣.

٧. المحاسن ج ١ ص ٢٥٥، الحديث ٤٨٤.

٨. سورة الحشر، آية ٧.

٩. سورة آل عمران، آية ٣١.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٦.

١. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٣.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٤٤٦، وفي المطبوعة: «فكنزها» بدل «نكنزها».

٣. في المطبوعة: «السرير» وما أثبتته من المصدر.

٤. من المصدر «من أخذ».

٥. العبارة في المصدر هكذا: «هو الله هداكم».

٦. سورة النساء، آية ٥٩.

٧. سورة النساء، آية ٧٩.

٨. المحاسن ج ١ ص ٢٥٥، الحديث ٤٨٥.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٦١، الحديث ٤٩٩.

٢٨- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي كهس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أخذ الناس يمينا وشمالا و
لزمتم أهل بيت نبيكم فأبشروا قال جعلت فداك أرجو أن لا يجعلنا الله وإياهم سواء فقال لا والله لا والله ثلاثا. (١)
٢٩- سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأخول عن بريد العجلي و زرارة بن أعين و محمد بن مسلم
قالوا قال لنا أبو جعفر عليه السلام ما الذي تبغون أما لو كانت فزعة من السماء لفرع كل قوم إلى ما منهم و لفرعنا نحن إلى نبينا
و فزعم إيلنا فأبشروا ثم أبشروا لا (٢) و الله لا يسويكم الله و غيركم و لا كرامة لهم. (٣)

٣٠- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبي كهس عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرفتمونا و أنكرنا
الناس و أحببتونا و أبغضنا الناس و وصلتمونا و قطعنا الناس رزقكم الله مرافقة محمد عليه السلام و سقاكم من حوضه. (٤)
٣١- سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
وصلتم و قطع الناس و أحببتم و أبغض الناس و عرفتم و أنكر الناس و هو الحق. (٥)

٣٢- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام عرفتم في منكرين كثيرا و
أحببتم في مبغضين كثيرا و قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله فتوابه على الله
و ما كان في الدنيا فليس بشيء ثم نفذ يده. (٦)

٣٣- سن: [المحاسن] عن أبيه عن ذكره عن حنان أبي علي عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول
الله ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُودُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٧) فقال هو و الله هذا الأمر الذي أنتم عليه. (٨)
بيان: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ في الجمع أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة
يحيي بعضهم بعضا و يحصيهم الله و ملائكته بها و قيل معناه (٩) أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و
الحمد لله عن ابن عباس و زاد ابن زيد و الله أكبر و قيل معناه أرشدوا إلى القرآن عن السدي و قيل
إلى القول الذي يلتذنه و يشتهونه و تطيب به نفوسهم و قيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون ﴿وَهُدُوا
إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ و الحميد هو الله المستحق للحمد المستعمل في عبادته بنعمه أي الطالب منهم
أن يحمده و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره و صراط الحميد
طريق الإسلام و طريق الجنة (١٠) انتهى.

و ظاهر الخبر أن المراد به الهداية في الدنيا و يحتمل الآخرة أيضا أي يشتبون على العقائد الحق و
يظهرونها و يلتذون بها.

٣٤- سن: [المحاسن] عن ابن أبي نصر عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ﴾ (١١) قال من أتى الله بما أمر به من طاعته و طاعة محمد عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك و لذلك ﴿مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (١٢).

٣٥- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة بن خالد عن أبيه قال دخلت أنا و معلى بن خنيس على أبي
عبد الله عليه السلام و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رجب
فقال مرحبا بكما و أهلا ثم جلس و قال أنتم أولو الألباب في كتاب الله قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾ (١٣) فأبشروا أنتم على إحدى الحسينين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تدعون إليه رقابكم شفى الله
صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أداكم على عدوكم و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَيَنْشَفُ صُذُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ
يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ (١٤) و إن مضيت قبل أن تروا ذلك مضيت على دين الله الذي رضىه لنبيه صلى الله عليه وآله و بعث عليه. (١٥)

١. المحاسن ج ١ ص ٢٦١. الحديث ٢٦١. الحديث ٥٠٠.

٢. في المصدر: «ألا».

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦١. الحديث ٥٠١.

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٤.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٦.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢. الحديث ٥٣٠.

٧. مجمع البيان ج ٧ ص ٧٨.

٨. سورة القصص، آية ٨٨.

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٤٥. الحديث ٧١٥ والآية الثانية من سورة النساء: ٧٩.

١٠. سورة الرعد، آية ٩٩.

١١. سورة التوبة، آية ١٤ و ١٥.

١٢. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢. الحديث ٥٣٢.

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ سلطان﴾ (١) فقال ليس على هذه العصاة خاصة سلطان قلت وكيف وفيهم ما فيهم فقال ليس حيث تذهب إنما هو ليس لك سلطان أن يحجب إليهم الكفر ويغض إليهم الإيمان (٢).

٣٧- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن حنان بن سدير وابن رئاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٣) فقال أبو جعفر عليه السلام يا زرارة إنما صمد لك ولأصحابك فأما الآخرين فقد فرغ منهم (٤).

بيان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم كما يقعد قاطع الطريق للسائل ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي طريق الإيمان ونصبه على الطرف ﴿ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى آخره قيل أي من جميع الجهات مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الأربع.

وروي عن ابن عباس ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدنيا ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من جهة حسناتهم وسيئاتهم وقيل ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون و يقدرّون التحرز عنه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون ﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أي مطيعين والصمد القصد.

٣٨- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا قدمت الكوفة إن شاء الله فارو عني هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة فقلت فذاك يجزئني كل صنف من الأصناف فأروني لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان بن تغلب إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في روضة واحدة فيسلب لا إله إلا الله إلا ممن (٥) كان على هذا الأمر (٦).

٣٩- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن أبي سعيد الكاري عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (٧) فقال كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق الذي أنتم عليه (٨).

بيان: على هذا التأويل المراد بالوجه الجهة التي أمر الله أن يؤتى منه.

٤٠- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام الناشري عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل قال قام أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنبر فقال إن الله بعث محمدا بالنبوة واصطفاه بالرسالة فأنال في الناس وأنال وعندنا أهل البيت مفاتيح العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر وفصل الخطاب ومن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويتقبل منه عمله ومن لا يحبنا أهل البيت لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل منه عمله وإن أدأب الليل والنهار لم يزل (٩).

بيان: فأنال في الناس وأنال أي أعطى الناس ونشر فيهم العلوم الكثيرة فمنهم من غير ومنهم من نسي ومنهم من لم يفهم المراد فأخطأ فنصب أوصياءه المعصومين عن الخطاء والزلل ليميزوا بين الحق والباطل وجعل عندهم مفاتيح العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر ووضوحه والخطاب الفاصل بين الحق والباطل فيجب الرجوع إليهم فيما اختلفوا وقد مرت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب العلم وفي القاموس دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودعوا بالضم جدو وتب وأدأبه (١٠).

٤١- سنن: [المحاسن] عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لأبي حمزة الثمالي عن أبي حمزة قال قلت

١. سورة الحجر، آية ٤٢.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٧ الحديث ٥٣٤.
٣. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ الحديث ٥٣٥.
٥. في المصدر «من» بدل «ممن».
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٨٩ الحديث ٥٧١. ومثله في ص ١٠١ الحديث ٧٤ منه.
٧. سورة القصص، آية ٨٨.
٨. المحاسن ج ١ ص ٣١٦ الحديث ٦٢٨.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣١٦ الحديث ٦٢٩.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٦.



لأبي جعفر عليه السلام قول الله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» ^(١) فقال ^(٢) فيهلك كل شيء و يبقى الوجه ثم قال إن الله أعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه. ^(٣)

٢٤-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا» من أخذ طريق الحق. ^(٤)

باب ١٧ فضل الرافضة و مدح التسمية بها

١-سنن: [المحاسن] عن علي بن أسباط عن عتبة بيع القصب عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا قال وقال لي أبو عبد الله عليه السلام هذا القول إني كنت خبرته أن رجلا قال لي إياك أن تكون رافضيا. ^(٥)

بيان: إني كنت أي إنما قال عليه السلام هذا القول لأنني كنت أخبرته.

٢-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن صفوان عن زيد الشحام عن أبي الجارود قال أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام و رجل ^(٦) يقول إن فلانا سمنا باسم قال و ما ذاك الاسم قال سمنا الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره و أنا من الرافضة و هو مني قالها ثلاثا. ^(٧)

٣-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن سليمان عن رجلين عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك اسم سميना به استحلته به الولاة دماءنا و أموالنا و عذابنا قال و ما هو قال الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام إن سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهدا و أشد حبا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم و ذلك اسم قد ^(٨) نحلكموه الله. ^(٩)

٤-فرو: [تفسير فرائد] عن محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين بن محمد يعني ابن عبد الله الحنظلي عن وكيع عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض و ما الروافض فقال والله ما هم سموكموه ولكن الله سماكم به في التوراة و الإنجيل على لسان موسى و لسان عيسى عليه السلام و ذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون و دخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة و أوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد عليه السلام.

٥-فروهم الله فرقا كثيرة و تشعبوا شعبا كثيرة فرفضوا الخير فرفضتم الشر و استقمتم مع أهل بيت نبيكم عليه السلام فذهبتم حيث ذهب نبيكم و اخترتم من اختار الله و رسوله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم المرحومون المتقبل من محسنهم و المتجاوز عن مسيئهم و من لم يلق الله يثل ما لقيتم لم تقبل حسناته ^(١٠) و لم يتجاوز عن سيئاته ^(١١) يا سليمان هل سررتك فقلت زدني جعلت فداك فقال إن لله عز و جل ملائكة يستغفرون لكم حتى تتساقط ^(١٢) ذنوبكم كما تتساقط ^(١٣) ورق الشجر في يوم ريح و ذلك قول الله تعالى «الَّذِينَ يَخِمْوْنَ الْفَرْشَ وَ مِنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

٢. في المصدر: «قال».

٤. المحاسن ج ١ ص ٤٤، الحديث ٧١٤.

٦. كلمة «ورجل» ليست في المصدر.

٨. من المصدر.

١٠. في المصدر «حسنته».

١٢. في المصدر: «يتساقط».

١. سورة القصص، آية ٨٨.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤٤، الحديث ٧١٣.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٧.

٧. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٨.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٨٩.

١١. في المصدر: «سبته».

١٣. في المصدر: «يتساقط».

رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا^(١) هم شيعةنا و هي و الله لهم يا سليمان هل سررتك فقلت جعلت فداك زدني قال ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعةنا و سائر الناس منها بريء.^(٢) (٣)

باب ١٨ الصفح عن الشيعة و شفاعاة أئمتهم صلوات الله عليهم فيهم

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن علي بن محمد بن مهران القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعةنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز و جل حكمتنا فيها فأجابنا و من كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا و من كانت مظلمته فيما^(٤) بينه و بيننا كنا أحق من^(٥) عفا و صفح.^(٦)

٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بشر شيعةك^(٧) أي الشفيع لهم يوم القيامة و قت لا تنفع فيه إلا شفاعتي.^(٨) (٩)

٣-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك^(١٠) ما شاء الله و ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَسَمَّعُوا إِلَّاءَ هُمْسًا﴾^(١١).

قال ثم^(١٢) ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعتم كلا فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة^(١٣) و صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السلام فيبين وارد يومئذ و بين مصروف فإذا^(١٤) رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى و قال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبيع الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول و كيف لا أبكي لأتأس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا لبقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز و جل له^(١٥) يا محمد قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم في زمرك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم و أكرمتك بذلك ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ذكركم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان يتوالانا و يحبنا و يتبرأ من عدونا و يفضهم^(١٦) إلا كان في حزننا و معنا و ورد حوضنا.^(١٧)

فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن أبي محبوب مثله^(١٨) ١٠٠

١. سورة غافر، آية ٧.

٢. تفسير الفرات ص ٣٧٦، الحديث ٥٠٦.

٣. كلمة: «فيما» ليست في المصدر.

٤. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٧.

٥. العبارة في المصدر هكذا: «يوم القيامة يوم لا ينفع إلا شفاعتي».

٦. في المصدر: «بذلك».

٧. في المصدر «ثم قال».

٨. في المصدر «و إذا».

٩. ما بين المعرفتين ليس في المصدر.

١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤ مع اختلاف كثير.

١١. في المصدر: «لشيعةك».

١٢. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨.

١٣. سورة طه، آية ١٠٨.

١٤. في المصدر «أيلة».

١٥. كلمة «له» ليست في المصدر.

١٦. أمالي الطوسي ص ٦٧، المجلس ٣، الحديث ٩٧.



بيان همس الصوت الخفي والأبلة بضم الهزة والباء وتشديد اللام بلد قريب البصرة ولعله كان موضع البصرة المعروفة الآن بها وفي بعض النسخ أيلة بفتح الهزة وسكون الياء المثناة التحتانية وهو بلد معروف فيما بين مصر والشام.

٥-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي غالب الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَأُولَئِكَ يَنْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ^(١) فقال عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة ^(٢) بدلوها حسنات وأظهوها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية فهي في المذنبين من شيعتنا خاصة. ^(٣)

٥-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن الحسين البصري عن أحمد بن علي بن مهدي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جينا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وإن الله تعالى ليحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار ^(٤) وظلم للمؤمنين فيقول للسينات كوني حسنات. ^(٥)

٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن علي بن محمد بن مسعدة عن جده مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يهلك هالك على حب علي إلا رآه في أحب المواطن إليه والله لا يهلك هالك على بغض علي إلا رآه في أبغض المواطن إليه. ^(٦)

٧-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي ^(٧) عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن سليمان عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله ^(٨) إلا بمعرفة حقنا. ^(٩)

٨-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الباقر عليه السلام عن جابر قال الفحام وحدثني عمي عمير بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن أبي عاصم الضحاك عن الصادق عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعلي أمير المؤمنين عليه السلام من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلب به ^(١٠) فقال ما باله قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة وهذا إذا سمعته الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا ولايته. ^(١١)

٩-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولشيعتك ولحمي شيعتك ومحيي شيعتك ^(١٢) فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم. ^(١٣)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله. ^(١٤)

١. سورة الفرقان، آية ٧٠.

٢. مجالس المفيد ص ٢٩٨، المجلس ٣٥، الحديث ٨، وأمالى الطوسي ص ٧٢، المجلس ٣، الحديث ١٠٥.

٣. في المصدر: «إصرار».

٤. أمالى الطوسي ص ١٦٤، المجلس ٦، الحديث ٢٧٣.

٥. في المجالس بين الجعابي والأشقر واسطان هما غير من ذكر في المتن.

٦. في المجالس: «لا ينفع عبد عمله».

٧. مجالس المفيد ص ٤٣، المجلس ٦، الحديث ٢، وأمالى الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١٤.

٨. قال الجوهرى: «بيت الرجل تليبا: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرت» الصحاح ج ١ ص ٢١٦.

٩. أمالى الطوسي ص ٢٨٢، المجلس ١٠، الحديث ٥٤٧.

١٠. ما بين المعرفتين ليس في المصدر.

١١. أمالى الطوسي ص ٢٩٣، المجلس ١١، الحديث ٥٧٠.

١٢. صحيفة الرضا ص ٦٣، الحديث ١٠٥، باختلاف.

توضيح كأن المراد بالشيعية هنا الكمل من المؤمنين كسلمان وأبي ذر والمقداد رضي الله عنهم و
بمحبهم من لم يبلغ درجتهم مع علمهم و ورعهم و بمحب محبهم الفساق من الشيعة و يحتمل
شمولهما للمستضعفين من المخالفين فإن حبهم للمؤمنين و لمحبيهم علامة استضعافهم و في
النهاية في صفة علي عليه السلام البطين الأنزع كان أنزع الشعر له بطن و قيل معناه الأنزع من الشرك
المملوء البطن من العلم و الإيمان.^(١)

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن علي عن
أبيه عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز و جل من آمن بي و بنبيي و بولي أدخلته الجنة
على ما كان من عمله.^(٢)

١١- سنن: [المحاسن] عن عمر بن عبد العزيز عن أبي داود الحداد عن موسى بن بكر قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام
فقال رجل في المجلس أسأل الله الجنة فقال أبو عبد الله عليه السلام أنتم في الجنة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها فقالوا
جعلنا فذاك نحن في الدنيا فقال ألتستم تقرون بإمامتنا قالوا نعم فقال هذا معنى الجنة الذي من أقر به كان في الجنة
فاسألوا الله أن لا يسلبكم.^(٣)

بيان: لما كانت الولاية سببا لدخول الجنة سميت بها مبالغة لأنه ليست الجنة إلا ذلك.

١٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد عن ربعي عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام قال لن يطعم النار من وصف هذا
الأمر.^(٤)

بيان: المراد بوصف هذا الأمر معرفة الإمامة و الاعتقاد بها و بما تستلزمه من سائر العقائد الحقّة
التي وصفوها.

١٣- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن مالك بن أعين الجهني و عن ابن فضال عن
أبي جميلة عن مالك بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا ألتستكم و
تدخلوا الجنة قال و رواه أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان.^(٥)

بيان و تكفوا ألتستكم أي عما يخالف التقية أو عن الأعم منه و من سائر ما نهى الله عنه و
التخصيص باللسان لأن أكثر المعاصي تصدر منه و بتوسطه كما روي و هل يكب الناس في النار إلا
حصاد ألتستهم.

١٤- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رثاب و ابن بكير عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا
يضر مع الإيمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل ثم قال ألا ترى أنه قال تبارك و تعالى «و ما منعهم أن تقبل منهم
نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و رسوله» «و ماتوا و هم كافرون».^(٦)

بيان: لا يضر مع الإيمان عمل أي ضرا عظيما يوجب الخلود في النار أو المراد بالإيمان ما يدخل
فيه اجتناب الكبائر أو المراد بالضرر عدم القبول و هو بعيد و على الأولين الاستشهاد بالآية لقوله و
لا ينفع مع الكفر عمل و الآية في سورة التوبة هكذا «إلا أنهم كفروا بالله و برَسُولِهِ و لا يأتونَ
الصَّلَاةَ إلا و هم كَسَالَى و لا ينفقونَ إلا و هم كَارْهُونَ»^(٧) و قال تعالى بعدها بآيات كثيرة «و لا
تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا و لا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ و رُسُولِهِ و مَاتُوا و هم
فَاسِقُونَ»^(٨) و قال في أواخر السورة «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى
رِجْسِهِمْ و مَاتُوا و هم كَافِرُونَ»^(٩) فلما كانت الآيات كلها في شأن المنافقين يمكن أن يكون عليه السلام

١. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٥ ص ٤٢.
٢. أمالي الطوسي ص ٣٨٠. المجلس ١٣. الحديث ٨١٦.
٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٢.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٥١٩.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٥٢٠ و الآية من سورة التوبة: ٥٤ و ١٢٥.
٦. سورة التوبة، آية ٥٤. و ما بعدها: ٨٤ و ١٢٤.
٧. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٨. سورة التوبة، آية ٨٤.

قلها بالمعنى إشارة إلى أن كلها في شأنهم وأن عدم القبول مشروط بالموت على النفاق والكفر مع أنه يحتمل كونها في قراءتهم ﷺ هكذا أو كونها من تحريف النساخ.

١٥- سنن [المحاسن] عن أبيه عن حدثه عن أبي سلام النخاس عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله ﷺ والله لا يصف عبد هذا الأمر فطعمه النار قلت إن فيهم من يفعل ويفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة. (١)

١٦- سنن [المحاسن] عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله رجل يعمل بكذا وكذا ولم أدع شيئا إلا قتله وهو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجى له والناصب لا يرجى له وإن كان كما تقول لا يخرج (٢) من الدنيا حتى يسلم الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا وإما مرضا. (٣)

١٧- صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا عن أبياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجرة الله وأخذت أنت بحجرتي وأخذ ولدك بحجرتك وأخذ شيعته ولدك بحجرتهم فترى أين يؤمر بنا. (٤)

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني أخاطب الناس فيكثر عجيبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى أبو عبد الله ﷺ جالسا وأقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله قال قلت لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء فقال نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال أما تسمع لقول الله «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله وقال (٥) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» يخرجهم من الظلمات إلى النور إلى الظلمات قال قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» قال فقال وأي نور للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أتوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفر فقال «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٦).

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن المفيد في كتاب الغيبة عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور مثله (٧)

كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله (٨)

أقول سيأتي شرحه في مقام آخر إن شاء الله تعالى.

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن مهزم الأسدي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال الله تبارك وتعالى لأعزبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ولأعقون (٩) عن كل رعية دانت بكل إمام من الله وإن كانت الرعية في أعمالها مسيئة (١٠) قلت فيعفو عن هؤلاء ويعذب هؤلاء قال نعم إن الله يقول «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ثم ذكر الحديث الأول حديث ابن أبي يعفور رواية محمد بن الحسين و زاد فيه فأعداء علي أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة والمؤمنون بعلي ﷺ هم الخالدون في الجنة (١١) وإن كانوا في أعمالهم مسيئة (١٢) على ضد ذلك. (١٣)

١. في المصدر «لم يخرج».

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥. الحديث ٥٣٨.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٦. الحديث ٥٣٩.

٤. في المصدر: «و قال الله».

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، والآية من سورة البقرة: ٢٥٧.

٦. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٠٢.

٧. في المصدر «و أغفر».

٨. من المصدر.

٩. جاءت كلمة «مسيئة» في المصدر بين معقوفتين، علما بأن هذه الكلمة لم توجد في متقول تفسير البرهان ج ١ ص ٤٤، والظاهر أنها زائدة.

١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩. الحديث ٤٦٢.

٢٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِيحَتْ بِجَارِثَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١) قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ» باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فَمَا رِيحَتْ بِجَارِثَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب.

فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قوم فقالوا يا رسول الله سبحانه الرازق ألم تر فلانا كان يسير البضاعة خفيف ذات اليد خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حق خدمته وحملوه معهم إلى الصين وعينوا له يسيرا من مالهم قسطوه على أنفسهم له وجمعهوا فاشترؤا له به بضاعة من هناك فسلمت فريح الواحد عشرة فهو اليوم من ميسائر أهل المدينة.

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ يا رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله كثيرة أمواله جميلة أسبابه وافرة خياره مجتمعاً شمله (٢) أبي إلا طلب الأموال الجمة فحملة الحرص على أن تهوّر فركب البحر في وقت هيجانه والسفينة غير وثيقة والملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر فقلعت (٣) بسفينته ربح عاصف فأزعجتها إلى الشاطئ وفتقتها في ليل مظلم وذهبت أمواله وسلم بحشاشته (٤) فقيرا وقيرا ينظر إلى الدنيا حسرة.

١٠٧-فقال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأحسن من الأول حالا وبأسوأ من الثاني حالا قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله ﷺ أما أحسن من الأول حالا فرجل اعتقد صدقا بمحمد رسول الله وصدقا بإعظام (٥) علي أخي رسول الله ووليه وثمره قلبه ومحض طاعته فشكر له ربه ونبيه وصي نبيه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة ورزقه لسانا لآلاء الله تعالى ذاكرا وقلبا لنعمائه شاكرا وبأحكامه راضيا وعلى احتمال مكاره أعداء محمد وآله نفسه موطنا لا جرم أن الله تعالى سماه عظيما في ملكوت أرضه وسماواته وجباه برضوانه وكراماته فكانت تجارة هذا أربح وغنيمة أكثر وأعظم

وأما أسوأ من الثاني حالا فرجل أعطى أخا محمد رسول الله ببيعته وأظهر له موافقته وموالة أوليائه ومعاداة أعدائه ثم نكث بعد ذلك وخالف وإلى عليه أعداءه فختم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لا يبيد ولا ينفذ قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

ثم قال رسول الله ﷺ معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمهم الله بالارتضاء واجتباها بالاصطفاء وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمد سيد الأنبياء علي بن أبي طالب عليه السلام وبموالة أوليائه ومعاداة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم فإن رعاية علي صلوات الله عليه أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصين الذين عرضوه للغناء وأعانوه بالثراء.

أما إن من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارية يقول الخلائق هلك هذا العيد فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله تعالى من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا أيها العيد الخاطئ الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإذنائها حسنة تكافئها وتدخل جنة الله برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها يوعده الله يقول العيد لا أدري فيقول منادي ربنا عز وجل إن ربي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إني فلان بن فلان من بلد كذا وكذا (٦) أو قرية كذا وكذا قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة لي بإذنائها فأَيُّ أهل هذا المحشر كانت (٧) لي عنده يد أو عارفة فليفتني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

١٠٨- فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو ومن معه (٨) عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقل عددا من خصائمه الذين لهم قبله الظلمات

١. سورة البقرة، آية ١٦.

٢. في المصدر: «حتى لعبت».

٣. في المصدر: «في إعظام».

٤. في المصدر: «كان».

٥. في المصدر: «كان».

٦. في المصدر: «كان».

٧. في المصدر: «كان».

٨. في المصدر: «كان».

فيقول ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا باراً و لنا مكرماً و في معاشرتهم إيانا مع كثرة إحسانه إيانا متراضعا و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له فيقول علي عليه السلام فيما ذا تدخلون الجنة ربكم فيقولون برحمة الله (١) الواسعة التي لا يعدمها من والاك و والى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ما ذا تبذل له فإني أنا الحكم (٢) ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بمولاته إياك و ما بينه و بين عبادي من الظلمات فلا بد من فصلي بينه و بينهم فيقول علي عليه السلام يا رب أفعل ما تأمرني فيقول الله تعالى يا علي اضمن لخصمائهم تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم علي ذلك و يقول لهم اقترحوا علي ما شئتم أعطيكم (٣) عوضاً من ظلاماتكم قبله.

فيقولون يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفسك ليلة بيوتك على فراش محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فيقول علي عليه السلام قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز و جل فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتهم من علي فداه لصاحبه من ظلاماتكم و يظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها فيكون ذلك (٤) ما يرضي الله عز و جل به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر.

يقولون يا ربنا هل بقي من جناتك شيء إذا كان هذا كله لنا فإن تحل سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين و يخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب عليه السلام الذي اقترحتهم عليه قد جعله لكم فخذوه و انظروا فيصرون هم و هذا المؤمن الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان (٥) ثم يرون ما يضيفه الله عز و جل إلى ممالك علي عليه السلام الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالى له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله «أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ» (٦) المعدة لمخالفني أخي و وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام (٧).

توضيح: خفيف ذات اليد أي كان ما في يده من الأموال خفيفاً قليلاً قسطوه بالتخفيف و التشديد أي قسموه على أنفسهم بالسوية أو بالعدل على نسبة حالهم.

و في الصباح جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم و فرق شملهم أي ما اجتمع من أمرهم (٨) و قال مال جم أي كثير (٩) و في القاموس تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة (١٠) و قال فره ككرم فراهة و فراهة حذق فهو فاره بين الفروهة (١١) و قال فقه شقه كفتقه (١٢) و في بعض النسخ و فتتها من الفت و هو الدق و الكسر بالأصابع كما القاموس (١٣) و قال الحشاش و الحشاشة بضمهما بقية الروح في المريض و الجريح (١٤) و قال الوقير القطيع من الغنم أو صغارها و فقير و قير تشبيه بصغار الشاة أو إتياع (١٥) و قال أمحضه الودأخلصه كمحضه (١٦) و الفناء بالفتح و المد الاكتفاء و بالكسرو القصر ضد الفقر و التراء بالفتح و المد كثرة المال (١٧) و قال الجوهري و التيار الموج و يقال قطع عرقاً تياراً أي سريع الجرية (١٨) و يقال أوليته يداً أي نعمة و العارفة المعروف (١٩) و الإحسان و قال

١. في المصدر: «برحمته» بدل «برحمة الله».

٢. في المصدر: «أعطكموه».

٣. العبارة في المطبوعة هكذا: «الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان» و ما أئتناه من المصدر.

٤. سورة الصفات، آية ٦٢.

٥. في تفسير الإمام ص ١٢٥ - ١٢٩.

٦. في المصدر: «أعطكموه».

٧. في القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٨.

٨. في القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٣.

٩. في القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٩.

١٠. في القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٦.

١١. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤ «غنى» و ص ٣٠٩ «الثروة» و المعاني منقولة بتصرف.

١٢. في القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٠٣.

١٣. في القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٢.

الجوهري الظلامه و المظلمه ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك^(١) و الجم الغفير العدد الكثير و في المصباح نزلت عن الحق تركته^(٢) و في القاموس الاقتراح ارتجال الكلام و ابتداع الشيء و التحكم^(٣).

٢١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ إن^(٤) الله يبعث يوم القيامة أقواما تمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فأين الحسنات و إلا فقد عطيتم فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فإذا النداء من قبل الله عزوجل لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإني أعرفها لكم و أوفرها عليكم ثم يأتي برقعة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء إلى الأرض^(٥) فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك و أمك و إخوانك و أخواتك و خاصتك و قراباتك و أذنانك و معارفك فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول الله عز و جل يا عبادي مشي أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال خذها فإني أحبك بحبك علي^(٦) بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك علي^(٧) بن أبي طالب عليه السلام و لك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما و جعل في حشو صحيفتهما و موازينهما و أوجب لهما و لوالديهما الجنة^(٨).

٢٢-شي: [تفسير العياشي] عن مصقلة الطحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يمنعكم من أن تشهدوا علي من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله يقول ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

بيان: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ في المجمع قال الحسن معناه كنا إذا أهلكتنا أمة من الأمم الماضية نجينا بينهم و نجينا الذين آمنوا به أيضا كذلك إذا أهلكتنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد و الذين آمنوا بك و قيل معناه ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أي واجبا علينا من طريق الحكمة ﴿نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب الآخرة كما تنجيهم من عذاب الدنيا قال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه ما يمنعكم من أن تشهدوا إلى آخر الخبر^(١٠).

٢٣-شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو و هو يسمع الغنا فقال أيمنه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البر قال فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات و الشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام قال فأنت الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فألقى الله همه أولئك الملائكة اللذات و الشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من همهم عجوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقنا له و أجبرتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريع^(١١) قال فنزع الله ذلك من همهم قال فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم و يقولون لهم ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾^(١٢) في الدنيا عن اللذات و الشهوات الحلال^(١٣).

٢٤-جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن الحسن بن محمد بن عامر عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفى عن توبة بن الخليل عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الرحمن عن جعفر بن محمد عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل فسجد خمس سجدة فلما ركب قال له بعض أصحابه رأيك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه قال نعم أتاني جبرئيل عليه السلام فيشترني أن عليا في الجنة فسجدت شكرا لله فلما رفعت رأسي قال و فاطمة الجنة فسجدت

١. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٩٧٧.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥١.

٣. في المصدر «و الأرض» بدل «إلى الأرض».

٤. في المصدر «لعلي».

٥. تفسير الإمام ص ١٣٨.

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨ و الآية من سورة يونس: ١٠٣.

٧. مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨.

٨. يقال: أمر مريع، أي مختلط أو ملتبس، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤١.

٩. سورة الرعد، آية ٢٤.

١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.

شكرا لله تعالى^(١) فلما رفعت رأسي قال والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فسجدت شكرا لله تعالى فلما رفعت رأسي قال ومن يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى فلما رفعت رأسي قال ومن يحب من يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى^(٢).

١١٢
١٨

٢٥-جا: [المجالس للمفيد] عن الحسن بن الفضل عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون الهاشمي عن إبراهيم بن مهدي عن إسحاق بن سليمان عن أبيه عن هارون الرشيد عن أبيه عن أبي جعفر المنصور عن أبيه عن جده علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها^(٣) الناس نحن في القيامة ركبنا أربعة ليس غيرنا فقال له قاتل بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الركبان قال أنا على البراق وأخي صالح على ناقه الله الذي عقرها قومه وابتني فاطمة على ناقتي العضاء وعلي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة خطامها من لؤلؤ ورتب وعيناها من ياقوتتين حمراوين ويطنها من زبرجد أخضر عليها قبة من لؤلؤ^(٤) بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت وإذا أدبرت زفت وهو أمامي على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالنوكب الدري في أفق السماء ويده لواء الحمد وهو ينادي في القيامة لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا نبي مرسل ولا يمر بنبى مرسل إلا قال ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا أيها الناس ليس هذا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من أنتم فيقولون نحن العلويون فيأتيهم النداء يا أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون^(٥).

بنشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن باويه عن محمد بن الحسن الطوسي عن المفيد عن الحسن بن الفضل مثله^(٦).

٢٦-جا: [المجالس للمفيد] عن المظفر بن محمد عن محمد بن همام عن الحسن بن زكريا عن عمر بن المختار عن أبي محمد البرقي عن النضر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد الباقر ﷺ عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كيف بك يا علي إذا وقتت على شفير جهنم وقد مد الصراط وقيل للناس جوزوا وقلت لجهنم هذا لي وهذا لك فقال علي ﷺ يا رسول الله ومن أولئك قال أولئك شيعتك معك حيث كنت^(٧).

١١٣
١٨

٢٧-في: [الغيبة للنعماني] عن الكليني عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن صفوان عن ابن مسكان عن عبد الله بن ستان عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت أعمالها برة تقية وإن الله يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة^(٨).

٢٨-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن محبوب عن البطاني عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقال ما فعل أبو حمزة الثمالي قلت خلفته عيليا قال إذا رجعت إليه فأقرته مني السلام وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا قال أبو بصير فقلت^(٩) جعلت فداك والله لقد كان لكم فيه أنس وكان لكم شيعه قال صدقت ما عندنا خير لكم قلت شيعتكم^(١٠) معكم قال إن هو خاف الله وراقب نبيه وتوقى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا^(١١) قال علي^(١٢) فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا يسيرا حتى توفي^(١٣).

٢٩-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد عن أبي داود المسترق عن عبد الله بن راشد عن عبيد بن زرارة قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ وعنده البقاي^(١٤) فقلت له جعلت فداك رجل أحب بني

١. من المصدر.

٢. مجالس المفيد ص ٢١، المجلس ٣، الحديث ٢، والجملة الأخيرة جاءت بين مقوفتين في المطبوعة والمصدر أيضا.

٣. في المصدر «يا أيها».

٤. مجالس المفيد ص ٢٧٢، المجلس ٣٣، الحديث ٣.

٥. مجالس المفيد ص ٣٢٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢.

٦. غيبة النعماني ص ١٣٣، أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٦، الحديث ٥.

٧. في المصدر «قلت».

٨. في المطبوعة: «درجاتنا» وما أثبتناه من المصدر.

٩. رجال الكشي ص ٢٠٢، الحديث ٣٥٦.

١٠. في المصدر «من شيعتك».

١١. أي علي بن أبي حمزة المعروف بالبطاني.

١٢. هو أبو العباس الفضل بن عبد الملك البقاي.

أمية أهو معهم قال نعم قلت رجل أحبك أهو معكم قال نعم قلت وإن زني وإن سرق قال فنظر إلى البقاي فوجد منه غفلة ثم أوما برأسه نعم.^(١)

٣٠- كشي: [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن محمد بن الصباح عن زيد الشحام قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي يا زيد جدد التوبة وأحدث عبادة قال قلت نعتت إلي نفسي قال فقال لي يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا والله لأننا لكم أرحم من أحدكم بنفسه يا زيد كأنني أنظر إليك في درجتك من الجنة ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النضري.^(٢)

٣١- كشي: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن يثق به يعني أمه عن خاله محمد قال فقال له عمرو بن إلياس قال دخلت أنا وأبي إلياس بن عمرو على أبي بكر الحضرمي وهو يوجد بنفسه فقال ^(٣) يا عمرو ليست ساعة الكذب أشهد على جعفر بن محمد أني سمعته يقول لا يمس النار من مات وهو يقول بهذا الأمر.^(٤)

٣٢- كشي: [رجال الكشي] عن محمد بن علي بن القاسم عن الصفار عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن خاله عمرو بن إلياس ^(٥) قال دخلت على أبي بكر الحضرمي وهو يوجد بنفسه فقال لي أشهد على جعفر بن محمد أنه قال لا يدخل النار منكم أحد.^(٦)

٣٣- فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى صفوان الجمال قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت فذاك سمعتك تقول شيعتنا في الجنة وفيهم أقوام مذبذبون يركبون الفواحش ويأكلون أموال الناس ويشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم فقال عليه السلام هم في الجنة أعلم أن المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلى بدين أو بسقم أو بفقر فإن عفا عن هذا كله شدد الله عليه في الزرع عند خروج روحه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه قلت فذاك أبي وأمي فمن يرد المظالم قال الله عز وجل يجعل حساب الخلق إلى محمد وعلي عليهما السلام فكل ما كان على شيعتنا حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم وكل ما بينه وبين خاله استوهبناه منه ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله وشفاعة من محمد وعلي عليهما السلام.^(٧)

غو: [غوالي الثاني] عن صفوان مثله.^(٨)

٣٤- ككشف: [كشف الغمة] من كتاب كفاية الطالب عن أبي مريم السلولي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا وهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا فطوبى لمن أحبك وصدقك فيك ويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما الذين أحبك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك وأما الذين بغضوك وكذبوا عليك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة قال وذكره ابن مردويه في مناقبه.^(٩)

٣٥- جشي: [الفهرست للنجاشي] عن الحسن بن علي بن بنت إلياس روي عن جده إلياس قال لما حضرته الوفاة قال لنا اشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يموت عبد يحب الله والله رسوله ويتولى الأئمة فتسمه النار ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله.^(١٠)

٣٦- رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بالإسناد عن أبي محمد الحسن الحارثي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيعتنا أحد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتليه الله ببليّة تمحص بها ذنوبه إما في ماله أو ولده و

١. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٧. ٢. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٩.

٣. في المصدر «قال». ٤. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٨٩.

٥. جاء في المصدر: «قال حدثني الحسن ابن بنت إلياس قال دخلت على أبي بكر...» لكن جاء في الهامش نقلا عن نسخة مثل ما في المتن.

٦. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٩٠. ٧. الروضة ص ١١٤ والفضائل ص ٦٨.

٨. غوالي الثاني ج ١ ص ٢٣٥، الحديث ١٢٣.

٩. كشف الغمة ج ١ ص ١٧٠، وأيضاً صفحة ١٦٢ منه نقلا عن المناقب للخوارزمي.

١٠. رجال النجاشي ص ٣٩.

إما في نفسه حتى يلقى الله محبنا و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه. (١١)

١١٦
٣٨

٣٧- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهریار عن حمزة بن محمد بن يعقوب عن محمد بن أحمد الجواليقي عن محمد بن أحمد بن الوليد عن سعدان عن علي عن حسين بن نصر عن أبيه عن الصباح المزني عن الثمالی عن حدثه عن أبي رزین عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال من أحبنا لله نفعه حبنا و لو كان في جبل الدليم و من أحبنا لغير ذلك فإن الله يفعل ما يشاء إن حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر. (١٢)

٣٨- بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن إدريس عن أبيه عن البرقي عن ابن معروف عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل من قبل ربي جل جلاله فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك بشر أخاك عليا بأني لا أعذب من تولاه و لا أرحم من عاداه. (١٣)

٣٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن محمد بن موسى بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو أن كافرا وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعنت النار من جسده شيئا. (١٤)

٤٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن محمود عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي العلاء الخفاف يعني خالد بن طهمان عن شجرة قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام يا شجرة بحبنا تغفر لك الذنوب. (١٥)

١١٧
٣٨

٤١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن سهل بن يعقوب بن إسحاق عن الحسن بن عبد الله بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له يا سماعة من شر الناس قال نحن يا ابن رسول الله قال فضض حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا و كان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس ^(١) فقلت و الله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا و راضة فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة و سيق بهم إلى النار فينظرون إليكم و يقولون «ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار» ^(٢) يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع و الله لا يدخل النار منكم عشرة رجال و الله لا يدخل النار منكم خمسة رجال و الله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال و الله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات و أكمدوا عدوكم بالورع. (١٦)

بيان: في القاموس الكمد بالضم و الكمد بالفتح و التحريك تغير اللون و ذهاب صفائه و الحزن الشديد و مرض القلب منه كمد كفرح فهو كمد و أكمدوه فهو مكمد. (١٧)

٤٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت النبي ﷺ يقول إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك و محبي أهل بيتك الموالين لهم فيك و المعادين لهم فيك فكافئهم بما شئت و أقول يا رب الجنة فأبوءهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي و عدت به. (١٨)

١١٨
٣٨

٤٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ في قوله

١. رياض الجنان مخطوط، له نسخة في مكتبة الشورى بطهران برقم ١١١٤، و لم نعر عليها.
٢. بشارة المصطفى ص ٢.
٣. بشارة المصطفى ص ١٦.
٤. أمالي الطوسي ص ٤١٩، المجلس ١٤، الحديث ٩٤٣.
٥. أمالي الطوسي ص ٤٥٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠١٠.
٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.
٧. سورة ص، آية ٦٢.
٨. أمالي الطوسي ص ٢٩٥، المجلس ١١، الحديث ٥٨١ و الآية من سورة ص: ٦٢.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.
١٠. أمالي الطوسي ص ٢٩٨، المجلس ١١، الحديث ٥٨٦.

عزوجل «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» قال نزلت في وفي علي بن أبي طالب و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعتي ربي و شفعت يا علي و كساني و كساك يا علي ثم قال لي و لك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما و أدخلها في^(١) الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن.^(٢)

٤٤-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حجبت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما كنا في الطواف قلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق فقال يا أبا بصير إن أكثر من ترى قرودة و خنازير قال قلت له أرنيهم قال فتكلم بكلمات ثم أمر يده على بصري فرأيتهم قرودة و خنازير فهلاني ذلك ثم أمر يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى ثم قال يا أبا محمد أنتم في الجنة تحبرون و بين أطباق النار تطبلون فلا توجدون و الله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا و الله و لا اثنان لا و الله و لا واحد.^(٣)

٤٥-ك: [إكمال الدين] عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة الثمالي^(٤) عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال من علم أنه^(٥) لا إله إلا أنا وحدي و أن محمدا عبدي و رسولي و أن علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججي أدخلته^(٦) الجنة برحمتي و نجيته من النار بغفوي و أبحت له جواربي و أوجبت له كرامتي و أتممت عليه نعمتي و جعلته من خاصتي و خالصتي إن ناداني لبيته و إن دعاني أجبته و إن سألتني أعطيته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمته و إن فر مني دعوته و إن رجع إلى قبلته و إن قرع بابي فتحت.

١١٩
٣٨ و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا و وحدي أو شهد أن محمدا عبدي و رسولي أو شهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و صغر عظمي و كفر بآياتي و كتبني إن قصدي حجيت و إن سألتني حرمته و إن ناداني لم أسمع^(٧) نداءه و إن دعاني لم أسمع دعاءه و إن رجاني خيبته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلام للعبيد.^(٨)
أقول: تمامه في باب نص النبي ﷺ^(٩)

٤٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن بدر بن الوليد الخثعمي قال دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال أبو عبد الله عليه السلام أما و الله إنكم لعلى الحق و إن من خالفكم لعلى غير الحق و الله ما أشك أنكم في الجنة فإني لأرجو أن يقر الله أعينكم إلى قريب.^(١٠)

٤٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تطعم النار واحدا و صف هذا الأمر.^(١١)

٤٨-سنن: [المحاسن] عن أحمد عن ابن فضال عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال قيل لأبي جعفر عليه السلام إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة قال فانتقل^(١٢) ثم قال إن أدركته علمته كلاما لم تطعمه النار فدخل عليه داخل فقال قد هلك قال فقال له أبي^(١٣) فعلناه فقال و الله ما هو إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه.^(١٤)

٤٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين بن أحمد الفقيه عن حمويه بن علي عن محمد بن عبد الله بن المطلب عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد

١٢٠
٣٨

١. كلمة «في» ليست في المصدر.

٢. أمالي الطوسي ص ٣٦٨، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٢ و الآية من سورة ق: ٢٤.

٣. بصائر الدرجات ص ٢٩٠، الجزء السادس، الباب ٣، الحديث ٤.

٤. وصف «الشمالي» ليس في المصدر، و لم نثر في الأصول الرجالية على «الحسن بن علي بن أبي حمزة» إلا الموصوف بالثقات.

٥. في المصدر: «أن».

٦. في المصدر: «أدخله».

٧. في المصدر: «لم أستجب».

٨. إكمال الدين ص ٢٥٨.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤٢، الحديث ٤٤٧.

١٠. الم-سن ج ١ ص ٢٤٥، الحديث ٤٥٦.

١١. جاء في هامش المطبوعة: «أي انتقل عن جلسته التي كان عليها، و لعله كان متكئا فانتقل و جلس على ركبته كما في نظائره».

١٢. من المصدر، و جاءت في المطبوعة بين مقطوعتين أيضا.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، الحديث ٤٥٨.



بن علي بن عمر بن ظريف عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصمعي بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته^(١) و يخطب الأرض بمحجته و كان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين و كانت له منه منزلة^(٢) فقال كيف تجدك يا حارث قال نال الدهر مني^(٣) يا أمير المؤمنين و زادني أو زاد^(٤) غليلاً اختصام أصحابك ببابك قال و فيم خصومتهم قال في شأنك و الثلاثة من قبلك فمن مفرط غال و مقتصد تال^(٥) و من متردد مراتب لا يدرى أيقدم أم يحجم.

قال بحسبك^(٦) يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي قال فقال له^(٧) الحارث لو كشفت فذاك أبي و أمي الريب عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال ذكك فإنك امرؤ^(٨) ملبوس عليه إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق فأعرف الحق تعرف أهله يا حارث^(٩) إن الحق أحسن الحديث و الصادق به مجاهد و بالحق أخيرك فأرعتني سمعك ثم خبر به من كانت^(١٠) له حصافة من أصحابك. ألا إني عبد الله و أخو رسول الله و صديقه الأكبر صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في

١٢١
١٨

أمتكم حقاً فنحن الأولون و نحن الآخرون ألا و إني خاصته يا حارث و صنوه و وصيه و وليه و صاحب نجواه و سره أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرآن و استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفيض كل باب إلى ألف ألف عهد و أيدت أو قال أمددت بليلة القدر نفلاً و إن ذلك ليجري لي و للمستحفظين^(١١) من ذريتي كما يجري الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها و أبشرك^(١٢) يا حارث ليعرفني وليي^(١٣) و عدوي في مواطن شتى ليعرفني^(١٤) عند المعات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة قال الحارث و ما^(١٥) المقاسمة يا مولاي قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحا أقول هذا وليي فاتركه^(١٦) و هذا عدوي فخذيه^(١٧)

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال لي و قد اشتكيت إليه حسد^(١٨) قريش و المنافقين أنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجرة يعني عصمة من ذي العرش تعالى و أخذت أنت يا علي بحجرتي و أخذت ذريتك بحجرتك و أخذت شيعتكم بحجرتكم فما ذا يصنع الله عز و جل بنبيه و ما ذا يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت قالها ثلاثاً فقال الحارث و قام يجر رداءه جذاً ما أبالي^(١٩) و ربي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح فأشدني أبو هاشم السيد بن محمد في كلمة له.

١٢٢
١٨

كم ثم أعجوبة له حملاً
من مؤمن أو منافق قبلاً
بعينه و اسمه و ما عملاً
فلا تخف عشرة و لا زلاً
تخاله في الحلاوة العسلاً
ض على جسرها ذري الرجال^(٢٠)
حبلاً بحبل الوصي متصلاً
أعطاني الله فيهم الأملاً^(٢٢)

قول علي لحارث عجب
يا حار همدان من يمت يرني
يعرفني طرفه و أعرفه
و أنت عند الصراط تعرفني
أسقيك من بارد على ظمأ
أقول للنار حين توقف للعر
ذريته^(٢١) لا تقريه إن له
هذا لنا شيعة و شيعتنا

٢. العبارة في المصدر هكذا: «و كانت له منزلة منه».

٤. عبارة: «أو زاد» ليست في المصدر.

٦. في المصدر «فحبسبك».

٨. العبارة في المصدر هكذا: «قال فذاك فإنه أمر».

١٠. في المصدر «كان».

١٢. في المصدر «و أنشدك».

١٤. في المصدر: «لترعني».

١٦. كلمة «فاتركه» ليست في المصدر.

١٨. في المصدر: «حسدة».

٢٠. ورد الشطر في المصدر هكذا: «على حرها دعي الرجال».

٢٢. بشارة المصطفى، ص ٤٤.

١. في المصدر: «يتلذذ في مشيه».

٣. العبارة في المصدر هكذا: «قال مني الدهر».

٥. في المصدر «و مقتصد وال».

٧. في المطبوعة «قال فقال له» و ما أئبتهاه من المصدر.

٩. في المصدر «يا حار».

١١. في المصدر: «المتحفظين».

١٣. العبارة في المصدر هكذا: «لترعني و وليي».

١٥. في المصدر «ما».

١٧. كلمة «فخذيه» ليست في المصدر.

١٩. في المصدر «لا أبالي».

٢١. في المصدر «دعيه».

جا: [المجالس للمفيد] عن المفيد عن علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي مثله^(١)
 ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن علي مثله^(٢)

بيان: يتأد أي يتثبت ويتأني من التؤدة وفي بعض النسخ يتأود أي يتعطف ويعوج والمحجن
 كمنبر العصا المعوجة وزادني أو زاد التزديد من الراوي وفي ما: ^(٣) [الأمالي للشيخ الطوسي] أوأارا
 وغليلا والأوار بالضم حرارة الشمس وحرارة العطش والغليل الحقد والضغن وحرارة الحب و
 الحزن ومقتصد أي متوسط بين الإفراط والتفريط نال يتلوأمة الحق ويتبعهم وفي بعض النسخ
 قال أي مبغض لأئمة الجور والأول أظهر وأحجم عنه كف أو نكص هيبة حسبك في بعض النسخ
 بحسبك قالباء زائدة أو هو على صيغة المضارع وقال الفيروزآبادي قد مخففة حرفية واسمية و
 هي على وجهين اسم فعل مرادفة لكفي قدني درهم وقد زيدا درهم أي يكفي واسم مرادف
 لحسب وتستعمل مبنية غالبا قد زيد درهم ومعربة قد زيد بالرفع^(٤) وقال الصدع الشق وقوله
 تعالى فاصدع بما تؤمر أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو اجهر بالقرآن وأظهر أو احكمم بالحق و
 افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو افرق به بين الحق والباطل.^(٥)

و قال أرعني وراعني سمعك استمع لمقال^(٦) وقال الجوهرى أرعيتي سمعي أي أصغيت إليه^(٧)
 من كانت له حصافة أي استحكام عقل وضبط للكلام في القاموس حصف ككرم استحكم عقله و
 أحصف الأمر أحكمه^(٨) قوله ^(٩) نفلا أي زائدا على ما أعطيت من الفضائل والمكارم في النهاية
 النفل بالسكون وقد يحرك الزيادة^(١٠) والمستحفظين على بناء المفعول أي الأئمة الذين طلب
 منهم حفظ العلم والدين كما قال تعالى ﴿يَمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١١) وفي القاموس وفي
 المثل قصيرة من طويلة أي تمر من نخلة^(١٢) يضرب في اختصار الكلام قوله فأنشدني في جا:
 [المجالس للمفيد] و ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله
 فيما تضمنه هذا الخبر قول علي الخ.

قوله جذلا بكسر الذال أي فرحا أو بالتحريك مصدرا وكم ثم أي حمل حارث هناك أعاجيب كثيرة
 له يا حار همدان قال شارح الديوان الترخيم هنا لضرورة الشعر إذ لا يجوز ترخيم المنادى
 المضاف في غيرها وفي القاموس رأيت قبل محركة وبضمتين وكسرد وكعنب أي عيانا و
 مقابلة^(١٣) و قال خال الشيء يخاله ظنه^(١٤) على جسرها الديوان ذرية لا تقري الرجل و في ما:
 [الأمالي للشيخ الطوسي] دعيه لا تقبلي الرجل.

٥٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه الحسن بن
 الحسين عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن القطان عن ابن زكريا عن أبي حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن
 العبدى عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي قال قلت لعبد الله بن العباس لم كنى رسول الله ﷺ عليا^(١٥) أبا
 تراب قال لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها وإليه سكونها ولقد سمعت رسول الله ﷺ
 يقول إنه إذا كان يوم القيامة رأى الكافر ما أعد الله تعالى لشيعته علي من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني
 كنت ترابا أي يا ليتني كنت من شيعته علي وذلك قول الله عز وجل ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾^(١٦)
 ٥١- بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن عمر عن محمد بن أحمد بن ثابت عن محمد بن

١٢٣
 ٨

١٢٤
 ٨

١. مجالس المفيد ص ٧٣ المجلس ١، الحديث ٣.
٢. أمالي الطوسي ص ٦٢٥، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٢.
٣. أي في أمالي الطوسي ص ٦٢٦، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٢.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠ وفيه «الصدع: الشق في الشيء صلب».
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٧.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٢.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.
٩. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٩٩.
١٠. سورة المائدة، آية ٤٤.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.
١٢. بشارة المصطفى ص ٩، والآية من سورة النبأ: ٤٠.
١٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.
١٤. صحاح اللغة ج ٦ ص ٢٣٥٩.
١٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٩٩.
١٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٣.

العباس عن الحسن بن الحسين العرنى عن عمر بن ثابت عن عطاء بن السائب عن ابن يحيى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض الضارب بسيفه أمام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم^(١) عند ما اضطروا عليه^(٢) والمحب لهم بقلبه ولسانه^(٣).

٥٢- بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن العسكري عن محمد بن منصور وأبي يزيد القرشي عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن موسى بن جعفر عن آياته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين فقال من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة^(٤).

بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي محمد الجبار بن علي عن عبد الرحمن بن أحمد عن أحمد بن الحسن الباقلاني عن عمر بن إبراهيم الزهري عن إسماعيل بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي بن زكريا عن علي بن جعفر مثله^(٥).

٥٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسن النيسابوري عن عقيل بن الحسين العلوي عن الحسن بن العباس الكرمانى عن علي بن إسماعيل العبدى عن دحية بن الحسن عن محمد بن عبد الله البلخي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع عن ابن عمر قال سألت النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب وقال ما بال أقوام يذكرون منزلة من منزلته من الله كمنزلة^(٦) من له منزلة كمنزلة^(٧) ألا ومن أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني رضي الله عنه ومن رضي الله عنه كافأه الجنة^(٨) ألا ومن أحب عليا تقبل^(٩) الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب الله له دعاءه ألا ومن أحب عليا استغفرت^(١٠) له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة الثمانية^(١١) فدخل من أي باب شاء بغير حساب ألا ومن أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة ألا ومن أحب عليا هون الله تعالى عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بعدد كل عرق في بدنه حوراء ويشفع في ثمانين من أهل بيته وله بكل شجرة على بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت برفق ورفع^(١٢) الله عز وجل عنه هول منكر وكبير ونور قبره^(١٣).

وبيض وجهه ألا ومن أحب عليا عليه السلام أظله الله في ظل عرشه مع الشهداء والصديقين ألا ومن أحب عليا نجاه الله من النار ألا ومن أحب عليا تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء ألا ومن أحب عليا أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة ألا ومن أحب عليا سمي في السماوات أسير الله في الأرض ألا ومن أحب عليا ناداه ملك من تحت العرش أن^(١٤) يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك الذنوب كلها ألا^(١٥) ومن أحب عليا جاء يوم القيامة كالقمر ليلة البدر ألا ومن أحب عليا وضع الله على رأسه تاج الملك^(١٦) وألبسه حلة الكرامة ألا ومن أحب عليا عليه السلام مر على الصراط كالبرق الخاطف ألا ومن أحب عليا وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازا من الصراط وأمانا من العذاب ألا ومن أحب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب^(١٧) له ميزان ويقال أو قيل له ادخل الجنة بغير حساب ألا ومن أحب عليا صانحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله عز وجل ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة قالها ثلاثا قال قتيبة بن سعيد أبو رجاء كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول هو الأصل لمن يقر به^(١٨).

أقول رواه الصدوق رحمه الله في فضائل الشيعة عن أبيه عن المؤدب عن أحمد بن علي الأصهباني رفعه إلى نافع مثله^(١٩) مع أدنى تفاوت وزيادة.

١. ما بين المقوفتين ليست في المصدر.
٢. بشارة المصطفى ص ١٧.
٣. بشارة المصطفى ص ٥٢.
٤. في المصدر «بالجنة».

٥. من المصدر.
٦. في المطبوعة: «و دفع» بدل «و رفع».

٧. كلمة «أن» ليست في المصدر.
٨. في المصدر «تاج الكرامة».

٩. بشارة المصطفى، ص ٣٧.
١٠. فضائل الشيعة ص ٣، الحديث ١، وفيه زيادة: «ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» بعد قوله: «فأنا كفيله بالجنة».

١١. كلمة «عليه» ليست في المصدر.
١٢. بشارة المصطفى ص ٣٢.

١٣. ما بين التوسين ليس في المصدر.
١٤. في المصدر «يقبل».

١٥. كلمة «الثمانية» ليست في المصدر.
١٦. في المصدر «و نور قلبه».

١٧. كلمة «ألا» ليست في المصدر.
١٨. في المصدر «ولا تنصب».

٥٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن حمزة بن الحسين عن الحسين بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسين بن النحوي عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن جعفر بن خالد عن صفوان بن يحيى عن حذيفة بن منصور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال جعلت فداك إن لي أخا لا يؤتي^(١) من محبتكم و إجلالكم و تعظيمكم غير أنه يشرب الخمر فقال الصادق عليه السلام أما^(٢) إنه لعظيم أن يكون محبنا بهذه الحالة و لكن ألا أتيتكم بشر من هذا الناصب لنا شر منه و إن أدنى المؤمنين^(٣) و ليس فيهم دني ليشفع في ماتني إنسان و لو أن أهل السماوات السبع و الأرضين السبع و البحار السبع شفّعوا في ناصبي ما شفّعوا فيه ألا إن هذا لا يخرج من الدنيا حتى يتوب أو يتلوه الله ببلاء في جسده فيكون تحبيطا لخطاياه حتى يلقي الله عز و جل لا ذنب له إن شيعتنا على السبيل الأقوم إن شيعتنا لفي خير^(٤) ثم قال عليه السلام إن أبي كان كثيرا ما يقول أحب حبيب آل محمد و إن كان مرهقا ذيالا^(٥) و أبغض بغيض آل محمد و إن كان صواما قواما^(٦)

بيان: لا يؤتي من محبتكم أي لا يأتيه الشيطان من جهة محبتكم أو لا يهلك بسبب ترك المحبة في القاموس أتيت جنته و أتى عليه الدهر أهلكه و أتى فلان كعني أشرف عليه العدو^(٧) و في النهاية يقال رجل فيه رفق إذا كان يخف إلى الشر و يغشاه و الرفق السفه و غشيان المحارم و منه حديث أبي وائل أنه صلى على امرأة كانت تهرق أي تهتم بشر و منه الحديث الآخر فلان مرهق أي مهم بسوء و سفه^(٨) و كأن المراد بالذيال من يجرد ذيله للخيلاء قال في النهاية في حديث مصعب بن عمير كان مترفا في الجاهلية يدهن بالعبير و يذيل بمنة اليمن أي يطيل ذيلها^(٩) و القاموس ذال فلان تبيخر فجر ذيله و الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيه^(١٠)

٥٥- بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم بن حمزة و سعيد بن محمد التقفي معا عن محمد بن علي بن الحسن العلوي عن محمد بن الحجاج الجعفي عن زيد بن محمد العامري عن علي بن الحسين القرشي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن ثابت عن ميسرة بن حبيب عن علي بن الحسين عليه السلام قال إنا يوم القيامة أخذون بحجرة نبينا و إن شيعتنا أخذون بحجرتنا^(١١)

٥٦- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن محمد الحسيني عن محمد بن موسى الشامي عن عبيد الله بن محمد التيمي عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي عليه السلام قال أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة و الحسن و الحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم^(١٢)

٥٧- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد البرسي عن عبيد الله بن محمد الشيباني عن محمد بن الحسين التيمي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الرمانى عن الحسن بن الحسين العابد عن حسين بن علوان عن الثمالى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله سبحانه^(١٣) يبعث شيعتنا يوم القيامة من قبورهم على ما كان منهم من الذنوب و العيوب و وجوههم كالقمر ليلة البدر مسكنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد أعطوا الأمن و الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون يحشرون على نوق لها أجنحة من ذهب تتلأل قد ذللت من غير رياضة أعناقها من ياقوت أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله.

٥٨- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الحسيني عن الحسين بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن محمد بن هارون الدقيقي عن سماعة بنت حمران^(١٤) عن أبيها عن عمرو

١. في المصدر «لا يولي».
٢. كلمة «أما» ليست في المصدر.
٣. في المصدر «المؤمن».
٤. العبارة في المصدر هكذا: «و إن كان موقفا زبالا».
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٩.
٦. النهاية ج ٢ ص ١٧٥.
٧. بشارة المصطفى ص ٤٣.
٨. في المصدر «تبارك و تعالى».
٩. في المصدر «لا يولي».
١٠. في المصدر «لا يولي».
١١. في المصدر «لا يولي».
١٢. في المصدر «لا يولي».
١٣. في المصدر «لا يولي».
١٤. في المصدر «لا يولي».

بن زياد اليوناني عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ أنا وفاطمة والحسن والحسين^(١) وعلي في حظيرة القدس في قبة بيضاء وهي قبة المجد وشيعتنا عن يمين الرحمن تبارك وتعالى^(٢).

٥٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم العلوي وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن أحمد بن علي المرهبي عن علي بن مجالد عن جعفر بن حفص عن سودة بن محمد عن أبي العباس الضريس عن أبي الصباح عن همام أبي علي قال قلت لكعب الجبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن أبي طالب ﷺ قال يا همام إني لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل إنهم حزب الله وأنصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة إلى الفردوس الأعلى في خيام الدر و غرف^(٣) اللؤلؤ وهم في المقربين الأبرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم وإن تسنيم^(٤) عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن أبي طالب تخرج من تحت قائمة قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسيل فيشرب منها شيعتها وأجباؤها^(٥).

وإن لقبتها أربع قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنة يقال لها السلسيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلا التسنيم فإنها تسيل إلى عشرين فيشرب منها خاصة أهل الجنة وهم شيعة علي وأجباؤه وتلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِنْ أَجْهِ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٦) فهناك لهم ثم قال لكعب والله لا يحبهم إلا من أخذ الله عز وجل منه الميثاق.

ثم قال المصنف قدس الله روحه قال محمد بن أبي القاسم يحرى أن تكتب^(٧) الشيعة هذا الخير بالذهب لإنمائه^(٨) وتحفظه وتعمل^(٩) بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة لا سيما رواية روتها العامة فتكون^(١٠) أبلغ في الحجة وأوضح في الصحة رزقا الله العلم والعمل بما أدوا إلينا الهداة الأئمة عليهم الصلاة والسلام^(١١).
بيان: لإنمائه أي لإذاعته وإفشائه.

٥٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن عمرو بن محمد العلوي وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الزهري عن عثمان بن سعيد عن يونس بن أبي يعفور الجعفي عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه قال لن يغفر الله^(١٢) إلا لنا ولشيعتنا إن شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة^(١٣).

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الجعفي عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف وأحمد بن حازم عن يعقوب بن عبد الله بن موسى عن خالد بن طهمان عن أبي جعفر ﷺ قال بئنا يغفر لكم^(١٤).

٦٠-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر عن العباسي عن محمد النهدي عن معاوية بن حكيم عن شريف بن سابق عن حمار السمندي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر أمرنا وتدعو إليه قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه قال قلت لا فقال لي إنك إن مت ثم حشرت أمة وحده وسعى نور بين يديك^(١٥).

١. في المصدر زيادة: «عليه السلام».
٢. في المصدر «غرفهم».
٣. في المصدر «شيعتنا وأجباؤنا».
٤. العبارة في المصدر هكذا: «لحري أن يكتب».
٥. العبارة في المطبوعة هكذا: «و تعمل بما فيه بما تدرك» وما أئنتاه مطابق للمصدر.
٦. في المصدر «فيكون».
٧. العبارة في المصدر هكذا «إن الله لن يغفر».
٨. في المصدر «فيكون».
٩. في المصدر «فيكون».
١٠. في المصدر «فيكون».
١١. في المصدر «فيكون».
١٢. في المصدر «فيكون».
١٣. في المصدر «فيكون».
١٤. في المصدر «فيكون».
١٥. في المصدر «فيكون».

٦١- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن عيسى بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد النيسابوري عن عبد الملك بن محمد عن أبيه عن يعقوب عن إسحاق بن أحمد عن محمد بن إسحاق عن عبيد بن موسى الروياني عن محمد بن علي بن خلف عن الحسين الأشقر عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ﷺ ونفخ فيه الروح عطس آدم ﷺ فآلهم أن قال الحمد لله رب العالمين فأوحى الله إليه أن يا آدم حمدتني فو عزتي وجلالي لو لا عبيد^(١) أريد أن أخلقهما في آخر الدنيا ما خلقتك قال أي رب فمتى يكونان و ما سميتهما فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا تحت العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة أقسم بعزتي أن أرحم من تولاه و أعذب من عاداه.^(٢)

٦٢- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن شهریار عن محمد بن محمد البرسي عن محمد بن الحسين القرشي عن أحمد بن أحمد بن حمران عن محمد بن علي المقرئ عن عبيد الله بن محمد الأيادي عن عمر بن مدرك عن محمد بن زياد المكي عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائر قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم انثر بآزار و ارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمسته فخر على القبر مغطيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فافاق ثم قال^(٣) يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال و أنى لك بالجواب و قد شحطت أوداجك على أثباحك^(٤) و فرق بين بدنك و رأسك فأشهد أنك ابن النبين و ابن سيد المؤمنين و ابن حليف التقوى و سليل الهدى و خامس أصحاب الكساء و ابن سيد النقاء و ابن فاطمة سيدة النساء و ما لك لا تكون هكذا و قد غذتك كف سيد المرسلين و ربيت في حجر المتقين و رضعت من ثدي الإيمان و فطمت بالإسلام فطبت حيا و طبمت ميتا غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك و لا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله و رضوانه و أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

١٣١
٢٨ ثم جال ببصره^(٥) حول القبر و قال السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين و أناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر و جاهدتم الملحدين و عبدتم الله حتى أتاكم اليقين و الذي بعث محمدا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه

قال عطية فقلت لجابر و كيف^(٦) و لم نهبط واديا و لم نعل جبلا و لم نضرب بسيف و القوم قد فرق بين رؤسهم و أبدانهم و أوتمت أولادهم و أرملت الأزواج فقال لي^(٧) يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول من أحب قوما حشر معهم و من أحب عمل قوم أشرك في عملهم و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نيتي و نية أصحابي على ما مضى عليه الحسين و أصحابه خذوا بي نحو آيات كوفان فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي يا عطية هل أوصيك و ما أظن أنني بعد هذه السفرة ملائيك أحب^(٨) محب آل محمد ما أحبهم و أبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم و إن كان صواما قواما و ارفق بمحب آل محمد فإنه إن نزل لهم قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهم أخرى بمحبتهم فإن محبتهم يعود إلى الجنة و مبغضهم يعود إلى النار.^(٩)

١٣٢
٢٨ ٦٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المراغي عن ابن عيسى عن ابن البطائني و عن المفيد أيضا عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ في زمن بني مروان فقال ممن أنتم قلنا من أهل الكوفة قال ما من أهل البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا

١. في المصدر «عبدان».
٢. بشارة المصطفى ٦٨.
٣. العبارة في المصدر هكذا: «فلما أفاق قال».
٤. الإتيان جمع تيج و هو ما بين الكاهل إلى الظهر. قال الجوهري في الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
٥. في المصدر «بصره».
٦. العبارة في المطبوعة هكذا: «قلت لجابر: وكيف» و ما أنبتناه مطابق للمصدر.
٧. كلمة «ولي» ليست في المصدر.
٨. في المصدر «أحب».
٩. بشارة المصطفى ص ٧٤.

سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتونا وأبغضنا الناس و تابعتونا وخالفنا الناس و صدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله ومحيانا وأماكم مماتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تفر به عينه أو يفتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا وأهوى^(١) بيده إلى حلقه و قد قال الله عز و جل في كتابه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فتحن ذرية رسول الله ﷺ^(٢)

٦٤- بشا: [إشارة المصطفى] عن عمر بن محمد بن حمزة العلوي و سعيد بن محمد التقي عن محمد بن عبد الرحمن العلوي عن جعفر بن محمد الجعفري و زيد بن جعفر بن حاجب عن محمد بن القاسم المحاربي عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد عن حرب بن حسن الطحان عن يحيى بن مساور عن بشير النبال و كان يرمي بالنبل^(٣) قال اشترت بعيرا نضوا فقال لي قوم يحملك و قال قوم لا يحملك فركبت و مشيت حتى وصلت المدينة و قد تشقق وجهي و يداي و رجلاي فأثيت باب أبي جعفر فقلت يا غلام استأذن لي عليه قال فسمع صوتي فقال ادخل يا بشير مرحبا يا بشير^(٤) ما هذا الذي أرى بك قلت^(٥) جعلت فداك اشترت بعيرا نضوا فركبت و مشيت فشقق وجهي و يداي و رجلاي قال فما دعاك إلى ذلك قال قلت حبكم و الله جعلت فداك قال إذا كان يوم القيامة فزع رسول الله ﷺ إلى الله و فزعنا إلى رسول الله ﷺ و فزعتم إلينا فإلى أين ترونا نذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة إلى الجنة و رب الكعبة^(٦)

بيان: و كان يرمي بالنبل أي لقب بالنبال لرميه بالنبل لأنه كان صانعه في القاموس النبل أي الفلح السهام بلا واحد أو نبلة و الجمع أنبال و نبال و النبال صاحبه و صانعه و نبلة رماه به^(٧) و قال النضو بالكسر المهزول من الإبل و غيرها^(٨) فركبت أي أحيانا و مشيت أحيانا.

٦٥- بشا: [إشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصفار عن أبي عمران مهدي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد القطواني عن إبراهيم بن أنس عن إبراهيم بن جعفر بن عبد الله عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فقال النبي ﷺ قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده و قال و الذي نفسي^(٩) بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال إنه أولكم إيمانا معي و أوفاكم بعهد الله و أقومكم^(١٠) بأمر الله عز و جل و أعدلكم في الرعية و أقسمكم بالسوية و أعظمكم عند الله مزية قال و نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^(١١).

٦٦- بشا: [إشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن عبد الباقي بن نافع و الحسن بن محمد الأزهر عن محمد بن زكريا بن دينار عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هريرة قال إنما سميت فاطمة فاطمة صلوات الله عليها لأن الله فطم من أحبها من النار^(١٢).

و عن يحيى عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن إبراهيم بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار^(١٣)

٦٧- بشا: [إشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الفحام عن المتصوري عن عم أبيه عن علي بن محمد العسكري عن أبيه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه ﷺ عن جابر قال الفحام و حدثني عمي عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن الضحاك بن مخلد عن الصادق عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله قال كنت عند

٢. إشارة المصطفى ص ٨٢. و الآية من سورة الرعد: ٣٨.

٤. عبارة «يا بشير» ليست في المصدر.

٦. إشارة المصطفى ص ٨٨.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.

١٠. في المصدر «و أقوامكم».

١٢. في المصدر «عن».

١. في المصدر «و أومي».

٣. في المصدر «يرى النبل» بدل «يرمي بالنبل».

٥. في المصدر «فقلت».

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.

٩. العبارة في المصدر هكذا: «و الذي نفس محمد بيده».

١١. إشارة المصطفى، ص ٩١. و الآية من سورة البينة: ٧.

١٣. إشارة المصطفى ص ١٢٣ و ١٣١.

النبي ﷺ أنا من جانب و علي أمير المؤمنين ﷺ من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب و معه رجل قد تلب به^(١) فقال ما باله قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت يا رسول الله من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة و هذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا و ولايته^(٢).

٦٨- بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الحسن بن يحيى القحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العيدي عن علي بن الحسن الأموي عن العباس بن عبيد الله عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب ﷺ فناوله النبي ﷺ الحصة فلما استقرت الحصة في كف علي ﷺ نظقت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي ﷺ من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب ﷺ فقد أمن خوف الله و عقابه^(٣).

٦٩- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن أحمد بن محمد بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجرة الله عز و جل و أخذت أنت بحجرتي و أخذت ولدك بحجرتك و أخذ شيعته ولدك بحجرتهم فترى أين يؤمر بنا قال أبو القاسم الطائي سألت أبا العباس ثعلب عن الحجرة فقال هي السبب و سألت نطفويه التحوي عن ذلك فقال هي السبب قال محمد بن أبي القاسم الطبري و هي العصمة من الله تعالى و ذمته التي لا تخفر و حبله الذي من تمسك به لم ينقطع عنه و قد أمر الله تعالى بالتمسك به فقال ﴿وَ اغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني بولاية علي بن أبي طالب ﷺ و ولاية الأئمة المعصومين ﷺ و فقتا الله و إياكم لطاعته و طاعة أولي الأمر و محبته و محبتهم بحق محمد و آله صلى الله عليه و عليه^(٤).

٧٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن والده عن القحام عن عمه عمر بن يحيى عن عبد الله بن عامر عن أبيه أحمد بن عامر عن الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم الشفيع^(٥) يوم القيامة المحب لأهل بيتي و الموالي لهم و المعادي فيهم و القاضي لهم حوائجهم و الساعي لهم ينوبهم من أمورهم^(٦).

٧١- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن علي بن الحسن القطان عن محمد بن رميح عن أحمد بن يعقوب عن محمد بن خالد بن سليمان عن عبد الرزاق عن أبيه عن ابن طائوس عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لله عمودا من ياقوتة حمراء مشبكة بقوائم العرش لا ينالها إلا علي و شيعته^(٧).

و بهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله السجستاني عن أحمد بن عبيد الله عن إسماعيل بن بشر عن أحمد بن يعقوب مثله^(٨).

٧٢- بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن أحمد الصفار البخاري عن عبد الله بن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسين بن حفص عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن قصبة عن سوار الأعمى عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف عن محمد بن عمير عن فاطمة عن أم سلمة قالت كانت ليلي من رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة و تبعها علي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أبشر يا علي أنت و أصحابك في الجنة أبشر يا علي^(٩) أنت و شيعتك الجنة^(١٠) تمام الخبر.

١. كلمة «به» ليست في المصدر، علما بأنه قد مر هذا الحديث برقم ٨ من هذا الباب.
٢. بشارة المصطفى ص ١٣٣.
٣. بشارة المصطفى ص ١٣٤.
٤. بشارة المصطفى ص ١٣٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٠٣.
٥. في المصدر «شفيع».
٦. بشارة المصطفى ص ١٤٠.
٧. بشارة المصطفى ص ١٥٧.
٨. بشارة المصطفى ص ١٥٧.
٩. في المصدر «يا علي أبشر».
١٠. بشارة المصطفى ص ١٥٧.

٧٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب بن شبيب عن أحمد بن أبي القاسم القرشي عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن جابر الجعفي عن عبيد الله بن شريك عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال أتيت أمير المؤمنين عليا بعد هداة من الليل فقال ما جاء بك يا أعور قال قلت يا أمير المؤمنين حيك^(١) قال الله الذي لا إله إلا هو وأعاد على ذلك ثلاثا وقال أما إنك ستراني في ثلاث مواطن حين تبلغ نفسك^(٢) ها هنا وأشار مخول إلى حلقه وعلى الصراط وعند الحوض^(٣).

بيان: في القاموس هداً كمنع هداء وهدوء اسكن وهداء اسكن وأتانا بعد هدة من الليل وهدء وهدأة أي حين هداً الليل والرجل أو الهدء أول الليل إلى ثلثه^(٤) الله مجرور على القسم بتقدير حرف الاستفهام.

٧٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن محمد بن إبراهيم بن حسويه عن عبد الله بن علي عن محمد بن صالح عن موسى بن عمران عن أبي عمرو الفراء عن داود بن أبي السبيك عن أبي هارون العدي قال خرجت عام الحرة فإذا جمع من الناس قفلت ما هذا الجمع فقيل هذا^(٥) أبو سعيد الخدري قال فأنتهيت إليه وقلت حدثني في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أبو سعيد أرسل رسول الله ﷺ منادي ينادي من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة فاستقبل^(٦) المنادي عمر بن الخطاب فسأله أعام هو أم خاص قال فرجع المنادي إلى رسول الله ﷺ وقال أمرتني أن أنادي في الناس وإن عمر استقبلني فقال أعام هو أم خاص قال فضرب رسول الله ﷺ بيده على منكب علي عليه السلام فقال هي لهذا و شيعته^(٧).

٧٥- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن ثواب عن إسحاق بن منصور عن كادح عن أبي جعفر الجبلي عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن سالم بن يسار عن جابر بن عبد الله قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله ﷺ بفتح خبير قال له رسول الله ﷺ لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر ببلاد إلا أخذوا التراب من تحت رجلك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وإنك تبرئ ذمتي وتقاتل علي سنتي وإنك غدا على الحوض خيلتي وإنك أول من يرد علي الحوض وإنك أول من يكسى معي وإنك أول داخل الجنة من أمتي وإن شيعتك على منابر من نور مضيئة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونوا غدا في الجنة جيرانني وإن حربك حربي وسلمك سلمتي وإن سرك سري^(٨) وعلانيتك علانيتي وإن سريره صدرك كسريري^(٩) وإن ولدك ولدي وإنك تنجز عدايتي وإن الحق معك وعلى لسانك وقلبك وبين عينيك^(١٠) الإيمان مخاطب لحكم ودمك كما خاطب لحمي ودمي وإنه لن يرد علي الحوض مبيض لك ولن يغيب عنك^(١١) محب لك حتى يرد الحوض معك.

فخر ساجداً وقال الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام وعلمني القرآن^(١٢) وحبيني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحساناً منه وفضلاً علي^(١٣) فقال النبي ﷺ لو لا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي^(١٤).

٧٦- جع: [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ من مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره قرار ملائكة الرحمة

١. في المصدر «حيك يا أمير المؤمنين».

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

٣. في المصدر «و استقبل».

٤. في المصدر «برك بري».

٥. كلمة «و» ليست في المصدر.

٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٧. بشارة المصطفى ص ١٥٥.

٨. في المصدر «حيك يا أمير المؤمنين».

٩. بشارة المصطفى ص ١٥٤ بتقديم وتأخير.

١٠. في المصدر «هو» بدل «هذا».

١١. بشارة المصطفى ص ١٥٥.

١٢. في المصدر «كسرية صدري».

١٣. في المصدر «عنه».

١٤. العبارة في المصدر هكذا: «إحساناً وفضلاً منه علي».

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة^(١).

٧٧-بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن محمد بن أحمد المدائني عن جابر بن عبد الله عن محمد بن علي عن أبيه زين العابدين أنه أتاه رجل فقال أخبرني بحديث فيكم خاصة قال نعم نحن خزان علم الله وورثة وحي الله وحمل كتاب الله طاعة فريضة وجنا إيمان وبغضنا نفاق محبونا في الجنة ومبغضونا في النار خلقنا ورب الكعبة من طينة عذب لم يخلق منها سوانا وخلق محبونا من طين^(٢) أسفل فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلى بالعليا فأين ترى الله يفعل بنبيه وأين ترى نبيه يفعل بولده وأين ترى ولده يفعلون بحبيبه وشيعتهم كل إلى جنان رب العالمين^(٣).

٧٨-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن إبراهيم بن أحمد عن محمد بن الفيض الغاني عن هشام بن عمار عن خالد بن عبد الله عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال سألت أم سلمة رضي الله عنها عن شيعة علي عليه السلام فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة^(٤).

٧٩-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الملك بن محمد عن أحمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب^(٥) ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وأنت إمامهم^(٦).

١٣٩
٢٨

فضي: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] عن ابن عباس عنه عليه السلام مثله^(٧).

٨٠-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن سالم عن محمد بن يحيى بن ضريس عن محمد بن جعفر عن نصر بن مزاحم وابن أبي حماد عن أبي داود عن عبد الله بن شريك عن أبي جعفر عليه السلام قال أقبل أبو بكر وعمر والزبير وعبد الرحمن بن عوف جلسوا بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إليهم فانقطع شيعه فرمى بتبعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال^(٨) إن عن يمين الله عز وجل أو عن يمين العرش قوما منا^(٩) على منابر من نور وجوههم من نور وثيابهم من نور تغشى وجوههم^(١٠) أبصار الناظرين دونهم قال أبو بكر من هم يا رسول الله فسكت فقال الزبير من هم يا رسول الله فسكت فقال عبد الرحمن من هم يا رسول الله فسكت فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال هم قوم تحابوا بروح الله^(١١) على غير أنساب ولا أموال أولئك شيعتك وأنت إمامهم يا علي^(١٢).

بيان: بروح الله أي برحمته أو بدينه وعلمه أو بخلفائه والحاصل أن جهنم لله لا للأحساب والأموال والأنساب وسائر الأمور الدنيوية.

٨١-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن الدقاق عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن عمر بن عبد الله عن الحسن بن الحسين بن عاصم عن عبد الله بن محمد العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال حدثني سلمان الخير رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن قل ما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال يا سلمان هذا وحزبه هم المفعلون يوم القيامة^(١٣).

١٤٠
٢٨

٨٢-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بحذف الإسناد مرفوعا عن مولانا علي بن الحسين عن أبيه

٢. كلمة «طين» ليست في المصدر.

٤. بشارة المصطفى ص ١٦١.

٦. بشارة المصطفى ص ١٦٣.

٨. في المصدر «فقال» بدل «ثم قال».

١٠. كلمة «وجوههم» ليست في المصدر.

١٢. بشارة المصطفى ص ١٦٣.

١. جامع الأخبار ص ٤٧٣، الحديث ١٣٣٥.

٣. بشارة المصطفى ص ١٥٨.

٥. عبارة «و لا عذاب» ليست في المصدر.

٧. الروضة ص ١٥٨، والفضائل ص ١٥١.

٩. كلمة «منا» ليست في المصدر.

١١. العبارة في المصدر هكذا: «هم قوم تعاربا بروح الله».

١٣. بشارة المصطفى ص ١٧٨.

عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن على أي حال مات وفي أي ساعة قبض فهو شهيد ولقد سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول إن المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال ﷺ من قال لا إله إلا الله بالإخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» ^(١) وهم شيعتك ومحبوكم يا علي فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي فقال إي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة وأكامل من الجنة وتيجان من الجنة ويلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة ويركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة «لَا يَخْرُجُهُمُ الْفَرْقُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» ^(٢).

٨٣-نبه: [تنبيه الخاطر] كتب أحمد بن حماد أبو محمود ^(٣) إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً طويلاً فأجابه في بعض كتابه أما الدنيا فنحن فيه مفترقون ^(٤) في البلاد ولكن من هوى هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه وأما الآخرة فهي دار القرار. ^(٥)

٨٤-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الله بن ستان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام يا علي يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من اللؤلؤ يتلأف فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت فيركبون عليها حتى يستهوا إلى عرش الرحمن والناس في الحساب يهتمون ويغتمون وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون فقال أمير المؤمنين عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله قال هم شيعتك وأنت إمامهم وهو قول الله عز وجل «يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» على الرحائل و«تَسْأَلُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً» ^(٦) وهم أعداؤك يساقون إلى النار بلا حساب. ^(٧)

توضيح: قال الجوهرى الرحالة سرح من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد و الجمع الرحائل. ^(٨)

٨٥-مجمع البيان: عن العياشي بالإسناد عن نهال القصاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال المؤمن شهيد ثم تلا «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ». روى أيضاً عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه وفيكم آية في كتاب الله قلت وأي آية جعلت فذاك قال قول الله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم. ^(٩)

٨٦-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فذاك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال فقال لي يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا أن قتل قلت نعم جعلت فذاك فقال لي يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله ﷺ.

١. سورة النساء، آية ٤٨.
٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٤٧، والآية من سورة الأنبياء، آية ١٠٣.
٣. هكذا جاء في المصدر أيضاً. والظاهر أن الصحيح «أبو المحمود» أي والد محمد بن أحمد بن حماد الملقب بالمحمودي. راجع رجال الكشي ص ٥٥٩، الرقم ١٠٥٧.
٤. جاء في تحف العقول ص ٣٨٠: «معترفون» وفي رجال الكشي ص ٥٦٠، بالرقم ١٠٥٧ «مترجون» وجاء أيضاً في ج ٧٨ ص ٣٥٨ من المطبوعة نقلاً عن التحف «معترفون».
٥. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.
٦. سورة مريم، آية ٨٦-٨٥.
٧. تأويل الآيات الظاهرة ص ٣٠١، وراجع تفسير القمي ج ٢ ص ٥٣، وفيه زيادة واختلاف.
٨. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠٧.
٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٣٨، والآية من سورة الحديد: ١٩.

و عن أبي بصير قال قال لي الصادق عليه السلام يا أبا محمد إن الميت على هذا الأمر شهيد قال قلت جعلت فداك وإن مات على فراشه قال وإن مات على فراشه فإنه حتى يرزق.^(١)

٨٧- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روي مرفوعا عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له و لمحبيه إلى يوم القيامة.^(٢) و روى أبو نعيم عن محمد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال سلمان الفارسي يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا و ضرب بين كفي و قال يا سلمان هذا و حزيه هم المفلحون.^(٣)

٨٨- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى لأعذبني كل رعية في الإسلام أطاعت كل إمام ليس من الله و إن كانت الرعية بارة تقية و لأعفون عن كل رعية أطاعت كل إمام عادل من الله و إن كانت الرعية ظالمة مسيئة.^(٤)

أقول: رواه الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن السجستاني و فيه دانت لولاية كل إمام في الموضعين.^(٥) ٨٩- و بإسناده عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم أهل تحية الله و سلامه و أنتم أهل أثره الله برحمته و أهل توفيق الله و عصمته و أهل دعوة الله بطاعته^(٦) لا حساب عليكم و لا خوف و لا حزن^(٧) قال أبو حمزة و سمعته يقول رفع القلم عن الشيعة بعصمة الله و ولايته^(٨) قال و سمعته عليه السلام يقول إني لأعلم قوما قد غفر الله لهم و رضي عنهم و عصمهم و رحمهم و حفظهم من كل سوء و أيدهم و هداهم إلى كل رشد و بلغ بهم غاية الإمكان قيل من هم يا أبا عبد الله قال أولئك شيعتنا الأبرار شيعة علي عليه السلام^(٩) و قال عليه السلام نحن الشهداء على شيعتنا و شيعتنا شهداء على الناس و بشهادة شيعتنا يجزون و يعاقبون.^(١٠)

بيان: في المصباح أثره بالمد فضله و استأثر بالشيء استبد به و الاسم الأثره كقصة^(١١) و في القاموس الأثره بالضم المكreme المتوارثة و البقية من العلم تؤثر كالأثره و الإنارة و أثر اختار و فلان أثري أي من خلصاني^(١٢) و الأكثر^(١٣) هنا مناسب.

٩٠- فضائل الشيعة: عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْمَغْتَبَةُ﴾^(١٤) قال فقال من أكرمه الله بولايته فقد جاز العقبة و نحن تلك العقبة من اقتحمها نجا قال فسكت ثم قال هلا أفيدك حرفا خيرا من الدنيا و ما فيها قال قلت بلى جعلت فداك قال قوله تعالى فَكَ رَقَبَةٍ الناس كلهم عبيد النار غيرك و أصحابك فإن الله عز و جل فك رقابهم من النار بولايته أهل البيت^(١٥). و بإسناده عن أبي عبد الله الجدي قال قال علي عليه السلام يا أبا عبد الله ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة و السيئة التي من جاء بها أكره الله علي وجهه في النار قال قلت بلى قال الحسنة حينا و السيئة بغضا.^(١٦) و بإسناده عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم للجنة و الجنة لكم أسماؤكم عندنا^(١٧) الصالحون و المصلحون أنتم أهل الرضى عن الله لرضاه^(١٨) عنكم و الملائكة إخوانكم الخير إذا اجتهدوا^(١٩).

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٠.
٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٥٠.
٤. الإختصاص ص ٢٥٩.
٥. فضائل الشيعة ص ١٣، الحديث ١٢، و فيه: «دانت بولاية إمام» بدل «دانت لولاية كل إمام».
٦. في المصدر «و طاعته».
٧. فضائل الشيعة ص ١٣، الحديث ١٣.
٨. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٤.
٩. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٥.
١٠. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٦.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٥ و ٣٧٦.
١٢. هكذا جاء في المطبوعة، و أظن أن «الأكثر» تصحيف «الأثير» فتكون العبارة «أنتم أهل أثير الله برحمته» أي أنتم خلاء الله، أو أن الله أثر لكم رحمته.
١٣. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ١٩، و فيه سقط في السند، و الصحيح ما في المتن.
١٤. سورة البقرة الآية ١٣.
١٥. فضائل الشيعة ص ٣٤، الحديث ٢٩.
١٦. كلمة «عندنا» ليست في المصدر.
١٧. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٣.
١٨. في المصدر «برضاء».

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال دياركم لكم جنة و قبوركم لكم جنة للجنة خلقتهم و إلى الجنة تصيرون. (١)

٩١- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن الصدوق عن ماجيلويه بإسناده عن رجاله عن حنظلة عن مسيرة قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا قال فقلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه» منكم «إنس و لا جان» (٢) فقلت له ليس فيها منكم قال إن أول من غيرها ابن أروى (٣) و ذلك أنها حجة عليه و على أصحابه و لو لم يكن فيها منكم لسطط عقاب الله عن خلقه إذا لم يسأل عن ذنبه إنس و لا جان فلمن يعاقب إذا كان يوم القيامة. (٤)

٩٢- محصن: [التحصيل] رياض الجنان: عن فرات بن أحمد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال و الله لأسوأته في شيعته فقال يا أبا عبد الله أقبل إلي فلم يقبل إليه فأعاد فلم يقبل إليه ثم أعاد الثالثة فقال ها أنا ذا مقبل فقل و لن تقول خيرا فقال إن شيعتك يشربون النبيذ فقال و ما بأس بالنبيذ أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يشربون النبيذ فقال ليس أعنيك النبيذ أعنيك المسكر فقال شيعتنا أزكى و أظهر من أن يجري للشيطان في أمعاتهم ريس و إن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رءوسا و نبيا بالاستغفار له عطفوا و وليا له عند الحوض و لولا و تكون أنت (٥) و أصحابك بيرهوت ملوفا

قال فأفحم الرجل و سكت ثم قال ليس أعنيك المسكر إنما أعنيك الخمر فقال أبو عبد الله عليه السلام سلبك الله لسانك ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم أخبرني أبي عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل أنه قال يا محمد إني (٦) حظرت الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت و علي و شيعتكما إلا من اقرتف منهم كبيرة فإني أبلوه في ماله أو يخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح و الريحان و أنا عليه غير غضبان فيكون ذلك حلا لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم أودع. (٧)

بيان: رسيس أي شيء ثابت كناية عن الاعتقاد أو قليل أوجب (٨) للحرمان أو ابتداءه في القاموس الرس ابتداء الشيء و منه رس الحمى و رسيسها و الإصلاح و الإفساد و الحفر و الدس و الرسيس الشيء الثابت و ابتداء الحب و الحمى (٩) و قال الوليف البرق المتتابع اللعان كالولوف و ضرب من العدو تقع القوائم معا و أن يجيء القوم معا و الولاف و المؤلفة الإلاف و الاعتزاء و الاتصال (١٠) و قال لأف الطعام كمنع أكله أكلا جيدا (١١) و قال لفت الطعام لوفاً أكلته أو مضغته و اللوف من الكلاء و الطعام ما لا يشتهي و كلاً ملوف قد غسله المطر (١٢)

فلم أودع أي إذا عرفت ذلك فإن شئت فلم أي أثبت على العلامة فتعذب أو اترك العلامة لتنجو منه. ٩٣- محصن: [التحصيل] عن الكنائي قال كنت أنا و زارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لا تطعم النار أحدا وصف هذا الأمر فقال زارة إن ممن يصف هذا الأمر يعمل بالكباثر فقال أو ما تدري ما كان أبي يقول في ذلك إنه كان يقول إذا أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا و قد خرج من ذنوبه. (١٣)

٩٤- محصن: [التحصيل] عن زكريا بن آدم قال دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال يا زكريا بن آدم شيعه علي

١. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٤. ٢. سورة الرحمن، آية ٣٩.

٣. جاء في هامش الطبرعة: «يعني به عثمان بن عفان» إلى أمه، أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و أمها البيضاء بنت عبدالمطلب، عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٤. تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٧.

٥. كلمة «أنت» ليست في التحصيل.

٦. في التحصيل «إني».

٧. التحصيل ص ٣٩، الحديث ٤٠، و رياض الجنان مخطوط و لم نثر على نسخه.

٨. هكذا جاء في الطبرعة، و الظاهر أن الصحيح «أو حب»، كما جاء في القاموس ج ٢ ص ٢٧٧ من معاني «الريس»: ابتداء الحب.

٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٧.

١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٣.

١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

١٢. التحصيل ص ٤٠، الحديث ٤١.

رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال لأنهم أخروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم ويحذرون على إمامهم يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صبيحة أتى بسبيحة أو ارتكب ذنباً إلا أمسى وقد ناله غم حظ عنه سيئته فكيف يجري عليه القلم.^(١)

٩٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن سلام الحنط عن هاشم بن سعيد و سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر والمنبر فإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم وقال والله إني لأحبكم وأحب ربحكم وأرواحكم فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد من انتم بإمام فليعمل بعمله

ثم قال أنتم شرطة الله وأنتم شيعة الله وأنتم السابقون الأولون وأنتم السابقون الآخرون أنتم السابقون في الدنيا إلى محبتنا^(٢) والسابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنا لكم الجنة بضممان الله عز وجل وضمنا رسوله أنتم الطيبون ونسأؤكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل مؤمنة حواء كم من مرة قد قال علي عليه السلام لقبر بشر وأبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة.

١٤٧
٢٨
إن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء إماما وإن إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا وإن لكل شيء شهوة وإن شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها والله لو لا ماالأرض منكم ما رمت بعشب أبدا وما لهم في الأرض من نصيب كل مخالف والله^(٣) وإن تعبد واجتهد^(٤) منسوب إلى هذه الآية «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَاصِيَةً»^(٥)

والله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم ولا دعا أحد منكم^(٦) دعوة إلا كانت له من الله مائة ولا سأله مسألة^(٧) إلا كانت له من الله مائة ولا عمل أحد منكم حسنة إلا لم يحص^(٨) تضاعفها والله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة والله إن حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وإنكم جميعا لأهل دعوة الله وأهل إجابته لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتناسوا في الدرجات فوالله ما أحد أقرب إلى عرش الله بعدنا^(٩) من شيعتنا حبذا شيعتنا^(١٠) ما أحسن صنع^(١١) الله إليهم والله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم^(١٢) قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون له بالفوز حتى يفرغ ألا إن لكل شيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وأنتم

قال سليمان وزاد فيه عيشم بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا ما في الأرض منكم ما زخرت الجنة ولا خلقت حواء^(١٣) ولا رحم وطفل^(١٤) ولا أرتعت^(١٥) بهيمة والله إن الله أشد حبا لكم منا.^(١٦)

١٤٨
٢٨
٩٦- كتاب زيد النوسي: قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم يكون عارفا يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب تنبأ منه فقال تبرعوا من فعله ولا تبرعوا منه أحوه وأبغضوا عمله قلت فيسعدنا أن نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا الناصب لأوليائنا أباي الله أن يكون ولينا فاسقا فاجرا وإن عمل ما عمل ولكنكم تقولون فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن والله ما يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته أمنه روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفي من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو

١. التمهيد ص ٤١، الحديث ٤٢.
٢. عبارة «والله» ليست في المصدر.
٣. سورة الفاشية، آية ٣-٤.
٤. كلمة «مسألة» ليست في المصدر.
٥. كلمة «بعدنا» ليست في المصدر.
٦. كلمة «صنع» ليست في المصدر.
٧. في المطبوعة «حواء» وما أئبته من المصدر.
٨. في المصدر «أذيت».
٩. في المصدر «إلى ولايتنا».
١٠. عبارة «و اجتهد» ليست في المصدر.
١١. في المصدر «منكم أحد».
١٢. في المصدر «تحص».
١٣. عبارة «حبذا شيعتنا» ليست في المصدر.
١٤. عبارة «مشرقة وجوههم» ليست في المصدر.
١٥. في المطبوعة «و طفل».
١٦. أمالي الطوسي ص ٧٢٢ المجلس ٤٣، الحديث ١٥٢٢.

ولد أو مرض وأدنى ما يصفى به ولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رأى فيكون ذلك كفارة له أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله طاهراً من الذنوب آمناً روعته بمحمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ثم يكون أمامه أحد الأمرين رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعاً وشفاعة محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما إن أخطأته رحمة ربه أدركته شفاعة نبيه وأمير المؤمنين ﷺ فعندها تصيبه رحمة ربه الواسعة^(١).

١٤٩
٣٨

٩٧- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال كنت في محملي^(٢) أقرأ^(٣) إذ ناداني أبو عبد الله ﷺ أقرأ يا سليمان فأنا^(٤) في هذه الآيات التي في آخر تبارك ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٥) فقال هذه فينا أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أننا لا نزني أقرأ يا سليمان فقرأت حتى انتهيت إلى قوله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال قف هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئاً شيئاً^(٦) فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم فبدلوا لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة فهو قول الله عز وجل ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٧).

أقول: قد مرت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب المعاد من الحوض والشفاعة وأحوال المؤمنين والمجرمين في القيامة وغيرها وأبواب فضائل الأئمة ﷺ.

باب ١٩ صفات الشيعة وأصنافهم وذنم الاغترار والحث على العمل والتقوى

١-ب: [قرب الإنسان] عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلوات^(٨) كيف محافظتهم عليها وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.^(٩)
٢-أ: [الخلاص] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا أبا المقدام إنما شيعة علي ﷺ الشاحبون الناحلون الذابلون^(١٠) ذابلة شفاهم خيصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاءهم يفرح الناس وهم محزونون^(١١).
ثم: [فلاح السائل] بإسناده عن سعد عن محمد بن عيسى مثله^(١٢).

١٥٠
٣٨

بيان اتخذوا الأرض فراشا أي يسجدون على الأرض بدلا من النوم على الفراش أو ينامون على الأرض بدون فرش واستقبلوا الأرض بجباههم للسجود.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن

١. أصل زيد الترسى ضمن الأصول الستة عشر ص ٥١.
٢. في المصدر «محمل».
٣. في المطبوعة «أقرى» وما أبتناه من المصدر.
٤. سورة الفرقان، الآية: ٦٨ وما بعدها: ٧٠.
٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٣ الحديث ٥٣٣.
٦. قرب الإنسان ص ٧٨، الحديث ٢٥٣.
٧. الخلاص ج ٢ ص ٤٤٤، الباب ١٠، الحديث ٤٠ وفيه «يحزونون».
٨. فلاح السائل ص ٢٦٨.

٩. في المصدر «محمل».
١٠. في المصدر «و أنا».
١١. في المصدر «فشيئا».
١٢. في المصدر «الصلاة».
١٣. ذيل: قل ماء جلده وذهبت تضارته. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.



اتباع الرجل زينة له إذ يمدحونه بحسن تأديب أصحابه بخلاف ما إذا كانوا فسقة فإنه يصير سبياً لتشنيع رئيسهم و يكونون شيناً و عيباً لرئيسهم و عمدة الغرض في هذا المقام رعاية التيقية و حسن العشرة مع المخالفين لئلا يصير سبياً لنفرتهم عن أئمتهم و سوء القول فيهم بقرينة ما بعده «و قولوا للناس حسناً»^(١) فيه تضمن للآية الكريمة قال الطبرسي ره اختلف في معنى قوله «حسناً» فقيل هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم عن ابن عباس و قيل هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال الربيع حسناً ي معروفاً و روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبيض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن و الكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام و قيل هو خاص في المؤمن و اختلف من قال إنه عام فقيل إنه منسوخ بآية السيف^(٢) و قد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام و قال الأكثرون إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٣) و قال في آية أخرى «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ»^(٤) انتهى.

وأقول: عمدة الغرض هنا حسن القول مع المخالفين تيقية و كذا المراد بحفظ الألسنة حفظها عما يخالف التيقية و الفضول زوائد الكلام و ما لا منفعة فيه قال في المصباح الفضل الزيادة و الجمع فضول كفلس و فلوس و قد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه و لهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضولي لمن يشتغل بما لا يعنيه.

١٥٣
١٨

٧-ها: [الأمالي للطوسي] عن أبي عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن جعفر بن عنبسة عن إسماعيل بن أبان عن مسعود بن سعد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أتما شيعتنا من أطاع الله عز و جل^(٥)

٨-ل: [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي بن أبيه عن محمد البرقي عن خلف بن حماد عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله عليه السلام الشيعة ثلاث محب واد فهو منا و متزين بنا و نحن زين لمن تزين بنا و مستأكل بنا الناس و من استأكل بنا افتقر.^(٦)

بيان: التزين بهم هو أن يجعلوا الانتساب إليهم و موالاتهم زينة لهم و فخراً بين الناس و لا زينة أرفع من ذلك و الاستشكال بهم عليه السلام هو أن يجعلوا إظهار موالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم وسيلة لتحصيل الرزق و جلب المنافع من الناس فينتج خلاف مطلوبهم و يصير سبياً لفرقهم و القسم الأول هو الذي يحبهم و يواليهم في الله و لله و هو ناج الدنيا والآخرة.

٩-يو: [بصائر الدرجات] عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم بن الحارث البطل عن مرازم قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها فعجبتي فأردت أن أتمتع منها فأبت أن تزوجني نفسها قال فجتت بعد العتمة فقرعت الباب فكانت هي التي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتى دخلت فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه.^(٧)

١٠-سن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي و مصعب بن عبد الله الكوفي قالا دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله عليه السلام و عنده جماعة من أصحابه فقال يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم و بين خالقهم و صحت نياتهم لأئمتهم و بروا

١٥٤
١٨

١. سورة البقرة، آية ٨٣.

٢. هي آية: «فَإِذَا نَسَلَ الْأَشْهَرُ الْحَرَمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» سورة التوبة، آية ٥ راجع ج ٦٨ ص ٣٢٦ من المطبوعة.

٣. سورة النحل، آية ١٢٥.

٤. سورة الأنعام، آية ١٠٨، راجع مجمع البيان ج ١ ص ١٤٩.

٥. أمالي الطوسي ص ٢٧٥، المجلس ١٠، الحديث ٥١٦.

٦. الخصال ص ١٠٣، الباب ٣، الحديث ٦١.

٧. بصائر الدرجات ص ٢٦٧، الجزء الخامس، الباب ١١، الحديث ١٠.

إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم و تصدقوا على ذوي الفاقة منهم إنا لا نأمر بظلم و لكننا نأمركم بالورع الورع و الورع الواسعة الواسعة لإخوانكم فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام (١).

١١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام قال رسول الله ﷺ اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم و إن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم أحد من محبيك و محبي علي عليه السلام قال من قدر نفسه بمخالفة محمد و علي و واقع المحرمات و ظلم المؤمنين و المؤمنات و خالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قدرا طفسا يقول محمد و علي عليهما السلام يا فلان أنت قدر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار و لا لمعانقة الحور الحسان و لا الملائكة (٢) المقربين لا تصل إلى ما هناك إلا بأن تطهر (٣) عنك ما هاهنا يعني ما عليك (٤) من الذنوب فيدخل إلى الطبقة الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه و منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلقطه من هنا و من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحب و منهم من يكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و الثواب من السلاطين و غيرهم و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدل في قبره و هو طاهر و منهم من يقرب موته و قد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه و يكفر به عنه فإن بقي شيء و قويت عليه يكون له بطرو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فإن بقي شيء أتى به و لما يلحد فيوضع فيتفرون عنه فيطهر فإن كان ذنوبه أعظم و أكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة فإن كانت أكثر و أعظم طهر منها في الطبقة الأعلى من جهنم و هؤلاء أشد محبين عذابا و أعظمهم ذنوبا ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا و لكنهم يسمون بحبيينا و الموالين لأوليائنا و المعادين لأعدائنا إن شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا.

١٥٥
٢٨ و قال الإمام عليه السلام قال رجل لرسول الله يا رسول الله فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه واقعة حرام لم يرع عنه فغضب رسول الله ﷺ و قال اثنتوني به فقال رجل آخر يا رسول الله إنه من شيعتكم ممن يعتقد موالاة و موالة علي و يبرأ من أعدائكم فقال رسول الله ﷺ لا تقل إنه من شيعتنا فإنه كذب إن شيعتنا من شيعنا و تبعنا في أعمالنا و ليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا

و قيل لأمر المؤمنين و إمام المتقين و يعسوب الدين و قائد الفر المحجلين و وصي رسول رب العالمين عليه السلام أن فلانا سرف (١) على نفسه بالذنوب الموبقات و هو مع ذلك من شيعتكم فقال أمير المؤمنين قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان إن كان مسرفا بالذنوب على نفسه يحبنا و يبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة لأنه (٢) من محبيننا لا من شيعتنا و إن كان يوالي أوليائنا و يعادي أعداءنا و ليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لأنه لا يسرف في الذنوب و إن كان يسرف في الذنوب و لا يواليها و لا يعادي أعداءنا فهو منك كذبتان

و قال رجل لامراته اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأسأليها (٣) عني أي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم فسألتها فقالت قولي له إن كنت تعمل بما أمرناك و تنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا و إلا فلا فرجعت فأخبرته فقال يا وليي و من ينفك من الذنوب و الخطايا فأنا إذا خالد في النار

فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها فقالت فاطمة قولي له ليس هكذا شيعتنا من خيار أهل الجنة و كل محبيننا و مواليننا و معادين أعدائنا و المسلم بقلبه و لسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا و نواهينا في سائر الموبقات و هم مع ذلك في الجنة و لكن يعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا و الرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبقة الأعلى من جهنم بعدابها إلى أن نستقذهم بحبنا منها و نقلهم إلى حضرتها.

١٥٦
٢٨ و قال رجل للحسن بن علي عليه السلام إني من شيعتكم فقال الحسن بن علي عليه السلام يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا و زواجرنا مطيعا فقد صدقت و إن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل (٤)

١. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٩٢.
٢. في الم. «و لا للملائكة الله».
٣. في المصدر «ما عليه».
٤. في المصدر بدل «لأنه»: «هو».
٥. في المطبوعة «لا تقل لنا» و ما أثبتناه مطابق للمصدر.
٦. في المصدر «يقول محمد له و علي».
٧. في المصدر «يطهر».
٨. في المصدر «مسرف».
٩. في المصدر «فسأليها» بدل «فأسأليها».

لنا أنا من شيعةكم ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير
وقال رجل للحسين بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعةكم قال اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت و
فجرت في دعواك إن شيعةنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم.

وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعةكم الخلف فقال له يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم
الخليل الذي قال الله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١) فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعةنا و
إن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغش والغف فأنت من محبينا وإلا فإنك إن عرفت أنك بقلوك كاذب فيه إنك
لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا

وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر وقال أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمد الطيبين فقال الباقر عليه السلام ما فخرت
عليه ورب الكعبة وغبن^(٢) منك على الكذب يا عبد الله أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على
إخوانك المؤمنين قال بل أنفقه على نفسي قال فلست من شيعةنا فإنا^(٣) نحن ما ننفق على المتحلين من إخواننا أحب
إلينا ولكن قل أنا من محبيكم ومن الراغبين النجاة بمحبتكم.

وقيل للصادق عليه السلام إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا
عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائضه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي
ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي ففترأ من الرفض فأنت من إخواننا فقال له
عمار يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن^(٤) بكيت عليك وعلي أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة
شريفة لست من أهلها زعمت أنني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن أول من سمي الرافضة^(٥) السحرة الذين
لما شاهدوا آية موسى في عصاه أمنا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون
الرافضة لما رفضوا دينه فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله^(٦) وفعل كل ما أمره الله فأين في هذا الزمان مثل هذه.
وإن ما^(٧) بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عز وجل على قلبي وقد تلقت هذا الاسم الشريف على نفسي
فيعاتبني ربي عز وجل ويقول يا عمار أكنيت رافضا للأباطيل عاملا بالطاعات^(٨) كما قال لك فيكون ذلك بي مقصرا
في الدرجات إن سامحتني وموجبا لشديد العقاب على أن ناقشتني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم
وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله إن صرفت أشرف
الأسماء إلي وإن^(٩) جعلته من أردلها كيف يصبر بدك على عذاب كلمتك هذه

فقال الصادق عليه السلام لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيث عنه بهذه الكلمات و
إنها لتزيد في حسناته عند ربه عز وجل حتى يجعل كل خردة منها أعظم من الدنيا ألف مرة

قال وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السرق وهو ينادي أنا من شيعة محمد وآل محمد الخلف وهو
ينادي على ثياب يبيعهما من يزيد فقال موسى عليه السلام ما جهل ولا ضاع أمرؤ عرف قدر نفسه أندرون ما مثل هذا هذا
شخص قال أنا مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلس عيوب البيع على
مشتريه ويشترى الشيء بشمن فيزياد الغريب يطلبه فيوجب له ثم إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما
كان طلبه منه أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار حاش لله أن يكون هذا كههم ولكن ما يمنعه^(١٠) من أن
يقول إني^(١١) من محبي محمد وآل محمد ومن يوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم^(١٢).

١. سورة الصفات، آية ٨٣ و ٨٤.
٢. في المصدر «فإننا».
٣. في المصدر «لكني».
٤. في المصدر «الرافضة».
٥. العبارة في المصدر هكذا «فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله تعالى».
٦. في المصدر «فإننا».
٧. في المصدر «إني أن» بدل «إني».
٨. في المصدر «أنا» بدل «إني».
٩. في المصدر «أنا» بدل «إني».
١٠. في المصدر «أنا» بدل «إني».
١١. في المصدر «أنا» بدل «إني».
١٢. العبارة في المصدر هكذا هو من موالى أوليائهم ومعادي أعدائهم.

٢. هكذا جاء في المصدر وجاء في الهامش منه عن نسخة: «الغش».

٤. في المصدر «لكني».

٨. في المصدر «للطاعات».

١٠. في المصدر «ما يمنعه».

قال ﷺ و لما جعل المأمون^(١) إلى علي بن موسى الرضا ﷺ ولاية العهد دخل عليه أذنه و قال^(٢) إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة علي فقال ﷺ أنا مشغول فاصرفهم فاصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاءوا و قالوا كذلك مثلها فاصرفهم إلى أن جاءوا^(٣) هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول و قالوا للحاجب قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب ﷺ و قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن نصرف هذه الكرة و نهرب من بلدنا خجلا و أنفة مما لحقتا و عجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء فقال علي بن موسى الرضا ﷺ ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قايما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا

فقال الرضا ﷺ اقموا ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤) ما اقتديت إلا بربي عز و جل فيكم و برسول الله و بأمر المؤمنين و من بعده من آبائي الطاهرين ﷺ عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لما ذا يا ابن رسول الله قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

ويحكم إنما شيعة الحسن و الحسين و أبو ذر و سلمان^(٥) و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره و لم يركبوا شيئا من فنون زواجه فاما أنتم إذا قلتم إنكم شيعة و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض متهاونون عظيم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا يجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية فلو قلتم إنكم موالوه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة ادعيتوها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكنم إلا أن تتدارككم رحمة من ربكم.

قالوا يا ابن رسول الله فإنا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوبكم و محبو أوليائكم و معادو أعدائكم قال الرضا ﷺ فرحبا بكم يا إخواني و أهل ودي ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفهمهم حتى أضعفهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبته قال ستين مرة فقال لحاجبه فاختلف إليهم ستين مرة متولية فسلم عليهم و أقرتهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبته لنا و مواليتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات و ميراث و صلات و رفع معرات.

قال ﷺ و دخل رجل على محمد بن علي الرضا ﷺ و هو مسرور فقال ما لي أراك مسرورا قال يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات و ميراث و مدخلات من إخوان له مؤمنين فإنه قصدي اليوم عشرة من إخواني الفقراء لهم عيالات فقصدوني من بلد كذا و كذا فأعطيت كل واحد منهم فلهاذا سروري. فقال محمد بن علي ﷺ لعمرى إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد فقال الرجل فكيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلف قال هاه قد أبطلت برك بإخوانك و صدقاتك قال و كيف ذاك يا ابن رسول الله قال له محمد بن علي ﷺ اقرأ قول الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٦) قال يا ابن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم و لا آذيتهم قال له محمد بن علي ﷺ إن الله عز و جل إنما قال ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ و لم يقل بالمن^(٧) على من تصدقون عليه و بالأذى لمن تصدقون عليه و هو كل أذى أفرى أذاك القوم الذين تصدقت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك و ملائكة الله المقربين حواليك أم أذاك لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال لقد آذيتني و آذيتهم و أبطلت صدقتك قال لما ذا قال قولك و كيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلف.

ثم قال ويحك أتدري من شيعةنا الخلف قال لا قال فإن^(٨) شيعةنا الخلف حزبل المؤمن مؤمن آل فرعون و صاحب يس الذي قال الله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسْعَى﴾^(٩) و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار سويت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا الملائكة و آذيتنا فقال الرجل أستغفر الله و أنوب إليه فكيف أقول قال قل أنا من

١. كلمة «المأمون» ليست من المصدر.
٢. في المصدر «فقال: قال».
٣. في المصدر «جاءوه».
٤. في المصدر «و سلمان و أبي ذر».
٥. في المصدر هكذا «و لم يقل لا تبطلوا بالمن».
٦. العبارة في المصدر هكذا «و لم يقل لا تبطلوا بالمن».
٧. سورة يس، آية ٢٠.
٨. كلمة «فإن» ليست في المصدر.
٩. سورة الشورى، آية ٣٠.



مواليك ومحبيك ومعادي أعدائك و موالي أوليائك قال فكذلك أقول و كذلك أنا يا ابن رسول الله و قد ثبت من القول الذي أنكرته و أنكرته الملائكة فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله عز و جل فقال محمد بن علي عليه السلام الآن قد عادت إليك ميثوبات صدقاتك و زال عنها الإحباط.

قال أبو يعقوب يوسف بن زياد و علي بن سيار رضي الله عنهما^(١) حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليه السلام و قد كان ملك الزمان له معظما و حاشيته له مبجلين إذ مر علينا و إلى البلد و إلى الجسرين و معه رجل مكثوف و الحسن بن علي مشرف من روزنته فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له فقال الحسن بن علي عليه السلام عد إلى موضعك فعاد و هو معظم له و قال يا ابن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي فأنتمته بأنه يريد نقيه و السرقة منه قبضت عليه فلما همت أن أضربه خمسمائة سوط و هذه سبيلي فيمن اتهمته ممن آخذه ثلثا يسألني فيه من لا أطيق مدافعتي^(٢) ليكون قد شقي بعض ذنوبه قبل أن يأتيني من لا أطيق مدافعتي فقال لي اتق الله و لا تتعرض لسخط الله فإني من شيعة أمير المؤمنين و شيعة هذا الإمام أبي القاسم بأمر الله عليه السلام فكففت عنه و قلت أنا ما بك عليه فإن عرفك بالثبشع أطلقت عنك و إلا قطعت يدك و رجلك بعد أن أجلك ألف سوط و قد جئتكم به يا ابن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى.

فقال الحسن بن علي عليه السلام معاذ الله ما هذا من شيعة علي و إنما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي كفيته مئوته الآن أضربه خمسمائة لا حرج علي فيها فلما نحاها بعيدا فقال أبطحوه فبطحوه و أقام عليه جلادين واحدا عن يمينه و آخر عن شماله فقال أوجعاه فأهويا إليه بعضهما لا يصيبان استه شيئا إنما يصيبان الأرض فضر من ذلك فقال ويلكم تضربون الأرض اضربوا استه فذهبوا استه فعدلت أيديهما فجعلوا يضرب بعضهما بعضا و يصيح و يتأوه فقال لهما^(٣) و يحكما أمجانين أنما يضرب بعضكما بعضا اضربا الرجل فقالا ما تضرب إلا الرجل و ما نقصد سواء و لكن يعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا قال فقال يا فلان و يا فلان حتى دعا أربعة و صاروا مع الأولين ستة و قال أطيحوا به فأحاطوا به فكان يعدل بأيديهم و يرفع عصيهم إلى فوق فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته و قال قتلتموني قتلكم الله ما هذا فقالوا ما ضربنا إلا إياه ثم قال لغيرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاءوا فاضربوه بعد فقال ويلكم إياي تضربون قالوا لا و الله ما تضرب إلا الرجل قال الوالي فمن أين لي هذه الشجاعت برأسي و وجهي و بدني إن لم تكونوا تضربوني فقالوا شلت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب قال الرجل يا عبد الله يعني الوالي^(٤) أما تعتبر بهذه الألفاظ التي بها يصرف غني هذا الضرب و يهلك ردي إلى الإمام و امتثل في أمره قال فردده الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن علي عليه السلام و قال يا ابن رسول الله عليه السلام عجبنا لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم و من لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس و هو في النار و قد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء.

فقال الحسن بن علي عليه السلام قل أو للأوصياء فقال أو للأوصياء فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي يا عبد الله إنه كذب دعواه أنه من شيعتنا كذبة لو عرفها ثم تعمد لها لبتلى بجميع عذابك و لبقى في المطبق ثلاثين سنة و لكن الله رحمه لإطلاق كلمة على ما عني لا على تعمد كذب و أنت يا عبد الله اعلم أن الله عز و جل قد خلصه بأنه^(٥) من مواليها و محبينها و ليس من شيعتنا فقال الوالي ما كان هذا كله عندنا إلا سواء فما الفرق.

قال الإمام الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا و يطيعون في جميع أوامرنا و نواهيها فأولئك شيعتنا فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا.

قال الإمام عليه السلام للوالي و أنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها و كذبتها لا ابتلاك الله عز و جل بألف سوط و سجن ثلاثين سنة في المطبق قال و ما هي يا ابن رسول الله قال بزعمك أنك رأيت له معجزات إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله فيه إبانة لحجتنا و إيضاحا لجلالتنا و شرفنا و لو قلت شاهدت فيه معجزات لم أنكركه عليك أليس

١. يروي عنهما محمد بن أبي القاسم المفسر كتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

٢. كلمة «لهما» ليست في المصدر.

٣. عبارة «يعني الوالي» ليست في المصدر.

٤. العبارة في المصدر هكذا: «قد خلصه من يدك خل عنه، فإنه».

إحياء عيسى الميت معجزة أفهي للميت أم لعيسى أو ليس خلقه من الطين كهية الطير فصار طيرا بإذن الله^(١) أهي للطائر أو لعيسى أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة فهي^(٢) معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان فقال الوالي أستغفر الله ربي وأنوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي^(٣) للرجل الذي قال إنه من شيعة علي^(٤) يا عبد الله لست من شيعة علي^(٥) إنما أنت من محبيه إنما^(٦) شيعة علي^(٧) الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٨) هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته وصدقوا محمدا في أقواله و صوبوه في أفعاله ورأوا عليا بعده سيدا إماما وقرما هاما لا يعدله من أمة محمد أحد ولا كلهم لو جمعوا^(٩) في كفة يوزنون بوزنه بل يرجع عليهم كما يرجع السماء على الأرض والأرض على الذرة^(١٠) وشيعة علي^(١١) هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت وشيعة علي^(١٢) هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث^(١٣) أمرهم وشيعة علي^(١٤) هم الذين يقتنون بعلي^(١٥) في إكرام إخوانهم المؤمنين

ما عن قولي أقول لك هذا بل أقوله عن قول محمد^(١٦) فذلك قوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قضا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة وأعظمها قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل.^(١٧)

إيضاح: قال الفيروزآبادي الطفس محرقة قدر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه وهو طفس ككتف قدر نجس^(١٨) قوله فهو منك كذبة أي كذبت في نسبتها إلى الإسراف وهو غير مسرف وفي القاموس غبن الشيء وفيه كفرح غبنا وغبنا نسيه أو أغفله أو غلط فيه والغبن محرقة الضعف والنسيان^(١٩) وقال أفرغه صبه كفرغه والدماء أراقها وتفرغ الظروف إخلاؤها واستفرغ تقيا ومجهوده بذل طاقته واقتربت لنفسه ماء صبيته^(٢٠) وقال المضض محرقة وجع المصيبة^(٢١) وقال المعرة الإثم والأذى والفرم والدية والخيانة.^(٢٢)

قوله علي^(٢٣) على المتحللين أي المدعين للتشيع ولم يكونوا كذلك فكيف إذا كان من شيعتنا حقا ما ذهبت بصيغة المتكلم حيث ذهبت بصيغة الخطاب وفي القاموس كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف وهو حبل يشده^(٢٤) وقال بطحه ألقاه على وجهه فانطرح^(٢٥) والمطبق كأنه كان اسم السجن ولم يذكره اللغويون أو المراد به الجنون المطبق وفي القاموس القرم السيد^(٢٦) وقال الهمام كغراب الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخي.^(٢٧)

١٢-م: [تفسير الإمام علي^(٢٨)] قال أمير المؤمنين علي^(٢٩) أما^(٣٠) المطيعون لنا فيسفر الله ذنوبهم امتنانا إلى إحصائهم^(٣١) قالوا يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم قال الذين يوحدون ربهم ويصفونه بما يليق به من الصفات ويؤمنون بمحمد نبيه^(٣٢) ويطيعون الله في إتيان فرائضه وترك محارمه ويحيون أوقاتهم بذكره وبالصلاة على نبيه محمد آله الطيبين ويتقون على أنفسهم^(٣٣) الشح والبخل ويؤدون كل ما فرض^(٣٤) عليهم من الزكاة ولا يمنعونها.^(٣٥)

١. في المصدر إضافة «معجزة» بين معقوفتين.
٢. في المصدر «أهي».
٣. في المصدر «و إنما».
٤. في المصدر «إذا اجتمعوا».
٥. العبارة في المصدر هكذا: «كما ترجع السماء والأرض على الذرة».
٦. في المصدر «من حيث».
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٤.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٥.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٣.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
١٢. في المصدر يدل ما بين القوسين ما يلي «فيزبدنهم إحسانا إلى حسناتهم».
١٣. العبارة في المصدر هكذا: «و ينفون عن أنفسهم».
١٤. في المصدر «فيؤدون ما فرض».
١٥. تفسير الإمام ص ٥٥٤.

٢. في المصدر «أهي».
٤. سورة البقرة، آية ٨٢.

٨. تفسير الإمام ص ٣٢٠-٣٢٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٥.
١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٧. وليس فيه «المصيبة».
١٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٥.
١٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٤. ملخصا.
١٨. في المصدر «و أما».

١٣- [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وأثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا. (١)

و عن أبي زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه آلاف ويكون في مصر أروع منه. (٢)

١٤- [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن النصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول لو نشر سلمان وأبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين. (٣)

١٥- [الغيبة للنعماني] عن ابن عقدة عن القاسم بن محمد بن حازم عن عبيس عن ابن جبلة عن أبي خالد المكفوف عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينبغي لمن ادعى هذا الأمر في السر أن يأتي عليه ببرهان العلانية قلت وما هذا البرهان الذي يأتي به (٤) في العلانية قال يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويكون له ظاهر يصدق باطنه. (٥)

١٦- [الغيبة للنعماني] عن أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له جعلت فداك إني والله أحبك وأحب من يحبك يا سيدي ما أكثر شيعتكم فقال له أذكرهم فقال كثير فقال تحصيلهم فقال هم أكثر من ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام أما لو كلمت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا غالبا (٦) ولا (٧) يخاصم لنا واليا ولا يجالس لنا عابيا ولا يحدث لنا ثالبا ولا يحب لنا مبغضا ولا يبغض لنا محبا

فقلت فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون فقال فيهم التمييز وفيهم التحصيل وفيهم التبديل يأتي عليهم سنون فتفيهم و سيوف تقتلهم (٨) واختلاف تبدهم إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة فقال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن (٩) عيشهم المتنقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن ماتوا لم يشهدوا أولئك الذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون ولا يختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان. (١٠)

وروي أيضا عن محمد بن همام عن حميد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثقي عن علي بن منصور عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١١) إلا أنه زاد فيه وإن رأوا مؤمنا أكرموه وإن رأوا منافقا هجروه وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون تمام الحديث. (١٢)

بيان: في القاموس ثلثه يثلبه لأمه وعابه (١٣) وقد مر شرح سائر أجزائه.

١٧- [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أصحابي أولو النهى والتقى فمن لم يكن من أهل النهى والتقى فليس من أصحابي. (١٤)

١٨- [رجال الكشي] عن ابن مسعود عن عبد الله بن محمد الطيالسي عن الوشاء عن محمد بن حمران عن

١. السرائر ج ٣ ص ٣٩٩.

٢. كلمة «به» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «معنا»، وفي بعض النسخ «عاليا».

٤. في المصدر «سيف يقتلهم».

٥. غيبة النعماني ص ٢٠٣.

٦. غيبة النعماني ص ٢٠٤.

٧. رجال الكشي ص ٢٥٥، الحديث ٤٧٣.

٨. السرائر ج ٣ ص ٣٩٩.

٩. مجالس المفيد ص ٢١٤، المجلس ٢٤، الحديث ٥.

١٠. غيبة النعماني ص ١١٤.

١١. في المصدر «لا بدل ولا».

١٢. في المصدر «الغيفض».

١٣. في المصدر «بمثله».

١٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٣.

أبي الصباح الكناني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نعير بالكوفة فيقال لنا جعفرية قال فضضب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالفه.^(١)

١٩- كَش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.^(٢)

٢٠- كَش: [رجال الكشي] عن خالد بن حماد عن الحسن بن طلحة رفعه عن محمد بن إسماعيل عن علي بن زيد الشامي قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله سبحانه وتعالى آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع.^(٣)

٢١- بِشَا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن أبيه عن علي عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد بن عواض عن عمر بن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعية بهم.^(٤)

٢٢- بِشَا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن أبي جعفر بن بابويه عن محمد بن علي بن إبراهيم عن ابن مرار عن يونس عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ونحن عنده نظرت حيث نظر الله واخترت من اختار الله أخذ الناس يميناً وشمالاً وقصدتم محمداً عليه السلام أما إنكم لعلي المحجة البيضاء فأعينوا علي ذلك بورع ثم قال حيث أردنا أن نخرج وما علي أحدكم إذا عرفه الله هذا الأمر أن لا يعرفه الناس إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله.^(٥)

٢٣- صفات الشيعة للصدوق رحمه الله، عن ابن المتوكل عن محمد العطار^(٦) عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة القائمون بالليل الصائمون بالنهار يزكون أموالهم ويحجون البيت ويجتنبون كل محرّم.^(٧)

٢٤- و منه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا.^(٨)

٢٥- و منه: عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقبلون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا اغتمنا لغمه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم مالا فهو لورثته شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرعون من أعدائهم أولئك أهل الإيمان والتقوى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا وأوليأه صدقا والله إن أعدمهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل.^(٩)

٢٦- و منه: عن ابن المتوكل عن البرقي رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله ما شيعه علي عليه السلام إلا من عف بطنه وفرجه وعمل لخالفه ورجا ثوابه وخاف عقابه.^(١٠)

٢٧- و منه: عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أبيه بإسناده عن محمد بن عجلان قال كنت مع

٢. رجال الكشي ص ٢٩٧، الحديث ٥٢٨.

٤. بشارة المصطفى ص ١٤١.

١. رجال الكشي ص ٢٥٥، الحديث ٤٧٤.

٣. رجال الكشي ص ٢٩٩، الحديث ٥٣٥.

٥. بشارة المصطفى ص ١٤٤.

٦. جاء في نسخة من المصدر بعد العطار هذا: «عن أبيه»، والظاهر أنها زائدة.

٨. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٢.

١٠. صفات الشيعة ص ٧، الحديث ١٢.

٧. صفات الشيعة ص ٢، الحديث ١.

٩. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٥.

أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من إخوانك فأحسن الثناء وزكى وأطرى فقال كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم فقال إنك تذكر أخلاقا ما هي فيمن عندنا قال كيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة^(١).

٢٨- ومنه: بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر إنما شيعة علي عليه السلام من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه لا يمدح لنا قاليا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا عاتبا شيعة علي عليه السلام من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس وإن مات جوعا أولئك الخفيضة عيشهم المتنتلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا في قبورهم يتزاورون قلت وأين أطلب هؤلاء قال أطراف الأرض بين الأسواق وهو قول الله عز وجل «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٢).

٢٩- ومنه: عن ماجيلويه عن عمه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن شيعتهم فقال شيعتنا من قدم ما استحسنت وأمسك ما استقبح وأظهر الجميل وسارع بالأمر الجليل رغبة إلى رحمة الجليل فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنا^(٣).

٣٠- ومنه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن حرمان بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام قاعدا في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب فقال يا جارية انظري من الباب فقالوا قوم من شيعتك فوثب عجلا حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال كذبوا فأين السميت في الوجوه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم قد قرحت العبادة منهم الآثاف وذرث الجباه والمساجد خصص البطون ذبل الشفاه قد هيجت العبادة وجوههم وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر جشثم المسبحون إذا سكت الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس يعرفون بالزهد كلامهم الرحمة وتشاغلهم بالجنة^(٤).

بيان: الآثاف جمع الأنف كالأنوف وقرحها إما لكثرة السجود لأنها من المساجد المستحبة أو لكثرة البكاء القاموس الدثور الدروس والدائر الهالك^(٥) وفي النهاية فيه إن القلب يذثر كما يذثر السيف فجلاؤه ذكر الله أي يصدأ كما يصدأ السيف^(٦) وفي القاموس هاج بهيج نار كاهتاج وتهيج وأثار والتبت ييس والهائجة أرض ييس بقلها أو اصفر وأهاجه أبيضه^(٧) وكان يحتمل النسخة الباء الموحدة من قولهم هبجه تهبيجا ورمه.

٣١- ومنه: بإسناده عن محمد بن صالح عن أبي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاما فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل ثم قال يا أحنف ادع لي أصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شن أن بوالي^(٨) فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم أمن قلة الطعام أو من هول الحرب.

فقال صلوات الله عليه لا يا أحنف إن الله سبحانه أجاب^(٩) أقواما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قريهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهوا خروج عتق يخرج من النار يحشر الخلاق إلى ربهم تبارك وتعالى وكتاب يبدو فيه على رءوس الأشهاد فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلانا أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا وتفرقهم عقولهم إذا غلت بهم مراجل المجرى^(١٠) إلى الله سبحانه غليانا فكانوا يحتنون حنين الواله في دجى الظلم و

١. صفات الشيعة ص ٨، الحديث ١٢.

٢. صفات الشيعة ص ١٣، الحديث ٢٥، والآية من سورة المائدة: ٥٤.

٣. صفات الشيعة ص ١٧، الحديث ٣٢.

٤. صفات الشيعة ص ٢٨، الحديث ٤٠، وما بين المعقوفين من المصدر، وجاءت في المطبوعة بين معقوفتين أيضا.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٨.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢١، ملخصا.

٧. الشان جمع الشن - بالفتح - القرية الخلقة الصغيرة، القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٢.

٨. في المصدر «أحب».

٩. في المصدر «من أجل التجرد»، راجع معنى «المجرد» في «توضيح» المؤلف.

كانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوهم ذابلة شفاههم خاصة بطونهم تراهم سكارى سمار وحشة الليل متخشعون كأنهم شن آن بوالى قد أخلصوا لله أعمالا سرا و علانية فلم تأمن من فزعه قلوبهم بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم^(١) فلو رأيتم في ليلتهم و قد نامت العيون و هدأت الأصوات و سكنت الحركات من الطير في الوكور و قد نههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه «أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ»^(٢) فاستيقظوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم معلين باكين تارة و أخرى مسحين يبكون في محاريبهم و يرون مصطفون ليلة مظلمة بهاء سيكون فلو رأيتم يا أحنف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم قد اشتدت إعوالمهم و نحيبهم و زفيرهم إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم و إذا أعولوا حسب السلاسل قد صفدت في أعناقهم فلو رأيتم في نهارهم إذا لرأيتم قوما يَشْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا و يقولون للناس حسنا «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»^(٣) «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»^(٤) قد قيدوا أقدامهم من التهام و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس و سجموا أسماهم أن يلجها خوض خاض و كحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصي و انتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأحزان.

فلعلك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضرة وجهها^(٥) و دار قد اشتغلت بنفس رواتها^(٦) و ستر قد علقته و الريح و الآجام موكلة بشمرها و ليست دارك هذه دار البقاء فأحمتك الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها أنهارها^(٧) و غرس فيها أشجارها و ظلل عليها بالنضج من أشجارها و كبسها بالعوابق من حورها ثم أسكنها أوليائه و أهل طاعته.

فلو رأيتم يا أحنف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه فإذا ضربت جانبهم صوتت رواحلم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها و أظلمتهم غمامة فأمرت عليهم المسك و الراد^(٨) و سهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كشب الزعفران و يتطى من تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان و استقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان و تفاجت لهم^(٩) ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين و الأقحوان و ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ثم سجدوا لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار ارفعوا رءوسكم فإني قد رفعت عنكم مئونة العبادة و أسكنتكم جنة الرضوان.

فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتترك في سرايل القطران و لتظوف بينها و بين حميم آن و لتسقين شرابا حار الغليان في إنضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محطوم و وجه مهشوم و مشوه مضروب على الخروطم قد أكلت الجامعة كفه و التحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتم يا أحنف ينحدرون في أوديتها و يصعدون جبالها و قد ألبسوا المقطعات من القطران و أقرنوا مع فجارها و شياطينها فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق شدة عليهم عقاربها و حياتها و لو رأيتم مناديا ينادي و هو يقول يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليها و حللها خلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم و تنغلق الأبواب و تنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي و شبيته و كم من شاب ينادي و شباباه و كم من امرأة تنادي و فضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغفوس بين أطباقها محبوس يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكنان و الساء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما كنت مطمعه إلا بيضه و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها هذا ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين.^(١٠)

١. قباب جمع القبة، أي كانوا كمن حرس بيت خراجهم للا يسرق. ٢. سورة الأعراف، آية ٩٧.

٣. سورة الفرقان، آية ٦٣. ٤. سورة الفرقان، آية ٧٢.

٥. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. في المصدر «اشغلت بنفش رواتها»، و هو الصحيح المناسب لقوله بعده «و ستر قد علقته». هكذا جاء في هامش المطبوعة، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. ما بين المعقوفتين موجود في المصدر، و جاءت في المطبوعة ين معقوفتين أيضا.

٨. الراد: الزعفران، الصحاح ج ٥ ص ١٢٢.

٩. في المصدر «و هاجت لهم». ١٠. صفات الشيعة ص ٤٣٩، الحديث ٦٣.

توضيح: المراحل جمع الرجل كمنبر وهو القدر من الحجارة والنحاس والمحدد بالحاء المهملة من الحرد بمعنى القصد أو التنحي^(١) والاعتزال عن الخلق وعن كل شيء سوى الله في القاموس حرده يحرده قصده ورجل حرد و حرد و حريد و متحرد من قوم حرداء و حرداء معتزل متنح و حي حريد منفرد إما لعزته أو لقلته و حرد كضرب و سمع غضب و أحرده في السير أغد^(٢) انتهى و الكل مناسب و في بعض النسخ بالجيم وكأنه على المفعول من بناء التفعيل من قولهم تجرد للأمر أي جد فيه و انجرد بنا السير أي امتد أو من التجريد و هو التعرية من الثياب كناية عن قطع العلائق متوجها إلى الله سبحانه والأول أظهر و في القاموس سمر سمرًا و سمورا لم ينم و هم السمار^(٣) و قال نهتهم عن الأمر فتهنته كفه و زجره فكف^(٤) و قال أعول رفع صوته بالبكاء و الصياح كعول و الاسم العول و العولة و العويل^(٥) و قال صفده يصفده شده و أوشقه كأصفده و صفده^(٦) من التهمات أي من مواضع التهمة أو من تتبع عيوب الناس و اتهامهم.

قوله و سجموا أسماهم أي كفوها و منعوها عن أن يلجها أي يدخلها كلمات المبطلين قال الزمخشري الأساس سجم عن الأمر أبطأ و انقبض^(٧) و قال خاضوا في الحديث و تخاضوا فيه و هو يخوض مع الخافضين أي يبطل مع المبطلين و هم في خوض يلعبون^(٨) و قال الراغب الخوض هو الشروع في الماء و المرور فيه و يستعار في الأمور و أكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾^(٩) ﴿وَحُضِّنْ مَا ذُكِّرِ خَاضُوا﴾^(١٠) و قال تعالى ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١١) ﴿وَإِذَا زَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(١٢) و تقول أخضت دابتي في الماء^(١٣) انتهى.

وأقول: يمكن أن يقرأ سجموا هنا على بناء التفعيل أو على بناء المجرد فيكون أسماهم بالرفع بدلا عن الضمير و نحاء و انتحاء قصده و انتحى جد في وجه واحدة أي دار واحدة و تظهر^(١٤) الأسقام بغاضة وجهها من الغضارة و هي النعمة و السعة و الحسن و طيب العيش أي في عين النضارة و الغضارة تظهر أنواع البلاء قد اشتغلت أي شغلتك عن الآخرة بنفائس رواياتها و حسنها والآجام بالجيم من قولهم تأجم النهار أي اشتد حره أو بالحاء المهملة و اليمين من قولهم أحمر الماء سخنه فأحمتك الضمير للدار المقدمة و هي الدنيا أي ممتك دار الدنيا عن دار الآخرة في القاموس حمى الشيء يحميه حميا و حماية منعه و حمى المريض ما يضره منه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و أحمى المكان جعله حمى لا يقرب و حمى من الشيء كرضي أنف^(١٥) و قال كبس البئر و النهر يكسهما طهما بالتراب و رأسه توبه أخفاه و أدخله فيه و داره هجم عليه و احتاط^(١٦) و قال عقب به الطيب كفرح لرق به^(١٧) أو هو بالثاء المثناة فوقانية جمع عاتق و هي الجارية أول ما أدركت و التي لم تزوج ذكره الفيروز آبادي^(١٨) و قال الحور جمع أحور و حوراء و بالتحرير أن يشتد بياض العين و سواد سوادها و تستدير حدقتها و ترق جفونها و يبيض ما حولها أو شدة بياضها و سوادها في شدة بياض الجسد أو أسوداد العين كلها مثل الأطباء و لا يكون في بني آدم بل يستعار لها^(١٩) قوله على زيادات رهم أي نعمهم الزائدة عن قدر أعمالهم كما قال سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَ زِيَادَةٌ﴾^(٢٠) و قال ﴿وَلَدُنَا مَزِيدٌ﴾^(٢١).

١. جاء في المطبوعة: «الحي»، و ما أشتاء ذكره الجوهري في معنى «حرد» قائلا أي تنحى عن قومه. الصحاح ج ٣ ص ٤٦٤.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.
٦. أساس البلاغة ص ١٢٢.
٧. سورة التوبة، آية ٦٥.
٨. سورة الأنعام، آية ٩١.
٩. سورة التوبة، آية ٦٩.
١٠. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١١. جاء في متن الحديث «تبدى» بدل «تظهر».
١٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.
١٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٩.
١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥.
١٥. سورة يونس، آية ٢٦.
١٦. سورة ق، آية ٣٥.

فإذا ضربت أي أسرع أو على بناء المجهول والجنايب جمع الجنيبة وهي الفرس تقاد ولا تركب والرواحل جمع الراحلة وهي المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى وقبل هي الناقة التي تصلح أن ترحل والرادن الزعفران أو هو الألوان أي أنواع الطيب أو الأرجوان بالضم أي الورد الأحمر أو الثوب الأرغواني والوردان جمع ورد لكنه لم يذكر كتب اللغة والكتب بالضم جمع الكتيب وهو التل من الرمل وينطق من تحت أقدامهم افتعال من الوطاء القاموس وطنه بالكسر يوطؤه داسه كوطأه ووطأته توطؤه واستوطأه وجده وطيناً وطنه هياً ودمته وسهله كوطأ في الكل فاططأ و انتطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته ونهياً ورجل موطأ الأكتاف كمعظم سهل دمت كريم مضياف.^(١)

وقال في الأساس اطمأن بالمكان وتدل الله الأرض بالجيال فاطمأنت ومن المجاز وقار و طمأنينة ورأيته قلقتا فراقاً فطمأنت منه حتى اطمأن ومن المجاز في فلان وقار و تظامن وتقول قلبه آمن وجاشه متظامن وأرض مطمئنة ومتظامنة منخفضة^(٢) انتهى.

وأقول: فيتحمل أن يكون من جزء الكلمة من يتظامن أي يمشون على اللؤلؤ والمرجان من غير عسر وحزونة وكان الأول أظهر.

و القهارمة جمع القهرمان وفي النهاية هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس^(٣) بمنابر الريحان أي ما اجتمع وارتفع منه في القاموس نبر الشيء رفعه ومنه المنبر بكسر الميم وقال النبرة كل مرتفع من شيء^(٤) ويمكن أن يكون منائر بالهمز من النور بالفتح أي الأزهار وتفاجت من الفجأة بالتخفيف والحذف وأصله تفاجأت أي ثارت فجأة وفي بعض النسخ حاجت من الهيجان وفي القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع أو كل ما لبس^(٥) من قطران قال البيضاوي وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فيها به الإبل الجربي فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجمع عليهم لذع القطران وحشة لونه وتن ربحه مع إسراع النار جلودهم وعن يعقوب من قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآتي المتناهي حره^(٦) وقال يَطْوِفُونَ بَيْنَهَا أي بين النار يحرقون بها وَبَيْنَ حِمِيمٍ أي ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقبل إذا استغاثوا من النار أَعْيَنُوا بالحميم^(٧) والحطم الكسر والهشم كسر اليابس وشوهه الله قبح وجهه والخرطوم كزنبور الأنف قال تعالى «سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»^(٨) والجامعة الغل والتحم الطوق أي دخل في اللحم ونشب فيه خلدوا أي كونوا مخلصين.

وتنقطع بهم الأسباب إشارة إلى قوله سبحانه «إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»^(٩) قال البيضاوي الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك^(١٠) على الجدران لأنهم كانوا يضعونه فوق الجدار ليزيد تبريده كنت مطعمه أي رزقته على بناء المجهول فهما مجازا.

وهذا الخبر كان في غاية السقم ولم أجده في كتاب آخر أصححه به وكان فيه بعض الصحيف والحذف.

٣٢- فضائل الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا الراعي راعي الأنعام أفترى الراعي لا يعرف غنمه قال فقام إليه جويرية وقال يا أمير المؤمنين فمن غنمك قال صفر الوجه ذبل الشفاء من ذكر الله.^(١١)

٣٣- محص: [التحصيل] عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول أما والله إن أحب أصحابي إلي أروعهم

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣-٣٤.
٢. أساس البلاغة ص ٢٨٤، بتلخيص وتقديم وتأخير.
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ١٢٩.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٢.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.
٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٣٦، ملخصاً، والآية من سورة إبراهيم: ٥٠.
٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٣، والآية من سورة الرحمن: ٤٤.
٨. سورة القلم: آية ١٦.
٩. سورة البقرة: آية ١٦٦.
١٠. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٤.
١١. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ٢٠.

وأكثرهم لحدیثنا وإن أسوأهم عندي حالا وأقمتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلینا و یروی عنا فلم یعقله ولم یقبله قلبه اشمازت منه وجده وكفر بمن دان به و هو لا یدري لعل الحديث من عندنا خرج و إلینا أسند فیکون بذلك خارجا عن ولايتنا. (١)

بیان: اشماز انقبض واقتصر.

٣٤- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي الفضل عن أبي الطيب محمد بن الحسين اللخمي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن منصور بن أبي بريدة عن نوح بن دراج عن ثابت بن أبي صفية عن يحيى ابن أم الطويل عن نوح بن عبد الله البکالي قال قال لي علي عليه السلام يا نوح خلقنا من طينة طيبة و خلق شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوح فقلت صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبکی لذكری شيعته و قال يا نوح شيعتي و الله العلماء العلماء بالله و دينه العاملون بطاعته و أمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة أحلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خصص البطون من الطوى تعرف الربانية في وجوههم و الرهبانية في ستمهم مصاييح كل ظلمة و ریحان كل قبيل لا یشنون من المسلمين سلفا و لا یقفون لهم خلفا شرورهم مكنونة و قلوبهم محزونة و أنفسهم عفيفة و حوائجهم خفيفة أنفسهم منهم في غناء و الناس منهم في راحة فهم الکاسة الألباء و الخالصة النجباء فهم (٢) الرواغون فرارا بدينهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم یفتقدوا أولئك شيعتي الأطيبون و إخواني الأکرمون ألا هاه شوقا إليهم (٣)

بیان: الأنضاء جمع التضو بالكسر و هو المهزول من الإبل و غيرها أحلاس زهادة أي ملازمون للزهد أو ملازمون للبيوت لزهدهم في النهاية في حديث الفتن عد منها فتنة الأحلاس الأحلاس جمع جلس و هو الکساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب و فيه كونوا أحلاس بیوتکم أي الزومها (٤) ریحان کل قبیل أي الشيعة عزیز کریم بین کل قبيلة بمنزلة الریحان و لذا یطلق الریحان علی الولد و علی الرزق و لا یقفون أي لا یتهمون و لا یقذفون أولا یتبعونهم بغیر حجة في القاموس قفوته تبعته و قدفته بالفجور صریحا و رميته بأمر قبیح (٥) فهم الرواغون أي یمیلون عن الناس و مخالطتهم أو یجادلون في الدين و یدخلون الناس فيه بالحكمة و الموعظة الحسنة و في القاموس راغ الرجل و التعلب روعا و روغانا مال و حاد عن الشيء و هذه رواغتهم و ریاغتهم بکسرهما أي مضطربهم و أخذتني بالرویفة بالحيلة من الروغ و أرأغ أراد و طلب و المراوغة المصارعة. (٦)

٣٥- مشکاة الأنوار: عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم لم یزل في موضعه حتی صارت الشمس علی قید رمح و أقبل علی الناس بوجهه فقال و الله لقد أدركنا أقواما كانوا یبیتون لربهم سجدا و قیاما یراوحون بین جباههم و رکبهم کان زفير النار في آذانهم إذا ذکر الله عندهم مادوا کما یعید الشجر کان القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئی ضاحکا حتی قبض عليه السلام (٧)

٣٦- و منه: عن عمرو بن سعید بن بلال قال دخلت علی أبي جعفر عليه السلام و نحن جماعة فقال كونوا التمرقة الوسطی یرجع إليکم الغالي و یلحق بکم التالي و اعلموا يا شیعة آل محمد ما بیننا و بین الله من قرابة و لا لنا علی الله حجة و لا یقرّب إلی الله إلا بالطاعة من کان مطيعا نفعته ولايتنا و من کان عاصیا لم تنفعه ولايتنا قال ثم التفت إلینا و قال لا تغفروا و لا تغفروا قلت و ما التمرقة الوسطی قال ألا ترون أهلا تأتون (٨) أن تجعلوا للنمط الأوسط فضله. (٩)

بیان: التمرقة بضم النون و الراء و کسرهما الوسادة و النمط الطريقة من الطرائق و الجماعة من الناس أمرهم واحد و أصله ضرب من البسط له خمل رفیق ألا ترون إلخ أي تدخلون بیتنا فيه أنماط

١. التمیص ص ٦٧، الحديث ١٦٠.

٢. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٣٣، الحديث ١١٨٩.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

٤. مشکاة الأنوار ص ٦١، تراه مشروحا في ج ٧٠ ص ٣٦٠ من المطبوعة.

٥. يأتي معناها في «بیان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. مشکاة الأنوار ص ٦٠.

٧. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ١ ص ٤٢٣.

٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٠.

٩. مشکاة الأنوار ص ٦١، تراه مشروحا في ج ٧٠ ص ٣٦٠ من المطبوعة.

١٠. يأتي معناها في «بیان» المؤلف بعد هذا الحديث.

١١. مشکاة الأنوار ص ٦٠.

و نمارق تتوجهون إلى الوسط منها و ترون فضله على سائر الوسائد و البسط فهذا على الاستعارة و قد مر الكلام فيه.

٣٧- المشكاة: روى محمد بن نبيك قال حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مقبل القمي عن علي بن محمد الزائدي عن الحسن بن أسد عن الهيثم بن واقد عن مهزم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت الشيعة فقال يا مهزم إنما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته و لا شجته ^(١) بدنه ^(٢) و لا يجب لنا ميفضا و لا يبيض لنا محبا و لا يجالس لنا غالبا و لا يهر هريز الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل الناس و إن مات جوعا المتحني عن الناس الخفي عليهم و إن اختلفت بهم الدار لم تختلف أقاويلهم إن غابوا لم يفتقدوا و إن حضروا لم يؤبه بهم ^(٣) و إن خطبوا لم يزوجوا يخرجون من الدنيا و حوائجهم في صدورهم إن لقوا مؤمنا أكرموا و إن لقوا كافرا هجروا و إن أتاهم ذو حاجة رحموا و في أموالهم يتواسون ثم قال يا مهزم قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي رضوان الله عليه يا علي كذب من زعم أنه يحبني و لا يحبك أنا المدينة و أنت الباب و من أين تؤتي المدينة إلا من بابها.

و روى أيضا مهزم هذا الحديث إلى قوله و إن مات جوعا قال قلت جعلت فداك أين أطلب هؤلاء قال هؤلاء أطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم القليلة منازعتهم إن مرضوا لم يعادوا و إن ماتوا لم يشهدوا و إن خاطبهم جاهل سلموا و عند الموت لا يجزعون و في أموالهم متواسون إن التجأ ^(٤) إليهم ذو حاجة منهم رحموا لم يختلف ^(٥) قولهم و إن اختلف بهم البلدان ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذب يا علي من زعم أنه يحبني و يبيضك. ^(٦)

٣٨- و منه: عن ميسر قال قال أبو جعفر عليه السلام يا ميسر ألا أخبرك بشيعتنا قلت بلى جعلت فداك قال إنهم حصون حصينة و صدور ^(٧) أمينة و أحلام رزينة ليسوا بالمذاييع البذر و لا بالجفاة المراءين رهبان بالليل أسد بالنهار ^(٨) و البذر القوم الذين لا يكتمون الكلام.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصحاب علي عليه السلام كانوا المنظور إليهم في القبائل و كانوا أصحاب الودائع مرضيين عند الناس سهار الليل مصابيح النهار. ^(٩)

٣٩- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن مهزم و بعض أصحابنا عن محمد بن علي عن محمد بن إسحاق الكاهلي و أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن ربيع بن محمد جميعا عن مهزم الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شجناؤه بدنه و لا يمتدح بنا معلنا و لا يجالس لنا عائبا و لا يخاصم لنا قاليا إن لقي مؤمنا أكرمه و إن لقي جاهلا هجره

قلت جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبدهم شيعتنا من لا يهر هريز الكلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل عدونا و إن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و من الموت لا يجزعون و في القبور يتزاورون و إن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا لن تختلف قلوبهم و إن اختلف ^(١٠) بهم الدار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا المدينة و علي الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب و كذب من زعم أنه يحبني و يب ^(١١) غرض عليا عليه السلام.

١. في المصدر «و لا شجته».

٢. ذكر الجوهري «الشجن» - بتحريك الجيم - بمعنى الحاجة و الحزن. راجع الصحاح ج ٥ ص ٢١٤٢ و ٢١٤٣ و سيأتي في «تبين» المؤلف ذيل الحديث ٣٩ من هذا الباب معنى «و لا شجته في بدنه» أي عدم إظهار همه و حزنه لغيره. نظير: «بشره في وجهه و حزنه في قلبه».

٣. قال الفيروزآبادي: «أبه له وبه - كمنع و فرح - أبها - و يحرك: فطن، أو نسبته ثم تظن له، و هو لا يؤبه له» القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨١.

٤. في المصدر «لجأ».

٥. مشكاة الأنوار ص ٦٦ و ٦٢.

٦. في المصدر «لم تختلف».

٧. في المطبوعة «و صدور»، و ما أثبتناه من المصدر.

٨. مشكاة الأنوار ص ٦٢. و الظاهر أن جملة «و البذر...» من كلام المؤلف.

٩. مشكاة الأنوار ص ٦٣. في المطبوعة «اختلفت»، و ما أثبتناه من المصدر.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٨. الحديث ٢٧. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

تبيين: من لا يعدو أي لا يتجاوز وفي بعض النسخ لا يعلو صوته سمعه كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيرا ويحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس كما قال تعالى ﴿وَاعْصِفْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١) أو على الدعاء والتلاوة والعبادة فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرئاء ويمكن أن يكون المراد بالسمع إلا سماع كما ورد في اللغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائدا على إسماع الناس أو يكون بضم السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع أي لا يتجاوز صوته السامعين منه وقرئ السمع بضمين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئا إلا لمن يسمع قوله و يقلل منه.

ولا شحناؤه بدنه أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادي نفسه ولا يعادي غيره أو إن عادى غيره في الله لا يظهره تقية وفي بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه واختياره يدفعها بالطف والرفق أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب أو لا يضر العداوة في القلب وإن كانت المكافاة باليد أيضا مذمومة لكن هذا أشد وسيأتي عن غيبة النعماني ولا شجاء بدنه^(٢) وعن مشكاة الأنوار ولا شجنة بدنه^(٣) والشجا الحزن وما اعترض في الحلقي والشجن محركة الهم والحزن وحاصلهما عدم إظهار همهم وحزنه لغيره كما مر أن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره ولا يمتدح بنا معلنا في القاموس مدحه كمنعه مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه كمدحه وامتدحه وتمدحه وتمدح تكلف أن يمدح وتشيع بما ليس عنده والأرض والخاصرة استعانتا كامتدحت^(٤) وقال اعتلن ظهر وأعلنته^(٥) به وعلنته أظهرته^(٦)

أقول: فالكلام يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الظرف متعلقا بمعلنا كما في نظائره والامتداح بمعنى المدح أي لا يمدح معلنا لإمامتنا فإنه لتركه التقية لا يستحق المدح.

الثاني: أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أي لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية وذلك أيضا لترك التقية وفيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا بل يتكلف ذلك.

الثالث: أن تكون الباء زائدة أي لا يمدحنا معلنا وهو بعيد.

لنا عائبنا الظرف متعلق بقوله عائبنا ولا يخاصم لنا قاليا أي ميقضا لنا وإن لقي جاهلا كأن المراد به غير المؤمن الكامل أي العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل والعالم غير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أتم فكيف أصنع هؤلاء المتشيعه أي الذين يدعون التشيع وليس لهم صفاته وعلاماته والكلام يحتمل وجهين

أحدهما أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا فأجاب عليه بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحصهم ويبدلهم.

والثاني أن المعنى ما أعتقد فيهم فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا والله تعالى يصلحهم ويذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم.

وفهم التمييز قبل كلمة في في المواضع للتعليل والظرف خير للمبتدأ والتقديم للحصر واللام في الثلاثة للمهد إشارة إلى ما روي.

عن أمير المؤمنين حيث قال لتبيلن بلبله و لتفريلن غريبه حتى يعود أسفلكم أعلامكم وأعلامكم أسفلكم إلى آخر الخبر^(٧) **وأقول:** قد روي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام ويل لطفاء العرب من أمر

١. سورة لقمان، آية ١٩. ٢. تحت الرقم ١٦ من هذا الباب، وفيه «و لا شحناؤه بدنه».

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧. ملخصا.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥١.

٣. تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.

٥. من المصدر.

٧. نهج البلاغة ص ٥٧ رقم الخطبة ١٦.

اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير.^(١)
و ذكر ﷺ أمورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة.

أحدها: التمييز بين الثابت الراسخ وغيره في المصباح يقال مزته ميزا من باب يباع بمعنى عزله و فصلته من غيره و التنقيط بالمغة و ذلك يكون في المشتبهات نحو ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢) و في المختلطات نحو ﴿وَأَمَّا زُوا النُّيُومِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٣) و تمييز الشيء انفصاله من غيره.^(٤)

و ثانيها: التبديل أي تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم كما قال تعالى ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾^(٥).

و ثالثها: التمهيص و هو الابتلاء و الاختبار و التخليص يقال محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه.

و رابعها: السنون و هي الجذب و القسط قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾^(٦) و الواحد السنة و هي محذوفة اللام و فيها لغتان إحداها جعل اللام هاء و الأصل سنة و تجمع على سنهات مثل سجدة و سجدات و تصغر على سنينة و أرض سنهاء أصابها السنة و هي الجذب و الثانية جعلها واو و الأصل سنوة و تجمع على سنوات مثل شهوة و شهوات و تصغر على سنية و أرض سنواء أصابها السنوة و تجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا فيقال سنون و سنين و تحذف النون للإضافة و في لغة تثبت الياء في الأحوال كلها و تجعل النون حرف إعراب تنون التنكير و لا تحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله ﷺ اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيين يوسف كل ذلك ذكرها في المصباح.^(٧)
و خامسها: الطاعون و هو الموت من الوباء.

و سادسها: اختلاف يبددهم أي اختلاف بالتدابير و التقاطع و التنازع يبددهم و يفرقهم تفريقا شديدا تقول بددت الشيء من باب قتل إذا فرقته و التنقيط بالمغة و تكثير و قيل يأتي عليهم سنون إلى هنا دعاء عليهم و لا يخفى بعده.

لا يهر هريز الكلب أي لا يجزع عند المصائب أو لا يصلو على الناس بغير سبب كالكلب قال في القاموس هر الكلب إليه يهر أي بكسر الهاء هريزا و هو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد و قد هره البرد صوته كأهره و هر يهر بالفتح ساء خلقه^(٨) و لا يطمع طمع الغراب طمعه معروف يضرب به المثل فإنه يذهب إلى فراسخ كثيرة لطلب طعمته و إن مات جوعا كأنه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو و إلا فالظاهر أن السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب و قيل المراد به السؤال من غير عوض و أما معه كالاتراض فالظاهر أنه جائز فأين أطلب هؤلاء أي لا أجد بين الناس من انتصف بتلك الصفات قال في أطراف الأرض لأنهم يهربون من المخالفين تقية أو يستوحشون من الناس لاستيلاء حب الدنيا و الجهل عليهم حذرا من أن يصيروا مثلهم و ما قيل إن في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى ﴿فَمَا مَتَاعُ الْخَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٩) و الأطراف جمع طريف بمعنى النفيس و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده أولئك

١. غيبة النعماني ص ٢٠٤، الباب ١٢، الحديث ٦. ٢. سورة الأنفال، آية ٣٧.

٣. سورة يس، آية ٥٩.

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٧، و في آخره «و تميز الشيء: انفصل عن غيره».

٥. سورة محمد، آية ٣٨. ٦. سورة الأعراف، آية ١٣٠.

٧. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٢. ٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٦.

٩. سورة التوبة، آية ٣٨.

وأقول: تعريف الخير باللام للحصر والحاصل أنه ليس شيعتنا إلا الذين تغيرت ألوانهم من كثرة العبادة والسرور وذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة أو شفاههم من الصوم وهزلت أبدانهم مما ذكر الذين إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أي اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكير في أمر الآخرة وأهوالها.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٢.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٥.
٣. سورة فاطر، آية ٢٢.
٤. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٣.
٥. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.
٦. النهاية ج ٢ ص ٤٤٨.
٧. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠١.
٨. صحاح اللغة ج ٥ ص ٢٠٩٣.
٩. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٨٢٦، ملخصاً.

٤١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال شيعتنا أهل الهدى وأهل التقى وأهل الخير وأهل الإيمان وأهل الفتح والظفر.^(١)

بيان: أهل الهدى أي الهداية إلى الدين المبين وهو مقدم على كل شيء ثم أوردته بالتقوى وهو ترك المنهيات ثم بالخير وهو فعل الطاعات ثم بالإيمان أي الكامل فإنه متوقف عليها وأما الفتح والظفر فالمراد به إما الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعادي الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنهم أهل اليقين والشجاعة أو على الأعادي الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل والجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مر في كتاب العقل أو المراد أنهم أهل لفتح أبواب العناية الربانية والإفاضات الرحمانية وأهل الظفر بالمقصود كما قيل إن الأول إشارة إلى كمالهم في القوة النظرية والثاني إلى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتيها وهو فتح أبواب الأسرار والفوز بقرب الحق.

٤٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن منصور بزرج عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك والسفلة فإنما شيعتنا علي عليه السلام من عاف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالفه ورجا نوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعتنا جعفر.^(٢)

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما شيعتنا جعفر إلى آخر الخبر^(٣)
مشكاة الأنوار، مرسلًا مثله.^(٤)

كش: [رجال الكشي] عن إبراهيم بن علي الكوفي عن إبراهيم بن إسحاق الموصلي عن يونس عن العلاء عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياك والسفلة إلى قوله وخاف عقابه.^(٥)

بيان: في القاموس السفل والسفلة بكسرهما تقيض العلو وسفل في خلقه وعلمه ككرم سفلا ويضم وسفلا ككتاب وفي الشيء سفولا بالضم نزل من أعلاه إلى أسفله وسفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم وغواؤهم^(٦) وفي النهاية فقالت امرأة من سفلة الناس السفلة بفتح السين وكسر الفاء السقاط من الناس والسفالة النذالة يقال هو من السفلة ولا يقال هو سفلة والعامّة تقول رجل سفلة من قوم سفل وليس بعربي وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء إلى السين^(٧) انتهى.

وأقول: ربما يقرأ سفلة بالتحريك جمع سافل والحاصل أن السفلة أراذل الناس وأدانيهم وقد ورد النهي عن مخالطتهم ومعاملتهم وفسر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وهاهنا قول بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة وحذر عن مخالطتهم ورغب في مصاحبة هؤلاء.

والجهاد هنا الاجتهاد والسعي في العبادة أو مجاهدة النفس الأمارة وعمل لخالفه أي خالصا له والتعبير بالخالق لتعليل للحكم وتأكيد له فإن من كان خالقا ومعطيا للوجود والقوى والجوارح ولجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة ولا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها.

٤٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن شيعتنا علي عليه السلام كانوا خصم البطون ذبل الشفاه أهل رافة وعلم وحلم يعرفون بالرهانية فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.^(٨)

صفات الشيعة: عن أبيه عن سعد والحميري عن أحمد بن محمد رفعه عنه عليه السلام مثله.^(٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.
٢. الخف، ص ٢٩٦، الباب ٥، الحديث ٦٣.
٣. رجال، كشي ص ٣٠٦، الحديث ٥٥٢.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.
٧. النهاية ج ٢ ص ٣٧٦.
٨. صفات الشيعة ص ٩، الحديث ١٨.

محض: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره والصبر. (١)

بيان: خصاص البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس وذبل الشفاء إما كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر والخصص بالضم جمع أخمص أو بالفتح مصدر والحمل للبالغه وربما قرأ أخمصا بضمين جمع خميص كرفع و رغيف والذبل قد يقرأ بالفتح مصدرًا والحمل كما مر أو بالضم أو بضمين أو كرفع والجميع جمع ذابل وقال في القاموس الخصصة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خصمه الجوع خصصًا ومخمصة وخصص البطن مثلثة الميم خلا (٢) وقال ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوي وذبل الفرس ضر وقنى ذابل رقيق لاصق بالليط والجمع ككتب وركع (٣) وفي النهاية رجل خصصان وخصيص إذا كان ضامر البطن جمع الخصيص الخصاص ومنه الحديث خصاص البطون خفاف الظهور أي أنهم أعف عن أموال الناس فهم ضامروا البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها (٤) انتهى.

والرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الانهماك في لذاتها أو صلاة الليل كما ورد في الخبر فأعينوا على ما أنتم عليه أي أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه وقد ورد أعينونا بالورع ويحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي أي أعينونا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي و ضمان الأخلاق أو العذاب المرتب عليها بالورع وهذا أنسب لفظاً فإنه يقال أعنه على عدوه.

٤٤-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر عن أبي أيوب العطار عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام إنما شيعه علي عليه السلام العلماء العلماء الذبل الشفاء تعرف الرهبانية على وجوههم. (٥)

بيان: تعرف الرهبانية أي آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر.

٤٥-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه فإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي. (٦)

توضيح: أن تعرف أصحابي أي خلص أصحابي والذين ارتضيتهم لذلك من اشتد ورعه أي اجتنابه عن المحرمات والشبهات وخاف خالقه إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما.

٤٦-ك: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام شيعتنا المتبادلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاوون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاووا سلم لمن خاطوا. (٧)

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن الحسن بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عمرو بن أبي المقدام عنه عليه السلام مثله (٨)

المشكاة: مرسلًا مثله. (٩)

تبيين: المتبادلون في ولايتنا الظاهر أن في للسببية والتبادل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله والولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الإمامة والإمرة والأول أظهر والإضافة إلى

١. التحصيل ص ٦٦، الحديث ١٥٦.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٣.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٩، ملخصاً.
٤. النهاية ج ٢ ص ٨٠، ملخصاً.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ٢٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٦. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٦، الحديث ٢٣، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢٤، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٨. الخصال ج ٢ ص ٢٩٧، باب السبعة، الحديث ١٠٤.
٩. مشكاة الأنوار ص ٦١ باختلاف.

المفعول والتحابب حب بعضهم بعضاً مودتاً أي لأن المحبون^(١) يحبنا أولاً لأن المحب يودنا أو الأعم أو لنشر مودتنا وإبقائها بينهم والتراور زيارة بعضهم بعضاً إحياء أمرنا أي لإحياء ديننا وذكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها ثلاثاً تدرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم وفي الخصال لإحياء.

وإن رضوا عن أحد وأحبوه لم يسرفوا أي لم يجاوزوا الحد في المحبة والمعاونة والإسراف في المال بعيد هنا بركة أي يصل نفعهم إلى من جاوروه في البيت أو في المجلس أعم من المنافع الدنيوية والأخروية وفي الخصال لمن جاوروا سلم بالكسر أو الفتح أي مسالم وعلى الأول مصدر والحمل للمبالغة في القاموس السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح^(٢).

٤٧- كنز الكواجكي: عن محمد بن طالب عن أبي الفضل الشيباني عن عبد الله بن جعفر الأزدي عن خالد بن يزيد الثقفي عن أبيه عن حنان بن سدير عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده^(٣) قال قال علي لمولاه نوف الشامي وهو معه في السطح يا نوف أرامق أم نيهان قال نيهان أرامق يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذيل الشفاء الخصص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أسواطهم وارتدوا على أطرافهم و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً والماء طيباً والقرآن شعاراً إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون وفي أموالهم يتواسون وفي الله يتبذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب وإلا فلا^(٤) شيعتي من لا يهر^(٥) هريز الكلب ولا يطعم طمع الغراب و لم يسأل الناس وإن مات جوعاً إن رأى مؤمناً أكرمه وإن رأى فاسقاً هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شروهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلف بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم

قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي ﷺ يوم القيامة أخذاً بحجرة ربه جلت أسماؤه يعني بحبل الدين و حجرة الدين و أنا أخذ بحجزته و أهل بيتي أخذون بحجزتي و شيعتنا أخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثاً^(٥).

بيان: في المصباح رقه بعينه رقماً من باب قتل أطال النظر^(٦) و النيهان المتنبه من النوم والمعنى أنتظر إلي أم أنت متنبه من النوم من غير نظر قوله^(٣) درهم و درهم أي يواسي إخوانه بأن يأخذ درهما و يعطي درهما و يأخذ ثوباً و يعطي ثوباً وإلا فلا أي وإن لم يفعل ذلك فليس من شيعتي.

٨- و بالإسناد عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الواشي عن عاصم بن حميد و عن أبي الفضل عن محمد بن علي البندار عن الحسن بن علي بن بزيع عن مالك بن إبراهيم عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن رجل من قومه يعني يحيى ابن أم الطويل أنه أخبره عن نوف البكالي قال عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٧) حاجة فاستبعت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم^(٨) و ابن أخته^(٩) همام بن عباد بن خثيم و كان من أصحاب البرانس فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين^(١٠) فألقيناه حين خرج يوم المسجد فأقضى و نحن معه إلى نفر مبدئين^(١١) قد أفاضوا في الأحداث تفكها و بعضهم يلهمي بعضاً فلما أشرف لهم أمير المؤمنين^(١٢) أسرعوا إليه قياماً فسلموا فرد^(١٣) التحية ثم قال من القوم قالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا^(١٤) ثم قال يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة^(١٥) شيعتنا و حلية أحببتنا أهل البيت فأمسك القوم حياء.

قال نوف فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا ما سمة شيعتكم و صفتهم يا أمير المؤمنين فتناقل عن جوابهما و قال

١. مرة القول للمؤلف ج ٩ ص ٢٥٢.

٢. في المصدر «و لم يهر».

٣. في المصدر «و لم يهر».

٤. في المصدر «و لم يهر».

٥. في المصدر «و لم يهر».

٦. في المصدر «و لم يهر».

٧. في المصدر «و لم يهر».

٨. كنز الفوائد ج ١ ص ٨٨٨٧.

٩. في المصدر «و لم يهر».

١٠. في المصدر «و لم يهر».

١١. في المصدر «و لم يهر».

١٢. في المصدر «و لم يهر».

١٣. في المصدر «و لم يهر».

١٤. في المصدر «و لم يهر».

اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا ﴿فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾^(١).

فقال همام بن عباد وكان عابدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم وفضلكم تفضيلا إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال لا تقسم فأسألتكم جميعا وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسيح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا وحف القوم به فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال.

أما بعد فإن الله جل ثناؤه^(٢) وتقدس أسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم وهو في ذلك غني عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شئونهم وتستقيم به دماؤهم^(٣) في عاجلهم وأجلهم فارتبطهم بإذنه وأمره نهيه فأمرهم تخييرا وكلفهم سيرا وأثابهم كثيرا^(٤) وأما سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته وبين البيطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصية فذلك قول الله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَخْيَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥).

ثم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عباد فقال ألا من سأل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهرها فهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل والفاضل منقطعهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا^(٦) لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته فضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي^(٧) نزلت منهم في الرخاء رضي عن الله بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله والثواب^(٨) وخوفا من العقاب

عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكون وهم والنار كمن أدخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزنة وشروهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ومعوتهن^(٩) في الإسلام عظيمة صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أناس أكياس أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوئه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون^(١٠) جبارا عظيما ويجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليهم فاما النهار فحملاء علماء بررة أتقياء براهيم خوف باريهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض أو قد^(١١) خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم وشدة سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فإذا استقاموا^(١٢) من ذلك بادرُوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكترون له بالجزيل فهم^(١٣) لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إن زكي^(١٤) أحدهم خاف مما يقولون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب وسائر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في رفق وقصدا في غنى وتجملا^(١٥) في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال وتعففا في طمع وطمعا في غير طمع أي دنس و

١. سورة النحل، آية ١٢٨.

٢. بدل ما بين القوسين في المصدر ما يلي «و يستقيم به أودهم وهم في عاجلهم وأجلهم».

٣. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٤. في المصدر «و بخعوا».

٥. في المصدر «خوفا» بدل «و خوفا».

٦. في المصدر «و يمجدون».

٧. في المطبوعة «استقاموا» بدل «استقاموا».

٨. في المصدر «إذا ذكر».

٩. في المصدر «و تحلوا».

١٠. في المصدر «و تحلوا».

١١. في المصدر «و تحلوا».

١٢. في المصدر «و تحلوا».

١٣. في المصدر «و تحلوا».

١٤. في المصدر «و تحلوا».

١٥. في المصدر «و تحلوا».

نشاطا هدي واعتصاما في شهرة وبرا في استقامة لا يفره^(١) ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة و يصبح فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت^(٢) عليه نفسه فيما تركه لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفتى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقفا أمله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازيا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظمًا غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا^(٣) صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رثاء ولا يتركه^(٤) حياء الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه قريب معروفة صادق قوله حسن فعله مقبل خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغيض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه لا يضع ما استحفظه ولا يتأخر بالألقاب لا يبغي على أحد ولا يغلبه الحسد ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويحتجبه لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز إن صمت لم يعبه الصمت وإن نطق لم يعبه اللفظ وإن ضحك لم يعبه ضحك له صوته قانع بالذي قدر له لا يجمع به الغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح يخالط الناس بعلم ويفارقهم بسلم يتكلم ليغتم ويسأل ليفهم نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أراح الناس من نفسه وأتعبها لآخرته^(٥) إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له^(٦) يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله ومطايا أمره وطاعته و سرج أرضه وبريته أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا ها^(٧) شوقا إليهم فصاح همام بن عباد صيحة وقع مغشيا عليه فحركه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع بابكيا وقال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بآبن أخي و لوددت لو^(٨) أني بمكانه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا تصنع الموعظ البالغة بأهلها أما والله لقد كنت أخافها عليه فقال له قاتل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل واحد أجلا لن^(٩) يعدوه سببا لن يجاوزه^(١٠) فمهلا^(١١) لا تعد لها^(١٢) فإنما ننثها^(١٣) على لسانك الشيطان قال فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم و شهد جنازته و نحن معه.

قال الراوي عن نوف فصرت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تفيض^(١٤) و قال صدق أخي لا جرم^(١٥) أن موعظة أمير المؤمنين وكلامه ذلك مني برأى و سمع و^(١٦) ما ذكرت ما كان من همام بن عباد يومئذ وأنا في بلهنية^(١٧) إلا كدرها و لا شدة إلا فرجها^(١٨).

بيان: قد مر هذا الخبر بروايات عديدة في باب صفات المؤمنين^(١٩) و شرحناها هناك و نوضح هاهنا ما يختص بهذه الرواية نوف بفتح النون و سكون الواو و قال الجوهري نوف البكالي كان حاجب علي رضوان الله عليه قال تغلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة^(٢٠) انتهى و قيل هو بالكسر منسوب إلى بكالة قرية باليمن و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى فاستعبت أي جعلتهما تابعين لي في المضي إليه و في النسخ هنا الربيع بن خثيم بتقديم المثناة على المثلثة و في كتب اللغة و

١. في المصدر «لا يفره»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الخبر.
٢. في المصدر «استصعب».
٣. في المصدر «ثبتا».
٤. في المصدر «و ما يتركه».
٥. في المصدر «لا خوته».
٦. كلمة «له» ليست في المصدر.
٨. كلمة «لو» ليست في المصدر.
٩. في المصدر «لا يعدوه».
١٠. في المصدر «لن يجاوزه».
١١. كلمة «فمهلا» ليست في المصدر.
١٢. في المصدر «فلا تعد بها».
١٣. في المصدر «ننثها».
١٤. حرف «و» ليست في المصدر.
١٥. كلمة «لا جرم» ليست في المصدر.
١٦. في المصدر «و أناني هنيئة».
١٧. راجع ج ٦٧ ص ٣١٥ و ٣٤١ و ٣٦٥ من المطبوعة و مثله في كتاب الروضة ج ٧٨ ص ٢٨ من المطبوعة.
٢٠. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٦٣٨.

الرجال بالعكس مصغرا وهو أحد الزهاد الثمانية ورأيت بعض الطوفان فيه وهو المدفون بالمشهد المقدس الرضوي صلوات الله على مشرفه وقال الجوهرى البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام^(١) أي كان من الزهاد والعباد المشهورين بذلك وفي المصباح أفضيت إلى الشيء وصلت إليه^(٢).

مبدئين بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة أي سمنا ملحمين كما هو هيئة المترفين بالنعم في القاموس البادن والبدین والمبدن كمعظم الجسيم^(٣) وفي أساس اللغة بدنت لما بدنت أي سمت لما استنتت يقال بدن الرجال و بدن بدنا وبدانة فهو بدین و بادن و بادنتي فلان و بدنته أي كنت أ بدن و رجل مبدان مبدان سمين ضخم^(٤) وفي القاموس أفاضوا في الحديث اندفعوا وحديث مفاض فيه^(٥) وقال الأحودنة ما يتحدث به^(٦) وقال فكهم بملح الكلام تفكيها أظرفهم بها وهو فكه و فاكه طيب النفس ضحوك أو يحدث صحبة فيضحكهم و فاكهة مازحة و تفكه تتدم و به تمتع^(٧) وقال لها لها لعب كالتهي وأهأه ذلك ولهي عنه غفل وترك ذكره كلها كدعا لها ولها^(٨).

فسبح أي صلى السبحة وهي النافلة وكأنها صلاة التحية في النهاية قد يطلق التسبيح على صلاة التطوع والنافلة ويقال أيضا للذكر ولصلاة النافلة سبحة يقال قضيت سبحتي وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل فقليل لصلاة النافلة لأنها نافلة كالتسبيحات والأذكار أنها غير واجبة^(٩) أوجزها أي كما وأكملها أي كيفية من رعاية حضور القلب والخشوع وغير ذلك جل تناؤه عن أن يأتي به كما هو أهله أحد وتقدس أسماؤه عن أن تدل على نقص أو عن أن يبلغ إلى كنهها أحد دهماؤهم أي أكثرهم أو جماعتهم مع كثرتهم في القاموس الدهماء العدد الكثير^(١٠) فأماز على بناء الإفعال أي ميز و فرق في القاموس مازه يميزه ميزا عزله و فرزه كأمازه و ميزه فامتاز و انماز و تميز و الشيء فضل بعضه على بعض^(١١) والإيجاف الإسراع وإيجاف الخيل والبعر ركضهما والوجيف نوع من عدو الإبل واستعير هنا للإسراع في الطاعات والاستظهار الاستعانة وكان المراد هنا من يستعين على تحصيل نعمة الله و رزقه المقدر له بمعصية الله كالخيانة ويحتمل أن يكون على القلب أي يستعين بنعمة الله على معصيته «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ»^(١٢) قال البيضاوي أم منقطعة ومعنى الهزيمة إنكار الحسبان والاجتراح الاكتساب «أَنْ تَجْعَلَهُمْ» أن نصيرهم «كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» مثلهم وهو ناني مفعولي يجعل وقوله «سَوَاءٌ مَخْيَانُهُمْ وَمَنَاتُهُمْ» بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول لأن المماثلة فيه إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحض سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية والكاف حال وإن كان للثاني فحال منه أو استئناف يبين المقضي للإنكار وإن كان لهما فبدل أو حال من الثاني و ضمير الأول والمعنى إنكار أن يستويا بعد الممات في الكرامة أو ترك المواخذة كما استويا في الرزق والصحة في الحياة أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صف ومماته في الهدى والضلال و قرئ مماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان مقدم الحاج «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ساء حكمهم هذا وبس شيئا حكما به^(١٣).

وفي القاموس الفضيحة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم الفاضلة والفواضل الأيادي الجسيمة أو الجميلة^(١٤) وقال يخع نفسه كمنع قتلها غما والحق يخوعا أقر به وخضع له كبخع بالكسر بخاعة و

١. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٠٨.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٣.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٣١.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.
٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٨١.
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
٩. أساس البلاغة ص ١٧.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٠.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.
١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٦.
١٣. سورة الجاثية، آية ٢١.
١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١.

بخوعاً^(١) فعضواً أي في الطاعة أو إلى الآخرة خوف باريهم أي خالقهم وكونه من البري بعيد هذا أي خذ هذا وهو فصل في الكلام شائع في طمع كان في بمعنى عن وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المشهورة أو بمعنى مع فالمراد الطمع من الله أي دنس كأنه كلام الكراچكي ويحتمل غيره من الرواة وفي النهاية الطبع بالتحريك الدنس وأصله من الدنس والوسخ يغشيان السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقايح ومنه الحديث أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طمع أي يؤدي إلى شين وعيب ومنه حديث ابن عبد العزيز لا يتزوج من العرب في الموالي إلا الطمع الطبع^(٢) لا يفره ما جهله أي من عيوبه والأظهر ثناء من جهله كما مر والاعتصام الامتناع وفي القاموس شره كفرح غلب حرصه فهو شره^(٣) عازباً أي غائباً محزناً بكسر الراء أو بفتحها دينه بالنصب أو الرفع لم يعيه الصمت أي لا يصير صمته سبباً لقلته علمه وإيعائه عن بيان الحق بل صمته تدبر وتفكر أو ليس صمته بسبب الإعياء والعجز عن الكلام بل لمفاسد الكلام وهو بعيد لفظاً به أي بالضحك أو الباء للتعدي يعلم أي مع علمه بمن صاحبه وأنه أهل لذلك أو لتحصيل العلم ليوافق ما مر وإن كان بعيداً بسلام أي مع مسالمة ومصالحة لا لعداوة ومنازعة والمطايا جمع المطية وهي الدابة تمطو أي تسرع في سيرها أي يحملون أوامر الله وطاعته إلى الخلق ويعلمونهم ويروون لهم أو يتحملونها ويعملون بها مسرعين في ذلك ألا ها ألا حرف تنبيه وها إما اسم فعل بمعنى خذ أو حكاية عن تنفس طويل تحسراً على عدم لقائهم وشوقاً على الأول مصدر فعل محذوف أي اشتاق شوقاً وعلى الثاني يحتمل ذلك وأن يكون علة لما يدل عليه ها من التحسر والتحزن وفي كلامه ﷺ في مواضع أخرى آه آه شوقاً إلى رؤيتهم وفي القاموس أودى هلك وبه الموت ذهب^(٤) وقال البلهنية بضم الباء الرخاء وسعة العيش^(٥).

النهاي عن التعجيل على الشيعة و تمحيص ذنوبهم

باب ٢٠

١-ب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البرنظي عن الرضا ﷺ قال كان أبو جعفر ﷺ يقول لا تعجلوا على شيعتنا أن تزل لهم قدم تثبيت لهم أخرى^(٦)

٢-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن محمد بن علي بن عمرو البصري عن صالح بن شعيب عن زيد بن محمد البغدادي عن علي بن أحمد العسكري عن عبد الله بن داود بن قبيصة عن علي بن موسى القرشي عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال رفع القلم عن شيعتنا قللت يا سيدي كيف ذاك قال لأنهم أخذ عليهم العهد بالتيق في دولة الباطل يأمن الناس ويخافون^(٧) ولا يكفرون فينا ولا تكفر فيهم ويقتلون بنا ولا تقتل بهم ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطباً إلا ناله في ذلك غم محص^(٨) عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله فإن لم ينله في أمر دنياه ما يفتن به تخايل له في منامه ما يفتن به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه^(٩).

٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي حاتم عن محمد بن الفرات عن حنان بن سدير عن أبي جعفر ﷺ قال ما ثبت الله حب علي ﷺ في قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبتت له قدم أخرى^(١٠).

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١١٢.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢، مادة «ودي».

٣. قرب الإسناد ص ٣٨٥، الحديث ١٣٥٨.

٤. في المصدر «يمحص».

٥. أمالي الطوسي ص ١٢٢، المجلس ٥، الحديث ٢١٢.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٣.

٤. في المصدر «و يخوفون».

٥. عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٢٣٦.

٤٨: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا. (١)
٥٥: سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ولي علي عليه السلام أن تزول به قدم تثبت أخرى. (٢)

٦٠: محض: [التمحيص] عن عمر صاحب السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال (٣) يا عمر لا تشنع على أولياء الله إن ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى تمحص عنه الذنوب فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقي الله حين يلقاه وهو عنه راض قد أوجب له الجنة. (٤)
رياض الجنان بإسناده عن عمر السابري مثله إلى قوله ابتلاه في ولده فإن عافاه في ولده ابتلاه الله في أهله فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فإن عافاه من بوائق الدهر إلى آخر الخبر. (٥)

باب ٢١

دخول الشيعة مجالس المخالفين و بلاد الشرك

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد بن نعيم عن محمد بن عمر عن محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد النهدى عن معاوية بن حكيم عن التفليسي عن حماد السمندرقي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر (٦) أمرنا و تدعو إليه قال قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا و تدعو إليه قال فقلت لا قال فقال لي إنك إن تمت ثم حشرت أمة وحدك و سعى نورك بين يديك. (٧)

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسن بن أبي فاختة قال كنت أنا و أبو سلمة السراج و يونس بن يعقوب و الفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له جعلت فداك إني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأبي شيء أقول فقال يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل اللهم أرنا الرخاء و السرور فإنك تأتي على ما تريد. (٨)

بيان: فإنك تأتي على ما تريد أي يريك الله الرخاء و السرور في دينك أو يعطيك الله ثواب ما تريد الفوز به من ظهور دين الحق.

باب ٢٢

في أن الله تعالى إنما يعطي الدين الحق و الإيمان و التشيع من أحبه و أن التواخي لا يقع على الدين و في ترك دعاء الناس إلى الدين

١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يفيض و لا يعطي هذا الأمر إلا

١. الخصال ج ٢ ص ٦٢٢. حديث الأربعمئة.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧. الحديث ٤٩٠.

٣. التمهيد ص ٣٩. الحديث ٣٨.

٤. في المطبوعة «تذاكر»، و ما أئتمناه من المصدر.

٥. أمالي الطوسي ص ٥٤. المجلس ٢. الحديث ٧٣.

٦. في المصدر «قال لي».

٧. مخطوط.

٨. أمالي الطوسي ص ٤٥. المجلس ٢. الحديث ٥٤.

صفوته من خلقه أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل لا أعني علي بن الحسين ولا محمد بن علي و إن كان هؤلاء على دين هؤلاء^(١)

تبيين: من يحب ومن يبغض أي من يحبه الله ومن يبغضه الله أو من يحب الله ومن يبغض الله و الأول أظهر ولا يعطي هذا الأمر أي الاعتقاد بالولاية واختيار دين الإمامية إلا صفوته من خلقه أي من اصطفاه واختاره و فضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه و طينته كما مر أو المعنى أن ذا المال و الجاه و النعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوبا لله أو ميقوضا لله و ليست سببا لحب الله و لا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيته يكون لا محالة محبوبا لله مختارا عنده و على الوجهين الغرض بيان فضل الولاية و الشكر عليها و عدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا و ذلها و شدائد و حقارة الدنيا و أهلها عند الله و أنها ليست مناط الشرف و الفضل.

قوله عليه السلام ودين آبائي و المعنى أن أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد بالتوحيد و العدل و المعاد مما اشترك فيه جميع الملل و كذا التصديق بنبوة الأنبياء و الإذعان بجمع ما جاءوا به و أهمها الإيمان بأوصيائهم و متابعتهم في جميع الأمور و عدم العدول عنهم إلى غيرهم كان لازما في جميع الملل و إنما الاختلاف في خصوص النبي و خصوص الأوصياء و خصوص بعض العبادات فمن أقر بنبينا ﷺ و بجميع ما جاء به و بجميع أوصيائه و لم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء.

و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أن الإقرار بنبينا ﷺ و أوصيائه عليه السلام كان مأخوذا على جميع الأنبياء ﷺ و أمهم و قيل المراد أنه مأخوذ في دين الإسلام نفي الشرك و نصب غير من نصبه الله للإمامة و الرجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة و ما ذكرنا أوضح و أمتن.

٢٠٣
٦٨

٢- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن مالك بن أعين الجهني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي دينه إلا من يحب^(٢)

سنن: [المحاسن] عن الوشاء و محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم مثله^(٣)

٣- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة و عن حمزة بن حرمان عن حمران^(٤) عن أبي جعفر قال إن هذه الدنيا يعطيها الله البر و الفاجر و لا يعطي الإيمان إلا صفوته من خلقه^(٥)

سنن: [المحاسن] عن الوشاء مثله^(٦)

بيان قال الجوهرى صفوة الشيء خالصه و محمد صفوة الله من خلقه و مصطفاه أبو عبيدة يقال له صفوة مالي و صفوة مالي و صفوة مالي فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالتلفع لا غير^(٧)

٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدنيا يعطيها الله عز و جل من أحب و من أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب^(٨)

٢٠٤
٦٨

٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدنيا يعطيها الله من أحب و أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب^(٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤. الحديث ١. باب أن الله إنما يعطي الدين من أحبه.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥. الحديث ٢. باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤١. الحديث ٧٠٤. باختلاف يسير.
٤. من المصدر.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥. الحديث ٣. باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٦. باختلاف. وفيه «حمزة بن حماد» بدل «حمزة بن حرمان». و الصحيح ما في الكافي. علما بأن ابن حماد لم يذكر في الأصول الرجالية.
٧. الصالح ج ٦. ص ٢٤٠.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥. الحديث ٤. باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه وفيه «من أحبه».
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. ذيل الحديث ٧٠٥.

٦- سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حفظة عن حمزة بن حماد^(١) عن حمران بن أعين عن أبي جعفر^(ع) قال إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر وإن هذا الدين لا يعطاه إلا أهله خاصة.^(٢)
٧- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حفظة قال قال أبو عبد الله^(ع) إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه.^(٣)

٨- سنن: [المحاسن] عن محمد بن خالد الأشعري عن حمزة بن حمران عن عمر بن حفظة قال بينا أنا أمشي مع أبي عبد الله^(ع) في بعض طرق المدينة إذا التفت إلي فقال إن الله يعطي البر والفاجر الدنيا ولا يعطي الدين إلا أهل صفوته من خلقه.^(٤)

سنن: [المحاسن] عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن عمرو بن أبي المقدام عن رجل من أهل البصرة مثله.^(٥)

٩- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن فضيل عن أبي عبد الله^(ع) قال إن الله يعطي المال البر والفاجر ولا يعطي الإيمان إلا من أحب.^(٦)

١٠- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن حمزة بن محمد الطيار عن أبيه عن أبي جعفر^(ع) قال لم تتواخوا على هذا الأمر ولكن تعارفت عليه.^(٧)

٢٠٥
١٨

تبيين: لم تتواخوا على هذا الأمر أقول الخبر يحتمل وجوها

الأول ما أفاده الوالد قدس الله روحه وهو أن التواخي بينكم لم يقع على التشيع ولا في هذه النشأة بل كانت إخوانكم في عالم الأرواح قبل الانتقال إلى الأجساد وإنما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين فكشف ذلك عن الأخوة في العلين وذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترا زمانا طويلا ثم تلاقيا عرف كل منهما صاحبه^(٨) ويؤيده الحديث المشهور عن النبي^(ص) الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا الخبر وإن كان عاميا لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمّة.

منها ما روى الصفا في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله^(ع) قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين^(ع) فقال والله يا أمير المؤمنين إني لأحيك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي فقال علي^(ع) إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.^(٩)

وعن عمارة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين^(ع) إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إني لأحيك فأسأله ثم قال له إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها اختلف هاهنا وإن روحي أنكر روحي.^(١٠)

وبسنده أيضا عن أبي عبد الله^(ع) مثله إلا أنه قال إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت.^(١١)

١. من هذا الحديث بالرقم ٣. من هذا الباب نقلا عن الكافي ومثله عن المحاسن. وقد جاء في الكافي «حمزة بن حمران» وهو الصحيح.
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٦.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٨.
٥. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٨.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣. الحديث ٧٠٩.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٨. الحديث ١. باب أن التراخي لم يقع علي الدين وإنما هو التعارف.
٨. تجد هذا الوجه مع الوجهين التاليين في مرآة العقول ج ٩ ص ٢٦٢٠.
٩. بصائر الدرجات ص ١٠٧. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٣.
١٠. بصائر الدرجات ص ١٠٨. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٥.
١١. بصائر الدرجات ص ١٠٧. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٢.

و روى الصدوق ره في الملل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح مجنودة فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا.^(١)

و روي بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه ما تقول في الأرواح أنها جنود مجنودة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز وجل أخذ على العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفتة هاهنا ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا.

و قال ابن الأثير في النهاية فيه الأرواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجنودة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطير مقنطرة و معناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من اشتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدأ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و يعيل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يعيل إليهم^(٣) انتهى.

و قال الخطابي خلقت قبلها تلتقي فلما التبست بالأبدان تعارف بالذكر الأول^(٤) انتهى.

و أقول: استدل بهذا الحديث على أمرين الأول خلق الأرواح قبل الأبدان و الثاني أن الأرواح الإنسانية مختلفة الحقيقة و قد أشبعنا القول في هذه المطالب في كتاب السماء و العالم.

الثاني ما قيل إن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعا المواخاة و أداء الحقوق و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع يعرف بعضكم بعضا عليه من دون مواخاة و على هذا يجوز أن يكون الحديث واردا مورد الإنكار و أن يكون واقعا موقع الإخبار أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم و إنما يوجب التعارف بينكم و أما التواخي فإنما يوجبه أمور آخر غير ذلك لا يجب بدونها.

الثالث أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها فإن المواخاة بسبب اتحاد منشأ الطين و الأرواح كما مر و هذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه.

١١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداوي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياكم و الناس إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة فتركه و هو يجول لذلك و يطلبه ثم قال لو أنكم إذا كلمتم الناس قلتم ذهب الله و اخترنا من اختار الله و اختار الله محمدا و اخترنا آل محمد^(٥) عليه السلام

بيان: إياكم و الناس أي احذروا دعوتهم في زمن شدة التقية و علل ذلك بأن من كان قابلا للهداية و أراد الله ذلك به نكت في قلبه نكتة من نور كناية عن أنه يلقي في قلبه ما يصير به طالبا للحق متهيئا لقبوله في القاموس النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها و النكتة بالضم النقطة^(٦) ثم بين طريقا لنا لمعارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم بحيث لا يصير سببا لمزيد تعصيبهم و إضرارهم و لا يتضمن التصريح بكفرهم و ضلالهم بأن قال لو أنكم و لو للتمني و قلتم جواب إذا حيث ذهب الله أي حيث أمر الله بالذهاب إليه و اخترنا من اختار الله أي اخترنا الإمامة من

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٦، الباب ١٦٦، الحديث ٧، فيه «هو في هذا الحجر الأسود» بدل: «اختلف هاهنا».

٢. سورة الأعراف، آية ١٧٢.

٣. هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المتوفى ٣٨٢ أو ٣٨٨، له كتاب إصلاح غلط المحدثين. بشأن هذا الكتاب راجع ج ١٠٧ ص ٧٨ من المطبوعة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١، باب ترك دعاء الناس.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٥.



أهل بيت اختارهم الله فإن النبي مختار الله والعقل يحكم بأن أهل بيت المختار إذا كانوا قابليين للإمامة أولى من غيرهم وهذا دليل إقناعي ثقله طابع أكثر الخلق.

٢٠٨
٢٨

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن أبي سعيدة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحدا إلى أمركم فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هدايا ما استطاعوا كفوا عن الناس ولا يقول أحدكم أخي وابن عمي وجاري فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.^(١)

بيان: قد مر أمثاله في كتاب العدل وقد تكلمنا هناك في معنى الهداية والإضلال وفهم هذه الأخبار في غاية الإشكال ومنهم من أول إرادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذي استحقه بحسن اختياره ولا يقول أحدكم أخي أي هذا أخي ترحما عليه لإرادة هدايته طيب روحه أي جعلها قابلة لفهم الحق وقبوله إما في بدو الخلق أو بعده عالم الأجساد والكلمة التي يقذفها في قلبه هي اعتقاد الإمامة فإنها جامعة لإصلاح جميع أموره في الدارين ولا يشتبه عليه أمر من الأمور.

١٣- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها.^(٢)

٢٠٩
٢٨

١٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ولا تخاصموا بدينكم الناس فإن المخاصمة مرضعة للقلب إن الله عز وجل قال لنبينه عليه السلام ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَكَانَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) وقال ﴿وَأَقَانَتْ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مَوْمِنِينَ﴾^(٤) ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله عليه السلام وعلي عليه السلام ولا سواء وإنني سمعت أبي يقول إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكرة.^(٥)

تبيان: اجعلوا أمركم هذا أي دينكم ودعوتكم الناس إليه بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضي الله فيه ولا تدعوا في مقام التقية فإنه نهى الله عنه ولا تجعلوه للناس بإظهار الفضل وحب الغلبة على الخصم والعصية فتدعوه في مقام التقية أيضا فيعود ضرره عليكم وعلينا فإنه ما كان لله أي خالصا لوجهه تعالى فهو لله أي يقبله الله ويثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة ومالهما واحد فلا يصعد إلى السماء أي لا يقل إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٦) ولا تخاصموا بدينكم أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعادنة بإلقاء الشبهات الفاسدة لا ظهور الحق فإن المخاصمة على هذا الوجه تمرض القلب بالشك والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنها ليست بدينكم كما قال تعالى لنبينه عليه السلام ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٧) وقال ﴿وَأَقَانَتْ تَكْرَهُ النَّاسَ﴾^(٨).

وقوله عليه السلام ذروا الناس يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإن حقيقتكم أظهر من ذلك فإنكم أخذتم بدينكم عن عليه السلام (٩) الله بالآيات

٢١٠
٢٨

كتاب الإمامان والكفر (١) باب ٢٢ / في أن الله تعالى إماما يقطعي الدين

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٢. باب ترك دعاء الناس.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٣. باب ترك دعاء الناس.
٣. سورة القصص. آية ٥٦.
٤. سورة يونس. آية ٩٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٤. باب ترك دعاء الناس.
٦. سورة فاطر. آية ١٠.
٧. سورة يونس. آية ٩٩.
٨. جاء في المطبوعة: «على»، وأثبتناه «عن» وفقا لما جاء في مرآة العقول ج ٩ ص ١٥٦.

المحكمات وعن رسول الله ﷺ بالأخبار المتواترة من الجانبين وعن علي عليه السلام المقبول من الطرفين وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنمية إلى النواصب والمعاندين والشبهات الواهية التي يظهر بأدنى تأمل بطلانها ولا سواء مأخذكم ومأخذهم وكر الطائر عشه.

١٥- [الكافي] عن علي عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق قوما للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مر بهم الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه. (٢)

بيان: خلق قوما للحق كان اللام للعاقبة أي عالما بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه وإن كانوا لا يعرفونه قبل هذا مبني على أنه قد يحكم الإنسان بأمر و يدع به وهو مبني على مقدمة مركزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتداء إزعاجه عليها والغرض من ذكره في هذا الباب أن السعي لا مدخل له كثيرا في الهداية وإنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه.

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾. (٣)

بيان: كان النكت في الأول كناية عن التوفيق لقبول الحق أو إفضاء علم يقيني ينتقش فيه فأضاء له سمعه و قلبه أي يسمع الحق و يقبله بسهولة و يصير طالبا لدين الحق و في الثاني كناية عن منع اللطف منه لعدم استحقاقه لذلك فيخلي بينه و بين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك و الشبهات ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ قيل أي يعرفه طريق الحق و يوفقه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيتسع له و يفسح ما فيه مجاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهابة للحلول فيها مضافة عما يمنعه و ينافيه ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ أي يمنع عنه لطفه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبهه بالغة في ضيق صدره بمن يزاوُل ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة.

١٧- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضلّه. (٤)

باب ٢٣ في أن السلامة و الغنى في الدين و ما أخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين

١- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبَ﴾ (٥) فقال أما لقد بسطوا عليه و قتلوه و لكن أتدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه في دينه. (٦)

١. من المصدر.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٥، باب ترك دعاء الناس.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٦، باب ترك دعاء الناس، و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٧، باب ترك دعاء الناس.
٥. سورة المؤمن، آية ٤٠.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ١، باب سلامة الدين.

تبيين قَوْفَاةَ اللَّهِ الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله و فوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى و وعظمه و دعاهم إلى الإيمان فقال ﴿وَأَفَوْضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ قَوْفَاةَ اللَّهِ سَيُنَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ أي صرف الله عنه شدائد مكروهم قال بعض المفسرين إنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه و قيل إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي و حوله الوحوش صفوا فخافا فرجعا هاربين و الخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال إن الضمير راجع إلى موسى ﷺ و يدل على أنهم قتلوه لقد بسطوا عليه أي أيديهم في القاموس بسط يده مدها و الملائكة باسطوا أيديهم أي مسلطون عليهم كما يقال بسطت يده عليه^(١) أي سلط عليه و في بعض النسخ سطوا عليه في القاموس سطا عليه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش^(٢) انتهى.

و ما في قوله ما وقاه موصولة أو استفهامية و في القاموس الفتنة بالكسر الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و الإضلال و فتنة يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه و أفتنه فهو مفتن و مقنون لازم متعد كافتن فيها.^(٣)

٢-٤: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله ﷺ كان وصية أمير المؤمنين ﷺ أصحابه^(٤) اعلما أن القرآن هدى الليل و النهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد و فاقة فإذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم و إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم فاعلموا أن الهالك من هلك دينه و الحريب من حرب دينه ألا و إنه لا فقر بعد الجنة ألا و إنه لا غنى بعد النار لا يفك أسيرها و لا يبرأ ضريرها.^(٥)

تبيين: هدى الليل و النهار إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان و قيل يحتمل أن يكون الليل و النهار كناية عن الباطل و الحق كما قال تعالى ﴿وَهَذَيْنَا السُّبُلَيْنِ﴾^(٦) و نور الليل المظلم الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة و البلاء فقله على ما كان متعلق بالمظلم أي كونه مظلم بناء على ما كان من جهد أي مشقة و فاقة فالمعنى أن القرآن أحوال الشدة و الفاقة منور للقلب و مذهب لهم لما فيه من الموائع و النصائح و لأنه يورث الزهد في الدنيا فلا يبالي بما وقع فيها و يحتمل أن يكون المعنى أنه نور في ظلم الجهالة و الضلالة و على أي حال كان من أحوال الدنيا من مشقة و فقر و غير ذلك أي ينبغي أن يرضى بالشدة و الفاقة مع نور الحق و الهداية و من في قوله من جهد لبليان أو التبعيض و التفريح في قوله فإذا حضرت بهذا ألصق و قال ابن ميثم أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية و الكمال النفساني^(٧) و لا يخفى ما فيه.

و المراد بالبلية ما يمكن دفعه بالمال و بالتأزلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين أو البلية في أمور الدنيا و التأزلة في أمور الآخرة و المراد بها ما لا تقية فيه و إلا فالتقية واجبة من هلك دينه إما بذهابه بالمرءة أو بنقصه بترك الفرائض و ارتكاب الكبائر أو الأعم و في المصباح حرب حربا من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب على البناء للمفعول فهو محروب^(٨) و في القاموس حربه حربا كطلبه طلبا أسلب ماله فهو محروب و حريب و الجمع حربي و حرباء و حريته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به^(٩) لا فقر بعد الجنة أي بعد فعل ما يوجبها و كذا قوله بعد النار أي بعد فعل ما يوجبها.

ثم بين ﷺ عدم الغناء مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها من حيث إن أسيرها و المقيد فيها بالسلاسل و الأغلال لا يفك أبدا و لا يبرأ ضريرها أي من عمي عينه فيها أو من ابتلي فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات و عدم برء من عمي قلبه في الدنيا بالكفر و الأول أظهر و في القاموس الضرير الذاهب البصر و المريض المهزول و كل ما خالطه ضر.^(١٠)

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦. الحديث ٢، باب سلامة الدين.

٤. سورة البلد. آية ١٠.

٥. في قوله «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة» راجع الخطبة ١٧٥ في شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٣٥٥.

٦. المصباح المنير ص ١٧٧.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.

٣-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من المال و المال زينة من زينة الدنيا حسنة. (١)

كا: [الكافي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢)

بيان سلامة الدين أي مما فيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة و الأعمال القبيحة و صحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أما خيرية الأولى فظاهرة و أما الثانية فلأنه ينتفع بالصحة مع عدم المال و لا ينتفع بالمال مع فقد الصحة و المال أي المال الصالح و الحلال زينة حسنة لكن بشرط أن لا يضر بالدين.

٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه قال كان رجل يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه قصير (٣) زمانا لا يحج فدخل عليه بعض معارفه فقال له فلان ما فعل قال فجعل يضعج الكلام فظن أنه (٤) إنما يعني الميسرة و الدنيا فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف دينه فقال كما تحب فقال هو و الله الغني. (٥)

سن: [المحاسن] عن ابن فضال مثله إلا أن فيه قصير حيناً إلى قوله بعض معارفه ممن كان يدخل عليه معه إلى قوله يظن أنه إنما عنى إلى قوله كيف حاله في دينه. (٦)

بيان: قصير زماناً في بعض النسخ فغير زمان أي مضى و في بعضها فغير زماناً أي مكث في القاموس غير غبورا مكث و ذهب ضد (٧) فلان ما فعل أي كيف حاله و لم تأخر عن الصحح قال أي بعض الأصحاب الراوي فجعل أي شرع بعض المعارف يضعج الكلام أي يخفص أو يقصر و لا يصرح بالمقصود و يشير إلى سوء حاله لئلا يغم الإمام عليه السلام بذلك كما هو الشائع في مثل هذا المقام قال في القاموس أضجعت الشيء أخففته (٨) و ضجع في الأمر تضجيها قصر (٩) فظن في بعض النسخ يظن و هو أظهر أنما يعني أنما يفتح الهمزة و ما موصولة و هي اسم أن كقوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١٠) أو ما كافة مثل قوله ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (١١) و عند الزمخشري أنه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأول مفعول يعني و هو عائد ما محذوف و تقديره أن ما يعنيه و الميسرة خبر أن و على الثاني الميسرة مفعول يعني و على التقديرين المستتر في يعني راجع إلى الإمام عليه السلام كما تحب أي على أحسن الأحوال فقال هو و الله الغني أقول تعريف الخير باللام المفيد للحصر و تأكيده بالقسم للتنبية على أن الغني الحقيقي ليس إلا الغني الأخروي الحاصل بسلامة الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الفقر الموت الأحمر فقيل له الفقر من الدينار و الدرهم فقال لا و لكن من الدين. (١٢)

٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقاتله و لا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفصيحتها لأن كل مؤمن ملجم. (١٣)

بيان: على أن لا تصدق أي على الصبر على أن لا تصدق مقاتله في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقاً و الانتصاف الانتقام و في القاموس انتصف منه استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٣، باب سلامة الدين.
٢. في المصدر «فغير»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٤، باب سلامة الدين.
٤. في المصدر «خففته».
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٧.
٧. سور. الكهف، آية ١١٠.
٨. روي هذا عن الصادق عليه السلام في أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ٢، باب آخر بعد باب فضل قراء المسلمين.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩، الحديث ١، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، ذيل الحديث ٣، باب سلامة الدين.
١١. من المصدر و جاءت في المطبوعة بين المعرفتين أيضاً.
١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٧١٠.
١٣. في المصدر «خففته».
١٤. سورة الأنفال، آية ٤١.

النصف سواء كاستنصف منه ^(١) يشفي نفسه يقال شفاء يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو وهو من الشفاء بمعنى البرء من الأمراض ويستعمل في شفاء القلب من الأمراض النفسانية و المكاره القلبية كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والمذلة و مزيد الإهانة والضمير في فضيحتها راجع إلى النفس لأن كل مؤمن ملجم قيل يعني إذا أراد المؤمن أن يشفي غيظه بالانتقام من عدوه افتضح و ذلك لأنه ليس بمطلق العنان خلع العذار ^(٢) يقول ما يشاء و يفعل ما يريد إذ هو مأثور بالتقية و الكتمان و الخوف من العصيان و الخشية من الرحمن و لأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه فيفعل به ما يشاء مما فيه مصلحته و قيل أي ممنوع من الكلام الذي يصير سببا لحصول مطالبه الدنيوية في دولة الباطل.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أنه ألجمه الله في الدنيا فلا يقدر على الانتقام في دول اللثام أو ينبغي أن يلجم نفسه و يمنعها عن الكلام أي الفعل الذي يخالف التقية كما مر و قال في النهاية فيه من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة المسك عن الكلام ممثل بمن ألجم نفسه بلجام و منه الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام. ^(٣)

٦- [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع أشدها عليه ^(٤) مؤمن يقول يقوله يحسده أو منافق يقفو أثره أو شيطان يغويه أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا. ^(٥)

بيان: على بلایا أربع قيل أي إحدى بلایا للعطف بأو و للحديث الرابع ^(٦) و أربع مجرور صفة للبلایا و أشدها خبر مبتدأ محذوف أي هي أشدها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى و الضمير المجرور راجع إلى البلایا و مؤمن مرفوع و هو بدل أشدها و إبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة نحو قوله تعالى «بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ» ^(٧) و منافق عطف على أشدها و في بعض النسخ أسرها و قال بعضهم أسرها صفة لبلایا أربع و فيه إشعار بأن للمؤمن بلایا آخر أشد منها قال و في بعض النسخ أشدها بدل أسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلایاه و قوله مؤمن خير مبتدأ محذوف أي هو مؤمن و قيل إن أسرها مبتدأ و مؤمن خبره و إن أشدها أولى من أسرها لثلاثي نفاقي قوله ﷺ فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه ^(٨) و مؤمنا يحسده و هو أشدهم عليه ^(٩) و فيه أن أسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر و كون هذه الأربع أسير من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشد من بعض و لو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشد من المنافق و ما بعده و هو مناف لما سيأتي.

وأقول: يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو فلا نحتاج إلى تقدير إحدى و يكون أشدها مبتدأ و مؤمن خبره و عبر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى و لكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدها أوجه.

يقول بقوله أي يعتقد مذهبه و يدعي التشيع لكنه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد أو منافق يقفو

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٧.
٢. قال ابن الأثير: «الغاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان» ثم قال: «فلان خلع العذار كالفرس الذي لا لجام عليه، فهو يعير على وجهه، لأن اللجام يمسكه، و منه قولهم: «خلع عذاره» إذا خرج عن الطاعة و انهكم في الفحشاء». النهاية ج ٣ ص ١٩٨ و ١٩٩.
٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤ ص ٢٣٤.
٤. في المصدر «أسرها عليه»، راجع «بيان» المؤلف.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩. الحديث ٢. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.
٦. جاء «بيان» المؤلف هذا و باقي بياناته لروايات الكافي في كتابه «مرآة العقول»، فجملة «الحديث الرابع» إشارة إلى الحديث الثامن من هذا الباب و هو رابع الأحاديث من باب ما أخذ الله على المؤمن من ترتيب الكافي. راجع مرآة العقول ج ٩ ص ٣١١.
٧. سورة الطلق، آية ١٥ و ١٦.
٨. يعني من الحديث الآتي تحت الرقم ٨.
٩. يعني في الحديث الآتي تحت الرقم ١٢.

أثره أي يتبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتبع عبوه فيذكرها للناس وهو أظهر أو شيطان أي شيطان الجن أو الأعم منه ومن شيطان الإنس يغويه أي يريده إغواءه وإضلاله عن سبيل الحق بالسواوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) الآية وقال سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٢) وقال ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَمُؤَحَّوْنَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٣) وربما قرأ بغويه على بناء التفعيل أي ينسبه إلى الغواية وهو بعيد أو كافر يرى جهاده أي لا زماً فيضره بكل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا استفهام إنكار أي كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذي ذكرنا ولذا قل عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلا قليل منهم.

٧- كذا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه إما بعض من يكون معه في الدار يغلط عليه بابه يؤذيه أو جاره^(٤) يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه شيطاناً يؤذيه ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد.^(٥)

بيان: ما أفلت المؤمن أي ما تخلص في الصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلتته إذا أظلمت وخلصته يستعمل لازماً ومتعدياً^(٦) والظاهر أن بعض مبتدأ يؤذيه خبره و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدأ محذوف يؤذيه صفة أو حالا و يغلط على بناء المجهول أو المعلوم والأول أظهر فبابه نائب الفاعل و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستر في يكون و جملة يغلط حال عن ضمير يكون أي داخل في داره يكون معه فيها والمراد بالشيطان إما شيطان الجن لأن معارضة للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس.

و ذكروا لتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوها من الحكمة الأول أنه لكفارة ذنوبه الثاني أنه لاختبار صبره وإدراجه في الصابرين الثالث أنه لتزهيده في الدنيا لتلافتن بها ويطمن إليها فيشق عليه الخروج منها الرابع توسله إلى جناب الحق سبحانه في الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء فترتفع بذلك درجته الخامس وحشته عن المخلوقين وأنسه برب العالمين السادس إكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الإنسان بكسبه لأنه ممنوع من إيلام نفسه شرعاً وطبعاً فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً السابع تشديد عقوبة العدو في الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به والغرض من هذا الحديث وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل التواب والمصائب وأنواع البلاء بالصبر والشكر والرضا بالقضاء.

٨- كذا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن أبي نصر عن داود بن سرحان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه و منافق يقف أثره أو عدو يجاهده أو شيطان يغويه.^(٧)

بيان: أربع أي أربع خصال أو واحدة أي أو من واحدة يحسده أي حسد مؤمن وهو أشدهن عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد وأعظم من صدورهم من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثاني أو عدو أي مجاهر بالعداوة يجاهده بلسانه و يده.

١. سورة الأعراف، آية ١٦.
٢. سورة الأنعام آية ١٢١.
٣. في المصدر «جار».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩-٢٥٠، الحديث ٣، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.
٥. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٤، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٩- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل الحاجة فقال اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكنت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال أصلحك الله ضيق متنن وأهله بأسوا حال قال فإنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن.^(١)

محض: [التمحيص] عن ابن عجلان مثله إلا أن فيه فقال أصلحك الله فيه أصحابه بأسوا حال.^(٢)

بيان: فإن الله سيجعل لك فرجا أي بهتمة أسباب الرزق كما قال سبحانه ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وقال ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٣) أو بالموت فإن للمؤمن بعده السرور والراحة والحيور كما يومئ إليه ما بعده الدنيا سجن المؤمن هذا الحديث مع تمتة وجنة الكافر منقول من طرق الخاصة والعامة قال الراوندي ره في ضوء الشهاب^(٤) بعد نقل هذه الرواية شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي مضيق عليه في الدنيا مقبوض على يده فيها مخوف بسياط العقاب مبتلى بالشهوات متحن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن والفرج بطيية من قلبه وانشراح من صدره مخلى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع فهو يفتدو فيها وروح على حسب مراده وشهوة فؤاده فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملأها ويتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته.

وفي الحديث أنه قال ﷺ لفاطمة يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة وروي أن يهوديا تعرض للحسن بن علي عليه السلام وهو في شظف^(٥) من حاله وكسوف من باله والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة عليه ثياب حسنة فقال جدك يقول إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فانا في السجن وأنت في الجنة فقال ﷺ لو علمت ما لك وما يرقب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضر هاهنا في الجنة ولو نظرت إلى ما أعد لي في الآخرة لعلمت أنني معذب في السجن هاهنا انتهى.

وأقول: فالكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعنى أن المؤمن غالبا في الدنيا بسوء حال و تعب وخوف والكافر غالبا في سعة وأمن ورفاهية فلا يتأني كون المؤمن نادرا بحال حسن والكافر نادرا بمشقة و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة وما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن وإن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا والكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا وليس له في الآخرة إلا أشد العذاب فالدنيا جنته وإن كان بأسوا الأحوال وظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقا.

١٠- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جعل وليه في الدنيا غرضا لعدوه^(٦)

بيان: الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أي جعل محبة في الدنيا هدفا لسهام عداوة وعدوه وحيله وشروعه.

١١- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن إبراهيم الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الدنيا سجن المؤمن فأى سجن جاء منه خير.^(٧)

بيان: فأى سجن استفهام للإنكار والمعنى أنه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا.

١٢- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٦. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٢. التمهيد ص ٤٨، الحديث ٧٧. ٣. سورة الطلاق، آية ٢ و ٣.

٤. لم نغفر على هذا الكتاب. ٥. الشظف أي الضيق والشدة - الصحاح ج ٤ ص ١٣٨١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٥. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٧. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

إلا وقد وكل الله به أربعة شيطانات يغويه يريد أن يضله وكافرا يقاتله^(١) ومؤمنا يحسده وهو أشدهم عليه ومناقبا يتبع عثراته.^(٢)

بيان: يريد أن يضله بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغواءه ويؤثر فيه بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه وهو يشتغل بمعارضته وقد مر أن الشيطان يحتمل الجن والإنس والأعم وكافرا يقاتله وفي بعض النسخ يقاتله والمصباح غاله غولا من باب قال أهلكه وَاغْتَالَهُ قَتْلَهُ عَلَى غَرَّةٍ وَالْأَسْمُ الْفِيلَةُ بِالْكَسْرِ^(٣) يتبع كيعلم أو على بناء الافتعال أي يتفحص ويتطلب عثراته أي معاصيه التي تصدر عنه أحيانا على الغفلة وعبوه.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به.^(٤)

بيان: خلى على جيرانه على بناء المعلوم والإسناد مجازي لأن موته صار سببا لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول والتعدي يعلى لتضمين معنى الاستيلاء أي ترك على جيرانه أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته وبين جيرانه والحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين بإضلاله وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بإيذانه وحث الناس عليه فإذا مات تفرقوا على جيرانه لإضلالهم أو إيذائهم وقيل الباء للسببية وضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران أي كان الشياطين ممنوعين عن إضلال الجيران بسببه لأنه كان يعظهم ويهديهم أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصي بسببه وكأنه دعاه إلى ذلك قال الجوهرى يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله واشتغلت^(٥) ولا يخفى ما فيه وربيعة كقبيلة ومضر كقصر قبيلتان عظيمتان من العرب يضرب بهما المثل في الكثرة وهما في النسب ابنا نزار بن معد بن عدنان ومضر الجد السابع عشر للنبي ﷺ.

١٤-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ولو أن مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لاتبعت له^(٦) من يؤذيه.^(٧)

مخصص: [التحصيل] عن إسحاق مثله^(٨)

بيان: كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار والرفيق والمعامل والمصاحب وفي الحديث الجار إلى أربعين دارا لاتبعت له أي من الشيطان وفي بعض النسخ لاتبعت الله له كما في التمهيد فالإسناد على المجاز يقال بعته كمنعه أرسله كابتعته فانبعث.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أبي عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه^(٩) بيان: ولا فيما بقي أي فيما يأتي ولا فيما أنتم فيه أي وليس فيما أنتم فيه.

١٦-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما كان ولا يكون إلى أن يقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه.^(١٠)

١. في المصدر «يفتاله».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٩، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٠، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٥. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٧٣٦.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١١، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٧. التمهيد ص ٣٠، الحديث ٤.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٢، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١٣، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين عليه السلام لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثاً ثم صنع الله بي ما أحب قال بيده على صدره ثم قال ولكنها عزيمة من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرٍ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره. (١)

بيان: الغرض أن الله تعالى لم يؤذن لنا في دولة الباطل أن نظهر الحق علانية ونخرج ما في صدورنا من علوم لا يحتملها الناس ولو كنا مأذونين لأظهرناها ولم نبال بما أصابنا منهم ولكن الله عزم علينا بالصبر والتقية في دول الظالمين ولذا أشار عليه السلام بيده إلى صدره فإن العلم مكتوم فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن هاهنا لعلما جما (٢) لو وجدت (٣) له حيلة. (٤)

١٨- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصقار عن ابن يزيد عن محمد بن سنان يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يقبل قوله ولا يصدق حديثه ولا ينتصف من عدوه ولا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم. (٥)

١٩- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن مالك عن مسجع بن مالك عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا سماع لا ينفك المؤمن من خصال أربع من جار يؤذيه ويطغان بغويه ومناق يقفو أثره ومؤمن يحسده ثم قال يا سماع أما إنه أشدهم عليه قلت كيف ذاك قال إنه يقول فيه القول فيصدق عليه. (٦)

باب ٢٤

الفرق بين الإيمان والإسلام وبيان معانيهما وبعض شرائطهما

الآيات:

البقرة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُونِنَا أَنتَ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهِ وَبِغُفُوبٍ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٧)

وقال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٨) آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ (٩)

وقال سبحانه ﴿قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١٠)

وقال سبحانه ﴿وَلَكِنْ كَانَ خَيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١)

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٠. والآية من سورة آل عمران: ١٨٦.

٢. في المصدر زيادة: «و أشار بيده إلى صدره».

٣. نهج البلاغة ص ٤٩٦. الحكمة رقم ١٤٧.

٤. الخصال ج ١ ص ٢٢٩. باب الأربعة. الحديث ٧٠.

٥. سورة البقرة، آية ٢٠٨.

٦. سورة آل عمران، آية ١٩ و ٢٠.

٧. سورة آل عمران، آية ٦٤-٥٢.

٨. في المصدر «أصب» بدل «وجدت».

٩. الخصال ج ١ ص ٢٢٩. باب الأربعة. الحديث ٦٩.

١٠. سورة البقرة، آية ١٢٨-١٣٣.

١١. سورة آل عمران، آية ١٩ و ٢٠.

١٢. سورة آل عمران، آية ٦٧.

و قال تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الصَّلَاطَ وَالزَّكَاةَ أَرْبَابًا يَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَفَرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَقَرَّ دِينُ اللَّهِ يَتَغَوَّى وَلَمْ أَسْلَمْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢)

النساء: ﴿قُلْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُخَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ لَئِنْ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٤)

المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٥)
و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَخْرُجُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكَفَرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا أَمَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَسْمَ تَوْمِنٍ قُلُوبُهُمْ﴾ (٦)

و قال سبحانه ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا أَمَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٧)
الأنعام: ﴿وَأَمَرْنَا لِسُلَيْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٨)
هود: ﴿قَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَهْلُ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٩)
يوسف: ﴿تَوَفَّيْ مُسْلِمًا وَأَلْقِنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠)

الحجر: ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١١)

النحل: ﴿كَذَلِكَ يُمِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (١٢)

و قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٣)

و قال سبحانه ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٤)

الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ قَهْلُ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٥)

الحج: ﴿قَالَهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (١٦)

النمل: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

و قال سبحانه ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و قال تعالى ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي خَرَقَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٨)

القصاص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنَ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (١٩)

٢. سورة آل عمران، آية ١٠٢-١٠٣.

٤. سورة النساء، آية ٩٤.

٦. سورة المائدة، آية ٤١.

٨. سورة الأنعام، آية ٧١ و ١٢٥.

١٠. سورة يوسف، آية ١٠١.

١٢. سورة النحل، آية ٨١.

١٤. سورة النحل، آية ١٠٢.

١٦. سورة الحج، آية ٣٤.

١٨. سورة النمل، آية ٨١ و ٩١.

١. سورة آل عمران، آية ٨٠-٨٥.

٣. سورة النساء، آية ٦٥.

٥. سورة المائدة، آية ٣.

٧. سورة المائدة، آية ١١١.

٩. سورة هود، آية ١٤.

١١. سورة الحجر، آية ٢.

١٣. سورة النحل، آية ٨٩.

١٥. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.

١٧. سورة النمل، آية ٤٢ و ٤٤.

١٩. سورة القصاص، آية ٥٢-٥٣.

العنكبوت: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَإِلَهُكُمْ وَإِلَهُنَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).
 الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).
 الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣).

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبِرُونَ﴾^(٤).
 العجرات: ﴿غَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥).
 الذاريات: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦).
 التحريم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾^(٧).

القلم: ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٨).
 الجن: ﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْفَاسِقُونَ فَتَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾^(٩).
 تفسير: ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾^(١٠) قيل أي مخلصين لك من أسلم لك وجهه أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم
 ونفاق والمعاد طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان أو الثبات عليه ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أَيْ وَاجْعَلْ بَعْضَ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً﴾
 أي جماعة يؤمنون أي يقصدون ويتقصدون بهم وقيل أراد بالأمة أمّة محمد ﷺ
 وعن الصادق عليه السلام هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية العياشي عليه السلام عنه ﷺ
 أنه أراد بالأمة بني هاشم خاصة.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾ تدل هذه الآيات على أن الإسلام قد يطلق على أعلى مدارج الإيمان ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا﴾ أي
 بالملة أو راجع إلى أسلمت بتأويل الكلمة أو الجملة ﴿اضْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان
 ﴿فَلَمَّا تَوَسَّوْا﴾ ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك
 الحال إذا ماتوا والأمر بالثبات على الإسلام كفولك لا تصل إلا وأنت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا
 على الإسلام موت لا خير فيه وأن من حقه أن لا يحل بهم ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منها
 ويحتمل أن يكون اعتراضا.

﴿فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾^(١٢) قال البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح و
 الإسلام وفتح ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء من التفرق حال من
 الضمير أو السلم لأنها تؤت كالحرب والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين أو
 ادخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تخطبوا به غيره والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبب و
 حرموا الإبل وألبانها أو في شرائع الله تعالى كلها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعا والخطاب لأهل الكتاب أو شعب
 الإسلام وأحكامها كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بالتفرق والتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ
 عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة انتهى^(١٣) وفي الكافي^(١٤) والعياشي^(١٥) عن الباقر عليه السلام ﴿فِي السَّلَامِ﴾ في^(١٦) ولايتنا و

١. سورة العنكبوت. آية ٤٦.

٢. سورة الزمر. آية ٢٢.

٣. سورة العجرات. آية ١٤-١٧.

٤. سورة التحريم. آية ٥.

٥. سورة الجن. آية ١٤.

٦. سورة البقرة. آية ١٢٨.

٧. سورة البقرة. آية ٢٠٨.

٨. سورة الزمزم. آية ٢٩.

٩. سورة الذاريات. آية ٣٨-٣٥.

١٠. سورة القلم. آية ٣٥ و٣٦.

١١. سورة البقرة. آية ٢٠٨.

١٢. سورة البقرة. آية ٢٠٨.

١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢. الحديث ٢٩٧.

١٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٧. الحديث ٢٩. باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

١٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢. الحديث ٢٩٧.

١٦. في المصدر «هو».

العياشي^(١) عن الصادق في ولاية علي^{عليه السلام} وعنه^(٢) أمروا بمعرفةنا وفي العياشي^(٣) عن الصادق^{عليه السلام} خطوات الشيطان ولاية الأول والثاني^(٤).

و في تفسير الإمام^{عليه السلام} في السلم في المسألة إلى دين الإسلام «كَافَّةً» جماعة ادخلوا فيه و ادخلوا في جميع الإسلام فقتلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره قال و منه الدخول في قبول ولاية علي^{عليه السلام} فإنه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فإنه لا يكون مسلماً من قال إن محمداً رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فاعترف به و لم يعترف بأن علياً وصيه و خليفته و خير أمته و قال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم إليه من طرق الغي و الضلالة و يأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات.^(٥)

٢٣١
١٨

«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^(٦) أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذي جاء به محمد^{صلى الله عليه وآله} «أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ» أي أخلصت نفسي و جلتي له لا أشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس «وَمَنِ اتَّبَعَنِي» أي و أسلم من اتبعني «وَالْأُتَمِّينَ» أي الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب «أَأَسْلَمْتُمْ» كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم أنتم بعد على كفركم «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا» أي فقد نفعا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال «نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»^(٧) أي أنصار دينه «وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ» أي في القيامة حين يشهد الرسل «إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»^(٨) أي لا يختلف فيها الكتب و الرسول و تفسيرها ما بعدها «أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ» أي نوحده بالعبادة و نخلص فيها «وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً» أي لا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة و لا نراه أهلاً لأن يعبد «وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً» كعزيز و المسيح و الأخيار و إطاعتهم فيما أحدثوا من التحريم و التحليل «فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن التوحيد «فَقُولُوا أَشْهَدُوا بَأَنَّا مُسْلِمُونَ» أي لزمتمكم الحجة فاعترفوا بآنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل «وَلَكِنْ كَانَ خِيفاً» أي مانعاً عن العقائد الزائفة «مُسْلِمِماً» أي منقاداً لله.

«بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٩) وقع الإسلام هنا مقابلاً للكفر «أَفَقَرَّ دِينُ اللَّهِ يَنْفُثُونَ» أي^(١٠) أفيعد هذه الآيات و الحجج تطالبون ديناً غير دين الإسلام «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً»^(١١) قيل أي عند الميثاق كما روي عن ابن عباس و قيل أي أقر بالعبودية و إن كان فيهم من أشرك في العبادة كقوله تعالى «وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»^(١٢) و قيل أسلم المؤمن طوعاً و الكافر كرها عند الموت و قيل أي استسلم له بالانقياد و الذلة و قيل معناه أكره قوم على الإسلام و جاء قوم طائعين و هو المروي عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال كرها أي فرقا من السيف و قال الحسن الطوع لأهل السماوات خاصة و أما أهل الأرض فممنهم من أسلم طوعاً و منهم من أسلم كرها^(١٣) و قد روى العياشي^(١٤) عن الصادق^{عليه السلام} أنها نزلت^(١٥) في القائم^{عليه السلام} و في رواية أخرى تلاها فقال إذا قام القائم لا تبقى^(١٦) أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله^(١٨) «وَالَّذِي يُزْجَعُونَ» أي إلى جزائه يصيرون.

٢٣٢
١٨

«قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ» خطاب للنبي^{صلى الله عليه وآله} بأن يقول عن نفسه و عن أمته قال الطبرسي قدس سره فإن قيل ما معنى قوله «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» بعد ما سبق الإقرار بالإيمان على التفصيل قلنا معناه و نحن له مسلمون بالطاعة و الانقياد في جميع ما أمر به و نهى عنه و أيضاً فإن أهل الملل المخالفة للإسلام كانوا يقولون كلهم بالإيمان و لكن لم يقرأوا بلفظة الإسلام فلماذا قال «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ».

«وَمَنْ يَنْتَبِهْ» أي يطلب «غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً» يدين به «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» بل يعاقب عليه «وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٤.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٩.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٩.
٤. سورة آل عمران، آية ١٩.
٥. سورة آل عمران، آية ٥٢.
٦. سورة آل عمران، آية ٨١.
٧. من هنا كلام الطبرسي^{عليه السلام}، ملخصاً.
٨. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٠، ملخصاً.
٩. في المصدر «سألت أبا الحسن^{عليه السلام}».
١٠. من المصدر «لا يبقى».
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٥.
١٢. العياشي في المصدر هكذا: «هي ولاية الثاني والأول».
١٣. تفسير الإمام ص ٦٦٢ و ٦٦٧، باختلاف.
١٤. سورة آل عمران، آية ٦٤.
١٥. سورة آل عمران، آية ٨٣.
١٦. سورة الزخرف، آية ٨٧.
١٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.
١٨. في المصدر «أنزلت».
١٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.

الْخَائِرِينَ، أَي من الهالكين لأن الخسران ذهاب رأس المال وفي هذا دلالة على أن من ابتغى غير الإسلام ديناً لن يقبل منه فدل ذلك على أن الدين والإسلام والإيمان واحد وهي عبارات عن معبر واحد^(١) انتهى.

«حَقُّ تَقَاتِهِ»^(٢) أي حق تقواه وما يجب منها وهو است فراغ الوسع في القيام بالواجبات والاجتناب عن المحرمات وفي المعاني^(٣) والعياشي^(٤) سئل الصادق^(٥) عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى^(٥) ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي^(٦) عنه^(٧) أنه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِغْنَيْتُمْ»^(٨)

«وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» أي لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت في المجمع عن الصادق^(٩) وأنت مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما أتى به النبي^(١٠) متقادون له^(١١) والعياشي^(١٢) عن الكاظم^(١٣) أنه قال لبعض أصحابه^(١٤) كيف تقرأ هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ما ذا قال^(١٥) «مُسْلِمُونَ» فقال سبحانه الله يوقع^(١٦) عليهم الإيمان فيسميهم^(١٧) مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام قال^(١٨) هكذا يقرأ في قراءة زيد قال إنما هي في قراءة علي^(١٩) وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل^(٢٠) على محمد^(٢١) «إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» لرسول الله ثم الإمام من بعده.

«وَاغْتَصِبُوا بِحَبْلِ اللَّهِ»^(٢٢) قيل بدينه الإسلام أو بكتابه لقوله^(٢٣) القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل وللثوق به الاعتصام من حيث إن التمسك به سبب النجاة عن الردي كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة من التردى.

وقال علي بن إبراهيم الحبل التوحيد والولاية^(٢٤) والعياشي عن الباقر^(٢٥) آل محمد هم حبل الله المتين الذي أمر بالاعتصام به فقال «وَاغْتَصِبُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»^(٢٦) وعن الكاظم علي بن أبي طالب حبل الله المتين ومجالس الصدوق نحن الحبل^(٢٧).

وأقول: وقد مر الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الإمامة^(٢٨).

«جَمِيعاً» أي مجتمعين عليه «وَلَا تَفَرَّقُوا» أي ولا تفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم.

وروى علي بن إبراهيم^(٢٩) عن الباقر^(٣٠) أن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد^(٣١) ولا يتفرقوا.

«فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»^(٣٢) أي فيما اختلف بينهم أو اختلف «خَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ» أي ضيقاً مما حكمت به «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» أي ويقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر^(٣٣) «لقد خاطب الله أمير المؤمنين^(٣٤) في كتابه في قوله «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً فَلَا وَزَّيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» قال فيما تعادوا عليه لئن أمات الله محمداً لا يردوا هذا الأمرني هاشم «ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ خَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ» عليهم من القتل أو العفو «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً».

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٧٠.
٢. معاني الأخبار ص ٢٤٨.
٣. في المصدر «فلا يعصى».
٤. سورة التغابن، آية ١٦.
٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٤، الحديث ١١٩.
٦. في المصدر «قلت» بدل «قال».
٧. في المصدر «فسميتهم».
٨. سورة آل عمران، آية ١٠٣.
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢٣، والآية من سورة آل عمران، ١٠٣.
١٠. لم نثر عليه في المكان من مجالس الصدوق، وعثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٢٧٢، المجلس ١٠، الحديث ٥١٠.
١١. راجع ج ٢٤ ص ٨٥٨٢ من المطبوعة.
١٢. سورة النساء، آية ٦٥.
١٣. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٧، باب التسليم وفضل المسلمين.

١. سورة آل عمران، آية ١٠٢.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢٠.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤، الحديث ١٢١.
٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٢.
٥. عبارة «لبعض أصحابه» ليست في المصدر.
٦. في المصدر «توقع».
٧. في المصدر «قلت» بدل «قال».
٨. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٨.

و قال علي بن إبراهيم ^(١) جاءوك يا علي قال هكذا نزلت ^(٢).

أقول: و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت في مثل ذلك و بالجملة تدل على أن الإيمان مشروط بالتسليم و الانقياد التام

«إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(٣) أي سافرتم للغزو «فَتَبَيَّنُوا» أي فاطلبوا بيان الأمر و ميزوا بين الكافر و المؤمن و قرئ فتبينوا في الموضعين أي توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل و المعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا القتل لمن أظهر إسلامه ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ» و قرئ السلم بغير ألف و هما بمعنى الاستسلام و الانقياد و فسر السلام بفتح الإسلام أيضا و العياشي ^(٤) نسب قراءة «السَّلَامَ» إلى الصادق عليه السلام «لَسْتُ مُؤْمِنًا» و إنما فعلت ذلك خوفا من القتل «تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي تطالبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال و هو الذي يعينكم على العجلة و ترك التثبت «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ» تغنيكم عن قتل أمثاله لماله «كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ» أي أول ما دخلتم في الإسلام و تفوهم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ» بالاشتهار بالإيمان و الاستقامة في الدين «فَتَبَيَّنُوا» و افعلوا بالداخلين الإسلام ما فعل الله بكم و لا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه ابتغاء و خوفا و تكريرها تأكيد لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» عالما به و بالفرض منه فلا تنهافتوا القتل و لا تحتالوا فيه.

و قال علي بن إبراهيم ^(٥) و غيره أنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحسن بخیل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعته فقتله فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٦) أفلا ^(٧) شقت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة ^(٨) بعد ذلك أن لا يقاتل ^(٩) أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ» الآية.

و في رواية العامة أن مرداسا أضاف إلى الكلمتين السلام عليكم و هي تؤيد قراءة السلام و تفسيره بفتحية الإسلام.

و أقول: لا يخفى أن أسامة فعله الأخير كان أشنع من فعله الأول و كان عذره أشد و أفحش منهما و هذا منه دليل على أنه كان من المنافقين.

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ^(١٠) قد مر أنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير فتدل على أن الإمامة داخلية في الدين و الإسلام و أن بها كماله.

«لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ» ^(١١) أي صنع الذين يقعون في إظهار الكفر سريعا إذا وجدوا منه فرصة «مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ» أي من المنافقين و الباء متعلقة بقالوا لا بآمنّا و الواو يحتمل الحال و العطف و الآية تدل على أن الإيمان باللسان لا ينفع ما لم يوافق القلب

«وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ» روى العياشي ^(١٢) عن الباقر عليه السلام ألهموا «بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» أي مخلصون.

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ» ^(١٣) أي يعرفه الحق و يوقفه للإيمان «يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» فيتسع له و يفسح فيه

٢. أي آية «و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جازك».

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٢٤٢.

٦. ما بين المعقوفين من المصدر.

٨. كلمة «أسامة» ليست في المصدر.

١٠. سورة المائدة، آية ٣.

١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٠. والآية في المائدة: ١١١.

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢.

٣. سورة النساء، آية ٩٤.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٨.

٧. في المصدر «فلا» بدل «أفلا».

٩. في المصدر «لا يقتل».

١١. سورة المائدة، آية ٤١.

١٣. سورة الأنعام، آية ١٢٥.



مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلاً للحق مهيناً لحلولة فيه مصفى عما يمنعه و ينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك أمانة يعرف بها فقال نعم و الإجابة إلى دار الخلود و التجاني عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله.^(١)

﴿فَالَيْمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾^(٢) أيها المؤمنون من دعوتهم إلى المعارضة أو أيها الكافرون من دعوتهم إلى المعاونة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أي متلبساً بما لا يعلمه إلا الله و لا يقدر عليه سواه ﴿وَأَن لَّ إِلَهًا إِلَّا هُوَ﴾ لأنه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصون فيه.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ يدل^(٣) على إطلاق الإسلام على الإيمان الكامل ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّلَاحِينَ﴾ أي في الرتبة و الكرامة.

﴿وَمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٤) أي إذا عاينوا في القيامة حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين.

و في تفسير العياشي و علي بن إبراهيم^(٥) عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيؤمن يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين و في المجمع^(٦) مرفوعاً عن النبي ﷺ قال إذا اجتمع أهل النار في النار و معهم من شاء^(٧) الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع^(٨) الله عز اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٩) أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

﴿تَبَيَّنَا﴾^(١٠) أي بيانا بليغا و روى العياشي^(١١) عن الصادق عليه السلام قال نحن و الله نعلم ما في السماوات و ما في الأرض و ما في الجنة و ما في النار و ما بين ذلك ثم قال^(١٢) إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية و عنه عليه السلام أن الله أنزل القرآن تبين كل شيء حتى و الله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا أنزله الله فيه.

و قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾^(١٣) يعني جبرئيل ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ أي متلبساً بالحكمة ﴿لِيُبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذا سمعوا النسخ و تدبروا ما فيه من رعاية الصلاح و الحكمة رسخت عقائدهم و اطمانت قلوبهم ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المتقادين لحكمه.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾^(١٤) قيل أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد و ذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي و في المناقب عن الصادق عليه السلام فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة^(١٥) و مألهاً واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى و الشيطان و أيضاً التوحيد لا يتم إلا بالولاية إذ بالإمام يعرف الله و يعرف طريق عبادته فهي كمال التوحيد و أصله و أساسه و غايته.

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٣.
٢. سورة هود، آية ١٤.
٣. سورة يوسف، آية ١٠١.
٤. سورة الحجر، آية ٢.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ و فيه «بذل إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله» ما يلي: «ينادي مناد يوم القيامة بسمع الخلائق» و تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٢.
٦. في المصدر «فيشرح».
٧. سورة النحل، آية ٨١.
٨. في المصدر «فيسمع».
٩. سورة النحل، آية ٨١.
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٦.
١١. سورة النحل، آية ١٠٢.
١٢. المناقب ج ٤ ص ٤٧، و مر بالرقم ١٠ من باب تأويل المؤمنين بهم و الكفار بأعدائهم في ج ٢٣ ص ٣٥٧ من المطبوعة.

﴿فَلَهُ أَشْلُوهَا﴾^(١) أي أخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالإشراك ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم وقال علي بن إبراهيم أي العابدين.^(٢)

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى﴾^(٣) ساهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعى قلوبهم أن تسمع فبان إيمانهم يدعهم إلى تلقي اللفظ وتدبر المعنى أو المراد بالمؤمن المشار للإيمان أو من هو في علم الله كذلك ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون من أسلم وجهه لله ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(٤) أي خلقا وملكا ﴿وَأُيُزَّتْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين أو النابتين على ملة الإسلام.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ﴾^(٥) قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الإنجيل من أهل الحبشة والشام ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ أي بانه كلام الله ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره الكتب المتقدمة وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة.

﴿وَقُولُوا آمَنَّا﴾^(٦) قيل هي المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِنْسَانِ﴾^(٧) حتى تمكن فيه يسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه لأن الصدر محل القلب المنيع للروح المتعلق للنفس القابل للإسلام ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وقد مر الخبر ذلك وخبر من محذوف دل عليه قوله ﴿قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره في رواية علي بن إبراهيم نزل صدر الآية في أمير المؤمنين عليه السلام^(٨) وفي رواية العامة نزل في حمزة وعلي وما بعده في أبي لهب ولده وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أن القسوة والرقمة من القلب وهو قوله ﴿قَوْلٌ﴾ الآية ﴿وَوَكُنَّا مِنْهُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٩) ظاهره كون الإسلام فوق الإيمان.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قال الطبرسي^(١٠) قدس سره هم قوم من بني أسد أتوا النبي ﷺ في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى أنهم قالوا صدقنا بما جئت به فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي انقدنا^(١١) واستسلمنا مخافة السبي والقتل ثم بين سبحانه أن الإيمان محل القلب دون اللسان فقال ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال الزجاج الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول ﷺ وبذلك يحقن الدم فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه المسلم المؤمن حقا فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إن لم تصدقوا بعد ما أسلمتم تعودا من القتل فالؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي أظهر الإسلام تعودا من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين.

وروى أنس عن النبي ﷺ الإسلام علانية والإيمان في القلب وأشار إلى صدره.

ثم قال سبحانه ﴿وَإِنْ طِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾^(١٢) أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا أي لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان ﴿وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي الذين صدقوا في ادعاء الإيمان فبدل على أن

١. سورة الحج، آية ٣٤.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
٣. سورة النمل، آية ٨١.
٤. سورة النمل، آية ٩١.
٥. سورة القصص، آية ٥٢.
٦. سورة التكوير، آية ٤٦.
٧. راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٨.
٨. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٨، والآية من سورة الحجرات: ١٤.
٩. سورة الزخرف، آية ٦٩.
١٠. هكذا جاء في المصدر، والظاهر من الإقياد.
١١. سورة الحجرات، آية ١٤.
١٢. سورة الحجرات، آية ١٤.



للأعمال مدخلا في الإيمان إما بالجزئية أو الاشتراط أو هي كاشفة منه كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾ أي تخبرونه به بقولكم أمنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو
تجهيل لهم و توبيخ.

روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا و حلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾.
أي يعدون إسلامهم عليك منة و هي النعمة لا يستثيب مولاها ممن نزلها إليه ﴿قُلْ لَا تَعْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ﴾ أي
بإسلامكم فنصب بنزع الخافض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلإِيمَانِ﴾ على ما
زعمتم مع أن الهداية لا يلزم اهتداء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ادعاء الإيمان و جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي فله
المنة عليهم.

و في سياق الآية لطف و هو أنهم لما سموا ما صدر عنهم إيمانا و منوا به نفى أنه إيمان و سماه إسلاما بأن قال
يعنون عليك بما هو في الحقيقة إسلام و ليس بجدير أن يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للإيمان فله المنة عليهم
بالهداية له لا لهم.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) قال البيضاوي استدل به على اتحاد الإيمان و الإسلام و هو ضعيف
لأن ذلك لا يقتضي إلا صدق المؤمن و المسلم على من اتبعه و ذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
المفاهيم المختلفة على ذات واحدة.^(٢)

و قال في قوله تعالى ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾^(٣) مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات.^(٤)

﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٥) قيل إنكار لقولهم إن صح أنا نبعت كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل
نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا.

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾^(٦) أي الجاثرون عن طريق الحق ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ أي توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار
الثواب.

و روى علي بن إبراهيم^(٧) عن الباقر^(٨) أي الذين أقروا بولايتنا.

أقول: إذا تأملت في هذه الآيات و الآيات المتقدمة في الباب السابق عرفت أن للإيمان و الإسلام معاني شتى كما
سنفصله إن شاء الله تعالى.

الأخبار

١-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه^(٩) أنه قال له إن الإيمان قد يجوز بالقلب دون
اللسان فقال له إن كان ذلك كما تقول فقد حرم علينا قتال المشركين و ذلك أنا لا ندرى بزعمك لعل ضميره الإيمان
فهذا القول نقض لامتحان النبي^(١٠) من كان يجنيه يريد الإسلام و أخذه إياه بالبيعة عليه و شروطه و شدة التأكيد
قال مسعدة و من قال بهذا فقد كفر البتة من حيث لا يعلم.^(١١)

توضيح: أنه قال له ضمير قال راجع إلى الصادق^(١٢) ورجوعه إلى مسعدة بعيد و على الأول الكلام
محمول على الاستفهام و قد للتقليل و على الثاني يحتمل التحقيق أيضا فلا يكون استفهاما و
يكون النسبة إلى الأب بأن يكون نسب الجواب إلى أبيه^(١٣) ولذا صار بعيدا و حاصل الجواب أنه لو
كان الإسلام محض الاعتقاد القلبي و لم يكن مشروطا بعدم الإنكار الظاهري أو بوجود الإذعان و
الانقياد الظاهري لم يجز قتال المشركين إذ يحتمل إيمانهم باطنا و قوله^(١٤) فهذا القول يحتمل أن
يكون وجهها آخر و هو أن هذا القول مناقض لفعل النبي^(١٥) من تكليفه من يريد الإسلام بالبيعة و
التأكيد فيها فإنها أفعال سوى الاعتقاد أو يكون مرجع الجميع إلى دليل واحد هو أنه لو كان أمرا

٢. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٢٢.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٦.

٦. سورة الجن، آية ١٤.

٨. قرب الإسناد ص ٤٨، الحديث ١٥٧.

١. سورة الذاريات، آية ٣٦.

٣. سورة التحريم، آية ٥.

٥. سورة القلم، آية ٣٥.

٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.

قلبي فأما أن يكتمني في إنبات ذلك أو نفيه بقوله أم لا فعلى الثاني لا يمكن قتل المشرك و قتاله أصلا
و على الأول فلا بد من الاكتفاء بإقراره فلا حاجة إلى التبعية و غيرها مما كان رسول الله ﷺ
يعتبره و يهتم به.

٢- [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال قال النبي ﷺ أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد حرم علي دماؤهم و أموالهم.^(١)

تبيين: روت العامة هذا الخبر بطرق مختلفة و زيادة و نقصان في الألفاظ فمنها ما روه.
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا
إله إلا الله عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله^(٢) و قال الحسين بن مسعود
في شرح السنة حتى يقولوا لا إله إلا الله أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله
إلا الله ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقرؤا نبوة محمد ﷺ أو يعطوا الجزية و قوله و حسابهم
على الله معناه فيما يستسرون به دون ما يخلون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر فإنهم إذا
أخلوا بشيء مما يلزمهم في الظاهر يطالبون بموجبه^(٣) انتهى.

وأقول: كان الاكتفاء بإحدى الشهادتين لتلازمهما و المراد بها الشهادتان معا بل مع ما تستلزمه
من الإقرار بما جاء به النبي ﷺ فإنهم روهوا أيضا أنه ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم و أموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله و في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا
الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن يستقبلوا قبلتنا و أن يأكلوا ذبيحتنا و أن يصلوا صلاتنا فإذا
فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم و أموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين و
في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و يؤمنوا بي و بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم و أموالهم إلا بحقها.

قال القاضي عياض^(٤) من علماء العامة اختصاص عصم النفس و المال بمن قال لا إله إلا الله تعبير
عن الإجابة إلى الإيمان أو أن المراد بهذا مشركو العرب و أهل الأوثان و من لا يوجد و هم كانوا أول
من دعي إلى الإسلام و قاتل عليه فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكفى في عصمته بقوله لا إله
إلا الله إذ كان يقولها في كفره و هي من اعتقاده و لذلك جاء في الحديث الآخر و إنني رسول الله و
يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة.

٣- سنن [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال سمعت
أبا عبد الله ﷺ يقول الإسلام يحقن به الدم و تؤدى به الأمانة و يستحل به الفرج و الثواب على الإيمان.^(٥)
كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله^(٦)

بيان يدل الخبر على عدم ترادف الإيمان و الإسلام و أن غير المؤمن من فرق أهل الإسلام لا
يستحق الثواب الأخروي أصلا كما هو الحق و المشهور بين الإمامية و تستعرف أن كلا من الإسلام
و الإيمان يطلق على معان و الظاهر أن المراد بالإيمان في هذا الخبر الإذعان بوجوده سبحانه و
صفاته الكمالية و بالتوحيد و العدل و المعاد و الإقرار بنبوة نبينا ﷺ و إمامة الأئمة الاثني عشر
صلوات الله عليهم و بجميع ما جاء به النبي ﷺ ما علم منها تفصيلا و ما لم يعلم إجمالا و عدم
الإتيان بما يخرج به عن الدين كعبادة الصنم و الاستخفاف بحرمات الله.

١. عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٦٤ الحديث ٢٨٠. ٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٣ باختلاف يسير.

٣. شرح السنة ج ١ ص ٥٩.

٤. هو أبو الفضل بن موسى بن عياض - بتخفيف الياء - المالكي المتوفي ٥٤٤هـ. له مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث المختص بالصالح
الثلاثة: الموطأ و البخاري و مسلم، و له الإكمال في شرح كتاب مسلم و له شرح حديث أم زرع - شرحا مستوفى، و له كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٧.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤، الحديث ٢، باب أن الإسلام يحقن به الدم.

والإسلام هو الإذعان الظاهري بالله و برسوله و عدم إنكار ما علم ضرورة من دين الإسلام فلا يشترط فيه ولاية الأمة عليه السلام ولا الإقرار القلبي فيدخل فيه المناقون و جميع فرق المسلمين ممن يظهر الشهادتين عدا النواصب و الغلاة و المجسمة و من أتى بما يخرجهم عن الدين كمباداة الضم و إلقاء المصحف في القاذورات عمدا و نحو ذلك و سيأتي تفصيل القول في جميع ذلك إن شاء الله.

ثم إنه عليه السلام ذكر من الثمرات المترتبة على الإسلام ثلاثة الأول حقن الدم قال في القاموس حقنه يحقنه و يحقنه حبسه و دم فلان أنقذه من القتل ^(١) انتهى و ترتب هذه الفائدة على الإسلام الظاهري ظاهر لأن في صدر الإسلام و زمن الرسول كانوا يكتفون في كف اليد عن قتل الكفار بأظهارهم الشهادتين و بعده عليه السلام لما حصلت الشبهة بين الأمة و اختلفوا في الإمامة خرجت عن كونه من ضروريات دين الإسلام قدم المخالفين و سائر فرق المسلمين محفوظة إلا الخوارج و النواصب فإن ولاية أهل البيت عليهم السلام أي محبتهم من ضروريات دين جميع المسلمين وإنما الخلاف بإمامتهم و الباغي على الإمام يجب قتله بنص القرآن و هذا الحكم إنما هو إلى ظهور القائم عليه السلام إذ في ذلك الزمان ترتفع الشبهة و يظهر الحق بحيث لا يبقى لأحد عذر فحكم منكر الإمامة في ذلك الزمان حكم سائر الكفار وجوب قتلهم و غير ذلك.

و أما المناقون المظهرون للعقائد الحقبة المبطنون خلافا فيحتمل عدم قبول ذلك عنهم لحكمه عليه السلام بعلمه في أكثر الأحكام و يحتمل أيضا قبوله منهم إلى أن يظهر منهم خلافا كما هو ظاهر أخبار دابة الأرض و الجزم بأحدهما مشكل.

الثاني أداء الأمانة و ظاهره عدم وجوب رد ودیعة من لم يظهر الإسلام و هو خلاف المشهور و أكثر الأخبار فإن المشهور بين الأصحاب وجوب رد الوديعة ولو كان المودع كافرا و قال أبو الصلاح إن كان حربيا وجب أن يحمل ما أودعه إلى سلطان الإسلام ^(٢) و يمكن حمل الخبر على أن الرد على المسلم أكد أو أنه يحكم به أهل الإسلام أو على أن المراد بالأمانة غير الوديعة مما حصل من أمواله في يد غيره أو أن الإسلام يصير سببا لأن يؤدي الأمانات إلى أهلها و في الكل تكلف و الحمل على مذهب أبي الصلاح أيضا يحتاج إلى تكلف لأنه أيضا يوجب رد أمانة الذمي فيتكلف بأن رد أمانة الذمي أيضا بسبب الإسلام لتشبهته بذمة المسلمين.

الثالث استحلال الفرج بالإسلام فيدل على عدم جواز نكاح الكافرة مطلقا بل بملك اليمين أيضا إلا ما خرج بالدليل و كذا إنكاح الكافر و على جواز نكاح المسلمة مطلقا و كذا إنكاح المسلم من أي الفرق كان.

أما الأول فلا خلاف في عدم جواز نكاح المسلم غير الكتابية و في تحريم الكتابية أقوال التحريم مطلقا جواز متعة اليهودية و النصرانية اختيارا و الدوام اضطرارا عدم جواز العقد بحال و جواز ملك اليمين جواز المتعة و ملك اليمين لليهودية و النصرانية و تحريم الدوام كما هو مختار أكثر المتأخرين تحريم نكاحهن مطلقا اختيارا و تجويزه مطلقا اضطرارا و تجويز الوطء بملك اليمين الجواز مطلقا كما ذهب إليه الصدوق ^(٣) و في المجوسية اختلاف في الأقوال و الروايات و الأقرب جواز وطئها بملك اليمين و الأحوط الترتك في غير ذلك نعم إذا أسلم زوج الكتابية فالنكاح باق وإن لم يدخل بها.

و أما الثاني و هو تزويج غير المؤمن من فرق المسلمين فالمشهور اعتبار الإيمان في جانب الزوج دون الزوجة و ذهب جماعة إلى عدم اعتباره مطلقا و الاكتفاء بمجرد الإسلام و لا يخلو من قوة في زمان الهدنة و لا يصح نكاح الناصب المبغض لأهل البيت عليهم السلام مطلقا.

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧. ٢. راجع الكافي في الفقه ص ٢٢١. فصل في الوديعة.

٣. قال عليه السلام: «لا بأس بتزويج النصرانية، فإن تزوجت يهودية فامتعتها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير». المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٦ سطر ٢٢.

ثم ذكر ﷺ ثمرة الإيمان و هو ترتب الثواب على أعماله في الآخرة فغير المؤمن الاثني عشري المصدق قلبا لا يرتب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة و هو يستلزم خلوده في النار كما مر و سيأتي إن شاء الله.

٤٤٤: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن العلاء عن محمد عن أحدهما ﷺ قال الإيمان إقرار و عمل و الإسلام إقرار بلا عمل^(١)

بيان: هذا الخبر يدل على اصطلاح آخر للإيمان و الإسلام و هو أن الإسلام نفس العقائد و الإيمان العقائد مع العمل بمقتضاها من الإتيان بالفرائض و ترك الكبائر و ربما يأول بأن المراد بالإقرار الإقرار بالشهادتين و بالعمل عمل القلب و هو التصديق بجميع ما أتى به النبي ﷺ أو بأن المراد بالإقرار ترك الإيذاء و الإنكار و بالعمل العمل الصحيح و الحمل فيها على المجاز أي الإيمان سبب لأن يقر على دينه و لا يؤذي و يحكم عليه بأحكام المسلمين و سبب لصحة أعماله بخلاف الإسلام فإنه يصير سببا للأول دون الثاني و لا يخفى بعده.

و يحتمل أن يراد بالإقرار إظهار الشهادتين و بالعمل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ و منها الولاية فيرجع إلى الخبر الأول.

٥٥: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» فقال لا ترى أن الإيمان غير الإسلام.^(٢)

بيان: أقول قد مر تفسير الآية و هي مما استدل به على عدم ترادف الإسلام و الإيمان كما استدلل ﷺ بها عليه و ربما يجاب عنه بأن المراد بالإسلام هنا الاستسلام و الانقياد الظاهري و هو غير المعنى المصطلح و الجواب أن الأصل الإطلاق الشرعي الحقيقة الشرعية و صرفه عنها يحتاج إلى دليل و استدلل بها أيضا على أن الإيمان هو التصديق فقط لنسبته إلى القلب و الجواب أنها لا تنفي اشتراط الإيمان القلبي بعمل الجوارح و إنما تنفي الجزئية مع أن فيه أيضا كلاما.

٦٦: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سفيان بن السمط قال سأل رجل أبا عبد الله ﷺ عن الإسلام و الإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقي في الطريق و قد أزع من الرجل الرحيل فقال له أبو عبد الله ﷺ كأنه قد أزع منك رحيل فقال نعم فقال فألقني في البيت فلقبه فسأله عن الإسلام و الإيمان ما الفرق بينهما فقال الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله^(٣) و أن محمدا رسول الله^(٤) و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان فهذا الإسلام و قال الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقربها و لم يعرف هذا الأمر كان مسلما و كان ضالاً.^(٥)

توضيح: كان تأخير الجواب للنتيجة و المصلحة و في القاموس أزع الترحل كفرح أزعفا و أزوفنا دنا.^(٦)

أقول: و يظهر من الرواية أن بين الإيمان و الإسلام فرقين أحدهما أن الإسلام هو الانقياد الظاهري و لا يعتبر فيه التصديق و الإذعان القلبي بخلاف الإيمان فإنه يعتبر فيه الاعتقاد القلبي بل القطعي كما سيأتي و ثانيهما اعتبار اعتقاد الولاية فيه و ذكر الأعمال إما بناء على اشتراط الإيمان بالأعمال أو المراد الاعتقاد بها و يرشد إليه قوله فإن أقربها أو الغرض بيان العقائد و جل الأعمال المشتركة بين أهل الإسلام و الإيمان و الوصف بالضلال و عدم إطلاق الكفر عليهم إما للتحقق في الجملة أو لعدم توهم كونهم في الأحكام الدنياوية في حكم الكفار.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤. ٢. أصول الكافي ص ٢٤. و الآية من سورة الحجرات: ١٤.

٣. في المصدر زيادة «وحده لا شريك له». ٤. في المصدر «عبده و رسوله» بدل «رسول الله».

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤. الحديث ٤، باب أن الإسلام يحقن به الدم.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٠.

٧-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلّى والعدة عن أحمد بن محمد جميعاً عن الوشاء عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول «قَالَتْ الْأَغْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب ومن زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب. (١)

بيان: فمن زعم فيه تنبيه على مغايرة المفهومين وتحقق مادة الافتراق بينهما وأن الإسلام أعم.

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان فقال إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان فقلت فصفهما لي فقال الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والموايرث وعلى ظاهره جماعة الناس والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتماعاً في القول والصفة. (٢)

تبيين: أهما مختلفان أي مفهوماً و حقيقة أم مترادفان يشارك الإسلام المشاركة وعدهما إما باعتبار المفهوم فإن مفهوم الإسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس أو باعتبار الصدق فإن كل مؤمن مسلم دون العكس أو باعتبار الدخول فإن الداخل في الإيمان داخل في الإسلام دون العكس وإن كان يرجع إلى ما سبق أو باعتبار الأحكام فإن أحكام الإسلام ثابتة للإيمان دون العكس فصفهما لي أي بين لي حقيقتهما شهادة أن لا إله إلا الله بيان لأجزاء الإسلام به حققت بيان لأحكام الإسلام ويدل على التوارث بين جميع فرق المسلمين كما هو المشهور.

والظاهر أن المراد بالشهادة والتصديق الإقرار الظاهري ويحتمل التصديق القلبي فيكون إشارة إلى معنى آخر للإسلام ولا يبعد أن يكون أصل معناه الإقرار القلبي وأن ترتبت الأحكام على الإقرار الظاهري بناء على الحكم بالظاهر ما لم يظهر خلافه لعدم إمكان الإطلاع على القلب كما قال النبي صلى الله عليه وآله لأسامة فهلا شققت قلبه ولذا قال صلى الله عليه وآله وعلى ظاهره جماعة الناس بل مدار الأحكام على الظاهري في سائر الأمور القلبية كالعقود والإيقاعات والأيمان وأشباهاها على هذا فلا فرق بين الإيمان والإسلام إلا بالولاية والإقرار بالأئمة عليهم السلام ولوازمها إذ في الإيمان أيضاً يحكم بالظاهر ولعل الأول أظهر والمراد بالهدى الولاية والاهتداء بالأئمة عليهم السلام وما يثبت في القلوب إشارة إلى العقائد القلبية بالشهادات الظاهرة الإسلامية فكلمة من في قوله من صفة الإسلام بيانية وتحتمل الابتدائية أي ما يسري من أثر الأعمال الظاهرة إلى الباطن وقوله وما ظهر من العمل يدل على أن الأعمال أجزاء الإيمان وإن أمكن حمله على التكلم بالشهادتين كما يؤمن إليه آخر الخبر أرفع من الإسلام لأنه يصير سبباً لإحراز الثنوبات الأخروية أو لاعتبار الولاية فيه فيكون أكمل وأجمع.

قوله الإيمان يشارك الإسلام ظاهره أنه لا فرق بين العقائد الإسلامية والإيمانية وإنما الفرق في اشتراط الإذعان القلبي في الإيمان دون الإسلام وقد يأول بأنه أراد أن الإيمان يشارك الإسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتمدة الإسلام مثل الصلاة والزكاة وغيرهما والإسلام لا يشارك الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتمدة الإيمان لأنه لا يشاركه في التصديق بالولاية وإن اجتماعاً في الشهادتين والتصديق بالوحدانية والرسالة.

٩-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن موسى بن بكر عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان. (٣)

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٥، باب أن الإسلام يحقن به الدم.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ١، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٢، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

يقول إن الإيمان يشارك الإسلام ولا يشاركه الإسلام إن الإيمان ما قر في القلوب والإسلام ما عليه المنافع و الموارث و حقن الدماء والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.^(١)

بيان: وقر في القلب^(٢) كوعد أي سكن فيه وثبت من الوفاء والحلم والرزانة كذا في النهاية.^(٣)

١١-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الكتاني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيهما أفضل الإيمان أم الإسلام فإن من قبلنا يقولون إن الإسلام أفضل من الإيمان فقال الإيمان أرفع من الإسلام قلت فأوجدني ذلك قال ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا تشرك الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.^(٤) سنن [المحاسن] عن ابن محبوب مثله^(٥)

توضيح أيهما أفضل مبتدأ وخبر والإيمان والإسلام تفسيران لمرجع الضمير أو هما مبتدأ وأيها أفضل خبره وأوجدني ذلك أي اجعلني أجده وأفهمه في القاموس وجد المطلوب كوعد وورم يجده ويجده بضم الجيم وجدا وجده أدركه وأوجده أغناه وفلانا مطلوبة أظفره به^(٦) قوله متعمدا أي لا ساهيا ولا مضطرا ويدل على كفر من استخف بالكعبة فإنها من حرمات الله وجوب تعظيمها من ضروريات دين الإسلام ألا ترى أن الكعبة شبه عليه السلام المعقول بالمحسوس تفهيم للسائل وبيانا للعموم والخصوص ولشرف الإيمان على الإسلام وأن الكعبة تشرك المسجد أي في حكم التعظيم في الجملة أو في أنها يصدق عليها أنها مسجد وكعبة أو في أن من دخل الكعبة يحكم بدخوله في المسجد بخلاف العكس والمسجد أي جميع أجزائه لا يشرك الكعبة في قدر التعظيم وعقوبة من استخف بها أو لا يصدق على كل جزء من المسجد أنه كعبة أو في أن من دخلها دخل الكعبة كما سيأتي ووجه الشبه على جميع الوجوه ظاهر.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل و صدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حققت الدماء وعليه جرت الموارث و جاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الإسلام و هما في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان وقد قال الله عز وجل ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٧) فقول الله عز وجل أصدق القول.

قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان ذلك مجرى واحد^(٨) ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل قلت ليس الله عز وجل يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٩) وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله عز وجل ﴿فِيضَاعَةً لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١٠) فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيد^(١١) الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٣، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.
٢. من المصدر.
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٢١٣.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٤، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.
٥. المعاني ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٢٩.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.
٧. سورة الحجرات، آية ١٤.
٨. في المصدر «واحد» بدل «واحد».
٩. سورة الأنعام، آية ١٦.
١٠. سورة البقرة، آية ٢٤٥.
١١. في المصدر «ويزيده».

قلت أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان فقال لا ولكنه قد أضيف إلى الإيمان و خرج به ^(١) من الكفر و سأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام أرأيت لو أبصرت ^(٢) رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك رأيت في الكعبة قلت لا يجوز لي ذلك قال فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم قال وكيف ذلك قلت لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد قال ^(٣) أصبت وأحسن ثم قال كذلك الإيمان و الإسلام. ^(٤)

بيان: قوله ﷺ وأفضى به إلى الله الضمير إما راجع إلى القلب أو إلى صاحبه أي أوصله إلى معرفة الله وقربه و ثوابه فالضمير في أفضى راجع إلى ما و يحتمل أن يكون راجعا إلى المؤمن و ضمير به راجعا إلى الموصول أي وصل بسبب ذلك الاعتقاد أو أوصله ذلك الاعتقاد إلى الله كناية عن علمه سبحانه بحصوله في قلبه و قيل أي جعل وجه القلب إلى الله من الفضائل و الأحكام أي الفضائل الدنيوية و الأحكام الشرعية قال في المصباح أفضى الرجل يديه إلى الأرض بالأنف مسها بياطن راحته قاله ابن فارس ^(٥) و غيره و أفضيت إلى الشيء و صلت إليه و السر أعلمته به ^(٦) انتهى و قيل أشار به إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتحديد و الرسالة و الولاية لأن هذا المجموع هو المفضي إلى الله و قوله و صدقه العمل مشعر بأن العمل خارج عن الإيمان و دليل عليه لأن الإيمان و هو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الإيماء إلى أن الإيمان بلا عمل ليس بإيمان و التسليم لأمره أي الإمامة عبر هكذا تقيّة أو الأعم فيشملها أيضا و يحتمل أن يكون عدم ذكر الولاية لأن التصديق القلبي الواقعي بالشهادتين مستلزم للإقرار بالولاية فكان المخالفين ليس إدعائهم بالشهادتين إلا إدعائنا ظاهريا لإخلاصهم بما يستلزمه من الإقرار بالولاية فلذا أطلق عليهم في الأخبار اسم النفاق أو الشرك فقط.

و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل أي قول بالشهادتين أو الأعم و فعل بالطاعات كالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غيرها فبدل على أن الإسلام يطلق على مجرد الطاعات و الشهادات من غير اشتراط تصديق فخرجوا بذلك من الكفر أي من أن يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار و أضيفوا إلى الإيمان أي نسبوا إلى الإيمان ظاهرا وإن لم يكونوا متصفين به حقيقة و هما في القول و الفعل يجتمعان أي في الشهادتين و العبادات الظاهرة و إن خص الإيمان بالولاية و ظاهر سياق الحديث لا يخلو من شوب تقيّة و كان المراد بالفضائل ما يفضل به في الدنيا من العطاء و الإجراء و أمثاله لا الفضائل الواقعية الأخروية أو ما يفضل به على الكافر من الإنفاق و الإعطاء و الإكرام و الرعاية الظاهرية و قيل أي في التكليف بالفضائل بأن يكون المؤمن مكلفا و لا يكون المسلم مكلفا بها أقول: سيظهر مما سنقول من تفسير العياشي ^(٧) أن الفضائل تصحيف القضايا.

في أعمالهما أي صحتها و قبولها و ما يتقربان به إلى الله أي من العقائد و الأعمال فيكون تأكيدا أو تعميما بعد التخصيص لشموله للعقائد أيضا أو المراد بالأول صحة الأعمال و بالتالي كيفياتها فإن المؤمن يعمل بما أخذه من إمامه و المسلم يعمل ببدع أهل الخلاف و قيل المراد به الإمام الذي يتقرب بولايته و متابته إلى الله تعالى فإن إمام المؤمن مستجمل لشرائط الإمامة و إمام المسلم لشرائط الفسق و الجهالة.

قوله أليس الله يقول أقول هذا السؤال و الجواب يحتمل وجوها الأول و هو الظاهر أن السائل أراد أنه إذا كانا مجتمعين في الحسنات و الحسنة بالعشر فكيف يكون له فضل عليه في الأعمال و القربات مع أن الموصول من أدوات العموم فيشمل كل من فعلها فأجاب ﷺ بأنهما شريكان في

١. كلمة «به» ليست في المصدر.
٢. في المصدر «فقال».
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦. الحديث ٥. باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الاسلام لا يشرك الإيمان.
٤. مجمل اللقح ج ٤ ص ١٠٣.
٥. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
٦. سيأتي برقم ٣٩ من هذا الباب.

العشر والمؤمن يفضل بما زاد عليها و يرد عليه أنه على هذا يكون لأعمال غير المؤمنين أيضا ثواب وهو مخالف للإجماع والأخبار المستفيضة إلا أن يحمل الكلام على نوع من التقيّة أو المصلحة لقصور فهم السائل أو يكون المراد بالإيمان الإيمان الخالص وبالإسلام أعم من الإيمان الناقص وغيره ويكون الثواب للأول وهو غير بعيد عن سياق الخبر بل لا يبعد أن يكون المراد بالمسلم المستضعف من المؤمنين الذين يظهرون الإيمان ولم يستقر في قلوبهم كما يرشد إليه قوله وهما في القول والفعل يجتمعان وقد عرفت اختلاف الاصطلاح في الإيمان فيكون هذا الخير موافقا لبعض مصطلحاته.

وقيل في الجواب لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة ورفع شدتها لا في دخول الجنة إذ دخولها مشروط بالإيمان.

الثاني أنه تعالى قال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١) والقرض الحسن هو العادة الواقعة على كمالها و شرائط قبولها ومن جملة شرائطها هو الإيمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيه لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم و يزد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه وحسب كماله أضعافا كثيرة حتى أنه يعطي بواحدة سبعمئة أو أزيد و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو كما قال ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٢).

وقيل أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم والحكمة وزيادة اليقين والمعرفة.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل و يرجع إلى الثاني وهو أن المراد بالقرض الحسن صلة الإمام عليه السلام كما وردت الأخبار فالقرض من الجواب أنه كما أن القرض يكون حسنا وغير حسن والحسن الذي هو صلة الإمام يصير سببا لتضاعف أكثر من عشرة فكذاك الصلاة والزكاة والحج تكون حسنة وغير حسنة والحسنة ما كان مع تصديق الإمام وهو يستحق المضاعفة لا غيره فالقاء في قوله فالمؤمنون للبيان وقوله يضاعف الله بتقدير قد يضاعف الله وإلا لكان الظاهر عشرة أضعاف و يزد الله أي على السبعين أيضا.

قوله أرأيت من دخل في الإسلام كان السائل لم يفهم الفرق بين الإيمان والإسلام بما ذكره عليه السلام فأعاد السؤال أو أنه لما كان تمكن في نفسه ما اشتهر بين المخالفين من عدم الفرق بينهما أراد أن يتضح الأمر عنده أو قاس الدخول المركب من الأجزاء المعقولة بالدخول في المركب من الأجزاء المقدارية فإن من دخل جزءا من الدار صدق عليه أنه دخل الدار فلذا أجابه عليه السلام بمثل ذلك لتفهيمه فقال المتصف ببعض أجزاء الإيمان لا يلزم أن يتصف بجميع أجزائه حتى يتصف بالإيمان كما أن من دخل المسجد لا يحكم عليه بأنه دخل الكعبة ومن دخل الكعبة يحكم عليه بأنه دخل المسجد فكذا يحكم على المؤمن أنه مسلم ولا يحكم على كل مسلم أنه مؤمن.

ثم اعلم أنه استدلل بهذه الأخبار على كون الكعبة جزءا من المسجد الحرام و يرد عليه أنه لا دلالة في أكثرها على ذلك بل بعضها يومي إلى خلافه كهذا الخبر حيث قال أكنّت شاهدا أنه قد دخل المسجد ولم يقل أكنّت شاهدا أنه المسجد وكذا قوله لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد نعم بعض الأخبار تشعر بالجزئية.

١٣- سنن [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القلب ليترجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾^(٣) قال يسكن.^(٤)

١٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلا أنه ليس فيه قال يسكن.^(١)

بيان: الرج التحريك و التحرك و الاهتزاز و الرجرجة الاضطراب كالارتجاج و الترجرج و الصنجرة الحلقوم وكأنه كان في قراءتهم ﷺ يهدأ قلبه بالهمز وفتح الدال و رفع قلبه كما قرئ في الشواذ قال البضاوي يهد قلبه للثبات و الاسترجاع عند المصيبة و قرئ يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل و بالنصب على طريق سفه نفسه و يهدأ بالهمز أي يسكن^(٢) و قال الطبرسي ره قرأ عكرمة و عمرو بن دينار يهدأ قلبه أي يطمئن قلبه كما قال سبحانه وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ^(٣) انتهى و يحتمل أن يكون على القراءة المشهورة بياناً لحاصل المعنى كما أضربنا إليه في تفسير الآيات.

١٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن العباس بن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك إلى أبي عبد الله ﷺ أسأله عن الإيمان ما هو فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين سألت رحك الله عن الإيمان و الإيمان هو الإقرار باللسان و عقد في القلب و عمل بالأركان و الإيمان بضه من بعض و هو دار و كذلك الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفات المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم الإيمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى دار الإيمان و لا يخرجها إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال بأن^(٤) يقول للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام و الإيمان داخلًا في الكفر و كان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة و أحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار.^(٥)

بيان: قوله ﷺ و الإيمان هو الإقرار هذا تفسير للإيمان الكامل و الأخبار في ذلك كثيرة سيأتي بعضها و عليه اعتمد اصطلاح المحدثين منا كما صرح به الصدوق رحمه الله في الهداية^(٦) و قال المفيد قدس سره في كتاب المسائل أقول إن مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة و الإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله و رسله و بما جاء من عنده و فاسقون بما معهم من كبائر الآثام و لا أطلق لهم اسم الفسوق و لا اسم الإيمان بل أقيدهما جميعاً في تسميتهما بكل واحد منهما و امتنع من الوصف لهم بهما على^(٧) الإطلاق و أطلق لهم اسم الإسلام بغير تقييد و على كل حال و هذا مذهب الإمامية إلا بني نوبخت رحمهم الله فإنهم خالفوا فيه و أطلقوا على الفساق^(٨) اسم الإيمان^(٩) انتهى.

قوله و الإيمان بضه من بعض أي يترتب أجزاء الإيمان بعضها على بعض فإن الإقرار بالعقائد يصير سبباً للعقائد القلبية و العقائد تصير سبباً للأعمال البدنية.

أو المعنى أن أفراد الإيمان و درجاته يترتب بعضها على بعض فإن الأدنى منها يصير سبباً لحصول الأعلى و هكذا إلى حصول أعلى درجاته فإن حصول قدر من التصديق يصير سبباً للإتيان بقدر من الأعمال الحسنة فإذا أتى بتلك الأعمال زاد الإيمان القلبي فيزيد أيضاً العمل و هكذا فيترتب كمال كل جزء من الإيمان على كمال الجزء الآخر و يحتمل أن يكون إشارة إلى اشتراط بعض أجزاء الإيمان ببعض فإن العمل لا ينفع بدون الاعتقاد و الاعتقاد أيضاً مشروط في كماله و ترتب الآثار عليه بالعمل.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١. الحديث ٤. باب سهو القلب. و ليس فيه «قال: يسكن».
٢. أنوار التنزيل. ج ٢ ص ٤٨١.
٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩. و الآية من سورة النحل: ١٠٦.
٤. في المصدر «أن» بدل «بأن».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦. الحديث ١. باب أن الإسلام قبل الإيمان.
٦. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧ سطر ٢٩.
٧. في المصدر «من» بدل «على».
٨. في المصدر «للفساق» بدل «على الفساق».
٩. أوائل المقالات ص ٨٤ الرقم ٦٦.

و هو دار أي الإيمان كدار يدخل فيها الإنسان كأنه حصن له و هو يشارك الإيمان أي كلما يتحقق الإيمان فهو يشاركه في التحقق و أما ما مضى في الأخبار أنه لا يشارك الإيمان فمعناه أنه ليس كلما تحقق تحقق الإيمان فلا تنافي بينهما و يحتمل أن يكون سقط من الكلام شيء و كان هكذا و هو يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان على وتيرة ما سبق^(١) و يحتمل أن يكون المراد هنا المشاركة في الأحكام الظاهرة و فيما سبق نفي المشاركة لجميع الأحكام.

قبل و سر ذلك أن الإقرار بالتوحيد و الرسالة مقدم على الإقرار بالولاية و العمل و المؤمن و المسلم بسبب الأول يخرجان من دار الكفر و يدخلان في دار الإسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء يستقر في هذه الدار و المؤمن بسبب الثاني يترقى و ينزل في دار الإيمان و منه لاح أن الإسلام قبل الإيمان أنه يشارك الإيمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الإيمان و بهذا التقرير تندفع المناقاة بين القولين قوله **يُطْلَقُ** أو صغيرة يدل على أن الصغيرة أيضا مخرجة من الإيمان مع أنها مكثرة مع اجتناب الكبائر و يمكن حمله على الإصرار كما يومئ إليه ما بعده أو على أن المراد بها الكبيرة أيضا لكن بعضها صغيرة بالإضافة إلى بعضها التي هي أكبر الكبائر فالمراد بقوله نهى الله عنها نهيها عنها في القرآن و إيعاده عليها النار فيه و الخبر يدل على أن جحود المعاصي و استحلالها موجبان للارتداد و كأنه محمول على ما إذا كان من ضروريات الدين فيؤيد التأويل الثاني فإن أكثر ما نهي عنه القرآن كذلك أو على ما إذا جحد و استحل بعد العلم بالتحريم و يدل على أن المرتد مستحق للقتل و إن كان يفعل ما يؤذن بالاستخفاف في الدين و يومئ إليه عدم قبول توبته للمقايلة فيحمل على الفطري و على أنه مستحق للنار و إن تاب.

و جملة القول فيه أن المرتد على ما ذكره الشهيد رفع الله درجته في الدروس^(٢) و غيره هو من قطع الإسلام بالإقرار على نفسه بالخروج منه أو ببعض أنواع الكفر سواء كان مما يقر أهله عليه أو لا أو بإنكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة أو بإثبات ما علم نفيه كذلك أو بفعل دال عليه صريحا كالسجود للصنم و الشمس و إلقاء المصحف القدر قصدا أو إلقاء النجاسة على الكعبة أو هدمها أو إظهار الاستخفاف بها.

و أما حكمه فالمشهور بين الأصحاب أن الارتداد على قسمين فطري و ملي فالأول ارتداد من ولد على الإسلام بأن انعقد نطفته حال إسلام أحد أبويه و هذا لا يقبل إسلامه لو رجع عليه و يتحتم قتله و تبين منه امرأته و تعدت منه عدة الوفاة و تقسم أمواله بين ورثته و هذا الحكم بحسب الظاهر لا إشكال فيه بمعنى تعيين قتله و أما فيما بينه و بين الله فاختلفوا في قبول توبته فأكثر المحققين ذهبوا إلى القبول حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالإسلام أو خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل و هو باطل بالإجماع فلو لم يطلع عليه أحد أو لم يقدر على قتله قتال قبلت توبته فيما بينه و بين الله تعالى و صحت عباداته و معاملاته و لكن لا تعود ماله و زوجته إليه بذلك و يجوز له تجديد العقد عليها بعد العدة أو فيها على احتمال كما يجوز للزوج العقد على المعتدة بانثا حيث لا تكون محرمة أبدا و لا تقتل المرأة بالردة بل تحبس دائما و إن كانت مولودة على الفطرة و تضرب أوقات الصلوات.

و الثاني أن يكون مولودا على الكفر فأسلم ثم ارتد فهذا يستتاب على المشهور فإن امتنع قتل و اختلف في مدة الاستتابة فقليل ثلاثة أيام لرواية مسمع^(٣) و قيل القدر الذي يمكن معه الرجوع و يظهر من ابن الجنيّد أن الارتداد قسم واحد وأنه يستتاب فإن تاب و إلا قتل^(٤) و هو مذهب العامة لكن لا يخلو من قوة من جهة الأخبار و سيأتي تمام الكلام في ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

١. ذيل الرقم: ٨ من هذا الباب.
٢. الدروس الشرعية ج ٢ ص ٥١، كتاب المرتد.
٣. هو مسمع بن عبد الملك كردين، أبو سيار الكوفي، راجع فروع الكافي ج ٧ ص ٢٥٨، باب حد المرتد الحديث ١٧.
٤. لم أعثر على كلامه هذا.

١٦-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الإسلام فقال دين الله اسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن.^(١)

بيان: دين الله اسمه الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) وقوله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾^(٣) وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم أي قبل أن تكونوا في عالم من العوالم أي حين لم تكونوا في عالم الأجساد ولا في عالم الأرواح وبعد أن تكونوا في أحد العوالم أو قبل أن تكونوا وتوجدوا على هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم في الأظلة أو في العلم الأزلي وبعد أن تكونوا في عالم الأبدان والأول أظهر وعلى التقديرين المراد عدم التغير في الأديان والأزمان فمن أقر بدين الله أي العقائد التي أمر الله بالإقرار بها في كل دين قلباً وظاهراً فهو مسلم ومن عمل أي مع ذلك الإقرار بما أمر الله عز وجل به من الفرائض وترك الكبائر أو الأعم فهو مؤمن وهذا أحد المعاني التي ذكرنا من الإسلام والإيمان.

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن حمزان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.^(٤)

١٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الكبائر القنوط من رحمة الله والإياس^(٥) من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيعة والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف قليل له أرايت المرتكب للكبيرة يموت عليها أخرجها من الإيمان وإن عذب بها فيكون عذابه عذاب المشركين أو له انقطاع قال يخرج من الإسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذب أشد العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذب عليها وأنها غير حلال فإنه معذب عليها وهو أهون عذاباً من الأول ويخرجه من الإيمان ولا يخرجها من الإسلام.^(٦)

١٩-شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فسماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين^(٧) ولا كرامة قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جُمُعَةً﴾ إلى قوله ﴿فَأَقْوَزَ فَؤُوزًا عَظِيمًا﴾ ولو أن أهل السماء والأرض قالوا قد أنعم الله علي إذ لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا بذلك مشركين وإذا أصابهم فضل من الله قال يا ليتني كنت معهم فأقاتل في سبيل الله.^(٨)

٢٠-سن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل المأمون الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على إيجاز^(٩) واختصار فكتب عليه السلام إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإلهاً واحداً صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قديماً باقياً عالماً لا يجهل قادراً لا يعجز غنياً لا يحتاج عدلاً لا يجور وأنه خالق كل شيء وليس كمثل شيء لا شبه له ولا ضد له ولا كفول له وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لمثله ولا تغيير لشريعته.

وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأتبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأنه المهيم على الكتب كلها وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته تؤمن بمحكمه وبمتشابهه^(١٠) وخاصة وعامه

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨. الحديث ٤. باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.
٢. سورة آل عمران، آية ٨٩.
٣. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢. الحديث ٣. باب فضل الإيمان على الإسلام، واليقين على الإيمان.
٥. في المصدر «والبأس».
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٠. الحديث ١٠. باب الكبائر.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ والآيات من سورة النساء: ٧٣-٧١.
٨. في المصدر «ومتشابهة».
٩. العبارة في المصدر هكذا: «على سبيل الإيجاز والاختصار».
١٠. في المصدر «والتشابهة».

و وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

و أن الدليل بعده و الحجة على المؤمنين و القائم بأمر المسلمين و الناطق عن القرآن و العالم بأحكامه أخوه و خليفته و وصيه و وليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أفضل الوصيين و وارث علم النبيين و المرسلين و بعده الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة أجمعين ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق و وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده ^(١) صلوات الله عليهم أجمعين.

و أشهد لهم بالوصية و الإمامة و أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر و أوان و أنهم العروة الوثقى و أئمة الهدى و الحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و أن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق و الهدى و أنهم المعبرون عن القرآن و الناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان من مات و لم يعرفهم مات ميتة جاهلية و أن من دينهم الورع و العفة و الصدق و ساق إلى قوله و حب أولياء الله عز و جل واجب و كذلك بغض أعداء الله و البراءة منهم و من أئمتهم.

إلى قوله عليه السلام و أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شيء و لا يقول بالجبر و التفويض و لا يأخذ الله عز و جل البريء بالسقيم و لا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء و لا تزر وازرة وزر أخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و لله عز و جل أن يعفو و يتفضل و لا يجور و لا يظلم لأنه تعالى منزّه عن ذلك و لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و يعبادته و يعبد الشيطان دونه.

و أن الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم بمؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون و الله عز و جل لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و مذنوب أهل التوحيد يدخلون ^(٢) في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم و إن الدار اليوم دار نقيّة و هي دار الإسلام لا دار كفر و لا دار إيمان.

و الإيمان هو أداء الأمانة و اجتناب جميع الكبائر و هو معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان إلى أن قال عليه السلام و تؤمن ^(٣) بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط.

و البراءة من الذين ظلموا آل محمد و هموا بإخراجهم و سناو ظلمهم و غيروا سنة نبيهم و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة.

و البراءة ممن نفى الأخيار و شردهم و آوى الطرداء اللعناء و جعل الأموال دونه بين الأغنياء و استعمل السفهاء مثل معاوية و عمرو بن العاص يعني رسول الله ﷺ و البراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الأنصار و المهاجرين و أهل الفضل و الصلاح من السابقين و البراءة من أهل الاستيثار و من أبي موسى الأشعري و أهل ولايته ^(٤) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ شُعْناً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و لِقَائِهِ كَفَرُوا بِأن لقوا الله بغير إمامته ^(٥) فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ^(٦) فهم كلاب أهل النار و البراءة من الأنصاب و الأزلام أئمة الضلال ^(٧) و قادة الجور كلهم أولهم و آخرهم و البراءة من أشباه عاقرى الناقة أشقياء الأولين و الآخرين و ممن يتولاهم و الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام و الذين مضوا على منهاج نبيهم ﷺ و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و

١. كلمة «ولده» ليست في المصدر.

٢. في المصدر «و يؤمن».

٣. في المصدر «الضلالة».

٤. في المصدر «الضلالة».

٥. في المصدر «الضلالة».

٦. في المصدر «الضلالة».

٧. في المصدر «الضلالة».

٨. في المصدر «الضلالة».

٩. في المصدر «الضلالة».

١٠. في المصدر «الضلالة».

١١. في المصدر «الضلالة».

١٢. في المصدر «الضلالة».

١٣. في المصدر «الضلالة».

١٤. في المصدر «الضلالة».

١٥. في المصدر «الضلالة».

١٦. في المصدر «الضلالة».

١٧. في المصدر «الضلالة».

١٨. في المصدر «الضلالة».

١٩. في المصدر «الضلالة».

٢٠. في المصدر «الضلالة».

٢١. في المصدر «الضلالة».

٢٢. في المصدر «الضلالة».

٢٣. في المصدر «الضلالة».

٢٤. في المصدر «الضلالة».

٢٥. في المصدر «الضلالة».

٢٦. في المصدر «الضلالة».

٢٧. في المصدر «الضلالة».

٢٨. في المصدر «الضلالة».

٢٩. في المصدر «الضلالة».

٣٠. في المصدر «الضلالة».

٣١. في المصدر «الضلالة».

٣٢. في المصدر «الضلالة».

٣٣. في المصدر «الضلالة».

٣٤. في المصدر «الضلالة».

٣٥. في المصدر «الضلالة».

٣٦. في المصدر «الضلالة».

٣٧. في المصدر «الضلالة».

٣٨. في المصدر «الضلالة».

٣٩. في المصدر «الضلالة».

٤٠. في المصدر «الضلالة».

٤١. في المصدر «الضلالة».

٤٢. في المصدر «الضلالة».

٤٣. في المصدر «الضلالة».

٤٤. في المصدر «الضلالة».

٤٥. في المصدر «الضلالة».

٤٦. في المصدر «الضلالة».

٤٧. في المصدر «الضلالة».

٤٨. في المصدر «الضلالة».

٤٩. في المصدر «الضلالة».

٥٠. في المصدر «الضلالة».

٥١. في المصدر «الضلالة».

٥٢. في المصدر «الضلالة».

٥٣. في المصدر «الضلالة».

٥٤. في المصدر «الضلالة».

٥٥. في المصدر «الضلالة».

٥٦. في المصدر «الضلالة».

٥٧. في المصدر «الضلالة».

٥٨. في المصدر «الضلالة».

٥٩. في المصدر «الضلالة».

٦٠. في المصدر «الضلالة».

٦١. في المصدر «الضلالة».

٦٢. في المصدر «الضلالة».

٦٣. في المصدر «الضلالة».

٦٤. في المصدر «الضلالة».

٦٥. في المصدر «الضلالة».

٦٦. في المصدر «الضلالة».

٦٧. في المصدر «الضلالة».

٦٨. في المصدر «الضلالة».

٦٩. في المصدر «الضلالة».

٧٠. في المصدر «الضلالة».

٧١. في المصدر «الضلالة».

٧٢. في المصدر «الضلالة».

٧٣. في المصدر «الضلالة».

٧٤. في المصدر «الضلالة».

٧٥. في المصدر «الضلالة».

٧٦. في المصدر «الضلالة».

٧٧. في المصدر «الضلالة».

٧٨. في المصدر «الضلالة».

٧٩. في المصدر «الضلالة».

٨٠. في المصدر «الضلالة».

٨١. في المصدر «الضلالة».

٨٢. في المصدر «الضلالة».

٨٣. في المصدر «الضلالة».

٨٤. في المصدر «الضلالة».

٨٥. في المصدر «الضلالة».

٨٦. في المصدر «الضلالة».

٨٧. في المصدر «الضلالة».

٨٨. في المصدر «الضلالة».

٨٩. في المصدر «الضلالة».

٩٠. في المصدر «الضلالة».

٩١. في المصدر «الضلالة».

٩٢. في المصدر «الضلالة».

٩٣. في المصدر «الضلالة».

٩٤. في المصدر «الضلالة».

٩٥. في المصدر «الضلالة».

٩٦. في المصدر «الضلالة».

٩٧. في المصدر «الضلالة».

٩٨. في المصدر «الضلالة».

٩٩. في المصدر «الضلالة».

١٠٠. في المصدر «الضلالة».

حذيفة بن اليمان وأبي الهيثم التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبسي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم^(١) والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم وللسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته إلى آخر الخبر الطويل^(٢).

و روي أيضا عن حمزة بن محمد العلوي عن قنبر بن علي بن شاذان عن أبيه عن الفضل بن شاذان وعن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان عن الرضا عليه السلام^(٣) مثله.

أقول قد مر الخبر بتمامه مشروحا في أبواب الاحتجاجات.

٢١-ج: [الاحتجاج] في خبر الشامي الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام فأجابته فقال الشامي أسلمت لله فقال عليه السلام له بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناحون والإيمان عليه يثابون.^(٤)

بيان: بل آمنت أي كنت قبل ذلك مسلما لأنه كان من المخالفين فلما أقر بالأئمة عليه السلام صار من المؤمنين.

ويدل على أن الإسلام هو الاعتقاد بالتوحيد والرسالة والمعاد وما يلزمها سوى الإمامة والإيمان هو الاعتقاد بجميع العقائد الحققة التي عمدتها الإقرار بإمامة جميع الأئمة عليه السلام ويدل على أن الأحكام الدينية ترتب على الإسلام والثواب الأخروي لا يكون إلا بالإيمان فالمخالفون لا يدخلون الجنة وعلى أنه يجوز نكاح المخالفين وإنكاحهم ويكون التوارث بينهم وبين المؤمنين وعلى عدم دخول الأعمال في الإيمان وإن أمكنت المناقشة فيه وقلية الإسلام إما ذاتي كتقدم الكلي على الجزئي أو الجزء على الكل أو زمني بمعنى إمكان حصوله قبل الإيمان ببيان للعموم والخصوص فتأمل.

٢٢-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رناب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.

٢٣-ج: [الاحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض القرآن حيث قال أجد الله يقول ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾^(٥) ويقول ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾^(٦) فقال عليه السلام وأما قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾ وقوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فإن ذلك كله لا يعني إلا مع الانتهاء وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٧) وبقوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٨).

وللإيمان حالات و منازل يطول شرحها ومن ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين إيمان بالقلب وإيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لما قهرهم السيف و شملهم الخوف فإنهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لما لكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الانتهاء إلى سبيل النجاة وطريق^(٩) الحق وقد قطع الله عذر عياده بتبيين آياته وإرسال رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه ومتعلم على سبيل نجاته أولئك هم الأقلون عددا.

١. في المصدر زيادة: «و رحمة الله عليهم».

٢. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٧.

٣. سورة الأنبياء، آية ٩٤.

٤. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٥. في المصدر «و طرق».

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١.

٧. الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨١، و تراه في أصول الكافي ج ١ ص ١٧٣.

٨. سورة طه، آية ٨٢.

٩. سورة المائدة، آية ٤١.

وقد بين الله ذلك في أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر مثل قوله في قوم نوح ﴿وَمَا أَمَرَ مَعَ الْبَالِ﴾^(١) وقوله فيمن آمن من قوم موسى^(٢) ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣) وقوله في حوارى عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل ﴿مَنْ أَضَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ تَخُنْ أَضَارَ اللَّهُ أَمْثَلُ بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِنَا مُسْلِمُونَ﴾^(٤) يعني أنهم يسلمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم فما أجابه منهم إلا الحواريون وقد جعل الله للعلم أملاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥) وبقوله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ﴾^(٦) وبقوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧) وبقوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٨) وبقوله ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٩) والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه^(١٠) الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم فكل^(١١) عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وستنتهم^(١٢) ومعالم دينهم مردود غير مقبول وأهله محل كفر وإن شملتهم صفة الإيمان ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١٣) ﴿وَمَا تَأْوُوا لَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(١٤) فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفعه حق أولياته وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وكذلك قال الله سبحانه ﴿قَلَمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ تَمَاراً وَأَوْ بَنَاسَةً﴾^(١٥) وهذا كثير في كتاب الله عز وجل والهداية الولاية كما قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١٦) والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر وليس كل من أقر أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويدفعون عهد رسول الله ﷺ بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه ويزعمون من الكراهة لذلك والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله لنبيه بقوله ﴿قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ مَا عٰهَدْتُمْ اللَّهَ وَرَبَّكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتُمْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٧) وبقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١٨) ومن قول الله ﴿لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^(١٩) أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء وهذا كثير في كتاب الله عز وجل وقد شق على النبي ﷺ ما ينول إليه عاقبة أمرهم وإطلاع الله إياه على بوارهم فأوحى الله عز وجل إليه ﴿قُلْ أَتَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^(٢٠) و﴿قُلْ أَتَأْسَىٰ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢١) بيان: وإن شملتهم صفة الإيمان أي ببعض معانيه وهو الإسلام الظاهري وإن احتمل أن يكون المراد به الأعمال التي تقع من جهال الشيعة على خلاف جهة الحق لكن الأول أظهر قوله وماتوا وهم كافرون كأنه سقط هنا شيء إذ في سورة التوبة تنمة هذه الآية هكذا ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(٢٢) وفي ما بعده ﴿وَلَا تَصْلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢٣) وفي موضع آخر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢٤) ويمكن أن يكون جمع ﷺ بين مضامين الآيات مشيراً إليها جميعاً فإنها كلها في وصف المنافقين أو يكون قوله وماتوا من كلامه ﷺ اقتباساً من الآية أو يكون في قراءتهم ﷺ هكذا وقوله ﷺ وحبط عمله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ

١. سورة هود، آية ٤٠.
٢. سورة الأعراف، آية ١٥٩.
٣. سورة النساء، آية ٥٩.
٤. سورة التوبة، آية ١١٩.
٥. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٦. في المصدر «وكل».
٧. سورة التوبة، آية ٥٤ و ١٢٥.
٨. سورة المائدة، آية ٥٦.
٩. سورة آل عمران، آية ١٤٤.
١٠. سورة فاطر، آية ٨.
١١. سورة المائدة، آية ٦٨، والحديث في الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٣-٥٨٤.
١٢. سورة التوبة، آية ٥٤.
١٣. سورة التوبة، آية ١٢٥.
١٤. سورة آل عمران، آية ١٨٩.
١٥. سورة فاطر، آية ٨.
١٦. سورة التوبة، آية ٥٤.
١٧. سورة التوبة، آية ١٢٥.
١٨. سورة التوبة، آية ١٢٥.
١٩. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٢٠. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٢١. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٢٢. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٢٣. سورة التوبة، آية ١٢٥.
٢٤. سورة التوبة، آية ١٢٥.



في الآخرة مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(١) فكانه ﷺ استشهد بهذه الآية على عدم قبول أعمال المنافقين لإثبات الكفر لهم في الآية السابقة.

ثم لما ذكر ﷺ أولاً أنه ليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة وقال للإيمان حالات و منازل أشار ﷺ هنا إلى بعض شرائط الإيمان وبعض الحالات التي لا يقبل الإيمان فيها وهي حال رؤية البأس فقال وكذلك قال الله سبحانه.

و هذا كثير أي شروط الإيمان أو خصوص هذا الشرط وهو عدم كونه عند رؤية البأس وإنما ذكر ذلك لرفع استبعاد السائل اشتراط قبول الأعمال بالاهتداء ثم عاد إلى بيان الاهتداء وأن المراد به الولاية وحاصل الجواب أنه لا تنافي بين الآيتين إذ في الآية الأولى شرط الإيمان الأعمال الصالحة والإيمان مشروط بالولاية وصالح العمل لا يكون إلا بالأخذ عن الأئمة فلاهتداء داخل في الأولى إجمالاً وفي الثانية تفصيلاً أيضاً وللإيمان درجات ومعان فيمكن أن يراد بالإيمان في إحدى الآيتين غير ما هو المراد في الأخرى.

و يدفعون عهد رسول الله أي خلافة أمير المؤمنين وصايته «انقلبتم على أعقابكم» كما ارتدوا بعد موته بترك وصيه وبيعة العجل والسامري «فلا تذهب نفسك» أي لا تهلك نفسك عليهم للحسرات^(٢) على غيهم وإصرارهم على التكذيب وبعده «إن الله عليهم بما يصنعون» أي فيجازيهم عليه.

و قوله «ولا تأس» من آية أخرى في المائدة وهي «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رُبُّكُمْ وَ لَنِيَذَرَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^(٣) بإبدال الفاء بالواو إما من النسخ أو منه ﷺ بإسقاط الفاء لإسقاط صدر الآية والواو للعطف على الآية السابقة.

و روى العياشي في قوله «وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» عن الباقر ﷺ أنه قال هو ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٤) «فَلَا تَأْسَ» أي ولا تحزن ولا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا يخطأهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم.

٢٤-ل: [الخصال] عن محمد بن جعفر البندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن صالح بن محمد البغدادي عن العباس بن الوليد عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من استقبل قبلتنا وصلى صلواتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا.^(٥)

بيان: سياه بكسر السين المهملة وتخفيف الياء المثناة التحتانية ثم ألف والهاء مذكور في رجال العامة في رواية أنس والخبر عامي ضعيف ويدل على اشتراك جميع فرق المسلمين في الأحكام الظاهرة وحمل على ما إذا لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الإسلام وبعد عندنا خلاف في بعض الأحكام.

٢٥-ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد السجزي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنني رسول الله بعني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر.^(٦)

بيان: بالقدر أي بقضاء الله وقدره رداً على التفويض البحث أو بقدره العبد واختياره نفياً للجبر والأول أظهر وقد مر تحقيقه في كتاب العدل.

٢٦-مع: [معاني الأخبار]: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر فقال له رجل أصلحك الله إن بالكوفة قوما يقولون مقالة ينسبونها إليك فقال وما

١. الظاهر أن «بالحسرات» أصح.

٢. سورة المائدة، آية ٥.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ١٥٦.

٤. سورة المائدة، آية ٦٨.

٥. الخصال ج ١ ص ١٩٨.

٦. الخصال ج ١ ص ١٧٧-١٧٨.

هي قال يقولون إن الإيمان غير الإسلام فقال أبو جعفر عليه السلام نعم فقال له الرجل صفه لي قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أقر بما جاء به ^(١) من عند الله و أقام الصلاة و أتى الزكاة و صام شهر رمضان و حج البيت فهو مسلم.

قلت فالإيمان قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله عليه السلام و أقر بما جاء من عند الله و أقام الصلاة و أتى الزكاة و صام شهر رمضان و حج البيت و لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار فهو مؤمن قال أبو بصير جعلت فداك و أينما لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار فقال ليس هو حيث تذهب إنما هو لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار و لم يتب منه. ^(٢)

٢٧-ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون فإن الله تبارك و تعالي لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأصحاب ^(٣) الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون و لا يخلدون في النار و يخرجون منها يوما ما ^(٤) و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله عز و جل دينهم. ^(٥)

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما بين الرضا عليه السلام من شرائع الدين مثله إلى قوله «و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء» ثم قال و مذهب أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم. ^(٦)

بيان: كأن المراد بالمستضعفين في رواية الأعمش المستضعفون من الشيعة و يحتمل أن يكون إذا ارتضى راجعا إلى الأول.

٢٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ما الإيمان فجمع لي الجواب في كلمتين فقال الإيمان بالله و أن لا تعصي الله قلت فما الإسلام فجمعه في كلمتين فقال من شهد شهادتنا و نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا. ^(٧)

بيان: الإيمان بالله مستلزم للإيمان بجميع ما جاء من عنده سبحانه من النبوة و الإمامة و المعاد و غيرها و أن لا يعصي الله شامل للطاعات و المعاصي جميعها بل يمكن إدخال بعض العقائد فيه أيضا و نسك نسكنا أي عبد كعبادتنا من الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج و غيرها و النسك يطلق على الذبح أيضا لكن التأسيس أولى قال الراغب النسك العبادة و الناسك العابد و اختص بأعمال الحج و النسيكة مختصة بالذبيحة. ^(٨)

٢٩-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سأله عليه السلام عن الإيمان و الإسلام فقلت له أفرق بين الإيمان و الإسلام فقال أو أضرب لك مثلا ^(٩) قال قلت أو ذاك ^(١٠) قال مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون الرجل في الحرم و لا يكون في الكعبة و لا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم فقد ^(١١) يكون مسلما و لا يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما قال فقلت فيخرجه من الإيمان شيء قال نعم قلت فيصيره إلى ما ذا قال إلى الإسلام أو الكفر و قال لو أن رجلا دخل الكعبة فأقلت منه بوله أخرج من الكعبة و لم يخرج من الحرم و لو خرج من الحرم فغسل ثوبه و تطهر ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة و لو أن رجلا دخل الكعبة فبال فيها معاندا أخرج من الكعبة و من الحرم فضربت عنقه. ^(١٢)

بيان: أو ذاك كأن المعنى لا تقول أو تقول رعاية للأدب لئلا يتحتم عليه أو بمعنى بل إضرابا عن

١. كلمة «به» ليست في المصدرين.
٢. معاني الأخبار ص ٣٨١. و الخصال ج ٢ ص ٤١١.
٣. في الطبوعة: «فأصحاب» و ما أنبتاه من المصدر.
٤. كلمة «ما» ليست في المصدر.
٥. الخصال ج ٢ ص ٦٠٨.
٦. قد مر في الحديث الرقم ٢٠ ص ٢٦٢.
٧. أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩، المجلس ٥، الحديث ٢٢٥.
٨. المفردات ص ٥٧٢.
٩. في المصدر «مثله».
١٠. في المصدر «أود ذلك».
١١. في المصدر «و قد».
١٢. معاني الأخبار ص ١٨٦.

التردد الذي يظهر منه عليه السلام أو من عدم إرادة السائل ذلك كما يتوهم من سؤاله عليه السلام ذلك أو يكون الهزيمة للاستفهام والواو للتعطف أو زائدة أي أو يكون لذلك مثل أو يكون بتشديد الواو أمراً من الإيواء وهو أبعد من الجميع وفي الكافي^(١) أورد ذلك فلا تكلف وفي بعض نسخ المعاني أد ذلك من الأداء ولا يخلو من وجه.

فيخرجه من الإيمان شيء ما يخرجه من الإيمان فقط أما المعاصي وترك الطاعات بناء على دخول الأعمال الإيمان أو إنكار الإمامة ولوازمها وما يخرجه عن الإيمان والإسلام مع الارتداد وما ينافي دين الإسلام قولاً أو فعلاً فالترديد في قوله عليه السلام إلى الإسلام أو الكفر لذلك وفي القاموس كان الأمر فلتة أي فجأة من غير تردد وتدبر وأفلتني الشيء وتفلت مني وأفلتت وأفلته وغيره وأفلتت على بناء المفعول وغيره وأفلتت على بناء المفعول الشيء وتفلت مني وأفلتت وغيره وأفلتت الطائر وغيره إفلاتاً مات فجأة وبأمر كذا فوجئ به قبل أن يستعمل له^(٢) وفي المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلته إذا أطلقته وخلصته ويستعمل لازماً ومتعدياً^(٣) انتهى وقوله ولو خرج من الحرم ليس الكافي ولعله زيد من النساخ إلا أن يكون المراد بالحرم المسجد الحرام.

٣٠-فس: [تفسير القمي] «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه فمنه إقرار باللسان قد ساء الله إيماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الأداء ومنه التأيد. فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان وقد ساء الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقلوه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مَضِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ شَهِيداً وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»^(٤) فقال الصادق عليه السلام لو أن هذه الكلمة قالها أهل الشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن قد ساءهم الله مؤمنين بإقرارهم وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٥) فقد ساءهم مؤمنين بإقرار اللسان ثم قال لهم صدقوا.

وأما الإيمان الذي هو التصديق فقلوه «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»^(٦) يعني صدقوا وقوله «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ»^(٧) أي لا تصدقك وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا» أي يا أيها الذين آمنوا صدقوا فالإيمان الخفي هو التصديق والتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها وقوله «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»^(٨) فمن أقام هذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

وأما الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله إلى الكعبة قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيمَانَكُمْ»^(٩) فسمي الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع مع الإيمان هو التأيد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١٠) والدليل على ذلك قوله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه قيل وما الذي يفارقه قال الذي يدعه قلبه

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٠.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.
٤. سورة النساء، آية ١٣٦.
٥. سورة النساء، آية ٥٥.
٦. سورة البقرة، آية ١٧٧.
٧. سورة البقرة، آية ١٧٧.
٨. سورة البقرة، آية ١٧٧.
٩. سورة البقرة، آية ١٧٧.
١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.

ثم قال ﷺ ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الآخر شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزرجه و من الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن خبيث و طيب فقال ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١) و منهم من يكون مؤمنا مصدقا و لكنه يلبس إيمانه بظلم و هو قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ يُهْتَدُونَ﴾^(٢) فمن كان مؤمنا ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص الله إيمانه فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.^(٣)

بيان: قوله ﷺ لو أن هذه الكلمة استدل ﷺ بإطلاق الإيمان على الإقرار باللسان بهذه الآية لأنه تعالى خاطبهم بيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثم قال وَإِنْ مِنْكُمْ الْخَالِفُ فَالظاهر أن هؤلاء كانوا بين المخاطبين و ما نسب إليهم يدل على أشد التفاف فظهر أن المؤمن قد يطلق على المنافق بأحد معانيه قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ كَيْبُطُنٌ﴾ قبل إنها نزلت في المؤمنين لأنه سبحانه خاطبهم بقوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ و قد فرق بين المؤمنين و المنافقين بقوله ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ﴾^(٤) و قال أكثر المفسرين نزلت في المنافقين وإنما جمع بينهم بالخطاب من جهة الجنس و النسب لا من جهة الإيمان و هو اختيار الجبائي^(٥) انتهى و ما في الخبر أظهر و قد مر أن الأظهر أن الخطاب في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للمنافقين و هو مختار أكثر المفسرين.

قوله فمن أقام هذه الشروط إلخ لأنه تعالى قال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في دعوى الإيمان و اتباع الحق فقد حصر الصدق في الإيمان لهم و المراد بالأداء أداء ما افترض الله على عباده في الإيمان قوله ﷺ من روح الإيمان من اللبيان أو للتعليل قوله خبيث و طيب أي وصفهم أولا بالإيمان ثم أطلق على بعضهم الخبيث و على بعضهم الطيب مفتن أي مضل.

٣١-ف: [تحف العقول] دخل على الصادق ﷺ رجل فقال له ممن الرجل فقال من محبيكم و مواليكم فقال له جعفر لا يحب الله عبدا^(٦) حتى يتولاه و لا يتولاه حتى يوجب له الجنة ثم قال له من أي محبين أنت فسكت الرجل فقال له سدير و كم محبوبكم يا ابن رسول الله فقال على ثلاث طبقات

طبقة أحبونا في العلانية و لم يحبونا في السر و طبقة يحبوننا^(٧) في السر و لم يحبونا في العلانية و طبقة يحبوننا^(٨) في السر و العلانية هم النمط الأعلى شربوا^(٩) من العذب القرات و علموا تأويل^(١٠) الكتاب و فصل الخطاب و سبب الأسباب فهم النمط الأعلى الفقر و الفاقة و أنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا فمن بين مجروح و مذبوب متفرقين في كل بلاد قاصية بهم يشفي الله السقيم و يغني العديم و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا و خطرا.

و الطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا في العلانية و ساروا بسيرة الملوك فالستهم معنا و سيوفهم علينا.

و الطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر و لم يحبونا في العلانية و لعمرى لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم أهل سلم و انقياد.

قال الرجل فأنما من محبيكم في السر و العلانية قال جعفر ﷺ إن لمحبينا في السر و العلانية علامات يعرفون بها قال الرجل و ما تلك العلامات قال تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته و أحكموا علم توحيده و الإيمان بعد ذلك بما هو و ما صفته ثم علموا حدود الإيمان و حقايقه و شروطه و تأويله.

قال سدير يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة قال نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتى يعلم الإيمان بمن قال سدير يا ابن رسول الله إن رأيت أن تفسر ما قلت قال الصادق ﷺ من زعم

٢. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٤. سورة التوبة، آية ٥٨.

٦. في المصدر «عبد».

٨. في المصدر «يحبونا».

١٠. في المصدر «بأوتل».

١. سورة آل عمران، آية ١٧٩.

٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٠-٣٢.

٥. مجمع البيان ج ٣: ٧٤.

٧. في المصدر «يحبونا».

٩. في المصدر «و شربوا».

أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالظن لأن الاسم محدث ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالظن لأن الاسم محدث ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكا ومن زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحوال على غائب ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صفر الكبير و«مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»^(١).

قيل له فكيف سبيل التوحيد قال باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه قيل وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته قال تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك وتعلم أن ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف «إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ» قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي^(٢) فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول «مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبِّعُوا شَجَرَهَا»^(٣) يقول ليس لكم أن تنصبوا إماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم وإرادتكم.

ثم قال الصادق عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من أثبت شجرة لم ينبت الله يعني من نصب إماما لم ينصبه الله أو جحد من نصبه الله ومن زعم أن لهذين سهما في الإسلام وقد قال الله «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»^(٤).

صفة الإيمان: قال عليه السلام معنى الإيمان الإقرار والخضوع لله بذلك^(٥) الإقرار والتقرب إليه به والأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فاولا مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان مستوجب للثواب وذلك أن معنى جملة الإيمان الإقرار ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا وإنما استوجب واستحق اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصي واجتنابها وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان ولا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئا من كبار المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله «إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُذْخَلًا كَرِيمًا»^(٦) يعني المغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقبا عليها معذبا بها فهذه صفة الإيمان وصفة المؤمن المستوجب للثواب.

صفة الإسلام وأما معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له فإذا أقر المقر بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الإسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والموارث وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين فهذه صفة الإسلام وفرق ما بين المسلم والمؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمنا بأن^(٧) يكون مطيعا في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلما وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرّب بعلم كان مؤمنا فقد يكون العبد مسلما ولا يكون مؤمنا^(٨) إلا وهو مسلم.

صفة الخروج من الإيمان: وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفة الكفر والشرك والضلال والفسق وركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجل وفاعله كافر ومعناه معنى كفر من أي ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر.

١. سورة الأنعام، آية ٩١.
٢. سورة النمل، آية ٦٠.
٣. في المصدر «بذل الإقرار».
٤. في المصدر «أن».
٥. سورة يوسف، آية ٩٠.
٦. سورة القصص، آية ٦٩.
٧. سورة النساء، آية ٣١.
٨. عبارة هو لا يكون مؤمنا ليست في المصدر.

و معنى الشرك كل معصية عصي الله بها بالثنين فهو مشرك صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ففاعلها مشرك. و معنى الضلال الجهل بالمفروض و هو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التي لا يستحق العبد الإيمان إلا بها بعد ورود البيان فيها و الاحتجاج بها فيكون التارك لها تاركا بغير جهة الإنكار و التدين بإنكارها و وجودها و لكن يكون تاركا على جهة التواني و الإغفال و الاشتغال بغيرها فهو ضال متكب طريق الإيمان جاهل به خارج منه مستوجب لاسم الضلالة و معناها ما دام بصفته التي وصفها بها.

فإن كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون كفر و إن هو مال بهواه إلى التدين بجهة التأويل و التقليد و التسليم و الرضا بقول الآباء و الأسلاف فقد أشرك و قل ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يعيل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته.

و معنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل أو دخل فيها داخل بجهة اللذة و الشهوة و الشوق الغالب فهو فسق و فاعله فاسق خارج من الإيمان بجهة الفسق فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون و الاستخفاف فقد وجب أن يكون يتهاونه و استخفافه كافرا.

و معنى راكب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكا على كبائر المعاصي بغير الجحود و لا التدين و لا لذة و لا شهوة و لكن من جهة الحمية و الغضب يكثر القرف و السب و القتل و أخذ الأموال و حبس الحقوق و غير ذلك من المعاصي الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة و من ذلك الأيمان الكاذبة و أخذ الربا و غير ذلك التي يأتيها من أتاها بغير استلذاذ الخمر و الزنا و اللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للإيمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة غير مشرك و لا كافر و لا ضال جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته.^(١)

بيان: حتى يتولاه أي يتولى الله و يطيعه أو يتولاه الله و في القاموس النمط محرقة ضرب من البسط و الطريقة و النوع من الشيء و جماعة أمرهم واحد^(٢) قوله عليه السلام من العذب الفرات أي من العلم الصافي من الشك و الشبهة و المراد بالقديم عادم المال أي الفقير بما هو و ما صفته أي التوحيد بتوهم القلوب أي بعقله فقط بدون معلم ينتهي علمه إلى الوحي و الإلهام أو بما توهمه الأوهام من الجسم و الصورة و المكان و أشياء ذلك فقد أقر بالظن أي في الله وربوبيته لأنه جعله حادثا قوله عليه السلام بالصفة لا بالإدراك كأنه إشارة إلى نفي ما يقوله القائلون بالاشتراك اللفظي أي بأن يصفه بشيء لا يدرك معناه فقد أحال على غائب أي على شيء غاب عن ذهنه و لم يدركه بوجه أنه بعيد الصفة و الموصوف أي ذاتا موصوفة بصفات زائدة موجودة بأن يعيدها معا و من زعم أنه يضيف الموصوف هو أن يقول بالصفات الزائدة لكن لم يعيد الصفات مع الذات بل الذات الموصوفة بها فهو وإن لم يشرك بالعبادة لكن صغر الكبير حيث جعل ذاته سبحانه محتاجة في كمالاتها أي غيرها و هي الصفات و كل محتاج ممكن.

باب البحث ممكن أي طريق التفحص عن التوحيد ممكن و طلب المخرج عن الشبهات حاصل و الحاصل أن الله تعالى نصب لكم حجة يمكنكم أن تعرفوه و تتعلموا منه التوحيد ثم قال عليه السلام معرفة عين الحاضر قبل معرفة صفاته كما أن زيدا تراه أولا ثم تعرف أنه عالم أو جاهل و نسبه و سائر أحواله و معرفة صفة الغائب قبل عينه لأنه إنما يعرف بالصفات و يحتمل أن يكون المراد الإمام الذي يؤخذ منه التوحيد إن كان حاضرا يعرف عينه أولا ثم يعرف استحقاقه للإمامة بالدلائل و المعجزات و العلامات و الغائب بالعكس و يحتمل أن يراد بالشاهد الممكنات و المخلوقات و بالغائب الخالق.

ثم سئل عليه السلام كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته أي كيف يعرف عينه و صفاته قال تعرفه بالصفات التي تكون الإمام و تعلم علمه أي تأخذ عنه العلم حتى إنك تعرف نفسك و صفاتها به و الحال أنك لا

تعرف نفسك التي هي أقرب الأشياء منك بنفسك من قبل نفسك وهو يعرفك إياها أو المعنى تعلم كونه عالما بالسؤال عن غوامض العلوم وأنواعها و يعرف ما في نفسك أي يخبرك بما في قلبك و بما أنت غافل عنه من صفات نفسك و على الأول فيه إيماء إلى أنه إذا لم تعرف نفسك إلا ببيان الإمام وهي أقرب الأشياء منك توقع أن تعرف ربك بعقلك و تعلم أن ما فيه أي ما يدعيه من الإمام له و به أي حاصلة له و مختصة به.

ثم استشهد عليه السلام لكون معرفة عين الشاهد قبل صفته بقصة يوسف وإخوته حيث عرفوا ذاته أولاً بالمشاهدة ثم عرفوا صفته وأنه أخوهم بما شاهدوا منه و سمعوا فعرفوا صفته أيضاً بذاته كذلك الإمام تعرف صفته من ذاته و بما يسمع و يرى منه من علومه و معجزاته قوله عليه السلام و لا أنبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أي كما يعرف الأمور الغائبة بالدلائل العقلية أو النقلية.

ثم أكد عليه السلام ما أومأ إليه سابقاً من أن الإمام لا بد من أن يكون معروفاً بصفات خاصة لا توجد في غيره وإن الإمامة لا تكون باختيار الأمة صرح بذلك بتأويل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾^(١) بأن المراد بالشجر الإمام كما ورد في قوله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٢) إن المراد بها شجرة النبوة والإمامة و بآياتها تصبه إماماً بهوى أنفسهم وكأنه إشارة إلى أنه إذا لم يكن لهم القدرة و الاختيار في إنبات شجرة خلقها الله لمصلحة دينه من الأمور الدينية كيف يفوض إليهم و يمكنهم من نصب الإمام الذي هو مناط نظام العالم و علة خلقه و بقاءه و به تناط مصالح الدين و الدنيا قوله و من زعم يدل على أن القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه و في الخبر فوائد جليلة ستعرف تفصيلها فيما سيأتي و تنتفع بها بعد التأمل فيها في حل الأخبار الآتية.

٣٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن العباد وصفوا الحق و عملوا به و لم يعقد قلوبهم على^(٣) أنه الحق ما انتفعوا.^(٤)

٣٣- سنن: [المحاسن] عن^(٥) هارون بن الجهم عن الحسين بن ثوير عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني جئتكم أبياعك على الإسلام فقال له رسول الله ﷺ أبياعك على أن تقتل أباك^(٦) قال نعم فقال له رسول الله ﷺ إنا و الله لا نأمركم بقتل آبائكم و لكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان و أنك لن تتخذ من دون الله وليجة أطيعوا أباءكم فيما أمروكم و لا تطيعوهم في معاصي الله.^(٧)

بيان: في النهاية وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته.^(٨)

٣٤- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدر بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإسلام عريان فلبسه الحياء و زينته الوفاء و مروءته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حيناً أهل البيت.^(٩)

٣٥- سنن: [المحاسن] عنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس إني أمرت أن أقاتلكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله و أنني محمد رسول الله فإذا فعلتم ذلك حقنتم بها أموالكم و دماءكم إلا بحقها و كان حسابكم على الله.^(١٠)

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام^(١١) إن خيمنة بن أبي خيمنة حدثنا أنه سألك عن الإسلام فقلت له إن الإسلام من استقبل قبلتنا و

١. سورة النمل، آية ٦٠.
٢. سورة إبراهيم، آية ٢٤.
٣. كلمة «على» ليست في المصدر.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٥٩.
٥. في المصدر «عن أبيه» عن هارون بن الجهم.
٦. ما بين المعقوفين من المصدر.
٧. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٦.
٨. النهاية ج ٥ ص ٢٢٤.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٥.
١١. ذكر المؤلف «سلام» هذا تحت عنوان «بيان» ذيل الحديث ٥٤ من هذا الباب.

شهد شهادتنا و نسك نسكتنا و والى ولينا و عادى عدونا فهو مسلم قال صدق و سألك عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتابه و أن أحب في الله و أبغض في الله فقال صدق خيمته^(١)

٣٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن العلا عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان ما كان في القلب و الإسلام ما كان عليه المنالك و الموارث و تحقق به الدماء و الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان^(٢)

٣٨- بيج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفاه من أكل البقل فسأل عن النبي ﷺ في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره حفرة من حفر الجردان فسقط فاندقت عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي فضربت خيمة ففسل فيه ثم دخل النبي فكفنه فسمعوا للنبي حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يبس إيمانه يظلم فابتدره الحور العين بشار الجنة يحشون بها شدة هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه و هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه^(٣)

٣٩- شبي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من الموارث و القضايا و الأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في الموارث أو غير ذلك قال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد^(٤) إذا حكم الإمام عليهما و لكن للمؤمن فضلا على المسلم في أعمالهما و ما^(٥) يتقربان به إلى الله قال فقلت أليس الله يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾^(٦) و زعمت أنهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع المؤمن قال فقال أليس الله قد قال ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا من فضلهم و يزيد الله المؤمن حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا مضاعفة كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء^(٧)

بيان ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أقول الآية في البقرة في موضعين أحدهما ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٨) و ثانيهما ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٩) و كأنه جمع بين الآيتين إشارة إليهما لو لم يكن من تحريف الرواة كما يدل عليه ما مر من رواية الكافي^(١٠)

٤٠- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقال يعني^(١١) الدين فيه الإيمان^(١٢)

٤١- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد قد بدت هذه الآية و قد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير و الأمر بالمعروف و

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٦.

٢. في المصدر «واحد».

٣. سورة الأنعام، آية ٢٦٠.

٤. سورة البقرة، آية ٢٤٥.

٥. تحت الرقم: ١٢ من هذا الباب.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٩.

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٦.

٢. الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٨٨ الرقم ١٤٥.

٣. كلمة «ما» ليست في المصدر.

٤. تفسير «عياشي» ج ١ ص ١٤٦.

٥. سورة البقرة، آية ٢٦١.

٦. كلمة «يعني» ليست في المصدر.

النهي عن المنكر ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به.^(١)

بيان: كان المعنى أن الأمة أمتان أمة دعوة وأمة إجابة وأمة الدعوة تشمل الكفار أيضاً وأمة الإجابة هم الذين أجابوا الرسول فيما دعاهم إليه فالأمة المذكورة في هذه الآية أمة الإجابة وقد وصفهم بأوصاف فمن لم تكن فيه تلك الأوصاف لم تكن منها لكن روي في الكافي في كتاب الجهاد خبراً آخر عن هذا الراوي بعينه^(٢) وفيه دلالة على أن المراد بالأمة الأئمة عليهم السلام فيمكن أن يكون لأمة الإجابة أيضاً مراتب كما أن للمؤمنين منازل.

٤٢م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» قال الإمام عليه السلام ثم وصف هؤلاء المتقين الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنة والنار وتوحيد الله وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل قد نصّبها الله عز وجل عليها كأدم وحواء وإدريس ونوح وإبراهيم والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم وبحجج الله وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب وهم من الساعة مشفقون.^(٣)

٤٣م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْزَلِ مِنْ قَبْلِكَ» قال الإمام عليه السلام ثم وصف بعد هؤلاء الذين يقيمون الصلاة قال «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ» يا محمد «وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» على الأنبياء الماضين كالنوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل على أنبيائه بأنه حق وصدق من عند رب عزيز صادق حكيم^(٤) «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا لا يشكون فيها بأنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه وعقاب الأعمال بمثل ما كسبوه قال الإمام عليه السلام من دفع فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جميع من بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد كذب بالنوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة الاعتراف بولايته والطيبين من آله عليه السلام.

٢٨٦م: لقد قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وما أنزل من قبله ويؤمن بالآخرة ويصلي ويؤتي الزكاة ويعمل الصالحات لكنه يقول مع ذلك لا أدري الحق لعلي أو فلان فقال علي بن الحسين عليه السلام ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول لا أدري النبي محمد أو مسيلاً هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال فقال لا قال فكذلك صاحبك هذا كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أحمد نبي أم مسيلاً وكذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب والآخرة أو منتفعاً بشيء من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان قوله عز وجل «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قال الإمام عليه السلام ثم أخبر الله جل جلاله عن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة فقال «أُولَئِكَ» أهل هذه الصفات «عَلَى هُدًى» بيان وصواب «مِنْ رَبِّهِمْ» وعلم بما أمرهم به «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الناجون مما منه يوجلون الفاتزون بما به يؤمنون.

قوله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» قال الإمام فلما ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله ونبوة محمد رسول الله وبوصية علي ولي الله ووصي رسول الله والأئمة^(٥) الطيبين الطاهرين خيار عباد الله^(٦) الميامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ» خوتهم «أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ» لم تخوفهم «لَا يُؤْمِنُونَ» أخبر عن علمه فيهم وهم الذين قد علم الله عز وجل أنهم لا يؤمنون.^(٧)

١. العياشي ج ١ ص ١٩٥، والآية من سورة آل عمران: ١٠٣.

٢. فروع الكافي ج ٥ ص ١٢-١٩، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٣. تفسير الإمام ص ٦٧.

٤. العبارة في المصدر هكذا: «من عند رب العالمين العزيز الصادق الحكيم».

٥. في المصدر «وبالأئمة».

٦. في المصدر «عبادة» بدل «عباد الله».

٧. تفسير الإمام ص ١٨٨، والآيات من سورة البقرة: ٤٤.

٤٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» قال الإمام العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين يعني سائر المكلفين من ولد آدم «اعْبُدُوا رَبَّكُمْ» أجيبوا ربكم من حيث أكرمكم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه ولا مثل عدل لا يجور جواد لا ييخل حليم لا يعجل حكيم لا يخطئ وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ وآله الطيبين وبأن^(١) آل محمد أفضل آل النبيين وأن عليا أفضل آل محمد وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين وبأن^(٢) أمة محمد أفضل أمم المرسلين^(٣) «الَّذِي خَلَقَكُمْ» نسما وسواكم من بعد ذلك وصوركم فأحسن صوركم «وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قال وخلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» قال لها وجهان أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون أي لتقوا كما قال الله «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي»^(٤) والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم أي عبدهم لعلكم تتقون النار «ولو لعل من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطعمه في فضله ثم يخييه ألا ترى أنه كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل اخدمني لعلك تتنفع مني وتخضعني ولعلي أنفعك بها فيخدمه ثم يخييه ولا ينفعه فאלله عز وجل أكرم في أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده»^(٥)

بيان: في القاموس الخطل محركة خفة وسرعة والكلام الفاسد الكثير خطل كفرح فهو أخطل وخطل فهما والاضطراب في الإنسان^(٦) لها وجهان أقول الفرق بينهما أنه على الأول علة الخلق وعلى الثاني علة العبادة والقاضي ذكر الأول وضعفه بأنه لم يرد في اللغة واختاره أنه حال عن الضمير في «اعبدوا» أو عن مفعول خلقكم^(٧) قوله عليه السلام من أن يعني بالنون على بناء التفعيل أو الإفعال أي يوقعه في التعب والنصب وفي بعض النسخ بالياء وهو قريب منه من قولهم أعيأ السير العير أي أكله والأول أظهر.

٤٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» قال هي سنة محمد ومن كان قبله من الرسل وهو الإسلام.^(٨)

٤٦-كتاب سليم بن قيس الهلالي: قال قلت لأمر المؤمنين عليه السلام ما الإيمان وما الإسلام قال أما الإيمان فالإقرار بعد المعرفة^(٩) والإسلام فما أقررت به والتسليم للأوصياء^(١٠) والطاعة لهم وفي رواية أخرى والإسلام إذا ما أقررت به^(١١) قلت الإيمان الإقرار بعد المعرفة قال من عرفه الله نفسه ونبيه^(١٢) وإمامه ثم أقر بطاعته فهو مؤمن.^(١٣)

وعن أبان عن سليم قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وسأله رجل عن الإيمان فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الإيمان لا أسأل عنه أحدا بعدك قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه فقال له مثل مقاتلك فأخذ يحدثه ثم قال له افعل^(١٤) آمنت ثم أقبل علي عليه السلام على الرجل فقال أما علمت أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ صورة آدمي فقال له ما الإسلام فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان والفصل من الجناية قال فما الإيمان قال تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت وبالقدر كله خيره وشره وحلوه ومره فلما قام الرجل قال رسول الله ﷺ هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم دينكم فكان رسول الله كلما قال له شيئا قال له صدقت قال فمتى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال صدقت ثم قال علي عليه السلام بعد ما فرغ من قول جبرئيل صدقت ألا إن الإيمان بني على أربع دعائم على اليقين والصبر والعدل والجهاد.^(١٥)

١. في المصدر «أن» بدل «بأن».

٢. في المصدر «أن» بدل «بأن».

٣. تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٣٥، والآية من سورة البقرة: ٢١.

٤. الذاريات الآية: ٥٦.

٥. تفسير الإمام ص ٣٧٩.

٦. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٢.

٧. في المصدر «الإقرار بالمعرفة».

٨. كلمة «لأوصياء» ليست في المصدر.

٩. من المصدر، وجاءت في المطبوعة بين المعرفتين أيضا.

١٠. في المصدر «اتقدم»، وفي الهامش عن نسخة كما في المتن.

٥. تفسير الإمام ص ١٣٩-١٤٢، والآية من سورة البقرة: ٢١.

٦. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٢.

٧. في المصدر «الإقرار بالمعرفة».

٨. كلمة «لأوصياء» ليست في المصدر.

٩. من المصدر، وجاءت في المطبوعة بين المعرفتين أيضا.

١٠. في المصدر «اتقدم»، وفي الهامش عن نسخة كما في المتن.

١١. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٠، الحديث ٧.

١٢. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٣، الحديث ٨.

أقول: ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في باب دعائم الإسلام.

٤٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى جعل الإسلام دينه وجعل كلمة الإخلاص حسنا له فمن استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا وأحل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا.^(١)

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أربعة يستأنفون العمل المريض إذا برأ والمشرِك إذا أسلم والحاج إذا فرغ والمنصرف من الجمعة إيمانا واحتسابا.^(٢)

٤٨- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض ما احتج به على الخوارج وقد علمتم أن رسول الله ﷺ رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفء ونكحوا المسلمات فأخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعههم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله وساقه إلى قوله ﷺ والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عماتي هذه.^(٣)

توضيح: غرضه عليه السلام رفع شبهتهم لعنهم الله في الحكم بكفر أصحاب الكباير مطلقا ولذا كفروه صلوات الله عليه للرضا بالتحكيم فاحتج عليهم بأن النبي ﷺ لم يخرج أصحاب الكباير من الإسلام وأجرى فيهم أحكام المسلمين فأبطل بذلك ما زعموا أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها وقتلوا الناس حتى الأطفال وقتلوا الهائم أيضا لذلك والسواد العدد الكثير والجماعة من الناس ويد الله كناية عن الحفظ والدفاع أي إن الجماعة المجتمعين على إمام الحق في كنف الله وحفظه وما استدلل به على العمل بالمشهورات والإجماعات الغير الثابت دخول المصنوع فيها فلا يخفى وانه ورود الأخبار المتكاثرة ودلالة الآيات المتظافرة على أن أكثر الخلق على الضلال والحق مع القليل وكان هذا الشعار إشارة إلى قولهم لا حكم إلا لله ولا حكم إلا الله وقيل كان شعارهم أنهم كانوا يخلقون وسط رؤسهم ويبقون الشعر مستديرا حوله كالإكليل وقيل هو مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي ولو كان تحت عماتي أي ولو اعتمد بأعظم الأشياء حرمة وقيل كنى بها عن أقصى القرب من عنايته وقيل أراد ولو كان الداعي أنا.

وأقول قد مضى تمام الكلام مشروحا في كتاب الفتن.

٤٩- نهج: [نهج البلاغة] إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدقوا عن سمت الشر تقتصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادرأمر العامة وخاصة أحكمكم وهو الموت إلى قوله^(٤) واتقوا الله في عبادته وبلادكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم^(٥) الخطبة.

بيان: النهج بالفتح الطريق الواضح وصدف عنه كمنع أي أعرض والسمت الطريق والقصد استقامة الطريق يقال قصد فلان كضرب إذا رشد والفرائض مكررا نصب على الإغراء والحرم جمع حرمة وهو اسم من الاحترام وشد الحقوق بالإخلاص والتوحيد وربطه بها هو الله تعالى أوجب على المخلصين الموحدين المحافظة عليها وجعلها مكلا لهما ومعاقدها مواضعها وما يجب أي ما يلزم ويثبت وهو كالتأكيد لقوله إلا بالحق والمراد بالمبادرة إلى الموت الرضا به والتهويل له والاستعداد لما بعده والموت وإن كان يعم كل حيوان إلا أن له مع كل أحد خصوصية وكيفية مخالفة لحاله مع غيره والتقوى في العبادات اتباع أمر الله في المعاملات والأمور الدائرة بين

١. نوادر الراوندي ص ٢١.

٢. نهج البلاغة ص ١٨٤-١٨٥ الخطبة رقم ١٢٧.

٣. نهج البلاغة ص ٢٤٢ الخطبة رقم ١٦٧.

٤. كلمة «و» ليست في المصدر.

الناس وفي البلاد القيام بحق المقام والعمل في كل مكان بما أمر به والسؤال عن البقاع لم أخبرتم هذه ولم عمرتم هذه ولم تعبوا الله فيها وعن البهائم لم أجمعتموها أو أوجعتموها ولم لم تقوموا بشأنها ورعاية حقها.

٥٠- الهداية: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي يحقن به الدماء والأموال ومن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد حقن ماله ودمه إلا بحقيهما وعلى الله حسابه والإيمان هو إقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالأعمال وينقص بتركها وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ومثل ذلك مثل الكعبة والمسجد فمن دخل الكعبة فقد دخل المسجد وليس كل من دخل المسجد دخل الكعبة وقد فرق الله عز وجل اسمه في كتابه بين الإسلام والإيمان فقال ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(١) وقد بين الله عز وجل أن الإيمان قول وعمل لقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾^(٢) وأما قوله عز وجل ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) فليس ذلك بخلاف ما ذكرنا لأن المؤمن يسمى مسلماً والمسلم لا يسمى مؤمناً حتى يأتي مع إقراره بعمل وأما قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤) فقد سئل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال هو الإسلام الذي فيه الإيمان.^(٥)

٥١- مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني جئت لأبائعك على الإسلام فقال له رسول الله ﷺ على أن تقتل أباك قبض الرجل يده وانصرف ثم عاد وقال يا رسول الله إني جئت لأبائعك على الإسلام فقال له أن تقتل أباك قال نعم فقال له رسول الله ﷺ إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمناقين بأعمالهم الخبيثة.^(٦)

بيان: كان قوله فوالذي من كلام أبي عبد الله عليه السلام وفاعل عرفوا المخالفون أمرهم أي أمر دينهم.

٥٢- المشكاة: من المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بديننا وشهد شهادتنا دخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالقوى ألا وإن للمؤمنين عند الله أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب.^(٧)

٥٣- كافي: الكافي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن سلام الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال الإيمان أن يطاع الله فلا يعصى.^(٨)

بيان: أقول هذا أحد معاني الإيمان وحمله القوم على الإيمان الكامل قال بعض المحققين^(٩) قدس سره هذا مجمل القول في الإيمان ويفصله سائر الأخبار بعض التفصيل وأما الضابط الكلي الذي يحيط بحدوده ومراتبه ويعرفه حق التعريف أن الإيمان الكامل الخالص المنتهى تمامه هو التسليم لله تعالى والتصديق بما جاء به النبي ﷺ لسانا وقلبا على بصيرة مع امتثال جميع الأوامر والنواهي كما هي وذلك إنما يمكن تحققه بعد بلوغ الدعوة النبوية إليه في جميع الأمور أما من لم تصل إليه الدعوة في جميع الأمور أو في بعضها لعدم سماعه أو عدم فهمه فهو ضال أو مستضعف ليس بكافر ولا مؤمن وهو أهون الناس عذابا بل أكثر هؤلاء لا يرون عذابا وإلهم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَظْهِرُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(١٠).

١. سورة الحجرات، آية ١٤.
٢. سورة الأنفال، آية ٤-٤.
٣. سورة الذاريات، آية ٣٥-٣٦.
٤. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٥. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧، سطر ٢٨.
٦. مشكاة الأنوار ص ٣٨.
٧. مشكاة الأنوار ص ٤٧.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣، الحديث ٣.
٩. هو المولى الفيض الكاشاني.
١٠. سورة النساء، آية ٩٨.

ومن وصلت إليه الدعوة فلم يسلم ولم يصدق ولو ببعضها إما لاستكبار و علو أو تقليد للأسلاف و تعصب لهم أو غير ذلك فهو كافر بحسبه أي بقدر عدم تسليمه و ترك تصديقه كفر جحود و عذابه عظيم على حسب جحوده و إلهيم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و ظاهره لصلمة ماله أو دمه أو غير ذلك من الأغراض و أنكرها بقلبه و باطنه لعدم اعتقاده بها فهو كافر كفر نفاق و هو أشدهم عذابا و عذابه أليم بقدر نفاقه و إلهيم الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ومن وصلت إليه الدعوة فاعتقدها بقلبه و باطنه لظهور حقيقتها لديه و جحدها أو بعضها بلسانه و لم يعترف بها حسدا و بغيا و عتوا و علوا أو تقليدا و تعصبا أو غير ذلك فهو كافر كفر تهود و عذابه قريب من عذاب المنافق و إلهيم الإشارة بقوله عز و جل ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِبُونَ عَنْهُ كَمَا يَغْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) و قوله ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَزَوْا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٤) و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَىٰ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهَا النَّاسُ وَ هُمْ فِي عَذَابٍ مُّضَاعٍ﴾ (٥) و قوله ﴿وَ يَقُولُونَ نُوْهُنَ يَبْغِضُ وَ نَكْفُرُ يَبْغِضُ وَ يُرِيدُونَ أَن يَسْخَرُوا مِنَّا فِي ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ (٦) و قوله ﴿فَقَوْمٌ يُبْغِضُ الْكِتَابَ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إلى قوله ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٧).

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه و لكن لا يكون على بصيرة من دينه إما لسوء فهمه مع استبداده بالرأي و عدم تابعيته للإمام أو نائبه المقتضى أثره حقا و إما لتقليد و تعصب للأباء و الأسلاف المستبدين بآرائهم مع سوء أفهامهم أو غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة و عذابه على قدر ضلالته و قدر ما يصل فيه من أمر الدين و إلهيم الإشارة بقوله عز و جل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (٨) حيث قالوا عزيز ابن الله أو المسيح ابن الله و بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٩) و بقول نبينا ﷺ اتخذ الناس رؤساء جهالا فستلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه على بصيرة و اتباع للإمام أو نائبه الحق إلا أنه لم يمثل جميع الأوامر و النواهي بل أتى ببعض دون بعض بعد أن اعترف بقيق ما يفعله و لكن لغلبة نفسه و هواء عليه فهو فاسق عاص و الفسق لا يتنافى أصل الإيمان و لكن يتنافى كماله و قد يطلق عليه الكفر و عدم الإيمان أيضا إذا ترك كبار الفرائض أو أتى بكبار المعاصي كما في قوله عز و جل ﴿وَرِثَهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعَ الْبَيِّنَاتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) و قول النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن.

و ذلك لأن إيمان مثل هذا لا يدفع عنه أصل العذاب و دخول النار و إن دفع عنه الخلود فيها فحيث لا يفيد جميع الأحوال فكانه مفقود.

١. سورة البقرة، آية ٧٦.

٢. سورة البقرة، آية ١٧٦.

٣. سورة البقرة، آية ١٧٦.

٤. سورة النساء، آية ١٥٩.

٥. سورة النساء، آية ١٥٩.

٦. سورة آل عمران، آية ٧٧.

٧. سورة آل عمران، آية ٧٧.

٨. سورة البقرة، آية ١٧٦.

٩. سورة البقرة، آية ١٧٦.

١٠. سورة البقرة، آية ١٧٦.

١١. سورة البقرة، آية ١٧٦.

١٢. سورة البقرة، آية ١٧٦.

١٣. سورة البقرة، آية ١٧٦.

١٤. سورة البقرة، آية ١٧٦.

و التحقيق فيه ^(١) أن المتروك إن كان أحد الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها أو المأني به إحدى الكيثر من المنهيات فصاحبه خارج عن أصل الإيمان أيضا ما لم يتب أو لم يحدث نفسه بتوبة لعدم اجتماع ذلك مع التصديق القلبي فهو كافر كفر استخفاف و عليه يحمل ما روي من دخول العمل في أصل الإيمان روى ابن أبي شعبة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ^(٢) أنه قال لا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا وإنما استوجب و استحق اسم الإيمان و معناه بأداء كيار الفرائض موصولة و ترك كيار المعاصي و اجتنابها و إن ترك صفار الطاعة و ارتكب صفار المعاصي فليس بخارج من الإيمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كيار الطاعة و ارتكب شيئا من المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله **﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾** ^(٣) يعني مغفرة ما دون الكيثر فإن هو ارتكب كبيرة من كيار المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صفارها و كيارها معاقبا عليها معذبا بها إلى هنا كلام الصادق عليه السلام.

إذا عرفت هذا فاعلم أن كل من جهل أمرا من أمور دينه بالجهل البسيط فقد نقص إيمانه بقدر ذلك الجهل و كل من أنكر حقا واجب التصديق لاستكبار أو هوى أو تقليد أو تعصب فله عرق من كفر الجحود و كل من أظهر بلسانه ما لم يعتقد بباطنه و قلبه لغير غرض ديني كالتقية في محلها و نحو ذلك أو عمل عملا آخر يواضعه ديني فله عرق من النفاق و كل من كتم حقا بعد عرفانه أو أنكر ما لم يوافق هواه و قبل ما يوافق فله عرق من اليهود و كل من استبد برأيه و لم يتبع إمام زمانه أو نائبه الحق أو من هو أعلم منه في أمر من الأمور الدينية فله عرق من الضلالة و كل من أتى حراما أو شبهه أو تواني في طاعة مصرا على ذلك فله عرق من الفسوق فإن كان ذلك ترك كبير فريضة أو إتيان كبير معصية فله عرق من كفر الاستخفاف و من أسلم وجهه لله في جميع الأمور من غير غرض و هوى و اتبع إمام زمانه أو نائبه الحق آتيا بجميع أوامر الله و نواهيه من غير تواءم و لا مهادنة فإذا أذنب ذنبا استغفر من قريب و تاب أو زلت قدمه استقام و أناب فهو المؤمن الكامل المحتج و دينه هو الدين الخالص و هو الشيعي حقا و الخالص صدقا أولئك أصحاب أمير المؤمنين بل هو من أهل البيت عليه السلام إذا كان عالما بأمرهم لسرهم كما قالوا سلمان منا أهل البيت. ^(٤)

٥٤- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام إن خيشمة بن أبي خيشمة يحدثنا عنك أنه سأل عن الإسلام فقلت إن الإسلام من استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و نسك نسكنا و والى ولينا و عادى عدونا فهو مسلم فقال صدق خيشمة قلت و سأل عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتاب الله تعالى و أن لا يعصي الله فقال صدق خيشمة. ^(٥)

بيان: سلام يحتمل ابن المستنير الجعفي و ابن أبي عمرة الخراساني و كلاهما مجهولان من أصحاب الباقر عليه السلام و خيشمة يفتح الخاء ثم الباء المثناة الساكنة ثم المثناة المفتوحة غير مذكور في الرجال قوله من استقبل قبلتنا أي دين من استقبل فقوله فهو مسلم تفريع و تأكيد أو قوله فهو مسلم قائم مقام العائد لأنه بمنزلة فهو صاحبه أو فهو المتصف به و في بعض النسخ ما استقبل و لا يستقيم إلا بتكلف بأن استعمل ما مكان من أو يكون تقديره ما استقبل به المرء قبلتنا و شهد شهادتنا أي شهادة جميع المسلمين و نسك نسكنا أي عبد كعبادة المسلمين فيأتي بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج أو المراد بالنسك أفعال الحج أو الذبح قال الراغب النسك العبادة و التناكس العابد و اختص بأعمال الحج و التناكس مواقف النسك و أعمالها و التسيكة مختصة بالذبيحة قال **﴿فَقَذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾** و قال تعالى **﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾** و قال **﴿مَنْسُكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾** ^(٦).

١. هذه بقية كلام الكاشاني عليه السلام.

٢. مر تحت الرقم ٣١.

٣. سورة النساء، آية ٣١.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٥، باب أن الإيمان مثبت لجوارح البدن كلها.

٥. المفردات ص ٥١٢، و الآيات من سورة البقرة: ١٩٦ و ٢٠٠، و من سورة الحج: ٦٧.

و والى ولينا أي والى جميع المسلمين و عادى عدونا أي عدو جميع المسلمين و هم المشركون و سائر الكفار فهذا يشمل جميع فرق المسلمين فالتصديق بكتاب الله يدخل فيه الإقرار بالرسالة و الإمامة و العدل و المعاد و أن لا يعصي الله بالعمل بالفرائض و ترك الكبائر أو العمل بجميع الواجبات و ترك جميع المحرمات.

و الحاصل أنه يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الإسلام الظاهري وإن لم يكن من التصديق القلبي و بالإيمان العقائد القلبية مع الإقرار بالولاية و الإتيان بالأعمال و يحتمل أن يكون المراد بقوله والى ولينا و عادى عدونا مولاة أولياء الأئمة عليهم السلام و معاداة أعدائهم فالإسلام عبارة عن الإذعان بجميع العقائد الحقّة ظاهراً أو ظاهراً و باطناً و الإيمان عبارة عن انضمام العقائد القلبية و الأعمال معه أو الأعمال فقط و على كل تقدير يرجع إلى أحد المعاني المتقدمة لهما.

٥٥- كا: [الكافي] عن محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن الأشعث بن محمد عن محمد بن حفص بن خارجة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و سأله رجل عن قول المرجئة في الكفر و الإيمان و قال أنهم يحتجون علينا و يقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن فقال سبحانه الله كيف ^(١) يستوي هذان و الكفر إقرار من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببيّنة و الإيمان دعوى لا تجوز ^(٢) إلا ببيّنة و بينته عمله و نيته فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن و الكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل و الأحكام تجري على القول و العمل فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان و يجري عليه أحكام المؤمنين و هو عند الله كافر و قد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله و عمله. ^(٣)

بيان: مفعول يقول قوله سبحانه الله إلى آخر الكلام و إعادة فقال للتأكيد لطول الفصل و قد مر أن المرجئة قوم يقولون إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة و يظهر من هذا الخبر أنهم كانوا يقولون بأن الإيمان هو الإقرار الظاهري و لا يشترط فيه الاعتقاد القلبي و كذا الكفر لكنه غير مشهور عنهم.

قال في المواقف و شرحه من كبار الفرق الإسلامية المرجئة لقبوا به لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء و على هذا ينبغي أن لا يهزم لفظ المرجئة و فرقه خمس اليونسية أصحاب يونس النميري قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و الخضوع له و المحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن و لا يضر معها ترك الطاعات و ارتكاب المعاصي و لا يعاقب عليها و العبيدية أصحاب العبيد المكنون زادوا على اليونسية أن علم الله لا يزال شيئاً مع غيره و أنه تعالى على صورة الإنسان و الفسائية أصحاب غسان الكوفي قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و رسوله و بما جاء من عندهما إجمالاً لا تفصيلاً و هو لا يزيد و لا ينقص و غسان كان يحكيه عن أبي حنيفة و هو افتراء عليه فإنه لما قال الإيمان هو التصديق و لا يزيد و لا ينقص ظن به الإرجاء بتأخير العمل عن الإيمان و التوبانية أصحاب توبان المرجي قالوا الإيمان هو المعرفة و الإقرار بالله و رسوله و بكل ما لا يجوز في العقل أن يعقله و أما ما جاز في العقل أن يعقله فليس الاعتقاد به من الإيمان و أخروا العمل كله من الإيمان و التومية أصحاب أبي معاذ التومني قالوا الإيمان هو المعرفة و التصديق و المحبة و الإخلاص و الإقرار بما جاء به الرسول و ترك كله أو بعضه كفر و ليس بعضه إيماناً و لا بعض إيمان و كل معصية لم يجمع على أنه كفر فضاخه يقال أنه فسق و عصى و إنه فاسق و من ترك الصلاة مستحلاً كفر لتكذيبه بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله و من تركها بنية القضاء لم يكفر و قالوا السجود للصائم ليس كفراً بل هو علامة الكفر فهذه هي المرجئة الخالصة و منهم من جمع إلى الإرجاء التقدير ^(٤) انتهى.

١. في المصدر «وكيف».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩. الحديث ٦. باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٣. شرح المواقف ج ٨ ص ٣٩٧. ملخصاً.

٤. في المصدر «لا يجوز».

قوله كما أن الكافر كأنه قاس الإيمان بالكفر فإن من أنكر ضروريا من ضروريات الدين ظاهرا من غير تقية فهو كافر وإن لم يعتقد ذلك فإذا أقر بما جاء به النبي ﷺ يجب أن يكون مؤمنا غير معذب وإن لم يعتقد بقلبه شيئا من ذلك ولم يضم إليه أفعال الجوارح من الطاعات وترك المعاصي فأجاب ﷺ بأنه مع بطلان القياس لا سيما في المسائل الأصولية فهو قياس مع الفارق ثم شبه ﷺ الأمرين بالإقرار والإنكار ليظهر الفرق فإن إنكار الضروري مستلزم لترك جزء من أجزاء الإيمان وهو الإقرار الظاهري فهو بمنزلة إقرار الإنسان على نفسه فإنه لا يكلف بيته على إقراره بل يحكم ببعض الإقرار عليه وإن شهدت البيعة على خلافه بخلاف إظهار الإيمان والتكلم به فإنه وإن أتى بجزء من الإيمان وهو الإقرار الظاهري لكن عمدة أجزائه التصديق القلبي وهو في ذلك مدع لا بد له من شاهد من عمل الجوارح عند الناس ومن النية والتصديق عند الله فإذا اتفق الشاهدان وهما التصديق والعمل ثبت إيمانه عند الله ولما كان التصديق القلبي أمرا لا يطلع عليه غير الله لم يكلف الناس في الحكم بإيمانه إلا بالإقرار الظاهري والعمل فإنهما شاهدان عدلان يحكم بهما ظاهرا وإن كانا كاذبين عند الله.

والحاصل أنه ﷺ شبه الإقرار الظاهري بالدعوى في سائر الدعاوي و كما أن الدعوى في سائر الدعاوي لا تقبل إلا ببينة فكذا جعل الله تعالى هذه الدعوى غير مقبولة إلا بشاهدين من قلبه و جوارحه فلا يثبت عنده إلا بهما وأما عند الناس فيكفيهم في الحكم بالإقرار والعمل الظاهري كما يكفي عند الضرورة بالشاهد واليمين فالإيمان مركب من ثلاثة أجزاء ولا يثبت الإيمان الواقعي إلا بتحقيق الجميع فهو من هذه الجهة يشبه سائر الدعاوي للزوم ثلاثة أشياء في تحقيقها الدعوى والشاهدين ويمكن أن يكون الأصل في الإيمان الأمر القلبي ولما لم يكن ظهوره للناس إلا بالإقرار والعمل فجعلهما الله من أجزاء الإيمان أو من شرائطه ولوازمه وقد أصاب أي حكم بالحكم والصواب.

٥٦: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجها ذلك من الإسلام وإن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة وانقطاع فقال ﷺ من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الإسلام وعذب أشد العذاب وإن كان معترفا أنه أذنب ومات عليه أخرجه من الإيمان ولم يخرجها من الإسلام وكان عذابه أهون من عذاب الأول.^(١)

تذييل و تفصيل

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في كتاب حقائق الإيمان قيل الإسلام والإيمان واحد وقيل بتغايرهما والظاهر أنهم أرادوا الوحدة بحسب الصدق لا في المفهوم و يظهر من كلام جماعة من الأصوليين أنهما متحدان بحسب المفهوم أيضا حيث قالوا إن الإسلام هو الانتقاد والخضوع لألوهية الباري تعالى والإذعان بأوامره ونواهي وذلك حقيقة التصديق الذي هو الإيمان على ما تقدم.

وأما القائلون بالتغاير صدقا ومفهوما فإنهم أرادوا أن الإسلام أعم من الإيمان مطلقا وقد أشرنا فيما تقدم في أوائل المقدمة الأولى أن المحقق نصير الدين الطوسي قدس سره نقل في قواعد العقائد أن الإسلام أعم في الحكم من الإيمان لكنه في الحقيقة هو الإيمان وهذه عبارته رحمه الله تعالى

قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان لأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(٢) وأما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فللقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣) ثم قال و اختلفوا في معناه يعني الإيمان فقال بعض السلف كذا وقالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة وعدها وقالت الشيعة أصول الإيمان ثلاثة وعدها أيضا وقال أهل السنة هو التصديق بالله تعالى^(٤) أما على ما تقدم تفصيله فليراجع.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٣، باب الكبائر.
٢. سورة الحجرات، آية ١٤.
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.
٤. قواعد العقائد مع نقد المحصل ص ٦٦، المسألة الخامسة.

أقول: ظاهره قوله رحمه الله قالوا أي هؤلاء المختلفون في معنى الإيمان كما يدل عليه قوله واختلّفوا و ظاهر هذا النقل يعطي أنه لا نزاع في أن حقيقتهما واحدة والمغايرة إنما هي في الحكم فقط بمعنى أنا قد نحكم على شخص ظاهر الشرع بكونه مسلماً لإقراره بالشهادتين و لا نحكم عليه بالإيمان حتى نعلم من حاله التصديق و ما نقلناه من المذهبين الأولين يقتضي وقوع النزاع في الحقيقة والحكم.

أما أهل المذهب الأول و هم القائلون باتحادهما مطلقاً صدقاً و مفهوماً أو صدقاً فقط فإنهم صرحوا باتحادهما الحكم أيضاً حيث قالوا لا يصح في الشرع أن يحكم على أحد بأنه مؤمن و ليس بمسلم أو مسلم و ليس بمؤمن و لا نغني بوحدهما سوى هذا و أما أهل المذهب الثاني و هم القائلون بالتغاير فإنهم صرحوا بتغايرهما صدقاً و مفهوماً و حكماً حيث قالوا إن حقيقة الإسلام هي الانتقاد و الإذعان بإظهار الشهادتين سواء اعترف مع ذلك بباقي المعارف أم لا فيكون أعم مفهوماً من الإيمان فتبين مما حررناه أن المذاهب في بيان حقيقة الإسلام ثلاثة.

احتج أهل المذهب الأول بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) وجه الاستدلال أن غير هذا للاستثناء بمعنى إلا و هذا استثناء مفرغ متصل فيكون من الجنس إذ المعنى و الله أعلم فما وجدنا فيها بيتاً من بيوت المؤمنين إلا بيتاً من المسلمين و بيت المسلم إنما يكون بيت المؤمن إذا صدق المؤمن على المسلم كما هو مقتضى الاتحاد في الجنس إذ من المعلوم أن المراد من البيت هنا أهله لا الجدران على حد قوله تعالى ﴿وَشَتَّى الْقَرْيَةَ﴾^(٢) و صدق المؤمن على المسلم يقتضي كون الإيمان أعم من الإسلام أو مساوياً له لكن لا قائل بالأول فتعين الثاني و اعترض بأن المصحح للاستثناء هو تصادق المستثنى و المستثنى منه الفرد المخرج لا في كل فرد و هو يتحقق بكون الإسلام أعم كما يتحقق بكونه مساوياً و الأمر هنا كذلك فإنه على تقدير كون الإيمان أخص يتصادق المؤمن و المسلم في البيت المخرج الموجود فإنه بيت لوط عليه و على نبينا عليه السلام على أن دلالة هذه الآية معارضة بقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فوصفهم تعالى بالإسلام حيث جوز لهم الإخبار عن أنفسهم به و نفى عنهم الإيمان فدل على تغايرهما.

و احتج أهل المذهب الثاني على المغايرة بهذه الآية و التقريب ما تقدم في بيان المعارضة و بما تواتر عن النبي ﷺ و الصحابة رضي الله عن المؤمنين منهم أنهم كانوا يكتفون في الإسلام بإظهار الشهادتين ثم بعد ذلك يبنهون المسلم على بعض المعارف الدينية التي يتحقق بها الإيمان.

أقول:^(٣) إن الآية الكريمة إنما تدل على المغايرة في الجملة و كما يجوز أن يكون بحسب الحقيقة يجوز أن يكون في الحكم دون الحقيقة كما اختاره أهل المذهب الثالث و يؤيد ذلك أن الله سبحانه لم يثبت لهم الإسلام صريحاً و لا وصفهم به حيث لم يقل و لكن أسلمتم كما قال لم تؤمنوا بل أحال الإخبار به على مقاتلتهم فقال تعالى ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ و حينئذ فيجوز أن يكون المراد و الله أعلم أنكم لم تؤمنوا حتى تدخل المعارف قلوبكم و لما تدخل لكن ما زعمتموه من الإيمان فإنما هو إسلام ظاهري يمكن الحكم عليكم به في ظاهر الشرع حيث أفرتمم بأنستكم دون قلوبكم فلكم أن تخبروا عن أنفسكم و أما الإسلام الحقيقي فلم يثبت لكم عند الله تعالى كالإيمان فلذا لم يخبر عنكم به و قد يظهر من ذلك الجواب عن الثاني أيضاً.

إن قلت إن الإسلام من الحقائق الاعتبارية للشارع كالإيمان فلا يعلم إلا منه و حيث أذن لهم في أن يخبروا عن أنفسهم بأنهم أسلموا مع أن الإيمان لم يكن دخل قلوبهم كما دل عليه آخر الآية تدل على أنه لم يكن له حقيقة وراء ذلك عند الشارع و إلا لما جوز لهم ذلك الأخبار و احتمال المجاز يدفعه أن الأصل في الإطلاق الحقيقة و لزوم الاشتراك على تقدير الحقيقة يدفعه أنه متواطئ أو مشكك حيث بينا أن مفهومه هو الانتقاد و الإذعان بالشهادتين سواء اقترن بالمعارف أم لا فيكون إسلام الأعراب فرداً منه.

قلت لا ريب أنه لو علم عدم تصديق من أقر بالشهادتين لم يعتبر ذلك الإقرار شرعاً و لم نحكم بإسلام فاعله لأنه حينئذ يكون مستهزئاً أو مشككاً و إنما حكم الشارع بإسلامه ظاهراً في صورة عدم علمنا بموافقة قلبه للسانه

١. سورة الذاريات، آية ٣٥ و ٣٦.

٢. سورة يوسف، آية ٨٢.

٣. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

بالنسبة إلينا تسهيلا ودفعاً للحرج عنا حيث لا يعلم السرائر إلا هو وأما عنده تعالى فالمسلم من طابق قلبه لسانه كما قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) مع أن الدين لا يكون إلا مع الإخلاص لقوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لْيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٢)

فالإسلام لا يكون إلا مع الإخلاص أيضا بقرينة أنه ذكر الإسلام معروفاً وذلك يفيد حصر الإسلام في الدين المخلص فكان المعنى والله أعلم لا إسلام إلا ما هو دين عند الله تعالى كما يقال زيد العالم أي لا غيره والفرق ظاهر بين أن يقال الدين المخلص إسلام أو هو الإسلام كما قررناه فعلم أن الإسلام اللساني ليس داخلاً في حقيقة الإسلام عند الله والكلام إنما هو فيما يعد إسلاماً وإيماناً عند الشارع لا عندنا بحيث لا يجتمع مع ضده الذي هو الكفر موضع واحد في زمان واحد والإقرار باللسان دون القلب يجامع الكفر فلا يكون إسلاماً حقيقة ولعل هذا هو السراجة الأخبار بالإسلام على قول الأعراب دون قوله تعالى كما أشرنا إليه سابقاً.

إن قلت إذا لم يكن إسلام الأعراب إسلاماً عند الله تعالى كان مغرياً لهم بالكذب حيث أمرهم أن يخبروا عن أنفسهم بالإسلام فقال ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ وهو محال عليه تعالى.

قلت إنما أمرهم أمراً إرشادياً بأن يخبروا بالإسلام الظاهري وهو حق في الظاهر فلم يكن مغرياً لهم بالكذب حيث لم يأمرهم بأن يخبروا بأنهم مسلمون عند الله تعالى بالإسلام مطلقاً وقد تقدم ما يصلح دليلاً لسا دعينا من التخصيص على أنه يمكن أن يقال إن الله سبحانه وتعالى لم يأمرهم بالأخبار أصلاً لا ظاهراً ولا غيره بل أمر نبيه ﷺ أن يأمرهم حيث قال تعالى له ﴿قُلْ لَمْ تَوْفُّوْا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(٣) أي ولكن قل لهم قولوا أسلمنا فالأمر لهم بقول أسلمنا إنما هو من النبي ﷺ لا من الله تعالى لما تقرر في الأصول من أن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بذلك الشيء.

و احتج أهل المذهب الثالث على كل من جزأ مدعاهم أما على أن الإسلام أعم في الحكم فبآية الأعراب المتقدمة والتقريب ما تقدم لكن لا يرد عليهم شيء مما أوردناه على استدلال أهل المذهب الثاني بها لأنهم يدعون دلالتها على مغايرة الإسلام للإيمان حقيقة وهم يدعون المغايرة في الحكم ظاهراً دون الحقيقة بل ما ذكرناه من الإيرادات محقق لاستدلالهم بها إذ لا يتم لهم بدونه كما لا يخفى على من أحاط بما ذكرناه في بيان معنى هذه الآية مما من به الواهب الكريم.

إن قلت إن الشارع حكم بإيمان من أقر بالمعارف الأصولية ظاهراً وإن كان في نفس الأمر غير معتقد لذلك إذا لم يطلع عليه على حد ما ذكرتم في الإسلام فكما أن الإيمان والإسلام الاعتقاديين متحدان فكذا الظاهريان فما وجه عموم الإسلام في الحكم وما معناه.

قلت الإسلام يكفي في الحكم به ظاهراً الإقرار بالشهادتين مع عدم علم الاستهزاء والشك من المعتبر بخلاف الإيمان فإنه لا بد في الحكم به ظاهراً مع ذلك من الاعتراف بأنه يعتقد الأصول الخمسة مع إقراره بها أو يقتصر على الإقرار بها مع عدم علمنا منه بما ينافي ذلك من استهزاء أو شك فهو أخص حكماً من الإسلام وهذا الذي ذكرناه يشهد به كثير من الأحاديث وحكم علماء الإمامية أيضاً بإسلام أهل الخلاف وعدم إيمانهم يؤيد ما قلناه.

وأما على أن الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فبقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) الآية والتقريب ما تقدم في بيان استدلال أهل المذهب الأول بها والاعتراض الاعتراض لكن ما ذكر هناك من المعارضة بآية الأعراب لا يرد هنا لأننا بينا أنها إنما تدل على المغايرة في الحكم وهو لا ينافي الاتحاد في الحقيقة وأما هناك فلما كان الدعي الاتحاد مطلقاً حكماً وحقيقة أمكن المعارضة بها في الجملة.

وقد تقدم^(٥) في كلام المحقق الطوسي قدس سره أنهم استدلوا على كون حقيقتيهما واحدة بقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ويمكن تقريره بوجهين أحدهما أن الإيمان هو الدين والدين هو الإسلام فالإيمان هو الإسلام أما

١. سورة آل عمران، آية ١٩.
٢. سورة البينة، آية ٥.
٣. سورة الحجرات، آية ١٤.
٤. سورة الذاريات، آية ٣٥.
٥. في أوائل هذا البحث نقلاً عن قواعد العقائد.

الكبرى فلآية و أما الصغرى فلقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(١) ولا ريب أن الإيمان مقبول من يتبعه ديناً للإجماع فيكون الإيمان ديناً فيكون هو الإسلام وفيه أنه لا يلزم من صحة حمل الإسلام عليه كونهما واحداً في الحقيقة لجواز كون المحمول أعم ويمكن الجواب بما ذكرناه سابقاً من إفادة مثل ذلك حصر الإسلام الدين لكن يرد على دليل الصغرى أن اللازم منه كون الإيمان ديناً أما كونه نفس الدين ليكون هو الإسلام فلا لجواز أن يكون جزءاً منه أو جزئياً له أو شرعاً كذلك ولا ريب أن جزء الشيء أو جزئيه أو شرطه يقبل معه وإن كان مغايراً له فعمل أن المراد من الغير في الآية الكريمة غير ذلك.

و أيضاً يرد عليه أن هذا الدليل إنما يستقيم على مذهب من يقول إن الطاعات جزء من الإيمان وذلك لأن الظاهر أن الدين المحمول عليه الإسلام هو دين القيمة في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٢) والمشار إليه بذلك ما تقدم من الإخلاص في الدين مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

وثانيهما أن العبادات المعتبرة شرعاً هي الدين والدين هو الإسلام والإسلام هو الإيمان أما الأولى فلقوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٣) وأما الثانية فلقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وأما الثالثة فلقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ الآية وقد تقدم بيان ذلك ويرد عليه جميع ما يرد على الوجه الأول ويزيد عليه أن النتيجة كون العبادات هي الإيمان والمدة كون الإسلام هو الإيمان أو عكسه ولا ينطبق على المدعى ولو سلم استلزامه للمدعى لاقضاء المقدمة الثالثة ذلك قلنا بقبية المقدمات مستدركة إذ يكفي أن يقال الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ﴾ الآية.

أقول:^(٤) قد عرفت أن هذا الاستدلال بوجهيه إنما يستقيم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان أو جزءاً منه فإن كان المستدل به هؤلاء فذلك قد علم مع ما يرد عليه وإن كان غيرهم فهو ساقط الدلالة أصلاً ورأساً ثم نقول على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات على اتحادهما أن الحكم بعموم الإسلام في الحكم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان ظاهراً أن الآيات دلت على اتحادهما في الحقيقة عند الله تعالى وعلى هذا من لم يأت بالطاعات أو بعضها فلا دين له فلا إسلام فلا إيمان له عند الله ولا في الظاهر إذا لم يعرف منه ذلك.

وأما من اكتفى بالتصديق في تحقق حقيقة الإيمان وجعل الإتيان بالطاعات من المكملات فيلزم عليه بمقتضى هذه الآيات أن يسلمه^(٥) بأن يكون بين الإسلام والإيمان عموم من وجه لتحقيقهما فيمن صدق بالمسائل الأصولية وأتى بالطاعات مخلصاً وانفرد الإسلام فيمن أقر بالشهادتين ظاهراً مع كونه غير مصدق بقلبه وانفرد الإيمان فيمن صدق بقلبه بالمعارف وترك الطاعات غير مستحل فإنه لا دين له حيث لم يقم الصلاة ولا أتى الزكاة كما هو المفروض فلا إسلام له لأن الدين عند الله الإسلام وهو في غاية البعد والاستهجان ولم يذهب أحد إلى أنه قد يكون المكلف مؤمناً ولا يكون مسلماً.

هذا إن اعتبرنا النسبة بين مطلق الإسلام والإيمان حقيقياً وظاهرياً وإن اعتبرنا النسبة بين الحقيقيين فقط أي ما هو إسلام وإيمان عند الله تعالى كانا متحدتين عند من جعلهما الطاعات وعند من اكتفى بالتصديق يكون الإيمان أعم مطلقاً وهو أيضاً غريب إذ لم يذهب إليه أحد ولا مخلص له عن هذا الإلزام إلا بالالتزام إذ يدعي أن تارك الطاعات غير مستحل مسلم أيضاً ويتأول الدين في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ بالدين الكامل ويكون المراد بالدين في قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الدين الأصلي الذي لا يتحقق أصل الإيمان إلا به وحينئذ فيكون الإسلام والإيمان الحقيقيان متحدتين أيضاً عنده ويؤيد ذلك ما ذكره بعضهم من أن الاستدلال بآية الإخلاص إنما يتم بإضمار لفظ المذكر ونحوه فإن الإشارة في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ يرجع إلى متعدد وهو العبادة مع الإخلاص في الدين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بل مع جميع الطاعات بناء على أنه اكتفى عن ذكرها بذكر الأعظم منها وأنها قد ذكرت إجمالاً في قوله تعالى ﴿لِيُعْبَدُوا﴾ وذكر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لشدة الاعتناء بهما فكان حق

١. سورة آل عمران. آية ٨٥.

٢. سورة البينة. آية ٥.

٣. سورة البينة. آية ٥.

٤. هذا بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

٥. هكذا جاء في المطبوعة. وفي المصدر: «إن سلمه» والظاهر «أن يسلم» هو الصحيح.

الإشارة أن يكون «أولئك» ونحوه تطابقا بين الإشارة والمشار إليه و لما كانت الإشارة مفردة ارتكب المذكور و حيث لا بد من الإضمار فللخصم أن يضرر الإخلاص أو التدين المدلول عليهما بقوله «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» و الترجيح لهذه لقربه من المعنى اللغوي للإيمان و بعد ذلك فلم يكن في الآية دلالة على أن الطاعات هي الإيمان فلم يتكرر الأوسط في قولنا عبادة الله تعالى مع الإخلاص و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة كالدين و الدين هو الإسلام و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى «وَمَنْ يَبْتَغِ الْآيَةَ فَالطَّاعَاتُ هِيَ الْإِسْلَامُ وَ الْإِيمَانُ لِأَنَّهُ يُقَالُ لَا نَسْلِمُ أَنْ الْمُرَادُ مِنَ الدِّينِ فِي الْمَقْدَمَةِ الْأُولَى مَا يَرَادُ فِي الْمَقْدَمَةِ الثَّانِيَةِ.

و قد ظهر من هذا تزييف الاستدلال بهذه الآيات على كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان لأنه لم يناف ما نحن فيه من اتحاد الإسلام و الإيمان لكن لا يخفى أنه منافي لما قد بيناه من أن البحث كله على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات و ما ذكر من التأويل منافي للتسليم المذكور و يمكن الجواب عنه فتأمل.

و هاهنا بحث يصلح لتزييف الاستدلال بهذه الآيات على المطلبين مطلب كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان و مطلب اتحادهما في الحقيقة فنقول لو سلمنا أن المراد من الدين في الآيات الثلاث واحد و أن الطاعات معتبرة أصل حقيقة الإسلام فلا يلزم أن تكون معتبرة في أصل حقيقة الإيمان و لا أن يكون الإسلام و الإيمان متحدين حقيقة و ذلك لأن الآية الكريمة إنما دلت على أن من ابتغى أي طلب غير دين الإسلام ديناً له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها لكنه تركها إهمالاً و تقصيراً و لا يخرج بذلك عن ابتغائها و قد تقدم هذا الاعتراض في المقالة الأولى على دليل القائلين بالاتحاد.

إن قلت على تقدير تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات فما يصنع من اكتفى في الإيمان بالتصديق فيما إذا صدق شخص بجميع ما أمره الله تعالى به و لو إجمالاً لكنه لم يفعل بعد شيئاً من الطاعات لعدم وجوبها عليه كما لو توقفت على سبب أو شرط و لم يحصل أو وجد مانع من ذلك فإنه يسمى مؤمناً و لا يسمى مسلماً لعدم الإتيان بالطاعات التي هي معتبرة في حقيقة الإسلام و كذا الحكم على من وجبت عليه و تركها تقصيراً غير مستحل مع كونه مصداقاً بجميع ما أمر به و مريداً للطاعات فإنه يسمى حينئذ مؤمناً لا مسلماً و يلزم الاستهجان المذكور سابقاً.

قلت الأمر على ما ذكرت و لا مخلص من هذا إلا بالتزام ارتكاب عدم تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات أو التزامه و نمنع من استهجانه فإنه لما كان حصول التصديق مع ترك الطاعات فرداً نادر الوقوع لم تلتفت النفس إليه فلذا لم يتوجهوا إلى بيان النسبة بين الإسلام و الإيمان على تقديره و بالجملة فظواهر الآيات تعطي قوة القول بأن الإسلام و الإيمان الحقيقيان يعتبر فيهما الطاعات و تحقق حصول الإيمان في صورة حصول التصديق قبل وجوب الطاعات يفيد قوة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط و الطاعات مكملات.^(١)

انتهى كلامه ضوعف في الجنة إكرامه و لم تعرض لتبيين ما حقه و ما يخطر بالبال في كل منها لخروجه عن موضع كتابنا و في بالي إن فرغني الله تعالى عن بعض ما يصدني عن الوصول إلى آمالي أن أكتب في ذلك كتاباً مفرداً إن شاء الله تعالى و هو الموفق للخير و الصواب و إليه المرجع و العآب.

نسبة الإسلام

باب ٢٥

١- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن عاجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي و لا ينسبه أحد بعدي الإسلام هو التسليم و التسليم هو التصديق و التصديق هو



اليقين واليقين هو الأداء والأداء هو العمل إن المؤمن أخذ دينه عن^(١) ربه ولم يأخذه عن رأيه أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لأن السيئة فيه تغفر والحسنة غيره لا تقبل.^(٢)

٣١٠
١٨

بيان: دينكم نصب على الإغراء أي خذوا دينكم و تمسكوا به قوله ﷺ لأن السيئة فيه تغفر أقول يحتمل وجهين الأول أن يكون مبنياً على أن العمل غير المقبول ربما يعاقب عليه فإنه كالصلاة بغير وضوء فهو بدعة يستحق عليها العقاب وأيضا ترك العمل الذي وجب عليه لأنه لم يأت به مع شرائطه فيستحق عقابين أحدهما بفعل العمل المبتدع و ثانيهما بترك العمل المقبول وهو لعدم الإيمان لا يستحق العفو والسيئة من المؤمن مما يمكن أن يغفر له إن لم يوجب له المغفرة فهذه السيئة خير من تلك الحسنة وأقرب إلى المغفرة والثاني أن يكون المراد خيرية المؤمن المسيء بالنسبة إلى المخالف المحسن في مذهبه لأن الأول يمكن المغفرة في حقه ومع عدمها لا يدوم عقابه بخلاف المخالف المتعبد فإنه لا تنفعه عبادته و يخلد في النار بسوء اعتقاده وكلاهما مما خطر بالبال وكان الأول أظهر.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي ﷺ قال الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل.^(٣)

٣١١
١٨

٣- فس: [تفسير القمي] عن محمد بن علي البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق^(٤) هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل المؤمن أخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره أيها الناس دينكم فإن الحسنة^(٥) فيه خير من الحسنة في غيره وإن السيئة فيه تغفر وإن الحسنة في غيره لا تقبل.^(٦)

٤- سنن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أمير المؤمنين ﷺ لأنسب اليوم الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي إلا بمثل ذلك الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه عن ربه وأخذ به إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمر ربهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة.^(٧)

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا مثله إلا أن فيه لأنسب الإسلام إلى قوله أتاه من ربه فأخذه إلى قوله ما عرفوا أمرهم.^(٨)

بيان: لأنسب يقال نسبت الرجل كنصرت أي ذكرت نسبه والمراد بيان الإسلام والكشف التام عن معناه وقيل لما كان نسبة شيء إلى شيء يوضح أمره وحاله وما يتول هو إليه أطلق هنا على الإيضاح من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم.

وأقول كأن المراد بالإسلام هنا المعنى الأخص منه المرادف للإيمان كما يؤول إليه قوله إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه وقوله إن المؤمن يرى يقينه في عمله وحاصل الخبر أن الإسلام هو التسليم والانتقاد والانتقاد التام لا يكون إلا باليقين واليقين هو التصديق الجازم والإذعان الكامل بالأصول الخمسة أو تصديق الله ورسوله والأئمة الهداة والتصديق لا يظهر أو لا يفيد إلا بالإقرار

٣١٢
١٨

١. في المصدر «من» بدل «عن».

٢. معاني الأخبار ص ١٨٥، أمالي الصدوق ص ٢٨٧، المجلس ٥٦، الحديث ٤.

٣. أمالي الطوسي، ص ٥٢٤، المجلس ١٨، الحديث ١١٦٠، وفيه «الأداء هو العلم».

٤. في المصدر «فالتصديق».

٥. في المصدر «فإن السيئة» بدل «فإن الحسنة».

٦. تفسير القمي ج ١ ص ٩٩.

٧. المحاسن ج ١ ص ٣٤٩، الحديث ٧٣٣.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥، الحديث ٤٥، باب نسبة الإسلام.

الظاهري والإقرار التام لا يكون أو لا يظهر إلا بالعمل بالجوارح فإن الأعمال شهود الإيمان والعمل الذي هو شاهد الإيمان هو أداء ما كلف الله تعالى به لا اختراع الأعمال وإبداعها كما تفعله المبتدعة والأداء اسم المصدر الذي هو التأدية ويحتمل أن يكون المراد بالأداء تأديته وإيصاله إلى غيره فيدل على أن التعليم ينبغي أن يكون بعد العمل وأنه من لوازم الإيمان فظهر أن العمل في بعضها حقيقي وفي بعضها مجازي.

وقيل أشار عليه السلام إلى أن الإسلام هو دين الله الذي أشار إليه جل شأنه بقوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ^(١) يتوقف حصوله على ستة أمور والعبارة لا تخلو من لطف وهو أنه جعل التصديق الذي هو الإيمان الخالص الحقيقي بين ثلاثة وثلاثة واشترك الثلاثة التي قبله في أنها من مقتضياته وأسباب حصوله واشترك الثلاثة التي بعده في أنها من لوازمه وآثاره وثمراته بالجملة جعل التصديق الذي هو الإيمان وسطا وجعل أول مراتبه الإسلام ثم التسليم ثم اليقين وجعل أول مراتبه من جهة المسببات الإقرار بما يجب الإقرار به ثم العمل بالجوارح ثم أداء ما افترض الله به انتهى.

إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه كأنه بيان لما بين سابقا وقرره من أن الإسلام لا يكون إلا بالتسليم لأنمة الهدى والالتحاق لهم فيما أمروا به ونهوا عنه وأنه لا يكون ذلك إلا بتصديق النبي والأنمة صلوات الله عليهم والإقرار بما صدر عنهم وأداء الأعمال على نهج ما بينوه لأن الإيمان ليس أمرا يمكن اختراعه بالرأي والنظر بل لا بد من الأخذ بمن يؤدي عن الله فالؤمن يرى على بناء المجهول أو المعلوم من باب الإفعال يقينه بالرفع أو النصب في عمله بأن يكون موافقا لما صدر عنهم ولم يكن مأخوذا من الآراء والمقاييس الباطلة والكافر بعكس ذلك ما عرفوا أي المخالفون أو المناقون أمرهم أي أمور دينهم فروعاً وأصولاً فضلو وأضلو لعدم اتباعهم أنمة الهدى وأخذهم العلم منهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمناقين بأعمالهم الخبيثة المخالفة لمحكمات الكتاب والسنة العينية على آرائهم الفاسدة والمخالفون داخلون في الأول أو في الثاني بل فيها حقيقة.

فأقول روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة جزءاً من هذا الخبر هكذا وقال عليه السلام لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل.^(٢)

وقال ابن أبي الحديد خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب أصحابنا المعتزلة في أن الإسلام والإيمان عبارتان عن معنى واحد وأن العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة ألا تراه جعل كل واحدة من اللفظتين قائمة مقام الأخرى إفادة المفهوم كما يقال الليث هو الأسد والأسد هو السبع والسبع هو أبو الحارث فلا شبهة أن الليث يكون أبا الحارث أي أن الأسماء مترادفة فإذا كان أول اللفظتين الإسلام وآخرها العمل دل على أن العمل هو الإسلام وهكذا يقول أصحابنا إن تارك العمل أي تارك الواجب لا يسمى مسلماً.

فإن قلت كيف يدل على أن الإسلام هو الإيمان قلت لأن كل من قال إن العمل داخل في معنى الإسلام قال إن الإسلام هو الإيمان.

فإن قلت لم يقل عليه السلام كما تقولوا المعتزلة لأنهم يقولون الإسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وهو جعل الإسلام هو العمل قلت لا يجوز أن يريد غيره لأن لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الأركان بالعبادات إذ كل ذلك عمل وفعل وإن كان بعضه من أفعال القلوب وبعضه من أفعال الجوارح والقول بأن الإسلام هو العمل بالأركان خاصة لم يقل به أحد انتهى.^(٣)

١. سورة آل عمران، آية ١٩. ٢. نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٥.

٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٣١٣ و ٣١٤. وجاءت الحكمة فيه برقم ١٢٠.

وقال ابن ميثم هذا قياس مفصول^(١) مركب من قياسات طويت نتائجها وينتج القياس الأول أن الإسلام هو اليقين والثاني أنه التصديق والثالث أنه الإقرار والرابع أنه الأداء والخامس أنه العمل أما المقدمة الأولى فلأن الإسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم لله وصدق اللازم على ملزومه ظاهر وأما الثانية فلأن التسليم الحق إنما يكون ممن يتيقن استحقاق المطاع للتسليم له فاليقين من لوازم التسليم لله وأما الثالثة فلأن اليقين بذلك مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسوله من وجوب طاعته فصدق على اليقين به أنه تصديق له وأما الرابعة فلأن التصديق لله وجوب طاعته إقرار بصدق الله وأما الخامسة فلأن الإقرار والاعتراف بوجوب أمر يستلزم أداء المقر المعترف لما أقر به وكان إقراره أداء لازماً السادسة أن أداء ما اعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون إلا عملاً ويؤول حاصل هذا الترتيب إلى إنتاج أن الإسلام هو العمل لله بمقتضى أوامره وهو تفسير بالخاصة كما سبق بيانه^(٢) انتهى وكان ما ذكرنا أنسب وأوفق.

وقال الكيدري رحمه الله الإسلام هو التسليم يعني الدين هو الانقياد للحق والإذعان له والتسليم هو اليقين أي صادر عنه ولازم له فكأنه هو من فرط تعلقه به والتصديق هو الإقرار أي إقرار الذهن وحكمه والإقرار هو الأداء أي مستلزم للأداء شديد الشبه بالعللة له لأن من يتيقن حقيقة الشيء و أن مصالحه منوطه بفعله ومفاسده مترتبة على تركه كان ذلك مقوياداعيه على فعله غاية التقوية يعني من حق المسلم الكامل في إسلامه أن يجمع بين علم اليقين والعمل الخالص ليحيط رحله في المحل الأرفع ويجاور الرفيق الأعلى^(٣).

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان بعد إيراد هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا لفظه البحث عن هذا الكلام يتعلق بأمرين الأول ما المراد من هذا النسبة الثاني ما المراد من هذا المنسوب.

أما الأول فقد ذكر بعض الشارحين أن هذه النسبة بالتعريف أشبه منها بالقياس فعرّف الإسلام بأنه التسليم لله والدخول في طاعته وهو تفسير لفظ بلفظ أعرف منه والتسليم بأنه اليقين وهو تعريف بلازم مساوٍ إذ التسليم الحق إنما يكون ممن يتيقن صدق من سلم له واستحقاقه التسليم واليقين بأنه التصديق أي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه ونبه بذلك على حده أو رسمه والتصديق بأنه الإقرار بالله ورسله وما جاء من بينات وهو تعريف لفظ بلفظ أعرف والإقرار بأنه الأداء أي أداء ما أقر به من الطاعات وهو تعريف بخاصة له والأداء بأنه العمل وهو تعريف له ببعض خواصه انتهى.

أقول: ^(٤) هذا بناء على أن المراد من الإسلام المعرف في كلامه عليه السلام ما هو الإسلام حقيقة عند الله تعالى في نفس الأمر أو الإسلام الكامل عند الله تعالى أيضاً وإلا فلا يخفى أن الإسلام يكفي في تحققه في ظاهر الشرع الإقرار بالشهادتين سواء علم من المقر التصديق بالله تعالى والدخول في طاعته أم لا كما صرحوا به في تعريف الإسلام كتب الفروع وغيرها فعمل أن الحكم يكون تعريف الإسلام بالتسليم لله إلخ تعريفًا لفظيًا إنما يتم على المعنى الأول وهو الإسلام في نفس الأمر أو الكامل. ويمكن أن يقال إن التعريف حقيقي وذلك لأن الإسلام لفة هو مطلق الانقياد والتسليم فإذا قيد التسليم بكونه لله تعالى والدخول في طاعته كان بياناً للماهية التي اعتبرها الشارع إسلاماً فهو من قبيل ما ذكر جنسه ونبه على حده أو رسمه.

وأقول: أيضاً في جملة الإقرار بالله تعالى إلى آخره تعريف لفظ بلفظ أعرف للتصديق بحث لا يخفى لأن المراد من التصديق المذكور هنا القلبي لا اللساني حيث فسرناه بأنه الجازم المطابق إلخ و

١. أي مفصول النتائج. وهو من أقسام القياس المركب. يبدأ فيه بقياسات متعددة على التوالي. من غير ذكر نتائجها. وينتهي بنتيجة القياس الأخير.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٠٨ و ٣٠٩. ملخصاً.
٣. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦٣٩.
٤. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

الإقرار المراد منه الاعتراف باللسان إذ هو المتبادر منه و لذا جعله بعضهم قسما للتصديق في تعريف الإيمان حيث قال هو التصديق مع الإقرار و حينئذ فيكون بين معنى اللفظين غاية المبانية فكيف يكون تعريف لفظ بلفظ اللهم إلا أن يراد من الإقرار بالله و رسله مطلق الانقياد و التسليم بالقلب و اللسان على طريق عموم المجاز و لا يخفى ما فيه.

و الذي يظهر لي أنه تعريف بلازم عرفي و ذلك لأن من أذعن بالله و رسله و بيناهم لا يكاد ينفك عن إظهار ذلك بلسانه فإن الطبيعة جبلت على إظهار مضررات القلوب كما دل عليه قوله ﷺ ما أضمر أحدكم شيئا إلا وأظهره الله على صفحات وجهه و فلتات لسانه^(١) و لما كان هذا الإقرار هنا مطلوباً للشارع مع كونه في حكم ما هو من مقتضيات الطبيعة نبه ﷺ على أن التصديق هو الإقرار مع تأكيد طلبه حتى كان التصديق غير مقبول إلا به أو غير معلوم للناس إلا به و كذا أقول في جعله الأداء خاصة للإقرار فإن خاصة الشيء لا تنفك عنه و الأداء قد ينفك عن الإقرار فإن المراد من الأداء هنا عمل الطاعات و الإقرار لا يستلزمه و يمكن الجواب بأنه ﷺ أراد من الإقرار الكامل فكلأنه لا يصير كاملاً حتى يردفه بالأداء الذي هو العمل.

وأما الثاني فقد علم من هذه النسبة الشارحة أن^(٢) المنسوب أي المشروح هو الإسلام الكامل أو ما هو إسلام عند الله تعالى بحيث لا يتحقق بدون الإسلام في الظاهر و علم أيضاً أن هذا الإسلام هو الإيمان إما الكامل أو ما لا يتحقق حقيقته المطلوبة للشارع في نفس الأمر إلا به لكن الثاني لا ينطبق إلا على مذهب من قال بأن حقيقة الإيمان هو تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و قد عرفت تزيف ذلك فيما تقدم و أن الحق عدم اعتبار جميع ذلك في أصل حقيقة الإيمان نعم هو معتبر في كماله و على هذا فالمنسوب إن كان هو الإسلام الكامل كان الإيمان و الإسلام الكاملان واحداً و أما الأصلان فالظاهر اتحادهما أيضاً مع احتمال التفاوت بينهما و إن كان هذا المنسوب ما اعتبره الشارع في نفس الأمر إسلاماً لا غيره لزم كون الإيمان أعم من الإسلام و لزم ما تقدم من الاستهجان فيحصل من ذلك أن الإسلام إما مناسو للإيمان أو أخص و أما عومه فلم يظهر له من ذلك احتمال إلا على وجه بعيد فليتأمل^(٣).

الشرائع

باب ٢٦

١- سنن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمداً ﷺ شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة و الحنيفية السمحة لا رهبانية و لا سياحة أحل فيها الطيبات و حرم فيها الخبيثات و وضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فعرفه فضله بذلك ثم افترض عليها فيه الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و الموارث و الحدود و الفرائض و الجهاد في سبيل الله و زاده الوضوء و فضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة و المفصل و أحل له المغنم و الفتي و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجداً و طهوراً و أرسله كافة إلى الأبيض و الأسود و الجن و الإنس و أعطاه الجزية و أسر المشركين و فداهم ثم كلف ما لم يكلف أحداً من الأنبياء أنزل عليه سيفاً من السماء في غير غمد و قيل له «قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك»^(٤).

١. نهج الدعوة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٥، و عبارة الحديث فيه هكذا: «ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه».

٢. جاء في المطبوعة «أن» بين المقوفتين.

٣. حقائق الإيمان ص ١٢٧-١٣٠.

٤. سورة النساء، آية ٨٤.

عباس بن عامر و زاد فيه بعضهم فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه يعني الولاية^(١)

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقي عن محمد بن مروان جميعا عن أبيان مثله إلا أن فيه و الفطرة الحنيفية و حرم فيها الخيائث إلى قوله ثم اقترض عليه فيها الصلاة^(٢)

٣١٨
٢٨

تبيين: قوله ﷺ شرائع نوح يحتمل أن يكون المراد بالشرائع أصول الدين و يكون التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد بياناً لها و الفطرة الحنيفية معطوفة على الشرائع و إنما خص ﷺ ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراكه ﷺ معهم في كثير من العبادات لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة و لعله ﷺ لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر لعدم ذكر سائر أصول الدين كالعدل و المعاد مع أنه يمكن إدخالها في بعض ما ذكر لا سيما الإخلاص بتكلف.

و يمكن أن يكون المراد منها الأصول و أصول الفروع المشتركة و إن اختلفت في الخصوصيات و الكيفيات و حينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله ﷺ و زاده بياناً للشرائع و يشكل حينئذ ذكر الرهبانية و السياحة إذ المشهور أن عدمهما من خصائص نبيينا ﷺ إلا أن يقال المراد عدم الوجوب و هو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا في شريعة عيسى ﷺ أيضاً و إن استشكل بالجهد وأنه لم يجاهد عيسى ﷺ فالجواب أنه يمكن أن يكون واجبا عليه لكن لم يتحقق شرائطه و لذا لم يجاهد و لعل قوله ﷺ زاده و فضله بهذا الوجه أوفق و كأن المراد بالتوحيد نفي الشرك الخلق و بالإخلاص نفي الشرك في العبادات و خلع الأنداد تأكيد لهما أو المراد به ترك اتباع خلفاء الجور و أئمة الضلالة أو نفي الشرك الخفي أو المراد بالإخلاص نفي الشرك الخفي و بخلع الأنداد نفي الشرك في استحقاق العبادات و الأنداد جمع ند و هو مثل الشيء الذي يضاده في أموره و يناده أي يخالفه و الفطرة ملة الإسلام التي فطر الله الناس عليها كما مر و الحنيفية المائلة من الباطل إلى الحق أو الموافقة لملة إبراهيم ﷺ قال في النهاية الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة^(٣) و في القاموس السمحة الملة التي ما فيها ضيق^(٤)

٣١٩
٢٨

و في النهاية فيه لا رهبانية في الإسلام و هي من رهبنة النصارى و أصله من الرهبة الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها و الزهد فيها و العزلة عن أهلها و تعتمد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه و يضع السلسلة في عنقه و غير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبي ﷺ عن الإسلام و نهى المسلمين عنها^(٥) انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾^(٦) هي الخلعة من العبادات يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسه^(٧) أو انفرد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم يكتبها عليهم و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع عن قتادة قال و تقديره و رهبانية ما كتبناها عليهم إلا أنهم ابتدعوها^(٨) ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعوها الذين بعدهم حق رعايتهم و ذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ عن ابن عباس و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة «ما كَتَبْنَاها» أي ما فرضناها «عَلَيْهِمْ» و قال الزجاج إن تقديره ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله و ابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر الله فهذا وجه قال و فيها وجه آخر جاء في التفسير أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه و فاتخذوا أسراباً و صوامع و ابتدعوا ذلك فلما ألزموا أنفسهم ذلك

٣٢٠
٢٨

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ١، باب الشرائع.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.

٦. سورة الحديد، آية ٢٧.

٨. في المصدر «اتبعوها».

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٨، الحديث ١٠٣٥.

٣. النهاية ج ١ ص ٤٥١.

٥. النهاية ج ٢ ص ٢٨٠-٢٨١.

٧. في المصدر «في كنيسة».

التطوع و دخلوا عليه لزمهم إتمامه^(١) كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه أن يتمه.

قال و قوله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا عَلَى ضَرِيَيْنِ أَحَدَهُمَا أَنْ يَكُونَا قَصْرًا فِيمَا أَلْزَمَهُ أَنْفُسُهُمْ وَ الْآخَرُ وَ هُوَ الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنَا بِهِ وَ كَانُوا تَارِكِينَ لَطَاعَةِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا أَيْ تِلْكَ الرَّهْبَانِيَّةِ حَقَّ رِعَائِهَا وَ دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ عَنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أَيْ كَافِرُونَ انْتَهَى كَلَامُ الزَّجَاجِ.

و بعض هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى ﷺ يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء^(٢) أفنوا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه ففعالوا تنفر في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى ﷺ يعنون محمدا ﷺ فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فنهنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ أَنْدَرِي مَا رَهْبَانِيَّةٌ أَمْنِي قُلْتَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْهَجْرَةَ وَ الْجِهَادَ وَ الصَّلَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ وَ الْعَمْرَةَ.

و في حديث آخر عن ابن مسعود أنه ﷺ قال من آمن بي و صدقتي و اتبعني فقد رعاها حق رعايتها و من لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون^(٣) انتهى.

و قال في النهاية فيه لا سياحة في الإسلام يقال ساح في الأرض يسبح سياحة إذا ذهب فيها و أصله من السبح و هو الماء الجاري المنبسط على الأرض أراد مفارقة الأصار و سكنى البراري و ترك شهود الجمعة و الجماعات و قيل أراد الذين يسبحون في الأرض بالشرب و النعمة و الإفساد بين الناس و من الأول الحديث سياحة هذه الأمة الصيام قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبدا يسبح و لا زاد معه و لا ماء فحين يجد طعام و الصائم يمضي نهاره لا يأكل و لا يشرب شيئا فشبه به^(٤) انتهى.

قوله ﷺ أَحَلَّ فِيهَا الطَّيِّبَاتِ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) الْآيَةُ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ ﴿وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ مَعْنَاهُ يَبِيحُ لَهُمُ الْمُسْتَلْذَاتِ الْحَسَنَةَ وَ يَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْقَبَائِحَ وَ مَا تَعَافَى^(٦) الْأَنْفُسَ وَ قِيلَ يَحِلُّ لَهُمْ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنْ وَجْهِ خَبِيثٍ وَ قِيلَ يَحِلُّ لَهُمْ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ رَهَابِنُهُمْ وَ أَحْبَارُهُمْ وَ مَا كَانَ يَحْرِمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَحَائِرِ وَ السَّوَابِ وَ غَيْرِهَا وَ يَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَّ وَ لَحْمَ الْخَنَزِيرِ وَ مَا ذَكَرَ مَعَهَا ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أَيْ تَقْلَهُمْ شَيْءَ مَا كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ التَّكْلِيفِ الشَّدِيدِ بِالتَّقْلُ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ جَعَلَ تَوْبَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدَّمَّ بِالْقَلْبِ حَرَمَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ وَ قِيلَ الْإِصْرُ هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي كَانَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَخَذَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الضَّحَّاكِ وَ السَّدِيِّ وَ يَجْمَعُ الْمُتَعَنِينَ قَوْلُ الزَّجَاجِ الْإِصْرَ مَا عَقَدْتَهُ مِنْ عَقْدٍ ثَقِيلٍ ﴿وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ مَعْنَاهُ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ الْعُهُودَ الَّتِي كَانَتْ ذِمَّتُهُمْ وَ جَعَلَ تِلْكَ الْعُهُودَ بِمَنْزِلَةِ الْأَغْلَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْأَعْنَاقِ لِلزُّوْمِهَا كَمَا يَقَالُ هَذَا طَوْقٌ فِي عُنُقِكَ وَ قِيلَ يَرِيدُ بِالْأَغْلَالِ مَا امْتَحَنُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ نَفْسِهِمْ

١. في المصدر «تمامه» و في مرآة العقول ج ٧، ص ٩١، مثل ما في المتن.

٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.

٣. سورة الأعراف، آية ١٥٧.

٤. النهاية ج ٢ ص ٤٣٣.

٥. من «عفف»، أي كف. الصحاح ج ٤ ص ١٤٠.

في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك من تحريم السبت و تحريم العروق و الشحوم و قطع الأعضاء الخاطئة و وجوب القصاص دون الدية عن أكثر المفسرين^(١) انتهى.

وأقول: استدل أكثر أصحابنا على تحريم كثير من الأشياء مما تستفذه طباع أكثر الخلق بهذه الآية و هو مشكل إذ الظاهر من سياق الآية مدح النبي ﷺ و شريعته بأن ما يحل لهم هو طيب واقعا وإن لم تفهم طيبه و ما يحرم عليهم هو الخبيث واقعا وإن لم تعلم خبثه كالطعام المستلذ الذي يكون من مال اليتيم أو مال السرقة تستلذه الطبع و هو خبيث واقعا و أكثر الأدوية التي يحتاج الناس إليها في غاية البشاعة و تستفذه الطبع و لم أر قائلا بتحريمها فالحمل على المعنى الذي لا يحتاج إلى تخصيص و يكون موافقا لقواعد الإمامية من الحسن و القبح العقليين أولى من الحمل على معنى لا يد فيه من تخصيصات كثيرة بل ما يخرج منهما أكثر مما يدخل فيها كما لا يخفى على من تتبع مواردهما.

و يمكن أن يقال هذه الآية كالصريحة في الحسن و القبح العقليين و لم يستدل بها الأصحاب رضي الله عنهم و قيل الإصر التقل الذي يأصر حامله أي يحبس في مكانه لفرط ثقله قال الزمخشري هو مثل لتقل تكليفهم و صعوبته نحو اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم و كذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحوبت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية و قطع الأعضاء الخاطئة و قرض موضع النجاسة من الجلد و الثوب و إحراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم و تحريم السبت و عن عطا كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلي لبسوا المسوح و غلوا أيديهم إلى أعناقهم و ربما ثقب الرجل رقبته و جعل فيها طرف السلسلة و أوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة^(٢) انتهى.

قوله ﷺ ثم افترض عليه أي على نبينا ﷺ فيها أي في الفطرة التي هي ملته و كان ثم للتفاوت في الرتبة و قيل المراد و بالحلل ما عدا الحرام فيشمع الأحكام الأربعة و المراد بالفرائض الموارث ذكرت تأكيداً أو مطلق الواجبات و قيل الفرائض ما له تقدير شرعي من الموارث و هي أهم منها و من غيرها مما ليس له تقدير و قيل المراد بالفرائض ما فرض من القصاص بقدر الجناية و قوله و زاده الوضوء يدل على عدم شريع الوضوء في الأمم السابقة و ينافية ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ﴾^(٣) أنهم مسحوا ساقهم و عنقهم و كان ذلك وضوءهم إلا أن يقال المراد زيادة الوضوء كما في بعض النسخ و زيادة الوضوء عطفاً على الجهاد.

قوله ﷺ و فضله إشارة إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول^(٤) و مكان الإنجيل المثاني و مكان الزبور المثين و فضلت بالمفصل و في رواية وائلة بن الأصقع^(٥) و أعطيت مكان الإنجيل المثين و مكان الزبور المثاني و أعطيت فاتحة الكتاب و خواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي و أعطاني ربي المفصل نافلة.

قال الطبرسي روح الله روحه فالسبع الطول البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و الأنفال مع التوبة لأنهما تدعيان^(٦) القريبتين و لذلك لم يفصل بينهما بالبسملة^(٧) و قيل إن السابعة سورة يونس و الطول جمع الطولي تأنيث الأطول و إنما سميت هذه السور الطول لأنها أطول سور القرآن و أما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول أولها يونس و آخرها النحل و إنما سميت المثاني^(٨) لأنها نثت الطول أي تلتها و كان الطول هي المبادي و المثاني لها نواني و واحدها متنى مثل المعنى و المعاني و قال الفراء واحدها مثناة و قيل المثاني سور القرآن كلها طوالها و

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٨٧.

٢. الكشف ج ٢ ص ١٦٦.

٣. سورة ص، آية ٣٣.

٤. الطول جمع طولي - كطوبى - تأنيث الأطول. راجع القاموس ج ٤ ص ٩.

٥. في المصدر «الأصقع» و أيضاً في رجال الطوسي: ٣١.

٦. في المصدر «يدعيان».

٧. في المصدر «بسم الله الرحمن الرحيم».

٨. في المصدر «مثنائي» بدل «المثاني».

قصارها من قوله تعالى ﴿كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِيَّ﴾^(١) وأما المنون فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية أو فوق ذلك أو دونه وهي سبع سور أولها سورة بني إسرائيل وأخرها المؤمنون وقيل إن المنين ما ولي السبع الطول ثم المثنائي بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت المثنائي لأن المئين مباد لها وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن سميت مفصلاً لكثرة الفصول بين سورها بيسم الله الرحمن الرحيم انتهى.^(٢)

وأقول: اختلف في أول المفصل فقليل من سورة ق وقل من سورة محمد ﷺ وقل من سورة الفتح وعن النووي مفصل القرآن من محمد إلى آخر القرآن وقصاره من الضحى إلى آخره ومطلواته إلى عم ومتوسطاته إلى الضحى وفي الخبر المفصل ثمان وستون سورة وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب القرآن.^(٣)

وأحل له المغنم في النهاية الغنيمة والغنم المغنم والغنائم هو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأجف عليه المسلمون بالخيال والركاب^(٤) وقال الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئة وفيئا^(٥) كأنه في الأصل لهم ثم رجع إليهم^(٦) انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالمغنم المنقولات وبالفيء الأراضي سواء أخذت بحرب أم لا وعلى التقديرين في قوله له توسع أي له ولأهل بيته وأمنه ويحتمل أن تكون اللام سببية لا صلة للإحلال فيكون من أجل له غير مذكور فيشمل الجمع والاختصاص لما مر أن الأمم السابقة كانوا لا تحل لهم الغنيمة بل كانوا يجمعونها فتنتزل نار من السماء فتحرقها وكان ذلك بيلة عظيمة عليهم حتى كان قد يقع فيها السرعة فيقع الطاعون بينهم فمن الله على هذه الأمة بإحلالها ونصره بالرعب مع قلة العدد والعدة وكثرة الأعداء وشدة بأسهم والرعب الفزع والخوف فكان الله تعالى يلقي رعبه في قلوب الأعداء حتى إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه.

وجعل له الأرض مسجداً أي صلى يجوز لهم الصلاة في أي موضع شاءوا بخلاف الأمم السابقة فإن صلاتهم كانت في بيعهم وكنائسهم إلا من ضرورة و طهوراً أي مطهراً أو ما يتطهر به تظهر أسفل القدم والتعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم والمراد بكونها طهوراً أنها بمنزلة الطهور في استباحة الصلاة بها وحمله السيد رحمه الله على ظاهره فاستدل به على ما ذهب إليه من أن التيمم يرفع الحدث إلى وجود الماء.

وأرسله كافة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٧) و «كافة» في الآية إما حال عما بعدها أي إلى الناس جميعاً ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجزور قال هي حال عن الضمير المنصوب في أرسلنا والتاء للمبالغة أو صفة لمصدر محذوف أي إرساله كافة أو مصدر كالكاذبة والعافية ولعل الأخيرين في الخبر أنسب وظاهره أن غيره ﷺ لم يبعث في الكافة وهو خلاف المشهور ويحتمل أن يكون الحصر إضافياً أو يكون المراد به بعثه على جميع من بعده إذ لا نبي بعده بخلاف سائر أولي العزم فإنهم لم يكونوا كذلك بل نسخت شريعتهم و الأبيض والأسود العجم والعرب أو كل من اتصف باللونين ليشمل جميع الناس قال في النهاية فيه بعثت إلى الأحمر والأسود أي العجم والعرب لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمره وقيل الجن والإنس وقيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بياض ومنه الحديث أعطيت الكتزتين الأحمر والأبيض هي ما أفاء الله على أمته من كنوز الملوك فالأحمر الذهب والأبيض الفضة والذهب كنوز الروم لأنه الغالب على قودهم و

١. سورة الزمر، آية ٢٣.

٢. مجمع البيان ج ١ ص ١٤، ملخصاً.

٣. راجع مجلد ٩٢ من المطبوعة.

٤. النهاية ج ٣ ص ٣٨٩.

٥. في المصدر «فته وفيوما» بدل «فيئة وفيئا».

٦. النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.

٧. سورة سبأ، آية ٢٨.

الفضة كنوز الأكاسرة لأنها الغالية على قلوبهم وقيل أراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه وملكته^(١) انتهى والكلام في اختصاص البعث على الجن والإنس به ﷺ كالكلام فيما سبق.

ويدل الخبر أيضا على اختصاص الجزية والأسر والفداء به ﷺ والجزية المال الذي يقرره الحاكم على الكفاية إذا أقره على دينه وهي فعله من الجزاء كأنها جزت عن قتله وأسره والفداء بالكسر والمد والفتح والقصر فكذلك الأسير بالمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداء يفديه فداء ثم كلف على بناء المفعول و ثم هنا أيضا مثل ما سبق لأن هذا التكليف أعظم التكليفات وأشقها فقد ثبت ﷺ في حرب أحد وحين بعد انهزام أصحابه مصرحاً باسمه لا يبالي شيئا وأنزل عليه سيف من السماء أي ذو الفقار أو غيره وكونه بلا غمد تحريض على الجهاد وإشارة إلى أن سيفه ينبغي أن لا يغمد وقيل السيف عبارة عن آية سورة براءة ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) فإنها يقال لها آية السيف وكونه من غير غمد كناية عن أنها من المحكمات ولا يخفى بعده والغمد بالكسر الغلاف وقال البيضاوي «قاتل في سبيل الله»^(٣) إن تشبوا وتركوك وحدك «لا تكلف إلا نفسك» أي إلا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم إلى الجهاد إن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود.^(٤)

٢- سنن: [المحاسن] عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٥) فقال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب وشريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم ﷺ بالصف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصف حتى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل.^(٦)

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله^(٧)

بيان ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هنا تبيين الجنس فالمراد جميع الأنبياء لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها وقيل إن من هاهنا للتبويض وهو قول أكثر المفسرين والظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا فقليل هم من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم عن ابن عباس و قتادة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر عن مجاهد

وقيل هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم أربعة إبراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد ﷺ عن أبي العالية والعزم هو الوجوب والحثم وأولو العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع وأوجبوا على الناس الأخذ بها والانتطاع عن غيرها^(٨) انتهى.

١. النهاية ج ١ ص ٤٣٧، ملخصا.

٢. سورة النساء، آية ٨٤.

٣. سورة الأحقاف، آية ٣٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ٢، باب الشرائع.

٥. سورة التوبة، آية ٥.

٦. أنوار التنزيل، ج ١، ص ٢٣٣.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٢٠، الحديث ٩٦٣.

٨. مجمع البيان ج ٩ ص ٩٤، ملخصا.

قوله ﷺ لا كفرًا به أي إنكارًا لحقيقته بل إيمانًا به و بصلاحه في وقت دون آخر و للنسخ مصالح كثيرة و العبد مأمور بالتسليم و كان من جعلها ابتلاء الخلق و اختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به قوله و منهاجه كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١).

٣-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾^(٢) مخاطبة لرسول الله ﷺ^(٣) ﴿وَمَا وَضَىٰ بِهِ نُوْحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و السنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع ثم قال ﴿اللَّهُ يُجْتَنِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ و هم الأئمة الذين اختارهم و اجتباهم^(٤) قال ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قال لم يتفرقوا بجهل و لكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم و عرفوه فحسد بعضهم بعضا و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين ﷺ بأمر الله فتفرقوا في المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء

ثم قال عز و جل ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾ قال لو لا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا و أهلكتهم و لم ينظرهم و لكن أخرهم إلى أجل مسمى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله ﷺ ثم قال ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يعني لهذه الأمور و الذي تقدم ذكره^(٥) و موالة أمير المؤمنين ﴿وَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾.

قال فحدثني أبي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال الإمام ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ثم قال ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من أمر ولاية علي ﴿اللَّهُ يُجْتَنِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كناية عن علي ﷺ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ثم قال ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يعني إلى ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٦) ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ بِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٧).

دعائم الإسلام و الإيمان و شعبيهما و فضل الإسلام

باب ٢٧

١-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلی عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال بني الإسلام على خمس على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية^(٨)

٢-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عباس بن عامر عن أبان عن الفضيل عنه ﷺ مثله و زاد في آخره فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه يعني الولاية^(٩)

٣-سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي حمزة مثله بتقديم الحج على الصوم إلى قوله ما نودي بالولاية ثم قال و زاد فيها عباس بن عامر و أخذ الناس بأربع إلى آخره^(١٠)

١. سورة المائدة، آية ٤٨.

٢. في المصدر «لمحمد» بدل «لرسول الله».

٣. العبارة في المصدر هكذا: «و الدين الذي تقدم ذكره».

٤. العبارة في المصدر هكذا «فلذلك» قاعد و استقم كما امرت يعني إلى أمير المؤمنين.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.



بيان: بني الإسلام على خمس يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الشهادتين و كأنهما موضوعان على هذه الخمسة لا تقومان إلا بها أو يكون المراد بالإسلام الإيمان و بالبناء عليها كونها أجزاء و أركانها فحينئذ يمكن أن يكون المراد بالولاية ما يشمل الشهادتين أيضاً أو يكون عدم ذكرهما للظهور و أما ذكر الولاية التي هي من العقائد الإيمانية مع العبادات الفرعية مع تأخيرها عنها إما للمماشاة مع العامة أو المراد بها فرط العودة و المتابعة للثبات هما من مكملات الإيمان أو المراد بالأربع الاعتقاد بها و الانقياد لها فتكون من أصول الدين لأنها من ضرورياته و إنكارها كفر و الأول أظهر كما نودي بالولاية أي في يوم الغدير أو في الميثاق و هو بعيد و الولاية بالكسر الإمارة و كونه أولى بالحكم و التدبير و بالفتح المحبة و النصرة و هنا يحتملها.

٣٣٠
١٨
مكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و صلاة الخمس و أداء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و ولاية ولينا و عداوة عدونا و الدخول مع الصادقين. (١)

توضيح: حدود الإيمان هنا أعم من أجزائه و شرائطه و مكملاته و الإقرار بما جاء من عند الله المرفوع في جاء راجع إلى الموصول و في بعض النسخ جاء به فالمرفوع للنسبي عليه السلام و المراد الإقرار إجمالاً قبل العلم و تفصيلاً بعده كما سيأتي إن شاء الله و الدخول مع الصادقين متابعة الأئمة الصادقين في جميع الأقوال و الأفعال أي المعصومين كما قال سبحانه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢) و قدر الكلام فيه في كتاب الإمامة. (٣)

٥ مكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن العزمي عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال أثنائي الإسلام ثلاثة الصلاة و الزكاة و الولاية لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبيتها. (٤)

بيان: الأثنائي جمع الأثنية بالضم و الكسر و هي الأحجار التي عليها القدر و أقلها ثلاثة و إنما اقتصر عليها لأنها أهم الأجزاء و يدل على اشتراط قبول كل منها بالآخرين و لا ريب في كون الولاية شرطاً لصحة الآخرين.

٣٣١
١٨
٦ مكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه (٥) و ذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة و فرعه الزكاة و ذروة سنامه الجهاد ثم قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة من النار و الصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر (٦) الله ثم قرأ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (٧).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن علي بن النعمان مثله إلى قوله الجهاد و في الموضعين و سنامه. (٨)

توضيح: و ذروة سنامه الإضافة بيانية أو لامية إذ للسانم الذي هو ذروة البعير ذروة أيضاً هي أرفع أجزائه و إنما صارت الصلاة أصل الإسلام لأنه بدونها لا يثبت على ساق و الزكاة فرعه لأنه بدونها لا تتم و الجهاد ذروة سنامه لأنه سبب لعلوه و ارتفاعه و قيل لأنه فوق كل بر كما ورد في الخبر.

و ذكر من الأبواب التي تفتح الخيرات الجليلة على صاحبها ثلاثة أحدها الصوم أي الواجب أو الأعم لأنه جنة من النار و مما يؤدي إليها من الشهوات و ثنائها الصدقة الواجبة أو الأعم فإنها تكفر الخطايا و تذهبها و ثالثها صلاة الليل لمدهحه سبحانه فاعلمها بقوله ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام.

٢. سورة التوبة آية ١١٩.

٣. راجع ج ٢٤ ص ٣٠، من المطبوعة الباب ٢٦، من كتاب الإمامة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٤، باب دعائم الإسلام.

٥. العبارة في المصدر هكذا: «ألا أخبرك بالإسلام أصله و فرعه».

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣، الحديث ١٥، باب دعائم الإسلام.

٧. في المصدر «يذكر».

٨. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٦.

المضاجع، حيث حصر الإيمان فيهم أولاً ثم مدحهم بما مدحهم به ثم عظم وأهم جزاءهم حيث قال ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١)﴾ وقيل المراد بأبواب الخير الصوم فقط وذكر ما بعده استطراداً ولا يخفى بعده.

٧-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن مثني الحنات عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج^(٢)

٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس الولاية والصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير^(٣)

٩-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب عن أبي زيد الحلال عن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل فرض على خلقه خمسا فرخص في أربع ولم يرخص في واحدة^(٤)

بيان: قوله عليه السلام فرخص في أربع كالتقصير في الصلاة في السفر وتأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر وترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان أو سقوط الصلاة عن الحائض والنساء وعن فاقد الطهورين أيضاً فإن قيل به والزكاة عمن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط والحج مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط والصوم عن المسافر والكبير وذوي العطاش وأمثالهم بخلاف الولاية فإنها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال ويحتمل أن يرد بالرخصة أنه لا ينتهي تركها إلى حد الكفر والخلود في النار بخلاف الولاية فإن تركها كفر والأول أظهر.

١٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه و عبد الله بن الصلت جميعا عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والصوم والحج^(٥) والولاية قال زارة فقلت وأي شيء من ذلك أفضل قال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل فقال الصلاة أن رسول الله ﷺ قال الصلاة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يليها في الفضل قال الزكاة لأنها قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله ﷺ الزكاة تذهب الذنوب قلت والذي يليها في الفضل قال الحج قال الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(٦)﴾ وقال رسول الله ﷺ لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر له وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال

قلت فماذا يتبعه قال الصوم قلت وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع قال قال رسول الله الصوم جنة من النار قال ثم قال إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدت مكانه أياما غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره

قال ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله عز وجل يقول ﴿مَنْ طَبِعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا^(٧)﴾ أما لو أن رجلاً قام ليله وصام

١. سورة السجدة، آية ١٥-١٧.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٨، باب دعائم الإسلام، وفيه ذكر «الولاية» بعد «الحج».
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١٢، باب دعائم الإسلام.
٤. في المصدر «و الحج والصوم».
٥. سورة آل عمران، آية ٩٧.
٦. سورة النساء، آية ٨٠.



نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع ذهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان ثم قال أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته. (١)

سنن: [المحاسن] عن أبي طالب عبد الله بن الصلت مثله. (٢)
شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله إلى قوله يجزيك مكانه غيره. (٣)

٣٣٤
١٨

بيان: الولاية أفضل لا ريب في أن الولاية و الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و الإذعان بها من جملة أصول الدين و أفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور و حقائقها و شرائطها و آدابها أو مفتاح قبولهن و الوالي أي الإمام المنصوب من قبل الله هو الدليل عليهن يدل الناس من قبل الله على وجوبها و آدابها و أحكامها و العمود الخشبية التي يقوم عليها البيت و يمكن أن يكون عليه السلام شبه الدين بالفسطاط و أثبت العمود له على المكنية و التخليعة فإذا زال العمود لا ينتفع بالفسطاط لا بغشائه و لا بطنبه (٤) و لا يوتده فكذلك مع ترك الصلاة لا ينتفع بشيء من أجزاء الدين كما صرح به في أخبار آخر و المراد بالصلاة المفروضة أو الخمس كما في بعض الأخبار صرح بها لأنه قرنها بها استدل على أن فضل الزكاة بعد الصلاة و قبل غيرها بمجموع مقارنتهما في الذكر مع البداءة بذكر الصلاة ثم أكد الجزء الأخير بذكر الحديث و ليس هو دليلاً تاماً على الأفضلية لأن الحج أيضاً يذهب الذنوب إلا أن يقال أنه عليه السلام علم أن الإذهاب الذي يحصل في الزكاة أقوى مما يحصل في الحج.

٣٣٥
١٨

ثم استدلل عليه السلام على فضل الحج بتسميته سبحانه تركه كفراً و ترك ذكر العقاب المترتب عليه و ذكر الاستغناء الدال على غاية السخط من عشرين صلاة نافلة فيه دلالة على أن المراد بالصلاة المفصلة في أول الخبر الفريضة و هذا أحد وجوه الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في تفضيل الصلاة على الحج و العكس و سيأتي تفصيله في كتاب الصلاة إن شاء الله أحصى فيه أسبوعه أي حفظ طوافه من غير زيادة و لا نقصان و لا سهو و لا شك و أحسن ركعتيه أي بفعلهما في وقتها و مكانهما مع رعاية الشرائط و الكيفيات و الآداب المربية فيهما و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة أي قال في اليومين في فضل الحج و أعماله أو في فضل اليومين و أعمالهما ما قال قوله فما ذا يتبعه و في بعض النسخ بما ذا يتبعه أي الرب أو المكلف و في المحاسن ثم ما ذا و لا يخفى أن هذا السؤال لا فائدة فيه ظاهراً لأنه مع ذكر الصوم أولاً في الأعمال المعدودة و تفضيل ما سواه علم أن الصوم بعدها إلا أن يكون ذلك تمهيداً للسؤال الثاني أو يقال لما لم يكن كلامه عليه السلام أولاً صريحاً في كون تلك الأعمال أفضل من غيرها فهذا السؤال لاستعلام أنه هل بين الصوم و الحج عمل يكون أفضل منه.

قوله قال قال رسول الله ﷺ في بعض النسخ و قال رسول الله فيكون من كلام الراوي أي كيف يكون مؤخرها عنها و قد قال رسول الله ﷺ فيه ذلك و على النسخة الأخرى لعله إنما ذكر عليه السلام حديثاً في فضل الصوم دفعاً لما عسى أن يتوهم السائل أنه مما لا فضل فيه أو أنه قليل الأجر و كونه جنة من النار لأن أعظم أسباب النار الشهوات و الصوم يكسرها و الظرف متعلق بجنة لتضمنه معنى الوقاية أو الستر (٥) أو التبعيد.

ثم ذكر عليه السلام للفضل قاعدة كلية و هو أن الأفضل ما لم يقم شيء آخر مقامه و كأن المراد بالتوبة هنا المعنى اللغوي بمعنى الرجوع أو أطلقت على ما ينوب مناب الشيء مجازاً أو أنه عليه السلام لما أطلق الذنب على الترك و إن كان لعذر أطلق على ما يتداركه التوبة قوله أو قصرت يعني في شيء من شرائطه أو أركانها و في المحاسن أو قصرت و سافرت أي قصرت بسبب السفر.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨ و ١٩، الحديث ٥، باب دعائم الإسلام.

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ باختلاف يسير.

٣. المحاسن ج ١ ص ٤٤٦، الحديث ١٠٣٤.

٤. جاء في مرآة العقول ج ٧ ص ١٠٦: «المر» بدل «الستر».

٥. الطَّب: حبل الخباء، الصحاح ج ١ ص ١٧٢.

والحاصل أنه ﷺ أشار إلى أقسام الفوات وأحكامه إجمالاً لأن الفوات إما للعذر مثل المرض وغيره أو التقصير أو التعمد في تركه أو السفر وشبهه أو اللازم إما القضاء فقط أو الكفارة فقط أو هما معاً أو لا هذا ولا ذاك وتفصيله في كتب الفروع والفرع بين الفرق بين الصوم والأربعة الباقية بأن الأربعة لا تسقط مع الاستطاعة والصوم يسقط في السفر مع القدرة عليه وذكر السفر على العتال ويمكن أن يكون عدم ذكر المرض لأنه قد ينتهي إلى حال لا يقدر على الصوم فيه ومع السقوط في السفر يؤدي مكانه أياماً وقد يسقط القضاء أيضاً كما إذا استمر مرضه إلى رمضان آخر وكان فيه دلالة على بطلان قول من قال إن فاقده الطهورين تسقط عنه الصلاة أداءً وقضاءً.

ويحتمل أن يكون ذكر الشق الأول استطراداً ويكون الغرض أن الصوم إذا فات قد يجب قضاؤه وقد لا يجب ويسقط أصلاً بخلاف الأربعة فإنها لا تسقط بحيث لا يجب قضاؤها فقولاً وجزيت مقابل لقوله أدبت أي وقد يكون كذلك فإن قلت صلاة الحائض أيضاً ليس لها قضاء قلت هناك لم يتعلق الوجوب بها أصلاً لا أداءً ولا قضاءً ولا بدلاً وهاهنا عوض عن الصوم بشيء فيدل على أن للصوم عوضاً يقوم مقامه.

وذروة الشيء بالضم والكسر أعلاه وسمام البعير كسحاب معروف ويستعار لأرفع الأشياء والمراد بالأمر الدين وبطاعة الإمام اتقياده^(١) في كل ما أمر ونهى ولما كان معرفة الإمام مع طاعته مستلزماً لمعرفة سائر أصول الدين وفروعه فهي كأنها أرفع أجزائه كالسمام بالنسبة إلى سائر أجزاء البعير وكالمفتاح الذي يفتح به جميع الأمور المغلقة والمسائل المشككة والكتاب لقرب الحق سبحانه وللولول إلى مدينة علم الرسول ﷺ وتوجب رضى الرحمن ولا يحصل إلا بها والضمير في قوله بعد معرفته راجع إلى الإمام ويحتمل رجوعه إلى الله والاستشهاد بالآية لجميع ما ذكر أو للأخير إما مبني على أن الآية إنما نزلت في ولاية الأئمة ﷺ أو على أن طاعة الإمام هي بعينها طاعة الرسول إما لأنه أمر بطاعته أو أنه نائب منابه فحكمه حكم المنوب عنه وقيل لأن الرسول في الآية شامل للإمام وهو بعيد.

قوله ﷺ ما كان له على الله حق لأنه لا تشمله آيات الوعد لأنه إنما وعد المؤمنين الثواب بالجنة وهو ليس من المؤمنين فلا يستحق الثواب بمقتضى الوعد أيضاً وإن كان المؤمنون المحسنون أيضاً لا يستحقون الثواب بمحض أعمالهم لكن يجب على الله إتيانهم بمقتضى وعده ولأنك المحسن منهم الظاهر أنه إشارة إلى المخالفين والمراد بهم المستضعفون فإنهم مرجون لأمر الله ولذا قال بفضل رحمته في مقابلة قوله ما كان له على الله حق والحاصل أن المؤمنين لهم على الله حق لوعده والمستضعفون ليس لهم على الله حق لأنه لم يعدهم الثواب بل قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فإن أدخلهم الجنة فبمحض فضله ويحتمل أن يكون إشارة إلى المؤمنين العارفين أي إنما يدخل المؤمنين الجنة وإدخالهم أيضاً بفضل لا باستحقاقهم والأول أظهر.

١١-الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى عن عيسى بن السري أبي اليسع قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه^(٢) دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضر به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله قال^(٣) فقال شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد ﷺ قال فقلت له هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال نعم قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤) وقال رسول الله من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة

١. هكذا جاء في المرأة والطبوعة، والظاهر أن «الاتقياد له» أنسب.

٢. كلمة «على» ليست في المصدر.

٣. كلمة «قال» ليست في المصدر.

٤. سورة النساء، آية ٥٩.

جاهلية وكان رسول الله ﷺ وكان علياً عليه السلام وقال الآخرون وكان^(١) معاوية ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين عليه السلام وقال الآخرون يزيد بن معاوية وحسين بن علي ولا سواء ولا سواء ولا سواء قال ثم سكت ثم قال أزيدك فقال له حكم الأعور نعم جعلت فداك قال ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه وأهوى بيده إلى حلقة وانقطعت عنك الدنيا تقول لقد كنت على أمر حسن^(٢).

كأ: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عيسى بن السري أبي اليسع عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

بيان قوله عليه السلام ولم يضق به الباء للتعدية ومن في قوله مما هو فيه للتبعض وهو مع مدخوله فاعل لم يضق أي لم يضيق عليه الأمر شيء مما هو فيه ويمكن أن يقرأ لجهل بالتثنية وفي شيء بالرفع فتشيه فاعل لم يضق وفي بعض النسخ فيما مكان مما فعل إلا خير فيه متعين وفي بعض النسخ لم يضربه فيمكن أن يقرأ على بناء المجهول وجهه فعل ماض ومن في مما صلة الضرر أو على بناء الفاعل وجهه على المصدر فاعله ومن ابتدائية يقال ضربه وضربه وفي رواية العياشي الآتية^(٤) ولم يضربه ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله وهو أوصوب.

وقيل يعني لم يضق أو لم يضربه من أجل ما هو فيه من معرفة دعائم الإسلام والعمل بها جهل شيء جهله من الأمور التي ليست هي من الدعائم فقلوه مما هو فيه لتعليل لعدم الضيق أو الضرر وقوله لجهل شيء تعليل للضيق أو الضرر وقوله جهله صفة لشيء وقوله من الأمور عبارة من غير الدعائم من شعائر الإسلام انتهى ولا يخفى ما فيه وحق في الأموال إما مجرور بالعطف على ما جاء والزكاة بدله ويكون تخصيصاً بعد التعميم وربما يخص ما جاء بالصلاة بقرينة ذكر الزكاة وسائر الأخبار المتقدمة وهو بعيد وإما مرفوع بالخبرية للزكاة والزكاة مبتدأ ويمكن أن يقرأ حق على بناء الماضي المجهول وعلى التقديرين الجملة معترضة للتأكيد والتبيين وإنما لم يذكر الصلاة لظهور أمرها فكفتي عنها بما جاء به وأما رفعه بالعطف على الشهادة كما قيل فهو بعيد لأنه عليه السلام لم يتعرض فيه لسائر العبادات بل اقتصر فيه على الاعتقادات وقيل أراد عليه السلام بالولاية المأمور بها من الله بالكسر الإمارة وأولية التصرف بالأمر بها ما ورد فيها من الكتاب والسنة كالآية المذكورة في هذا الحديث وكآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ»^(٥) وحديث الغدير وغير ذلك أقول بل الولاية بالفتح بمعنى المحبة والنصرة والطاعة واعتقاد الإمامة هنا أنسب كما لا يخفى.

قوله هل في الولاية شيء دون شيء إلخ أقول هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد هل في الإمامة شرط مخصوص وفضل معلوم يكون في رجل خاص من آل محمد بعينه يقتضي أن يكون هو ولي الأمر دون غيره يعرف هذا الفضل لمن أخذ به أي بذلك الفضل وادعاء وادعى الإمامة فيكون من أخذ به الإمام أو يكون معروفاً لمن أخذ وتمسك به وتابع إماماً بسببه ويكون حجته على ذلك فالمراد بالموصل الموالي للإمام الثاني أن يكون المراد به هل في الولاية دليل خاص يدل على وجوبها ولزومها فضل أي فضل بيان وحجة وربما يقرأ بالصاد المهملة أي برهان فاصل قاطع يعرف هذا البرهان لمن أخذ به أي بذلك البرهان والأخذ يحتمل الوجهين ولكل من الوجهين شاهد فيما سيأتي.

١. في المطبوعة: «وكان». وما أثبتناه من المصدر.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٦، باب دعائم الإسلام.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢ وسيجي تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.

٤. سورة المائدة، آية ٥٥.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٩، ذيل الحديث ٦، باب دعائم الإسلام.

و يمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون قوله شيء دون شيء إشارة إلى الدليل وقوله فضل إشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيدا وحاصل جوابه ﷺ أنه لما أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر مقرونة بطاعة الرسول و بطاعته فيجب طاعتهم ولا بد من معرفتهم وقال الرسول ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه أي من يجب أن يقتدى به زمانه مات ميتة جاهلية والميتة بالكسر مصدر للنوع أي كموت أهل الجاهلية على الكفر والضلال فدل على أن لكل زمان إماما لا بد من معرفته ومناجته.

و كان رسول الله ﷺ أي من كان تجب طاعته في زمن الرسول هو صلى الله عليه وآله وآله وكان بعده صلى الله عليه وآله وآله عليا وقال آخرون مكانه معاوية وإنما لم يذكر الفاضلين الثلاثة تقيّة وإشعارا بأن القول بخلافهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية فاسق جاهل كافر وبالجمله لما كان هذا أشنع خصه بالذكر مع أن بطلان خلافته يستلزم بطلان خلافتهم.

ثم كان الحسن أي في زمن معاوية أيضا ثم كان الإمام الحسين في بعض زمن معاوية وبعض زمن يزيد عليه اللعنة وحسين بن علي ثانيا كأنه زيد من الرواة أو النسخا ويؤيده عدم التكرار في رواية الكشي^(١) ويحتمل أن يكون جملة حالية يحذف الخبر أي وحسين بن علي حي وقد قرأ حسين بالتونين فيكون ابن علي خبرا أو يكون ذكره أولا لمقابلته ﷺ بمعاوية و ثانيا لمقابلته بيزيد فالمعنى وقال آخرون يزيد بن معاوية والحسين معارضان أو الواو بمعنى مع ولا سواء خبر مبتدأ محذوف وفي بعض النسخ مكرر ثلاث مرات أي علي ومعاوية لا سواء وحسن ومعاوية لا سواء وحسين ويزيد لا سواء.

والحاصل أن الأمر أوضح من أن يشبهه على أحد فإنه لا يرب عاقل في أنه إذا كان لا بد من إمام و تردد الأمر بين علي ومعاوية فعلي ﷺ أولى بالإمامة وكان في الكل ناقصة لقوله عليا وأبا جعفر و من قال نصب أبا جعفر بتقدير أعني غفل عن ذلك ولكن في قوله كانت الشيعة وقوله أن يكون أبو جعفر وقوله حتى كان أبو جعفر تامة والمراد بالكون الآخرين ظهور أمره و رجوع الناس إليه و قيل كان ناقصة والظرف خبره والمراد بالناس في الموضعين علماء المخالفين و رواهم وهكذا يكون الأمر أي هكذا يكون أمر الإمامة دائما مرددا بين عالم معصوم من أهل البيت بين فضله و ورعه وعصمته و جاهل فاسق بين الجهالة والفسق من خلفاء الجور والأرض لا تكون إلا بإمام معصوم عالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة و من لم يعرفه مات ميتة جاهلية وأحوج مبتدأ مضاف إلى ما و هي مصدرية و تكون تامة و نسبة الحاجة إلى المصدر مجاز و المقصود نسبة الحاجة إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده وإلى متعلق بأحوج و ما موصولة و عبارة عن التصديق بالولاية وإذا ظرف و هو خبر أحوج و أهوى كلام الراوي وقع بين كلامه ﷺ.

١٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الإيمان له أركان أربعة التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله عز وجل.^(٢)

بيان: له أركان أربعة لعدم استقرار الإيمان و ثباته إلا بها التوكل على الله أي الاعتماد عليه في جميع الأمور والمهمات وقطع النظر عن الأسباب الظاهرة وإن كان يجب التوسل بها ظاهرا لكن من كمل يقينه بالله وأنه القادر على كل شيء وأنه المسبب للأسباب لا يعتمد عليها بل على مسببها و تفويض الأمر إلى الله أي في دفع الأعداء الظاهرة والباطنة كما فوض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا ولا ريب أن هذا و ما قبله متفرعان على قوة الإيمان بالله و يصيران سببا لشدة اليقين أيضا والرضا بقضاء الله في الشدة والرخاء والعافية والبلاء وهذا

١. رجال الكشي ص ٢٤٤، الحديث ٧٩٩.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، و العبارة فيه هكذا: «الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، و التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و التسليم لأمر الله».

أيضا يحصل من الإيمان بكونه سبحانه مالكا لنفع العباد وضرهم ولا يفعل بهم إلا ما هو الأصلح لهم ويصير أيضا سببا لكمال اليقين والتسليم لأمر الله أي الاتقياد له في كل ما أمر به ونهى عنه ولنبيه وأوصيائه فيما صدر عنهم من الأقوال والأفعال كما قال سبحانه «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»^(١) ومدخلية هذه الخصلة في الإيمان وكمالها أظهر من أن يحتاج إلى البيان والله المستعان.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ «إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا فأما عرسته فالقرآن وأما نوره فالحكمة وأما حصنه فالمعروف وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم ودعية إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسني إلى أهل الأرض فاستودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي فمؤمنو أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن نفاق»^(٢)

١٤-بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن عبد العظيم مثله إلا أن فيه فهبط بي إلى^(٣) الأرض ونسني لأهل الأرض إلى قوله في قلوب أهل الأرض إلى قوله عدة أيام الدنيا إلى قوله ما فرج الله قلبه إلا عن النفاق»^(٤)

توضيح: فجعل له عرصة العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والظاهر أنه ﷺ شبه الإسلام برجل لا بدار كما زعم وشبه القرآن بعرصة يجول الإسلام فيه وشبه الحكمة والعلوم الحقبة بسراج ونور يستنير به الإسلام أو يبصر به صاحبه فإن بالعلم يظهر حقائق الإسلام وأوامره ونواهي وأحكامه وأما حصنه فالمعروف أي الإحسان أو ما عرف بالعقل والشرع حسنه كما هو المراد في الأمر بالمعروف فإنه بكل من المعنيين يكون سببا لحفظ الإسلام وبقائه وعدم تطرق شياطين الإنس والجن للخلل فيه أو المراء به الأمر بالمعروف فالتشبيه أظهر.

وأما كونهم عليهم السلام وشيعتهم أنصار الإسلام فهو ظاهر وغيرهم يخربون الإسلام ويسيئون فنسني أي ذكر نسبي أو وصفني وذكر نبوتي ومناقبي وأما ذكر نسبه لأهل الأرض فبالآيات التي أنزلها فيه وفي أهل بيته وقرؤها الناس إلى يوم القيامة أو ذكر فضله ونادى به بحيث سمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء كنداء إبراهيم بالحج وقيل لما وجبت الصلوات الخمس في المعراج فلما هبط ﷺ علمها الناس وكان من أفعالها الصلاة على محمد وآله التشهد فدلهم بذلك على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب والأول أظهر.

ثم لقي الله أي عند الموت أو في القيامة وتفريع الصدر كناية عن إظهار ما كان كامنا فيه على الناس في القيامة أو عن علمه تعالى به والأول أظهر.

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإسلام عريان قلباسه الحياء وزينته الوفاء^(٥) و مروته العمل الصالح وعماده الورع وكل شيء أساس وأساس الإسلام حيناً أهل البيت»^(٦)

١. سورة النساء، آية ٦٥.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٣، باب نسبة الإسلام.
٣. كلمة «إلى» ليست في المصدر.
٤. بشارة المصطفى ص ١٥٧ وفيه: «ما قدح الله قلبه إلا على النفاق».
٥. في المصدر «الوقارة»، وفي الهامش نقلا عن بعض النسخ مثل ما في المتن.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم مثله^(١)

سنن: [المحاسن] عن أبيه مثله^(٢)

لي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن سعد عن ابن يزيد عن زياد القندي عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن مبارك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام مثله^(٣)

بيان الإسلام عريان شبه عليه السلام الإسلام بـرجل و الحياء بلباسه فكما أن اللباس يستتر العورات و القبايح الظاهرة فكذلك الحياء يستتر القبايح و المساوي الباطنة و لا يبعد أن يكون المراد بالإسلام المسلم من حيث إنه مسلم أو يكون إسناد العري و اللباس إليه على المجاز أي لباس صاحبه وكذا الفقرات الآتية فتحتملها فتنظف و زينته الوفاء أي يهود الله و رسوله و حججه و بعهود الخلق و وعدهم و قيل إيفاء كل ذي حق حقه و افياء و مروته العمل الصالح المروءة بالضم مهموزا و قد يخفف الهزنة فيشد الواو الإنسانية أي العمل بمقتضاها قال في القاموس مروكروم مروءة فهو مريء أي ذو مروءة و إنسانية^(٤) و في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات يقال مروء الإنسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أي صار ذا مروءة و قال^(٥) الجوهري^(٦) و قد يشدد فيقال مروء^(٧) انتهى و الحاصل أن العمل الصالح من لوازم الإسلام و مما يجعل الإسلام حقيقاً بأن يسمى إسلاماً كما أن المروءة من لوازم الإنسان و مما يصير به الإنسان حقيقاً بأن يسمى إنساناً أو المسلم من حيث إنه مسلم مروته العمل الصالح فلا يسمى مرءاً حقيقة أو مسلماً إلا به و عماده الورع العماد بالكسر ما يسند به و عماد الخيمة و السقف ما يقام به و الحاصل أن ثبات الإسلام و بقاءه و استقراره بالورع أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضاً كما أن بالمعاصي يتزلزل بل يزول و الأس بالضم و الأساس بالفتح أصل البناء و أصل كل شيء و الأساس بالكسر جمع أس و الحاصل أنه كما يستقر البناء و لا يستقيم بغير أساس فكذلك الإسلام لا يتحقق و لا يستقر إلا بحبهم الملزوم للقول بولائهم و إمامتهم فإن من أنكر حقهم فهو أعدى عدوهم و قوله عليه السلام حبنأى حبي وحب أهل بيتي و يحتمل كون الفقرة الأخيرة كلام الصادق عليه السلام لكنه بعيد.^(٨)

١٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام في بعض خطبه ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه و أصفاه خيرة خلقه و أقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزه^(٩) و وضع الملل برفعه و أهان أعداءه بكرامته و خذل محاديه بنصره و هدم أركان الضلالة بركنه و سقى من عطش من حياضه و أتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته و لا فك لحلقته و لا انهدام لأساسه و لا زوال لدعائمه و لا انقلاع لشجرته و لا انقطاع لمدته و لا عفاء لشرائعه و لا جذ لقروعه و لا ضحك لطرقه و لا وعوة لسهولته و لا سواد لوضعه و لا عوج لانتصابه و لا عصل في عوده و لا وعت لفجه و لا انطفاء لمصابيحه و لا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها و ثبت لها أساسها و ينابيع غزرت عيونها و مصابيح شبت نيرانها و منار اقتدى بها سفارها و أعلام قصد بها فجاجها و مناهل روي بها و رادها جعل الله فيه منتهى رضوانه و ذروة دعائمه و سنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيئ النيران عزيز السلطان مشرف المنار معزز^(١٠) المثار فشرّفوه و اتبعوه و أدوا إليه حقه و ضعوه مواضعه.^(١١)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، ذيل الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.

٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.

٣. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٦، و الظاهر أن «مبارك بن عبد الرحمن» في سنده تصحيف «مدرّك بن عبد الرحمن» كما في سائر المصادر.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩.

٦. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٢.

٨. راجع مرآة العقول ج ٧ ص ٢٨٨.

١٠. في المصدر «معوذ».

١١. نهج البلاغة، ص ٣١٣، و ٣١٤، الخطبة رقم ١٩٨.

بيان: الاصطفاء الاختيار أي اختاره لأن يكون طريقاً إلى طاعته و سبيلاً إلى جنته و الاصطناع افتعال من الصنعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان و اصطنعه أي اختاره و اتخذته صنعة و اصطنع خاتماً أي أمر أن يصنع له و قال بعض شراح النهج تقول اصنع لي كذا على عيني أي اصنعه صنعة كالتصنعها و أنا حاضر أشاهدها بعيني فالمعنى أمر بأن يصنع الإسلام كالمصنوع المشاهد للأمر أي أسس قواعده على ما ينبغي و على علم منه بدقائقه و قيل أي على علم منه بشرفه و فضله و قيل أي اختاره أو أمر بأن يصنع حافظاً له كما يقال في الدعاء بالحفظ و الحياطة عين الله عليك و على يفيد الحال على الوجه و اصطفيت الشيء أي أثرته و اصطفيته الودأي أخلصته.

و أصفاء خيرة خلقه أي آثر و اختار للبعثة به خيرة خلقه أو جعل خيرة خلقه خالصاً لتبليغه دون غيره و الخيرة بالكسر و كعنية الاسم من الاختيار و الدعامة بالكسر عماد البيت و الضمير في محبته للإسلام أو لله و ذلة الأديان نسخها أو المراد ذلة أهلها و كذا وضع الملل و هو الحط ضد الرفع يحتملها و خذله كنصره ترك نصرته و المحادة المخالفة و منع ما يجب عليك من الحد بمعنى المنع و ركن الشيء جانبه الذي يستند إليه و يقوم به و أركان الضلالة العقائد المضلة أو رؤساء أهل الضلال أو الأصنام و ركنه أصوله و قواعده أو النبي أو كلمة التوحيد و حياضه قوانينه أو النبي و الأئمة عليهم السلام أو العلماء أيضاً و ماؤها العلم و الهداية و تنق الحوض كفرح أي امتلأ و أتاها أملأه و المائع المستقي الذي يستخرج الدلو و الحياض هنا المستفيدون و مواسحه الأئمة الآخذون شرايعه عن النبي صلى الله عليه وآله أو المستنبطون من القرآن أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب و السنة بأفكارهم أو الآخذون عن النبي و الأئمة عليهم السلام و يحتمل أن يراد بالحياض القواعد و بالمواتع المؤسسون لها بأمر الله المبينون لها للمستضيئين بأنوارهم أو يراد بالحياض أولي العلم عليهم السلام الذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة و الهداية و بالمواتع المبلغون عن الله من الملائكة و روح القدس و الإلهامات الربانية.

و الانقسام الانكسار أو من غير إبانة و العروة من الدلو و الكوز المقيض و الفك الفضل و العفاء الدروس و ذهاب الأثر و الشريعة ما شرع الله لعباده أي سن و أوضح و الجذ بالجيم و الذال المعجمة القطع أو القطع المستأصل و بعض النسخ بالحاء المهملة و هو القطع و في بعضها بالجيم و الدال المهملة و هو القطع أيضاً و الفعل في الجميع كمد و الضنك الضيق و وعوة الطريق تعسر سلوكه و أصله من الوعث و هو الرمل و المشي فيه يشتد و يشق و منه وعناء السفر لشده و مشقته و عن النبي صلى الله عليه وآله بعثت إليكم بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء و الوضع بالتحريك البياض و بياض الإسلام صفاؤه عن كدر الباطل و نصبت الشيء أي أقمته و رفعتنه فانتصب و العصل بالتحريك الاستواء أو الاعوجاج أو صلابه و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و طفت النار كفرح و انطفأت أي ذهب لهما.

و حلاوة الدين لذة القرب من الله و النعيم الدائم و ساخ الشيء في الأرض أي غاب و غار و السنخ بالكسر الأصل و الأساس كسحاب أصل البناء و التينوع العين ينبع منه الماء أي يخرج و قيل الجدول الكثير الماء و هو أنسب و غزر العين ككرم أي كثر ماؤه و شبت النار على المعلوم و المجهول توقدت لازم متعدد و لا يقال شابة بل مشبوبة و النسخ على المجهول و التيران جمع نار و المنار جمع منارة و هو العلم يهتدى به و قيل المنار و المنارة موضع التور و سفر الرجل كنصر أي خرج للارتحال فهو سافر و الفج الطريق الواسع الواضح بين جبلين و المنهل المشرب و الموضع الذي فيه المشرب و روي كرضي ضد العطش و الورد الذين يردون الماء ضد الصادقين و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و كذلك السنام كسحاب مأخوذ من سنام البعير و الوثيق المحكم الثابت و ركن الشيء بالضم جانبه و البنيان ما يبنى و مصدر بنيت الدار و غيره و البرهان الحجة و العزة القوة و الغلبة و ضد الذلة و السلطان يحتمل الحجة و السلطنة و أشرف الموضع أي ارتفع و أعوزه الشيء أي احتاج إليه فلم يقدر عليه و أعوز فلان إذا افتقر و أعوزه الدهر أي أحوجه.

و نار الغبار هاج و سطع و ثار به الناس و ثبوا عليه و ثار فلان إلى الشرأي نهض و المنار الموضع و المصدر قبل أي يعجز الناس إثارته و إزعاجه لقوته و ثباته و قال بعضهم أي يعجز الخلق إثارته دقاته و ما فيه من كنوز الحكمة و لا يمكنهم استقصاؤها و روى بعض معوز المثال باللام أي يعجز الخلق عن الإتيان بمنله.

فشفروه أي عدوه شريفا و اعتقدوه كذلك و كذلك عظموه و أداء حقه الاتباع الكامل و وضعه مواضعه الكف عن تغيير أحكامه و العلم بمرتبه و مقداره الذي جعله الله له أو العمل بجميع ما تضمنه من الأوامر و التواهي.

١٧. نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من غلبه فجعله أمنا لمن علقه و سلما لمن دخله و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاص به^(١) و نورا لمن استضاء به و فهما لمن عقل و لبا لمن تدبر و آية لمن توسم و تبصرة لمن عزم و عبرة لمن انتظ و نجاه لمن صدق و ثقة لمن توكل و راحة لمن فوض و جنة لمن صبر فهو أبلغ المناهج واضح^(٢) الولايج مشرف المنار مشرق الجوار^(٣) مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحيلة^(٤) متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و الصالحات مناره و الموت غايته و الدنيا مضماره و القيامة حليته و الجنة سبقتة^(٥).

و قال رضي الله عنه في موضع آخر و سئل عنه عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر^(٦) منها على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار اجتنب المحرمات و من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع في^(٧) الخيرات.

و اليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر الفطنة تبينت له الحكمة و من تبينت له الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين و العدل منها على أربع شعب على غائص الفهم و غور العلم و زهرة الحكم و رساحة العلم فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا و الجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شن أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين^(٨) و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنئ الفاسقين و غضب لله غضب الله له و أرضاه يوم القيامة.

و الكفر على أربع دعائم على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و من كثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحق و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلالة و من شاق و عرت عليه طرقه و أعضل عليه أمره و ضاق مخرجه.

و الشك على أربع شعب على التماري و الهول و التردد و الاستسلام فمن جعل المرء ديدنا لم يصبح ليلا و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما.

ثم قال رضي الله عنه^(٩) و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب^(١٠).

و قال رحمه الله في موضع آخر و سأله عنه رجل أن يعرفه ما^(١١) الإيمان فقال إذا كان غد^(١٢) فأنتني حتى أخبرك

١. في المصدر «عنه» بدل «به».

٢. في المصدر «الحواد» بدل «الحوار».

٣. نهج البلاغة ص ١٥٣، الخطبة رقم ١٠٦.

٤. في ١. صدر «إلى» بدل «في».

٥. في المصدر «قال رضي» بدل «ثم قال رضي الله عنه».

٦. كلمة «ما» ليست في المصدر.

٧. في المصدر «و أوضح» بدل «واضح».

٨. في المطبوعة «الحيلة» بدل «الحيلة».

٩. في المصدر «و الصبر».

١٠. في المصدر «الكافرين» بدل «المنافقين».

١١. نهج البلاغة ص ٤٧٣ و ٤٧٤، الحكمة رقم ٣١.

١٢. في المصدر «الغد» بدل «غد».



على أسمع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة يتفقا^(١) هذا و يخطئها هذا و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله ﷺ الإيمان على أربع شعب.^(٢)

بيان: أقول إنما أوردنا هذه الفصول متصلة لما يظهر من سائر الروايات اتصالها وإنما فرقتها و حذف أكثرها على عادته قدس سره و آخرنا شرح ما أوردته منها إلى ذكر سائر الروايات لكونها أجمع و أفيد و سنشير إلى الاختلاف بينها و بينها قوله فإذا كان غدا كان هاهنا تامة أي إذا حدث غد و وجد و تقول إذا كان غدا فأتني بالنصب باعتبار آخر أي إذا كان الزمان غدا أي موصوفا بأنه الغد و من التحوين من يقدره إذا كان الكون غدا لأن الفعل يدل على المصدر و الكون هو التجدد و الحدوث و الشاردة النافرة و تفقه كعلمه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به و يخطئها أي لا يدركها ولا يفهمها أو لا يحفظها و ينسأها.

١٨- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج عن جابر عن أبي جعفر ﷺ و بأسانيد مختلفة عن الأصم بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين ﷺ في داره أو قال في القصر و نحن مجتمعون ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب و قرئ على الناس و روى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين ﷺ عن صفة الإسلام و الإيمان و الكفر و النفاق.

فقال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى شرع الإسلام و سهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه لمن جاريه و جعله عزا لمن تولاه و سلما لمن دخله و هدى لمن اتهم به و زينة لمن تجلله و عذرا لمن انتحلله و عروة لمن اعتصم به و جبلا لمن استمسك به و برهانا لمن تكلم به و نورا لمن استضاء به و شاهدا لمن خاصم به و فلجا لمن حاج به و علما لمن وعاه و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى و حلما لمن جرب و لباسا لمن تدبر^(٣) و فهما لمن تظنن و يقينا لمن عقل و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و تودة لمن أصلح و زلفي لمن اقترب و ثقة لمن توكل و رجاء^(٤) لمن فوض و سبقة لمن أحسن و خيرا لمن سارع و جنة لمن صبر و لباسا لمن اتقى و ظهيرا لمن رشد و كهفا لمن آمن و أمانة لمن أسلم و رجاء لمن صدق و غنى لمن فتح.

فذلك الحق سبيله الهدى و مآثرته المجد و صفته الحسنى فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلية سريع السبقة أليم النعمة كامل العدة كريم الفرسان

فالإيمان منهاجه و الصالحات مناره و الفقه مصابيح و الدنيا مضماره و الموت غايته و القيامة حبلته و الجنة سبقت و النار نقمته و التقوى عدته و المحسنون فرسانه فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يهرب الموت و بالموت يختم^(٥) الدنيا و بالدنيا تجوز القيامة و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة للمتقين و التقوى سنخ الإيمان.^(٦)

١٩- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم^(٧) عن أبي جعفر ﷺ قال سئل أمير المؤمنين ﷺ عن الإيمان فقال إن الله عز و جل جعل الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق و الإشتاق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق عن^(٨) النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من راقب الموت سارع إلى الخيرات.

١. في المصدر «يتفقا» بدل «يتفقا».

٢. و في النهج كما مر «ولما لمن تدبر» و هو الصحيح.

٣. في المصدر «رخاء» - بالخاء - و في الهامش عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

٤. في المطبوعة «يختم» و ما أنشأه من المصدر.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٩ و ٥٠. الحديث ١، باب - بعد باب خصال المؤمن -

٦. في المصدر بالإسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ.

٨. في المصدر «من» بدل «عن».

٢. نهج البلاغة ص ٢٢، الحكمة رقم ٢٦٦.

و اليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و معرفة العبرة و سنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين و اهتدى إلى التي هي أقوم و نظر إلى من نجا بما نجا و من هلك بما هلك و إنما أهلك الله من هلك بمعصيته و أنجى من أنجى بطاعته.

و العدل على أربع شعب غامض الفهم و غمر العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنّ أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق و أمن كيده و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و من شنّ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.^(١)

جا: [المجالس للمفيد] ها: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن يكار عن عبد الله بن وهب عن السدي عن عبد خير عن جابر الأسدي قال قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان فقال عليه السلام خطيبا فقال الحمد لله الذي شرع الإسلام و ساق نحوه إلى قوله غضب لله و من غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا فهذه صفة الإيمان و دعائمه فقال له السائل لقد هديت يا أمير المؤمنين و أرشدت فجزاك الله عن الدين خيرا.^(٢)

و لنوضح هذه الرواية الشريفة مشيراً^(٣) إلى اختلاف النسخ في الكتب:

أما بعد أي بعد الحمد و الصلاة فسهل شرائعه لمن ورده الشرع و الشريعة ففتحهما ما شرع الله لعباده من الدين أي سنه و افترضه عليهم و شرع الله لنا كذا أي أظهره و أوضحه و الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري و كذلك المشرفة قال الأزهري^(٤) و لا تسماها العرب مشرفة إلا إذا كان الماء غير منقطع كماء الأنهار و يكون ظاهراً معيناً و لا يستقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين^(٥) و وردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب و قيل الشريعة مورد الشاربة و يقال لما شرع الله تعالى لعباده إذ به حياة الأرواح كما بالماء حياة الأبدان و أعز أركانه لمن حاربه ركن الشيء جانبه أو الجانب الأقوى منه و العز و المنعة و ما يتقوى به من ملك و جند و غيره كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف و العز القوة و الشدة و الغلبة و أعزه أي جعله عزيزاً أي جعل أصوله و قواعده أو دلائله و براهينه قاهرة غالبية منيعة قوية لمن أراد محاربته أي هدمه و تضييعه و قيل محاربته كناية عن محاربة أهله و في بعض النسخ جاره كسال بالجيم و الهمز أي استغاث به و لجأ إليه و في التهج على من غالبه أي حاول أن يقلبه و لعله أظهر و في تحف العقول على من جانبه.^(٦)

و جعله عزا لمن تولاّه أي جعله سبباً للعة و الرفعة و الغلبة لمن أحبه و جعله وليه في الدنيا من القتل و الأسر و الهب و الذل و في الآخرة من العذاب و الخزي و في مجالس الشيخ لمن والاه و في النهج مكانه فجعله أمناً لمن علقه أي نشب و استمسك به و سلماً لمن دخله و السلم بالكسر كما في النهج و بالفتح أيضاً الصلح و يطلق على المسالم أيضاً و بالتحريك الاستسلام إذ من دخله يؤمن من المحاربة و القتل و الأسر لمن تجلله كأنه على الحذف و الإيصال أي تجلله به أو علاه الإسلام و ظهر عليه أو أخذ جلاله و عمدته قال الجوهري تجليل الفرس أن تلبسه الجل و تجلله

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠ و ٥١، الحديث ١، باب صفة الإيمان.
٢. مجالس المفيد ص ٢٧٥-٢٧٨، المجلس ٣٣، الحديث ٣، أمالي الطوسي ص ٣٧، المجلس ٢، الحديث ٤٠.
٣. كذا في المطبوعة، و المناسب «مشيرين».
٤. هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الشافعي المتوفي ٣٧٠ هـ له كتاب التهذيب في اللغة، و التفسير و شرح شعر أبي تمام، و له تصنيف في غريب الألفاظ التقنية، بشأن كتابه التهذيب هذا راجع ج ١٠٩ ص ٦٨ من المطبوعة.
٥. تهذيب اللغة ج ١ ص ٤٢٥.
٦. راجع تحف العقول ص ١٠٩ و سيأتي تحت الرقم ٣٢ من هذا الباب نقلاً عنه.

أي علاه و تجلله أي أخذ جلاله انتهى وربما يقرأ بالحاء المهملة و يفسر بأن جعله حلة على نفسه و لا يخفى ما فيه و في المجالس و التحف لمن تحلي به و هو أظهر.

و عذرا لمن انتحلته الانتحال أخذته نحلة و دينا و يطلق غالبا على ادعاء أمر لم يتصف به فعلى الثاني المراد أنه عذر ظاهرا في الدنيا و يجري به عليه أحكام المسلمين وإن لم ينفعه في الآخرة و العروة من الدلو و الكوز المقبض و كل ما يتمسك به شبه الإسلام تارة بالوروة التي في الجبل يتمسك بها في الارتقاء إلى مدارج الكمال و النجاة من مهاوي الحيرة و الضلال كما قال تعالى ﴿فَقَدِرَ اشْتَكَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾^(١) و تارة بالجبل المتين يصعد بالتمسك به إلى درجات المقربين و الجبل يطلق على الرسن و على المهد و على الذمة و على الأمان و الكل مناسب و قيل شبهه بالعروة لأن من أخذ بعروة الشيء كالكوز مثلا ملك كله و كذلك من تمسك بالإسلام استولى على جميع الخيرات.

و برهانا لمن تكلم به البرهان الحجة و الدليل أي الإسلام إذا أحاط الإنسان بأصوله و فروعها يحصل منه برهان ساطعة على من أنكرها إذا لا تحصل الإحاطة التامة إلا بالعلم بالكتاب و السنة و فهما برهان كل شيء و نورا لمن استضاء به شبهه بالنور للاعتناء به إلى طرق النجاة و رشحه بذكر الاستضاءة و شاهدا لمن خاصم به إذ باشتماله على البراهين الحق يشهد بحقيقته من خاصم به و فلجنا لمن حاج به الفلج بالفتح الظفر و الفوز كالإفلاج و الاسم بالضم و المحاجة المغالبة بالحجة و علما لمن وعاه أي سببا لحصول العلم و إن كان مسببا عنه أيضا في الجملة إذ العلم به يزداد و يتكامل و حديثنا لمن روى أي يتضمن الإحاطة بالإسلام أحاديث و أخبارا لمن أراد روايتها ففي الفقرة السابقة حث على الدراية و في هذه الفقرة حث على الرواية و حكما لمن قضى أي يتضمن ما به يحكم بين المتخاصمين لمن قضى بينهما و في المجالس رواه و قضى به و حلما لمن جرب الحلم بمعنى العقل أو بمعنى الأناة و ترك السفه و كلاهما يحصلان باختيار الإسلام و تجربة ما ورد فيه من المواعظ و الأحكام و اختصاص التجربة بالإسلام لأن من سفه و يادر بسبب غضب عرض له يلزمه في دين الإسلام أحكام من الحد و التعزير و القصاص من جرئها و اعتبر بها تحمله التجربة على العفو و الصفح و عدم الانتقام لا سيما مع تذكر العقوبات الأخروية على فعلها و المثوبات الجليلة على تركها و كل ذلك يظهر من دين الإسلام.

و لباسا لمن تدبر أي لباس عافية لمن تدبر في العواقب أو في أوامره و نواهيه بتقريب ما مر أو لباس زينة و الأول أظهر و قد يقرأ تدثر بالناء المثلثة أي لبسه و جعله مشتملا على نفسه كالدارث و هو تصحيف لطيف و في النهج و الكتابين^(٢) و لبا لمن تدبر و اللب بالضم العقل و هو أصوب و فهما لمن تفتن الفهم العلم و جودة تهوؤ الذهن لقبول ما يرد عليه و الفطنة الحذق و التفتن طلب الفطنة أو إعماله و ظاهر أن الإسلام و الانقياد للرسول و الأئمة عليهم السلام يصير سببا للعلم و جودة الذهن لمن أعمل الفطنة فيما يصدر عنهم من المعارف و الحكم و في المجالس لمن فطن.

و يقينا لمن عقل أي يصير سببا لحصول اليقين لمن تفكر و تدبر يقال عقلت الشيء عقلا كضربت أي تدبرته و عقل كعلم لغة فيه و يمكن أن يراد بمن عقل من كان من أهل العقل و هو قوة بها يكون التمييز بين الحسن و القبيح و قيل غريزة يتهيأ بها الإنسان لفهم الخطاب و بصيرة لمن عزم و في النهج و المجالس و تبصرة قال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة و بصر و منه «أدعوا إلى الله على بصيرة»^(٣) أي على معرفة و تحقق و قوله تبصرة أي تبصيرا و تبيننا يقال بصرته تبصيرا و تبصرة كما يقال ذكرته تذكيرا و تذكرة^(٤) و قال العزم و العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر يقال عزمت الأمر و عزمت عليه و اعتزمت^(٥) انتهى أي تبصرة لمن عزم على الطاعة كيف يؤديها أو في

٢. أي أمالي الطوسي و مجالس المفيد.

٤. المفردات ص ٤٦ و ٤٧، ملخصا.

١. سورة البقرة، آية ٢٥٦.

٣. سورة يوسف، آية ١٠٨.

٥. المفردات ص ٣٤٦.

جميع الأمور فإن في الدين كيفية المخرج في جميع أمور الدين و الدنيا و أيضاً من كان ذا دين لا يعزم على أمر إلا على وجه البصيرة.

و آية لمن توسم أي الإسلام مشتمل على علامات لمن تفرس و نظر بنور العلم و اليقين إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) قال الراغب الوسم التأثير و السمة الأثر قال تعالى ﴿بِسْمَانَهُمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ﴾^(٢) و قال ﴿تَغْرِفُهُمْ بِسْمَانَهُمْ﴾^(٣) و قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي للمعتبرين العارفين المتفطنين و هذا التوسم هو الذي سماه قوم الذكاء و قوم الفطنة و قوم الفراسة.

و قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن و قال المؤمن ينظر بنور الله و توسمت تعرفت السمة.^(٤)

و عبرة لمن انتظ العبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان و يعتبره ليستدل به على غيره و الانتعاظ قبول الوعظ و نجاة لمن صدق بالتشديد و يحتمل التخفيف كما ورد في الخبر من صدق نجا و الأول هو المضبوط في نسخ التهج و تودة كهزمة بالهمز لمن أصلح و في القاموس التودة بفتح الهزمة و سكونها الرزانة و الثاني و قد أتاد و تواد^(٥) و المصباح أتاد في مشيه على افتعل اتادا ترفق و لم يعجل و هو يمشي على تودة و زان رطبة و فيه تودة أي تثبت و أصل التاء فيها واو^(٦) انتهى أي يصير الإسلام سبب و قار و رزانة لمن أصلح نفسه بشرائعه و قوانينه أو أصلح أموره بالثاني أو يتأنى في الإصلاح بين الناس أو بينه و بين الناس و في بعض النسخ و مودة و هو بالأخير أنسب توضيح و المجالس و مودة من الله لمن أصلح و في التحف و مودة من الله لمن صلح أي يوده الله أو يلقي حبه في قلوب العباد كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٧) و زلفى لمن اقترب الزلفى كجلبى القرب و المنزل و الخطوة و الاقتراب الدنو و طلب القرب و كأن المعنى الإسلام سبب قرب من الله تعالى لمن طلب ذلك بالأعمال الصالحة التي دل عليها دين الإسلام و شرائعه و في بعض النسخ لمن اقترن أي معه و لم يفارقه و كأنه تصحيف و في المجالس و التحف لمن ارتقب أي انتظر الموت أو رحمة الله أو حفظ شرائع الدين و ترصد مواقيت القاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و رقية انتظره كترقبه و ارتقبه و الشيء حرسه كراقبه مراقبة و ارتقب أشرف و علا.^(٨)

و ثقة لمن توكل الثقة من يؤتمن و يعتمد عليه يقال وثقت به أتق بكسرهما ثقة و وثوقاً أي ائتمنته و وثق الشيء بالضم وثاقه فهو وثيق أي ثابت محكم و توكل عليه أي فوض أمره إليه أي الإسلام ثقة مأمون لمن وكل أموره إليه أي راعى في جميع الأمور قوانينه فلا يخدعه أو يصير الإسلام سبباً لوثوق المرء على الله إذا توكل عليه و يعلم به أن الله حسبه و نعم الوكيل.

و رجاء لمن فوض أي الإسلام سبب رجاء لمن فوض أموره إليه أو إلى الله على الوجهين السابقين و في بعض النسخ بالخاء المعجمة أي سعة عيش و في التهج و الكتابين و راحة و هو أظهر و سبقه لمن أحسن في القاموس سبقه يسبقه و يسبقه تقدمه و الفرس في الحلبة جلي و السبق محركة و السبقة بالضم الخطر يوضع بين أهل السباق و هما سبقان بالكسر أي يستبقان^(٩) انتهى و الظاهر هنا سبقة بالضم أي الإسلام متضمن لسبقة لمن أحسن المسابقة أو لمن أحسن إلى الناس فإنه من الأمور التي تحسن المسابقة فيه أو لمن أحسن صحبته أو لمن أتى بأمر حسن فيشمل جميع الطاعات و لا يبعد أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَالشَّاقِقُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾^(١٠) بأن يكون المعنى اتبعوهم في الإحسان و خيرا لمن سارع على

٢. سورة الفتح، آية ٢٩.

٤. المفردات: ٥٦١.

٦. المصباح المنير ج ١ ص ٧٨.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٧.

١٠. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١. سورة الحجر، آية ٧٥.

٣. سورة البقرة، آية ٢٧٣.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.

٧. سورة مريم، آية ٩٦.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢، ملخصاً.

والمجد نيل الكرم والشرف^(١) ورجل ماجد أي كريم شريف و يطلق غالبا على ما يكون بالآباء فكان المعنى أنه يصير سببا لمجد صاحبه حتى يسري في أعقابها أيضا وصفته الحسنى أي موصوف بأنه أحسن الأخلاق والأحوال والأعمال وفي المجالس بعد قوله وجنة لمن صبر الحق سبيله والهدى صفته والحسنى مأثرته.

فهو أبلغ المنهاج في القاموس بلج الصبح أضاء وأشرق كابتلع وتبلغ وأبلغ وكل متضغ أبلغ^(٢) و النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح وأنهج وضع وأوضح^(٣) وفي النهج بعده أوضح الولائج أي المداخل مشرق المنار المنار جمع منارة وهي العلامة توضع في الطريق وكأنها سميت بذلك لأنهم كانوا يضعون عليها النار لاهتداء الضال في الليل وفي القاموس المنارة والأصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة والجمع مناور ومنائر والمنار العلم^(٤) انتهى وفي النهج مشرف بالفاء أي العالي و بعده مشرق الجواد جمع الجادة و ذاك المصباح والنهج والكنايين مضيء المصاييح وفي القاموس ذكت النار و استذكت اشتد لهبها وهي ذكية وأذكاها و ذكاها أوقدها رفيع الغاية انتهى السباق أو الراية المنصوبة في آخر المسافة وهي خرقة تجعل على قصبه و تصب في آخر المدى يأخذها السابق من الفرسان وكان الرفعة كناية عن الظهور كما ستعرف و قيل هو من قولهم رفع البعير مسيره بالغ أي يرفع إليها.

يسير المضمار في النهاية تضيير الخيل هو أن تضامر^(٥) عليها باللف حتى يسمن ثم لا تelf إلا قوتا لتخف و قيل تشد عليها سروجها وتجلل بالآجلة حتى تعرق فيذهب رهلها^(٦) و يشتد لحمها وفي حديث حذيفة اليوم مضمار و غدا السباق أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة و المضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل و يكون وقتا للأيام التي تضمر فيها^(٧) وفي القاموس المضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل و غاية الفرس في السباق^(٨) انتهى والحاصل أن المضمار يطلق على موضع تضيير الفرس للسباق و زمانه و على الميدان الذي يسابق فيه

شبه ﷺ أهل الإسلام بالخيل التي تجمر للسباق و مدة عمر الدنيا بالميدان الذي يسابق فيه و الموت بالعلم المنصوب في نهاية الميدان فإن ما يتسابق فيه من الأعمال الصالحة إنما هو قبل الموت و القيامة موضع تجمع فيه الخيل بعد السباق ليأخذ السبقة من سبق بقدر سبقه و يظهر خسران من تأخر و الجنة بالسبقة و النار بما يلحق المتأخر من الحرمان و الخسران أو شبه ﷺ الدنيا بزمان تضيير الخيل أو مكانه و القيامة بميدان المسابقة فمن كان تضييره في الدنيا أحسن كانت سبقة في الآخرة أكثر كما ورد التشبيه كذلك في قوله ﷺ في خطبة أخرى ألا وإن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار^(٩) و لكن ينافي ظاهرها قوله و الموت غايته إلا أن يقال المراد بالموت عند الموت كما ورد ليس بين أحدكم و بين الجنة و النار إلا الموت و على التقديرين المراد بقوله يسير المضمار قلة مدته و سرعة ظهور سبق و عدمه أو سهولة قطعه و عدم وعورته أو سهولة التضيير فيه و عدم صعوبته لقصر المدة و تهني الأسباب من الله تعالى.

و في النهج كريم المضمار فكان كرمه لكونه جامعا لجهات المصلحة التي خلق لأجله وهي اختصار العباد بالطاعات و فوز الفائزين بأرفع الدرجات و لا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا لأنه يرجع إلى ذم من ركن إليها و قصر النظر عليها كما بين ﷺ ذلك في خطبة نورها في باب ذم الدنيا إن شاء الله

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٨، ملخصا.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٥، ملخصا.
٥. في المصدر «يظاھر» و الصحيح ما في المتن.
٦. زُيِّلَ لحمه: اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.
٧. النهاية ج ٣ ص ٩٩، ملخصا.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.
٩. نهج البلاغة ص ٧١، الخطبة رقم ٢٨.

جامع الحلبة الحلبة بالفتح خيل تجمع للسباق من كل أوب أي ناحية لا تخرج من إصطبل واحد ويقال للقوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة قد أحلبوا وكون الحلبة جامعة عدم خروج أحد منها أو المراد بالحلبة محلها وهو القيامة كما سيأتي فالمراد أنه يجمع الجميع للحساب كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾^(١).

سريع السبقة السبقة بالفتح كما في النهج أي يحصل السبق سريعاً في الدنيا للعاملين أو في القيامة إلى الجنة أو بالضم أي يصل إلى السابقين عوض السباق وهو الجنة سريعاً لأن مدة الدنيا قليلة وهو أظهر وفي النهج والمجالس والتحف متنافس السبقة فالضم أصوب وإن كان المضبوط في نسخ النهج بالفتح والتنافس الرغبة في الشيء التفتيس الجيد في نوعه أليم النعمة أي مولم انتقام من تأخر في المضمار لأنه النار.

كامل العدة العدة بالضم والشد ما أعدته وهياته من مال أو سلاح أو غير ذلك مما ينفعه يوماً ما والمراد هنا التقوى وكماله ظاهر كريم الفرسان وفي النهج وشريف الفرسان والفرسان جمع فارس كالفوارس.

ثم فسر صلوات الله عليه ما أتهم من الأمور المذكورة فقال فالإيمان منهاجه هذا ناظر إلى قوله أبلغ المنهاج أي المنهاج الواضح للإسلام هو التصديق القلبي بالله وبرسوله وبما جاء به والبراهين القاطعة الدالة عليه وفي النهج وغيره فالتصديق منهاجه وهو أظهر والصالحات مناره ناظر إلى قوله مشرق.

المناز شبيه الأعمال الصالحة والعبادات الموظفة بالأعلام والمنازل التي تنصب على طريق السالكين لئلا يضلوا فمن اتبع الشريعة النبوية وأتى بالفرائض والنوافل يهديه الله للسلوك إليه والعمل يقوى إيمانه وبقوة الإيمان يزداد عمله^(٢) وكلما وصل إلى علم يظهر له علم آخر ويزداد يقينه بحقية الطريق إلى أن يقطع عمره ويصل إلى أعلى درجات كماله بحسب قابليته التي جعلها الله له أو شبه الإيمان بالطريق والأعمال بالأعلام فكما أن بسلوك الطريق تظهر الأعلام فكذلك بالتصديق بالله ورسله وحججه عليه السلام تعرف الأعمال الصالحة وقيل الأعمال الصالحة علامات لإسلام المسلم وبها يستدل على إيمانه ولا يتم حينئذ التشبيه.

والفقه مصابحه الفقه العلم بالمسائل الشرعية أو الأعم وبه يرى طريق السلوك إلى الله وأعلامه وهو ناظر إلى قوله ذاكي المصباح إذ علوم الدين وشرائعه ظاهرة واضحة للناس بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام وبما أفاضوا عليهم من العلوم الربانية.

والدنيا مضماره قال ابن أبي الحديد كان الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية الموت وإنما جعلها مضمار الإسلام لأن المسلم يقطع دنياه لا لدنياء بل لآخرته فالدنيا كالمضمار للفارس إلى الغاية المعينة^(٣) والموت غايته قد عرفت وجه تشبيه الموت بالغاية وقال ابن أبي الحديد أي الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن^(٤) وقال ابن ميثم إنما جعل الموت غاية أي الغاية القريبة التي هي باب الوصول إلى الله تعالى ويحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات فإنها غاية قريبة للإسلام أيضاً^(٥) وهذا ناظر إلى قوله رفيع الغاية وفي سائر الكتب هذه الفقرة مقدمة على السابقة فالنشر على ترتيب اللف وعلى ما في الكتاب يمكن أن يقال لعل التأخير هنا لأجل أن ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع والتقديم سابقاً باعتبار الرفعة والشرف وأنها الفائدة المقصودة فأشير إلى الجهتين الواقعتين بتغيير الترتيب.

والقيامة حللته أي محل اجتماع الحلبة إما للسباق أو لحيازة السبقة كما مر وإطلاق الحلبة عليها

١. سورة هود، آية ١٠٣.

٢. الظاهر أن «علمه» هو الصحيح بقرينة ما بعده.

٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٤. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٥. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٥. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٣.

من قبيل تسمية المحل باسم الحال و قال ابن أبي الحديد حليته أي ذات حليته فحذف المضاف كقوله تعالى ﴿هُم ذَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) أي ذوو درجات^(٢) و الجنة سبقت في أكثر نسخ النهج سبقتها بالفتح فلذا قال الشراح أي جزء سبقتها^(٣) فحذف المضاف و الظاهر سبقتها بالضم فلا حاجة إلى تقدير كما عرفت و النار تقمته أي نصيب من تأخر و لم يحصل له استحقاق للسبقة أصلاً النار زائدة عن الحسرة و الحرمان و التقوى عدته ناظر إلى قوله كامل العدة لأن التقوى تنفع أشد الأحوال وأعظمها و هو القيامة كما أن العدة من المال و غيره تنفع صاحبها عند الحاجة إليها و المحسنون فرسانه لأنهم بالإحسان و الطاعات يتسابقون في هذا المضمار.

فبالإيمان يستدل على الصالحات إذ تصديق الله و رسوله و حججه يوجب العلم بحسن الأعمال الصالحة و كيفيتها من واجبه و نديها و قيل لأن الإيمان منهج الإسلام و طريقه و لا بد للطريق من زاد يناسبه و زاد طريق الإسلام هو الأخلاق و الأعمال الصالحة فيدل الإيمان عليها كدلالة السبب على المسبب و قيل أي يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها انتهى و كأنه حمل الكلام على القلب و إلا فلا معنى للاستدلال بالأمر المخفي القلب على الأمر الظاهر نعم يمكن أن يكون المعنى أن بالإيمان يستدل على صحة الأعمال و قبولها فإنه لا تقبل أعمال غير المؤمن و هذا معنى حسن لكن الأول أحسن.

و بالصالحات تعمر الفقه لأن العمل يصير سبباً لزيادة العلم كما أن من بيده سراجاً إذا وقف لا يرى إلا ما حوله و كلما مشى ينتفع بالضوء و يرى ما لم يره كما ورد من عمل بما علم و رثه الله علم ما لم يعلم و قد مر أن العلم يهتف بالعمل فإن أجاب و إلا ارتحل عنه^(٤) و قيل الفقرتان مبيتان على أن المراد بالعمل الصالح و ولاية أهل البيت عليه السلام كما ورد في تأويل كثير من الآيات و ظاهر أن بالإيمان يستدل على الولاية و بها يعمر الفقه لأخذه عنهم.

و بالفقه يهرب الموت أي كثرة العلم و اليقين سبب لزيادة الخشية كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) فالمراد بخشية الموت خشية ما بعد الموت أو يخشى نزول الموت قبل الاستعداد له و لما بعده فقوله و بالموت تختم الدنيا كالتعليل لذلك لأن الدنيا التي هي مضمار العمل تختم بالموت فلذا يهربه لحيلولة بينه و بين العمل و الاستعداد للقائه الله لا لحب الحياة و اللذات الدنيوية و المألوفات الفانية و بالدنيا تجوز القيامة هذه الفقرة أيضاً كالتعليل لما سبق أي إنما ترهب الموت لأن بالدنيا و الأعمال الصالحة المكتسبة فيها تجوز من أهوال القيامة و تخرج عنها إلى نعيم الأبد بأن يكون على صيغة الخطاب من الجواز و في بعض النسخ بصيغة الغيبة أي يجوز المؤمن أو الإنسان و في بعضها يجاز على بناء المجهول و هو أظهر و في بعضها يحاز بالحاء المهملة من الحيازة أي تحاز ثمرات القيامة و على التقادير فالوجه فيه أن كل ما يلقاه العبد في القيامة فإنها^(٦) هو نتائج عقائده و أعماله و أخلاقه المكتسبة في الدنيا فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز و منهم من قرأ تحوز بالحاء المهملة أي سبب الدنيا و أعمالها تجمع القيامة الناس للحساب و الجزاء فإن القيامة جامع الحلية كما مر و في التحف تحذر القيامة و كأنه أظهر.

و بالقيامة تزلف الجنة أي تقرب للمؤمنين كما قال تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧) و في المجالس و تزلف الجنة للمؤمنين و تبرز الجحيم للفاوتين و قال البيضاوي ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيتبعجون بأنهم المحشورون إليها ﴿بُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ فيرونها مكشوفة و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد^(٨) انتهى و الجنة حسرة أهل النار في القيامة حيث لا تنفع الحسرة و الندامة و تلك

١. سورة آل عمران، آية ١٤٣.
٢. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.
٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤٤، الحديث ٢، باب استعمال العلم.
٥. سورة فاطر، آية ٢٨.
٦. سورة الشعراء، آية ٩٠.
٧. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.
٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦١.

علاوة لعذابهم العظيم والنار موعظة للمعتقين في الدنيا حيث يفهمهم فيتركون ما يوجبها ويأتون بما يوجب البعد عنها والتقوى سنخ الإيمان أي أصله وأساسه في القاموس السنخ بالكسر الأصل^(١) على أربع دعائم الدعامة بالكسر عماد البيت ودعائم الإيمان ما يستقر عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوته على الصبر واليقين والعدل والجهاد قال ابن ميثم فاعلم أنه ﷺ أراد الإيمان الكامل وذلك له أصل وله كمالات بها يتم أصله فأصله هو التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما تنزلت به كتبه وبلغته رسله وكمالته المتممة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات ثم إن هذا الأصل ومتمماته هو كمال النفس الإنسانية لأنها ذات قوتين علمية وعملية وكمالها بكمال هاتين القوتين فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها ومتمماته وهي مكارم الأخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعاً هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل أشار إليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها كدعائم البيت فعبّر عن الحكمة باليقين والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلًا باليقين والبرهان ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوده الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها وجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة بالصبر والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات وقيل هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله أو يلزمها حب مشتهى يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناول على غير وجهه وظاهر أن ذلك يلازم العفة وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إياها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها وأما العدل فهو ملكة فاضلة تنشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها إذ كل واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها ومقابلة برذيلة هي ضدها^(٢) انتهى.

على أربع شعب الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرع منها وقيل الشعبة ما بين الغصنين والقرنين والطائفة من الشيء وطرف الغصن والمراد هنا فروع الصبر وأنواعه وأسباب حصوله على الشوق والإشفاق وفي سائر الكتب والشوق والزهد وفي المجالس والزهادة والترقب الشوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى والشوق بالتحريك الحذر والخوف كالإشفاق والزهد ضد الرغبة والترقب الانتظار أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه.

ولما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في باب الصبر عند البلية والصبر على مشقة الطاعة والصبر على ترك الشهوات المحرمة وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخروية وقد يكون للخوف من عقوباتها جعل بناء الصبر على أربع على الشوق إلى الجنة ثم بين ذلك بقوله فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات أي نسيها وصبر على تركها يقال سلا عن الشيء أي نسيه وسلوت عنه سلوا كقعدت قعوداً أي صبرت وعلى الإشفاق عن النار وبينها بقوله ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات وفي المجالس والتحف عن الحرمات ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال

و الأزواج والأولاد وغيرها من ملاذها ومألوقاتها وبينها بقوله ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وفي بعض النسخ والكتابين المصائب وفي النهج استهان بالمصائب أي عدها سهلا هينا واستخف بها لأن المصيبة حينئذ يفقد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقر في قلبه حبها وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكرو وبينها بقوله ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات وفي الكتابين^(١) ومن ارتقب وفي النهج في الخيرات.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة والإشفاق من النار بترك المشتبهات والمحرمات مع أنها ميصران سببين لفعل الطاعات أيضا إما لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشق وأفضل كما سيأتي في الخبر أو لأن فعل الطاعات أيضا داخله فيها فإن المانع من الطاعات غالبا الاشتغال بالشهوات النفسانية فالسلو عنها يستلزم فعلها بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية لأن ترك كل واجب محرم ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

واليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة التبصرة مصدر باب التفعيل والفطنة الحذق وجودة الفهم وقال ابن ميثم هي سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواس عليها وقال تبصرة الفطنة إعمالها^(٢)

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الإنسان بصيرا أو إلى المفعول أي جعل الإنسان الفطنة بصيرة ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الإبصار والرؤية فزيتها كناية عن التوجه والتأمل فيها وفي مقتضاها فالإضافة إلى المفعول وحمله على الإضافة إلى الفاعل معوج إلى تكلف في قوله فمن أبصر الفطنة.

وتأول الحكمة التأول والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقيل أول الكلام وتأوله أي دبره وقدره وفسره والحكمة العلم بالأشياء على ما هي عليه فتأول الحكمة التأول الناشئ من العلم والمعرفة وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحققة وقال ابن ميثم هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق براهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر^(٣)

وقال الكيدري تأول الحكمة هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا وأول الحكمة بأن يعلم قول الله ورسوله قال تعالى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٤) ومعرفة العبرة وفي سائر الكتب وموعظة العبرة والعبرة ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره والموعظة تذكير ما يلين القلب وموعظة العبرة أن تعظ العبرة الإنسان فيتعظ بها وسنة الأولين السنة السيرة محمودة كانت أو مذمومة أي معرفة سنة الماضين وما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتبع أعمال السعداء ويجتنب قبائح الأشقياء.

ثم بين عليه السلام فوائد هذه الشعب وكيفية ترتب اليقين عليها فقال فمن أبصر الفطنة أي جعلها بصيرة أو نظر إليها وأعمالها كأن من لم يعلمها ولم يعمل بمقتضاها لم يبصرها وفي سائر الكتب تبصر في الفطنة وهو أظهر عرف الحكمة وفي النهج تبينت له الحكمة وفي التحف تأول الحكمة وفي المجالس تبين الحكمة والكل حسن وقال الكيدري تبصر أي نظر وتفكر وصار ذا بصيرة وقال الحكمة العلم الذي يدفع الإنسان عن فعل القبيح مستعار من حكمة اللجام^(٥) ومن تأول الحكمة وعرفها كما هي عرف العبرة بأحوال السماء والأرض والدنيا وأهلها فتحصل له الحكمة النظرية والعملية وفي النهج ومن تبينت له الحكمة وفي المجالس ومن تبين الحكمة.

٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٥ بتقديم وتأخير.

٤. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٢، والآية من سورة آل عمران: ١٦٤.

١. أي أمالي الطوسي ومجالس المفيد.

٣. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٦.

٥. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.

و من عرف العبرة عرف السنة أي سنة الأولين و سنة الله فيهم فإنها من أعظم العبر و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين في حياتهم أو بعد موتهم أيضا فإن المعرفة الكاملة تفيد فائدة المعاينة لأهلها و اهتدى أي بذلك إلى التي هي أقوم أي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرائق

ثم بين كيفية العبرة فقال و نظر إلى من نجا أي من الأولين بما نجا من متابعة الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المرضيين و الاقتداء بهم علما و عملا و من هلك بما هلك من مخالفة أئمة الدين و متابعة الأهواء المضلة و الشهوات المزلة و ليست هذه الفقرات من قوله و اهتدى إلى قوله بطاعته في سائر الكتب.

و العدل على أربع شعب كأن المراد بالعدل هنا ترك الظلم و الحكم بالحق بين الناس و إنصاف الناس من نفسه لا ما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة غامض الفهم الغامض خلاف الواضح من الكلام و نسبتبه إلى الفهم مجاز و كأن المعنى فهم الغوامض أو هو من قولهم أغمض حد السيف أي رققه و في النهج و التحف غائص من الغوص و هو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ و غيره و قال الكيدري و هو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد و الفهم الغائص ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدر و اللؤلؤ^(١) و غير العلم أي كثرته في القاموس الغمر الماء الكثير و غمر الماء غمارة و غمورة كثر و غمره الماء غمرا و اغتمره غطاه^(٢) و في النهج و غور العلم و غور كل شيء قرعه و الغور الدخول في الشيء و تدقيق النظر في الأمر و زهرة الحكم الزهرة بالفتح البهجة و النضارة و الحسن و البياض و نور النبات و الحكم بالضم القضاء و العلم و الفقه و روضة الحلم الإضافة فيها و في الفقرة السابقة من قبيل لجين الماء و فيها مكنية و تخيلية حيث شبه الحكم الواقعي بالزهره لكونه معجبا و مثرا لأنواع الثمرات الدنيوية و الأخروية و الحلم بالروضة لكونه رائقا و ناعفا في الدارين و في النهج و رसाخة الحلم يقال رسخ كمنع رسوخا بالضم و رساخة بالفتح أي ثبت و الحلم الأناة و التثبت و قيل هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طر الغضب و رساخة الحلم قوته و كماله.

فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم أي من فهم غوامض العلوم فسر ما اشبهه على الناس منها و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس فلا يشبهه عليه الأمر و لا يظلم و لا يجور و بعده في المجالس و من عرف شرائع الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في أمره و لم يغضب على الناس و تثبت في الأمر و في النهج فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم إلخ و الصدر الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء و الصدور عن شرائع الحكم كناية عن الإصابة فيه و عدم الوقوع في الخطاء و لم يفرط على بناء التفعيل أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء و الحكم أو مطلقا و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد و عاش في الناس حميدا و العيش الحياة و الحميد المحمود المرضي.

و الجهاد على أربع شعب تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها ثلثا يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بل الجهاد استفرغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويح شرائعه باليد و اللسان و القلب

قال الراغب الجهاد و المجاهدة استفرغ الوسع في مدافعة العدو و الجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر و مجاهدة الشيطان و مجاهدة النفس و تدخل ثلاثتها في قوله ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^(٣) ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَ

١. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ ملخصاً.

٣. سورة الحج، آية ٧٨.

٤. سورة العنكبوت، آية ١٥.

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) وقال ﷺ جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم والمجاهدة تكون باليد واللسان قال ﷺ جاهدوا الكفار بأيديكم وألستكم^(٢).

على الأمر بالمعروف هو الذي عرفه الشارع وعده حسناً فإن كان واجباً فالأمر واجب وإن كان مندوباً فالأمر مندوب والنهي عن المنكر أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً وهما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً وتجوز التأثير وعدم المفسدة وهما يجبان باليد واللسان والقلب والصدق في المواطن أي ترك الكذب على كل حال إلا مع خوف الضرر فيوري فلا يكون كذباً والمواطن مواضع جهاد النفس وجهاد العدو وجهاد الفاسق بالأمر والنهي ومواطن الرضا والسخط والضرر والنفع ما لم يصل إلى حد تجويز التقية وأصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثم في الخبر من أصناف الكلام كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٣) وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل أزيد في الدار لتضمنه كونه جاهلاً بحال زيد وكما إذا قال واسني لتضمنه أنه محتاج إلى المواساة ويستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفي حقه وصدق الإيمان إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله ومنه الصديق حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك.

و شن آن الفاسقين الشن آن بالتحريك والسكون وقد صحح بهما في النهج البغض يقال شنته كسمعه ومنعه شنتاً مثلثة و شنة و شن أنا وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر وقيل هو مقتضى الإيمان ويجب على كل حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر شد ظهر المؤمن وفي النهج ظهور المؤمنين و شد الظهر كناية عن التقوية كما أن قصم الظهر كناية عن ضدها والأمر بالمعروف يقوى المؤمن لأنه يريد ترويح شرائع الإيمان وعسى أن لا يتمكن منه.

أرغم أنف المنافق إرغام الأنف كناية عن الإذلال وأصله إلصاق الأنف بالرغام وهو التراب ويطلق على الإكراه على الأمر ويقال فعلته على رغم أنه أي على كره منه والرغم مثلثة الكره والمنكر مطلوب للمنافقين والفاسق الذين هم صنف منهم حقيقة والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وفي سائر الكتب سوى الخصال قضى ما عليه أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يقدر على أكثر من ذلك أو من جميع التكاليف فإن الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنه يأتي بها لتلا يكون كاذباً إذا سئل عنها ومن شئت الفاسقين المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتمم كلام المحقق البحراني^(٤) وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا قال بعد ما مر وأما شعب هذه الدعائم فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل تشعب منها وتفرع عليها فهي كالفرع لها والأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة ومحبة الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يؤدي إليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الأربع فضائل منبعنة عن ملكة العفة لأن كلا منها يستلزمها.

وأما شعب اليقين فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها الثاني تأول الحكمة وهو تفسيرها الثالث موعظة العبرة الرابع أن يلحظ سنة الأولين حتى يصير كأنه فيهم وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفرع لها وبعضها كالفرع لبعض.

وأما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف وقدمها للاهتمام بها ورسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها الثاني غور العلم وأقصاه وهو العلم بالشيء كما هو تحقيقه وكنهه الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لأن شأن الملكة ذلك والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جنابة يصل مكروهها إليه.

واعلم أن فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وإن كانتا داخليتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلا أن العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعبا للعدل بيانه أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط وتفریط وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي بأسرها شعب له وجزئيات تحتها.

وأما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فأحدها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثالث الصدق المواطن المكروهة ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر والرابع شن أن الفاسقين وظاهر أن بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم هو مستلزم للشجاعة.

وأما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في ثمراتها فثمرات شعب العفة أربع أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له إذ السالك إلى الله ما لم يشق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي إليها فلم يسئل عنها الثانية ثمرة الخوف من النار وهو اجتناب المحرمات الثلاثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات لأن غالبها وعامها إنما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فمن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده وأما ثمرات اليقين فإن بعض شعبه ثمرة لبعض فإن تبين الحكمة وتعلمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضين والاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار.

وأما ثمرات العدل فبعضها كذلك أيضا وذلك أن جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق وأما ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفریط والتقصير عن هذه الفضيلة وهي رذيلة الجبن وأن يعيش الناس محمودا بفضيلته وأما ثمرات الجهاد فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالتهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة وهي قضاء الواجب من أمر الله تعالى في دفع أعدائه والذب عن الحرم والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضاءه يوم القيامة في دار كرامته.^(١)

وأقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخير على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الإسلام والإيمان هنا وسنورده ما أورده في بابي الكفر والتفاق في بابيهما مع شرح تنمة ما أورده السيد صاحب التحف وغيرهما إن شاء الله تعالى.

٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تنفي غرائبه ولا تنقي عجايبه مزايع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتحه^(٢) ولا تكشف الظلمات إلا بمصابحه^(٣) قد أحصى حماه وأرعى مرعا فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي^(٤).

١. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٥-٢٥٨.

٢. في المصدر «بمفاتيحه».

٣. في المصدر «بمصابحه».

بيان: ظاهره أن الإسلام مشتق من السلامة أي من آفات الدنيا ومهلك الآخرة إذا أدى حقه فليس بمعنى التقيد والدخول في السلم وجماع الشيء ككتاب جمعه وفي الحديث الخمر جماع الإثم أي مظنته ومجمعه والمنهج والمنهاج الطريق الواضح وحججه الأدلة على صحته وكلمة من للتفسير وتفصيل الحجج وظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن وما اتضح من السنة وباطن الحكم المخزونة عند أهلها كتأويل المتشابهات وأسرار الشريعة وقيل يعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن ألا تراه كيف أتى بعده بصفات ونعوت لا يكون إلا للقرآن ولا ريب في اتحاد حجج الإسلام والقرآن ولا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد رضي الله عنه على عادته في الالتقاط والاختصار وفي بعض النسخ عزائمه مكان غرابيه أي آياته المحكمة وبراهينه العازمة أي القاطعة وعدم فناء العزائم أو الغرائب إما نباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الأعصار أو كثرتها عند البحث والتفتيش عنها وعدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة والاربع أمطار أول الربيع تحيا بها الأرض وتنبت الكلاء وفي بعض النسخ بمفاتحه وبصايبه مع الياء وفي بعضها بدونها.

وحميت المكان من الناس كرميت أي منعتهم والحماية اسم منه وكلاء حمي كرضي أي محمي وأحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجترئ عليه والرعي بالكسر الكلاء والفتح المصدر والرعي الرعي والمصدر والموضع قيل أحمى حماه أي جعله الله عرضة لأن يحمي كما تقول أقلت الرجل أي جعلته عرضة لأن يقتل أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب وعرض مرعا لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه وزواجه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقع بيان ما لم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.

وقيل استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه ووجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أما في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلق به وأما في الآخرة فلحمايته حفظته ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلوذ به وقيل أراد بحماه محارمه أي منع بنواحيه وزواجه أن يستباح محارمه.

وأرعى مرعاه أي هبأه لأن يرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس وغذاؤها الذي به يكون نشوها العقلي وتسامها العقلي كما أن النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها.

وأقول يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدودا وحرما ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواحيه وتعدى حدوده وخصا بأباح للناس الانتفاع بها والتمتع منها ويمكن أن يقال أحمى حماه أي منع المغيرين من تغيير قواعده وأرعى مرعاه أي مكن المطيعين من طاعته وهي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة والمشتفي طالب الشفاء كالمرضى في المشافي كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل والضلال كما قال تعالى ﴿شِفَاءٌ لِّنَا فِي الصُّدُورِ﴾^(١) أو منها ومن الأمراض البدنية أيضا بالتعوذ ونحوه كما قال سبحانه ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾^(٢) والكفاية بالكسر ما به يحصل الاستغناء عن غيره وهذه الكفاية لأهله ومن أخذ غوامضهم ورجع في تأويل المتشابهات ونحوه إليهم.

٢١-ل: (الخصال) عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين عن ابن أبي نجران وجعفر بن سليمان عن علا بن رزين عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام بني الإسلام على خمس إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا أهل البيت فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة من لم يكن له مال لم تكن^(٣) عليه الزكاة ومن لم يكن عنده مال فليس عليه حج ومن كان مريضا صلى قاعدا وأفطر شهر رمضان والولاية صحيحا كان أو مريضا^(٤) ذا مال أو لا مال له فهي لازمة.^(٥)

١. سورة رنن آية: ٥٧.
٢. سورة الإسراء، آية ٨٢.
٣. في المصدر «لم يكن».
٤. في المصدر «أو» بدل «و».

٥. الخصال ص ٢٧٧-٢٧٨، الباب ٥، الحديث ٢١.

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المتوكّل عن السعد أبيّ عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل عن الصادق عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم. (١)

٢٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد الطار عن الأشعري عن سهل عن محمد بن سنان عن الفضل عن ابن زبّان قال قال أبو عبد الله عليه السلام المحمدية السمحة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت والطاعة للإمام وأداء حقوق المؤمن فإن من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجله حتى يسيل من عرقه أودية ثم ينادي مناد من عند الله جل جلاله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ أربعين عاما ثم يؤمر به إلى نار جهنم. (٢)

٢٤- ثو: [ثواب الأعمال]: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان بن مسلم عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال عشر من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية لأولياء الله والبراء من أعداء الله واجتناب كل مسكر. (٣)

سن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان مثله. (٤)

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن صهيب بن عباد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام مثله بتقديم حج البيت على صوم شهر رمضان. (٥)

٢٥- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد الطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الإسلام على عشرة أسهم على شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة والصلاة وهي الفريضة والصوم وهو الجنة والزكاة وهي الطهارة (٦) والحج وهو الشريعة والجهاد وهو العز (٨) والأمر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهي المحبة (٩) والجماعة وهي الألفة والصمة وهي الطاعة. (١٠)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير مثله. (١١)

بيان وهي الملة أي عمدتها وأساسها وهي الفريضة أي أعظم الفرائض وأسبقها وهي الطهارة أي مطهرة للمال وهو الشريعة أي هو من معظم الشرائع وهو العز أي يصير سببا لعز الإسلام وغلبته على الأديان وهو الوفاء أي يعهد الله تعالى وفي بعض النسخ الوفاء أي موجب لوفاء الدين وتمكينه وهو المحبة أي طريقة الأنبياء أو يصير سببا لظهور طرق الدين وفي بعض النسخ الحجة وهو أظهر أي يصير سببا للزوم الحجة على العاصي والجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق وعدم التفرق في المذاهب والصمة أي عن المعاصي أو الاعتصام بحبل أئمة الدين كما قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (١٢) ويؤيده الخبر الآتي (١٣) حيث عد العاشرة الطاعة وقال وهي الصمة أي يصير سببا لصمة الدماء أو الصمة عن الذنوب.

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المراهقي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حبة عن أبي العالية قال سمعت أبا أمامة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ست من عمل

١. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٤.

٢. ثواب الأعمال ص ٣٠، الخصال ص ٤٣٣، الباب ١٠، الحديث ١٦.

٣. المحاسن ج ١ ص ٧٧، الحديث ٣٨.

٤. في المصدر «الطهر».

٥. في المصدر «الفزوة».

٦. الخصال ج ٢ ص ٤٤٧، الباب ١٠، الحديث ٤٧.

٧. سورة آل عمران، آية ١٠٣.

٨. أمالي الطوسي ص ٤٤، المجلس ٢، الحديث ٥٠.

٩. تحت الرقم ٣٠ من هذا الباب.

١٠. الخصال ص ٣٢٨، الباب ٦، الحديث ٢٠.

١١. الخصال ص ٤٣٣، الباب ٢٠، الحديث ١٦.

١٢. في المصدر «و هي».

١٣. في المصدر «و هو الحجة».

بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى تدخله الجنة تقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و أداء الأمانة و صلة الرحم.^(١)

٢٧-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين البصري عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته و أنشأ يقول لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً فقام إليه أبو ذر الغفاري رحمه الله فقال يا رسول الله و ما الإسلام فقال الإسلام عريان و لباسه التقوى و زينته الحياء و ملاكه الورع و كماله الدين^(٢) و ثمرته العمل^(٣) و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.^(٤)

بيان: قال في النهاية فيه ملاك الدين الورع الملاك بالكسر و الفتح قوام الشيء و نظامه و ما يعتمد عليه فيه.^(٥)

٢٨-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت الحرام^(٦) و الولاية لنا أهل البيت.^(٧)

٢٩-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الفضل بن محمد بن المسيب عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز المجاشعي عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال المجاشعي و حدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد و قال جميعاً عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بني الإسلام على خمس خصال على الشهادتين و القرينتين قيل له أما الشهادتان فقد عرفناها فما القرينتان قال الصلاة و الزكاة فإنه لا يقبل أحدهما إلا بالأخرى و الصيام و حج بيت الله^(٨) من استطاع إليه سبيلاً و ختم ذلك بالولاية فأنزل الله عز و جل «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٩).

٣٠-العلل: عن علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدى عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الظهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو الغز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحججة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العشرة الطاعة و هي العصمة.

قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعتها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم.

بيان: و هي الكلمة أي كلمة التقوى التي قال الله تعالى «وَالَّذِينَ هُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى»^(١٠) أو هي الكلام التام الذي هي أصدق الكلم و أنفعها فكانها تستحق هذا الاسم دون سائر الكلم أو كلمة التوحيد و هي الفطرة أي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي هي من أجزاء الدين و لا يتم إلا بها أو هي سبب لحفظ خلقه الإنسان فإن أكثر آيات الزكاة إنما وردت في زكاة الفطرة إذ لم يكن للمسلمين يومئذ

١. أمالي الطوسي ص ١٠ المجلس ١، الحديث ١١.
٢. في المصدر «و جماله الدين».
٣. في المصدر «و ثمره العمل الصالح».
٤. أمالي الطوسي ص ٨٤ المجلس ٣، الحديث ١٢٦.
٥. النهاية ج ٤ ص ٣٥٨.
٦. كلمة «الحرام» ليست في المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ١٢٤ المجلس ٣، الحديث ١٩٢.
٨. في المصدر «و حج البيت».
٩. أمالي الطوسي ص ٥١٨، المجلس ١٨، الحديث ١١٣٤، و الآية من سورة المائدة: ٣.
١٠. سورة الفتح، آية ٢٦.

مال تجب فيه الزكاة كما ورد في الخبر والمعنى أن الإنسان مفطور على تصديق حسنه فإن إعانة المحتاجين وبذل الأموال في الصدقات مما يحكم بحسنه كل عقل وكل من أقر بشرع في القاموس الفطرة صدقة الفطر والخلة التي خلق عليها المولود في رحم أمه والدين^(١) والسعف محرقة جريد النخل أو ورقه^(٢) والمراد هنا الأول.

٣١-ف: [تحف العقول] قال كميل بن زياد سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي فقال قواعد الإسلام سبعة فأولها العقل وعليه بني الصبر والثاني صون العرض وصدق للهجة والثالثة تلاوة القرآن على جهته والرابعة الحب في الله والبغض في الله والخامسة حق آل محمد ومعرفة ولايتهم والسادسة حق الإخوان والمحاماة عليهم والسابعة مجاورة الناس بالحسنى.

قلت يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول أستغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك قال الشفقتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت وما الحقيقة قال تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعاني ست أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود أبدا والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم والرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا والسادس أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أدقته لذات المعاصي^(٣).

بيان: إنما عدل عليه السلام صون العرض وصدق للهجة خصلة واحدة لأن أعظم أسباب صون العرض صدق للهجة كما أن عمدة أسباب هتك العرض كذبها على جهته أي بالتريث والتدبير وسائر شرائط التلاوة وفي القاموس بس بمعنى حسب أو هو مسترذل^(٤).

٣٢-ف: [تحف العقول] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه منها ما شاء واستخلص منها ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الإيمان فاشتقه من اسمه فنحله من أحب من خلقه ثم بينه فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من جانيه وجعله عزا لمن والاه وأمنا لمن دخله وهدى لمن اتهم به وزينة لمن تحلى به ودينا لمن انتحل وعصمة لمن اعتصم به وجلا لمن استمسك به وبرهانا لمن تكلم به وشرقا لمن عرفه وحكمة لمن نطق به ونورا لمن استضاء به وحجة لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وعلمنا لمن وعى وحديثا لمن روي وحكما لمن قضى وحلما لمن حدث ولبا لمن تدبر وفهما لمن تفكر ويقينا لمن عقل وبصيرة لمن عزم وآية لمن توسم وعبرة لمن انتظر ونجاتا لمن آمن به ومودة من الله لمن صلح وزلفى لمن ارتقب وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وسبقة^(٥) لمن أحسن وخيرا لمن سارع وجنة لمن صبر ولباسا لمن اتقى وتظهيراً لمن رشد وأمنة لمن أسلم وروحا للمصادقين.

فالإيمان أصل الحق وأصل الحق سبيله الهدى وصفته الحسنى ومأثرته المجد فهو أبلىج^(٦) المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة متنافس السبقة قديم العدة كريم الفرسان الصالحات مناره والعفة مصابيح والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقتة والنار نقمته والتقوى عدته المحسنون فرسانه.

فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعبر الفقه والفقه يهرب الموت وبالموت تختتم الدنيا والدنيا

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.

٣. تحف العقول ص ١٣٨.

٤. في المصدر «وصيقة».

٥. في المطبوعة «أبلىج» - بالهاء - وما أبتناه من المصدر. وهو من بلىج معنى أضاء وأشرق. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

تحذر^(١) الآخرة و بالقيامه تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة التقوى و التقوى سنخ الإحسان^(٢) و التقوى غاية لا يهلك من تبعها و لا يندم من يعمل بها لأن بالتقوى فاز الفائزون و بالمعصية خسر الخاسرون فليزجر أولو النهي و ليتذكر أهل التقوى.

فالإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

و اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما عاش الأولين. و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من عرف الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في^(٣) أمره و عاش به في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق عند المواطن و شن أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنى الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.

و الكفر على أربع دعائم على الفسق و الغلو و الشك و الشبهة فالفسق من ذلك على أربع شعب الجفا و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر المؤمن و مقت الفقهاء و أصر على الحنث و من عمي نسي الذكر و بدأ خلقه و ألح عليه الشيطان و من غفل و ثب على ظهروه و حسب غيه رشدًا و غرته الأمانى و أخذته الحسرة إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدلا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنباه^(٤) و اغتر بربه الكريم.

و الغلو على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيف و الشقاق فمن تعمق لم ينته إلى الحق و لم يزد^(٥) إلا غرقا لغمرات لا تنجس^(٦) عنه^(٧) فتنة إلا غشيته أخرى فهو يهوي في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و بلى أمرهم من طول اللجاج و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال و من شاق اعورت عليه طريقه^(٨) و اعترض أمره و ضاق مخرجه و حري^(٩) أن ينزع من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين. و الشك على أربع شعب على المرية و الهول و التردد و الاستسلام فبأي آلاء ربك يتمارى الممترون و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في ريبة سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطنته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيها و من نجا من ذلك فيفضل اليقين.

و الشبهة على أربع شعب على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك أن الزينة تشول عن البينة و تسويل^(١٠) النفس تقحم إلى الشهوة و العوج يعيل ميلا عظيما و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.

و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع فالهوى^(١١) من ذلك على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و العصيان فمن بغى كثرت غوائله و تخلى منه^(١٢) و نصر عليه و من اعتدى لم تومن بوائقه و لم يسلم قلبه و من لم يعدل نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات و سبغ فيها و من عصى ضل عمدا بلا عذر و لا حجة.

و أما شعب الهوينا فالهيبة و الغرة و المعاطلة و الأمل و ذلك أن الهيبة ترد عن الحق و الاغترار بالعاجل

١. في المصدر «تحوز».

٢. في المصدر «في» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «لم يزد».

٤. في المصدر «لا تنحسر».

٥. في المصدر «و حرام».

٦. جاءت كلمة «تسويل» في المطبوعة بين المعقوفتين، و هي موجودة في المصدر.

٧. في المصدر «و الهوى» بدل «فالهوى».

٨. في المصدر «عنه».

٩. في المصدر «الإيمان».

١٠. في المصدر «في حياته» بدل «في جنباه».

١١. في المصدر «لا تنحسر».

١٢. العبارة في المصدر هكذا «اعورت عليه طريقه».



تفريط الآجل و تفريط المعاملة مورط في العمى و لو لا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه و لو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل.

٣٨٥
٢٨

و أما شعب الحفيظة فالكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدبر و من فخر فجر و من حمي أصر و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر ^(١) بين إدبار و فجور و إصرار و جور عن الصراط ^(٢).

و شعب الطمع الفرح و المرح و اللجاجة و التكبر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرت به إلى حمله الأثام و التكبر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك التفاق و دعائه و شعبه.

و الله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و استوت به مرته ^(٣) و اشتدت قوته و فاضت بركته و استضاءت حكمته و فلبت حجة و خلص دينه و حقت كلمته و سبقت حسناته و صفت نسبته و أقسطت موازينه و بلغت رسالاته و حضرت حفظته ثم جعل السيئة ذنباً و الذنب فتنة و الفتنة دنساً و جعل الحسنى غنماً و العتبي توبة و التوبة طهوراً فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و يصدق بالحسنى و لا يهلك على الله إلا هالك.

فالله ما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشرى و الحلم العظيم و ما أنكر ما لديه من الأنكال و الجحيم و العزة و القدرة و البطش الشديد فمن ظفر بطاعة الله اختار كرامته و من لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته هنالك عقى الدار. ^(٤)

٣٨٦
٢٨

٣٣- كتاب الفارات لإبراهيم بن محمد الثقفي بأسانيد عنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أما بعد فإن الله شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و ساق الحديث نحو ما مر إلى قوله هنالك عقى الدار لا يخشى أهلها غيرها و هنالك خيبة ليس لأهلها اختيار نسال الله ذا السلطان العظيم و الوجه الكريم الخير و الخير عاقبة للمتقين و الخير مرد يوم الدين. ^(٥)

٣٤- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي و أبي الخرج معا عن سفيان بن إبراهيم الجويري عن أبيه عن أبي صادق قال سمعت علياً عليه السلام يقول أنا في الإسلام ثلاث لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتيها الصلاة و الزكاة و الولاية. ^(٦)

٣٥- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه و ذروته و سنامه قال قلت بلى جعلت فداك قال أصله الصلاة و فرعه الزكاة و ذروته و سنامه الجهاد في سبيل الله ألا أخبرك بأبواب الخير الصوم جنة و الصدقة تحط الخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه ثم تلا «تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» ^(٧).

ها: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفضاري عن أحمد العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال مثله إلى قوله الصوم جنة من النار. ^(٨)

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني عن الفرائض التي افترض الله على العباد ما هي فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و إقام الصلاة و الخمس و الزكاة و حج البيت و صوم شهر رمضان و الولاية فمن أقامهن و سدد و قارب و اجتنب كل منكرو دخل الجنة. ^(٩)

١. كلمة «أمر» ليست في المصدر.

٢. في المصدر «أمرته».

٣. تحف العقول ص ١٠٩-١١٣.

٤. الفارات ج ١ ص ١٣٨-١٤٧.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٥٠، الحديث ١٠٣٨، و الآية من سورة السجدة: ١٦.

٦. لم نثر عليه في أحاديث الفضاري، و قد جاءت أحاديثه في أمالي الطوسي ص ٦٥٤-٦٦٤، بأرقام ١٣٥٦-١٣٣٦ علماً بأن الحديث هذا جاء أيضاً في ج ٩٦ ص ٥٥ من المطبوعة، و لم نثر عليه في المصدر هذا.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٥٢، الحديث ١٠٤١.

بيان: قال في النهاية فيه سدودا وقاربوا^(١) أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه^(٢) وقال أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في أمره إذا اقتصد^(٣) ومنه الحديث ما من مؤمن يؤمن بالله ثم يسدد أي يقتصد فلا يفلو ولا يسرف ومنه وسئل عن الإزار فقال سدود وقارب أي أعمل به شيئا لا تعاب على فعله فلا تفرط في إرساله ولا تشمير^(٤) انتهى وفي بعض النسخ كل مسكر مكان كل منكر.

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن عيسى^(٥) بن السري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بدعائم الإسلام الذي بنى الله عليه الدين لا يسع أحدًا التقصير في شيء منها الذي^(٦) من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضره ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله فقال نعم شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء من عند الله وحق من الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد.

قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فكان الإمام علي ثم كان الحسن بن علي ثم كان الحسين بن علي ثم كان علي بن الحسين وكان محمد بن علي أبو جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم ولا حلالهم ولا حرامهم حتى استغفوا عن الناس وصار الناس يتعلمون منهم بعد ما كانوا يتعلمون من الناس وهكذا يكون الأمر والأرض لا يكون^(٨) إلا بإمام^(٩).

٣٨- فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى البيت والجهاد والولاية علي بن أبي طالب قال أبو سعيد ما أظن القوم إلا هلكوا بترك الولاية قال صلى الله عليه وآله ما تصنع يا أبا سعيد إذا هلكوا^(١٠).

٣٩- بيان أنواع القرآن برواية ابن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال حدود الفروض التي فرضها الله على خلقه هي خمسة من كبار الفرائض الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية الحافظة لهذه الفرائض الأربعة وهي لكل^(١١) الفرائض والسنن وجميع أمور الدين والشرائع.

فكبار حدود الصلاة أربعة وهي معرفة الوقت ومعرفة القبلة والتوجه إليها والركوع والسجود ولها خامسة لا تتم الصلاة وتثبت إلا بها وهي الوضوء على حدوده التي فرضها الله وبينها في كتابه وإنما صارت هذه كبار حدود الصلاة لأنها عوام في جميع العالم معروفة مشهورة بكل لسان في الشرق والغرب فجميع الناس العاقل والعالم وغير العالم يقدر على أن يتعلم هذه الحدود الكبار ساعة تجب عليه لأنها تتعلم بالرؤية والإشارة من ضبط الوضوء والوقت والقبلة والركوع والسجود لا عذر لأحد في تأخير تعليم ذلك.

وسائر حدود الصلاة وما فيها من السنن فليس كل أحد يحسن ويتهاى أن يتعلم ما فيها من السنن من القراءة والدعاء والتسبيح والشهد والأذان والإقامة فجعل الله تبارك وتعالى هذه كبار حدود الصلاة لعلمه عز وجل أن الناس كلهم يستطيعون أن يؤدوا جميع هذه الأشياء في حالة وجوبها عليهم وجعلها فريضة وجعل سائر ما فيها سنة واجبة على من أحسنها وسع لمن لم يحسنها في إقامتها حتى يتعلمها لأنها تصعب على الأعاجم خاصة لقلة

١. في المصدر «قاربوا وسدودا».

٢. النهاية ج ٤ ص ٣٣، وفيه «سدودا وقاربوا» مثل ما في المتن.

٣. النهاية ج ٢ ص ٣٥٢.

٤. في المصدر «يجي بن السري»، والصحيح ما في المتن. علما بأن التجاشي وثقه في رجاله ص ٢٩٦، وعده الطوسي في رجاله ص ٢٥٧ من أصحاب الصادق عليه السلام.

٥. العبارة في المصدر هكذا «أخبرني عن دعائم الإسلام التي بني عليها الدين، لا يسع أحد التقصير في شيء منها، التي».

٦. في المصدر «فتح لهم».

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢، الحديث ١٧٥.

٨. أروضة ص ١٩١، فضائل ابن شاذان ص ١٦٤.

٩. الظاهر وقوع التصحيف في هذه العبارة، والصحيح فيها «الولاية» وهي الحافظة لهذه الفرائض الأربع ولكل الفرائض.

ضبطهم العربية ولاختلاف ألسنتهم ولا عذر لهم في ترك التعليم ومجاهدته ولهم العذر في إقامته حتى يتعلموه. وكبار حدود الزكاة أربعة معرفة القدر الذي يجب عليه فيه الزكاة وما الذي يجب الزكاة عليه من الأموال ومعرفة الوقت الذي يجب فيه الزكاة ومعرفة العدد والقيمة ومعرفة الموضع الذي توضع فيه.

٣٩٩
١٨

فأما معرفة العدد والقيمة فهو أنه يجب أن يعلم الإنسان كم الأشياء التي تجب الزكاة عليها من الأموال التي فرض الله عليهم فيه الزكاة وهو الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم فهذه تسعة أشياء وليس عليهم فيما سوى ذلك من أموالهم زكاة ويجب أن يعرفوا من ذلك ما يجب من العدد وقد بين الله ذلك ووضع لمعرفة ما يحتاجون إليه مما فرض عليهم أربعة أشياء وهي الكيل والوزن والمساحة والعدد فالعدد في الإبل والبقر والغنم والكيل في الحنطة والشعير والزبيب والتمر والوزن في الذهب والفضة فإذا عرف الإنسان هذه الأشياء كان مؤدياً للزكاة على ما فرض الله تبارك وتعالى عليه فإن لم يعرف ذلك لم يحسن أن يؤدي هذه الفرائض ثم يحتاج بعد ذلك أن يعرف الموضع الذي يجب أن يضع فيه زكاته فيضعها فيه وإلا لم يكن مؤدياً لما أمر الله ولم يقبل منه فهذه كبار حدود الزكاة.

وكبار حدود الحج أربعة فأول ذلك الإحرام من الوقت الموقت لا يتقدم على ذلك ولا يتأخر عنه إلا لعلة والطوف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بالموقفين عرفة والمزدلفة وهي المشعر الحرام فهذه كبار حدود الحج وعليه بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه في عمرته وحجة وما يلزم من ذبح وحلق وتقصير ورمي الجمار حتى يؤدي ذلك كما يجب وكما سنه رسول الله ﷺ.

وكبار حدود الصوم أربعة وهي اجتناب الأكل والشرب والنكاح والارتباس في الماء فهذه كبار حدود الصوم وعليه بعد ذلك أن يجتنب الشيء متعمداً والكذب وقول الزور وإنشاد الشعر وغير ذلك مما قد نهى عنه وجاء به الخير مما سنه رسول الله ﷺ وأمر به.

وكبار حدود الوضوء للصلاة أربعة وهي غسل الوجه واليدين إلى المرافق والمسح على الرأس والمسح على الرجلين إلى الكعبين كما أمر الله وسائر ذلك سنة.

٣٩٠
١٨

وكبار حدود ولاية الإمام المفروض الطاعة أن يعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد ومن الذنوب كلها صفيها وكبيرها لا يزل ولا يخطأ ولا يلهو بشيء من الأمور الموقفة للدين ولا بشيء من الملاهي وأنه أعلم الناس بحلال الله وحرامه وفرائضه وسننه وأحكامه مستغن عن جميع العالم وغيره محتاج إليه وأنه أسخى الناس وأشجع الناس.

والعلة في وجوب العصمة أنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن منه أن يدخل في بعض ما يدخل فيه الناس من ارتكاب المحارم بغلبة الشهوات فإذا دخل في شيء من الذنوب احتاج إلى من يقيم عليه الحدود التي فرضها الله ولا يجوز أن يكون إماماً على الناس مؤدياً لهم من يكون بهذه الصفة من ارتكاب الذنوب والعلة في أن يكون أعلم الناس أنه إن لم يكن عالماً بجميع الحلال والحرام وفنون العلوم التي يحتاج الناس إليها في أمور دينهم ودنياهم لم يؤمن منه أن يقلب شرائع الله وأحكامه وحدوده فيقطع من لا يجب عليه القطع ويقتل ويصلب السارق ويحد ويضرب المحارب والعلة في أنه يجب أن يكون أسخى الناس أنه خازن المسلمين والمؤمنين على أموالهم وفيهم وإن لم يكن سخياً تأقت نفسه إلى أموالهم فأخذها والعلة في أنه يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المسلمين إليه يرجعون في الحروب وإن لم يكن أشجعهم لم يؤمن منه أن يهرب ويفر من الزحف ويسلمهم للقتل والعطب فيبوء بغضب من الله كما قال عز وجل ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ بِهِ يُؤْمَرُ بِأَلَّا يَمْتَحَرَ فَأَلْغَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرٍ إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ (١) فلا يجوز أن يفِر من الحرب ويبوء بغضب من الله.

٣٩١
١٨

وجعل الله جل وعز لهذه الفرائض الأربع دلالتين وهما أعظم الدلائل في السماء الشمس والقمر فدلالة الصلاة التي هي أعظم هذه الأربعة وهي عمود الدين وهي أشرفها وأجلها الشمس يقول الله جل وعز ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ

الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا^(١) فلا تعرف مواقيت الصلاة إلا بالشمس أولها الزوال عن كبد السماء وهو وقت الظهر ثم العصر بعدها ودليلا ما تقدم من الزوال والمغرب إذا سقط القرص وهو من الشمس والعشاء الآخرة إذا ذهب الشفق وهو من الشمس وصلاة الفجر إذا طلع الفجر وهو من الشمس وجعل عز وجل دلالة الزكاة مشتركة بين الشمس والقمر فإذا حال الحول وجبت الزكاة وجعل دلالة الحج والصوم القمر لا تعرف هاتان الفريضتان إلا بالقمر لقول الله تبارك وتعالى ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وقوله جل وعز ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢) ففرض الحج والصوم لا يعرف إلا بالشهور والشهور لا تعرف إلا بالقمر دون الشمس.

٤٠- تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أما ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرائض الخمس بني الإسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يسع أحدا جهلها أولها الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها الجامعة لجميع الفرائض والسنة

فحدود الصلاة أربعة معرفة الوقت ثم ذكر نحو ما مر بتغيير ما إلى آخر الخبر.^(٣)

بيان: كان في نسختي الروايتين سقم وتشويش لا سيما في حدود الزكاة وفي النعماني بعد قوله والبرق والغنم فأما المساحة فمن باب الأرضين والمياه وكان ذكر القيمة لأنه قد يجوز أداء القيمة بدل العين وذكر المساحة لأنه قد يضمن العامل حصة الفقراء بعد الخرص قبل الحصاد فيحتاج إلى المساحة وسنين جميع ذلك في أبوابها إن شاء الله تعالى وكان مدخلية الشمس في الزكاة لأن الغلات حولها إدراكها وهي تابعة للفصول التابعة لحركة الشمس والنعماني مكان قوله وجعل الله جل وعز لهذه الفرائض الأربع إلى آخره هكذا وقد جعل الله لهذه الفرائض الأربع دليلين أبان لنا بهما المشكلات وهما الشمس والقمر أي النبي وصيه بلا فصل.

٤١- كتاب الطرف: للسيد علي بن طاروس رضي الله عنه بإسناده إلى عيسى بن المستفاد مما رواه في كتاب الوصية قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت أبي جعفر بن محمد عليه السلام عن بدء الإسلام كيف أسلم علي وكيف أسلمت خديجة فقال لي أبي إنها لما دعاها رسول الله ﷺ فقال يا علي ويا خديجة إن جبرئيل عندي يدعوكم إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما وأطيعا تهديا فقالا فعلنا وأطعنا يا رسول الله فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا وعهودا ومواثيق فابتدياه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولوا تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولم يلد له ولم يولد له ولم يتخذ صاحبة إلها واحدا مخلصا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة وتشهد أن الله حيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور قالوا شهدنا قال وإسباغ الوضوء على المكاره غسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وغسل الجنابة في الحر والبرد وإقام الصلاة وأخذ الزكاة من حلها ووضعها في أهلها وحج البيت وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم بالسوية والوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفة في حياتي وبعد موتي والأئمة من بعده واحدا واحدا وموالة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحبه وأشياعه والبراءة من الأحزاب تيم وعدي وأمية وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني وسنتي ودين وصبي سنته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك وترك شرب الخمر وملاحاة الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت قال علي عليه السلام وأنا على ذلك فقال يا علي تباعه على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله كفه فوضع كف علي عليه السلام في كفه فقال يا بني ما شرطت عليك وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك فيكفي علي عليه السلام فقال يا بني وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله فقال رسول الله ﷺ اهتديت و

٣٩٢
٧٨

٣٩٣
٧٨



رب الكعبة و رشدت و وفقت و أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب على أنه لا جهاد عليه^(١).

ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا عليما.

و عنه عن أبيه قال دعا رسول الله ﷺ أبا ذر و سلمان و المقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي و الله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم و كفى بالله شهيدا و ملائكته عليكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا لا شريك له في سلطانه و لا نظير له في ملكه و أني رسول الله بعثني بالحق و أن القرآن إمام من الله و حكم عدل و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة.

و أن علي بن أبي طالب وصي محمد أمير المؤمنين و مولاهم و أن حقه من الله مفروض واجب و طاعته طاعة الله و رسوله و الأئمة من ولده و أن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن و مؤمنة مع إقامة الصلاة لوقتها و إخراج الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و إخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين و أميرهم و بعده ولده فمن عجز و لم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعيفين من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فليشتيعتهم ممن لا يأكل بهم الناس و لا يريد بهم إلا الله و ما وجب عليهم من حقي.

و العدل في الرعية و القسم بالسوية و القول بالحق و إن حكم الكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين و القرائض على كتاب الله و أحكامه و إطعام الطعام على حبه و حج البيت و الجهاد في سبيل الله و صوم شهر رمضان و غسل الجنابة و الوضوء الكامل على الوجه و اليدين و الذراعين إلى المرافق و المسح على الرأس و القدمين إلى الكعبين لا على خف و لا على خمار و لا على عمامة و الحب لأهل بيتي في الله و حب شيعتهم لهم و البغض لأعدائهم و بغض من والاهم و العداوة في الله و له و الإيمان بالقدر خيره و شره و حلوه و مره و على أن تحللوا حلال القرآن و تحرموا حرامه و تعملوا بالأحكام و تردوا بالمشابهة إلى أهلها.

فمن عمي عليه من عمله شيء لم يكن علمه مني و لا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالب فإنه قد علم كما قد علمته و ظاهره و باطنه و محكمه و متشابهه و هو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله و موالاته أولياء الله محمد و ذريته و الأئمة خاصة موالاته من والاهم و شايعهم و البراءة و العداوة لمن عاداهم و شاقهم كعداوة الشيطان الرجيم و البراءة ممن شايعهم و تابعهم و الاستقامة على طريق الإمام.

و اعلموا أني لا أقدم على علي أحدا فمن تقدمه فهو ظالم و البيعة بعدي لغيره ضلالة و فلتة و زلة الأول ثم الثاني ثم الثالث و ويل للرابع ثم الويل له و ويل له و لأبيه مع ويل لمن كان قبله و ويل لهما و لصاحبيهما لا غفر الله لهم فهذه شروط الإسلام و ما بقي أكثر.

قالوا سمعنا و أطعنا و قبلنا و صدقنا و نقول مثل ذلك و نشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى تقدم عليك آمنا بسرهم و علانيتهم و رضينا بهم أئمة و هداة و موالى قال و أنا معكم شهيد.

ثم قال نعم و تشهدون أن الجنة حق و هي محرمة على الخلاق حتى أدخلها قالوا نعم قال تشهدون أن النار حق و هي محرمة على الكافرين حتى يدخلها أعداء أهل بيتي و الناصيون لهم حربا و عداوة و لا عنهم و مبغضهم و قاتلهم كمن لعني أو أبغضني أو قاتلني هم في النار قالوا شهدنا و على ذلك أقرنا قال و تشهدون أن عليا صاحب حوزي و الذائد عنه و هو قسم النار يقول ذلك لك فاقبضيه ذميما و هذا لي فلا تقريبه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك و نؤمن به قال و أنا على ذلك شهيد.

و بهذا الإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة و حضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع و الطاعة و كان رسول الله ﷺ إذا خلا دعا عليا فأخبره بمن يفي منهم و من لا يفي و يسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله ﷺ عليا و حمزة و فاطمة عليه السلام فقال لهم بايعوني بيعة الرضا فقال حمزة

بأبي أنت و أمي على ما نبأنيك أليس قد بايعنا فقال يا أسد الله و أسد رسوله تابع لله و لرسوله بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا و طاعة و بسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديهم علي أمير المؤمنين و حمزة سيد الشهداء و جعفر الطيار في الجنة و فاطمة سيدة نساء العالمين و السبطان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن و الإنس أجمعين ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾^(٢)

قال و لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا رسول الله فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك و تعالى و سألك عن شرائع الإسلام و شروط الإيمان فبكي حمزة فقال بأبي أنت و أمي أرشدني و فهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا و أني رسول الله بعثني بالحق قال حمزة شهدت قال و أن الجنة حق و أن النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الصراط حق و الميزان حق و من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و فريق في الجنة و فريق في السعير و أن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت و أقررت و آمنت و صدقت و قال الأئمة من ذريته الحسن و الحسين و الإمامة في ذريته قال حمزة آمنت و صدقت و قال و فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت قال و حمزة سيد الشهداء و أسد الله و أسد رسوله و عم نبيه فبكي حمزة حتى سقط على وجهه و جعل يقيل عيني رسول الله ﷺ و قال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة و إن محمدا و آل خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم و علانيتهم و ظاهريهم و باطنهم و تحيا على ذلك و تموت و توالي من والاهم و تعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا فقال رسول الله ﷺ سددك الله و وفقك.^(٣)

و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله ﷺ العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدا و ميثاقا و سلم لولي الأمر إمرته و لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقي في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم ليزل قوما أعزهم الله و يعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدا أمرني أن أبغى الشاهد من الإنس و الجن و أن أمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليا و وازره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقي الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي.^(٤)

الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

باب ٢٨

الآيات: البقرة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾^(٥).

أقول: قد مر تفسيرها في الباب الأول.^(٦)

١- ك: (إكمال الدين) لي: (الأمالي للصدوق) ابن موسى و الوراق معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني قال دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال

٢. سورة الفتح، آية ١٠.

٣. الطرف، الطريقة الأولى و السادسة و الثالثة و الخامسة على التوالي.

٤. الطرف، الطريقة التاسعة، هذا آخر ما جاء في الجزء الثامن و الستين من المطبوعة.

٦. راجع ج ٦٧ ص ٢٠-٢١ من المطبوعة.

٥. سورة البقرة، آية ١٣٦-١٣٧.

فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شيء خارج من^(١) الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(ع) ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

فقال^(٢) ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمسألة في القبر حق وأن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد^(ع) يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة^(٣).

بيان: حد الإبطال هو أن لا تثبت له صفة وحد التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالخلقين كما مر تحقيقه في كتاب التوحيد^(٤).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي^(ع) ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة فقال له أبو جعفر^(ع) هذه صحيفة مخاصم^(٥) على الدين الذي يقبل الله فيه العمل فقال رحمك الله هذا الذي أريد فقال أبو جعفر^(ع) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدونا والتسليم لنا والتواضع والطمأنينة وانتظار أمرنا فإن لنا دولة إن شاء الله جاء بها^(٥).

كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان مثله^(٦).

بيان في الكافي مخاصم سائل أي مناظر مجادل وما قيل إنه اسم بعيد أشهد بصيغة الأمر وفي الكافي شهادة وتقرأي وأن تقر وعلى ما في الأمالي يحتمل الحالية وفي الكافي والتسليم لنا والورع والتواضع وليس فيه والطمأنينة ولعل المراد بها اطمئنان القلب وعدم الاضطراب عند الفتن وبالتواضع التواضع لله ولا ولياته أو الأعم وانتظار أمرنا وفي الكافي قانمنا وهذا يتضمن الإقرار بوجوده وحياته وظهوره وعدم الشك فيه والتسليم لغيته وعدم الاعتراض فيها والصبر على ما يلقي من الأذى فيها والتسليم بما في يده من آثارهم والرجوع إلى رواية أخبارهم^(٧) والكافي إذا شاء وهو أظهر.

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي قال وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمد^(ع) ديني فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا^(ص) رسول الله وأن عليا إمام عدل بعده ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت فقال رحمك الله ثم قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى^(٧).

١. في المصدر «عن».

٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٩ وأمالى الصدوق ص ٢٧٨. المجلس ٥٤. الحديث ٢٤.

٣. راجع ج ٣ ص ٣٠٥ من المطبوعة. ٤. في المصدر «تخاصم» بدل «مخاصم».

٥. أمالي الطوسي ص ١٧٩. المجلس ٧. الحديث ٢٩٩. ٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢.

٧. أمالي الطوسي ص ٢٢٢. المجلس ٨. الحديث ٣٨٤. وفيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».

٤-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حمزة و محمد ابني حرمان قالاجتمعنا عند أبي عبد الله^(١) في جماعة من أجله مواليه و فينا حرمان بن أعين فخصنا في المناظرة و حرمان ساكت فقال له أبو عبد الله^(٢) ما لك لا تتكلم يا حرمان فقال يا سيدي آليت على نفسي أن لا أتكلم في مجلس تكون فيه فقال أبو عبد الله^(٣) إني قد أدنيت لك في الكلام فتكلم فقال حرمان أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة و لا ولدا خارج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه و أن الحق القول بين القولين لا جبر و لا تفويض و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و زين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و أشهد أن الجنة حق و أن النار حق و أن البعث بعد الموت حق و أشهد أن عليا حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله و أن حسنا بعده و أن الحسين من بعده ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت يا سيدي من بعدهم فقال أبو عبد الله^(٤) الترت حرمان ثم قال يا حرمان مد المظمر بينك و بين العالم قلت يا سيدي و ما المظمر فقال أنتم تسمونه خط البناء فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حرمان و إن كان علويا فاطميا فقال أبو عبد الله^(٥) و إن كان محمديا علويا فاطميا.^(٦)

بيان: فخصنا أي شرعنا و دخلنا و في القاموس الترابض الخيط يقدر به البناء.^(٧) و قال المظمار خيط للبناء يقدر به كالمظمر^(٨) انتهى و هذا الخبر ينفي الواسطة بين الإيمان و الكفر فمن لم يكن إماميا صحيح العقيدة فهو كافر.

٥-سنن: [المحاسن] عن علي بن الحكم عن حسين بن سيف عن معاذ بن مسلم قال أدخلت عمر أخي على أبي عبد الله^(٩) فقلت له هذا عمر أخي و هو يريد أن يسمع منك شيئا فقال له سل ما شئت فقال أسألك عن الذي لا يقبل الله من العباد غيره و لا يعذرهم على جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله^(١٠) و الصلوات الخمس و صيام شهر رمضان و الغسل من الجنابة و حج البيت و الإقرار بما جاء من عند الله جملة و الإتيان بأئمة الحق من آل محمد فقال عمر سهم لي أصلحك الله فقال علي أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و الخير يعطيه الله من يشاء.

فقال له فأنت جعلت فذاك قال يجري لأخرنا ما يجري لأولنا و لمحمد و علي فضلهما قال له فأنت^(١١) قال هذا الأمر يجري كما يجري الليل و النهار قال فأنت قال هذا الأمر يجري كما يجري حد الزاني و السارق قال فأنت جعلت فذاك قال القرآن نزل في أقوام و هي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال قلت جعلت فذاك أنت لتزيدني على أمر.^(١٢)

٦-شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله^(١٣) أسألك عن شيء لا أسألك عنه أحدا بعدك أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم^(١٤) رمضان و الولاية لنا و البراءة من عدونا و تكون مع الصديقين.^(١٥)

بيان: و تكون مع الصديقين أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصديقين كما قال تعالى ﴿قُلْ أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٦) أو المعنى و من الإيمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالى ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٧).

٧-كش: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن صفوان عن عمرو بن حريث عن أبي عبد الله^(١٨) قال دخلت عليه و هو في منزل أخيه عبد الله بن محمد فقلت له جعلت فذاك ما حق لك جعلت فذاك ما حق لك إلى هذا المنزل قال طلب النزهة قال قلت جعلت فذاك ألا أقص عليك ديني الذي أدين الله به قال بلي يا عمرو قلت إني أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أَنَّ الشَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا و أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و الولاية لعلي بن أبي طالب

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٤.

٢. معاني الأخبار ص ٢١٢-٢١٣.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.

٤. المحاسن ج ١ ص ٤٤٩. الحديث ١٠٣٧. و فيه هذا الأمر يجري لأخرنا كما يجري لأولنا.

٥. في المصدر إضافة «شهر» بعد «صوم».

٦. في المصدر إضافة «شهر» بعد «صوم».

٧. سورة النساء، آية ٦٩.

٨. سورة التوبة، آية ١١٩.

٩. في المصدر إضافة «شهر» بعد «صوم».

أمر المؤمنين بعد رسول الله والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي من بعده وأنتم أنتمني عليه أحياء وعليه أموات وأدين الله به قال يا عمرو هذا والله ديني ودين آبائي الذي ندين الله به في السر والعلانية فاتق الله وكف لسانك إلا من خير ولا تقل إني هديت نفسي بل هداك الله فاشكر^(١) ما أنعم الله عليك ولا تكن ممن إذا أقبل طعن في عينيه وإذا أدبر طعن في قفاه ولا تحمل الناس على كاهلك فإنه يوشك أن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك^(٢).

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه وأبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان مثله^(٣).

بيان في القاموس التنزه التباعد والاسم التنزه بالضم ومكان نزه ككفف ونزه وأرض نزهة بكسر الزاي ونزبهة بعيدة عن الرف وغمق المياه وذبان القرى ومد البحار وفساد الهواء نزه ككرم وضرب نزهة ونزاهية والرحل تباعد عن كل مكروه فهو نزه واستعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح وهو بنزهة من الماء بالضم بعيد^(٤).

وأقول: كفى باستعماله^(٥) في هذا المعنى شاهدا على صحته وفصاحته وإن أمكن حمله على بعض المعاني التي ذكرها مع أنهم^(٦) قد كانوا يتكلمون يعرف المخاطبين ومصطلحاتهم تقريباً إلى أفهامهم وقال في المصباح قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضع خرجنا تنزه إذا خرجوا إلى البساتين وإنما التنزه التباعد من المياه والأرياف وقال ابن قتيبة ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا ينتزهون إلى البساتين أنه غلط وهو عندي ليس بغلط لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان^(٥).

قوله أدين به في الكافي أدين الله به أي أعيد الله وأطيعه بتلك العقائد والأعمال وفي الكافي لمحمد بن علي ولك من بعده وأنكم أنتمني قوله^(٧) في السر والعلانية أي بالقلب واللسان والجوارح أو في الخلوة والمجامع مع عدم التقية وكف لسانك تخصيص كف اللسان بالذكر بعد الأمر بالتقوى مطلقاً لكون أكثر الشرور منه وفيه إشعار بالتقية أيضاً ولا تقل إني هديت نفسي أي لا تفسد دينك بالمعجب واعلم أن الهداية من الله كما قال تعالى ﴿قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِشْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ﴾^(٨) وفي الكافي بل الله هداك فأدشرك ما أنعم الله عز وجل به عليك ولا تكن ممن إذا أقبل أي كن من الأخيار ليمدحك الناس في وجهك ولفاك ولا تكن من الأشرار الذين يذمهم الناس في حضورهم وغيبهم أو أمر بالتقية من المخالفين أو بحسن المعاشرة مطلقاً ولا تحمل الناس على كاهلك أي لا تسلط الناس على نفسك بترك التقية أو لا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة والمداواة معهم بحيث تضرر بذلك كأن يضمن لهم أو يتحمل عنهم ما لا يطيق أو يطعمهم في أن يحكم بخلاف الحق أو يوافقهم فيما لا يحل وهذا أفيد وإن كان الأول أظهر في القاموس الكاهل كصاحب الحاراك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب^(٩) وقال الصدع الشق في شيء صلب^(٨) وقال الشعب بالتحريك بعد ما بين المنكبين^(٩).

٨- كش: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد عن جعفر بن بشير عن أبي سلمة الجمال قال دخل خالد البجلي على أبي عبد الله^(١٠) وأنا عنده فقال له جعلت فداك إني أريد أن أصف لك ديني الذي أدين الله به وقد قال له قبل ذلك إني أريد أن أسألك فقال له سلمي فوالله لا تسألني عن شيء إلا حدثتك به على حدة لا أكتمه^(١١) قال إن أول ما أبدي

١. في المصدر «فاد شكر» بدل «فاشكر».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣ مع اختلاف يسير.

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٠١. ملخصاً.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٩١.

٦. رجال الكشي ص ٤١٨. الرقم ٧٩٢.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦ ملخصاً.

٨. سورة الجبرات. آية ١٧.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠.

١٠. في المصدر «لا أكتمه» بدل «لا أكتن».

أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(١) ليس إله غيره قال فقال أبو عبد الله عليه السلام كذلك ربنا ليس معه إله غيره ثم قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فقال أبو عبد الله عليه السلام كذلك محمد عبد الله مقرر له بالعبودية ورسوله إلى خلقه ثم قال وأشهد أن عليا كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد عليه السلام على الناس فقال كذلك كان علي عليه السلام قال وأشهد أنه كان للحسن بن علي عليه السلام^(٢) من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لمحمد وعلي عليه السلام قال فقال كذلك كان الحسن قال وأشهد أنه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد وعلي والحسن قال فكذلك كان الحسين قال وأشهد أن علي بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين عليه السلام قال فكذلك كان علي بن الحسين قال وأشهد أن محمد بن علي عليه السلام كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعلي بن الحسين قال فقال كذلك كان محمد بن علي قال وأشهد أنك أورتك الله ذلك كله قال فقال أبو عبد الله عليه السلام أسكت الآن فقد قلت حقا فسكت فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بعث الله نبيا له عقب وذرية إلا أجرى لآخرهم مثل ما أجرى لأولهم وإنا نحن^(٣) ذرية محمد عليه السلام وقد^(٤) أجرى لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا ونحن على منهاج نبينا^(٥) لنا مثل ما له من الطاعة الواجبة.

٩- كشي: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن الحسين عن داود عن يوسف قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أصف لك ديني الذي أدين الله به فإن أكن على حق فثبتني وإن أكن على غير الحق فردني إلى الحق قال هات قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عليا كان إمامي وأن الحسن كان إمامي وأن الحسين كان إمامي وأن علي بن الحسين كان إمامي وأن محمد بن علي كان إمامي وأنت جعلت فذاك على منهاج آبائك قال فقال عند ذلك مرارا رحمك الله ثم قال هذا والله دين الله ودين ملائكته وديني ودين آبائي الذي لا يقلق الله غيره.

١٠- كشي: [رجال الكشي] عن جعفر وفضالة عن أبان عن الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إني أريد أن أعرض عليك ديني وإن كنت في حسنتي^(٦) ممن قد فرغ من هذا قال فأتته قال قلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(٧) وأن محمدا عبده ورسوله عليه السلام وأقر بما جاء به من عند الله فقال لي مثل ما قلت وأن عليا إمامي فرض الله طاعته من عرفه كان مؤمنا ومن جهله كان ضالا ومن رد عليه كان كافرا ثم وصفت الأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليه فقال ما الذي تريد أتريد أن^(٨) أتولاك على هذا فإني أتولاك على هذا.

بيان: وإن كنت في حسنتي أي بسبب أفعالي الحسنة ومتابعتي إياكم فيها وأطمئنتي بها محسوبا ممن فرغ من تصحيح أصول عقائده وفرغ منها والظاهر أنه كان حساباني أي ظني.

١١- كتاب صفات الشيعة: للصديق رحمه الله بإسناده عن محمد بن عمار عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج والمساءلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة.

وعن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام قال من أقر بتوحيد الله ونفي التشبيه عنه ونزهه عما لا يليق به وأقر أن له الحول والقوة والإرادة والمشيئة والخلق والأمر والقضاء والقدر وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وشهد أن محمدا رسول الله عليه السلام وأن عليا والأئمة بعده حجج الله والى أولياءهم وعادى أعداءهم واجتنب الكباير وأقر بالرجعة والمتعنين وآمن بالمعراج والمساءلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراف والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا أهل البيت.

١٢- سكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٢. في المصدر إضافة «بعد علي عليه السلام» بعد «للحسن بن علي عليه السلام».
٣. في المصدر «الحق» بدل «نحن» وجاء في الهامش نقلا عن بعض النسخ «نحن» وفقا للطبوعة.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٥. رجال الكشي ص ٤٢٢، الرقم ٧٩٦.
٦. رجال الكشي ص ٤٢٣، الرقم ٧٩٧.
٧. في المصدر «حسابي» بدل «حسنتي».
٨. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٩. في المصدر «أني» بدل «أن».
١٠. رجال الكشي ص ٤٢٤، الرقم ٧٩٨.
١١. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٦٩.
١٢. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٧١.

عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاب بعيداً إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يتقبل ^(١) إلا بالوفاء بالشروط والعهد ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال مما عنده واستكمل وعده إن الله عز وجل أخبر العباد بطريق ^(٢) الهدى و شرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال «وَأِنِّي لَفَتَاوُ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» ^(٣) وقال «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ^(٤) فمن اتقى عز وجل فيما أمره لقي الله عز وجل مؤمناً بما جاء به محمد عليه السلام

هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا فظنوا ^(٥) أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الإقرار بما نزل من عند الله «حُدُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» ^(٦) و التمسوا البيوت التي «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» ^(٧) فإنه قد خيركم أنهم «رَجُلًا لَا تُلْهِمُهُمْ بُخَاةً وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» عز وجل «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» ^(٨)

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم استخلصهم مصدقين لذلك في نذره فقال «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» ^(٩) تاه من جهل و اهتدى من أبصر و عقل إن الله عز وجل يقول «فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» ^(١٠) وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اتباعوا رسول الله عليه السلام وأقروا بما أنزل الله ^(١١) عز وجل و اتباعوا آثار الهدى فإنها ^(١٢) علامات الأمانة والتقى واعلموا أنه لو أنكروا رجل عيسى ابن مريم وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم و تؤمنوا بالله ربكم. ^(١٣)

بيان: قد مضى الخبر في كتاب الإمامة ^(١٤) و شرحناه هناك و نوضح هنا بعض التوضيح حتى تعرفوا قبل أي إمام الزمان حتى تصدقوا أي الإمام و تعدد صادقاً فيما يقول حتى تسلموا أبواباً أربعة قد مضى الكلام في الأبواب مفصلاً و قال المحدث الأسترآبادي رحمه الله إشارة إلى الإقرار بالله و الإقرار برسوله و الإقرار بما جاء به الرسول عليه السلام و الإقرار بتراجمة ما جاء به الرسول عليه السلام و التيه و التحير و الذهاب عن الطريق القصد يقال تاه في الأرض إذا ذهب متحيراً كما في القاموس ^(١٥) إن الله أخبر العباد تفصيل لما أحمل عليه السلام سابقاً و بيان للأبواب و الشروط و العهد المذكورة و المنار جمع منارة على غير قياس يعني موضع النور و محله.

وقيل كنى بالمنار عن الأئمة فإنها صيغة جمع على ما صرح به ابن الأثير في نهايته ^(١٦) و يتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الإمام و الاقتداء به و بإتيان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الإمام عليه السلام ^(١٧) انتهى.

و استكمل وعده أي استحق وعده كاملاً كما قال تعالى «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» ^(١٨) مات قوم فيما مضى فات قوم و هو أظهر أي فاتوا عنا ولم يبايعونا أو ماتوا فالثاني تأكيد من أتى البيوت

١. في المصدر «لا يتقبل الله» بدل «لا يتقبل».
٢. في المصدر «يطريق» بدل «يطرق».
٣. سورة طه، آية ٨٢.
٤. في المصدر «و ظنوا» بدل «فظنوا».
٥. سورة النور، آية ٣٦.
٦. سورة النور، آية ٣٦.
٧. سورة فاطر، آية ٢٤.
٨. في المصدر «بما نزل من عند الله» بدل «بما أنزل الله عز وجل».
٩. في المصدر «فإنهم» بدل «فإنها».
١٠. أصول الكافي ج ٢: ٤٨٤٧، الحديث ٣، باب خصال المؤمنين. و أيضاً ج ١ ص ١٨١-١٨٣، الحديث ٦، باب معرفة الإمام و الرد عليه.
١١. راجع ج ٢٣ ص ٩٦ من المطبوعة.
١٢. لم نثر عليه في «تبه» من القاموس راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٩.
١٣. النهاية ج ٥ ص ١٢٧.
١٤. سورة البقرة، آية ٤٠.

١٥. لم نثر على كلام الأسترآبادي هذا.

أي بيوت الإيمان والعلم والحكمة من أبوابها وهم الأئمة إشارة إلى تأويل قوله تعالى ﴿وَأُتُوا
الْبَيِّنَاتِ مِنْ آبَائِهَا﴾^(١).

وصل الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) وقوله
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) وقوله ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٤) ﴿حَذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إما
بيان لما نزل أو استئناف وأول عليه السلام الزينة بمعركة الإمام والمسجد بمطلق العبادة والبيوت ببيوت
أهل العصمة سلام الله عليهم والرجال بهم عليه السلام والمراد بعدم إلهائهم التجارة والبيع عن ذكر الله أنهم
يجمعون بين دين وذاك لأنهم يتركونها رأساً كما ورد النص عليه في خبر آخر.

قوله عليه السلام ثم استخلصهم الضمير راجع إلى ولاية الأمر وذلك إشارة إلى الأمر أي استخلص وأصطفى
الأوصياء حال كونهم مصدقين لأمر الرسالة في النذر وهم الرسل فقوله ﴿في نذره﴾ متعلق بقوله
﴿مصدقين﴾ ويحتمل أن يكون ﴿في نذره﴾ أيضاً حالاً أي حال كونهم مندرجين في النذر
يمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعاً إلى الرسل أي ثم بعد إرسال الرسل استخلصهم وأمرهم
بأن يصدقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم وهم الأوصياء عليه السلام وقيل ثم للتراخي الرتبة دون الزمان يعني
وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضاً بمعنى تصديق
كل منهم لذلك في الباقيين واستشهد على استمرارهم في الإنذار بقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا
فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ثم بين وجوب النذير وجوب معرفته بتوقف الاهتداء على الإخبار وتوقف الإخبار على
الإنذار وتوقف الإنذار على وجوب النذير ومعرفته وأشار بأنار الهدى إلى الأئمة عليه السلام.

وفي بعض النسخ ابتغوا آثار الهدى بتقديم الموحدة على المثناة والغين المعجمة ونبه بقوله لو
أنكر رجل عيسى عليه السلام على وجوب الإيمان بهم جميعاً من غير تخلف عن أحد منهم ثم كرر الوصية
بالاقتداء بهم معللاً بأنهم منار طريق الله وأمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم.

١٣- محص: [التحصيل] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل افترضت على عبدي عشرة
فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناتي أولها معرفتي والثانية معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به و
التصديق له والثالثة معرفة أوليائي وأنها الحجج على خلقي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني وهم
العلم فيما بيني وبين خلقي ومن أنكرهم أصليته ناري وضاعت عليه عذابي والرابعة معرفة الأشخاص الذين
أقيموا من ضياء قدسي وهم قوام قسطنطي والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم والسادسة معرفة عدوي
إبليس وما كان من ذاته وأعدائه والسابعة قبول أمري والتصديق لرسلي والثامنة كتمان سري وسر أوليائي والتاسعة
تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والرد إليهم فيما اختلفتم فيه حتى يخرج الشرح منهم والعاشرة أن يكون هو وأخوه في
الدين والدنيا^(٥) شرعاً سواء فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي وأمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندني عليين.^(٦)

بيان: كان الفرق بين الثالثة والرابعة أن الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعلي و
السبطين عليه السلام والثانية في الأئمة بعدهم أو الأولى في سائر الأنبياء والأوصياء والثانية في أئمتنا عليه السلام.

١٤- دعوات الراوندي: عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إني امرؤ ضير البصر كبير السن والشقة فيما
بينني وبينكم بعيدة وأنا أريد أمراً أدين الله به وأحتج به وأتمسك به وأبلغه من خلقت قال فأعجب بقولي واستوى
جالساً فقال كيف قلت يا أبا الجارود رد علي قال فرددت عليه فقال نعم يا أبا الجارود شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا و
عداوة عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا والورع والاجتهاد^(٧).

١٥- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم و
انتقاضي إليكم وموالاتي إياكم قال فقال نعم قال فقلت فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل

١. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٢. سورة النساء، آية ٥٩.
٣. سورة انفال، آية ٢٠.
٤. سورة النساء، آية ٨٠.
٥. كلمة «و الدنيا» ليست في المصدر.
٦. التحصيل ص ٦٩، الحديث ١٦٧.
٧. الدعوات ص ١٣٥، الحديث ٣٣٥.



المشي لا أستطيع زيارتكم كل حين قال هات حاجتك قلت أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به قال إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي تدين الله عز وجل به شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء من عند الله والولاية لوليها والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع^(١)

بيان: أقصرت الخطبة الظاهر أن الخطبة بضم الخاء أي ما يتقدم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب وكأنه ﷺ عد خطبته قصيرة مع طولها إعظاماً للمسألة وإيداناً بأن هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة وقيل إقصاره إياها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان وإعلام منهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعارة من خطبة النساء وهو تكلف قال في النهاية في الحديث أن أعرابياً جاء فقال علمني عملاً يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة وبالمسألة عريضة يعني قللت الخطبة وأعظمت المسألة^(٢)

والتسليم لأمرنا أي الرضا قلباً بما يصدر عنهم قولاً وفعلًا من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أو الغيبة وسائر ما يصدر عنهم مما تعجز العقول عن إدراكه والأفهام عن استنباط علته كما قال تعالى ﴿قُلْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣) والاجتهاد بذل الجهد في الطاعات والورع الاجتناب عن المعاصي بل الشبهات والمكروهات.

١٦- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعته يسأل أبا عبد الله ﷺ فقال له جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره ما هو فقال أعد علي فأعاد عليه فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم شهر رمضان ثم سكت قليلاً ثم قال والولاية مرتين ثم قال هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسأل الرب العباد يوم القيامة فيقول ألا زدني على ما افترضت عليكم ولكن من زاد زاده الله إن رسول الله سن سناً حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها^(٤)

توضيح: قوله ما لا يسعهم عطف بيان للدين أو مبتدأ وما هو خبره قوله أعد علي كان الأمر بالإعادة لسماع الحاضرين وإقبالهم إليه أو لإظهار حسن الكلام والتلذذ بسماعه وكأنه يدخل في شهادة التوحيد ما يتعلق بمعرفة الله من صفات ذاته وصفات فعله وفي شهادة الرسالة ما يتعلق بمعرفة الأنبياء وصفاتهم وكذا الإقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية لإخبار النبي بذلك وإقام الصلاة حذفت التاء للاختصار وقيل المراد بإقامتها إدامتها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وقيل جاء على عرف القرآن في التعبير من فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرائط والفرائض والسنن والفضائل وإقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك.

أقول: ويمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الإيمان بمنزلة العمود من الفسطاط كما ورد في الخبر وإنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب إلا مع الإمام فهو تابع للولاية مندرج تحتها أو لعدم تحقق شرط وجوبه في ذلك الزمان قوله مرتين أي كرر الولاية تأكيداً لقوله ﷺ هذا الذي فرض الله على العباد أي علم فرضاً ضرورة من الدين فيقول ألا زدني ألا بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتصوير والتنديم وكأن المعنى أنه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها كما أنه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل ومن أتى بالزكاة الواجبة لا يسأل عن الصدقات المستحبة وهكذا.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١-٢٢، الحديث ١٠، باب دعائم الإسلام.
٢. النهاية ج ٤ ص ٧٠.
٣. سورة النساء، آية ٦٥.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١١، باب دعائم الإسلام.

باب ٢٩

أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرج به عنه

١- [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن جعفر الكناسي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً قال يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله و يقر بالطاعة و يعرف إمام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن. ^(١)

٢- [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن ابن مسكان عن أبي الربيع قال قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه. ^(٢)

بيان: الرأي يراه أي في أصول الدين أو الأعم عمداً أو الأعم مع تقصير و على كل تقدير يحمل الإيمان على معنى من المعاني المقدمة.

٣- كتاب سليم بن قيس: قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً و أدنى ما يكون به كافراً و أدنى ما يكون به ضالاً قال سألت فاسمع الجواب أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية و الوحدانية و أن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة و بالبلغة و أن يعرفه حجة في أرضه و شاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قال يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت قال نعم إذا أمر أطاع و إذا نهى انتهى و أدنى ما يكون به كافراً أن يتدين بشيء فيزعم أن الله أمره به ما نهى الله عنه ثم ينصبه فيتبرأ و يتولى و يزعم أنه يعبد الله الذي أمره به و أدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجة الله في أرضه و شاهده على خلقه الذي أمر الله بطاعته و فرض ولايته قال يا أمير المؤمنين سمع لي قال الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ^(٣) قال أوضحهم لي قال الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله و أهل بيتي فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين إصبعي ^(٤) فتمسكوا بهما لا تضلوا و لا تقدموهم فتهلكوا و لا تخلفوا عنهم فتفترقوا و لا تعلموهم فهم أعلم منكم. ^(٥)

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم مثله ^(٦) بأدنى تغيير.

باب ٣٠

أن العمل جزء الإيمان وأن الإيمان مبثوث على الجوارح

الآيات:

البقرة: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ» ^(٧) و قال تعالى «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَ جُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى - إِلَى قَوْلِهِ -

٢. معاني الأخبار ص ٣٩٣.

١. معاني الأخبار ص ٣٩٣.

٣. سورة النساء، آية ٥٩.

٤. جاء - المصدر بدل «كهاتين إصبعي» قوله «كهاتين» - و أشار بأصبعيه المصباحين - و لا أقول كهاتين - و أشار بالمسبحة و الوسطى - أن إحداها مذمومة الأخرى.

٥. كتاب سليم ج ٢ ص ٦١٥-٦١٦ الحديث ٨

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٤-٤١٥، الحديث ١، باب أدنى ما يكون العبد به مؤمناً أو كافراً أو ضالاً.

٧. سورة البقرة، آية ١٤٣.

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(١).

آل عمران: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»^(٢).
فاطر: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»^(٣).

تفسير: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِبْرَاهِيمَ» أي صلاتكم كما سيأتي واستدل به على أن العمل جزء الإيمان وقال البيضاوي أي ثباتكم على الإيمان وقيل إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها لما روي أنه ﷺ لما وجه إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا فنزلت^(٤) «وَلَكِنْ إِلَهُ مَنْ آمَنَ» أي بر من آمن أو المراد بالبر البار ومقابلة الإيمان بالأعمال تدل على المغايرة وأخرها حيث قال «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» أي دعوى الإيمان أو فيما التزموه و تمسكوا به يومئذ إلى الجزئية أو الاشتراط والآيات الدالة على الطرفين كثيرة مفرقة على الأبواب وستتكلم عليها إن شاء الله وقوله سبحانه «وَمَنْ كَفَرَ» يدل على دخوله الأعمال في الإيمان حيث عد ترك الحج كفرا وإن أوله بعضهم بحمله على جحد فرض الحج أو حمل الكفر على كفران النعمة فإن ترك المأمور به كفران لنعمة الأمر.

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» قيل المراد به العقائد الحقّة وقيل كلمة التوحيد وقيل كل قول حسن والصعود كناية عن القبول من صاحبه والإثابة عليه «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل والمنصوب إلى الكلم أي العمل الصالح يوجب رفع العقائد وصحتها أو كمالها وقبولها وثانيهما العكس أي العقائد الحقّة شرائط لصحة الأعمال وعلى الوجه الأول يناسب الباب وقد يقال المرفوع راجع إلى الله والمنصوب إلى العمل.

١- كنز الكراچيكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصغار عن محمد بن زياد عن المفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ قال ملعون ملعون من قال الإيمان قول بلا عمل^(٥).

٢- الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكتاني عن أبي جعفر ﷺ قال قيل لأمر المؤمنين من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ كان مؤمنا قال فأين فرائض الله قال وسمعت يقول علي ﷺ يقول لو كان الإيمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام قال وقلت لأبي جعفر ﷺ إن عندنا قوما يقولون إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ فهو مؤمن قال فلم يضرّبوا الحدود ولم يقطع^(٦) أيديهم وما خلق الله عز وجل خلقا أكرم على الله عز وجل من مؤمن لأن الملائكة خدام المؤمنين وإن جوار الله للمؤمنين وإن الجنة للمؤمنين وإن الحور العين للمؤمنين ثم قال فما بال من جحد الفرائض كان كافرا^(٧).

بيان: قوله ﷺ فأين فرائض الله أقول حاصله أن الإيمان الذي هو سبب لرفع الدرجات والتخلص من العقوبات الدنيا والآخرة ليس محض العقائد وإلا لم يفرض الله الفرائض ولم يتوعد على المعاصي وأيضا ما ورد في الآيات والأخبار من كرامة المؤمنين ودرجاتهم ومنازلهم ينافي بإجراء الحدود عليهم وإذلالهم وإهانتهم فلا بد من خروجهم عن الإيمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله فما بال من جحد لمل المعنى أنه لو كان الإيمان محض التكلم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمن لم يكن جحد الفرائض موجبا للكفر مع أنكم توافقونا في ذلك لوورد الأخبار فيه فلم لا تقولون بعدم إيمان تارك الفرائض ومركبي الكبائر أيضا مع ورود الأخبار الكثيرة فيها أيضا وقيل المراد بجحد الفرائض تركها عمدا من غير عذر فإنه يؤذن بالاستخفاف والجحد.

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر عرفه جماعة بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا سواء كان ذلك عدم بصد أو لا بصد فبالضد كأن يعتقد عدم الأصول التي

١. سورة البقرة، آية ١٧٧.

٢. سورة آل عمران، آية ٩٧.

٣. سورة فاطر، آية ١٠.

٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٧ و ٨٨.

٥. كنز الكراچيكي ج ١ ص ١٥٠.

٦. في المصدر «أقطع» بدل «أقطع».

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣. الحديث ٢، باب - بعد - باب أن الإسلام قبل الإيمان.

بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شيء منها وبغير الضد كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقق الإيمان واعتقاد عدمه وذلك كالكاشاك أو الخالي بالكلية كالذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور التي يتحقق الإيمان بها ويمكن إدخال الشاك في القسم الأول إذ الضد يخطر بباله وإلا لما صار شاكاً.

واعترض عليه بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف القاذورات عامداً أو وطنه كذلك أو ترك الإقرار باللسان جحداً وحينئذ فينتقض حد الإيمان منعا وحد الكفر جمعا.

وأجيب تارة بأننا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك ولو سلمنا^(١) يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة وأمانة على تكذيب فاعل ذلك وعدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه وهذا كما جعل الإقرار باللسان علامة على الحكم بالإيمان مع أنه قد يكون كافرا في نفس الأمر وتارة بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شيء من ذلك حسما لمادة جرأه المكلفين على انتهاك حرمانه وتعدي حدوده وإن كان التصديق في نفس الأمر حاصلا وغاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا وكافرا وهذا لا محذور فيه لأننا نحكم بكفره ظاهرا وإمكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا في نفس الأمر.

وأقول: أيضا إن النقض المذكور لا يرد على جامعية تعريف الكفر وذلك لأنه قد تبين أن العلم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالضد أو غيره وما ذكر من موارد النقض داخل في غير الضد كما لا يخفى وحينئذ فجامعيته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة والناقض والموجب غفلا عن ذلك.

ويمكن الجواب عن مانعية تعريف الإيمان أيضا بأن نقول من عرف الإيمان بالتصديق المذكور جعل عدم الإتيان بشيء من موارد النقض شرطا في اعتبار ذلك التصديق شرعا وتحقق حقيقة الإيمان والحاصل أننا وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدق وحكم بكفر من ارتكب شيئا من الأمور المذكورة مطلقا علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبر نظر الشارع إذا كان مجردا عن ارتكاب شيء من موارد النقض وأمثالها الموجبة للكفر فكان عدم الأمور المذكورة شرطا في حصول الإيمان ولا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه وشروط المعرفة التي يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظة في التعريف وإن لم يصرح بها فيه للعلم باعتبارها عقلا لما تقرر في بدهة العقول أنه بدون العلة لا يوجب^(٢) المعلول والشرط من أجزاء العلة كما صرحوا به في بحثها والكل لا يوجد بدون جزئه وهذا الجواب وللذان قبله لم نجدها لغيرا بل هي من هبات الواهب تعالى وتقدس ولم نعدم^(٣) لذلك مثلا وإن لم نكن له أهلا^(٤) انتهى كلامه قدس سره.

وأقول: هذه التكاليف إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد ولم يدخل فيها الأعمال ومع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقا إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال والتروك التي نفى كونها داخلة في الإيمان وما ذكره عليه السلام في آخر الحديث من الالتزام على المخالفين يومي إلى هذا التحقيق فتأمل.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي ومحمد بن يحيى عن ابن عيسى جميعا عن محمد البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الجليبي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن هارون قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(٥) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه.^(٦)

١. جاء في المصدر «و لو سلمنا بقاؤه حالة وقوع ذلك، لكن يجوز» بدل «و لو سلمنا يجوز».
٢. في المصدر «لا يوجد».
٣. في المصدر «و لم تقدم».
٤. حقائق الإيمان ص ١٠٥-١٠٨.
٥. سورة الإسراء آية ٣٦.



٤٤-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان أو غيره عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وما استقر القلوب من التصديق بذلك قال قلت الشهادة أليست عملا قال بلى قلت العمل من الإيمان قال نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل^(٧)

بيان: شهادة أن لا إله إلا الله أي التكلم بكلمة التوحيد والإقرار به ظاهرا وإنما اكتفى بها عن الإقرار بالرسالة لتلازمهما أو هو داخل في قوله والإقرار بما جاء من عند الله والضمير في جاء راجع إلى الموصول أي الإقرار بكل ما أرسله الله من نبي أو كتاب أو حكم ما علم تفصيلا وما لم يعلم إجمالا وكل ذلك الإقرار الظاهري وقوله ما استقر القلوب الإقرار القلبي بجميع ذلك وهذا أحد معاني الإيمان كما استعرف ولا يدخل فيه أعمال الجوارح سوى الإقرار الظاهري بما صدق به قلبا.

ولما كان عند السائل أن الإيمان محض العلوم والعقائد ولا يدخل فيه الأعمال استبعد كون الشهادة التي هي من عمل الجوارح من الإيمان فأجاب عليه السلام بأن العمل جزء الإيمان ولا يثبت الإيمان أي لا يتحقق واقعا أو لا يثبت الإيمان عند الناس إلا بالإقرار والشهادة التي هي عمل الجوارح أو لا يستقر الإيمان إلا بأعمال الجوارح فإن التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا يبقى^(٨)

٥٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال قلت أليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الإيمان قال لا يثبت له^(٩) الإيمان إلا بالعمل والعمل منه^(١٠)

بيان: أليس هذا عمل كذا في النسخ بالرفع ولعله من النساخ ويمكن أن يقدر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنيا على لفة بني تميم حيث ذهبوا إلى أن ليس إذا انتقض نفية يحمل على ما في الإهمال والنفي هنا منتقض بالاستهتام الإنكاري قوله عليه السلام لا يثبت له الإيمان الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالإيمان.

٦-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا إلا به قلت وما هو قال الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسانها حظا قلت ألا تخبرني عن الإيمان قول هو و عمل^(١١) أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه قال قلت صفه لي جعلت فذاك حتى أفهمه قال الإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت إن الإيمان ليمت و ينقص و يزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لأن الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقه فيها فليس من جوارحه جراحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل و يفقه و يفهم و هو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و منها عيناه اللتان يبصر بهما و أذناه اللتان يسمع بهما و يدها اللتان يبطش بهما و رجلاه اللتان يمشي بهما و فرجه الذي الباه من قبله و لسانه الذي ينطق به و رأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جراحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك و تعالى اسمه ينطق به الكتاب لها و يشهد به عليها ففرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على العينين و فرض على العينين

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧، الحديث ٢، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٣، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٨. تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآت الضول ج ٧ ص ٢٤٣.

٩. يأتي في «بيان» المؤلف أن الضمير في «له» يرجع إلى المؤمن.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٦، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

١١. أي أقول إن الإيمان شرطه العمل، فهو قول و عمل.

غير ما فرض على اللسان و فرض على اللسان غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار و المعرفة و العقد و الرضا و التسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة و لا ولداً و أن محمداً عبده و رسوله صلوات الله عليه و آله و الإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو قول الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَمَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صُدْرًا﴾^(١) و قال ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢) و قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَلَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) و قال ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوا يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) فذلك ما فرض الله عز و جل على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو رأس الإيمان.

و فرض الله تعالى على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقر به قال الله تبارك و تعالى اسمه^(٥) ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٦) و قال ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا﴾^(٧) ﴿أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ و ما ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهِنَاءُ وَالْهَيْكُمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٨) فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان و هو عمله.

و فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز و جل عنه و الإصغاء إلى ما أسخط الله عز و جل فقال في ذلك ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٩) ثم استثنى الله عز و جل موضع النسيان فقال ﴿وَإِذَا بُنِيتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠) و قال ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١١) و قال عز و جل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾^(١٢) و قال ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا وَأَعْمَلْنَا لَكُمْ غَمًّا وَلَكُمُ غَمَّا لَكُمُ﴾^(١٣) و قال ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(١٤) فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصفي إلى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان.

و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه و أن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان فقال الله تبارك و تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(١٥) فنهاهم من^(١٦) أن ينظروا إلى عورتهم و أن ينظر المرء إلى فرج أخيه و يحفظ فرجه من أن ينظر إليه و قال ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(١٧) من أن ينظر إحداهن إلى فرج أختها و تحفظ فرجها من أن ينظر إليها و قال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

ثم نظم ما فرض على القلب و اللسان و السمع و البصر في آية أخرى فقال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾^(١٨) يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ و قال ﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْوَاحَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١٩) فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله و هو عملهما و هو من الإيمان.

١. سورة النحل، آية ١٠٦.
٢. سورة الرعد، آية ٢٨.
٣. سورة المائدة، آية ٤١، و نصها «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَلَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ».
٤. سورة البقرة، آية ٢٨٤.
٥. كلمة «اسمه» ليست في المصدر.
٦. سورة البقرة، آية ٨٣.
٧. سورة البقرة، آية ١٧٦، و فيها «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...»
٨. سورة العنكبوت، آية ٤٦، و نصها «وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهِنَاءُ وَالْهَيْكُمُ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»
٩. سورة النساء، آية ١٤٠.
١٠. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١١. سورة المؤمنون، آية ٤٠.
١٢. سورة القصص، آية ٥٥.
١٣. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
١٤. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١٥. سورة النور، آية ٣٠.
١٦. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٧. سورة النور، آية ٣١.
١٨. سورة الإسراء، آية ٣٦.
١٩. سورة فصلت، آية ٢٢.

و فرض الله على الـدين أن لا يـطش بهما إلى ما حرم الله و أن يـطش بهما إلى ما أمر الله عز و جل و فرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم و الجهاد في سبيل الله و الطهور للصلاة فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (١) و قال «فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (٢) فهذا ما فرض الله على الـدين لأن الضرب من علاجهما.

و فرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله و فرض عليهما المشي إلى ما يرضى الله عز و جل فقال «وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» و قال «وَوَاقِعُ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (٣) و قال فيما شهدت الأيدي و الأرجل على أنفسهما و على أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز و جل به و فرضه عليهما «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَ نَنْشُدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٤) فهذا أيضا مما فرض الله على الـدين و على الرجلين و هو عملهما و هو من الإيمان و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاة فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٥) فهذه فريضة جامعة على الوجه و الـدين و الرجلين و قال موضع آخر «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (٦)

و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها و ذلك أن الله عز و جل لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز و جل «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» (٧) فسمي الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز و جل حافظا لجوارحه موفيا كل جاحه من جوارحه ما فرض الله عز و جل عليها لقي الله تعالى مستكملا لإيمانه و هو من أهل الجنة و من خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز و جل فيها لقي الله عز و جل ناقص الإيمان.

قلت قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز و جل «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّمَا زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» (٨) و قال «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى» (٩) و لو كان كله واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لاستوت النعم فيه و لاستوى الناس و بطل التفضيل و لكن يتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار. (١٠)

قال (١١) قلت له إن الإيمان درجات و منازل و يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان (١٢) ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه و لا يتقدم مسبوق سابقا و لا مفضل فاضلا تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة و أواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذن للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدمهم إذ لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان

١. سورة المائدة، آية ٦.

٢. سورة لقمان، آية ١٨-١٩.

٣. سورة الحج، آية ٧٧.

٤. سورة البقرة، آية ١٤٣.

٥. سورة الكهف، آية ٢٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣-٣٧. الحديث ١، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٧. من هنا تمت للحدِيث السابق. و قد أدرجه الكليني (رحمه الله) تحت باب السبق إلى الإيمان مع تكرار السند منفصلا عن صدره هذا، و قد أشار المؤلف (رحمه الله) إلى هذا القطع في «تبيين» بعد نهاية الحديث.

٨. يأتي في «تبيين» المؤلف من أن المراهنة و الرهان - بكسر الرهان - المسابقة على الخير. راجع باقي كلامه (قدس سره).

الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من آخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله عز و جل المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال قول الله عز و جل «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(١) و قال «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٢) و قال «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٣) فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

٢٩
٦٩

ثم ذكر ما فضل الله عز و جل به أولياء بعضهم على بعض فقال عز و جل «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»^(٤) إلى آخر الآية و قال «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ»^(٥) و قال «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلَّهِ آخِرَةُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْثَرُ تَفْضِيلًا»^(٦) و قال «هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ»^(٧) و قال «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»^(٨) و قال «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ»^(٩) و قال «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً»^(١٠) و قال «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَطْعَمُوا أَرْبَعًا دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا»^(١١) و قال «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»^(١٢) و قال «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ»^(١٣) و قال «وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ»^(١٤) و قال «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(١٥) فهذا ذكر درجات الإيمان و منازل عند الله عز و جل.^(١٦)

٣٠
٦٩

تبيين: اعلم أن العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقا و لما كان ما في الكافي أجمع و أصح اكتفينا به و في الكافي أيضا كان فرقه على بابين^(١٧) فجمعتهما لاتصالهما معنى و اتصال سندهما و رواء الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت^(١٨) و سيأتي مثله برواية النعماني^(١٩) أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار آخر أيضا.

قوله عليه السلام الإيمان بالله هو مبتدأ و أعلى خبره و يحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانية اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرهما مع أن كون التوحيد أشرف لا ينافي وجوب البقية و اشتراطها بها و السنا الضوء و بالمد الرفعة و الحظ النصيب و المراد بالقول التصديق القلبي أو هو مع الإقرار اللساني بالعقائد الإيمانية و قيل هو الذي يعبر عنه بالكلام النفسي و قد يستدل بقوله عمل كله على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبي.

قال شارح المقاصد^(٢٠) و المذهب أنه غير العلم و المعرفة لأن من الكفار من كان يعرف الحق و لا

١. سورة الحديد، آية ٢١.
٢. سورة الواقعة، آية ١٠-١١.
٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.
٤. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٥. سورة الإسراء، آية ٥٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٢١.
٧. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٨. سورة هود، آية ٣.
٩. سورة التوبة، آية ٢٠.
١٠. سورة النساء، آية ٩٥ و ٩٦.
١١. سورة الحديد، آية ١٠.
١٢. سورة المجادلة، آية ١١.
١٣. سورة التوبة، آية ١٢٠.
١٤. سورة البقرة، آية ١١٠، سورة المزمل، آية ٢٠.
١٥. سورة الزلزال، آية ٨٧.
١٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٠-٤٢، الحديث ١، باب السبق إلى الإيمان.
١٧. باب الإيمان ميثوث لجوارح الدين كلها الحديث ١. و باب السبق إلى الإيمان الحديث ١.
١٨. جاء بعض هذه الرواية بالرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام و الإيمان و شعبها في ج ٦٣ ص ٣٨٧ - ٣٩١ من المطبوعة.
١٩. بالرقم ٢٩ من هذا الباب.
٢٠. هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفي ٧٩١. و المقاصد هذا تأليفه أيضا.

يصدق به عنادا واستكبارا قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكِتَابُ يَغْفِرُونَ كَمَا يُغْفَرُونَ أَنْبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) وقال ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) فاحتج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبي ﷺ وهو معرفته وبين التصديق ليصح كون الأول حاصلا للمعاندین دون الثاني وكون الثاني إيمانا دون الأول فاقصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الإنكار والتكذيب ضد المعرفة النكارة والجهالة وإليه أشار الغزالي حيث فسر التصديق بالتسليم^(٤) فإنه لا يكون مع الإنكار والاستكبار بخلاف العلم والمعرفة.

وفصل بعضهم زيادة التفصيل وقال التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر وهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق ولهذا يؤثر ويناب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر وحققه بعض المتأخرين زيادة تحقيق فقال المعتبر الإيمان هو التصديق الاختياري ومعناه نسبة التصديق إلى المتكلم اختيارا وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فإنه قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى النبي النبوة وأظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة من غير أن ينسب إليه اختيارا فإنه لا يقال في اللغة إنه صدقه فلا يكون إيمانا شرعا كيف والتصديق مأثور به فيكون فعلا اختياريا زائدا على العلم لكونه كيفية نفسانية أو انفعالا وهو حصول المعنى في القلب والفعل القلبى ليس كذلك بل هو إيقاع النسبة اختيارا الذي هو كلام النفس و يسمى عقد القلب فالسوفسطائي عالم بوجود النهار وكذا بعض الكفار بنبوة النبي ﷺ لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختيارا بل ينكرون.

وكلام هذا القائل متردد يعيل تارة إلى أن التصديق المعتبر في الإيمان نوع من التصديق المنطقي لكونه مقيدا بالاختيار وكون التصديق العلمي أعم لا فرق بينهما إلا بلزوم الاختيار وعدمه وتارة إلى أنه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلا اختياريا وكون العلم كيفية أو انفعالا وعلى هذا الأخير أصر بعض المعتنقين بتحقيق الإيمان وجزم بأن التسليم الذي فسر به الغزالي التصديق ليس من جنس العلم بل أمر وراءه معناه كردن دادن وگرویدن وحق دانستن مرآناکه حق دانسته باشی.

و يؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام النفس إلا مع العلم ونحن نقول لا شك أن التصديق المعتبر في الإيمان هو ما يعبر عنه في الفارسية بگرویدن و باور کردن و راست گوی دانستن إذا.

أضيف إلى الحاكم وراست دانستن وحق دانستن إذا أضيف إلى الحكم ولا يكفي مجرد العلم والمعرفة الخالي عن هذا المعنى ثم أطال الكلام في ذلك و آل تحقيقه إلى أنه ليس شيء وراء العلم والمعرفة^(٥).

وقال المحقق الدواني^(٦) في شرح العقائد اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر في الإيمان بما هو أحد قسمي العلم فلا بد من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العنادي وقد عبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم والانتقاد وجعله ركنا من الإيمان والأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطني والانتقاد القلبى ويقرب منه ما قيل إن التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد وهو يحوم حول ذلك وإن لم يصب المنحر^(٧) انتهى.

١. سورة البقرة، آية ١٦٨.

٢. سورة الإسراء، آية ١٠٢.

٣. شرح المقاصد ج ٥ ص ١٨٥-١٩١.

٤. شرح العقائد العبدية ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩٣.

٥. سورة البقرة، آية ١٤٤.

٦. إحياء العلوم ج ١ ص ١٣٨.

٧. هو المولى جلال الدين محمد بن أسعد المتوفي ٩٠٨ هـ.

وأقول: الحق أن إتيان معنى آخر غير العلم والمعرفة مشكل وكون بعض أفرادها حاصلًا بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك وترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إما تفضل أو هو على الثبات عليه وإظهاره والعمل بمقتضاه والكلام النفسي الذي ذكره ليس وراء التصور والتصديق شيئًا نعم المعنى الذي نفهمه هاهنا زائدًا على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده أو على عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه ويمكن عدمه من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يؤمّن إليه بعض الآيات والأخبار والعلم لو سلم أنه من قبيل الانفعال فعده عملاً على سبيل التوسع باعتبار أسبابه ومباده.

قوله ﷺ بفرض الباء للسببية وضميراً نوره وحجته راجعان إلى الفرض وكذا ضميراً به وإليه راجعان إليه وضمير له إلى العامل وقيل إلى كونه عملاً وقيل إلى الله والأول أظهر ومن أرجع ضمير به إلى الفرض وضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب وضمير يدعو المستتر راجع إلى الكتاب والبارز إلى العامل وقيل الظاهر أن يشهد ويدعو حال عن فرض وأن ضمير له وإليه راجع إلى الله وضمير به والبارز في يدعو للفرض والمراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبتاً إليه وبيانه أنه منه ويحتمل أن يكون حالاً عن الإيمان وأن يكون ضمير له ويدعو راجعاً إليه وضمير به وإليه للعمل أي يشهد الكتاب للإيمان بأنه عمل ويدعو الكتاب الإيمان إلى أنه عمل انتهى ولا يخفى بعدهما وفي تفسير العياشي يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه فضمير بها راجع إلى الحجة وقوله واضح وثابت نعتان للفرض.

للإيمان حالات كأنه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التام والناقص والراجع والدرجات مراتب الرجحان فإنها كثيرة بحسب الكمية والكيفية والطبقات مراتب نقصان والمنازل ما يلزم تلك الدرجات والطبقات من القرب إليه سبحانه والبعد عنه والمثوبات والعقوبات المترتبة عليها.

وقيل إشارة إلى أن للإيمان مراتب متكررة وهي حالات الإنسان باعتبار قيامها به ودرجات باعتبار ترقية من بعضها إلى بعض وطبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها وكون بعضها فوق بعض ومنازل باعتبار أن الإنسان ينزل فيها ويأوي إليها

فمنه التام وهو إيمان الأنبياء والأوصياء ﷺ لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض وترك الكبائر وإن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات وترك المكروهات زيادة ونقصاناً أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي ﷺ وأوصيائه ﷺ ومنه الناقص البين نقصانه وهو أقل مراتب الإيمان الذي بعده الكفر ومنه الراجع وفيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية.

ثم إنه يحتمل الكلام وجهين أحدهما أن يكون الإيمان المشتمل على فعل الفرائض وترك الكبائر حاصلًا للجميع لعدم صدق الإيمان بدون ذلك ويكون الدرجات والمنازل باعتبار تلك الأعمال ونقصها وانضمام فعل سائر الواجبات وترك سائر المحرمات وفعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات والانصاف بالأخلاق السنية والملكات العلية وتأنبها أن يكون القدر المشترك حصول الإيمان في الجملة والكمال ما يكون مشتملاً على جميع الأجزاء وهو الإيمان حقيقة والناقص التام ما لم يكن فيه سوى العقائد الحقّة والدرجات المتوسطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الإيمان وقلتها فالؤمن حقيقة هو الفرد الأول وإطلاقه على البواقي على التوسع لانتفاء الكل بانتفاء أحد الأجزاء ولكل منهما شواهد لفظاً ومعنى فتأمل فلما عسر فهمه على السائل لأفته بمصطلحات المتكلمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح.

قوله ﷺ به يعقل ويفقه ويفهم قيل العقل العلم بالقضايا الضرورية والفقه ترتيبها لإنتاج القضايا النظرية والفهم العلم بالنتيجة أقول ويحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقلية والفقه العلم بالأحكام الشرعية والفهم معرفة سائر الأمور المتعلقة بالمعاش وغيره والمراد بالقلب النفس

الناطقة سميت به لتعلقها أولاً بالروح الحيواني المنبعث منه أو القلب الصنوبري من حيث تعلق النفس به وقيل محل الإدراك هذا الشكل الصنوبري عملاً بظواهر الآيات والأخبار وسيأتي تحقيقه في محله إن شاء الله.

قال الراغب في المفردات قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل والعلم نحو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(١) وحيث ما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها وقوله ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٢) فسؤال لإصلاح قواه وكذا قوله ﴿وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) إشارة إلى إشفائهم^(٤) وقوله ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٥) أي العقول التي هي مندرجة بين سائر القوى وليست بمهتديه والله أعلم بذلك^(٦) وقال قلب الإنسان قيل سمي به لكثرة قلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك فقلوه ﴿وَوَلَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٧) أي الأرواح ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي علم وفهم وكذلك ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾^(٨) وقوله ﴿وَوُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٩) وقوله ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾^(١٠) أي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه ﴿وَوَدَّذَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ﴾^(١١) وقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢) وقوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(١٣) أي متفرقة وقوله ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيل العقل وقيل الروح فأما العقل فلا يصح عليه ذلك ومجازه مجاز قوله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيه^(١٤) انتهى.

و الورد حضور الماء للشرب والصدر والصدور الانصراف عنه وهذا مثل في أنها لا تفعل شيئاً إلا بأمره كما يقال في الفارسية لا يشرب الماء إلا بأمره وإذنه والبطش تناول الشيء بصولة وقوة والباه في بعض النسخ بدون الهزمة وفي بعضها بها قال الجوهري الباه مثل الجاه لغة في الباء وهو الجماع^(١٥) ينطق به الجملة نعت للفرض وضمير به الموضعين للفرض وضمير لها وعليها للجارحة واللام للالتفاف وعلى للإضرار وإرجاع ضمير به إلى الإيمان كما قيل يقتضي خلو الجملة عن العائد وإرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحة يؤيد إرجاع ضمير له سابقاً إلى العامل.

قوله فالإقرار أي الإقرار القلبي لأن الكلام في فعل القلب وإن احتمل أن يكون المراد الإقرار اللساني لأنه إخبار عن القلب لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربما يأتي عن ذلك وإن احتمل توجيهه والمعطوفات عليه على الأول عطف تفسير له وكأنها إشارة إلى مراتب اليقين والإيمان القلبي فإن أقل مراتبه الإذعان القلبي ولو عن تقليد أو دليل خطابي والمعرفة ما كان عن برهان قطعي والعقد هو العزم على الإقرار اللساني وما يتبعه ويلزمه من العمل بالأركان والرضا هو عدم إنكار قضاء الله وأوامره ونواهيه وأن لا يتقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه والتسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به لا سيما ما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم كما قال تعالى ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(١٦).

فظهر أن الإقرار بالولاية أيضاً داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبي وقوله بأن لا إله متعلق

١. سورة ق، آية ٣٧.

٢. سورة التوبة، آية ١٤.

٣. في المصدر «اشفائهم».

٤. سورة الحج، آية ٣٦.

٥. مفردات غريب القرآن ص ٢٨٤.

٦. سورة الأحزاب، آية ١٠.

٧. سورة الأنعام، آية ٢٥.

٨. سورة المنافقون، آية ٣.

٩. سورة الأنفال، آية ١٠.

١٠. سورة الأحزاب، آية ٢٦.

١١. سورة الفتح، آية ٤.

١٢. سورة الحشر، آية ١٤.

١٣. مفردات غريب القرآن: ٤٢٦.

١٤. الصحيح ج ٦ ص ٢٢٢٨.

١٥. سورة النساء، آية ٦٥.

وقال المحدث الأسترآبادي ره المعرفة جاء في كلامهم لعمان أحدها التصور مطلقا وهو المراد من قولهم على الله التعريف والبيان أي ذكر المدعى والتنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشك وغير ذلك من الأبواب **وثانيها** الإذعان القلبي وهو المراد من قولهم أقروا بالشهادتين ولم يدخل معرفة أن محمدا رسول الله ﷺ في قولهم **وثالثها** عقد القضية الإجمالية مثل نعم وبلى وهذا العقد ليس من باب التصور ولا من باب التصديق **ورابعها** العلم الشامل للتصور والتصديق وهو المراد من قولهم العلم والجهل من صنع الله في القلوب ^(١) انتهى وفيه ما فيه.

قوله الذين آمنوا بأفواههم كأنه ثقل لمضمون الآية إن لم يكن من النسخ أو الرواة وفي المائدة هكذا إنما أضاف الرسول لا يخبرك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم

٥. في المصدر «حصول» بدل «حضور».

٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١ ملخصاً.

تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ، وفي رواية النعماني «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ»^(١) وهو أظهر.

قوله سبحانه «إِنْ تَبُذُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» (٢) قال الطبرسي رحمه الله أي يظهروها وتعلنوها من الطاعة والمعصية أو العقائد (٣) «أَوْ تَخْفَوْهُ» أي تكتُمُوهُ «يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ» أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقبل معناه أن تظهروا الشهادة أو تكتُموها وإن الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

وقال قوم إن هذه الآية منسوخة بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٤) ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وإنما المراد بالآية ما يتناول الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك مما هو مستور عنا وأما ما لا يدخل في التكليف من الوسائس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولفظه **عَلَى** يعنى^(٥) لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها وعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد وظن أن ما يخطر بالبال أو تحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فإن الله يؤاخذ به والأمر بخلاف ذلك ﴿فَتَقَبَّلَ عَنْهُمْ ثِيَابَهُمْ﴾^(٦) منهم رحمة وتفضلا ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم ممن استحق العقاب عدلا^(٧) ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة والعذاب عن ابن عباس.

ولفظ الآية عام في جميع الأشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي إن الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فبصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح وإنما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لأنه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإن العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله على عباده^(٧) انتهى.

و الظاهر من الأخبار الكثيرة التي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مواخذه هذه الأمة على الخواطر والعزم على المعاصي فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية وإن أمكن أن تكون نية المعصية والعزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين فالمراد بقوله «لَمْ يَشَأْ» المؤمنون و يؤيده ما ذكره المحقق الطوسي^(٨) وغيره أن إرادة القبيح قبيحة فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآية منسوخة و قد خففها الله عن هذه الأمة

كما روى الديلمي في إرشاد القلوب بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل في معراج النبي صلى الله عليه وآله قال ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش ونجاه بما ذكره الله عز وجل في كتابه قال تعالى **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْشَوْهُ يُخَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾** وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمد صلى الله عليه وآله فأبوا جميعاً أن يقبلوها من تلقاها وقبلها محمد صلى الله عليه وآله فلما رأى الله عز وجل منه ومن أمته القبول خفف عنه تلقاها فقال الله عز وجل **﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾** ^(٩) ثم إن الله عز وجل تكرم على محمد وأشفق على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو وأمته فأجاب عن نفسه وأمته فقال **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وَكُنِيَ وَرُسُلِهِ لَا تَنفَرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾** فقال الله عز وجل لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي

۱. كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ من هذا الباب.

٢. سورة البقرة، آية ٢٨٤.

٣. كلمة «أو العقائد» ليست في المصدر.

٤. سورة الفرق، آية ٢٨٦.

5. في المصدر «يجوز» بدل «يعف».

٦. في المصدر «فمن يستحق العقاب عقلا» بدل ما في المتن.

٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠١ ملخصاً.

٨. تعهد الاعتقاد ضمن: نصص، الدراسة ص. ١٦٤.

٩. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

«سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» يعني المرجع في الآخرة فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي أمتك^(١) قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت وأمتك وقد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ألهم الله عز وجل نبيه أن قال ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك^(٢) إلى آخر الخبر.

وأما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الآية يروى عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ وناس إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطيق إن أجدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وإنه لذنب فقال النبي ﷺ فلعلمكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا فقولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا واشتد ذلك عليهم فمكتوا في ذلك حولا فانزل الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فنسخت هذه الآية فقال النبي ﷺ إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به.

واعلم^(٣) أن محل البحث في هذه الآية أن قوله ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾ إلخ يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يتمكن من دفعها فالمواخظة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق والعلماء أجابوا عنه من وجوه.

الأول أن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه والعزم على إدخاله الوجود ومنها ما لا يكون كذلك بل يكون أمورا خاطرة بالبال مع أن الإنسان يكرها ولكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الأول يكون مواخذا به والثاني لا يكون مواخذا به ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٤) وقال في آخر هذه السورة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٥) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تُبَيِّعَ أَلْفَاجِسُهُ﴾^(٦) هذا وهو الجواب المعتمد.

الوجه الثاني أن كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فإنه في محل العفو وقوله ﴿وَأِنْ تُبْدُوا﴾ إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إما ظاهرا أو على سبيل الخفية وأما ما يوجد في القلب من العزائم والإرادات ولم يتصل بالعمل فكل ذلك في محل العفو وهذا الجواب ضعيف لأن أكثر المواخظات إنما يكون بأفعال القلوب ألا ترى أن اعتقاد الكفر والبدع ليس إلا من أعمال القلوب وأعظم أنواع العقاب مرتب عليه أيضا وأفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتب عليها عقاب كأفعال النائم والساهي فثبت ضعف هذا الجواب.

والوجه الثالث أنه تعالى يؤاخذ بها ومواخذتها من الغموم في الدنيا وروي في ذلك خبرا عن عائشة عن النبي ﷺ.

الوجه الرابع أنه تعالى قال ﴿يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ولم يقل يؤاخذكم به الله وقد ذكرنا في معنى كونه حسيبا ومحاسبيا وجوها منها كونه عالما بها فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر وروي عن ابن عباس أنه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم فالعالمون يخبره ويعفو عنه وأهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنوب^(٧).

الوجه الخامس أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيكون

١. في المصدر «تباهى أمتك الأمم» بدل «بتائبي أمتك».

٢. إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٠٩.

٣. بقية كلام الفخر الرازي.

٤. سورة البقرة، آية ٢٢٥.

٥. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

٦. سورة النور، آية ١٩.

٧. راجع الدر المنثور ج ١ ص ٣٧٥.

الفران نصيباً لمن كان كارها لورود تلك الخواطر والعذاب لمن كان مصراً عليها مستحسناً لها.

الوجه السادس قال بعضهم المراد بهذه الآية كتمان الشهادة وهو ضعيف وإن كان وارداً عن عبيه.

الوجه السابع ما مر أنها منسوخة بقوله ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِثْمًا وَشِعْثًا﴾ وهذا أيضاً ضعيف لوجه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها وذلك باطل لأن التكليف قط ما ورد إلا بما في القدرة وذلك قال ﷺ بعثت بالحنيفية السمحة السهلة^(١) والثاني أن النسخ إنما يحتاج إليه لو دلت الآية على حصول العقاب على تلك الخواطر وقد بينا أنها لا تدل على ذلك الثالث أن نسخ الخبر لا يجوز وإنما يجوز نسخ الأوامر والنواهي واختلفوا في أن الخبر هل ينسخ أم لا^(٢) انتهى.

وقال أبو المعين النسفي^(٣) قال أهل السنة والجماعة العيد مؤاخذ بما عقد قلبه نحو الزنا والوطأة وغير ذلك أما إذا خطر بباله ولم يقصد فلا يؤاخذ به وقال بعضهم لا يؤاخذ في صورتين جميعاً وحجتهم قوله ﷺ عني عن أمي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا ويفعلوا وحجتنا قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية ثبت أنه مؤاخذ بقصده وما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله ولم يقصد أما إذا قصد فلا انتهى.

وهو رأس الإيمان كان التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفي الإيمان رأساً كما أن بانتفاء الرأس لا تبقى الحياة وفسد جميع البدن قوله ﷺ القول أي ما يجب التكلم به من الأقوال كإظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقراءة والأذكار في الصلاة وأمثالها فيكون قوله والتعبير تخصيصاً بعد التعميم لمزيد الاهتمام.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤) قال البيضاوي أي قولاً حسناً وسماء حسناً للمبالغة وقراً حمزة ويعقوب والكسائي حسناً بفتحين^(٥) انتهى أقول: في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال يعني قولوا لمحمد رسول الله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله ﴿فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٦) الآية وفي بعض الروايات أنه حسن المعاشرة والقول الجميل وفي بعضها أنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان التعميم أولى فيناسب التعميم القول أولاً ويؤيده ما سيأتي نقلاً من تفسير النعماني^(٧).

ثم إن الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ وفي سورة العنكبوت ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَّا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فالظاهر أن التفسير من النسخ أو نقل الآيتين بالمعنى وفي النعماني موافق للأولى ولعله كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الأولى و صدر الثانية والتنزه الاجتناب وأن يعرض عطف على أن ينتزه والإصغاء عطف على الموصول في قوله ﴿وعما لا يحل﴾.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٨) هذه الآية في سورة النساء وفي تفسير علي بن إبراهيم أن آيات الله هم الأئمة عليهم السلام^(٩) وروى العياشي في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله قمم من عنده ولا تقاعده^(١٠) قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه^(١١) وتمة الآية ﴿إِنْكُمْ إِذَا

١. فروع الكافي ج ٥ ص ٤٩٤، وفيه «يعني».
٢. تفسير الرازي ج ٧ ص ١٣٣-١٣٥.
٣. الظاهر اتحاده مع «النسفي الحنفي» المذكور في ج ٢٥ ص ٢٠٨ من المطبوعة.
٤. سورة البقرة، آية ٨٣.
٥. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٦٦.
٦. سورة التوبة، آية ٢٩٠.
٧. سيأتي برقم ٢٩ من هذا الباب.
٨. سورة النساء، آية ١٤٠.
٩. تفسير القمي ج ١ ص ١٥٦.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١، الحديث ٢٩٠.
١١. المفردات ص ١٦٦.

مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا^(١) والاستثناء سورة الأنعام حيث قال ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ^(٢)﴾ الآية و يحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ إِشَارَةً إِلَى مَا نَزَلَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَهَذِهِ الْآيَةُ كالتفسير لتلك الآية فذكره ﷺ آية النساء ليبان أن الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر والاستهزاء بها وإلا كان المناسب ذكر الآية المتصلة بالاستثناء فقطن و روى العياشي عن الباقر ﷺ في هذه الآية قال الكلام في الله و الجدل في القرآن و قال منه القصاص^(٣) ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ أَيُتِيهِ قَلْبًا تَقَعُدُ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أي بعد أن تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيه على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام و في الحديث عن النبي ﷺ ما كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الْآيَةَ^(٤)﴾

ثم إن الخطاب في الآية إما خطاب عام أو الخطاب ظاهرا للرسول و المراد به الأمة لأن النسيان لا يجوز عليه ﷺ لا سيما إذا كان من الشيطان فإن من جوز السهو والنسيان عليه ﷺ كالصديق إنما جوز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان ﴿فيشر عبادي﴾ الإضافة للتشريف و أحسن القول ما فيه رضا الله أو أشد رضاء و ما هو أشق على النفس و هذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أصول الدين وفروعه والإصلاح بين الناس و التمييز بين الحق و الباطل وإيثار الأفضل فالأفضل و في رواية هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمع لا يزيد فيه و لا ينقص منه. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذَا اللَّهُ لَدِينِهِ﴾ أي أولئك هم أولو الألباب^(٥) أي العقول السليمة عن منازعة الهوى و الوهم و العادات و عبادي في النسخ بآيات البقاء موافقا لرواية أبي عمرو برواية موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الباء و في الوقف بإسكانها و قرأ الباقون بإسقاط الباء و الاكتفاء بالكسرة.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قيل أي خائفون من الله مستذلون له يلزمون أبصارهم مساجدهم و في تفسير علي بن إبراهيم غضك بصرك في صلاتك وإقبالك علينا^(٦) و سيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إن شاء الله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٧) قيل ﴿اللغو﴾ ما لا يعينهم من قول أو فعل و في تفسير علي بن إبراهيم يعني عن الغناء و الملاهي و في إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين ﷺ كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو^(٨) و في المجمع عن الصادق ﷺ قال أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله قال و في رواية أخرى أنه الغناء و الملاهي^(٩) و في الإعتقادات عنه ﷺ أنه سئل عن القصاص أيحل الاستماع لهم فقال لا^(١٠)

و الحاصل أن اللغو كل ما لا خير فيه من الكلام و الأصوات و يكفي في الاستشهاد كون بعض أفراده حراما مثل الغناء و الدف و الصنح و الطنبور و الأكاذيب و غيرها و قال في سورة القصص ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ^(١١)﴾ قال علي بن إبراهيم اللغو الكذب و الهوى و الغناء^(١٢) و قال في الفرقان ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرًّا وَكِرَامًا^(١٣)﴾ أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و في أخبار كثيرة تفسير اللغو في هذه الآية بالغناء و الملاهي قوله ﴿مَنِ الْإِيمَانِ﴾

١. سورة الأنعام، آية ٦٨.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ٣١.
٣. سورة الزمر، آية ١٨.
٤. سورة المؤمنون، آية ٣.
٥. تفسير، تقي ج ٢ ص ٨٨.
٦. الإرشاد، ج ١ ص ٢٩٧.
٧. الإعتقادات للصدوق ج ١ ص ١٠٩.
٨. تفسير التقي ج ٢ ص ١٤٢.
٩. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١٠. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١١. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١٢. سورة الفرقان، آية ٧٢.
١٣. سورة الفرقان، آية ٧٢.

من تبعيضية «وَأَنْ لَا يَصْغِي» عطف بيان لهذا وقيل «مِنَ الْإِيمَانِ» مبتدأ «وَأَنْ لَا يَصْغِي» خبره وفيه ما فيه.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ (١) الخطاب للرسول ﷺ و يغضوا مجزوم بتقدير اللام أي ليغضوا فالمقصود تبليغهم أمرهم أو حكاية لمضمون أمره ﷺ أو منصوب بتقدير أن أي مرهم أن يغضوا فإن قل لهم في معنى مرهم وقيل إنه جواب الأمر أي قل لهم غضوا يغضوا واعترض بأنه حينئذ ينبغي الفاء أي فيغضوا وفيه أنه سهل ليكن محذوفا وأبعد منه ما يقال إن التقدير قل لهم غضوا فإنك إن تقل لهم يغضوا أصل الغض نقصان والخفض كما في قوله «وَإِغْضُضْ مِنْ صُورِكَ» (٢) وأجاز الأخص أن تكون من زائدة وأباه سيبويه وقال إنه للتبعيض ولعله الوجه وليس المراد نقص المبصرات وتبعيضها ولا الأبصار بل النظر بها وهو المراد مما قيل المراد غرض البصر وخفضه عما يحرم النظر إليه والاقتصار به على ما يحل وكذا قوله «وَيُخَفِّضُوا قُرُوءَهُمْ» أي إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فلما كان المستثنى هنا كالشاذ النادر مع كونه معروفا معلوما بخلافه في غرض الأبصار أطلق الحفظ هنا وقيد الغض بحرف التبعيض والكشاف ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإغضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء (٣) وهذه الرواية وغيرها تدل على أن المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد وكذا ظاهر الرواية تخصيص غرض البصر بترك النظر إلى العورة.

قوله ﷺ ثم نظم أقول في تفسير النعماني ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال «وَمَا كُنْتُمْ» وهو أظهر وما هنا يحتاج إلى تكلف في إدخال اللسان والقلب فقل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس و«أَنْ يَشْهَدَ» بتقدير من أن يشهد متعلقا بالاستتار بتضمين معنى الخوف فقوله «تَسْتَتِرُونَ» إشارة إلى فرض القلب واللسان معا ويحتمل أن يكون المراد بالآية الأخرى الجنس أي الآيتين والفؤاد داخل الآية الثانية وكذا اللسان لأن قوله «لَا تَقْفُ» عبارة عن عدم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب وعدم إظهار العلم به باللسان «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ» قبل هذه الآية في حم تنزيل «وَيَوْمَ يُخْشِرُ أَغْذَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ قَالُوا لَوْلَا دِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ» (٤) قال الطبرسي قدس سره أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه ولم يقبلوه وأبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبينها بينة الحي و يلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها والآخر أن الله تعالى تفعل الشهادة فيها وإنما أضاف الشهادة إليها مجازا وقيل في ذلك أيضا وجه ثالث وهو أنه يظهر فيه أماراته الدالة على كون أصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بهرك وقيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و المفسرين (٥) ثم قال «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ» أي من أن يشهد «عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ» ومعناه ما كنتم تستخفون أي لم يكن مهيتا لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة وقيل ومعناه ما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بما لأنكم ما كنتم تظنون ذلك «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ» (٦) لجعلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن

١. سورة النور، آية ٣٠.

٢. الكشاف ج ٣ ص ٢٢٩.

٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٩.

٤. سورة لقمان آية ١٩.

٥. سورة فصلت، آية ١٩-٢١.

٦. ما بين المعرفتين ليس في المصدر.

مسموعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله تعالى يسمع تسارنا^(١) و يجوز أن يكون المعنى أنكم علمتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلك نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس وقيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا لكنه يعلم ما نظر عن ابن عباس ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمُ﴾ ﴿ذَلِكُمْ﴾ مبتدأ و ﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبره و ﴿أَرَأَاكُمُ﴾ خبر ثان و يجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدلا من ﴿ذَلِكُمْ﴾ و يكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هو عليكم أمر المعاصي وأدى بكم إلى الكفر ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) أي فظللتم من جملة من خسرت تجارتها لأنكم خسرت الجنة وخضتم^(٣) في النار^(٤) انتهى.

فإن قبل هذه الآيات في السور المكية وكذا قوله ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ إلخ كما يدل عليه خبر محمد بن سالم^(٥) أيضا فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الإيمان وكيف توعد عليها قلت لعل الوعيد فيها باعتبار كفرهم و شرهم لأنها تدل على أنهم إنما فعلوا ذلك كفرا بالله و استهانة بأمره و ظنهم أنه سبحانه لا يعلم كثيرا مما يعملون فالوعيد على شرهم وإتيانهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف والاستحلال و قفو ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنه قد مر أنه ليس فيها وعيد بالنار و كون جميع آيات حم مكية لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسرين من العامة و يحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلقة بالجوارح وأن لها مدخلا في الإيمان وإن كان مدخليتها كماله و المقصود في هذا الخبر أمر آخر وكذا الكلام في قوله ﴿وَلَا تَسْهَى فِي الْأَنْزَالِ مَرَحًا﴾ فإنها أيضا مكية.

قوله إلى ما حرم الله مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الجور والكذب والظلم ومس الأجانب ونحوها وفرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم إذ يصل الصدقة إلى الفقراء والخير إلى الأقرباء والضرب والبطش والقتل في الجهاد والظهور للصلاة من فروض اليد وقيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو إما لأنه الفرد الغالب أو لأنه فرد الواجب التخيري.

وأقول: يمكن أن يكون غسل الوجه داخلا فيما سيأتي من قوله و قال فيما فرض الله.

﴿فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾^(٦) ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق وأصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى المفعول إلى الإتيان إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به و شدة كناية عن الأسر و ﴿مَتَا وَفْدَاءٍ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف أي فإما تمنون منا وإما تفدون فداء و أوزار الحرب أبقاها و آلتها كالسيف والسنان وغيرهما و هو كناية عن انقضاء أمرها والمروي ومذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ و الحرب قائمة تعين قتله إما بضرب عنقه أو بقطع يده ورجله من خلاف و تركه حتى ينزف ويموت وإن أخذ بعد انقضاء الحرب تخير الإمام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة والعلاج المزاوله.

أن لا يمشی بضيغة المجهول و الباء في بهما للآلة و الظرف نائب الفاعل و قوله ﴿فَقَالَ لَعَلَّ لَيْسَ لَتَفْسِيرِ مَا تَقْدَمُ و الاستدلال عليه بل لبيان نوع آخر من تكليف الرجلين و هو نوع المشي و ما ذكر سابقا كان غاية المشي و سيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعماني و قال البيضاوي ﴿وَأَقْبَضَ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الديب و الإسراع و عنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ﴿وَأَغْضَضَ مِنْ صَوْتِكَ﴾ و انقص منه و أقصر ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أوحشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ و الحمار مثل في الذم سيما نهاقه و لذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين و في تمثيل الصوت المرتفع

٢. سورة فصلت، آية ٢٢-٢٣.

٤. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠.

٦. سورة محمد، آية ٤.

١. في المصدر «سارنا» بدل «تسارنا».

٣. في المصدر «حصلتم» بدل «خفتم».

٥. جاء رقم ٣٠ من هذا الباب نقلا عن الكافي.

بصوته ثم إخراج مخرج الاستمارة بمالعة شديدة و توحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في التكبير دون الأحاد أو لأنه مصدر.^(١)

وقال في قوله سبحانه «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ»^(٢) بأن ننمئهم عن كلامهم «وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ» إلخ بظهور آثار المعاصي عليها و دلالتها على أفعالها أو بإتفاق الله إياها و في الحديث أنهم يجحدون و يخاضعون فيختم على أفواههم و تكلمهم أيديهم وأرجلهم انتهى و قيل هذا لا ينافي ما روي أن الناس في هذا اليوم يحتجون لأنفسهم و يسعى كل منهم في فكك رقبته كما قال سبحانه «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا»^(٣) و الله يلقي من يشاء حجته كما في دعاء الموضوع اللهم لقني حجتني يوم ألقاك^(٤) لأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في الرواية السابقة و بالجملة الختم يقع في مقام و المجادلة في مقام آخر قوله فهذا أيضا كأنه إشارة إلى ما تشهد به الجوارح فمن في قوله مما تبغضية أو إلى التكليم و الشهادة فمن تعليلية و يحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ما تقدم.

وقال البيضاوي في قوله تعالى «ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا»^(٥) أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونها أول الإسلام أو صلوا و عبر عن الصلاة بهما لأنهما أعظم أركانها أو اخضعوا لله و خروا له سجدا «وَ اغْبُدُوا رَبَّكُمْ» بسانم ما تعبدكم به «وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ» و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوايل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق «لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ» أي افعلوا هذه كلها و أتمم راجون الفلاح غير متيقنين له و اتقن على أعمالكم^(٦) و أقول لعل من الله موجبة هذه فريضة جامعة أي ما ذكر في هذه الآية من الركوع و السجود و العبادة و فعل الخير و مدخلة الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة «وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»^(٧) ظاهره أنه ﷺ فسر المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها أي خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها و هذا التفسير هو المشهور بين المفسرين و المذكور في صحيحة حماد^(٨) و المروى عن أبي جعفر الثاني ﷺ حين سأله المعتصم عنها و به قال ابن جبير و الزجاج و الفراء^(٩) فلا عبرة بقول من قال إن المراد بها المساجد المعروفة و لا بقول من قال هي بقاع الأرض كلها و لا بقول من قال هي المسجد الحرام و الجمع باعتبار أنه قبلة لجميع المساجد و لا بقول من قال هي السجودات جمع مسجد بالفتح مصدرا أي السجودات لله فلا تفعل لغيره و قال في الفقيه قال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله تبارك و تعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة و يسألك عنها و ساق الحديث إلى أن قال ثم استعبدتها بطاعته فقال عز و جل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا-إِلَىٰ قَوْلِهِ- لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ» فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح و قال عز و جل «وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ يَخُصِّي بِالْمَسَاجِدِ الْوَجْهَ وَ الْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ وَ الْإِبْهَامَيْنِ»^(١٠) الحديث بطوله.

قوله و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها أي بالجوارح و كأن مفعول القول محذوف أي ما قال أو من الطهور مفعوله بزيادة من أو بتقدير شيئا أو كثيرا أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة لأن الطهور أيضا يتعلق بالمساجد و على التقادير قوله و ذلك إشارة إلى كون الآيات السابقة دليلا على كون الإيمان مبثوثا على الجوارح لأنها إنما دلت على أن الله تعالى فرض أعمالا متعلقة بتلك الجوارح و لم تدل على أنها إيمان فاستدل على ذلك بأن الله تعالى سمى الصلاة المتعلقة بجميع الجوارح إيمانا فتم به

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٩. ذيل آية ١٩ من سورة لقمان.

٢. سورة النحل، آية ١١١.

٣. سورة الحج، آية ٧٧.

٤. سورة الجن، آية ١٨.

٥. راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٣١٢. الحديث ٨. افتتاح الصلاة و الحد في التكبير.

٦. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢.

٧. الفقيه ج ٢ ص ٣٨١. الحديث ١. باب الفروض على الجوارح.

الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب والظاهر أن في العبارة سقطاً أو تحريفاً أو اختصاراً مخلاً من الرواة أو من المصنف كما يدل عليه ما سيأتي نقلاً من النعماني^(١) وفي رواية ابن قولويه^(٢) وقال في موضع آخر «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ» الآية فروي أصحابنا في غير هذا الحديث أنه عن عزي وجل بذلك هذه الجوارح الخمس وقال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أن الله تبارك وتعالى لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ يا رسول الله أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل «وَمَا كَانَ اللَّهُ لَآيَةً وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُ الْقَوْلِ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» أو مبهما يفسره ذلك حذف لدلالة التعليل عليه وقوله «وذلك» تعليل للقول أي النزول وقوله «فأنزل الله» ليس جواب لما لعدم جواز دخول الفاء عليه بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل.

قوله فمن لقي الله عند الموت أو في القيامة أو الأعم حافظاً لجوارحه عن المحرمات موفياً كل جراحة التوفية إعطاء الحق وإفيا تاماً ويمكن أن يقرأ كل بالرفع والنصب مستكملاً لإيمانه أي مكمل له في القاموس أكمله واستكمله وكمله أتمه وجملة^(٣) ومن خان في شيء منها أي من الجوارح بفعل المنهيات أو تعدى ما أمر الله عز وجل في الجوارح ويحتمل أن تكون الخيانة أعم من ترك المأمورات وفعل المنهيات والتعدي بإيقاع الفرائض على وجه البدعة ومخالفاً لما أمر الله وأقول حكم ﷺ في الأول بدخول الجنة أي من غير عقاب وفي الثاني لم يحكم بدخول النار لا بعدم دخول الجنة لأنه يدخل الجنة ولو بعد حين وليس دخوله النار مجزوماً به لاحتمال عفو الله تعالى وغفرانه.

قوله فمن أين جاءت زيادته يفهم منه أن السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الإيمان متحققاً وزائداً عليه لأنه لا أنه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص وإلا فلم يحتج إلى السؤال لأن كل نقص إذا سلب كان زائداً بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة تام الإيمان وهو الذي اعتقد العقائد الحق كلها وعمل بالفرائض واجتنب الكبائر وإن أتى بشيء منها تاب بعده ولم يصّر على الصفات وناقض الإيمان وهو الذي أتى مع العقائد الحق بشيء من الكبائر ولم يتب منها أو ترك شيئاً من الفرائض ولم يتداركها أو أصر على الصفات وزائد الإيمان وهو الذي زاد في العقائد على ما يجب كما وكيفاً كما سيأتي وفي الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات والمستحبات وترك الصفات والمكروهات وكلما زادت العقائد والأعمال كما وكيفاً زاد الإيمان.

فإذا عرفت هذا فلم يحتج إلى ما تكلفه بعضهم أنه لما ذكر ﷺ أن الإيمان مفروض على الجوارح أنه يزيد وينقص وعلم السائل الأول صريحا من الآيات المذكورة والثاني ضمناً أو التزاماً منها للعلم الضروري بأن العلم يزيد وينقص سأل عن الآيات الدالة على الثاني صريحا أو قصده من السؤال أي قد فهمت مما ذكر من نقصان الإيمان العملي وتامه باعتبار العمل يزيد وينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي وأية آية تدل عليها وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملي وبضميره الإيمان التصديقي وعلى التقديرين لا يرد أنه إذا علم نقصان الإيمان وتامه فقد علم زيادته لأن في التام زيادة ليست في الناقص انتهى.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاوي فمن المنافقين من يقول إنكاراً واستهزاء «أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ» ﴿إِيمَانًا﴾ وقرئ أَيْكُمْ بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَتْهُمْ إِيمَانًا»

١. يأتي بالرقم ٢٩ من هذا الباب. راجع ج ٦٩ من ٧٧ من المطبوعة، ويأتي تفسير النعماني هذا في ج ٩٣ ص ٥٣ من المطبوعة.
٢. جاءت رواية ابن قولويه هذه متفرقة على أبواب هذا الكتاب، قد صرح المؤلف (رحمه الله) بأنه قد نقلها من رسالة قديمة. راجع تعليلتنا
ذيل الرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام في ج ٦٨ ص ٣٨٧ من المطبوعة.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٧.
٤. سورة التوبة، آية ١٢٥.

زيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ بنزولها لأنها سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفرها مضموما إلى الكفر بغيرها ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.^(١)

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٢) أي هداية إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتا وشدة يقين وصبر على المكاره في الدين كما قال ﴿وَزَيَّنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٣) فهذه الهداية الخاصة الربانية زائدة على الإيمان الذي كانوا به متصفين حيث قال تعالى أولا ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ ولو كان كله واحدا أي كل الإيمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولا استوت النعم أي نعم الله بالهدايات الخاصة في الإيمان ولا استوى الناس في دخول الجنة أو في الخير والشر وبطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات والكمالات واللوازم كلها باطلة بالكتاب والسنة ولكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق والعمل بالفرائض أو بالواجبات وترك الكبائر أو المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة وبالإيمان في الإيمان بضم سائر الواجبات مع الندوبات أو المندوبات وترك الصفات مع المكروهات أو المكروهات وتحصيل الآداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بدرجات الجنة العالية والمنازل الرفيعة في قربه تعالى وبالنقصان في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة وارتكاب المحرمات دخل المفرطون في النار إن لم ينجو بفضلهم وعفو سبحانه.

قوله «درجات» أي ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات وقيل الدرجات مراتب الترقيات والمنازل مراتب التنزلات ويحتمل أن يكون المقصود منهما واحدا أطلق عليهما اللفظان باعتبار إن الله سبق على بناء التفعيل المعلوم ويسبق على بناء التفعيل المجهول أي قرر السبق وقدر بينهم في الإيمان وندهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان والخيل جماعة الأفراس لا واحده وقيل واحده خائل لأنه يختال وجمعه أخيال وخيول ويطلق الخيل على الفرسان أيضا والمراهنه والرهان بالكسر المسابقة على الخيل وكأنه ﷺ شبه مدة الحياة بالمضمار والأرواح بالفرسان والأبدان بالخيول والعلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الإيمان والسبق الذي يراهن عليه الجنة فمنهم من سبق الكل وبلغ الغاية وهو رسول الله ﷺ ومنهم من تأخر عن الكل ومنهم من بقي في وسط الميدان ومنازلهم بحسب العقائد والأعمال كما وكيفا لا يتهاى.

قوله ﷺ فجعل كل امرئ منهم أي أعطاه ما يستحقه من الكرامة والأجر والذكر الجميل قيل في الاختصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل وإن لم يستحق ولا يتقدم أي في الفضل والثواب مسبقو الإيمان سابقا فيه ولا مفضل في الكمالات والأعمال الصالحة فاضلا فيها.

تفاضل استثناف بياني بذلك أي بالسبق أوائل هذه الأمة أي من تقدم إيمانه من الصحابة أو آخرها منهم أو الأعم من الصحابة وغيرهم أو الصحابة على التابعين والتابعين على غيرهم وظاهره السبق الزمني إشعارا بأن الغاصبين للخلافة وإن فرض منهم تحقق إسلام وعمل صالح فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين ﷺ وقد كان أولهم إيمانا وأسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات والفضائل التي استحق بها التقديم ويحتمل أن يكون المراد أعم من السبق الزمني والسبق بحسب الرتبة وكمال اليقين فالأكثرية بحسب الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثرية بحسب الكمية لا الكيفية فإنها تابعة للكمالات النفسانية والحقائق الإيمانية التي هي من الأعمال القلبية لكنه بعيد عن السياق.

٢. سورة الكهف، آية ١٣.

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٣٧.

٣. سورة الكهف، آية ١٤.

وقوله نعم تأكيد لقوله للحق وقوله ولتقدمهم عطف على قوله نعم أو على قوله للحق وقوله إذا لم يكن إعادة للشرط السابق تأكيداً أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزماني مدخل في الفضل للزم أن يجوز لحق المتأخرين السابقين أو تقدمهم عليهم مع عدم تحقق فضل في أصل الإيمان و شرائطه ومكملاته للسابقين على اللاحقين فاللحاق في صورة المساواة والتقدم في صورة زيادة إيمان اللاحقين على إيمان السابقين والحال أنه ليس كذلك فإن لهم بالتقدم الزماني فضلاً عليهم فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزماني وقوله ولكن إضراب عن قوله نعم ولتقدمهم إلخ والمراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزماني من الأولين أي من بعضهم مقدمين على الأولين أي مطلقاً ولكن ليس كذلك بل ربما كان بعض الأولين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين وإن كانوا أقل منهم عملاً باعتبار تقدمهم وسبقهم وصعوبة الإيمان في ذلك الزمان وبسبب أن لهم مدخلا عظيماً في إيمان الآخرين.

والحاصل أن المسابقة تكون بحسب الرتبة والزمان فمن اجتماعاً فيه كأمير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل حق الكمال والسابق على كل حال ومن انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان والوبال وأما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زماناً أفضل وأعلى درجة من الآخر.

وقال بعض المحققين ^(١) الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق والمبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الإيمان وهذا يحتمل عدة معان

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذر وعند الميثاق كما روي ^(٢) أنه سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﷺ «وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» ^(٣) فكانت أول من أجاب ^(٤) وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في الإقرار والإجابة هناك فالفضل للمتقدم في قوله بلى والمبادر إلى ذلك ثم المتقدم والمبادر.

والمعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف والرتبة والعلم والحكمة وزيادة العقل والبصيرة الدين وفور سهام الإيمان الآتي ذكرها ^(٥) ولا سيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في مراتب الشرف والعقل والعلم فالفضل للأعقل والأعلم والأجمع للكمالات وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول لتلازمهما وحدة ما لهما واتحاد محصلهما والوجه في أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مرية فيه وما يدل على إرادة هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله ﷺ ولو لم يكن سواي يفضل بها المؤمنون إلى قوله من قدم الله ولا سيما قوله أبي الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ومن تأمل في تمة الحديث أيضاً حق التأمل يظهر له أنه المراد إن شاء الله تعالى.

والمعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزماني في الدنيا عند دعوة النبي ﷺ إليهم إلى الإيمان وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في الإجابة للنبي ﷺ وقبول الإسلام والتسليم بالقلب والالتقياد للتكاليف الشرعية طوعاً وعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقاييس وسبب فضل السابق على هذا المعنى أن السبق في الإجابة للحق دليل على زيادة البصيرة والعقل والشرف التي هي الفضيلة والكمال.

١. هو المولى الفيض الكاشاني.
٢. في المصدر «كما يدل عليه الخبران الآتيان» لكن المؤلف (رحمه الله) أورد أحد هذين الخبرين هنا بقوله «روي أنه سئل» كما ترى.
٣. سورة الأعراف، آية ١٧١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، باب أن رسول الله ﷺ أول من أجاب وأقر لله بالعبودية، الحديث ٣.
٥. أي في الوافي، وتجدد في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الإيمان، الحديث ١.

والمعنى الرابع أن يراد بالسبق السبق الزمني عند بلوغ الدعوة فيعم الأزمنة المتأخرة عن زمن النبي ﷺ وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل والآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبي ﷺ وبالأواخر من كان بعد ذلك ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الإسلام وترك ما نشئوا عليه في تلك الزمن وسهولته فيما بعد استقرار الأمر وظهور الإسلام وانتشاره في البلاد مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر إذ بهم وبصرتهم استقر ما استقر وقوي ما قوي وبان من استبان والله المستعان^(١) انتهى.

قوله أخبرني عما ندب الله لما دل كلامه ﷺ سابقاً على أنه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سأله الراوي عن الآيات الدالة عليه «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ»^(٢) كذا في سورة الحديد وفي سورة آل عمران «وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٣) وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعة السابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربكم من الإيمان والأعمال الصالحة «وَجَنَّةٍ» أي إلى الجنة «عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» وفي آل عمران «عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» قال المحقق الأردبيلي قدس سره كنى بالعرض عن مطلق المقدار وهو متعارف ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان^(٤) أو أنه لما علم عرضه الذي هو أقل من الطول عرفا في غير المساوي علم أن طوله أيضا يكون أما أكثر أو مثله^(٥) وقال القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لأنه دون الطول وعن ابن عباس كسع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض^(٦) و ظاهر الآية وجوب المسارعة أو رجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنة وأعظمها الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والترقي إلى مقاماتها العالية «أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أن الجنة مخلوقة الآن وكذا النار وقال به الأصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله وقال إن الجنة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة^(٧) و ظاهر الآية أنها في السماء والظاهر أن المراد أنه يكون بعضها السماء ويكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا وهو ظاهر كما قيل إن النار تحت الأرض فتكون الآية دليلا على بطلان ما قالوه.

وقال البيضاوي فيه دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم^(٨) وذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها غير مخلوقتين وأنها تخلقان يوم القيامة وقال البيضاوي في الواقعة «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(٩) قال أي الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الأديان هم الذين عرفت جاهلهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم وشعري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة «أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» في جَنَّاتِ النَّعِيمِ أي الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم.^(١٠)

وقال أي في التوبة «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(١١) وقد مر الكلام في ذلك مستوفي في كتاب المعاد في المجمع أي السابقون إلى الإيمان أو^(١٢) إلى الطاعات وإنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشيء

١. الوافي ج ٤ ص ١٢٥. باب السبق إلى الإيمان، ذيل الحديث ١.

٢. سورة الحديد آية ٢١.

٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.

٤. زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٣٢٨. كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥. أنوار التنزيل، ج ١ ص ١٨٢.

٦. راجع كلامه في المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٦٨، المسألة التاسعة عشرة.

٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨٢.

٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٦.

٩. سورة الواقعة، آية ١٠ و ١١ و ١٢.

١٠. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١١. في المصدر «و» بدل «أو».

وقال أي في سورة أسرى أيضا قيل هو عطف على ثم ذكر لا على قوله فقال لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء بل هو في مطلق المؤمنين ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ قيل أي في الرزق وفي المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالى وبعضهم عبيدا وبعضهم أوصياء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح ﴿وَلِلَّآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي درجاتها ومراتبها أعلى وأفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها^(١) وسعيهم لها أكثر^(٢).

وقال أي في آل عمران ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قيل شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات فقال ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وقال أي في هود ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ أي في دينه ﴿فَضْلُهُ﴾ أي جزاء فضله في الدنيا والآخرة ويدل على عدم تفضيل المفضل وقال أي في التوبة ﴿وَهُوَ خَيْرٌ وَأَيُّ إِلَى الرُّسُلِ﴾ وفارقوا الأوطان وتركوا الأقارب والجيران وطلبوا مرضاة الرحمن ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ﴾ بصرفها وأنفسهم ببذلها ﴿أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم إذ قبلها ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَآ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَآ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

وقال أي في سورة النساء وقيل الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) قال البيضاوي نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر أو المفعول الثاني له تضمنه معنى الإعطاء كأنه قال وأعطاهم زيادة على القاعدة أجر عظيم ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كل واحد منها بدل من أجر ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً وأجر على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار فعلهما^(٦) وتمام الآية ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وقال أي في سورة الحديد ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾^(٧) قال البيضاوي بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الأفضل منها بعد البحث على الإنفاق وذكر القتال للاستطراد وقسم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح^(٨) والتممة ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

وقال أي في سورة المجادلة والآية هكذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ وَالتَّسْبِيحُ التَّوَسُّعُ وَوَ إِذَا قِيلَ انْشُرُوا﴾ أي انفضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد أو ارتفعوا في المجلس ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوانهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ ويريح العلماء منهم خاصة ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بما جمعوا من العلم والعمل وقد مر تفسيرهم بالأئمة عليهم السلام.

١. في المصدر «في الآخرة» يدل «فيها».

٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ ومختصا والآية من سورة الإسراء، آية ٢١.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.

٤. سورة التوبة، آية ٢٠.

٥. سورة النساء، آية ٩٥.

٦. سورة الحديد، آية ١٠.

٤. سورة هود، آية ٣.

٦. سورة التوبة، آية ١٩.

٨. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٣٨.

١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٥٣.

وقال أي في سورة التوبة حيث قال ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ﴾ قيل إشارة إلى ما دل عليه قوله ﴿مَا كَانَ﴾ من النهي عن التخلف أو وجوب المتابعة ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي شبيء من العطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَبِطُونَ﴾ أي لا يدوسون ﴿مَوَاطِنَ﴾ أي مكانا ﴿يَقِيطُ الْكُفَّارُ﴾ أي يغضبهم وطؤه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا﴾ كالقتل والأسر والنهب ﴿الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ ضَالِحٌ﴾ أي إلا استوجبوا الثواب وذلك مما يوجب المسابقة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

وقال أي في المزمّل ﴿وَمَا تَقْذُمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يمكن أن يكون عدم ذكر تنمة الكلام للاختصار فإن التنمة ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أي من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد أو فصل أو هو مبني على قراءة ﴿هو خير﴾ بالرفع كما قرئ في الشواذ فالكلام إلى قوله ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ تمام وقوله ﴿هو﴾ مبتدأ و﴿خير﴾ خبره وهي جملة أخرى مؤكدة للأولى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الذرة هي النملة الصغيرة أو الهباء المنبت في الجو.

وبالجملة هذه الآيات كلها تدل على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب والدرجات عند الله تعالى والمنازل الجنة كما لا يخفى.

٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسن عليه السلام تخرج من الإيمان فقال نعم وما دون الكبائر قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن.^(٢)

٨- كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن علي الزيات عن عبيد بن زرارة^(٣) قال دخل ابن قيس الماصر وعمر^(٤) بن ذر وأظن معهما أبو حنيفة على أبي جعفر عليه السلام فتكلم ابن قيس الماصر فقال إنا لا نخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب قال فقال له أبو جعفر يا ابن قيس أما رسول الله ﷺ فقد قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن فاذهب أنت وأصحابك حيث شئت.^(٥)

٩- ل: [الخصال]: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] عن حمزة العلوي عن علي بن محمد البزاز عن داود بن سليمان القراء قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإيثار إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.

قال حمزة بن محمد وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٦) يقول سمعت أبي يقول وقد روي هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده مثله قال أبو حاتم لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ.^(٧)

١٠- قس: [تفسير القمي] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية يرفع العمل الصالح إلى الله وعن الصادق عليه السلام أنه قال الكَلِمُ الطَّيِّبُ قول المؤمن لا

١. سورة التوبة، آية ١٢٠.

٢. عن السيد البروجردي على هذا الطريق قائلا: «لم أجد رواية لعبيد بن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلا هنا، وحمله على الإرسال مخالف لسياقه». تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٦٤.

٣. جاء في المصدر: «عمرو» بدل «عمر»، وما أثبتناه وفقا للطبعة ووفقا لما جاء في رجال الكشي تحت رقم ٣٩٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٢، باب الكبائر.

٥. هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المتوفى عام ٣٢٧ علما بأن النجاشي عد والده محمد هذا من وجوه العامة، راجع ترجمة سعد بن عبدالله القمي في رجال النجاشي ص ١٧٧.

٦. الخصال ج ١ ص ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٢، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، والأمالي للصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٥.

إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله وقال ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ الاعتقاد بالقلب إن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث وهوي به إلى النار. (١)

١١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن خالد بن الحسن عن أبي بكر بن أبي داود عن علي بن حرب عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن أبياته صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. (٢)
ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي عن علي بن عبد العزيز ومعاذ بن المشي عن الهروي بالإسناد مثله. (٣)

نهج: [تهج البلاغة] عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. (٤)
ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن بندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحي عن الهروي مثله. (٥)

١٢-ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن محمد بن معقل القرميستي عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال كنت واقفا على أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال أبو الصلت الهروي حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضا كما سمي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإيمان قول وعمل فلما خرجنا قال أحمد بن حنبل ما هذا الإسناد فقال له أبي هذا سعوط المجانين إذا سقط به المجنون أفاق. (٦)

بيان: كان والله رضا أي مرضيا عند الله وعند الخلق سعوط المجانين أي هذا السند لاستتماله على الأسماء الشريفة المكرمة كأنه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوته وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيقته فكيف العاقل والأول أظهر.

١٣-ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن بكر بن صالح الرازي عن أبي الصلت الهروي قال سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلا هكذا. (٧)

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله. (٨)

١٤-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي ﷺ الإيمان قول وعمل أخوان شريكان. (٩)

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن القداح مثله. (١٠)

١٥-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلاة قد تسميه كافرا وما الحجة في ذلك قال لأن الزاني وما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة وإنه تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافا بها وذلك أنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ لإتيانه إياها

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٨ والآية من سورة فاطر، آية ١٠. ٢. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٦.

٣. الخصال ج ١ ص ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤١، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

٤. نهج البلاغة ص ٢٢٣، الحكمة رقم ٢٢٧.

٥. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٣٩، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٦. الخصال ج ١ ص ٥٣، باب الاثنين، الحديث ٦٨، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٧. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٠، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

٨. معاني الأخبار ص ١٨٦.

٩. قرب الإسناد ص ٢٥، الحديث ٨٣.

١٠. معاني الأخبار ص ١٨٧.

١١. في المصدر «فإنها».

قاصدا إليها وكل من ترك الصلاة قاصدا إليها فليس يكون قصده لتركها اللذة فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر.^(١)

١٦-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال وقيل لأبي عبد الله عليه السلام ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرًا فشربها وبين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفا كما استخف تارك الصلاة وما الحجة في ذلك وما العلة التي تفرق بينهما قال عليه السلام الحجة أن كل ما أدخلت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا وشرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما.^(٢)

بيان: قوله عليه السلام أن كل ما أدخلت كأن خبر أن محذوف أي هو الاستخفاف بقرينة قوله فأنت دعوت ويحتمل أن يكون الخبر لم يدعك وقيل المراد بالحجة المعيار لا الدليل والمراد بالداعي الباعث القوي وإلا فلا يكون فعل اختياري بغير داع وقوله مثل الزنا تشبيه للمعني.

١٧-ب: [قرب الإسناد] عن علي عن أخيه قال قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن.^(٣)

١٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ولكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقيل له أفيزني قال نعم هو مفتن تواب ولكن لا يولد له من تلك النطفة.^(٤)

بيان: ربما ألم أي نزل أو قارب في النهاية وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت وقيل اللوم مقارنة المعصية من غير إيقاع فعل وقيل هو من اللوم صغار الذنوب^(٥) وقال الفتنة الامتحان والاختبار ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا أي متحنا يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته أفتنه فتننا وفتونا إذا امتحنته ويقال فيها أفتنه أيضا.^(٦)

١٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.^(٧)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله.^(٨)

٢٠-ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن الحسين بن علي المالكي عن أبي الصلت الهروي عن الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ الإيمان قول مقول وعمل معمول وعرفان العقول.

قال أبو الصلت فحدثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد يا أبا الصلت لو قرئ بهذا الإسناد على المجانيين لأفاقوا.^(٩)

٢١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين سألت النبي ﷺ عن الإيمان فقال تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.^(١٠)

٢٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعلج عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح.^(١١)

١. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٤.
٢. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٥.
٣. قرب الإسناد ص ٢٥٨، الحديث ١٠٢١.
٤. الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب الثلاثة، الحديث ١٣٤.
٥. النهاية ج ٤ ص ٢٧٢.
٦. النهاية ج ٣ ص ٤١٠.
٧. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، وتراه في ج ٢ ص ٢٨.
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٠.
٩. مجالس المفيد ص ٢٧٥، المجلس ٣٣، الحديث ٢، وأمالي الطوسي ص ٣٦، المجلس ٢، الحديث ٣٩.
١٠. أمالي الطوسي ص ٢٨٤، المجلس ١٠، الحديث ٥٥١.
١١. أمالي الطوسي ص ٣٦٩، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٩.

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مهرويه و جعفر بن إدريس القزوينيين عن داود بن سليمان الغازي عن الرضا و حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر قال حدثنا أبي و جدي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بن هشام بن غالب عن أبيه قالوا حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان و لفظ الحديث لداود.

قال أبو المفضل و حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري عن عمار بن رجا الأسترآبادي و محمد بن عطية الرازي و أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي و غيرهم جميعا عن أبي الصلت الهروي قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الإيمان قول باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان.

قال أبو حاتم قال أبو الصلت لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ بإذن الله تعالى قال أبو المفضل و هذا حديث لم يحدثه ^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من رواية الرضا عن أبيه عليه السلام أجمع على هذا القول أئمة أصحاب الحديث ^(٢) و احتجوا بهذا الحديث على المرجئة و لم يحدث به فيما أعلم إلا موسى بن جعفر عن أبيه صلوات الله عليهما و كنت لا أعلم أن أحدا رواه عن موسى بن جعفر إلا ابنه الرضا حتى حدثناه محمد بن علي بن معمر الكوفي و ما كتبت له إلا عنه قال حدثنا عبد الله بن سعيد البصري العابد بسورا قال حدثنا محمد بن صدقة و محمد بن تميم قالوا حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه بإسناده مثله سواء. ^(٣)

٢٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو علي محمد بن همام قال حدثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن أحمد المصعبي قال كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان و في المجلس ^(٤) يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي و جماعة من الفقهاء و أصحاب الحديث فتذكروا الإيمان فابتدأ إسحاق بن ربيعة فتحدث فيه بعده أحاديث و خاض الفقهاء و أصحاب الحديث في ذلك و أبو الصلت ساكت قليل له يا با الصلت ألا تحدثنا فقال حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام و كان و الله رضي كما رسم بالرضا قال حدثنا الكاظم موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي الباقر محمد بن علي قال حدثني أبي السجاد علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم أجمعين و سيد الشهداء قال حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فخرس أهل المجلس كلهم و نهض أبو الصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه و الفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت فقال له و نحن نسعى يا با الصلت أي إسناده هذا فقال يا ابن راهويه هذا سعو ط المجانين ^(٥) هذا عطر الرجال ذوي الألباب. ^(٦)

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ^(٧) بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح و بحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع و عشرين و ثلاث مائة قال حملني علي بن محمد بن القرات في وقت من الأوقات برا و اسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلته و وجدته على إضاعة ^(٨) شديدة فقبله و كتب في الوقت بديهته.

١. في المصدر «لا يحدث به» بدل «لا يحدثه».

٣. أمالي الطوسي ص ٤٤٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠١-١٠٠٣.

٤. في المصدر «مجلسه» بدل «المجلس».

٥. مر معنى «سعو ط المجانين» في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من هذا الباب.

٦. أمالي الطوسي ص ٤٤٩، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٤.

٧. في المصدر «عبيدالله» بدل «عبدالله» و ما أنشأه وفقا للطبعة، و هو الموافق لما جاء في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣١ تحت رقم ٨٢٤ و فيه «رشيد» بدل «راشد».

٨. هكذا جاء في الطبعة و المصدر، لكن سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا بمعنى الضيافة مما يدل على أنها كانت في نسخته المعتمدة من المصدر «إضافة» - بالفاء -

أياديك عندي معظمت جلائل

طوال المدى شكري لهن قصير

فإن كنت عن شكري غنيا فإنتي

إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال فقلت أعز الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه فقلت و ما هو قال حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي عن جدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال قال النبي ﷺ أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

و حدثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز و جل فيأمر به إلى النار فيقول أي رب أمرت بي إلى النار و قد قرأت القرآن فيقول الله أي عبيدي إني أنعمت عليك و لم تشكر نعمتي فيقول أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا و أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم و يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبيدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه و إني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه قال فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات و هو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات و ذكرت ما جرى فاستحسن الخير و انتسخته و ردني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه فأوصلته إليه فقبله و سر به فكتب إليه:

شكراك معقود بإيماني

حكمم في سري و إعلاني

عقد ضمير و قم ناطق

و فعل أعضاء و أركان

فقلت هذا أعز الله الأمير أحسن من الأول فقال أحسن منه ما سرقته منه قلت و ما هو قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيسابور قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ قال حدثني أبي موسى الكاظم قال حدثني أبي جعفر الصادق قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال حدثني أبي علي السجاد قال حدثني أبي الحسين السبط قال حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال قال النبي ﷺ الإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته الحديث فانتسخته

قال أبو أحمد فكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيسابور و حضر مجلسه متفقهة نيشابور و أصحاب الحديث منهم و فيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال يا أبا الصلت أي إسناد هذا ما أغربه و أعجبه قال هذا سعو ط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برأ بإذن الله تعالى

قال أبو المفضل حدثت علي أبي علي بن همام عما تقدمه من حديثه عن أبي أحمد و سألتني في الحديث الثاني أن أمله عليه من أجل الزيادة فيه و الشعر فأمليته عليه.^(١)

بيان: قوله برا يمكن أن يقرأ بضم الباء و كسرهما على إضافة أي ضيافة و المعنى كان عنده أضياف كثيرين قوله ما سرقته منه كأن المعنى ما أخفيته منه و لم أذكره له و الآن أذكره و كأنه ساء سرقة إشارة إلى أنه لما كان قابلا لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأنني سرقته منه و يمكن أن يقرأ ما سر على بناء المفعول من السرور فنه بكسر القاف و تشديد النون أي عبده و الضمير لابن الفرات منه أي من استماعه و يمكن أن يقرأ سر على بناء الفاعل أيضا أي يسر القن المرسل إليه بسببه و الأصوب أنه من السرقة و المعنى ما سرت هذا الشعر منه لأن الشعر تضمن افتقاره إلى الشكر و الحديث دل عليه.

قوله شكراك كأن التثنية باعتبار التعمتين و أفراد الخير باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى وإن لم يرد كتب اللغة و على الأول يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كليبك و في بعض النسخ شكريك بالياء أي شكري لك معقود بإيماني أي ألزمته على نفسي بالإيمان كقوله تعالى ﴿بِئْسَ عَقْدُكُمْ أَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) هذا على فتح همزة الإيمان و كأن كسرهما أنسب بالحديث الذي سرقة منه

١. أمالي الطوسي ص ٤٤٩، المجلس ١٦، الحديث ٨٠٠٥.

٢. سورة المائدة، آية ٨٩.



حكم بالتحريك أي حاكم أو محكم و يحتمل الضم و الفم هنا بالتشديد القاموس الفم مثلثة أصله فوه و قد تشدد الميم^(١) مثلثة و قوله حدثت إلخ إشارة إلى الحديث المروي عنه قبل هذا الخبر و كان الأظهر ما تقدمه.

٢٦-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن البخري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما خلص في القلب و صدقه الأعمال^(٢).

بيان: بالتحلي أي بأن يتزين به ظاهرا من غير يقين بالقلب ولا بالتمني بأن يتمنى النجاة بمحض العقائد من غير عمل.

٢٧-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد الطار عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحسن بن زياد الطار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون لنا أمؤمنون أنتم فتقول نعم فيقولون أليس المؤمنون في الجنة فتقول بلى فيقولون أفأنتم في الجنة فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا و انكسرنا عن الجواب قال فقال ﷺ إذا قالوا لكم مؤمنون أنتم فقولوا نعم إن شاء الله قال قلت فإنهم يقولون إنما استنيتم لأنكم شكاك قال فقولوا لهم و الله ما نحن بشكاك و لكن استنيتنا كما قال الله عز و جل ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْخَرَامَ﴾ إن شاء الله آمين^(٣) و هو يعلم أنهم يدخلونه أولا و قد سمي الله عز و جل المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين و لم يسم من ركب الكيثار و ما وعد الله عز و جل عليه النار في قرآن و لا أثر و لا تسميهم بالإيمان بعد ذلك الفعل^(٤).

بيان: قوله بالإيمان متعلق بقوله لم يسم و لا تسميهم معا على التنازع.

٢٨-يد: [التوحيد] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو فكتب الإيمان هو إقرار باللسان و عقد بالقلب و عمل بالأركان فالإيمان بعضه من بعض و قد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان و ساقط عنه اسم الإيمان و ثابتا عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرج به إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال إذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجا من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار^(٥) الخبير.

٢٩-تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن^(٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الإيمان و الكفر و الشرك و زيادته و نقصانه فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة و أشرفها منزلة و أسناها حظا قليل له الإيمان قول و عمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان تصديق بالجان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و هو عمل كله و منه التام و منه الكامل تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الزائد البين زيادته إن الله تعالى ما فرض الإيمان على جراحة من جوارح الإنسان إلا و قد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى فمنها قلبه الذي يعقل به و يفقه و يفهم و يحل و يعقد و يريد و هو أمير البدن و إمام الجسد الذي لا تورد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و نهيه و منها لسانه الذي ينطق به و منها أذناه اللتان يسمع بهما و منها عيناه اللتان يبصر بهما و منها يدها اللتان يبطش بهما و منها رجلاه اللتان يسعى بهما و منها فرجه الذي الباه من قبله و منها رأسه الذي فيه وجهه و ليس جراحة من جوارحه إلا و هي مخصوصة بفرضه.

و فرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على البصر و فرض على البصر

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٢.

٢. سورة الفتح، آية ٢٧.

٣. توحيد الصدوق ص ٢٢٨.

٤. أورد المؤلف هذا التفسير بكامله في كتاب القرآن في ج ٩٣ ص ٩٧-٩٨ من المطبوعة.

غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه و فرض على الوجه غير ما فرض على اللسان.

فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار و المعرفة و العقد عليه و الرضا بما فرضه عليه و التسليم لأمره و الذكر و التفكير و الاقياد إلى كل ما جاء عن الله عز و جل في كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده و أن يظهر مثل ما أبطن إلا للضرورة كقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) و قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٢) و قال سبحانه ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٤) و قوله سبحانه ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾^(٥) و قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْئَالُهَا﴾^(٦) و قال عز و جل ﴿فَإِنِّي لَأَتَعَمَّى الْبُصَارَ وَلَكِنْ تَعَمَّى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٧) و مثل هذا كثير في كتاب الله تعالى و هو رأس الإيمان

و أما ما فرضه على اللسان في معنى التعبير لما عقد به القلب و أقر به قوله تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِإِذْهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية^(٨) و قوله سبحانه ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٩) و قوله سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهَوْا خَيْرَ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(١٠) فأمر سبحانه بقول الحق و نهى عن قول الباطل

و أما ما فرضه على الأذنين فالاستماع لذكر الله و الانصات إلى ما يتلى من كتابه و ترك الإصغاء إلى ما يسخطه فقال سبحانه ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١١) و قال تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(١٢) الآية ثم استثنى برحمته لموضع السيان فقال ﴿وَإِنَّمَا يُنِيبُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعَدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١٣) و قال عز و جل ﴿فَيَسِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١٤) و قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(١٥) و في كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السمع و هو الإيمان.

و أما ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى و غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي خَلَقَتْ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(١٦) و قال تعالى ﴿وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١٧) و قال سبحانه ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْبِهِ﴾^(١٨) و قال ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(١٩) و هذه الآية جامعة لأبصار العيون و أبصار القلوب قال الله تعالى ﴿فَإِنِّي لَأَتَعَمَّى الْبُصَارَ وَلَكِنْ تَعَمَّى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢٠) و منه قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾^(٢١) معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه ثم قال سبحانه ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج و النظر سبب إيقاع الفعل من الزنا و غيره.

ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَبِهُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

١. سورة النحل، آية ١٠٦.
٢. سورة المائدة، آية ٤١.
٣. سورة آل عمران، آية ٩٩.
٤. سورة الحج، آية ٤٦.
٥. سورة البقرة، آية ٨٣.
٦. سورة الأعراف، آية ٢٠٣.
٧. سورة الأنعام، آية ٦٨.
٨. سور. القصص، آية ٥٥.
٩. سورة الأعراف، آية ١٨٥.
١٠. سورة الأنعام، آية ١٨٥.
١١. سورة النور، آية ٣١-٣٠.
١٢. سورة البقرة، آية ٢٢٥.
١٣. سورة الرعد، آية ٣٠.
١٤. سورة محمد، آية ٢٤.
١٥. سورة البقرة، آية ١٧٦.
١٦. سورة النساء، آية ١٧١.
١٧. سورة النساء، آية ١٤٠.
١٨. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
١٩. سورة الفاشية، آية ١٧-٢٠.
٢٠. سورة الأنعام، آية ٩٩.
٢١. سورة الحج، آية ٤٦.

سَمِعَكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»^(١) يعني بالجلود هنا الفروج والأفخاذ^(٢) وقال تعالى «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(٣) فهذا ما فرض الله تعالى على العيينين من تأمل الآيات والفض عن تأمل المنكرات وهو من الإيمان^(٤).

وأما ما فرضه سبحانه على اليدين فالظهور وهو قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»^(٥) وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله فقال «أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ»^(٦) وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنه من عملهما وعلاجهما فقال «فَإِذَا قِيَمْتُمْ كَفَرُوا فَصَرِّبُوا الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا ائْتَمَتْنَاهُمْ فَأَشَدُّوا الرِّقَابَ»^(٧) وذلك كله من الإيمان.

وأما ما فرضه الله على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه وذلك قوله سبحانه «فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ»^(٨) وقوله سبحانه «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا»^(٩) وقوله «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْلَتِكَ»^(١٠) وفرض الله عليهما القيام في الصلاة فقال «وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»^(١١) ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١٢) وهذا مما فرضه الله تعالى على الرجلين في كتابه وهو من الإيمان.

وأما ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله «وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ»^(١٣) وهو من الإيمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ»^(١٤) وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين الركوع وهو من الإيمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسماه في كتابه إيمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهب صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعا فأنزل الله تعالى «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَانَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّفٌ رَحِيمٌ»^(١٥) فسمي الصلاة والطهور إيمانا.

وقال رسول الله ﷺ من لقي الله كامل الإيمان فهو من أهل الجنة ومن كان مضيعا لشيء مما فرضه الله تعالى هذه الجوارح وتعدي ما أمر الله به وارتكب ما نهى عنه لقي الله تعالى ناقص الإيمان قال الله عز وجل «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَادَتْهُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»^(١٦) وقال «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(١٧) وقال سبحانه «إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»^(١٨) وقال «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْنَاهُمْ هُدًى وَأَنَّا هُمُ قَفَّارُهُمْ»^(١٩) وقال «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ»^(٢٠) الآية.

فلو كان الإيمان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد فضل على أحد ولتساوى الناس فبتمام الإيمان وكمال دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها وبذهابه ونقصانه دخل الآخرون النار وكذلك السبق إلى الإيمان قال الله تعالى «وَالشَّاقِقُونَ الشَّاقِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٢١) وقال سبحانه «وَالشَّاقِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ»^(٢٢) وثلاث بالتابعين وقال عز وجل «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

٢. عبارة «و الفخار» غير موجودة في المصدر.

٤. من المصدر.

٦. سورة البقرة، آية ٢٦٧.

٨. سورة الجمعة، آية ٩.

١٠. سورة لقمان، آية ٩٩.

١٢. سورة يس، آية ٦٥.

١٤. سورة المائدة، آية ٦٤.

١٦. سورة التوبة، آية ١٢٤.

١٨. سورة الكهف، آية ١٣.

٢٠. سورة الفتح، آية ٤.

٢٢. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١. سورة فصلت، آية ٢٢.

٣. سورة الإسراء، آية ٣٦.

٥. سورة المائدة، آية ٦.

٧. سورة محمد، آية ٤.

٩. سورة لقمان، آية ١٨.

١١. سورة البقرة، آية ٢٣٨.

١٣. سورة المائدة، آية ٦.

١٥. سورة البقرة، آية ١٤٣.

١٧. سورة الأنفال، آية ٢.

١٩. سورة محمد، آية ١٧.

٢١. سورة الواقعة، آية ١٠-١١.

دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»^(١) وَ قَالَ «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ ذُرِّيًّا»^(٢) وَ قَالَ «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَأَ خَرَّةٌ أَكْبَرُ ذَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا»^(٣) وَ قَالَ «هُمْ ذَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَبْصِرُ بِمَا يَعْمَلُونَ»^(٤) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ «وَيُوبُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»^(٥) وَ قَالَ «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظُمَ ذَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ»^(٦) وَ قَالَ تَعَالَى «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلِيكَ أَغْظُمَ ذَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ النَّحْسَى»^(٧) وَ قَالَ تَعَالَى «وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ذَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً»^(٨) وَ قَالَ «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ»^(٩) فَهَذِهِ دَرَجَاتُ الْإِيمَانِ وَ مَنَازِلُهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ وَ حُجَّجَهُ فِي أَرْضِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(١٠) وَ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيَجْعَلَ لِحُجْرَةِ الْإِنْسَانِ إِمَامًا فِي جَسَدِهِ يَنْفِي عَنْهَا الشُّكُوكَ وَ يَثْبِتُ لَهَا الْيَقِينَ وَ هُوَ الْقَلْبُ وَ يَهْمِلُ ذَلِكَ فِي الْحُجَّجِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ»^(١١) وَ قَالَ «لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»^(١٢) وَ قَالَ تَعَالَى «أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ»^(١٣) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ «وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ إِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا»^(١٤) الْآيَةُ.

ثم فرض علي الأمة طاعة ولاة أمره القوام بدينه^(١٥) كما فرض عليهم طاعة رسول الله ﷺ فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(١٦) ثم بين محل ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عز و جل «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»^(١٧) وَ عَجَزَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ تَأْوِيلِ كِتَابِهِ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ هُمُ الرَّاخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمَأْمُونُونَ عَلَى تَأْوِيلِ التَّنْزِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَ مَا يَخْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاخِشُونَ فِي الْعِلْمِ»^(١٨) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»^(١٩) وَ طَلَبَ الْعِلْمَ أَفْضَلَ مِنَ الْعِبَادَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(٢٠) وَ بِالْعِلْمِ اسْتَحَقُّوا عِنْدَ اللَّهِ اسْمَ الصَّدَقِ وَ سَمَاهُ بِهِ صَادِقِينَ وَ فَرَضَ طَاعَتَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ بِقَوْلِهِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(٢١) فَجَعَلَهُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَ جَعَلَ وَلايَتَهُمْ وَلايَتَهُ وَ حَزْبَهُمْ حَزْبَهُ فَقَالَ «وَ مَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَ رُسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْفَالِقُونَ»^(٢٢) وَ قَالَ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رُسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ زَاكِوُونَ»^(٢٣).

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّمَا هَلَكْتَ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ ارْتَدَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ بِرُكُوبِهَا طَرِيقَ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ أَتَرَوْا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ عَلَى طَاعَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَقْدِيمِهِمْ مَنْ يَجْهَلُ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَقَعِبَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^(٢٤) وَ قَالَ فِي الَّذِينَ اسْتَوْلُوا عَلَى تَرَاتُ رِسُولِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ «أَفَقَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»^(٢٥) فَلَوْ جَازَ لِلْأُمَّةِ الْإِيتِمَامُ بِمَنْ لَا يَعْلَمُ أَوْ بِمَنْ يَجْهَلُ لَمْ يَقُلْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لِمَ تَتَّبِعُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا»^(٢٦).

١. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٢. سورة الإسراء، آية ٢١.
٣. سورة هود، آية ٣.
٤. سورة الحديد، آية ١٠.
٥. سورة التوبة، آية ١٢٠.
٦. سورة النساء، آية ٩٥ و ٩٦.
٧. سورة النساء، آية ٨٠.
٨. سورة النساء، آية ١٦٥.
٩. سورة السجدة، آية ٢٤.
١٠. سورة النساء، آية ٥٩.
١١. سورة آل عمران، آية ٧.
١٢. سورة فاطر، آية ٢٨.
١٣. سورة المائدة، آية ١١٩.
١٤. سورة الزمر، آية ٩.
١٥. سورة مريم، آية ٤٢.
١٦. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
١٧. سورة الإسراء، آية ٢١.
١٨. سورة هود، آية ٣.
١٩. سورة الحديد، آية ١٠.
٢٠. سورة التوبة، آية ١٢٠.
٢١. سورة الأنعام، آية ١٤٩.
٢٢. سورة المائدة، آية ١١٩.
٢٣. سورة آل عمران، آية ١٥٩.
٢٤. سورة النساء، آية ٨٣.
٢٥. سورة التوبة، آية ٤٩.
٢٦. سورة المائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
٢٧. سورة يونس، آية ٣٥.

فالناس أتباع من اتبعوه من أئمة الحق وأئمة الباطل قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْبِيَ كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهِ شَيْئًا﴾^(١) فمن اتبم بالصادقين حشر معهم ومن اتبم بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله ﷺ يحشر المرء مع من أحب قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٢)

وأصل الإيمان العلم وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألهم فقال ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) وقال جلّت عظمتهم ﴿وَأُولَ الْأُيُوبَ مِنْ أَزْوَاجِهِ﴾^(٤) والبيوت في هذا الموضع الاتي عظم الله بناءها بقوله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٥) ثم بين معناها لكيلا يظن أهل الجاهلية أنها بيوت مبنية فقال تعالى ﴿رِجَالًا لَا لِيَهُمَ تِجَارَةٌ وَلَا يَنۢبِغَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وفي موضع آخر أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها

وكل هذا منصوص في كتابه تعالى إلا أنه له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين ينتحلون ما ليس لهم و﴿فَيُشۡقَوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ وهو تأويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك وأهلك وخسرت صفته وضل سعيه يوم ﴿تَبَيَّرَ الَّذِينَ أُتِيبُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٦) وإنما هو حق وباطل وإيمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقرة وجنة ونار لن يجتمع الحق والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٧)

وإنما هلك الناس حين ساووا بين أئمة الهدى وبين أئمة الكفر وقالوا إن الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي ﷺ برا كان أو فاجرا فأتوا من قبل ذلك قال الله سبحانه ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُشْرِكِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٨) وقال الله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^(٩) فقال فيمن سمرهم من أئمة الكفر بأسماء أئمة الهدى ممن غصب أهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن أعان أئمة الضلال على ظلمهم ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(١٠) فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افتراءهم على جملة أهل الإيمان بقوله تعالى ﴿أَنَّمَا يَقُولُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(١١) وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(١٢) وبقوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١٣) وبقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١٤) ﴿وَكَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾^(١٥) فبين الله عز وجل بين الحق والباطل في كثير من آيات القرآن ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان ولم يتركهم في لبس من أمرهم ولقد ركب القوم الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبينهم وتفريقهم الأمة وتشيت أمر المسلمين واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بين لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا أهواءهم وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله قال تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾^(١٦) ثم أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^(١٧)

ثم وصف ما أعد من كرامته تعالى لهم وما أعد لمن أشرك به وخالف أمره وعصى وليه من النعمة والعذاب ففرق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من آيات كتابه ولهذه العلة قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١٨) فترى من هو الإمام الذي يستحق هذه الصفة من الله عز وجل المفروض على الأمة طاعته من لم يشرك بالله تعالى طرفه عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط أم من أنفد عمره

١. سورة الإسراء، آية ٧١.
٢. سورة إبراهيم، آية ٣٦.
٣. سورة النحل، آية ٤٣.
٤. سورة النور، آية ٣٦ و ٣٧.
٥. سورة الأحزاب، آية ٤.
٦. سورة الرعد، آية ١٦.
٧. سورة النحل، آية ١٠٥.
٨. سورة السجدة، آية ١٨.
٩. سورة محمد، آية ١٤.
١٠. سورة الرعد، آية ١٩.
١١. سورة البينة، آية ٤ و ٧.
١٢. سورة محمد، آية ٢٤.
١٣. سورة البقرة، آية ١٨٩.
١٤. سورة البقرة، آية ١٦٦.
١٥. سورة القلم، آية ٣٦-٣٥.
١٦. سورة النجم، آية ٢٣.
١٧. سورة القصص، آية ٥٠.
١٨. سورة البينة، آية ٤ و ٧.

وأكثر أيامه في عبادة الأوثان ثم أظهر الإيمان وأبطن النفاق و هل من صفة الحكيم أن يظهر الغييب بالغييب و يقيم الحدود على الأمة من في جنبه الحدود الكثيرة و هو سبحانه يقول ﴿أَتَأْتِرُونَ النَّاسَ بِآيَةٍ وَ تَسْتَوْن أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْكُرُونَ﴾ (١) أو لم يأمر الله عز و جل نبيه ﷺ بتبليغ ما عهده إليه في وصيه و إظهار إمامته و ولايته بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَخْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢) فبلغ رسول الله ﷺ ما قد سمع و علم أن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له ألم تكن أخبرتنا أن محمدا إذا مضى نكتت أمته عهده و نقضت سنته و أن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك و هو قوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (٣) كيف يتم هذا و قد نصب لأئمة علما و أقام لهم إماما فقال لهم إبليس لا تجزعوا من هذا فإن أمته ينقضون عهده و يغدرون بوصيه من بعده و يظلمون أهل بيته و يهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم و تمكن الحمية و الضغائن في نفوسهم و استكبارهم و عزهم فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

بيان: ﴿بِالْغَوِي فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال في المجمع هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله و بلى والله من غير عقد على يمين يقطع بها مال أو يظلم بها أحد و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ و قيل هو أن يحلف و هو يرى أنه صادق ثم تبين أنه كاذب فلا إثم عليه و لا كفارة و قيل هو يمين الغضب (٥) لا يؤاخذ بالحنث فيها و قال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لسو و لا تجب فيها كفارة ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما عزمتم و قصدتم لأن كسب القلب العقد و النية و فيه حذف أي من أيمانكم و قيل بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى (٦).

و الاستدلال بآية التفكير لأنه من فعل القلب و كذا التدبر فإن قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي أفلا يتصفحونه و ما فيه من الموعظ و الزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي و ما فيه من الدلائل و البراهين على جميع أصول الدين فيردعوا عن الكفر بها ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها أمر و قيل أم منقطعة و معنى الهمزة فيه التقرير و تكرر القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها لإيهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها و نكرها كأنها مبهمة منكورة و إضافة الأفعال إليها للدلالة على أفعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأفعال المعهودة.

﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾ أي عن الاعتبار و المعنى ليس الخلل في مشاعرهم وإنما إيقت (٧) عقولهم باتباع الهوى و الانهماك في التقليد و ذكر الصدور للتأكيد سلاماً عَلَيْكُمْ قيل متاركة لهم و توديع و دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ أي لا تطلب صحبتهم و لا نريدها قوله وَ يُنْفَعُ أَي نضجه يقال ينع التمر كمنع و ضرب ينعا و ينعا و ينوعا حان قطافه قوله ﷺ قال الله تعالى ﴿فَأَنظُرْهَا لَا تُعْمَى﴾ ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقا للاستشهاد بأن الإبصار و العمى يطلقان في أبصار الرءوس و أبصار القلوب.

قوله من تأمل الآيات أي آيات القرآن أو آياته في الآفاق و الأنفس ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ قيل أي زادهم الله بالتوفيق و الإلهام أو قول الرسول و أَنَاهُمْ تَقَوَاهُمْ أي بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقوَاهم أو أعطاهم جزاءها.

٣٠- كا: (الكافي) عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر ﷺ قال إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم و ذلك أن الله تبارك و

١. سورة البقرة، آية ٤٤.

٢. سورة آل عمران، آية ١٤٤.

٣. تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٦٠-٤٩ من المطبوعة، و الآية من سورة سبأ: ٢٠.

٤. في المصدر «الغضبان» بدل «الغضب».

٥. قال الفيروز آبادي: «إيف الزرع - قليل - أصابته» القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٤.

٦. سورة المائدة، آية ٦٧.

٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٣ ملخصا.

تعالى يقول ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) الآية فالمسوخات من المتشابهات المحكمات من الناسخات.

٨٦
٩٩

إن الله عز وجل بعث نوحا إلى قومه ﴿إِنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْهُ وَأَطِيعُوا﴾^(٢) ثم دعاهم إلى الله عز وجل وحده و أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء صلوات الله عليهم على ذلك إلى أن بلغوا محمدا ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(٣) فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله فمن آمن مخلصا ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك وذلك أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْسِ يَطْلَامَ لِلْعَبِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يَعْذِبُ عِبَادًا حَتَّى يَغْلُظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ لَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ اسْتِجَابٍ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ شَرْعًا وَمِنْهَا الشَّرْعُ وَالْمَنْهَاجُ سَبِيلٌ وَسُنَّةٌ وَقَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٤)

و أمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز وجل بها موسى ﷺ أن جعل عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عز وجل النار وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى ﷺ قال الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٥)

ثم بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وجعل لهم شريعة ومنهاجا فهدمت السبت الذي أمروا به أن يعظموه قبل ذلك وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار وإن كان الذي جاء به النبيون جميعا أن لا يشركوا بالله شيئا

ثم بعث الله عز وجل محمدا ﷺ وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا أدخله الله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحدا ممن مات وهو متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن.

٨٧
٩٩

وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالَّذِينَ إِخْسَانًا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾﴾^(٦) أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنزل نهيا عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَكُمْ خَيْرٌ مِمَّا تَحْسَبُونَ﴾ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَحْسِنُوا لَهُمْ كَمَا نَحْنُ لَكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا فَاصْبِرُوا وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيَقِينِ إِلَّا بِالنَّكِيلِ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقَنْطَارِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنَ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنَ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ إِلَهِهِ آخَرَ تَتَلَفَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا﴾^(٧)

و أنزل في الليل إذا يغشى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^(٨) فهذا مشرك وأنزل في إذا السماء انشقت ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ فَسُوفَ يَدْعُو بُثُورًا وَيَضِلُّ سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ

١. سورة آل عمران، آية ٧.
٢. سورة نوح، آية ٣.
٣. سورة الشورى، آية ١٣.
٤. سورة النساء، آية ١٦٣.
٥. سورة البقرة، آية ٦٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٣٩-٣١.
٧. سورة الليل، آية ١٦-١٤.
٨. سورة الإسراء، آية ٢٣-٢٢.

ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحْوَ بَلَىٰ ﴿١﴾ فَمَا أَشْرَكَ وَأَنْزَلَ فِي تَبَارَكَ ﴿كَلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فُجُجَ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ فَأَلْوَ بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبُوا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢﴾ فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَةِ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ وَتَضْلِيَةٌ جَسِيمٌ ﴿٣﴾ فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْعَاقَةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَتْ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ يَا لَيْتَنِيَ كَانَتِ الْقَاضِيَةُ مَا أَعْنَىٰ عَنِّي مَا لِيَّةٍ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٤﴾ فَمَا أَشْرَكَ.

وَأَنْزَلَ فِي طِسْمٍ ﴿وَبُورَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّي مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٥﴾ جُنُودَ إِبْلِيسَ ذَرِيَّتِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقَوْلِهِ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٦﴾ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَىٰ شُرْكَهُمْ وَهُمْ قَوْمُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ أَحَدٌ وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ﴿٧﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ ﴿٨﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ ﴿٩﴾ لَيْسَ هُمْ ﴿١٠﴾ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا عَزَّزْتُ ابْنُ اللَّهِ وَ لَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيَدْخُلُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلُهُمْ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ إِذْ دَعَوْنَا إِلَىٰ سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُم إِلَى النَّارِ فَالْتَأَمُوا لَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ ﴿١١﴾ ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿١٢﴾ وَقَوْلُهُ ﴿كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ ﴿١٣﴾ بَرَىٰ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحْجِجَ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلَاحِ فَيُفْلِتُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَيْسَ بِأَوَّانٍ يُلَوِّىٰ وَلَا اخْتِبَارٍ وَلَا قَبُولَ مَعْذَرَةٍ وَلَا حِينَ نَجَاةٍ وَالْآيَاتُ وَأَشْبَاهُهَا مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّةَ وَلَا يَدْخُلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرَكًا.

فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسِ شَهَادَاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَصِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَقَسَمَ الْفَرَائِضَ وَأَخْبَرَهُ بِالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَبِهَا النَّارُ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَأَنْزَلَ فِي بَيَانَ الْقَاتِلِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٤﴾ وَلَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِنًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفَّارِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُجَدُّونَ وَلَا يَصِيرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْمَشِيَةِ وَ قَدْ احْتَقَ بِهِ حِينَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ الْغَضَبِ وَاللْعَنَةِ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَلْعُونِينَ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْمًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ وَذَلِكَ أَنَّ أَكَلَ مَا لِيَتِيمٍ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَلِفُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ يَعْرِفُ أَهْلَ الْجَمْعِ ﴿١٧﴾ أَنَّهُ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ

وَأَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ وَلَمْ يَجْعَلِ الْوَيْلَ لِأَحَدٍ حَتَّى يَسْمِيَهُ كَافِرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨﴾ وَأَنْزَلَ فِي الْعَهْدِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٩﴾ وَالْخَلَقُ النَّصِيبُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ فَبَيَّأَ شَيْءٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ فَلَمْ يَسْمِ اللَّهَ الزَّانِي مُؤْمِنًا وَلَا الزَّانِيَةُ مُؤْمِنَةً وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ يَمْتَرِي فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ عَنْهُ الْإِيمَانَ كَخَلَعَ الْقَمِيصَ.

١. سورة الانشقاق، آية ١٠-١٤.
٢. سورة الملوك، آية ٨-٩.
٣. سورة الواقعة، آية ٩٢-٩٤.
٤. سورة الواقعة، آية ٢٥-٣٣.
٥. سورة الشعراء، آية ٩١-٩٥.
٦. سورة الشعراء، آية ٩٩.
٧. سورة ص، آية ١٢.
٨. سورة الشعراء، آية ١٧٦.
٩. سورة الشعراء، آية ١٦٠.
١٠. في المصدر «فيهم» بدل «هم».
١١. هكذا في المصدر راجع كلام المؤلف بعد هذا.
١٢. سورة الأعراف، آية ٣٨.
١٣. سورة الأعراف، آية ٦٥-٦٣.
١٤. سورة النساء، آية ٩٣.
١٥. سورة النساء، آية ١٠.
١٦. سورة مريم، آية ٣٧.
١٧. سورة آل عمران، آية ٧٧.
١٨. سورة النور، آية ٣.

و أنزل بالمدينة ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخَضَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) فبَرَأَ اللَّهُ مَا كَانَ مَقِيمًا عَلَى الْفِرْيَةِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَقَدْ كَانَ مُؤْمِنًا كَفَنَ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٢) وَجَعَلَ اللَّهُ مَنَاقِفًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ ﴿إِنِّي لَيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٤) وَجَعَلَ اللَّهُ لَعْنًا فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخَضَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِبَيِّنَةٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ أَوْرَثَ كِتَابَهُ بِبَيِّنَةٍ فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾^(٦).

و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك أن الله عز و جل أنزل عليه في سورة النساء ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاشْتَبَهُوا عَنْهُنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(٧) وَالسَّبِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٨) ﴿سُورَةُ أَزْوَاجِنَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّائِنَةُ وَالزَّائِنُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

تبیین و تحقیق:

قوله ﴿وذلك أن﴾ تعليل لتكلمهم فيه بغير علم لأنهم تكلموا في متشابهه أيضا مع أنه لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم و المحكم في اللغة المتقن و في العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره و على ما اتضحت دلالتة و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منها جميعا و على ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهها واحدا و المتشابه يقابله بكل من هذه المعاني و قال الراغب المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ و لا من حيث المعنى^(١٠) و المتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره^(١١) إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى و قال الفقهاء المتشابه ما لا يبنى ظاهره عن مراده.

و حقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق و متشابه على الإطلاق و محكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط و متشابه من جهة المعنى فقط و متشابه من جهة اللفظ ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة و ذلك إما من جهة غرابته نحو الأب و يزفون و إما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد و العين و الثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب و ذلك ثلاثة أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو ﴿وَإِنْ جُفَّتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَانِ فَانْكَبُوا مَا ظَابَ لَكُمْ﴾^(١٢) و ضرب لبسط الكلام نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٣) لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع و ضرب لنظم الكلام نحو ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾^(١٤) تقديره الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا و المتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه.

و المتشابه من جهة المعنى و اللفظ جميعا خمسة أضرب الأول من جهة الكمية كالعموم و الخصوص نحو ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٥) و الثاني من جهة الكيفية كالوجوب و التدب نحو ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ حَافِظِينَ مَا ظَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ و

١. سورة النور، آية ٥٤.

٢. سورة السجدة، آية ١٨.

٣. سورة التوبة، آية ٦٧.

٤. سورة النور، آية ٢٤-٢٣.

٥. سورة الإسراء، آية ٧١.

٦. سورة النساء، آية ١٥.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٨-٢٣٩ الحديث ١، باب - بعد باب آخر من أن الإيمان يشرك الإسلام -

٨. سورة الشورى، آية ١١.

٩. سورة النساء، آية ٣.

١٠. سورة الكهف، آية ١.

١١. سورة التوبة، آية ٤.

١٢. سورة الشورى، آية ١١.

١٣. سورة الشورى، آية ١١.

١٤. سورة التوبة، آية ٤.

١٥. سورة الكهف، آية ١.

الثالث من جهة الزمان كالناسخ و المنسوخ نحو ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١) والرابع من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها نحو ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾^(٢) وقوله عز وجل ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٣) فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية والخامس من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشرط الصلاة والنكاح وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه «الم»^(٤) وقول قتادة المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و قول الأصم المحكم ما أجمع على تأويله و المتشابه ما اختلف فيه.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة و خروج دابة الأرض و كيفية الدابة و نحو ذلك و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة و الأحكام المغلفة و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم و يخفى على من دونهم و هو الضرب المشار إليه بقوله ﷺ في علي عليه السلام اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل و إذا عرفت هذه الجملة علم أن الوقوف على قوله «إلا الله» و وصله بقوله «و الراسخون في العلم» جائزان و أن لكل واحد منهما وجهاً حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم^(٥) انتهى.

قوله تعالى ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قيل أي أحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإجمال «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» أي أصله يرد إليها غيرها «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» قيل أي محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله و توحيده و أقول بل ليعلموا عدم استقلالهم في علم القرآن و احتياجهم في تفسيره إلى الإمام المنصوب من قبل الله و هم الراسخون في العلم و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المحكم و المتشابه فقال المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله^(٦) و في رواية أخرى و المتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً^(٧) و في رواية أخرى فأما المحكم فتؤمن به و تعمل به و تدن به و أما المتشابه فتؤمن به و لا تعمل به^(٨).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾^(٩) أي ميل عن الحق كالمبتدعة «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ» فيتعلقون بظاهره أو بتأويله باطل إتياناً للفتنة أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و التليس و مناقضة المحكم بالمتشابه و في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أن الفتنة هنا الكفر^(١٠) «وَأُتِيغَاءُ تَأْوِيلُهُ» أي و طلب أن يأولوه على ما يشتهونه «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ» الذي يجب أن يحمل عليه «إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» الذين تثبتوا و تمكنوا فيه.

و أقول: قد مر الكلام منا في تأويل هذه الآية في كتاب الإمامة في باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام^(١١) قوله ﷺ فالمنسوخات من المتشابهات كأن هذا الكلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الإيمان بالمأمور به في مكة قبل الهجرة و في المدينة بعدها و اختلاف التكاليف فيهما كما و كيفاً رداً على من استدل ببعض الآيات على أن الإيمان نفس الاعتقاد بالتوحيد و النبوة فقط بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأن تلك الآيات أكثرها نزلت في مكة و كان الإيمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلم بهما ثم نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات و تحريم المحرمات و نصب الوالي و الأمر بولايته و يحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات و خطائهم في الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ و يستدلون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها و عد المنسوخات التي لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخص مطلقاً من المتشابهة.

١. سورة آل عمران، آية ١٠٢.
٢. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٣. سورة التوبة، آية ٣٧.
٤. سورة البقرة، آية ١، و آيات أخرى.
٥. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٠-٢٦٢ ملخصاً.
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠، الحديث ١.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٤، و ص ١١، الحديث ٦.
٨. في بقية الأفعال.
٩. سورة آل عمران، آية ٧.
١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٠.
١١. راجع ج ٢٣ ص ١٨٨-٢٠٥ من المطبوعة.

٤٣٥

التوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا ﴿وَالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ أي وهو الذي أوحينا إليك يا محمد ﴿وَهُوَ مَا وَصَّنا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ ثم بين ذلك بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وإقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء إليه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ أي لا تختلفوا فيه واثقفوا فيه وكونوا عباد الله إخوانا ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من توحيد الله والإخلاص له ورفض الأوثان وترك دين الآباء لأنهم قالوا ﴿أَجْعَلِ آلَآلهَةً إِلَهُاً وَاحِداً﴾ وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ليس لهم^(١) الاختيار لأن الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة وقيل.

معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي ويرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته أو يهدي إلى جنته وثوابه من يرجع إليه بالنية والإخلاص.^(٢)

قوله ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ مخلصاً أي بقلبه ولسانه دون لسانه فقط ولم يخلطه بشرك وذلك أن الله كأنه إشارة إلى إدخاله الجنة بمجرد الشهادة والإقرار وإن لم يعمل من الطاعات شيئاً ولم يترك سائر المحرمات لأنه كان بذلك مؤثلاً للزمان وإدخال المؤمن النار ظلم وذلك أن الله المشار إليه بذلك إما عدم تعذيب من ترك العمل بالنار أو أنه إن لم يدخله الجنة وأدخله النار كان ظالماً.

وهذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي التي نهى عنها في مكة من المكروهات ويكون النهي عنها نهى تنزيه والطاعات التي أمر بها فيها من المستحبات فالتعليل حينئذ ظاهر لأن التعذيب على ترك المستحبات وفعل المكروهات في الآخرة ظلم و ثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهى تحريم والأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعد على فعل المعاصي وترك الطاعات النار ولم يغلظ فيها وإنما أوعد النار على الشرك والإخلال بالعقائد وإنكار النبوة والمعاد فهي كانت بمنزلة الفرائض والكبائر وغيرها بمنزلة الصغائر وسائر الواجبات وقد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه ورحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر فلو عذبهم بها كان ظلماً من حيث الإخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم.

أو يقال التعذيب بالنار مع ترك الإبعاد بها ظلم أو يقال التعذيب بالنار العظيم الأليم أبداً أو مدة طويلة بمحض النهي من غير تهديد وعيد وتغليظ لا سيما ممن كملت قدرته وسعت رحمته ظلم أو يقال اللطف على الله تعالى واجب وأعظم الألفاظ التهديد والوعيد بالنار فتركه ظلم أو يقال أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازاً والكل مبني على أن الأعمال والتروك التي هي أجزاء الإيمان إنما هي ما يستحق بتركه الدخول في النار وفي مكة سوى العقائد لم تكن كذلك ولما شرع في المدينة شرائع وجعل فيها فرائض وكبائر يستحق بترك الأولى وفعل الثانية دخول النار جعلنا من أجزاء الإيمان.

جعل لكل نبي إشارة إلى قوله تعالى في المائدة وهي مدينة ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾^(٣) قال البيضاوي شِرْعَةً شريعة وهي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية و قرئ بفتح الشين وَمِنْهَاجاً وطريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضع واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة^(٤) انتهى.

وقال الراغب الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ف قيل له شرع و شرعة و شريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين^(٥) قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾^(٦) فذلك إشارة إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحرره مما يعود إلى مصالح عباده و عمارة بلاده وذلك المشار إليه بقوله ﴿وَوَرَقْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُلْخِيّاً﴾^(٧) الثاني ما قبض له من الدين وأمره به ليتحرره اختياراً مما يختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودل عليه قوله ﴿ثُمَّ

٢. مجمع البيان ج ٩، ص ٢٤ ملخصاً.

٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٧٧.

٦. سورة المائدة، آية ٤٨.

١. في المصدر «إليهم» بدل «لهم».

٣. سورة المائدة، آية ٤٨.

٥. عبارة «من الدين» ليست في المصدر.

٧. سورة الزخرف، آية ٣٢.

جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا»^(١) قال ابن عباس الشريعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة وقوله «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا» الآية فإشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل ولا يصح عليها النسخ كعمرة الله ونحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله «وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٢) قال بعضهم سميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة^(٣) روي وتظهر قال وأعني بالري ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب وبالتظهر ما قال تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٤) انتهى.

والشريعة والمنهاج متقاربان في المعنى كما أن اللفظين اللذين فسرهما^(٥) بهما أيضا متقاربان فيحتمل أن يكونا تفسيران لكل منهما أو يكون على اللف والنشر فعلى الأول أطلق على أعمال الدين وأحكامه الشريعة لا يصلحها العامل بها إلى الحياة الأبدية والتطهر من الأدناس الرديّة والمنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنة الباقية والدرجات العالية وعلى الثاني المراد بالأول الواجبات وبالثاني المستحبات ولذا عبر^(٦) عن الثاني بالسنة بالأول العبادات وبالثاني سائر الأحكام والوجه الأول أوفق بقوله وكان من السبيل والسنة وإن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما وإن كان من أحدهما.

قال الطبرسي رحمه الله الشريعة واحدة وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة فقيل الشريعة في الدين للطريق^(٧) الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم وهي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع والأصل فيه الظهور^(٨) والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج أي بين وقال المبرد الشريعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الألفاظ إذا تكررت فلزيادة فائدة فيه وقد جاء أيضا بمعنى واحد كقول الشاعر أقوى وأفقر^(٩) وهما بمعنى انتهى.

قوله أن جعل عليهم السبت قال الراغب أصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير أي قطعه وسبت شعره حلقه وقيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء يخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره قطع عمله يوم السبت فسمي بذلك وسبت فلان صار في السبت وقوله عز وجل «يَوْمَ سَنُيَسِّرُهُمْ»^(١٠) قيل يوم سببتهم^(١١) قيل يوم قطعهم للعمل «وَيَوْمَ لَا يَسْئَلُونَ»^(١٢) قيل معناه لا يقطعون العمل وقيل يوم لا يكونون في السبت وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة وقوله «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ»^(١٣) أي ترك العمل فيه^(١٤) انتهى.

قوله^(١٥) ولم يستحل الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجرأة على الله وانتهاك ما حرم الله فكأنه عده حلالا لقوله بعد ذلك ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى وما قيل دل على أن مخالفة الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال والظاهر أنه لا خلاف فيه بين الأمة وما ذلك إلا لأن الإقرار بها والعمل بها داخلان في الإيمان وإذا كان كذلك كان تاركها وإن لم يستحل كافرا يعذب بالنار أيضا فلا يخفى وهنه.

حيث استحلوا الحيتان أي استحلوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضا وقوله يوم السبت ظرف لكل من احتبسوها وأكلوها أو استحلوها أيضا أي استحلوا أولا حبسها يوم السبت ثم استحلوا صيدها وأكلها فيه وقيل يوم السبت ظرف لاحتبسوها لأكلوها أي احتبسوا يوم السبت في مضيق بسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الأحد وأكلوها ففعلوا ذلك حيلة ولم تفهمهم لأن احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الإيمان إلى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرحمن وأن يشكوا في رسالة موسى وما جاء به ولذلك لم يصطادوا يوم السبت فعلم أن الإيمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار وفيه شيء لأن استحلالهم الحيتان ينافي ظاهرا عدم شكهم بما جاء به موسى ويمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت و

١. سورة العنكبوت، آية ١٨.

٢. من المصدر، وجاء في المطبوعة أيضا بين المقرفتين.

٣. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٥.

٤. ما بين المقرفتين ليس في المصدر.

٥. في المصدر «الطريق» بدل «للطريق».

٦. نصه كما جاء في المصدر، قال عنترة:

حيث من طلل تقادم عهده أقروى وأفقر بعد أم الهيثم

٧. سورة الأعراف، آية ١٦٣.

٨. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٢ ملخصا.

٩. سورة الأعراف، آية ١٦٣.

١٠. مفردات غريب القرآن ص ٢٦٦.

١١. سورة النحل، آية ١٢٤.

هم استحلوها يوم الأحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى.

وأقول: قد عرفت معنى الاستحلال^(١) و هو معنى شائع في المحاورات فلا يرد ما أورده و أما الجواب الذي ذكره فهو أيضا لا يسمن و لا يغني من جوع لأن الاحتباس إذا لم يكن منهاها عنه فكيف عذبوا عليه و إن كان داخلا فيما نهوا عنه عاد الإشكال مع أن ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنهم بعد تلك الحيلة تعدى أكثرهم إلى الصيد و الأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا و بقيت طائفة منهم فمسخوا أيضا لتركههم النهي عن المنكر و إن اختلف المفسرون في ذلك.

١٠١
٦٩

قال في مجمع البيان اختلف في أنهم كيف اصطادوا ف قيل إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد و هذا السبب^(٢) محظور و في رواية ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد يوم السبت عن الحسن^(٣)

«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ»^(٤) قال البيضاوي السبت مصدر سببت اليهود إذا عظمت يوم السبت و أصله القطع أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام و اشتغلوا بالصيد و ذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة^(٥) و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك و أخرج خرطومه و إذا مضى تفرقت حفروا حياضا و شرعوا إليها الجداول و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد «فَقَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» جامعين بين صورة القردة و الخسوء و هو الصغار و الطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم و لكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله «كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَتَحِيلُ أَشْفَارًا»^(٦) و قوله «كُونُوا» ليس بأمر إذ لا قدرة لهم عليه و إنما المراد به سرعة التكوين و أنهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى.

١٠٢
٦٩

قوله عليه السلام فهدمت أي الشرعة و المنهاج أيضا لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول بإضمار السنة في السبت و قوله أن يعظموه بدل اشتغال للضمير و عامة عطف على السبت سبيل عيسى أي شراعه المختصة به قوله عليه السلام و إن كان الذي جاء به النبيون أي هدمت شريعة عيسى عامة ما كانوا عليه و إن كان الذي جاء به النبيون من التوحيد و سائر الأصول باقيا لم يتغير أو المعنى أدخله الله النار و إن كان منه الإقرار بما جاء به النبيون و هو التوحيد و نفي الشرك و قوله أن لا يشركوا عطف بيان أو بدل للموصول و على الوجهين يحتمل كون كان تامة و ناقصة و قيل الموصول اسم كان و أن لا يشركوا خبره و له أيضا وجه و إن كان بعيدا.

قوله عليه السلام عشر سنين أقول هذا مخالف لما مر في تاريخ النبي صلى الله عليه و آله و لما هو المشهور من أنه عليه السلام أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ف قيل هو مبني على إسقاط الكسور بين العديدين و هو بعيد في مثل هذا الكسر و الذي سنح لي أنه مبني على ما يظهر من الأخبار أنه لما نزل «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٨) و كان أول بعثته دعا بني عبد المطلب و أظهر لهم رسالته و دعاهم إلى بيعته و الإيمان به فلم يؤمن به إلا علي عليه السلام ثم خديجة رضي الله عنها ثم جعفر رضي الله عنه و كان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل «فَاصْطَبْخُ بِمَاءِ تَوَرَّتْ وَأَغْرَضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ»^(٩) فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعد عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثة لأنها لم تكن بعثة عامة مؤكدة و قد مرت الأخبار في المجلد الثالث في ذلك و يحتمل أن يكون مبني على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكنه في هاتين المدينتين من التبليغ كما ينبغي لكنهما بعيدان و الأظهر ما ذكرنا أولا.

قوله عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله الظاهر أن المراد به الشهادة القلبية بالتوحيد و الرسالة و ما يلزمهما فقط أو مع

١. من نقل عن التوحيد للصدوق ص ٢٢٨. «الاستحلال إذا قال للحلال» هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك، علما بأن هذا جاء بالرقم ٢٨ من هذا الباب.
٢. في المصدر «تسبب» بدل «السبب».
٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٤٩١.
٤. قال ياقوت الحموي «أيلة» بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل هي آخر الحجاز و أول الشام، معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢.
٥. سورة الجمعة، آية ٥.
٦. سورة الشعراء، آية ٢٦٤.
٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٦١.
٨. سورة الحجر، آية ٩٤.

الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهري لا مجرد الإقرار باللسان بقرينة قوله وهو إيمان التصديق وقد عرفت أن الإيمان الظاهري فقط لا ينفع في الآخرة وإن احتمل التعميم ويكون قوله إلا من أشرك بالرحمن أي قلبا استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أولا وعلى الأول.

١٠٣
١٩

يكون الاستثناء منقطعا وعلى التقديرين يكون المراد بقوله وهو إيمان التصديق أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط ولا يدخل فيه الأعمال لا شرطا ولا شطرا وإن كانت سببا لكماله بخلاف الإيمان بعد الهجرة فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين وذلك لأنهم لم يكلفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب وإنا نهوا عن أشياء نهى أدب وعظة وتخفيف ثم نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر والتواعد عليها ولم يكن التغليظ والتواعد يومنذ إلا في الشرك خاصة فلما جاء التغليظ والإبعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر والعذاب بالمخالفة فيها.

و تصديق ذلك أي دليل ما ذكرنا من التفاوت في التكاليف ومعنى الإيمان قبل الهجرة وبعدها وقال الفاضل الأسترآبادي بيان لأول الواجبات على المكلفين وأن تكاليف الله تعالى ينزل على التدرج وفي كتاب الأطعمة من تهذيب الأحكام (١) أحاديث صريحة في التدرج في التكاليف (٢) انتهى.

ولنذكر تفسير الآيات التي أسقطت اختصارا إما من الإمام (عليه السلام) أو من الراوي قال تعالى قبل تلك الآيات (٣) ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (٤) ثم قال ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ (٥) قيل أي أمر أمرا مقطوعا به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا أَنَا﴾ لأن غاية التغليظ لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ﴿وَيَالِ الَّذِينَ إِخْسَانًا﴾ أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ﴿إِنَّمَا يَتْلُونَ﴾ إما إن الشريعة زيدت عليها ما للتأكيد ﴿عِنْدَ الْكَبِيرِ﴾ في كنف وكفالتك ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ﴾ إن أشجرك ﴿وَلَا تَنْهَهِمَا﴾ أي ولا تزجرهما إن ضرباك ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي حسنا جميلا ﴿وَخَافِضٌ لَهُمَا جَنَاحُ الذَّلِّ﴾ (٦) أي تذلل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي من فرط رحمتك عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ جزاء لرحمتكما علي وتربيتكما وإرشادهما لي صغري.

١٠٤
١٩

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ إن تكفروا ضالحيين فإنه كان للآولين غفورا (٧) عن الصادق (عليه السلام) الأوابون التوابون المتعبدون (٨) ﴿وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَلَا تُبْذِرْ بَنِيكَ﴾ (٩) وهو صرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (١٠) أي أمثالهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أي مبالغا في الكفر ﴿وَأِنَّمَا تَغْرِسُ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عَقْبِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ (١١) أي فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير ﴿مَخْسُورًا﴾ أي نادما أو منقطعا بلا شيء عندك ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١٢) أي يوسع ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يعلم سرهم وعلانياتهم

قوله أدب وعظة أي كلما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى وهو قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا أَنَا﴾ تأديب وموعظة وهذا مبني على أن قوله ﴿وَيَالِ الَّذِينَ﴾ بتقدير وأحسنوا عطفًا على جملة ﴿قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ لأن فيها تأكيدًا وتهديدًا في الجملة ويحتمل أن يكون المراد جميعها لكن وقع التهديد على الشرك فيما مر وفيما سيأتي من الآيات كقوله ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.

فإن قيل قوله ﴿وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إلى قوله ﴿كَفُورًا﴾ فيه وعيد وتهديد قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديدًا وعيدا صريحا بالنار بل قيل قوله ﴿كَأَنُورًا﴾ يدل على أن في أواخر شرائع سائر أولي العزم كانت كذلك فلا يدل صريحا على أن في تلك الشريعة أيضا كذلك والاجتراح الاكتساب.

١. راجعها في التهذيب ج ٩ ص ١٠٢. أحاديث ٤٤٣. ٤٤٥.
٢. راجع الفوائد المدنية ص ٤١.
٣. سورة الإسراء، آية ٢٢-٢٥.
٤. سورة الإسراء، آية ٢٣.
٥. سورة الإسراء، آية ٢٢.
٦. سورة الإسراء، آية ٢٤.
٧. سورة الإسراء، آية ٢٥.
٨. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦. الحديث ٤٢.
٩. سورة الإسراء، آية ٢٧.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢٧.
١١. سورة الإسراء، آية ٢٨ و ٢٩.
١٢. سورة الإسراء، آية ٣٠.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا قِيلَ﴾ ^(١) قيل أي مخافة الفاقة وقتلهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم أرزاقهم فقال ﴿تَحْنُ نَزَوَّغَهُمْ وَإِنَّا كُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ أي ذنبا كبيرا لما فيه من قطع النسل وانقطاع النوع والخطء الإثم يقال خطأ خطأ كاتم إثمًا وقرأ ابن عامر خطأ بالتحريك وهو اسم من أخطأ يضاد الثواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو إما لغة أو مصدر خاطأ وقرأ خطأ بالفتح والمد وخطأ بحذف الهزة مفتوحا ومكسورا وعلى التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنبا ولا ترتب العقوبة عليه.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْنَى﴾ ^(٢) بالقصد وإتيان المقدمات فضلا أن تباشره ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ فعلة ظاهرة القبح زائدته ﴿وَوَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي وبسي طريقا طريقه وهو الغصب على الأضباع المؤدي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ^(٣) قيل أي إلا بأحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ غير مستوجب للقتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهِ﴾ للذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا أي تسلطا بالمواخاة بمقتضى القتل ﴿فَلَا يَشْرَفْ﴾ أي القاتل ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل من لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثلثة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ علة النهي على الاستئذان والضمير إما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب وإما لوليّه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته وإما للذي يقتله الولي إسرافا بإيجاب القصاص والتعزير والوزر على المفسر.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ ^(٤) فضلا أن تصرفوا فيه ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي إلا بالطريقة التي هي أحسن ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ غاية لجواز التصرف الذي يدل عليه الاستثناء ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه وغيره ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ مطلوبًا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وفيه به أو مسئولًا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكتسب تكيئا للناكث كما يقال للموئدة ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولًا ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ ^(٥) ولا تبخسوا فيه ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسُنَ السُّتِيمِ﴾ بالميزان السوي وهو رومي عرب وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

أي وأحسن عاقبة تفصيل من آل إذا رجع.

﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ^(٦) ولا تتبع ﴿مَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب قيل واحتج به من منع من اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعًا أو ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل إنه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾ أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وإن أولاء وإن غلب على العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد أولئك الأيام ^(٧) ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ في ثلاثتها ضمير كل أي كان كل واحد منها مسئولًا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لمصدر ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أو لصاحب السمع والبصر وقيل ﴿مَسْئُولًا﴾ مسند إلى ﴿عَنْهُ﴾ كقوله ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وقيل المراد بسؤال الجوارح إما سؤال نفسها أو سؤال أصحابها كما يظهر من ﴿أُولَئِكَ﴾ أو جعلت بمنزلة ذوي العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالى.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ^(٨) أي ذا مرح وهو الاختيال وفي القاموس المرح شدة الفرح والنشاط ^(٩) ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأنك ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ بتطاولك ومد عنقك وهو تهكم

١. سورة الإسراء، آية ٣٢.

٢. سورة الإسراء، آية ٣٤.

٣. سورة الإسراء، آية ٣٦.

٤. عز بيت صدره: ذم المنازل بعد منزلة اللوى، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.

٥. سورة الإسراء، آية ٣٧.

٦. لم أغتر على هذه العبارة في «مرح» من القاموس، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٢٤: «مرح - به مرح ومراح - شدة فرح ونشاط».

بالمختل وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾^(١) قيل يعني المنهي عنه فإن المذكور مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان^(٢) سيئة على أنها خبر كان والاسم ضمير ﴿كُلُّ وَذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ بدل من سيئه أو صفة لها محمولة على المعنى.

١٠٧
٦٩

﴿ذَلِكَ﴾^(٣) إشارة إلى الأحكام المتقدمة ﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كرهه للتببيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ورأس الحكمة وملاكها ﴿مُكَلِّمًا﴾ تلوم نفسك ﴿مَذْخُورًا﴾ مطرودا بعيدا من رحمة الله.

وأقول: هذا شروع في ذكر الآيات التي نزلت بمكة مشتملة على الوعيد بالنار والتهديد في الشرك ونحوه بخلاف ما ورد في غيره مما مضى فإن كونه خطأ كبيرا و فاحشة ومستولا ومستولا عنه ومكروها ليس في شيء منها تصريح بالعداب والنتكال الأخرى ولا يحتاج إلى ما يتكلف بأن ﴿كَانَ خَطَأً﴾ و ﴿كَانَ فَاجِشَةً﴾ و ﴿كَانَ مَسْئُولًا﴾ و ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ و ﴿كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ محمولة على أنها كانت في أواخر الأمم السابقة كذلك واستصير في هذه الأمة أيضا بعد ذلك كذلك فإنه في غاية البعد وزيادة كان في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد كقوله ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ و ﴿كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بل الوجه ما ذكرنا فنظن.

﴿نَارًا تَلْقَى﴾^(٤) أي تلتهم ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ أي لا يلزمها مقاسيا شدتها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ قيل أي إلا الكافر فإن الفاسق وإن دخلها لم يلزمها ولكن ساء أشقى وصفه بقوله ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أي كذب بالحق وأعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاوي^(٥) وقال في قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْفَى﴾ أي الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا أن يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق^(٦) انتهى.

١٠٨
٦٩

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ أي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ وهو الكافر بالله ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَسَيَجْزِيهَا﴾ أي سيجنب النار ويجعل منها على جانب ﴿الْأُنْفَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّى﴾ أي يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة.

قال القاضي^(٨) قوله ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ الآية لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لأنه نكر^(٩) النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جملة النيران لا يصلحها إلا من هذه حالة والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين^(١٠) فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلحها قوم آخرون وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب وقيل إن الأنقى والأشقى المراد بهما التقى والشقي^(١١) انتهى.

ثم أعلم أنه ﷺ استدل بالآيات الأولى على أن وعيد النار في مكة إنما كان على الكفار لأنه سبحانه حصر الصلي بالنار على الأشقى الذي كذب الرسول وتولى عن قبول قوله في التوحيد أو الأعم ومن كذب الرسول وأعرض عما جاء به كافر مشرك فظهر أنه لم يكن يومئذ يستحق النار غير المشركين والكفار من الفاسق وإليه أشار ﷺ بقوله فهذا

١. سورة الإسراء آية ٣٨.
٢. الحجازيان: عبدالله بن كثير المكي. ونافع بن عبد الرحمن المدني. والبصريان: أحدهما أبو عمرو بن العلاء. من السبعة. والثاني يعقوب من غيرهم.
٣. سورة الإسراء. آية ٣٩.
٤. سورة الليل. آية ١٤.
٥. أنوار التنزيل. ج ٢ ص ٦٣.
٦. أنوار التنزيل. ج ٢ ص ٦٣.
٧. في المصدر «يطلب أن» بدل «أي».
٨. هذا من كلام الطبرسي. وراجع كلام القاضي هذا في أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٣.
٩. أي ذكرها نكرة.
١٠. كأنه يريد قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء: ١٤٥.
١١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢.

مشارك وهذا وجه حسن واستدلال متين لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية وهي قوله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾^{١٠٩} إلخ فإنها تدل على أن غير الأتقى لا يجنب النار.

و يمكن الجواب عنه بوجه.

الأول أن المضارع في قوله تعالى ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ للحال واستعمل الصلي في سببه مجازاً أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنه لا يدخلها إلا المشرك وفي قوله ﴿سَيُجَنَّبُهَا﴾ للاستقبال القريب إخباراً عن التكليف المدنية بعد دخول الأعمال في الإيمان فلا تنافي بينهما وتكون الآيات جمع دالة على الحكمين صريحا

الثاني أن يقال إن الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روي في تفسير علي بن إبراهيم أنها نزلت في أبي الدحداح بالمدينة^(١) لكن ظاهر الرواية أن الآيات الأولى أيضاً نزلت بالمدينة الثالث أن يقال إن الآيات الأخيرة وإن كانت دالة على عدم تجنب الفساق النار لكنها دالة ضعيفة بالمفهوم فما يدل صريحا على دخول النار إنما هو في الكفار وما يدل على حكم الفجار فليس فيه وعيد صريح و تهديد عظيم بل يدل دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنهم لا يدخلونها لا سيما مع الحصر المتقدم ولعل السر في هذا الإجمال عدم اجترائهم على المعاصي.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْبَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾^(٢) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغل يمانه إلى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي يتسنى الثبور ويقولوا ثوراه وهو الهلاك ﴿وَيَضْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي نارا مسعرة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ أي في الدنيا ﴿مَشْرُورًا﴾ بطرا بالمال والجاه فارغا عن ذكر الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُوزَ﴾ أي لن يرجع بعد أن يموت ﴿بَلَىٰ يَرْجِعْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه بهذا مشرك لأنه أنكر البعث وإنكاره كفر أو كان لا ينكره حينئذ إلا المشركون.

﴿كَلَّمْنَا الْفِي فِيهَا فُوجٌ﴾^(٣) أي جماعة من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ أي الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال رأسا وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال حيث قالوا بعد ذلك ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ فهوؤلاء مشركون لتكذيبهم بكذب الله و رسله.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(٤) بالبعث والرسل وآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم ﴿وَوَضَعْنَا يَدَنَا فِيهِمْ﴾ أي إدخال نار عظيمة فهوؤلاء مشركون للتصريح بأنهم كانوا من المكذبين الضالين.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْبَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾^(٥) لما رأى من قبح العمل وسوء العاقبة ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوتِ كِتَابِيَّةً وَلَمْ أَذَرْ مَا جَنَابِيَّةً﴾ الهاء فيها وفيما بعدهما للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقالوا استحسب الوقف لثباتها الإمام^(٦) و لذلك قرئ بإثباتها في الوصل ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ أي يا ليت الموتة التي منها ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَّةَ﴾ أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة و لم أخلق حيا ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ أي ما لي من المال والتبع أو ما نفي و المفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغني و بعد ذلك ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ أي ملكي و تسلطي على الناس أو حجتني التي كنت أحتج بها في الدنيا ﴿خُذُوهُ﴾ يقول الله لخزنة جهنم ﴿فَقُلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي فأدخلوه فيها بأن تلقوه على جسده ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ فدل على أن هذا الوعيد بالنار لمن لا يؤمن بالله من الكفار فهذا مشرك.

١١٠ قوله في طسم أي في الشعراء ﴿وَبُورَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾^(٧) فيرونها مكشوفة و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّا مَا نُنشِئُ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾

١. تفسير التمي ج ٢ ص ٤٢٥.

٢. سورة طه، آية ٨.

٣. سورة العاقبة، آية ٢٥.

٤. سورة الشعراء، آية ٩١.

٥. سورة الانشقاق، آية ١٠.

٦. سورة الواقعة، آية ٩٢.

٧. يعني مصحف عثمان، المسمى بإمام المصاحف.

بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم يدخلون النار كما قال ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ أي الآلهة و عبيدهم و الكيكية تكرير الكب لتكرير معناه كان من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها ﴿وَجُنُودٌ إِيلَيسَ﴾ قيل متبعوه من عتاة الثقلين أو شياطينه ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد للجناد إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير و ما عطف عليه و كذا الضمير المنفصل و ما يعود إليه في قوله ﴿قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ تَالله إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبد و يؤيده الخطاب في قوله ﴿إِذْ نَسُوا لَكُمْ يَرْبَ الْغَالِيِينَ﴾ أي في استحقاق العبادة و يجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا و الخطاب للمبالغة في التحسر و الندامة و المعنى أنهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بأنهما كهم في الضلالة متحسرون عليها كذا ذكره البيضاوي في تفسير تلك الآيات ^(١) فقولوه يعني المشركين هو خبر لقوله قوله يحذف العائد أي يعني به و المعنى أن المراد بالمجرمين المشركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم و كلاهما من أمة محمد ﷺ و تصديق ذلك أي تصديق أن المراد بهم المشركون من هذه الأمة أن الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين و عبدة الأوثان من كل أمة و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضا طائفة مخصوصة و ليس هم اليهود و النصارى لقوله تعالى سابقا ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ لدلالته على أن معبودهم في النار فلم يبق إلا أن يكونوا من هذه الأمة أو يكفي بالوجه الأول و يقال لما كان الظاهر من الآيات اللاحقة اختصاص الكلام بعبدة الأوثان فالظاهر هنا أيضا أن يكون المراد به من هو من جنسهم و لم يبق من الأمم المشهورة الذين تعرض الله لذكرهم في القرآن إلا هذه الأمة فهم المرادون به.

و قوله ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ^(٢) كأنه نقل بالمعنى لأن تلك الآيات في سورة الشعراء و ليس فيها «قبلهم» و إنما هو في ﷻ و المؤمن ^(٣) و يحتمل أن يكون في مصحفهم ﷻ هكذا هذا ما خطر بالبال و قيل لعل المراد أن القائلين بهذا القول أعني قولهم ﴿وَمَا أَصْلُنَا إِلَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ هم مشركو قوم نبينا ﷺ الذين اتبعوا آباءهم المكذبين للأنبياء بدليل أن الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذبين للأنبياء طائفة بعد طائفة و ليس المراد بهم أحدا من اليهود و النصارى الذين صدقوا نبيهم و إنما أشركوا من جهة أخرى و إن كان الفريقان يدخلان النار أيضا فقولهم «سيدخل الله» استدراك لدفع توهم عدم دخولهما النار و عدم دخول غيرهما ممن أساء العمل انتهى.

قوله ﷻ ليس هم ^(٤) اليهود تأكيد لقوله ليس فيهم أو المراد بالأول أنه ليس في القائلين و المجرمين و بالثاني أنه ليس في هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة و قيل الأول نفي للتشريك و الثاني نفي للاختصاص و الأوسط أظهر و قولهم مبتدأ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك من كلامه ﷻ ذكره تفسيرا للآية و قول الله خبر للمبتدأ و يحتمل أن يكون ذلك مبتدأ ثانيا إشارة إلى قولهم و قول الله خبره و المجموع خبرا للمبتدأ الأول و حاصله أن القولين حكايان عن قصة واحدة و قيل حين ظرف لقول الله مجازا من قبيل وضع الدال موضع المدلول.

ثم اعلم أن الآيات في سورة الأعراف هكذا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا قَالُوا هَٰؤُلَاءِ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ قَالَ إِذْ خَلُّوا فِي أَمِّ قَدْ خَلَّتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمُ اللَّهُ مِنَّا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا قَاتِلْهُمْ يَضِغُوا مِّنَ النَّارِ قَالِ لِكُلِّ يَضِغٌ وَ لَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ وَ قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ^(٥) فظهر أن قوله و قالت أوليهم لأخريهم من سهو النسخ أو الرواة ^(٦) و أن قوله «كُلَّمَا دَخَلَتْ» مقدم على السابق في الترتيب فالواو في قوله و قوله بمعنى مع أنه لا يدل على الترتيب.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ أي في النار «لَعْنَتْ أُخْتَهَا» التي ضلت بالاعتداء بها «حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا» أصل «آذَرُكُوا» تداركوا فأدغم و معناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم في النار «قَالَتْ أَخْرَاهُمْ» دخولا و منزلة و هم الأتباع

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٦.
٢. سورة ص، آية ١٢، سورة المؤمن، آية ٥.
٣. سورة الأعراف، آية ٣٩-٣٧.
٤. لأن الذي جاء في المصدر: «و قالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا...» و الذي جاء في القرآن: «قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا...».

٥. سورة الشعراء، آية ١٠٥.
٦. في المصدر «فيهم».

﴿وَأُولَٰئِهِمْ﴾ أي لأجل أوليهم إذا الخطاب مع الله لا معهم ﴿زَيْنًا هَوْلًا أَضَلُّونَا﴾ أي سنوا لنا الضلال فاقتردينا بهم ﴿فَأَتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ أي مضاعفا لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ أما القادة فيكفرهم وتضليلهم و أما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكم أو ما لكل فريق ﴿وَقَالَتْ أُولَٰئِهِمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله لأخريهم وبنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإننا و إياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ من قول القادة أو من قول الفريقين.

﴿أَنْ يَحِجَّ بَعْضُ﴾ بضم الحاء أي يغلبه بالحجة في القاموس الحج الغلبة بالحجة^(١) وفي المصباح حاجه محاجة فحجه بحجة من باب قتل إذا غلبه في الحجة^(٢) وقال فلج فلوجا من باب قعد ظفر بما طلب و فلج بحجته أثبتها و أنلج الله حجته أظهرها^(٣) وقال أفلت الطائر وغيره إفلاتا تخلص وأفلة أنا إذا أطلقت و خلصته يستعمل لازما و متعديا و فلت فلنا من باب ضرب لغة و فلته يستعمل أيضا لازما و متعديا و انفلت خرج بسرعة^(٤).

و ليس بأوان بلوى و لا اختبار يعني أنهم يطمعون في غير مطعم فإن الاحتجاج و طلب الدليل إنما ينفع في دار التكليف و الاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر و دخول النار و لا حين نجاة أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلص من العذاب بالتوبة و غيرها.

و في بعض النسخ و لات حين نجاة مقتسبا من قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٥) قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص «ولا» هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيت للتأكيد كما زيدت على رب و ثم و خست بلزوم الأحياء و حذف أحد المعمولين و قيل هي النافية للجنس أي و لا حين مناص لهم و قيل للفعل و النصب بإضماره أي و لا أرى حين مناص و قيل إن التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الإمام^(٦) انتهى

و الآيات أي تلك الآيات المتقدمة و لا يدخل الله الجملة حالية أي نزلت تلك الآيات في حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلا مشركا قوله ﷺ فلما أذن الله قال المحدث الأستربادي تصريح بأن مصداق الإسلام في مكة أقل من مصداقه في المدينة^(٧) انتهى و عد الشهادتين واحدة لتلازمهما و كأن الولاية أيضا داخلة فيها كما عرفت و عدم التصريح للنتية أو أنه ﷺ استدل بهذا الخبر المشهور بين العامة إلزاما عليهم و كأن ذكر العبادات الأربع و تخصيصها لكونها أهم الفرائض أو لأنها صرحت بها في القرآن و أكدت عليها دون غيرها أو أنه بني عليها أولا ثم زيد سائر الفرائض.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّا﴾^(٨) استدل به من قال بخلود أصحاب الكيثار في النار و أول بوجه. الأول أن المراد بالمتعمد من قتله لإيمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافرا الثاني أن المراد بالخلود المكث الطويل الثالث أن المراد أن هذا جزاؤه إن جازاه لكنه سبحانه لا يجازيه كما ورد في بعض أخبارنا الرابع أن المراد بالمتعمد المستحل الخامس أنه يفعل فعلا يستحق به دخول النار و استدل ﷺ على عدم إيمانه بأن الله لعنه و لا يلحق مؤمنا لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ و كأنه ﷺ استدل بمفهوم الوصف فيدل على حجتيه و يمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضا مدخل فيه.

و كيف يكون في المشية أي كيف يكون أمر القاتل في مشية الله إن شاء عذبه و إن شاء غفر له و الحال أنه قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب و اللعنة المختصين بالكفار.

أقول: كونه في المشية إما مبني على ما ذكره أكثر المتكلمين من أن خلف الوعد قبيح و على الله محال و أما خلف الوعيد فهو حسن و يجوز على الله تعالى و ليس بكذب قال الطبرسي قدس سره و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له و روي عن أبي صالح و بكر بن

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٨.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.

٣. سورة عن، آية ٣.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠٤.

٥. لم نثر على كتاب المحدث الاستربادي هذا.

٦. سورة النساء، آية ٩٣.

٧. المصباح المنير ج ١ ص ١٢١.

٨. سورة عن، آية ٣.

٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠٤.

١٠. لم نثر على كتاب المحدث الاستربادي هذا.

١١. سورة النساء، آية ٩٣.

عبد الله وغيره أنه كما يقول الإنسان لمن يزرعه عن أمر إن فعلت^(١) فجزأوك القتل والضرب ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا^(٢) انتهى.

أو إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) ف يدل على أن ما دون الشرك مما يغفره الله لمن يشاء والقتل داخل في ذلك فيكون داخلا في المشية كما قال في مجمع البيان قال جماعة من التابعين الآية اللينة وهي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية نزلت بعد الشديدة وهي ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية^(٤) وعلى الأول فكان جوابه مبني على أن آية القتل ليست مشتملة على العويد فقط بل على أنه ممن غضب الله عليه ولعنه فإذا دخل الجنة من غير توبة أو غيرها مما يكفره يكون كذبا ولم يكن مغضوبا ولا ملعونا بعيدا من رحمة الله وعلى الثاني مبني على وجهين الأول أن القتل المذكور داخل في الشرك والكفر حيث لعنه الله ولا يلحق إلا الكافر والثاني أنه لا يكون داخلا فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنه مغضوب وملعون وهذا صريح في عدم المغفرة والوجه كأنها متقاربة وقد بين ذلك المشار إليه آية الأحزاب أي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾.

وأنزل أي في سورة النساء أيضا من أكله بدل اشتغال لمال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ قال في المجمع أي ينتفعون بأموال اليتامى يأخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الأكل وإنما خص لأنه معظم منافع المال المقصودة ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهم من أفواههم وأسماهم وآثافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم آكلة أموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر^(٥) أنه قال قال رسول الله ﷺ يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا فليل له يا رسول الله من هؤلاء فقرا هذه الآية والآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمثل بالنار أجوافهم عقابا على أكلهم مال اليتيم ﴿وَيَسْأَلُونَ سَعِيرًا﴾ أي يلزمون^(٦) النار المسعرة للإحراق وإنما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني وأخذت بيدي ومشيت برجلي انتهى.

وأنزل في الكيل فإن قيل سورة المطففين من السور المكية والغرض هنا بيان التكليف المتجددة بالمدينة قلنا لا عبرة بما ذكره المفسرون في ذلك مع أنهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة قال وقال ابن عباس وقناة إلا ثمانى آيات منها وهي ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخر السورة^(٧) انتهى فالخير يؤيد قول هؤلاء الجماعة ويؤيده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة عن ابن عباس أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبت الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك وروي عن السدي أنه ﷺ قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات^(٨) ويؤنس أن الطبرسي رحمه الله ذكرها في ترتيب نزول السور آخر السور المكية^(٩) فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة وقبل نزول المدينة.

وفي القاموس الويل حلول الشر ويل كلمة عذاب وواد في جهنم أو بئر أو باب لها^(١٠) انتهى واستدل^(١١) بأن الويل لم يطلق في القرآن إلا للكافرين كقوله ﴿قَوْلِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١٢) ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١٣) ﴿قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾^(١٤) ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةٍ﴾ ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(١٥) ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾^(١٦) وفي المجمع ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ هم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وإنما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف^(١٧).

١. في المصدر «فعلته» بدل «فعلت».

٢. سورة النساء، آية ٤٨.

٣. في المصدر «يلزمون» بدل «يلزمون».

٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٠.

٥. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٥.

٦. سورة البقرة، آية ٧٩.

٧. سورة الزخرف، آية ٦٥.

٨. سورة القلم، آية ٣١.

٩. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.

١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.

١١. مجمع البيان ج ٣ ص ١٢ و ١٣ ملخصا.

١٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٨ ملخصا.

١٤. سورة إبراهيم، آية ٢.

١٥. سورة يس، آية ٥٢.

١٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

و أنزل في العهد أي في سورة آل عمران و هي مدينة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾^(١) لعل المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه و باليمين الأيمان التي يلحفون بها على المستقبل ثم يخالفونها و يحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة و يحتمل أن يكون العهد شاملا للبيعة و ما عاهدوا رسول الله ﷺ ثم نقضوه و قال الراغب العهد حفظ الشيء و مراعاته حالا بعد حال و سمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال عز و جل ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢) أي أوفوا بحفظ الأيمان و عهد فلان إلى فلان أي أوفى العهد إليه و أوصاه بحفظه قال عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾^(٣) و عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا تارة يكون بما أمرنا به بكتابه و بسنة. رسله و تارة بما نلتزمه و ليس بلازم في أصل الشرع كالنذور و ما يجري مجراها^(٤) انتهى.

١١٨
٩٩

و أما ما ذكره المفسرون في تلك الآية فقال الطبرسي قدس سره نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا ما للتوراة من أمر محمد ﷺ و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله لئلا تغوهم الرئاسة و ما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة و قيل نزلت في الأشعث بن قيس و خصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلما نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريح و قيل نزلت في رجل حلف يميناً فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد و الشعبي ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به و قيل معناه أن الذين يحصلون بنكث عهد الله و نقضه ﴿وَأَيْمَانَهُمْ﴾ أي و بالأيمان الكاذبة ﴿تَمَتُّوا قَلِيلًا﴾ أي عوضا نرا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب و قيل العهد ما أوجبه الله تعالى على الإنسان من الطاعة و الكف عن المعصية و قيل هو ما في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل و الانقياد للحق ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي بما يسرهم أو لا يكلمهم أصلا و تكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد ارحمني ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يظهرهم و قيل لا ينزلهم منزلة الأزكياء و قيل لا يظهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم و قيل لا يحكم بأنهم أزكياء و لا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفره فجرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مولم موجع^(٥) انتهى.

و قال البيضاوي أي يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات و بأيمانهم و بما حلفوا به من قولهم و الله لنؤمنن به و لننصرنه ﴿تَمَتُّوا قَلِيلًا﴾ متاع الدنيا ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ الظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإن من سخط على غيره و استهان به أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ و لا يشني عليهم^(٦) انتهى و ظاهر الخبر أن ناقض العهد و اليمين لا يدخل الجنة أصلا فيمكن حمله على الاستحلال أو على أنه لا يدخل الجنة ابتداء و حمله على المشركين و الكافرين كما هو ظاهر المفسرين يتنافى سياق الحديث و يمكن حمله على أنهم لا يستحقون دخول الجنة و لا يلزم على الله ذلك لعدم الوعد إلا أن يدخلهم الجنة بفضله.

١١٩
٩٩

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور و هي مدينة ﴿الرَّائِي لَا يَنْكُحُ﴾ قال في مجمع البيان اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد و نزلت الآية على سبب و هو أن رجلا من المسلمين استأذن النبي ﷺ في أن يتزوج أم مهزول و هي امرأة كانت تسافح و لها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن ابن عباس و غيره و المراد بالآية النهي و إن كان ظاهره الخير و ثنائها أن النكاح هاهنا الجماع و المعنى أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله فيكون نظير قوله ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾^(٨) في أنه خرج مخرج الأغلب الأعم و ثالثها أن هذا الحكم كان في كل زان و زانية ثم نسخ بقوله ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى﴾ مِنْكُمْ الآية^(٩) عن سعيد بن المسيب و جماعة و رابعها أن المراد به العقد و ذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة و إنما قرن الله سبحانه بين الزاني و المشرك تعظيما لأمر الزنا و تفخيما لشأنه و لا يجوز أن تكون هذه الآية خبرا لأننا نجد الزاني يتزوج غير زانية و لكن المراد هنا الحكم في كل زان^(١٠) أو النهي سواء كان المراد بالنكاح الوطء

١. سورة آل عمران، آية ٧٧.

٢. سورة الإسراء، آية ٣٤.

٣. مفردات غريب القرآن، ص ٤٦٣، ملخصا.

٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٣-٤٦٤ ملخصا.

٥. سورة النور، آية ٢٦.

٦. جملة «في كل زان» ليست في المصدر.

١. سورة آل عمران، آية ٧٧.

٢. سورة طه، آية ١١٥.

٣. في المصدر «بهم» بدل «لهم».

٤. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١٦٨ ملخصا.

٥. سورة النور، آية ٣٢.

أو العقد و حقيقة النكاح في اللغة الوطء «وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» أي حرم نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطوهن إلا زان أو مشرك^(١) انتهى.

ثم المشهور بين الأصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا و ذهب الشيخان^(٢) و جماعة إلى اشتراط التوبة الحل سواء زنى بها من أراد نكاحها أو غيره للآية المتقدمة و بعض الأخبار و أوجب عن الآية تارة بأن المراد بالنكاح الوطء و أخرى بأنها منسوخة بقوله تعالى «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ»^(٣) و بقوله «فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ»^(٤) أو قوله «وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَزَّاءُ ذَلِكَ»^(٥) و في الأول أنه خلاف الظاهر فإنه إن أريد الوطء لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة و في الثاني أنه خلاف الأصل مع أن الظاهر من «طَابَ» حل و من «وَزَّاءُ ذَلِكَ» سائر أصناف النساء و لا يتأنيف عروض الحرمة لعروض زنا و نحوه.

و الظاهر أنه استدل بالآية على أن الله تعالى أخرج الزناة و الزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين حيث قابل بين المؤمنين و بينهما إذ الظاهر من سياق الآية أن المراد أنه لا يليق نكاح الزاني إلا بزانية أو مشركة و لا نكاح الزانية إلا بزان أو مشرك و أما المؤمن فإنه لا يليق به هذا الفعل و هو محرم عليه إما بمعناه أو بمعنى الكراهة الشديدة أو بمعنى المحرومية كما في قوله سبحانه «وَحُرْمًا عَلَيْهِ الْمَرْاضِعُ»^(٦) فظهر أنه لم يسمهما بالإيمان لما عرفت من المقابلة مع أنه جمع بينهما و بين المشرك و المشركة فيه أيضا إيماء بعدم إيمانها.

و هذا وجه حسن خطر بالبال للآية و الخير معا فإن حمل الآية على وجه آخر لا يستقيم ظاهرا فإنه إذا حمل النكاح على الوطء فالكلام إما في قوة النهي أو الخبر فعلى الأول المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية و المشركة و جواز وطئه لهما و فيه ما لا يخفى و كذا العكس و على الثاني يكون كذبا إن أراد بالوطء غير الزنا أو الأعم و إن أريد به الزنا كان الكلام خاليا عن الفائدة و إذا حمل على العقد فلو كان في قوة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزاني سوى الزانية و المشركة و تجوز نكاحه إياها و تجوز نكاح الزانية بالزاني و المشرك و لم يقل به أحد و لو كان خبرا لزم الكذب فلا بد من حمل الآية على ما ذكرنا فيتضح استدلاله^(٧) غاية الوضوح و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحها نعم قوله سبحانه «وَحُرْمٌ ذَلِكَ» فيه دلالة على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان و حمله على الكراهة الشديدة مع وجود المعارض غير بعيد مع أنه يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى الزنا بكون الجملة حالية أو تعليلية.

قوله^(٨) ليس يعتري الامتراء الشك و الجملة إلى قوله إنه قال معترضة و ضمير فيه راجع إلى الرسول و قوله إنه قال بدل اشتمال للضمير و قوله لا يزني مفعول قال أولا و الاعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين و كان المراد بقوله حين يزني و حين يسرق حين يصير عليهما و لم يتب و لا فساد في مفارقة الإيمان بالمعنى الذي ذكرناه حيث اشتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه و بها يستحق العذاب في الجملة لا الخلود في النار و من لم يقل بذلك أوله بتأويلات بعيدة.

قال في النهاية في الحديث لا يزني الزاني و هو مؤمن قيل معناه النهي و إن كان في صورة الخبر و الأصل حذف الباء من يزني أن لا يزن المؤمن و لا يسرق و لا يشرب فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن و قيل هو وعيد يقصد به الردع كقوله لا إيمان لمن لا أمانة له و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل معناه لا يزني و هو كامل الإيمان و قيل معناه أن الهوى يغطي الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه و لا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكان الإيمان في تلك الحالة قد انعدم و قال ابن عباس الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارق و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان و كل هذا محمول على المجاز و نفي الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان و إبطاله^(٩) انتهى.

و قيل إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلا و قيل ليس بمؤمن من العقاب و قيل المقصود نفي المدح أي لا يقال له

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥.

٢. هما المفيد في المقتعة ص ٥٠٤. و الطوسي في النهاية ص ٤٥٨.

٣. سورة النساء، آية ٣.

٤. سورة القصص، آية ١٢.

٥. سورة النساء، آية ٢٤.

٦. النهاية ج ١ ص ٦٩ و ٧٠.

مؤمن بل يقال زان أو سارق وقيل إنه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة وقال ابن عباس أي ليس ذا نور وقيل أي ليس بمستحضر الإيمان وقيل أي ليس بعاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف العقول وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الإيمان أي ليس بمستحي من الله سبحانه ولا يخفى ما في أكثر هذه الوجوه من البعد والركاكة.

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور أيضا ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخَضَاتِ﴾^(١) أي يقدفون العفاف من النساء بالزنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ﴾ أي بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوه يفعلن من رموهن به من الزنا ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ خبر الذين بتأويل ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ خبر ثان وتنكير شهادة للعموم أي في أي أمر من الأمور كان ﴿أَبْدًا﴾ تأكيد للعموم أي ما لم يتب ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي هم في أعلى مراتب الفسق حتى كأنه لا فاسق غيرهم فقد عبر عنهم باسم الإشارة وعرف الخبر وأتى بضمير الفصل مبالغة في ادعاء حصر الفسق فيهم وقصره عليهم قيل ويمكن أن يكون حالا أو اعتراضا يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن القذف وندموا ورجعوا بالتدارك ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي من بعد إقامة الحد وقيل من بعد الرمي ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ سرائرهم وأعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة قالوا ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقدوف والعزم على عدم العود إلى ذلك وعلى ترك جميع الصنهي على قول وفي المجمع ومن شرط توبة القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته^(٢) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ علة للاستثناء.

قوله ﷺ فبرأه الله الظاهر أنه ﷺ استدل على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق لأن في عرف القرآن الفسق لازم للكفر ولم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾^(٣) فقابل بين الإيمان والفسق فدل على أن الفاسق ليس بمؤمن وقال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقا وجعله من أولياء إبليس حيث أطلق الفسق عليهما أيضا إذا نظرت في الآيات الكريمة وسيرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر قال الراغب فسق فلان خرج من حد^(٥) الشرع وذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر والفسق يقع بالقليل من الذنوب والكثير لكن تعورف فيما كان كثيرا وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما أزمه العقل واقتضاه الفطرة قال عز وجل ﴿فَفَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(٦) ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾^(٧) ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٨) ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٩) ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وقال ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٠) وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾^(١١) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١٢) ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١٣) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٤) ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٥) انتهى.

وجعله أي الرامي «الْمَخَضَاتِ» أي العفاف «الْمُؤْمِنَاتِ» بالله ورسوله وما جاء به ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بما عتصوا فيه من «وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» لعظم ذنوبهم «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ» ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب «أَلَيْسَتْهُمْ وَأَيْدِيهِمْ» يعترفون بها بانطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها قوله ﷺ وليست تشهد يدل على أن شهادة الجوارح إنما هي للكفار كما ذكره جماعة من المفسرين وذكره الشيخ البهائي رحمه الله في الأربعين^(١٦).

١. سورة النور، آية ٤.
٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٦.
٣. سورة السجدة، آية ١٨.
٤. سورة التوبة، آية ٦٧.
٥. في المصدر «عن حجر» بدل «من حد».
٦. سورة الكهف، آية ٥٠.
٧. سورة الإسراء، آية ١٦.
٨. سورة آل عمران، آية ١١٠.
٩. سورة المائدة، آية ٤٧.
١٠. سورة النور، آية ٥٥.
١١. سورة الأنعام، آية ٤٩.
١٢. سورة التوبة، آية ٢٤.
١٣. سورة التوبة، آية ٢٤.
١٤. سورة التوبة، آية ٦٧.
١٥. المفردات ص ٣٩٤، والآية من سورة يونس: ٣٣.
١٦. لم أشر عليه في المظان من المصدر.

قوله ﷺ فيعطى كتابه يمينه أي فيقرؤه ومن تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَعْيُنَهُمْ﴾^(١) أو لأن سياق آيات شهادة الجوارح تدل على غاية الغضب والآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسِ بِإِمَانِهِمْ فَمَنْ أَوَّيَّ﴾ أي من المدعوين ﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي كتاب عمله ﴿فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ بِكِتَابِهِمْ﴾ ابتهاجا بما يرون فيه ﴿وَلَا يَطْلُقُونَ قَيْلًا﴾^(٢) أي ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء. والقتيل المقتول وسمي ما يكون في شق النواة قتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما تقتله بين أصابعك من خيط أو وسخ و يضرب به المثل في الشيء الحقير.

ثم اعلم أن هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد أولها في بني إسرائيل ﴿فَمَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخر ما في الحديث وثانيها في الحاقة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ يَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرَأُ كِتَابِيَّةً﴾^(٣) وثالثها في الانشقاق ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُخَاسِبُ جِنْسَابًا يَسِيرًا﴾^(٤) وما في الحديث^(٥) لا يوافق شيئا منها وإن كان بالأول^(٦) أنسب فكانه من تصحيف النسخ أو كان في قراءتهم ﷺ هكذا أو نقل بالمعنى جمعا بين الآيات.

وسورة النور أنزلت كأن هذا جواب عن اعتراض مقدر وهو أنه لما أنزل الله في سورة النساء مرتين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهي تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالة على عقوبات أصحاب الكبائر وعدم كونهم من المؤمنين.

فأجاب ﷺ بعد التنزل عن عدم المخالفة بين هذه الآية وتلك الآيات لأن تجويز المغفرة لمن شاء الله لا ينافي استحقاقهم للعذاب والعقاب وخروجهم عن الإيمان بأحد معانيه بأن أكثر ما أوردنا من الآيات واستدلنا بها إنما هي في سورة النور وهي نزلت بعد سورة النساء فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم مع أنه لا قائل بالفصل ثم استدلل ﷺ على ذلك بأن الله تعالى قال في سورة النساء ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والسبيل هو الذي ذكره من الحد في سورة النور ويحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرجا ونسخ الأشد للأضعف لكن الأول أظهر.

﴿وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾^(٧) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشة الزنا وقيل هي المساقعة ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً أَوْ ثَلَاثَةً مِنَ الْغُطَّاءِ﴾ الخطاب للأئمة والحكام بطلب أربعة رجال من المسلمين شهدوا عليهن وقيل الخطاب للأزواج ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ أي الأربعة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ أي فاحبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ﴾ أي يدركهن ﴿الْمَوْتُ﴾ قيل أريد به صيانتهن عن مثل فعلهن والأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا.

قالوا كان في بدو الإسلام إن فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهداء حبست في البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(٨) أي ببيان الحكم كما مر وقيل بالتوبة أو بالنكاح المغني عن السفاح وقالوا لما نزل قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(٩) قال النبي ﷺ خذوا عني^(١٠) قد جعل الله لهن سبيلا^(١١) سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفة ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ أي فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتقنون الحرام ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ قيل أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر ﴿فَاجْلِدُوا﴾ إلى قوله ﴿زَافَةً﴾ أي رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوه فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ فإن الإيمان يقتضي الجد في طاعة الله.

ثم اعلم أن عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنه الغرض الأصلي منه لنوع من التقية لأنه ﷺ ذكره إلزاما عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءا من الإيمان.

١. سورة يس. آية ٦٥.

٢. سورة الإسراء. آية ٧١.

٣. سورة الحاقة. آية ١٩.

٤. جاء في الحديث: «فأما من أوتي كتابه يمينه فأولئك يقرؤون كتابهم». وهذا لا يوافق ما ذكره من الآيات هذه راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢.

٥. أي بآية: «فمن أوتي كتابه يمينه» من سورة الإسراء: ٦٥.

٦. سورة النساء. آية ١٥.

٧. سورة النساء. آية ١٥.

٨. سورة النور. آية ٢.

٩. سورة النور. آية ٢.

١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ٢١.

تذليل نفعه جليل

اعلم أن الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضاربة والأخبار المتكاثرة الواردة في الإيمان والإسلام وحقائقهما وشرائعهما أن لكل منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنة و لكل منها فوائد و ثمرات تترتب عليه.

فالأول من معاني الإيمان مجموع العقائد الحقّة والأصول الخمسة والثمرّة المترتبة عليه في الدنيا الأمان من القتل و نهب الأموال والإهانة إلا أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحد أو التعزير و في الآخرة صحة أعماله واستحقاق الثواب عليها في الجملة وعدم الخلود في النار واستحقاق العفو والشفاعة ويدخل في الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق الإسلام وغيرهم فإنهم مخلدون في النار سوى المستضعفين منهم كما سيأتي.

الثاني الاعتقادات المذكورة مع الإتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من القرآن و ترك الكبائر التي أوعده الله عليها النار و على هذا المعنى أطلق الكافر على تارك الصلاة و تارك الزكاة و أشباههم و ورد لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن^(١) و ثمرة هذا الإيمان عدم استحقاق الإذلال و الإهانة و العذاب في الدنيا و الآخرة. الثالث العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات و ثمرته اللوح بالمقربين و الحشر مع الصديقين و تضاعف المثوبات و رفع الدرجات.

الرابع ما ذكر مع ضم فعل المندوبات و ترك المكروهات بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمن و بهذا المعنى يختص بالأنبياء و الأصفياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالائمة الطاهرين^(٢) و قد ورد في تفسير قوله سبحانه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»^(٣) أن جميع معاصي الله بل التوسل بغيره تعالى داخلة في الشرك المذكور في هذه الآية و ثمرة هذا الإيمان أنه يؤمن على الله فيجيز أمانه و أنه لا يرد الله دعوته و سائر ما ورد في درجاتهم^(٤) و منازلهم عند الله تعالى.

و أما الإسلام فيطلق غالبا على التكلم بالشهادتين و الإقرار الظاهري و إن لم يقترن بالإذعان القلبي و لا بالإقرار بالولاية كما عرفت سابقا و ثمرته إنما تظهر في الدنيا من حقن دمه و ماله و جواز نكاحه و استحقاقه الميراث و سائر الأحكام الظاهرة للمسلمين و ليس له في الآخرة من خلاق و قد يطلق على كل من معاني الإيمان حتى المعنى الأخير فيكون بمعنى الاستسلام و الانقياد التام.

ثم إن الآيات و الأخبار الدالة على دخول الأعمال في الإيمان يحتمل وجوها الأول أن يحمل على ظواهرها و يقال إن العمل داخل في حقيقة الإيمان على بعض المعاني الثاني أن يكون الإيمان أصل العقائد لكن يكون تسميتها إيمانا مشروطة بالأعمال الثالث أن يقال بزيادة الإيمان و تفاوته شدة و ضعفا و تكون الأعمال كثرة و قلة كاشفة عن حصول كل مرتبة من تلك المراتب فإنه لا شك أن لشدة اليقين مدخلا في كثرة الأعمال الصالحة و ترك المناهي و قد بسطنا الكلام في ذلك قليلا في كتاب عين الحيوّة و سيوضح لك بعض ما ذكرنا في تضاعيف الأخبار الآتية و لنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الإيمان و الإسلام و معانيهما و شرائعهما.

قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في قواعد العقائد المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب و العقاب قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان و هما في الحقيقة شيء واحد أما كونه أعم فلأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين «فَأَلْبَسُوا الْأَعْرَابَ أَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»^(١) و أما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فلقله تعالى «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^(٢) و اختلفوا في معناه فقال بعض السلف الإيمان إقرار باللسان و تصديق بالقلب و عمل صالح بالجوارح و قالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة التوحيد و العدل و الإقرار بالنبوة و بالوعد و الوعيد و القيام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال الشيعة أصول الإيمان ثلاثة التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته و العدل في أفعاله و التصديق بنبوة الأنبياء و التصديق بإمامة الأئمة المعصومين و التصديق بالأحكام التي يعلم يقينا أنه ﷺ حكم بها دون ما فيه الخلاف و الاستتار.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢. الحديث ١. باب قبل باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

٢. سورة يوسف، آية ١٠٦.

٣. سورة الحجرات، آية ١٤.

٤. سورة آل عمران، آية ١٩.

و الكفر يقابل الإيمان و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم إلى كباثر و صفائر و يستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة و يستحق الكافر الخلود في العذاب و صاحب الكبيرة عند الخوارج كافر لأنهم جعلوا العمل الصالح جزءا من الإيمان و عند غيرهم خارج فاسق و المؤمن عند المعتزلة و الوعيدية لا يكون فاسقا و جعلوا الفاسق الذي لا يكون كافرا منزلة بين المنزلتين الإيمان و الكفر و هو عندهم يكون في النار خالدًا و عند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقا و قد لا يكون و تكون عاقبة الأمر على التقديرين الخلود في الجنة^(١)

و قال رة في التجريد الإيمان التصديق بالقلب و اللسان و لا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾^(٢) و نحوه و لا الثاني لقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾^(٣) و الكفر عدم الإيمان إما مع الضد أو بدونه و الفسق الخروج عن طاعة الله تعالى مع الإيمان به و النفاق إظهار الإيمان به و إخفاء الكفر و الفاسق مؤمن لوجود حده فيه^(٤)

و قال العلامة نور الله ضريحه في الشرح اختلف الناس في الإيمان على وجه كثيرة و ليس هنا موضع ذكرها و الذي اختاره المصنف رضوان الله أنه عبارة عن التصديق بالقلب و اللسان معا و لا يكفي أحدهما فيه أما التصديق القلبي فإنه غير كاف لقوله تعالى ﴿وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ و قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٥) فأثبت لهم المعرفة و الكفر و أما التصديق اللساني فإنه غير كاف أيضا لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية و لا شك في أن أولئك الأعراب صدقوا بألسنتهم.

و قال رة الكفر في اللغة هو التغطية و في العرف الشرعي هو عدم الإيمان إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان أو بدون الضد كالشاك الخالي من الاعتقاد الصحيح و الباطل و الفسق لغة الخروج مطلقا و في الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر و النفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن و في الشرع إظهار الإيمان و إبطان الكفر.

و اختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة إن الفاسق لا مؤمن و لا كافر و أثبتوا له منزلة بين المنزلتين و قال الحسن البصري إنه منافق و قالت الزيدية إنه كافر نعمة و قالت الخوارج إنه كافر و الحق ما ذهب إليه المصنف و هو مذهب الإمامية و المرجئة و أصحاب الحديث و جماعة الأشعرية أنه مؤمن و الدليل عليه أن حد المؤمن و هو المصدق بقلبه و لسانه في جميع ما جاء به النبي ﷺ موجود فيه فيكون مؤمنا^(٦) انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفة و الإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام و أنه مسلم و إن كان فاسقا بما معه من الكبائر و الآثام و وافقهم على هذا القول المرجئة كافة و أصحاب الحديث قاطبة و نفر من الزيدية و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن و لا مسلم.

و قال قدس سره اتفقت الإمامية على أن الإسلام غير الإيمان و أن كل مؤمن فهو مسلم و ليس كل مسلم مؤمنا و أن الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان و وافقهم على هذا القول المرجئة و أصحاب الحديث و أجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما^(٧)

و قال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة حقائق الإيمان اعلم أن الإيمان لغة التصديق كما نص عليه أهلها و هو إفعال من الأمن بمعنى سكون النفس و اطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها و حينئذ فكان حقيقة آمن به سكنت نفسه و اطمأنت بسبب قبول قوله و امتثال أمره فتكون الباء للسببية و يحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفة كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائدة و الأول أولى كما لا يخفى و أوفق لمعنى التصديق و هو يتعدى باللام كقوله تعالى ﴿وَ مَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾^(٨) و ﴿فَأَمَّنَ لَهُ كُوطُ﴾^(٩) و بالباء كقوله تعالى ﴿آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ﴾^(١٠) و أما التصديق فقد

١. قواعد العقائد - مع نقد المحصل - ص ٤٦٦.

٢. سورة النمل، آية ١٤.

٣. سورة الحجرات، آية ١٤.

٤. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٧٤.

٥. سورة البقرة، آية ٨٩.

٦. كشف المراد ص ٤٢٦ و ٤٢٧.

٧. أوائل المقالات ص ٤٧ و ٤٨.

٨. سورة يوسف، آية ١٧.

٩. سورة العنكبوت، آية ٢٦.

١٠. سورة آل عمران، آية ٥٣.

قيل إنه القبول والإذعان بالقلب كما ذكره أهل الميزان ويمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان ويدل عليه قوله تعالى ﴿فَالَّتِ الْأَعْرَابُ أَمْثَلُ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان وهم من أهل اللسان مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان لنفيه عنهم بقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ وإثبات الاعتراف بقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(١) الدال على كونه إقرارا بالشهادتين وقد سموه إيمانا بحسب عرفهم والذي نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان في عرف الشرع.

و أما الإيمان الشرعي فقد اختلف في بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات و بيان ذلك أن الإيمان شرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط أو من أفعال الجوارح فقط أو منهما معا.

فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الأشاعرة و جمع من متقدمي الإمامية و متأخريهم و منهم المحقق الطوسي رحمه الله في فصوله لكن اختلفوا في معنى التصديق فقال أصحابنا هو العلم و قال الأشعرية هو التصديق النفساني و عتبه به أنه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا و إن كان معرفة و سنبين إن شاء الله تعالى قصور ذلك.

و إن كان الثاني فإما أن يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط و هو مذهب الكرامية أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضا و نفلا و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزلة و العلاف و القاضي عبد الجبار أو عن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل و هو مذهب أبي علي الجبائي و ابنه أبي هاشم و أكثر معتزلة البصرة.

و إن كان الثالث فهو إما أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فإنهم قالوا إن الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة أو يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان و هو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره.

و اعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصا للمعنى اللغوي و أما على المذاهب الباقية فهو منقول و التخصيص خير من النقل و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الإيمان عبارة عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عبارة عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شطر عند الآخرين.

ثم قال^(٢) اعلم أن المحقق الطوسي رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا ثم قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا و إجمالا فيما علم إجمالا فهو في الشرع تصديق خاص انتهى فهو لا افتقوا على أن حقيقة الإيمان هي التصديق فقط و إن اختلفوا في مقدار المصدق به و الكلام هاهنا في مقامين الأول في أن التصديق الذي هو الإيمان المراد به اليقيني الجازم الثابت كما يظهر من كلام من حكينا عنه و الثاني في أن الأعمال ليست جزءا من حقيقة الإيمان الحقيقي بل هي جزء من الإيمان الكمالي.

أما الدليل على الأول فآيات بينات منها قوله تعالى ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾^(٣) و الإيمان حق بالنص و الإجماع فلا يكفي في حصوله و تحققه الظن و منها ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾^(٤) ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٥) ﴿إِنْ يَبْغِضَ الظَّنَّ إِتْمُ﴾^(٦) فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتباع الظن و الإيمان لا يوجب من حصل له بالإجماع فلا يكون ظنا و منها



قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^(١) نفى عنهم الريب فيكون الثابت هو اليقين وفي العرف يطلق عدم الريب على اليقين ومن السنة المطهرة قوله ﷺ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك والثبات هو الجزم والمطابقة وفيه منع لم لا يجوز أن يكون طلبه ﷺ لأنه الفرد الأكمل.

ومن الدلائل أيضا الإجماع حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفة الله تعالى التي لا يتحقق الإيمان إلا بها بالدليل إجماعا من العلماء كافة والدليل ما أفاد العلم والظن لا يفيد وفي صحة دعوى الإجماع بحث لوقوع الخلاف جواز التقليد في المعارف الأصولية كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

واعلم أن جميع ما ذكرنا من الأدلة لا يفيد شيء منه العلم بأن الجزم والثبات معتبر في التصديق الذي هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما لأن الآيات قابلة للتأويل وغيرها كذلك مع كونها من الآحاد.

ثم قال^(٢) رفع الله درجته اعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر وأنها لا تحصل بالتقليد إلا من شذ منهم كعبد الله بن الحسن العنبري والحشوية والتعليمية حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصولية كوجود الصانع وما يجب له ويمتنع والنبوة والعدل وغيرها بل ذهب بعضهم إلى وجوبه لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنه عقلي أو سمعي فالإمامية والمعتزلة على الأول والأشعرية على الثاني ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه.

ثم استدل بوجوب شكر المنعم عقلا وشكرا على وجه يليق بكمال ذاته يتوقف على معرفته وهي لا تحصل بالظنيات كالتقليد وغيره لاحتمال كذب المخبر وخطأ الأمانة فلا بد من النظر المفيد للعلم ثم قال وهذا الدليل إنما يستقيم على قاعدة الحسن والقيح والأشاعة ينكرون ذلك لكن كما يدل على وجوب المعرفة بالدليل يدل أيضا على كون الوجوب عقليا واعتراض أيضا بأنه مبني على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق إلا به وفيه أيضا منوع للأشاعة.

ومن ذلك أن الأمة أجمعت على وجوب المعرفة والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه وقد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف والمخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه وذلك لتقرير النبي ﷺ وأصحابه العوام على إيمانهم وهم الأكثرون في كل عصر مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالة على الصانع وصفاته مع أنهم كانوا لا يعلمونها وإنما كانوا مقرين باللسان ومقلدين في المعارف ولو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم وأجيب عن هذا بأنهم كانوا يعلمون الأدلة إجمالا كدليل الأعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام على المسير أفساء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير فلذا أقروا ولم يسألوا عن اعتقادهم أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

ومن ذلك الإجماع على أنه لا يجوز تقليد غير المحق وإنما يعلم المحق من غيره بالنظر في أن ما يقوله حق أم لا وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر والاستدلال وإذا صار مستدلا امتنع كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الإلهية ونقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتي إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعي فإن اكتفى في الإطلاع على ذلك بالظن وإن كان مخطئا في نفس الأمر لحط ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول وأجيب بالفرق بأن الخطأ في مسائل الأصول يقتضي الكفر بخلافه في الفروع فساق في الثانية ما لم يسغ في الأولى.

احتج من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن لأن المكلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحالة أن يكون عالما بأمره وحال امتناع كونه عالما بأمره يتمتع كونه مأمورا من قبله وإلا لزم تكليف ما لا يطاق وإن كان عالما به استحالة أيضا أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل والجواب عن ذلك على قواعد الإمامية والمعتزلة ظاهر فإن وجوب النظر والمعرفة عندهم عقلي لا سمعي نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذ الوجوب عندهم سمعي.

أقول^(١): ويجاب أيضا معارضة بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصولية يدل على امتناع التقليد فيها أيضا فينسند باب المعرفة بالله تعالى فكل من يرجع إليه في التقليد لا بد وأن يكون عالما بالمسائل الأصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لأنه حين كلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره بالمقدمات وكل ما أجابوا به فهو جوابنا ولا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعي فكذلك.

فإن قيل ربما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أو إلهامه إلى غير ذلك فيقلده الباقون قلنا هذا أيضا يبطل قولكم إن العلم بالله تعالى غير ممكن نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلا على امتناع المعرفة بما يسمع فيكون حجة على الأشاعرة لا دليلا على وجوب التقليد.

و احتجوا أيضا بأن النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) والنظر يفتح باب الجدل فيحرم ولأنه ﷺ رأى الصحابة يتكلمون في مسألة القدر فنهاهم عن الكلام فيها وقال إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا ولقوله ﷺ عليكم بدين العجائز والمراد ترك النظر فلو كان واجبا لم يكن منها عنه وأجيب عن الأول بأن المراد الجدل بالباطل كما في قوله تعالى ﴿وَاجَادُوا بِالْبَاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾^(٣) لا الجدل بالحق لقوله تعالى ﴿وَاجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) فالأمر بذلك يدل على أن الجدل مطلقا ليس منها عنه وعن الثاني بأن نهيمهم عن الكلام في مسألة القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهي عن مطلق النظر بل عنه في مسألة القدر كيف وقد ورد الإنكار على تارك النظر في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾^(٥) وقد أثنى على فاعله في قوله ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦) على أن نهيمهم عن الخوض في القدر لعله لكونه أمرا غيبيا وبحرا عميقا كما أشار إليه علي ﷺ بقوله بحر عميق فلا تلجه بل كان مراد النبي ﷺ التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأن ذلك ليس من الأصول التي يجب اعتقادها والبحث عنها مفصلة.

و هاهنا جواب آخر عنها معا وهو أن النهي في الآية والحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهي عن الجدل الذي لا يكون إلا عن متعدد بخلاف النظر فإنه يكون من واحد فهو نصب الدليل على غير المدعى وعن الثالث بالمنع من صحة نسبته إلى النبي ﷺ فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري فإنه روي أن عمر بن عبد الله المعتزلي قال إن بين الكفر والإيمان منزلة بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٧) فلم يجعل من عباده إلا الكافر والمؤمن فسمع سفيان كلامها فقال عليكم بدين العجائز على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه وحكمه والانتقاد له في أمره ونهيه

و احتج من جوز التقليد بأنه لو وجب النظر في المعارف الإلهية لوجد من الصحابة إذ هم أولى به من غيرهم لكنه لم يوجد وإلا لقل كما نقل عنهم النظر والمناظرة في المسائل الفقهية فيحث لم ينقل لم يقع فلم يجب.

و أوجب بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا وإلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى وكون الواحد منا أفضل منهم وهو باطل إجماعا إذا كانوا عالمين وليس بالضرورة فهو بالنظر والاستدلال وأما أنه لم ينقل النظر والمناظرة فلا تفاههم على العقائد الحققة لوضوح الأمر عندهم حيث كانوا يتقلون عقائدهم عن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث والنظر بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين واختلفت أنظار طالبي اليقين لتفاوت أذهانهم في إصابة الحق احتاجوا إلى النظر والمناظرة ليدفعوا بذلك شبه المضلين ويقفوا على اليقين أما مسائل الفروع لما كانت أمورا ظنية اجتهدية خفية لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها والمناظرة والتخطئة لبعضهم من بعض فلذا نقل واحتجوا أيضا بأن النظر مظنة الوقوع في الشبهات والتورط في الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك وأقرب إلى السلامة فيكون أولى ولأن الأصول أغمض أدلة من الفروع وأخفى

١. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

٢. سورة المؤمن، آية ٤.

٣. سورة النحل، آية ١٢٥.

٤. سورة الروم، آية ٨.

٥. سورة آل عمران، آية ١٩١.

٦. سورة التغابن، آية ٢.

فإذا جاز التقليد في الأسهل جاز في الأصعب بطريق أولى ولأنهما سواء في التكليف بهما فإذا جاز في الفروع فليجزالأصول.

١٣٨
٦٩

و أوجب عن الأول بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إما التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر لانتفاء الضرورة فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة وهي احتمال كذب المخبر بخلاف الناظر مع نفسه فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم أو بالإلهام أو بخلق العلم فيه ضرورة فهو إنما يكون لأفراد نادرة لأنه على خلاف العادة فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهة بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه ولأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب وأما الجواب عن العلاوة فلأنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ساغ لنا التقليد فيها ولم يقدح احتمال كذب المخبر وإلا لانسد باب العلم والعمل بها بخلاف الاعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر.

ثم قال (١) رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجة الخصام وأما المقام الثاني وهو أن الأعمال ليست جزءا من الإيمان ولا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة والإجماع أما الكتاب فمن قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٢) فإن العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فلو كان عمل الصالحات جزءا من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائدة لكونه تكرارا و رد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض والنفل والقاتل يكون الطاعات جزءا من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات و حينئذ فيصح العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف فلم يدخل كله في المعطوف عليه نعم يصلح دليلا على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلا في حقيقة الإيمان كالخوارج.

١٣٩
٦٩

و منه قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٣) أي حالة إيمانه وهذا يقتضي المغايرة و منه قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (٤) فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي فلا يكون ترك المنهيات جزءا من الإيمان و منه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥) فإن أمرهم بالتقوى الذي لا تحصل إلا بفعل الطاعات والانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان يدل على عدم حصول التقوى لهم وإلا لكان أمرا بتحصيل الحاصل و منه الآيات الدالة على كون القلب محلا للإيمان من دون ضمنية شيء آخر كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ (٦) و لو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه لما كان القلب محل جميعه وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٨). وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأن محل الإيمان القلب كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٩) وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠) وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (١١).

و أما السنة فكتفولهم ﷺ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك و روي أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر.

و أما الإجماع فهو أن الأمة أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات والشيء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات.

و أما أهل الثاني وهم الكرامية (١٢) فقد استدلوا على مذهبهم بأن النبي ﷺ والصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين فتكون هي الإيمان إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان لأن الكفر عدم الإيمان و لقوله

١. أي الشهيد الثاني (رحمه الله).
٢. سورة طه، آية ٨١٢.
٣. سورة طه، آية ٨١٢.
٤. سورة الحجرات، آية ١٤.
٥. سورة التوبة، آية ١١٩.
٦. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٧. سورة الحجرات، آية ١٤.
٨. سورة النحل، آية ١٠٦.
٩. سورة النحل، آية ١٠٨.
١٠. سورة البقرة، آية ٢٣.
١١. سورة البقرة، آية ٢٣.
١٢. أناع محمد بن كرام - كشاد - و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش، و أنه جوهر، تعالى الله عن ذلك.

تعالى ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(١) وبقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وبقوله ﷺ لأسامة حين قتل من تكلم بالشهادتين.

١٤٠
٦٩

هلا شقت قلبه أو هل شقت قلبه على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتب بالشهادتين منه. والجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عند الله سبحانه بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان وإن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فهو مسلم لكن لا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمنا في نفس الأمر لا فيما يتحقق به الإسلام في ظاهر الشرع حيث لا يمكن الاطلاع على الباطن ألا ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق بعد الحكم بإسلامه و لو كان مؤمنا في نفس الأمر لما جاز ذلك وأما نفي الواسطة^(٢) فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما وأما جعل لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب في الإسلام أيضا بسبب حقن الدماء على أن النبي ربما لا يطلع على بواطن الناس فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه.

وأما أهل الثالث وهم قدماء المعتزلة القائلون بأنه جميع الطاعات فرضا ونفلا فمن أمتن دلاتهم على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٣) والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالإلا وما عطف عليه والدين هو الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٤) والإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(٥) ولا ريب أن الإيمان مقبول من مغبته للنص والإجماع فيكون إسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

١٤١
٦٩

والجواب المنع من اتحاد الدينين في الآيتين فلا يتكرر الوسط و لو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإيمان هو الإسلام ليكون هو الدين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطا للإسلام أو جزءا منه أو بالعكس و شرط الشيء و جزؤه يقبل مع كونه غيره و لا يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه على أنا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على أن من ابتغى و طلب غير دين الإسلام ديننا له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المناقاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائها.

واستدلوا أيضا بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(٦) أي صلاتكم إلى بيت المقدس و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة سلمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الآية و ذلك لأنهم زعموا أن الإيمان جميع الطاعات و الصلاة إنما هي جزء من الطاعات و جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

وأما أهل الرابع وهم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل فقد يستدل لهم بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٧) و التقوى لا يتحقق إلا بفعل المأمور به و ترك المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولا ما لم يحصل التقوى و بما روي أن الزاني لا يزني و هو مؤمن و بقوله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له و بقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَخُشَ بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨) و قد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم ينزل الله مصدقا فلو تحقق الإيمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الإيمان في محل واحد و هو محال لتقابلهما بالعدم و الملكة.

١٤٢
٦٩

والجواب عن الأول أنه يجوز أن يكون المراد و الله أعلم الأعمال النذبية على أنا نقول إن ظاهر الآية الكريمة متروك فإنها تدل ظاهرا على أن من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصية واحدة لم يشب عليها و يكون جميع أعمال الطاعات اللاحقة غير مقبولة و القول بذلك مع بعده عن حكمة الله تعالى من أقطع الفظان فلا يكون

١. سورة التغابن، آية ٢.
٢. نفي الواسطة أي: لا واسطة بين الكفر و الإيمان.
٣. سورة البينة، آية ٥.
٤. سورة آل عمران، آية ٨٩.
٥. سورة البقرة، آية ١٤٣.
٦. سورة المائدة، آية ٤٤.
٧. سورة التغابن، آية ٢.
٨. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٩. سورة المائدة، آية ٢٧.



مراد بل المراد والله أعلم أن من عمل عملاً إنما يكون مقبولاً إذا كان متقياً فيه بأن يكون مخلصاً فيه لله تعالى وحينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أنها لو تنزلت عن ذلك وقلنا بدلالاتها على عدم قبول التصديق من دون التقوى فلا يحصل بذلك مدعاهم الذي هو كون الإيمان عبارة عن جميع الواجبات إلخ و لقاتل أن يقول لا يجوز أن يكون الإيمان عبارة عما ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصولية وعدم قبول الجزء إنما هو لعدم قبول الكل.

و أما الحديث الأول على تقدير تسليمه فيمكن حمله على المبالغة في الزجر أو تخصيصه بمن استحل و دليل التخصيص في أحاديث أخر أو على نفي الكمال في الإيمان وكذا الحديث الثاني و أما الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١) و الفاسق مؤمن على المذهب الحق و بين المنزّلين على غيره و يمكن أن يقال الفسق لا يتنافى الكفر إذ الكافر فاسق لغة و إن كان في العرف يبينه لكنه لم يتحقق كونه عرف الشارع بل المعلوم كونه لأهل الشرع و الأصول فلا تعارض حينئذ.

أقول:^(٢) و الحق في الجواب أن المراد والله أعلم و من لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعاً أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلى غيره مستحلاً أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفراً لأنه إنكار لما علم ثبوته ضرورة فلا يكون التصديق حاصلًا و حينئذ فلا دلالة فيها على أن من ارتكب معصية غير مستحل أو مستحلاً مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضرورة يكون كافراً و إنما ارتكبنا هذا الإضمار في الآية لما دل عليه النص و الإجماع من أن الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله.

و اعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين و رفع التعارض بين ظاهرهما بأن يراد من إحداها ما ذكرناه في الجواب و من الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق و الحاصل أنه يقال لهم إن أردتم بالطاعات و التروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة فنحن نقول بموجب ذلك لكن لا يلزم منه مدعاهم لجواز كون الحكم بكفره إما لجحده ما علم من الدين ضرورة فيكون قد أدخل بما هو شرط الإيمان و هو عدم الجحد على ما قدمناه أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم و إن أردتم الأعم فلا دلالة لكم فيها أيضاً و هو ظاهر.

و أما أهل الخامسة القائلون بأنه تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان فيستدل لهم بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان و قد علمت تزييف ما سوى الأول و سيجيء إن شاء الله تعالى تزييف أدلة من أضاف الإقرار فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم و قد ذكر في الكافي و غيره منها جملة فمناها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو إلى آخر الخبر^(٣) و منها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان الخبر^(٤) و منها عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الإيمان الخبر^(٥).

ثم قال قدس سره و اعلم أن هذه الأحاديث منها ما سنده غير نقي كالأول فإن في سنده عبد الرحيم و هو مجهول مع كونه مكاتباً و أما الثاني فإن سنده و إن كان جيداً إلا أن دلالته غير صريحة فإن كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضي كونها نفس حقيقتها إذ حد الشيء نهايته و ما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه و نحن نقول بموجب ذلك فإن من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحداً لا ريب في خروجه عن الإيمان لكن لعل ذلك لكونها شروطاً للإيمان لا لكونها نفساً و أما الثالث فإن دلالته و إن كانت جيدة إلا أن في سنده إرسالاً مع كون العلأ مشتركاً بين المقبول و المجهول و بالجملة فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة و قد تقدم ذلك فليراجع نعم لا ريب كونها مؤيدة لما قاله.

١. سورة المائدة، آية ٤٧.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧، الحديث ١، و قد مر بالرقم ١٥ من باب الفرق بين الإيمان و الكفر في ج ٦٨ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام، و قد مر بالرقم ٤ من باب دعائم الإسلام و الإيمان في ج ٦٨ ص ٣٣٠ من المطبوعة.

٤. راجع الرقم ٤ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٢٢ من المطبوعة.

و أما أهل السادس القائلون بأنه التصديق مع كلمتي الشهادة فقيما مر من الأحاديث ما يصلح شاهدا لهم وكذا ما ذكره الكرامية مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهدا لهم وقد عرفت ما في الأولين فلا نعيد.

و أما السابع فإنه مذهب جماعة من المتأخرين منهم المحقق الطوسي ره في تجريده فإنه اعتبر في حقيقة الإيمان مع التصديق الإقرار باللسان قال ولا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾^(١) أثبت للكفر الاستيقان النفسي وهو التصديق القلبي فلو كان الإيمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والإيمان وهو باطل لتقابلهما تقابل العدم والملكية ولا الثاني يعني الإقرار باللسان لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ والآية و لقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِئِهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللسان ونفى عنهم الإيمان.

أقول:^(٣) الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلم موجه وكذا على عدم الاكتفاء بالأول أما على اعتبار الإقرار ففيه بحث فإن الدليل أخص من المدعى إذ المدعى أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصديق مع الإقرار وبدون ذلك يتحقق الكفر والآية الكريمة إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيقتها وبينهما واسطة فإن من حصل له التصديق اليقيني في أول الأمر ولم يكن تلفظ بكلمات الإيمان لا يقال إنه منكر ولا جاحد و حينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر والإيمان في مثل هذه الصورة مع أنه غير مقر ولا تارك للإقرار جحدا كما هو المفروض هذا إن قصد بالآية الدلالة على اعتبار الإقرار أيضا وإلا لكان اعتبار الإقرار دعوى مجردة وقد علمت ما عليه.

و أما دلالة الآية الكريمة على كفره في صورة جحده واستيقانه فتقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنه ضم إنكارا إلى استيقان وبالجملة فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر كما جعل الاستخفاف بالشرع أو الشرع وطء المصحف علامة على الحكم بالكفر مع أنه قد يكون مصدقا كما سبقت الإشارة إليه نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدق شرطا لحكمنا بإيمانه ظاهرا وأما قبل ذلك وبعد التصديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد على أنه يلزمه قدس سره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهية ثم عرض له الموت فجأة قبل الإقرار يموت كافرا ويستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع وحقية ما جاء به النبي ﷺ ولا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك.

و الحاصل أنه إن أراد رحمه الله أن كون الإنسان مؤمنا عند الله سبحانه كما هو ظاهر كلامه لا يتحقق إلا بمجموع الأمرين فالواسطة والالتزام لازمان عليه وإن أراد أن كونه مؤمنا في ظاهر الشرع لا يتحقق إلا بالأمرين معا فالتزام لفظي فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمنا عند الله تعالى فقط وأما عند الناس فلا بد في العلم بذلك من الإقرار ونحوه.

و اعلم أنه استدلت بعضهم على هذا المذهب أيضا بأننا نعلم بالضرورة أن الإيمان في اللغة هو التصديق والدلائل عليه كثيرة فإما أن يكون في الشرع كذلك أو يكون منقولا عن معناه في اللغة والثاني باطل لأن أكثر الألفاظ تكرارا في القرآن وكلام الرسول ﷺ لفظ الإيمان فلو كان منقولا عن معناه اللغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به فلما لم يكن كذلك علمنا أنه باق على وضع اللغة.

إذ ثبت هذه فتقول ذلك التصديق إما أن يكون هو التصديق القلبي أو اللساني أو مجموعهما والأول باطل لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَزَوْا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٤) فأثبت لهم المعرفة مع أنه حكم بكفرهم ولو كان مجرد المعرفة إيمانا لما صح ذلك و أيضا قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَنَاءَاتُنَا مَبْصُرَةً فَالَوْا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٥) ولا يصح أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها فلا بد أن يكون بالسنتهم حيث لم يقرأوا بها وإذا كان الجحد باللسان موجبا للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبي موجبا للإيمان فيكون الإقرار من محققات الإيمان و أيضا قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه السلام إذ يقول لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا

١. سورة النمل، آية ١٤.

٢. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

٣. سورة النمل، آية ١٤.

٤. سورة الحجرات، آية ١٤، البقرة: ٨٩.

٥. سورة البقرة، آية ٨٩.



أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١) فَأُثْبِتْ كونه عالما بأن الله تعالى هو الذي أنزل الآيات التي جاء بها موسى ﷺ فلو كان مجرد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمنا وهو باطل بنص القرآن العزيز وإجماع الأنبياء ﷺ من لدن موسى ﷺ إلى محمد ﷺ وأيضاً قوله تعالى ﴿فَأَنبَهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَشْهَدُونَ﴾^(٢) ومعنى ذلك والله أعلم أنهم يجحدون ذلك بألستهم ولا يكذبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوتك ولا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بألستهم لمنافاة يجحدون بألستهم له فيلزم أن يكونوا كذبوا بألستهم ولم يكذبوا بها وبطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

١٤٧
١٩

ولك أن تقول لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بألستهم ولكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا ﴿نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾^(٣) وكذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الشَّافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٤) والمراد في شهادتهم أي فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب وخلص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوا بألستهم بل شهدوا له بها ولكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى في شهادتهم والجواب التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان لا على نفس عقيدتهم وبالجمله فهذا لا يصلح نظيراً لما نحن فيه على أن معنى الجحد كما قرره هو الإنكار باللسان مع تصديق القلب وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثم قال والثاني باطل أما أولاً فبالانفاق من الإمامية وأما ثانياً فقلوه تعالى ﴿فَأَلَّتِ الْآعْرَابُ أَمْتًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(٥) ولا شك أنهم كانوا صدقوا بألستهم وحيث لم يكن كافياً نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصله وقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) فأثبت لهم الإقرار والتصديق باللسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثم قال لا يقال لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساکت لأننا نقول لو كان الإيمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن لكن لما كان النوم لا يخرج عن كونه مؤمناً بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن الإيمان لأنه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساکت فإنه قد بقي معه معنى منه وهو العلم لم يكن السكوت مخرجاً بطريق أولى نعم لو كان الخروج عن التصديق والإقرار أو عن أحدهما على جهة الإنكار والجحد لخرج بذلك عن الإيمان ولذلك قلنا إن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان أو ما في حكمهما انتهى محصل ما ذكره.

أقول: ^(٧) قوله إن النائم ينتفي عنه العلم أي التصديق غير مسلم وإنما الصنف شعوره بذلك العلم وهو غير العلم فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيات النفسية فلا يزيله النوم وحينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساکت بطريق أولى نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساکت على مذهب من جعل الإقرار جزءاً إما للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار في كل وقت أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءاً للإيمان الإقرار بالجمله أو في وقت ما مع البقاء عليه فلا ينافيه السكوت المجرد وإنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حينئذ.

١٤٨
١٩

وأقول: الذي ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الإقرار جزءاً وهو ظاهر بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثم استدلل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الدالة على اعتبار الإقرار في الإيمان فيكون الإيمان الشرعي تخصيصاً للوحي كما هو عند أهل التصديق وهذا جيد لكن دلالة الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعة وقد بينا ذلك سابقاً أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الإقرار وهو أخص من عدم الإقرار فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار ليكون الإقرار معتبراً نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق وهو أعم من الإقرار واعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص وهو ظاهر.

١. سورة الإسراء، آية ١٠٢.

٢. سورة الحجرات، آية ١٤.

٣. سورة البقرة، آية ٨.

٤. سورة المنافقون، آية ١.

٥. سورة الحجرات، آية ١٤.

٦. بقية كلام الشهيد (رحمه الله).

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات و نزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه و على نبينا و آله الصلاة و السلام ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾^(١) الآية أنه يجوز أن يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة و الملاءمة حيث كان مأموراً ﷺ بذلك بقوله ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَكِنَّا لَعَلَّهُ يَنْذَكُرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٢) و هذا شائع في الاستعمال كما يقال في المحاورات كثيرا و أنت خير بأنه كذا و كذا مع أن المخاطب بذلك قد لا يكون عارفاً بذلك المعنى أصلاً بل قد لا يكون هناك مخاطب أصلاً كما يقع في المؤلفات كثيرا و على هذا فلا تدل الآية على ثبوت العلم لفرعون و لو سلم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد لا لعدم الإقرار مطلقاً كما سبق بيانه.

و اعلم أن المحقق الطوسي قدس سره اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبي في تحقق الإيمان^(٣) فكانه رحمه الله لحظ ما ذكرناه و قد استدلل به بعض الشارحين بقوله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾^(٤) و بقوله تعالى ﴿وَلَكِنَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٥) فيكون حقيقة فيه فلو أطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز و هما خلاف الأصل و الإقرار باللسان كاشف عنه و الأعمال الصالحة ثمراته.

أقول^(٦): الذي ظهر مما قررناه أن الإيمان هو التصديق بالله وحده و صفاته و عدله و حكمته و النبوة و بكل ما علم بالضرورة مجيء النبي ﷺ به مع الإقرار بذلك و على هذا أكثر المسلمين بل ادعى بعضهم إجماعهم على ذلك و التصديق بإمامة الأئمة الاثني عشر ﷺ و بإمام الزمان و هذا عند الإمامية.^(٧)

باب ٣١

في عدم لبس الإيمان بالظلم

الآية: الأنعام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٨).

تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه الذين عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الشرك هو الظلم عن ابن عباس و ابن المسيب و أكثر المفسرين و روي عن أبي بن كعب أنه قال ألم تسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّ الشُّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ﴾^(٩) و هو المروي عن سلمان و حذيفة و روي عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا يا رسول الله و أينما لم يظلم نفسه فقال ﷺ إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ﴾.

و قال الجبائي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي و لو اقتص الشرك على ما قاله لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً كان آمناً و ذلك خلاف القول بالإرجاء و هذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب و مرتكب الكبيرة غير آمن و إن كان ذلك معلوماً بدليل آخر ﴿أَوَلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل إلى الجنة ثم إنه قيل إن هذه الآية من تمام قول إبراهيم ﷺ و روي ذلك عن علي ﷺ و قيل إنها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم و قومه انتهى.^(١٠)

و في الكافي عن الصادق ﷺ أن الظلم هنا الشك^(١١) و عنه ﷺ قال آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان^(١٢) و يمكن أن يقال الأمن المطلق و الاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم و المعاصي و الأمن من الخلود من النار و الاهتداء في الجملة لمن صحت عقائده ثم بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن و الاهتداء.

١. سورة الإسراء، آية ٢، ١٠٢.
٢. سورة طه، آية ٤٤.
٣. قال (رحمة الله عليه): «الإيمان تصديق ما يجب تصديقه من دين محمد ﷺ». فصول القواعد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣٧.
٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٥. سورة الحجرات، آية ١٤.
٦. بقية كذا. الشهيد (رحمة الله).
٧. حقائق الإيمان ص ٩٥-١٠٠ ملخصاً.
٨. سورة نعام، آية ٨٢.
٩. سورة لقمان، آية ١٣.
١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٧، ملخصاً.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩، الحديث ٤، باب الشك.
١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٣، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

١-ج: [الإحتجاج] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي ﷺ في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر عليه السلام وأوصيائه ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (١).

٢-ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام وأما قوله «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الظَّالِمَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ» (٢) وقوله «وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (٣) فإن ذلك كله لا يعني إلا مع الانتهاء وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعتراضها بالوحدانية وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين ذلك بقوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» وبقوله «الَّذِينَ ظَلَمُوا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي سُفُلٍ» (٤).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» منه ما أحدث زرارة وأصحابه. (٥)

بيان: منه ما أحدث أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الذي أحدثه وابتدعه زرارة وكأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت له إنه قد ألع علي الشيطان عند كبر سني يقطنني قال قل كذبت يا كافر يا مشرك إني أومن بربي وأصلي له وأصوم وأتلى عليه ولا أبس إيماني بظلم. (٦)

٥-شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن حدثه قال بينا رسول الله ﷺ في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد فقال هذا سواد لا عهد له بأنيس فلما دنا سلم فقال له رسول الله ﷺ أين أراد الرجل قال أراد يشرب قال وما أردت بها قال أردت محمداً قال فأتا محمد قال والذي بعثك بالحق ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيام ولا طعمت طعاماً إلا ما تناول منه دابتي قال فعرض عليه الإسلام فأسلم قال فعرضته راحلته فمات وأمر به ففسل وكفن ثم صلى عليه النبي عليه وآله السلام قال فلما وضع في اللحد قال هذا «مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (٧).

٦-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» الزنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن. (٨)

٧-شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (٩) قال الضلال فما فقه. (١٠)

٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عنه عليه السلام بظلم قال بشك.

٩-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» قال آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو اللبس بظلم وقال أما الإيمان فليس ينتقض (١١) كله ولكن ينتقض قليلاً قليلاً قلت بين الضلال والكفر منزلة قال ما أكثر عرى الإيمان.

بيان: أما الإيمان لعله عليه السلام ذكر أولاً بعض أفراد الظلم ثم بين أن كل ظلم ينقض الإيمان وينقصه لكن لا يذهب بالكلية كل ظلم فإن بين الكفر والإيمان الكامل منازل كثيرة.

٢. سورة الأنبياء، آية ٩٤.

١. الإحتجاج ج ١ ص ١٥٢ والآية من سورة الأنعام: ٨٢.

٤. الإحتجاج ج ١ ص ٥٨٠-٥٧٩ والآية من سورة المائدة: ٤١.

٣. سورة طه، آية ٨٢.

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٥، الحديث ٤٣، وفيه: «منه وما أحدث» بدل «منه ما أحدث زرارة وأصحابه».

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦، الحديث ٤٤.

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.

٩. سورة الأنعام، آية ٨٢.

١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.

١١. في المصدر «ينتقض» بدل «ينتقض». في الموضعين.

١٠- [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سأله عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال نعوذ بالله يا أبا بصير أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم ثم قال أولئك الخوارج وأصحابهم. (١)
 ١١- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خازجة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال بشك. (٢)

باب ٣٢ درجات الإيمان وحقائقه

الآيات:

آل عمران: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾. (٣)
 الأنعام: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ وقال تعالى ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّثْلًا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. (٤)
 يوسف: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. (٥)
 إسراء: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلَّآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْضِيلًا﴾. (٦)
 الأحقاف: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّثْلًا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. (٧)
 الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. (٨)

و قال تعالى ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَضْلِيلٌ جَحِيمٌ﴾. (٩)
 الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَتَقَىٰ مِنَ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ الْآيَةَ﴾. (١٠)
 المجادلة: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. (١١)
 الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾. (١٢)

تفسير: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ شهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ أي في العلم والعمل ﴿وَلِكُلِّ﴾ أي من المكلفين ﴿دَرَجَاتٍ﴾ أي مراتب مما عملوا ﴿وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرئ بالخطاب. (١٣)

﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ بالعلم والحكمة كما رفعا درجة يوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أرفع درجة منه علمه واستدل به على أنه علمه سبحانه عين ذاته ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ أي في الدنيا ﴿وَلِلَّآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي التفاوت الآخرة أكثر وفي المجمع روي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل (١٤) ما بين السماء والأرض (١٥)
 و روى العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ﴾ (١٦) ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات ﴿بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩. الحديث ٤، باب الشك.

٤. سورة الأنعام، آية ٨٣ و ٨٢.

٦. سورة الإسراء، آية ٢١.

٨. سورة الواقعة، آية ٧-١٤.

١٠. سورة الحديد، آية ١٠.

١٢. سورة الحشر، آية ٨-١٠.

١٤. كلمة «مثل» ليست في المصدر.

١٦. سورة الرحمن، آية ٦٢.

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٧.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.

٥. سورة يوسف، آية ٧٦.

٧. سورة الأحقاف، آية ١٩.

٩. سورة الواقعة، آية ٨٨-٩٤.

١١. سورة المجادلة، آية ١١.

١٣. أي «تعملون» بدل «يعملون».

١٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الآية من سورة الإسراء: ٢١.

إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ^(١) وَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادُ غَدَا فِي الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ^(٢) وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدَرِ الْعَقْلِ^(٣) «وَلِكُلِّ» أَيُّ مَنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ «دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» أَيُّ مَرَاتِبٌ مِمَّا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَوْ مِنْ أَجْلِ مَا عَمِلُوا قِيلَ وَ الدَّرَجَاتُ غَالِبَةٌ فِي الثَّبُوتِ وَ هُنَا جَاءَتْ عَلَى التَّغْلِيظِ «وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ» أَيُّ جَزَاءَهُمْ «وَهُمْ لَا يُظَلُّونَ» بِقَصْرِ ثَوَابٍ وَ زِيَادَةِ عِقَابٍ.

«وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا» أَيُّ أَصْنَافًا «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» قِيلَ^(٤) أَيُّ اليمين وَ هُمُ الَّذِينَ يَعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ اليمين إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ أَصْحَابُ اليمين وَ الْبِرَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ «مِمَّا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» أَيُّ أَيُّ شَيْءٍ هُمْ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْ حَالِهِمْ «وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» وَ هُمُ الَّذِينَ يَعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ أَوْ الْمَشْأَمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ عَجِبَ سَبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِمْ تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِمْ فِي الْعَذَابِ فَقَالَ «مِمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ».

ثُمَّ بَيَّنَّ الصَّفَّ الثَّلَاثَ فَقَالَ «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أَيُّ السَّابِقُونَ إِلَى اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ صَارُوا أَمَّةَ الْهُدَى فَهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى جَزِيلِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ السَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى رَحْمَتِهِ أَوْ الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ وَ الْخَبَرُ أَوْلَيْكَ الْمُتَقَرَّبُونَ أَيُّ السَّابِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ يَقْرَبُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَ قِيلَ فِي السَّابِقِينَ إِنَّهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ قِيلَ إِلَى الْهَجْرَةِ وَ قِيلَ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَ قِيلَ إِلَى الْجِهَادِ وَ قِيلَ إِلَى التَّوْبَةِ وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ قِيلَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَ هَذَا أَوَّلِي.

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ السَّابِقُونَ أَرْبَعَةٌ ابْنُ آدَمَ الْمَقْتُولُ وَ السَّابِقُ فِي أَمَّةِ مُوسَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ وَ السَّابِقُ أَمَّةُ عِيسَى وَ هُوَ حَبِيبُ النَّجَارِ وَ السَّابِقُ فِي أَمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» أَيُّ هُمْ ثَلَاثَةُ أَيُّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ الْعِدَدِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» مِنْ أَمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّ مِنْ سَبَقَ إِلَى إِبَاجَةِ نَبِيِّنَا ﷺ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ سَبَقَ إِلَى إِبَاجَةِ النَّبِيِّينَ قَبْلَهُ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ قَلِيلٌ مِنْ آخِرِهَا مَنْ قَرَّبَ حَالَهُمْ مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ^(٥) وَ قِيلَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لَا يَخَالِفُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ إِنْ أَمْتِي يَكْثُرُونَ سَائِرُ الْأُمَمِ لِحَاجِزٍ أَنْ يَكُونَ سَابِقُو سَائِرِ الْأُمَمِ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ تَابِعُو هَذِهِ أَكْثَرُ مِنْ تَابِعِيهِمْ وَ لَا يَرِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ اليمين «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» لِأَنَّ كَثْرَةَ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَنْفَايُ أَكْثَرِيَّةَ أَحَدِهِمَا^(٦) أَنْتَهَى.

«لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ» أَيُّ مَا ذَكَرَ جَزَاءَ لِأَصْحَابِ اليمين «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» أَيُّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ جَمَاعَةٍ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ قِيلَ هُنَا أَيْضًا إِنَّ الثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

«فَقَامًا إِنْ كَانَ» أَيُّ الْمُتَوَفَّى «مِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ» أَيُّ السَّابِقِينَ «فَرَوْحٌ» أَيُّ فَلَهُ اسْتِرَاحَةٌ وَ قِيلَ هَوَاءٌ تَسْتَلْذُهُ النَّفْسُ وَ يَزِيلُ عَنْهَا الْهَمَّ «وَرِيحَانٌ» قِيلَ أَيُّ رِزْقٍ طَيِّبٍ وَ قِيلَ الرِّيحَانُ الْمَشْمُومُ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ يُؤْتَى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيَشْمُهُ وَ قِيلَ الرُّوحُ الرَّحْمَةُ وَ الرِّيحَانُ كُلُّ نَهَاةٍ وَ شَرَفٍ وَ قِيلَ رُوحٌ فِي الْقَبْرِ وَ رِيحَانٌ فِي الْجَنَّةِ «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» أَيُّ ذَاتُ نَعْمٍ «فَقَسْلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» قِيلَ أَيُّ فَرَى فِيهِمْ مَا تَحِبُّ لَهُمْ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْخَوْفِ وَ قِيلَ أَيُّ فِسْلَامٍ لَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِ اليمين مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ سَلِمْتَ عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ فِسْلَامٌ لَكَ مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مَعَكَ فَقَوْلُهُ «لَكَ» بِمَعْنَى عَلَيْكَ.

«فَقَتْلٌ مِنْ حَرِيمٍ» أَيُّ نَزَلَهُمُ الَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ حَرِيمٍ جَهَنَّمَ «وَ تَضْلِيلَةٌ جَبِيمٌ» أَيُّ إِدْخَالُ نَارٍ عَظِيمَةٍ.

«لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَقَى مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا»^(٧) بَيْنَ

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.
٢. تحف العقول ص ٣٧. وَ رَاجِعُهُ أَيْضًا فِي ج ٧٧ ص ١٥٨ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢. الْحَدِيثُ ٨ مِنْ كِتَابِ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ.
٤. مِنْ هُنَا كَلَامُ الطَّبْرَسِيِّ عَلَيْهِ.
٥. مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٩ ص ٢١٥. مُلَخَّصًا.
٦. سُورَةُ الْحَدِيدِ. آيَةٌ ١٠.
٧. أَنْوَارُ النَّزِيلِ. ج ٢ ص ٤٤٦.

سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة إذا انضم إليه الجهاد أكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي كلا من المتقين وعد الله المثوبة الحسنی وهي الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾^(١) قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يوتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول ﷺ درجة والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل في مجلس الرسول ﷺ.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾^(٢) فإن^(٣) كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم ﴿يَسْتَعْتُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بأنفسهم وأموالهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الذين ظهر صدقهم في إيمانهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ عطف على المهاجرين والمراد بهم الأنصار فإنهم لزمو المدينة وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام أو تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والإيمان ﴿يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ولا يثقل عليهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي في أنفسهم ﴿حَاجَةً﴾ أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغيظ ﴿مِثًّا وَتَوًّا﴾ أي مما أعطي المهاجرين وغيرهم ﴿وَيُؤَيِّزُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي.

يقدّمون المهاجرين على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي حاجة ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالنساء العاجل والثواب الآجل.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قيل هم الذين هاجروا من بعد حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين^(٤) ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حقدًا وغشا وعداوة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي متعطف على العباد منعم عليهم.

وأقول: إنما أوردناها لدلالاتها من جهة الترتيب الذكرى على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار وفصلها على التابعين لهم بإحسان.

١- الكافي عن العدة عن البرقي عن الحسن بن علي محبوب عن عمار بن أبي الأوحص عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم وبعض السهمين وبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبطلواهم ثم قال كذلك حتى انتهى إلى السبعة.^(٥)

توضيح: البر الإحسان إلى نفسه وإلى غيره ويطلق غالباً على الإحسان بالوالدين والأقربين والإخوان من المؤمنين كما ورد من خالص الإيمان البر بالإخوان والصدق هو القول المطابق للواقع ويطلق أيضاً على مطابقة العمل للقول والاعتقاد وعلى فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين الشرعية والموازين العقلية ومنه الصدق وهو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الأمور ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلاً وتقال كما صرح به المحقق الطوسي ره في أوصاف الأشراف.^(٦)

١. سورة المجادلة، آية ١١. ٢. سورة الحشر، آية ٨. ٣. من هنا كلام البيضاوي. ٤. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٦، ملخصاً. ٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢، الحديث ١، باب درجات الإيمان. ٦. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨.

و اليقين الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وفي عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سببا لظهور آثاره على الجوارح و يطلق غالبا على ما يتعلق بأمور الآخرة و بالقضاء و القدر كما ستعرف و له مراتب أشير إليها في القرآن العزيز و هي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين كما قال تعالى ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾^(١) و قال سبحانه ﴿و تَضِلُّهُ جَحِيمٌ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٢).

و قالوا الأول مرتبة أرباب الاستدلال كمن لم ير النار و استدلل بالدخان عليه و الثاني مرتبة أصحاب المشاهدة و العيان كمن رأى النار بعينها بعينه و الثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار و اتصف بصفاتها و إن لم يصر عينها كالحديد المحمية في النار فإنك تظنها نارا و ليست بنار و هذا هي التي زلت فيها الأقدام و ضلت العقول و الأحلام و ليس محل تحقيقها هذا المقام.

و الرضا هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء و الرخاء و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً و فعلتاً في من الأشياء و الوفاء هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعية و ما عاهد الله تعالى عليه و أزم على نفسه من الطاعات و الوفاء ببيعة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم و الوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية و العلم هو معرفة الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهى عنه و علم الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و الأخلاق و مقدماتها و الحلم هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام و طلب التسلط و الترفع و الغلبة.

فهو كامل أي في الإيمان محتمل لشرائطه و أركانه قابل لها كما ينبغي فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين^(٣) أي لما كانت القابليات و الاستعدادات متفاوتة و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته فلا تحملوا في العلوم و الأعمال و الأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه كما مر إننا يداق الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا^(٤) نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم و التدريج و الرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتي إن شاء الله و على الأدنى أن يسعى و يتضرع إلى الله تعالى لأن يوقفه للصعود إلى الدرجة العليا فتبهضهم في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء و هما معجمتان متقاربان معنى قال في القاموس بهضني الأمر كمنع و أبهضني أي فدحني و بالطاء أكثر^(٥) و قال بهض الأمر كمنع غلبه و ثقل عليه و بلغ به مشقة و الرحلة أو قرها فاتبعها^(٥).

٢- كا: (الكافي) عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج و كان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من مواليه قال فانطلقنا فيها ثم رجعنا مفتعين قال و كان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولاً فحش و أنا بحال فرميت بنفسي فيينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله قد أقبل قال فقال قد أتيناك أو قال جئناك فاستويت جالسا و جلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت جعلت فداك إنا نبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول فقال يتولونا و لا يقولون ما تقولون تبرءون منهم قال قلت نعم قال فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم قال قلت لا جعلت فداك قال و هو ذا عند الله ما ليس عندنا أفترأ اطرحنا قال قلت لا و الله جعلت فداك ما نفعل قال فتولوهم و لا تبرءوا منهم.

إن من المسلمين من له سهم و منهم من له سهمان و منهم من له ثلاثة أسهم و منهم من له أربعة أسهم و منهم من له خمسة أسهم و منهم من له ستة أسهم و منهم من له سبعة أسهم فلا ينبغي^(٦) أن يحل صاحب السهم على ما

١. سورة التكاثر. آية ٥-٧.

٢. أصول الكافي ج ١ ص ١١. الحديث ٧. من كتاب العقل و الجهل. يروي عن أبي جعفر عليه السلام.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٧.

٤. في المصدر «فليس» بدل «فلما».

٥. سورة الواقعة. آية ٩٤-٩٥.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٨.

عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة.

و سأضرب لك مثلاً إن رجلاً كان له جار وكان نصرانيا فدعاه إلى الإسلام وزينه له فأجابته فأثاه سحيراً ففزع عليه الباب فقال له من هذا قال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضعاً والبس ثوبيك و مر بنا إلى الصلاة قال فتوضعاً و لبس ثوبيه و خرج معه قال فصلياً ما شاء الله ثم صلياً الفجر ثم مكثاً حتى أصبحاً فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله قال فقال له الرجل أين تذهب النهار قصير و الذي بينك و بين الظهر قليل قال فجلس معه إلى صلاة الظهر^(١) ثم قال و ما بين الظهر و العصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام و أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إن هذا آخر النهار و أقل من أوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إنما بقيت صلاة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا.

فلما كان سحيراً غدا عليه فضرب عليه الباب فقال من هذا فقال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضعاً و البس ثوبيك و اخرج بنا فصل قال اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني و أنا إنسان مسكين و علي عيال فقال أبو عبد الله عليه السلام أدخله في شيء أخرجه منه أو قال أدخله في مثل ذه و أخرجه من مثل هذا.^(٢)

بيان: الحيرة بالكسر بلد كان قرب الكوفة^(٣) و أنا تأكيد للضمير المنصوب في بعثني و تأكيد المنصوب و المجرور بالمرفوع جائز و جماعة عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع معتمين الظاهر أنه بالعين المهملة على بناء الإفعال و التفعيل في القاموس العتمة محركة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة و أتم و عتم سار فيها أو أورد و أصدر فيها و ظلمة الليل و رجوع الإبل من المرعى بعد ما تمسي^(٤) انتهى أي رجعنا داخلين في وقت العتمة و في أكثر النسخ بالعين المعجمة من الغم و كأنه تصحيف و ربما يقرأ مفتنمين من الغنيمة و هو تحريف.

و الحائر المكان المظلم و البستان و أنا بحال أي بحال سوء من الضعف و الكلال إنهم لا يقولون ما تقول أي من مراتب فضائل الأئمة عليهم السلام و كمالاتهم و مراتب معرفة الله تعالى و دقائق مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها بحسب أفهامهم و استعداداتهم لا في أصل المسائل الأصولية أو المراد اختلافهم في المسائل الفروعية و الأول أظهر و أما حمله على أدعية الصلاة و غيرها من المستحبات كما قيل فهو في غاية البعد و إن كان يوافق التمثيل المذكور في آخر الخبر.

يتولونا و لا يقولون إلى آخره استفهام على الإنكار فهو ذا عندنا أي من المعارف و العلوم و الأخلاق و الأعمال ما ليس عندكم فينبغي لنا على الاستفهام اطرحنا أي عن الإيمان و الثواب أو عن درجة الاعتبار.

قوله ما نفعل لما فهم من كلامه عليه السلام نفي التبري تردد في أنه هل يلزمه التولي أو عدم ارتكاب شيء من الأمرين فإن نفي أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين أي يقاس حاله بحاله و يتوقع منه ما يتوقع من الثاني من الفهم و المعرفة و العمل و زينه له أي حسن الإسلام في نظره فأثاه سحيراً و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعة آخر الليل و قيل قبيل الصبح و التصغير لبيان أنه كان قريباً من الصبح أو بعيداً منه و مر بنا أي معنا و خرج معه أي إلى المسجد ما شاء الله أي كثيراً حتى أصبحاً أي دخلاً في الصباح و المراد الإسفار و انتشار ضوء النهار و ظهور الحمرة في الأفق قال في المفردات

١. في المصدر «إلى أن صلى الظهر».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤، الحديث ٢، باب درجات الإيمان.

٣. على ثلاثة أميال من الكوفة، قاله ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصاً.

الصبح و الصباح أول النهار و هو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس^(١) قوله وأقل من أوله أي مما انتظرت بعد الفجر لصلاة الظهر أدخله في شيء أي من الإسلام صار سببا لخروجه من الإسلام رأسا أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجهله في الكفر الذي أخرجه منه أو قال أدخله في مثل هذا أي العمل الشديد وأخرجه من مثل هذا أي هذا الدين القويم.

٣-ك: [الكافي] عن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن أحمد بن عمر عن يحيى بن أبيان عن شهاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحدا فقلت أصلحك الله و كيف ذلك قال إن الله تبارك و تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة و أربعين جزءا ثم جعل الأجزاء أعشارا فجعل الجزء عشرة أعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما و في آخر جزءا و عشر جزء و في آخر جزءا و عشري جزء و في آخر جزءا و ثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزءين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأربعهم تسعة و أربعين جزءا فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار و كذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزءين و لو علم الناس أن الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحدا.^(٢)

بيان: لم يلم أحد أحدا أي في عدم فهم الدقائق و القصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل و الأخلاق الحسنة و ترك الإتيان بالنوافل و المستحبات و إلا فكيف يستقيم عدم العلامة على ترك الفرائض و الواجبات و فعل الكبائر و المحرمات و قد مر أن الله تعالى لا يكلف الناس إلا بقدر وسعهم و ليسوا بمجبورين في فعل المعاصي و لا في ترك الواجبات لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور و غوامض الأسرار فلم يكلفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص و اليقين و غيرها من المكارم فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابلياتهم و استعداداتهم و لا يستحق من لم يكن قابلا لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم تفهم هذا المعنى و لم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل مثلا وهكذا.

قوله عليه السلام بلغ بها كأنه جعل كل جزء من السهام السبعة المتقدمة سبعة قوله عليه السلام فجعل الجزء عشرة أعشار كأن هذا للتأكيد و التوضيح و دفع توهم أن المراد جعل كل جزء عشرا من مرتبة فوقه فيصير المجموع أربعمئة و تسعين عشرا حتى بلغ به الباء للتعدية و الضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من رجل لا إلى الرجل المذكور و لا إلى آخر لاختلال المعنى و هذا أظهر لقوله حتى بلغ بأربعهم إلا عشر جزء أي من القابلة أو قابلة عشر جزء من الإيمان و هكذا في البواقي.

٤-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن حماد الخزاز عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مراقبة بعد مراقبة فلا يقولون صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جيره.^(٣)

٥-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن أبي عثمان^(٤) مثله إلا أن فيه فلا يقولون صاحب الواحد لصاحب الاثنين و زاد في آخره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة.^(٥)

١. المفردات ص ٢٨٠.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١، باب آخر من باب درجات الإيمان.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥، الحديث ٢، باب آخر من باب درجات الإيمان.

٤. هو الحسن بن علي بن أبي عثمان أبو محمد الملقب بسجادة قال النجاشي بشأنه: «ضعفه أصحابنا». رجال النجاشي ص ٦١.

٥. الخصال ج ٢ ص ٤٤-٤٥، باب العشرة، الحديث ٤٨.

بيان: القراطيبي بائع القراطيس عشر درجات كأنه ﷺ عد كل تسعة وأربعين جزءا من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا لكلها و قيل يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق أو الكامل المركب منه ومن العمل يصعد على بناء المجهول ومنه نائب مناب الفاعل وقيل من بمعنى في والضمير راجع إلى السلم والرقاة بالفتح والكسر اسم مكان أو آلة وهي الدرجة وفي المصباح الرقي والمرقي موضع الرقي والرقاة مثله ويجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتقاء ويجوز الكسر تشبيها باسم الآلة كالمطهرة وأنكر أبو عبيد الكسر^(١) انتهى وهي منصوبة على الظرفية للمكان.

لست على شيء أي من الإيمان أو الكمال والظاهر ما في الكافي وعلى ما في الخصال المعنى أنه إذا سمع ممن هو فوقه في المعرفة شيئا لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه ولا يكفره فلا تسقط أي من الإيمان أو من درجة الاعتبار من هو دونك أي أسفل منك بدرجة أو أكثر.

فأرفعه إليك فإن قلت كيف يرفعه إليه مع أنه لا يطيقه كما مر في الخبر السابق قلت يمكن أن تكون الدرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليات والاستعدادات ولذا نسبها إلى أصل الخلق والدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعلية والتحقق فيمكن أن يكون رجلا في درجة واحدة من القابلية فسمي أحدهما وحصل ما كان قابلا له والآخر لم يسم وبقي في درجة أسفل منه فلو كلفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمنة متطاولة يعسر الأمر عليه بل يصير سببا لضعفه و حيرته فينبغي أن يرفق به و يكمله تدريجا حتى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أن الكاتب الجيد الخط إذا كلف أميا لم يكتب قط أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكان تكليفا لما لا يطاق بل يجب أن يرفقه تدريجا حتى يصل إلى مرتبته وكذا في المراتب العقلية من لم يحصل شيئا منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة ولو ألقيت إليه لتحير بل لم يطق فهمها و ضل عن السبيل والمعلم الأديب الكامل يرفقه أولا من البديهييات إلى أوائل النظريات ومنها إلى أوساطها ومنها إلى غوامضها فلا ينكسر ولا يتحير.

ويمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع أي الإمكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر ولكن الأول أظهر وربما يجاب بأنه لما لم يكن معلوما لصاحب الدرجة العليا عدم قابلية صاحب الدرجة السفلى بل ربما يظن أنه قابل للترقي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقيق مظلونه ولا يخفى ما فيه.

فتكسره أي تكسر إيمانه وتضله لأنه يرفع يده عما هو فيه ولا يصل إلى الدرجة الأخرى فيتحير في دينه أو يكلفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنه بما كان يعمل فتركها جميعا كما مر في الباب السابق فعليه جبره أي يجب عليه جبره وربما لا يتنجس ويلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه وربما لم يصلح.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال قال لي أبو جعفر ﷺ إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو وعلى صاحب الأربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو وعلى صاحب الست سبعا لم يقو وعلى هذه الدرجات^(٢).

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله ﷺ على هذه الدرجات كأن المعنى وعلى هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها فإن كلا منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر في الخبر الأول وقيل أي بقية الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثاني أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيدا والأول أظهر.

٧-كا: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنتم و البراءة يبرأ بعضكم من بعض إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض و بعضهم أكثر صلاة من بعض و بعضهم أنفذ بصيرة ^(١) من بعض و هي الدرجات. ^(٢)

٨-لي: [الأمالى للصديق] عن الهمداني عن علي بن أبيه عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و خزن لسانه و كف غضبه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت رسوله فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له. ^(٣)

٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن حماد عن عبد العزيز قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئا من أمر الشيعة و من أقوالهم فقال يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي و ترتقي منه مراقبة بعد مراقبة فلا يقولون صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء و لا يقولون صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى إلى العاشرة ثم قال و كان سلمان في العاشرة و أبو ذر في التاسعة و المقداد في الثامنة يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيفا فافعل و لا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره لأنك إذا ذهبت تحمل الفضيل حمل البازل فسخته. ^(٤)

بيان: الفضيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و البازل اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنه و الفسخ النقص.

١٠-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمنون على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله عز و جل لا يخرجهم ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره و منهم شهداء الله على خلقه و منهم التجباء و منهم الممتحنة و منهم التجداء و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى و منهم أهل المغفرة. ^(٥)

١١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأخص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندنا أقواما يقولون بأمر المؤمنين عليهم السلام و يفضلونه على الناس كلهم و ليس يصفون ما نصف من فضلكم تتولاهم فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله ﷺ من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١٢-ل: [الخصال] فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين و لا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم و لا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم و لا على صاحب الأربعة خمسة أسهم و لا على صاحب الخمسة ستة أسهم و لا على صاحب الستة سبعة أسهم فتشقلوهم و تنفروهم و لكن ترفقوا بهم و سهلوا لهم المدخل.

و سأضرب لك مثلا تعتبر به إنه كان رجل مسلم و كان له جار كافر و كان الكافر يرفق ^(٦) المؤمن فأحب المؤمن للكافر الإسلام و لم يزل يزين له ^(٧) الإسلام و يحببه إلى الكافر حتى أسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلي معه الفجر في جماعة فلما صلى قال له لو قعدنا نذكر الله عز و جل حتى تطلع الشمس فبعد معه فقال لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس و صمت اليوم كان أفضل فبعد معه و صام حتى صلى الظهر العصر فقال لو صبرت حتى تصلي المغرب و العشاء الآخرة كان أفضل فبعد معه حتى صلى المغرب و العشاء الآخرة

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥.

٤. الخصال ج ٢ ص ٤٤٨، باب العشرة، الحديث ٤٩.

٦. في المصدر «يرفاق» بدل «يرفق».

١. في المصدر «يصرا» بدل «بصيرة».

٣. أمالي الصدوق ص ٢٧٣، المجلس ٥٤، الحديث ١.

٥. الخصال ج ٢ ص ٣٥٢، باب السبعة، الحديث ٣١.

٧. كلمة «له» ليست في المصدر.

ثم نهضا و قد بلغ مجهوده و حمل عليه ما لا يطيق فلما كان من الغد غدا عليه و هو يريد به مثل ما صنع بالأمس فدى عليه بابه ثم قال له اخرج حتى تذهب إلى المسجد فأجاب أن انصرف عني فإن هذا دين شديد لا أطيعه. فلا تخرقوا بهم أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف و العسف و الجور و أن إمامتنا^(١) بالرفق و التأف و الوقار و التقية و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم و فيما أنتم فيه.^(٢)

بيان: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور ذكره الفيروزآبادي.^(٣)

١٢-ل: [الخصال] في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه.^(٤)

١٣-شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن مروان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا أُهِيَ لَهُمْ وَشِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٥) فقال ﴿هُمْ الْأُتَمَّةُ وَاللَّهُ يَا عمار دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِمَوَالَتِهِمْ وَ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعَفُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتِهِمْ وَ يَرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى وَ أَمَا قَوْلُهُ يَا عمار ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْمَصِيرُ﴾ فَهُمْ وَاللَّهُ الَّذِينَ جَحَدُوا حَقَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ وَ حَقَّ الْأُتَمَّةُ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَبَاءُوا لَذَلِكَ بِسَخَطٍ^(٦) مِنَ اللَّهِ.

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر قول الله ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال الدرجة ما بين السماء إلى الأرض.^(٧)
١٤-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله قلت و إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله فقال نعم قلت صف لي ذلك رحمك الله حتي أفهمه قال ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض فقال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(٨) فوق بعض ﴿دَرَجَاتٍ﴾^(٩) الآية و قال ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١٠) و قال ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾^(١١) و قال ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٢) فهذا ذكر درجات الإيمان و منازلهم عند الله.^(١٣)

١٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا نقول درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال.^(١٤)

١٦-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا عبد الرحمن شيعتنا و الله لا يتيحهم^(١٥) الذنوب و الخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه و هو قول الله ﴿مَاعَلَى الْمُخِشِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١٦)
١٧-شي: [تفسير العياشي] عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُتَخَذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٧) أيشبههم عليه قال نعم و في رواية أخرى عنه يشابون عليه قال نعم.^(١٨)

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل سبق بين المؤمنين كما سبق بين الخيل يوم الرهان قلت أخبرني عما ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الإيمان قال قول الله ﴿سَابِقُوا إِلَى

١. في المصدر «إمارتنا» بدل «إمامتنا».
٢. الخصال ج ٢ ص ٣٥٤، باب السبعة، الحديث ٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.
٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٦، باب السبعة، الحديث ١٣.
٥. سورة آل عمران، آية ١٦٢.
٦. في المصدر «سخطا» بدل «بسخط».
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٠، الحديث ١٤٩ و ١٥٠.
٨. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٩. سورة الإسراء، آية ٥٥.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢١.
١١. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، و قد مر في «تفسير» للمؤلف في أول هذا الباب، راجع صفحة ١٥٥ من هذا المجلد من المطبوعة.
١٣. في المصدر «يتختم».
١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥، الحديث ١٠١، و الآية من سورة التوبة: ٩١.
١٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٢.
١٦. سورة التوبة، آية ٩٩.

مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(١) وقال «الشَّائِقُونَ الشَّائِقُونَ أُولَئِكَ الْمَقْرُوبُونَ»^(٢) وقال «الشَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»^(٣) فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على درجاتهم و منازلهم عنده»^(٤)

١٩- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيشمة قال قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»^(٥) وعسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المؤمنين»^(٦)

٢٠- شبي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» قال قوم اجترحو ذنوبا مثل قتل حمزة و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه و قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب»^(٧)

٢١- شبي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أحدهما قال المعترف بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا»^(٨)

٢٢- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي قال قال محمد بن سعيد سل أبا عبد الله عليه السلام فأعرض عليه كلامي و قل له إني أتو لاكم و أبرأ من عدوكم و أقول بالقدر أقولي فيه قولك^(٩) قال فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قال ثم قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين قلت يزعم^(١٠) أن سلطان هشام ليس من الله فقال يله ما له ويله أما^(١١) علم أن الله جعل لأدم دولة و لإبليس دولة»^(١٢)

بيان: كأن ابن سعيد كان يقول بالتفويض و كان لا يقول بمدخلية هداية الله تعالى و توفيقه و خذلانه في أعمال العباد و هذا هو مراده بالقول بالقدر فلذا عدله عليه السلام من الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا و حرك يده مترددا في قبوله و رده و قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين لهذا القول و يحتمل أن يكون من موالي أمير المؤمنين استفهما من السائل فقال أبو بكر إنه يزعم أنه ليس لله مدخل أصلا في سلطنة هشام بن عبد الملك و كان من خلفاء بني أمية فأكثر عليه السلام هذا القول و قال إن الله جعل لإبليس دولة و لخدلانه تعالى و ترك أظافه بالنسبة إلى العباد لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال و الله أعلم بحقيقة المقال.

٢٣- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» قال أولئك قوم مذنبون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون و يكرها فأولئك «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»^(١٣)

٢٤- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلنا له من وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خلفنا برئنا منه من علوي أو غيره قال يا زرارة قول الله أصدق من قولك أين الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا»^(١٤)

٢٥- شبي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام «لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَشَقِّقِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَشَاتِرِينَ خَيْرِينَ قال هم المؤمنون من هذه الأمة»^(١٥)

١. سورة الحديد، آية ٢١.

٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٤.

٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.

٤. سورة التوبة، آية ١٠٢.

٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٥، وفيه «المذنبين» بدل «المؤمنين»، لكن جاء في تفسير البرهان ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٥ مثل ما في المتن.

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

٧. جاء في المصدر «قولي» بدل «أقولي».

٨. في المصدر «ما علم» بدل «ماله أما علم».

٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١١. في المصدر «يزعم ابن عمر» - بين مغفرتين - بدل «يزعم».

١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ و الآية من سورة الحجر: ٢٤.

٢٦- كَش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير قال حدثني محمد بن عيسى وحمويه عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فتذكرنا رجلا من أصحابنا فقال بعضنا ذلك ضعيف فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كان لا يقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا. (١)

٢٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن الحصين بن مخارق عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا عليه السلام وفد إليه رجل من أشرف العرب فقال له علي عليه السلام هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشر لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم يجتروحون السيئات و يكتسبون الحسنات قال نعم قال تلك خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله النمرة الوسطى يرجع إليهم الغالي وينتهي إليهم المقصر. (٢)

بيان: لعل المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع والمراءين شهروا أنفسهم بالخير فلذا فضل عليهم الفرقة الأخيرة أو المراد أن تلك أيضا من الخيار.

٢٨- كنز الكواجكي: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان في عشرة المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضا والتسليم فأياها فقد صاحبه بطل نظامه. (٣)

السكينة وروح الإيمان وزيادته ونقصانه

باب ٣٣

الآيات:

البقرة: ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ (٤)
 الأنفال: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (٥)
 التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٦)
 الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (٧)
 الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٨)

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٩)
 المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (١٠)

تفسير: قوله تعالى ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ أقول يدل على أن الإيمان واليقين قابلان للشدة والضعف قال الطبرسي ره أي بلى أنا مؤمن ولكن سألت ذاك لأزداد يقينا إلى يقيني وقيل لأعين ذلك ويسكن قلبي إلى علم

١. رجال الكشي ص ٣٦٧، الرقم ٦٨٣.
 ٢. أمالي الطوسي ص ٦٤٨، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٥.
 ٣. كنز الكواجكي ج ٢ ص ١١.
 ٤. سورة البقرة، آية ٢٦٠.
 ٥. سورة الأنفال، آية ٢.
 ٦. سورة التوبة، آية ١٢٤ و ١٢٥.
 ٧. سورة الكهف، آية ١٣-١٤.
 ٨. سورة الأحزاب، آية ٢٢.
 ٩. سورة الفتح، آية ٤.
 ١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.

العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليظمن قلبي بأنك قد أجبت مسألتني و اتخذتني خليلا كما وعدتني^(١) و قال في قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ معناه و إذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة و يقينا على يقين و قيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل^(٢) إليهم قبل ذلك عن ابن عباس و المعنى أنهم يصدقون بالأولى و الثانية و الثالثة و كلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم^(٣).

و قال القاضي زادتهم إيمانا لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس و رسوخ اليقين بظواهر الأدلة أو بالعمل بموجبها و هو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه^(٤).

قوله تعالى ﴿فَيُتِمُّهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار أي يقول بعضهم لبعض ﴿أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ﴾ إيمانا و قيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أياكم زادته هذه السورة إيمانا أي يقينا و بصيرة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٥) قال القاضي بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم ﴿فَرَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ أي كفرا بها مضموما إلى كفرهم غيرها ﴿وَمَا تَوَاوَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أي استحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه^(٦).

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ في المجمع أي بصيرة في الدين و رغبة في الثبات عليه بالألطف الموقية لدواعيهم إلى الإيمان ﴿وَزَيَّنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي شدنا عليها بالألطف و الخواطر الموقية للإيمان حتى وطئوا أنفسهم على إظهار الحق و الثبات على الدين و الصبر على المشاق و مفارقة الوطن^(٧).

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ أي و لما عين المصدقون بالله و رسوله الجماعة الذين تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم ﴿فَأَلَّوْا﴾ إلخ فيه قولان أحدهما أن النبي ﷺ كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقتلونهم و عدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ أي تصديقا بالله و رسوله و تسليحا لأمره و الآخر أن الله و عدهم بقوله ﴿أَنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلى قوله - إِنَّ تَضَرَّ اللَّهُ قَرِيبٌ - ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من. عدهم فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة^(٨).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ هي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم و ذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة و أما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض من شبهة ترد عليهم إذ لا يجدون برد اليقين و روح الطمأنينة في قلوبهم و قيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم و يشتوا في القتال و قيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله و لرسوله ﴿لِيُزِيدَهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ أي يقينا إلى يقينهم بما يرون من الفتوح و علو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا و قيل ليزدادوا تصديقا بسرائر الإسلام و هو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع صدقوا به و ذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس و المعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم^(٩).

﴿أَوَلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ أي ثبته في قلوبهم بما فعل بهم من الألطف فصار كالملفوظ و قيل كتب قلوبهم علامة الإيمان و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدتهم من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَإِذْ هُمْ بِرُوحِ مِثْهِ﴾ أي قواهم بنور الإيمان و قيل قواهم بنور الحجج و البرهان^(١٠) حتى اهتدوا للحق و عملوا به و قيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة للقلوب^(١١) من الجهل و قيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم^(١٢). أقول: سيأتي في الأخبار أن السكينة هي الإيمان و معنى روح الإيمان.

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٣.
٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٩.
٣. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٤ و الآية من سورة البراءة: ١٢٤.
٤. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٨٤.
٥. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٤٣٧.
٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤ ملخصا و الآية من سورة الكهف: ١٣.
٧. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩ و الآية من سورة الأحزاب: ٢٢.
٨. مجمع البيان ج ٩ ص ١١١ و الآية من سورة الفتح: ٤ ملخصا.
٩. في المصدر «البرهان» بدل «البرهان».
١٠. في المصدر «البرهان» بدل «البرهان».
١١. في المصدر «البرهان» بدل «البرهان».
١٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٥ ملخصا و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

١-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير و الشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه قال وقال أبو عبد الله عليه السلام إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان فقلنا الروح التي قال الله تبارك وتعالى «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» قال نعم وقال أبو عبد الله عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وإنما أعني ما دام على بطنها فإذا توضعاً و تاب كان في حال غير ذلك. (١)

بيان: فإذا توضعاً أي تطهر و اغتسل.

٢-فس: [تفسير القمي] «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» رد على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. (٢)

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي عن الأصمعي بن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا و حرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أناكحه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول و الدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عز و جل في الكتاب «أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» و «أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» و «الشَّاقُونَ» (٣) فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا.

فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (٤) ثم قال في جماعتهم «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات

فقال أما أولهن فهو كما قال الله عز و جل «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْفُ مَرَّةٍ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً» (٥) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أَرْدَلٍ العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضره شيئاً و منهم من ينتقص منه روح القوة و لا يستطيع جهاد عدوه و لا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها و لم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يذب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير (٦) لأن الله عز و جل هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات في قوته و شبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و يزين له روح الشهوة و تقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان و تقضى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنم.

فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول الله عز و جل «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرُقُونَ مَا كُنَّا يَغْفُرُونَ أَبْنَاءَهُمْ» (٧) يعرفون محمداً و الولاية في التوراة و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وَأِنْ قَرِيباً مِنْهُمْ

١. قرب الإسناد ص ٣٣، الحديث ١٠٨-١١٠، و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٢. تفسير، ص ٢ ص ٥٢ و الآية من سورة مريم: ٧٦.

٣. سورة البقرة، آية ٢٥٣.

٤. سورة البقرة، آية ١٤٦.

٥. سورة النحل، آية ٧٠.

٦. في المصدر «فهذا الحال خير» بدل «فهذا بحال خير».

٧. سورة البقرة، آية ١٤٦.

لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّكَ الرُّسُولُ إِلَيْهِمْ ﴿١﴾ فَلَمَّا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُثْمِرِينَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا جَعَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتِلَاهُمْ بِذَلِكَ فَجَلِبْهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَأَسْكِنْ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ ﴿٣﴾ لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ رُوحَ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ السَّائِلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿٤﴾

ف: [تحف العقول] أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له إن أناسا يزعمون و ذكر نحوه. ﴿٥﴾

ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن أبي هارون العبدى عن محمد عن ابن نباتة مثله. ﴿٥﴾

بيان و حرج منه أي ضاق حين أزعج أي اعتقد وأدعي موافقا لدعواهم يصلي صلاتي كأن صلاتي مفعل مطلق للنوع وكذا دعائي والمراد الدعوة إلى الدين أو دعاء الرب و طلب الحاجة منه في الصلاة وغيرها والأول أنسب و بناكحني أي يعطيني زوجة كبنته وأخته و قيل المفاعلة في تلك الأفعال بمعنى الإفعال و يوارثني ﴿٦﴾ كأن في الإسناد مجازا أي جعل الله له في ميراثي و لي في ميراثه نصيبا وعد الذنب يسيرا بالنسبة إلى الخلل في العقائد أو السير مقابل الكثير و في البصائر يصلي إلى قلبي و يدعو دعوتي إلى قوله أخرجه من الإيمان و فيه فقال صدقك أخوك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول خلق الله الخلق ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله أولئك المَفْرُؤُونَ و على ما في الكافي يمكن أن يقرأ صدقت على بناء المعلوم المخاطب أي القول الذي ذكرت عنهم صدق و حق أو صدقت أنهم لا يخرجون من الإيمان رأسا بحيث تنتفي المناكحة والموارنة وأمثالهما أو في أنهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالإصرار عليه أو المعلوم الغائب و الضمير للناس بتأويل أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك.

و الاستدلال بالكتاب إما بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسيم و ما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء والأوصياء وإلى المؤمنين وإلى الكافرين و وصف أصحاب اليمين و جزاءهم بأوصاف لا تليق إلا بمن لم يستحق عقوبة و لم يرتكب كبيرة موجبة للنار فلا بد من دخول المصيرين على الكبائر في أصحاب الشمال أو بأنه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الذين «يُصْرَفُونَ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ» ﴿٧﴾ فالإصرار على الذنب العظيم يخرج من الإيمان.

قوله ﷺ جعل الله فيهم خمسة أرواح أقول الروح يطلق على النفس الناطقة و على الروح الحيوانية السارية البدن و على خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا» ﴿٨﴾ والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحا مختلفة متباينة بعضها في البدن و بعضها خارجة عنه أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الإنسانية باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها أو أطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنه يطلق عليها النفس الأمارة و اللوامة و المطمئنة و المهلمة بحسب درجاتها و مراتبها في الطاعة و العقل الهولائي و بالملكة و بالفعل و المستفاد بحسب مراتبها في العلم و المعرفة و يحتمل أن تكون روح القوة و الشهوة و المدرج كلها الروح الحيوانية و روح الإيمان و روح القدس النفس الناطقة بحسب كمالها أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإن ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس.

١. سورة البقرة، آية ١٤٧. ٢. سورة الفرقان، آية ٤٤.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢، الحديث ١٦، باب الكبائر.

٤. تحف العقول ص ١٢٨-١٣٠.

٥. بصائر الدرجات ص ٤٦٩ و ٤٧٠، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٦.

٦. و في تحف العقول «يوارثني و أواريه»، راجع صفحة ١٢٨ منه.

٧. سورة الواقعة، آية ٤٦. ٨. سورة النبا، آية ٣٨.

و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعا على حصول تلك الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة وعلى تلك الحالة وعلى الجوهر القدسي الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أن الحكماء يقولون إن النفس بعد تخليها عن الملكات الردية وتحليها بالصفات العلية وكشف القواشي الهيولانية ونقض العلاق الجسمانية يحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال كارتباط البدن بالروح فتطالع الأشياء فيها وتفيض المعارف منه عليها أنا قانا وساعة فساعة وبه يؤولون علم ما يحدث بالليل والنهار وهذا وإن كان مبتنيا على أصول فاسدة لا نقول بها لكن إنما ذكرناه للتشبيه والتنظير وعلم جميع ذلك عند العليم الخبير.

قوله ﷺ خلق الله الناس على ثلاث طبقات قيل الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن والمؤمن إما أن تكون له قوة قدسية مقتضية للمصعة أو لم تكن والأول أصحاب المشأمة والآخر أصحاب الميمنة والثاني السابقون وذلك قول الله إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ السُّمُومَةِ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى آخر الآيات وقد مر تفسير الآيات في باب درجات الإيمان ﴿فإنهم﴾ بكسر الهزعة وقد يقرأ بفتحها أي فلأنهم أنبياء كأنه غلب الأنبياء على الأوصياء لأن الأوصياء في الأمم السابقة كان أكثرهم أو كلهم أنبياء فهذا يشمل الأئمة ﷺ.

وفي حديث جابر عن الصادق ﷺ فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه ^(١) وفي رواية أخرى الأنبياء والأوصياء ويمكن عطف غير مرسلين على الأنبياء لكنه أبعد وكان فيه نوع تقية وفي البصائر مرسلين وغير مرسلين ^(٢) وفي القاموس عالجهم علاجا ومعالجة زاوله وداواه ^(٣) وقال الشباب الفتاة كالشبيبة وجمع شاب كالشبان ^(٤) وقال دب يدب دبا ودبيبا مشى على هيئته ^(٥) وقال درج دروجا مشى ^(٦) وفي الصحاح دب الشيخ مشى مشيا رويدا ^(٧) فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم وهاتان الفقرتان ليستا في البصائر في شيء من الروايتين ^(٨) في الموضعين وعلى ما في الكافي كأن الذنب مؤول بترك الأولى كما مر مرارا أو كناية عن عدم صدورها عنهم.

﴿تلك الرسل﴾ ^(٩) قال البيضاوي إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصا في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستغراق ﴿فَصَلَّانَا يَغْضُّهُمْ عَلَىٰ بَغْضٍ﴾ بأن خصصناه بمنقية ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وهو موسى وقيل موسى ومحمد ﷺ كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا ليلة المعراج حين فكان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبراتب متباعدة وهو محمد ﷺ فإنه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتراقية المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائقة للحصر والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل إبراهيم خصصه بالخلعة التي هي أعلى المراتب وقيل إدريس لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ^(١٠) وقيل أولو العزم من الرسل. ^(١١)

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه و

١. أصول الكافي ج ١ ص ٢٧١، الحديث ١، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة ﷺ.
٢. بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٦٨، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٥، يأتي تمامه بالرم ٦ من هذا الباب.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٨٨ ملخصا.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤.
٧. الصبح ج ١ ص ١٢٤.
٨. أي رتبة جابر عن الصادق ﷺ، ورواية الأصمعي عن أمير المؤمنين ﷺ، وقد مر قبل قليل.
٩. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
١٠. سورة مريم، آية ٥٧.
١١. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٣٢.

الأبرص والإخبار بالغميات أو الإنجيل «وَأَيَّدْنَاهُ» و قويناه «بِرُوحِ الْقُدُسِ» بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق أراد به جبرئيل أو روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله و لذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامت أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى و خص عيسى ﷺ بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

ثم قال في جماعتهم ظاهره أن المراد أنه قال ذلك في عموم الأنبياء و الرسل و هو مخالف لظاهر سياق الآيات و المشهور بين المفسرين و الآيات هكذا «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رُسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَتَّخَذَهُمْ رُسُوحَ يَتَذَكَّرُونَ^(١)» و قال البيضاوي «وَأُولَئِكَ» أي الذين لم يوادوهم^(٢) و أقول يمكن توجيهه بوجوه.

الأول أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله «وَرُسُلِي» و هو وإن كان بعيدا لفظا فليس بعيد معنى و لا يتنافى ما مر في بعض الأخبار أنه الروح الذي في المؤمنين جميعا و يفارقهم في وقت المعصية لأنهم أكمل المؤمنين و فيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال وإن كان في سائر المؤمنين صنف منه و هذا غير روح القدس كما مر في الخمسة.

الثاني أن يكون إشارة إلى المؤمنين و ذكره ﷺ هذه الآية لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواص أممهم و أتباعهم و كونه في خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا و في البصائر في حديث جابر بعد قوله و روح البدين و بين ذلك في كتابه حيث قال «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا» الآية و بعدها ثم قال في جميعهم «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» و هذا يأبى عن هذا الحمل بل عن الثاني أيضا إلا بتكلف.

و هم المؤمنون حقا أي يكون إيمانهم واقعا و لا يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة أو المراد بهم المؤمنون الذين لا يتركون الفرائض و لا يرتكبون الكبائر إلا اللوم فالذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال لكنه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب و سيأتي القول فيه و قوله بأعيانهم ليس في رواية جابر و كأن المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يستكمل هذه الأرواح أي يطلب كمالها و تمامها أو يتصف بها كاملة و في البصائر بهذه الأرواح و في رواية جابر مستكملا بهذه الأرواح و هما أظهر و هما على بناء المفعول في القاموس استكمله و كمله أتمه و جملة.

«إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»^(٣) في مجمع البيان أي أدون العمر و أوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف فيظهر التقصان في جوارحه و حواسه و عقله و روي^(٤) عن علي ﷺ أن أَرْدَلُ الْعُمُرِ خمس و سبعون سنة و روي مثل ذلك عن النبي ﷺ و عن قتادة تسعون سنة «لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا» أي ليرجع إلى حال الطفولية لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان عليه و قيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه^(٥) في حال شبابه^(٦) انتهى و قال البيضاوي و قيل هو خمس و تسعون سنة^(٧) و أقول في روضة الكافي أنه مائة سنة^(٨) و قيل الكاف في قوله كما قال الله لبيان أن القريب من أَرْدَلِ الْعُمُرِ أيضا داخل في المراد و ليس بالذي يخرج من دين الله.

١. سورة المجادلة، آية ٢١ و ٢٢.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٣.

٣. في المصدر «رواه» بدل «روى».

٤. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧٢.

٥. روضة الكافي ص ١٠٨، ذيل الحديث ٨٣.

٦. سورة النحل، آية ٧٠.

٧. في المصدر «علمه» بدل «عليه».

٨. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٦٢.

قال بعض المحققين^(١) إن قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفا قلنا لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا و هو اشتغاله بتدبير البدن^(٢) فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلا فإنه ليس في ذاته شيء ليعبر له^(٣).

لأن الفاعل به رده أي أن الله الفاعل به المدير لأمره رده أو الرب الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه رده أو فاعل آخر غير نفسه رده و لا تقصير له فيه و الأول أظهر و في البصائر لأن الله الفاعل ذلك به و هو أصوب و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار كأنه استعمل التهجد هنا في مطلق العبادة أو يقدر فعل آخر كقولهم علفتها تينا و ماء باردا و قيل المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفلة و أصل التهجد مجانية الهجود في الليل للصلاة و في القاموس الهجود النوم كالتهدج و بالفتح المصلي بالليل و الجمع بالضم و هجد و تهجد استيقظ كهجد ضد^(٤) و في البصائر و لا الصيام بالنهار و هو أصوب.

و لا القيام في الصف أي لصلاة الجماعة و يحتمل الجهاد و ليس يضره شيئا لأن ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الإيمان لا مع العذر و لا يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد في الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان يعمل حال شبابه و قوته و صحته و فهم أي في أصحاب الميمنة أو في أصحاب تلك الحالات من ينتقص منه روح القوة أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السن و منهم يحتمل الوجهين المتقدمين و ثالثا و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوة و على الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله و يبقى روح البدن.

لم يحن إليها أي لا يشاق إليها و لم يقم أي إليها لطلبها و مرادتها و قيل أي لم تقم آلتها و لا يخفى بعده و رواية جابر و قد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْجُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٥) فينتقص روح القوة و لا يستطيع مجاهدة العدو و لا معالجة المعيشة و ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات بني آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن فيروح الإيمان يعبد الله و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنه أظهر.

فهذا بحال خير أي لا يضره هذا النقص في الأرواح و قيل المعنى أنه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعية كالجماع في كل أربعة أشهر و القسمة بين النساء و لا يخفى ما فيه في قوته كلمة في السببية أو للظرفية أي وقت قوته نقص النقص يكون لازما و متعديا و هنا يحتملها فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض أو نقص شيء منه فيكون فاعلا و على الثاني يكون مفعولا و تفصي منه بالفاء أي خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه في القاموس أقصى تخلص من خير أو شر كنفسي^(٦) و في النهاية يقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه و تخلصت^(٧) و ربما يقرأ بالقاف أي بعد منه و هو تصحيف.

وإن عاد أي من غير توبة على وجه الإصرار و قيل هو من العادة أدخله الله نار جهنم أي يستحق ذلك و يدخله إن لم يعف عنه لكن يخرج به بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولاية أهل البيت عليهم السلام و يؤيده أن في البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان و نقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب و عرف الولاية تاب الله عليه و إن عاد و هو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم.

٢. جملة «و هو اشتغاله بتدبير البدن» ليست في المصدر.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٦.

١. هو المولى الفيض الكاشاني (رحمه الله).

٣. الوافي ج ٥ ص ١٠١٧.

٥. سورة النحل، آية ٧٠.

٧. النهاية ج ٣ ص ٤٥٢.

وأقول: كأنه لم يذكر العود مع الولاية وأبهم ذلك إما لعدم اجترأ الشيعة على المعصية أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولاية غالبا أو أحيانا.

فهم اليهود والنصارى كأن ذكرهما على المثال والمراد جميع الكفار والمنكرين للعقائد الإيمانية الذين تمت عليهم الحجة ويؤيده ما في رواية جابر حيث قال وأما ما ذكرت من أصحاب المشامة فمنهم أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابَ﴾^(١) قال البيضاوي يعني علماءهم «يَعْرِفُونَهُ» الضمير لرسول الله ﷺ وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبلية^(٢) ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آمَنَّاهُمْ﴾ يشهد للأول أي يعرفونه بأوصافه كعرفتهم أبناءهم ولا يلتبسون عليهم بغيرهم ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ كلام مستأنف والحق إما مبتدأ خبره «مِنْ رَبِّكَ» و اللام للهدى والإشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونه أو للجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب وإما خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومِنْ رَبِّكَ حال أو خبر بعد خبر و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْزِينَ﴾ الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهى رسول الله ﷺ عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل إما تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ^(٣).

وقوله والولاية أي يعرفون محمدا بالنبوة وأوصيائهم بالإمامة والولاية وإنما اكتفى بذكر محمد ﷺ لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أو لأنه الأصل والعمدة أنك الرسول إليهم بيان للحق وفي البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق والظاهر أن قراءتهم ﷺ كان على النصب ابتلاهم الله بذلك أي بسبب ذلك الجحود وقوله فسلبهم بيان للابتلاء.

وأقول: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْزِينَ﴾ فإن الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق واللفظ فصاروا شاكين ومع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه لأنه لا يكون مع عدم الإيمان أو سلب منهم أولا الروح المقوي للإيمان فصاروا شاكين وثانيها أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامترأه وألحقهم بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهري فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان ويؤيده أن في البصائر ابتلاهم الله بذلك الذم وهذان الوجهان مما خطر بالبال في غاية التأنية.

وأسكن أبدانهم تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن وإن كانا متعلقين به.

واعلم أن الروح يذكر ويؤتى وإنما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنه لم يتعرض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطة منه.

ثم ثوب: [أعمال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن صباح بن سيابة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ترى^(٤) الزاني حين يزني^(٥) وهو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه فإذا قام رد عليه قال فإنه إن أراد أن يعود قال ما أكثر من بهم أن يعود ثم لا يعود.^(٦)

ثم ثوب: [أعمال] عن ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن ابن فضال عن ابن بكير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام

١. سورة البقرة، آية ١٦٦.

٢. هذا التفسير من المؤلف لا من البيضاوي.

٣. في المصدر «يزني» بدل «ترى».

٤. ثوب: [أعمال] ص ٣١٢.

٥. سورة البقرة، آية ١٦٦.

٦. ثوب: [أعمال] ص ١ ص ٨٩ ملخصا.

٧. جملة «حين يزني» ليست في المصدر.

في قول رسول الله ﷺ إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو^(١) قوله عز وجل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٢) ذلك الذي يفارقه.^(٣)

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله^(٤)

بيان حاصله أن يفارقه كمال الإيمان ونوره وما به يترتب عليه آثاره إذا الإيمان والتصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات وترك المناهي كبدن بلا روح وقد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه في مقابلة شيطان يغويه وعلى نصرة ذلك الملك ولا ريب في أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان بتلك المعاني فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملا ولا يعود إليه في الجملة والضمير المجرور في قوله بِرُوحٍ مِنْهُ راجع إلى الله أو إلى الإيمان والأول أظهر.

١٩١
٦٩
٦-يو: [بصائر الدرجات] عن عمران بن موسى بن جعفر عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن درست بن أبي منصور عن ذكره عن جابر قال سألت أبا جعفر عن الروح قال يا جابر إن الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٥) فأما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال ﴿بَلِّغْ الرُّسُلَ فَضْلَنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٦) ثم قال في جميعهم ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٧) فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة أصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يذب ويدرج.

وأما ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا^(٨) بهذه الأرواح الأربعة حتى يهب بالخطيئة فإذا هم بالخطيئة تزين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فإذا لامس الخطيئة انتقص من الإيمان وانتقص الإيمان منه فإن تاب تاب الله عليه.

١٩٢
٦٩
وقد تأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة وذلك قول الله تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُصْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٩) فتنتقص روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وتنتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات آدم لم يحن إليها وتبقى فيه روح الإيمان وروح البدن فيروح الإيمان يعبد الله وروح البدن يذب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت

وأما ما ذكرت من أصحاب المشأمة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرُقُونَهُ كَمَا يَغْرُقُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(١٠) عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكنتمو ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم روح الإيمان وجعل لهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١١) لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعطف بروح الشهوة وتسير بروح البدن.^(١٢)

٧-س: [السرائر] من كتاب موسى بن بكر عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرايت قول النبي ﷺ لا يزني

١. كلمة «هو» ليست في المصدر.
٢. ثواب الأعمال ص ٣١٣.
٣. سورة الواقعة، آية ١١-٨.
٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٥. سورة النحل، آية ٧٠.
٦. سورة الفرقان، آية ٤٤.
٧. بصائر الدرجات ص ٤٦٧-٤٦٩، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٥.
٨. في المصدر «مستعملا» بدل «مستكملا».
٩. سورة البقرة، آية ١٤٦ و ١٤٧.
١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.
١١. سورة النحل، آية ٧٠.
١٢. سورة الفرقان، آية ٤٤.

الزاني وهو مؤمن قال ينزع منه روح الإيمان^(١) قال ينزع منه روح الإيمان قال قلت فحدثني بروح الإيمان قال هو شيء ثم قال هذا أجدر أن تفهمه أما رأيت الإنسان يهيم بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك وينهاه قلت نعم قال هو ذلك^(٢)

١٩٣
٦٩

٨- جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله في آخرين عن عبد الله بن سالم عن هشام بن مهران عن خاله محمد بن زيد العطار وكان من كبار أصحاب الأعمش عن محمد بن أحمد بن الحسن عن منذر بن جعفر عن محمد بن بريد الباني قال كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة وعمر بن زر في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الإيمان فقال قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زر يم نسيهم فقال بما سماهم الله وبأعمالهم قال الله عز وجل **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾**^(٣) وقال **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾**^(٤) فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال محمد بن يزيد وأخبرني بشر بن عمر بن زر وكان معهم قال لما خرجنا قال عمر بن زر لأبي حنيفة ألا قلت من عن رسول الله قال ما أقول لرجل يقول قال رسول الله ﷺ^(٥)

بيان: يم نسيهم بناء سؤاله على أنه لا واسطة بين الإيمان والكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفار وبناء الجواب على الواسطة كما عرفت من عن رسول الله أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله فأجاب بأنه إذا ادعى العلم ونسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

٩- تختص: [الاختصاص] عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن روح الإيمان واحدة خرجت من عند واحد ويتفرق في أبدان شتى فعملية اختلفت وبه تحابت وسيخرج من شتى ويعود واحدا ويرجع إلى^(٦) عند واحد^(٧)

١٩٤
٦٩

بيان: فيه إيماء إلى أن روح الإيمان هي قوة الإيمان والملكة الداعية إلى الخير فهي معنى واحد وحقيقة واحدة اتصفت بأفرادها النفوس وبعد ذهاب النفوس ترد إلى الله وإلى علمه فيجازيهم بحسبها ويحتمل أن تكون خلقا واحدا تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم وقابليتهم واستعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعال وأومأنا إليه.

١٠- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن مسلم عن أبي سلمة عن محمد بن سعيد عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن أبي خديجة قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمنين بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه وتسبح في الثرى عند إساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقينا وترهبوا نفيسا ثمينا رحم الله أمراهم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له^(٨)

بيان: قد مر تفسير الروح والأظهر أن المراد هنا أيضا الملك والمراد بالإحسان الإتيان بالطاعات وبالاتقاء الاجتناب عن المنهيات والاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضا تهتز أي تتحرك سرورا وفي القاموس هزه وبه حركة والحادي الإيل هزينا نشطها بحدائه والهزة بالكسر النشاط والارتياح وتهزز إليه قلبي ارتاح للسرور واهتز عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه واستبشر لكرامته على ربه^(٩)

وقال ساخت قوائمه أي خاضت^(١٠) والشيء رسب والأرض بهم انخسفت^(١١) والثرى قيل هو

١. جملة «ينزع منه روح الإيمان» ليست في المصدر، وفيه «تنزع» بدل «ينزع».

٢. السرائر ج ٣ ص ٥٥٠.

٣. سورة النور، آية ٢.

٤. كلمة «إلى» ليست في المصدر.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٨، الحديث ١، باب الروح الذي أيد به المؤمن.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٣، ملخصا.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧١.

٨. في المصدر «ناخت» بدل «خاضت».

التراب الندي وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض فإن لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال ندى وأقول يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلية وعند ذلك ضل علم العلماء وقال الفيروزآبادي الترى الندي والتراب الندي أو الذي إذا بل لم يصر طينا والأرض^(١) وقال تعهده وتعاهده تنقده وأحدث العهد به^(٢) وفي المصباح عهدت^(٣) الشيء ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وتعهدته حفظته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين وقال القاري تعهدته أصلح من تعاهدته^(٤) انتهى.

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله واستبقاؤها واستعمال ما يوجب دوامها وبقاءها والمراد بالنعم هنا النعم الروحانية من الإيمان واليقين والتأييد بالروح والتوقيعات الربانية وتعاهدها إنما يكون بترك الذنوب والمعاصي والأخلاق الدنية التي توجب نقصها أو زوالها كما قال ﷺ بإصلاحكم أنفسكم و يقينا تميز وزيادة اليقين لقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٥) وأيضا إصلاح النفس يوجب الترقى في الإيمان واليقين وما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٦) و النفيس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه والمصباح نفس الشيء نفاسا كرم فهو نفيس ونفست به مثل ضننت لنفاسته وزنا ومعنى^(٧) و التمين العظيم الثمن والمراد بهما هنا الجنة ودرجاتها العالية ونعمها الباقية هم بخير أي أرادته و قصده فارتدع عنه أي انزجر عنه وتركه ونحن نؤيد الروح أي تقويه وفي بعض النسخ تزيد فيرجع إلى التأييد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

١١-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول رسول الله ﷺ إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال فقال هو مثل قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ مِنْهُ تَنْفُقُونَ﴾^(٨) ثم قال غير هذا أبين منه وذلك قول الله عز وجل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٩) هو الذي فارقه.^(١٠)

بيان: لم يكن في بعض النسخ من قول الله إلى قول الله فهو على قياس سائر الأخبار وعلى تقديره فصدر الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبَائِعِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من حلاله أو من جباهه ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي ومن طبيات ما أخرجنا من الحبوب والتمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ﴾ أي ولا تقصدوا الردي ﴿مِنْهُ﴾ أي من المال أو مما أخرجنا وتخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر ﴿تَنْفُقُونَ﴾ حال مقدرة من فاعل ﴿تَتَّبِعُوا﴾ ويجوز أن يتعلق به ﴿مِنْهُ﴾ ويكون الضمير للخيب والجملة حالا منه وروي عن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو عنه وكان وجه التشبيه أن الأعمال الصالحة إنفاق من النفس وإذا فارقها روح الإيمان بسبب الأعمال السيئة تصير خيبا فلا يصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهيرها بالتوبة والأعمال الصالحة أو يقال الإنفاق من الإيمان والإيمان المشوب بالكبائر خيب كالمال الردي الذي كانوا يخرجونها في الزكوات ولا يقبل الله إلا الطيب كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١١) وقيل وجه الممانلة أن إيمان الزاني ناقص لأنه معدوم بأكمله كما أن الإنفاق من مال الخيب ناقص لأنه ليس بإنفاق أصلا.

١٢-نهج: [نهج البلاغة] في حديثه ﷺ إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة.

بيان: قال السيد رحمه الله بعد هذا الكلام اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس المعظ إذا كان بجحفلة شيء من البياض^(١٢) انتهى.

١. القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٠٩.

٢. في المصدر «تعهدت» بدل «عهدت».

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥، وتجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٣ ص ٤١٨.

٤. سورة إبراهيم، آية ٧.

٥. سورة التمس، آية ٩ و ١٠.

٦. سورة البقرة، آية ٢٧٧.

٧. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٤، الحديث ١٧، باب الكبائر.

٩. نهج البلاغة ص ٥١٨، الحكمة رقم ٥ من غريب كلامه.

وقال ابن أبي الحديد قال أبو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم وقال وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد وينقص^(١) و الجحفة للبهائم بمنزلة الشفة للإنسان.

١٣-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن نعمان الرازي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الإيمان.^(٢)

١٤-كا: [الكافي] بالإسناد عن يونس عن محمد بن عبدة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيزني^(٣) الزاني وهو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان فإذا قام رد إليه فإن عاد سلب قلت فإنه يريد أن يعود فقال ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبدا.^(٤)

بيان: سلب الإيمان الإيمان إما مرفوع بنية الفاعل أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب و المفعول الأول النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزاني فقال ما أكثر من يريد الحصول أنه ليس لإرادة العود حكم العود كما أن إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية فإنها صغيرة مكفرة ولو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة والإصرار على الذنب فلا ريب أن أصل الفعل أشد.

١٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا نزل عاد الإيمان قال قلت أرأيت إن هم قال لا أرأيت إن هم أن يسرق أقطع يده.^(٥)

بيان: عاد الإيمان أي إليه فالمراد به الإيمان الكامل أو الإيمان الذي معه الروح فاللام للهدم وفيه إشارة إلى أن الإيمان الذي فارقه الروح ليس بإيمان كما أن الجسد الذي فارقه الروح ليس بإنسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانية ويحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حالة التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلا للشد والضعف فكذا بعد الزنا قابل لهما بالتوبة وعدهما فلا ينافي ما روي من عدم العود إليه إلا بعد التوبة.

وقيل لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان وهي إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه ويعينه على كف الآلة عن الفعل المخصوص وكل واحد منهما أعني العلم والكف إيمان وشعبة من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوة على العقل وأحاطت ظلماتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الآلة بذلك الفعل فانتقصت عن الإيمان شعبتان فإذا انتقضت الشهوة وعاد العقل إلى ممالكه وعلم وقوع الفساد فيها وشرع إصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم وزالت تلك الظلمة عن القلب ويعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه ويصير كاملا بعد ما صار ناقصا انتهى.

قوله أرأيت إن هم أي قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنح ذلك عود الإيمان قال لا والأول أظهر أرأيت إن هم أقول المعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس بنفسها في المفسد والعقوبات فكذا قصد الزنا ليس بنفسها في المفسد أو يقال لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال والحكم شاملا للسرقة وغيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة.

فإن قيل على الوجهين هذا قياس فقهي وهو ليس بحجة عند الإمامية قلت ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك وقوله في نفسه حجة بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح ورفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهي إنما لا يكون حجة

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١١١. جاءت الحكمة فيه برقم ٢٦٢. راجع كلام أبي عبيد في غريب الحديث ج ٢ ص ١٤٣.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨. الحديث ٥. باب الكبائر.
٣. في المصدر «لا يزني» بدل «أيزني».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨. الحديث ٦. باب الكبائر.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١. الحديث ١٢. باب الكبائر.

لاستنباط العلة و عدم العلم بها أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعلة من جهة قوله ﷺ فقلوه يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول.

١٦-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.^(١)

بيان: على بطنها أي المرأة المزني بها كما في سائر الأخبار.

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أنبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٢).

١٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال سألت عن قول الله عز و جل ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) قال هو الإيمان قال و سألت عن قول الله عز و جل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٤) قال هو الإيمان.^(٥)

بيان: كأن المراد بالسكينة الثبات و طمأنينة النفس و شدة اليقين بحيث لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات بل هذا إيمان موهبي يتفرع على الأعمال الصالحة و المجاهدات الدينية سوى الإيمان الحاصل بالدليل و البرهان و لذا قال لِيَزِدُوا إِيمَانَكُمْ إيمانهم و الحاصل أن تفسيره ﷺ السكينة بالإيمان إما لكون هذا اليقين كمال الإيمان أو إيماناً موهبياً ينضم إلى الإيمان الاستدلالي و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله و كأن المراد بالروح أيضاً الإيمان الموهبي لأنه قال ذلك بعد قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أو المراد به قوة الإيمان و كماله و يحتمل أن يكون المراد به أنه سبب الإيمان و قوته و كماله لما مر في الأخبار.

١٩-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر ﷺ قال السكينة هي (٦) الإيمان.^(٧)

٢٠-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن البخري و هشام بن سالم و غيرهما عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) قال هو الإيمان.^(٩)

٢١-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هو الإيمان قال قلت^(١٠) ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قال هو الإيمان و عن قوله تعالى ﴿وَأَزَلَّهُمْ كَلِمَةً التَّقْوَى﴾^(١١) قال هو الإيمان.^(١٢)

بيان: فسر أكثر المفسرين كلمة التقوى بكلمة التوحيد فإنه يتقى بها من عذاب الله و ما فسرهما ﷺ به أظهر إذ بجميع العقائد الإيمانية و اجتماعها يتقى من عذاب الله و فسرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد وبعضها بأمير المؤمنين و في بعضها بجميع الأئمة ﷺ أي ولايتهم و الإقرار بإمامتهم كلمة التقوى أو أنهم يعبرون عن الله تعالى و ما يتقى به من عذابه.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين... و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.
٣. سورة الفتح، آية ٤.
٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١، باب أن السكينة هي الإيمان.
٦. كلمة «هي» ليست في المصدر.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٣، باب أن السكينة هي الإيمان.
٨. سورة الفتح، آية ٤.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٤، باب أن السكينة هي الإيمان.
١٠. كلمة «قلت» ليست في المصدر.
١١. سورة الفتح، آية ٢٦.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.



٢٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان عن أبان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان» ^(١) هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا. ^(٢)

بيان: يدل على أن الإيمان من الله وليس للعباد فيها صنع وعمل واختيار وإنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهراً أو بإخراج التصب والأغراض الباطلة عن النفس أو مع السعي في الجملة أيضاً ويمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى كما مر أو بكمال المعرفة وقد مر تمام القول فيه في كتاب العدل وفي بعض النسخ صبغ بالياء الموحدة والغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صبغ ولون وكأنه تصحيف.

تذييل

اعلم أن المتكلمين من الخاصة والعامة اختلفوا في أن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ومنهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أن الأعمال داخلة فيه أم لا قال إمامهم الرازي في المحصل الإيمان عندنا لا يزيد ولا ينقص لأنه لما كان اسماً لتصديق الرسول في كل ما علم بالضرورة مجئ به وهذا لا يقلل التفاوت فسمي الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان وعند المعتزلة لما كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما وعند السلف لما كان اسماً للإقرار والاعتقاد والعمل فكذاك والبحث لغوي ولكل واحد من الفرق نصوص والترقيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق فما دل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروحاً إلى أصل الإيمان وما دل على كونه قابلاً لهما فهو مصروف إلى الإيمان الكامل ^(٣) انتهى.

وقال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة العقائد ^(٤) حقيقة الإيمان بعد الاتصاف بها بحيث يكون المتصف بها مؤمناً عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا فليل بالثاني لما تقدم من أنه التصديق القلبي الذي بلغ الجزم والثبات فلا تتصور فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات وترك المعاصي أم لا وكذا لا تعرض له النقيصة وإلا لما كان ثابتاً وقد فرضناه كذلك هذا خلف وأيضاً حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعددة وقد فرضناها واحدة وهذا خلف.

إن قلت حقيقة الإيمان من الأمور الاعتبارية للشارع وحينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعددة متفاوتة زيادة ونقصاناً بحسب مراتب المكلفين في قوة الإدراك وضعفه فإنما تقطع بتفاوت المكلفين في العلم والإدراك قلت لو جاز ذلك وكان واقعاً لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كل فرقة يتفاوتون في قوة الإدراك مع أنه لم يبين وما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأحاديث قد مر ذكره وليس فيه شيء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين وأما ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة والنقصان كقوله تعالى «وَإِذَا نُبِّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» ^(٥) وقوله تعالى «لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» ^(٦) وقوله تعالى «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ^(٧) وكذا ما ورد من أمثال ذلك القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال وهو أمر خارج عن أصل الحقيقة الذي هو محل النزاع والآية الثانية صريحة في ذلك فإن قوله تعالى «مَعَ إِيمَانِهِمْ» يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله حيث كانوا يسمعون فرضاً بعد فرض منه صلى الله عليه وآله فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعه وحاصله أن الحقيقة الشرعية للإيمان لم تكن حصلت بشتمامها في ذلك الوقت فكان كلما حصل منها شيء صدقوا به.

واعترض بأن من كان بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله يمكن في حقه تجدد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان فإنه يجب الاعتقاد إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ولا ريب أن اعتقاد الأمور المتعددة تفصيلاً أزيد وأظهر عند النفس من اعتقادها إجمالاً فعلم من ذلك قبول حقيقة الإيمان الزيادة.

كتاب الإيمان والكفر (١) باب ٣٣ / السكينة وروح الإيمان وزيادته ونقصانه

١. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٢، باب أن السكينة هي الإيمان.
٣. المحصل ضمن نقد المحصل ص ٤٠٤.
٤. طبع بعنوان «حقائق الإيمان».
٥. سورة الأنفال، آية ٢.
٦. سورة الفتح، آية ٤.
٧. سورة المائدة، آية ٩٣.

أقول: (١) فيه بحث فإن الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كل جزء منها وإن لم يعلمه بعينه ألا ترى أنا بعد علمنا بصدق النبي ﷺ جازمون بصدق كل ما يخبر به وإن لم نعلم تفصيل ذلك جزءا جزءا حتى لو فصل ذلك علينا واحدا واحدا لما ازداد ذلك الجزم نعم الزائد في التفصيل إنما هو إدراك الصور المتعددة من حيث التعدد والشخص وهو لا يوجب زيادة في التصديق الإجمالي الجازم فإن هذه الصور قد كانت مجزوما بها على تقدير دخولها في الهيئة الإجمالية وإنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها وهو أمر خارج عن تحقق الحقيقة المجزوم بها نعم لا ريب حصول الأكملية به وليس الكلام فيها.

وقد أجاب بعض المفسرين عن الآية الثالثة بأن تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إما أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه وحاله مع الناس وحاله مع الله تعالى ولذا بدل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما ينبغي فإنه ينبغي ترك المحرمات حذرا عن العقاب وترك الشبهات تباعدا عن الوقوع في المحرمات وهو مرتبة الورع وترك بعض المباحات المؤذنة بالنقص حفظا للنفس عنه الخسة وتهذبا لها عن دنس الطبيعة أو يكون هذا التكرار كناية عن أنه ينبغي للمؤمن أن يجدد الإيمان كل وقت بقلبه ولسانه وأعماله الصالحة وعبر به حرصا منه على بقاءه والثبات عليه عند الذهول ليصير الإيمان ملكة للنفس فلا يزلزله عروض شبهة انتهي.

قيل في بيان قبول الإيمان الزيادة إن الثبات والدوام على الإيمان أمر زائد عليه في كل زمان وحاصل ذلك يرجع إلى أن الإيمان عرض لأنه من الكيفيات النفسانية والعرض لا يبقى زمانين بل بقاءه إنما يكون بتجدد الأمثال.

أقول: (٢) وهذا مع بقاءه على ما لم يثبت حقيقته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذ لا يقال.

للمآل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد وهذا ظاهر.

وقيل في توجيه قبوله الزيادة أنه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات وإشراق نوره وضيائه في القلب فإنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

أقول: هذا التوجيه وجه لو كان النزاع في مطلق الزيادة لكنه ليس كذلك بل النزاع إنما هو في أصل حقيقته لا كمآله.

واستدل بعض المحققين على أن حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة والنقصان بأننا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبي ﷺ أقول لا ريب في أننا قاطعون بأن تصديق النبي ﷺ أقوى من تصديقنا وأكمل لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقة الإيمان التي قدرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصة على وجه الجزم والثبات فإن تلك الحقيقة إنما هي من اعتبارات الشارع ولم يعهد من الشارع اختلاف حقيقة الإيمان باختلاف المكلفين في قوة الإدراك بحيث يحكم بكفر قوى الإدراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهية كجزم من هو أضعف إدراكا منه نعم الذي تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب كماله بعد تحقق أصل حقيقته التي يخاطب بتحصيلها كل مكلف ويعتبر بها مؤمنا عند الله تعالى ويستحق الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم.

وأما تلك الكمالات الزائدة فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى بسبب استشهاده لعظمة الله وكبريائه وشمول قدرته وعلمه وذلك لإشراق نفسه وإطلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الإحكام والإتقان والحكم والمصالح فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحار في تعلقها مع علمها بأنها تشرك الإمكان والافتقار إلى صانع يبدها ويبيدها متوحد في ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع وعظمته وجلاله وإحاطته بكل شيء فيكثر خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع حتى كأنها لا تشاهد سواه ولا تخشى غيره فتنتقطع عن غيره إليه وتسلم أزمة أمورها إليه حيث علمت أن لا رب غيره وأن المبدأ منه والمعاد إليه

فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتى تأتيتها فتفر إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته^(١) ورحمته وطفه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وكذا ما ورد من السنة المطهرة مما يشعر بقوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله^(٢) قال قلت صفه لي يعني الإيمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال الإيمان حالات ودرجات إلى قوله والنقصان دخل المفرطون النار انتهى^(٣).

ثم قال^(٤) رحمه الله اعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن في طريقه بكر بن صالح الرازي وهو ضعيف جدا كثير التفرد بالفرائب وأبو عمرو الزبيري وهو مجهول فسقط الاستدلال به ولو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الإيمان ألا ترى أنه قال^(٥) ولكن يتمم الإيمان دخل المؤمنون الجنة فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الإيمان التي يترتب عليها النجاة وجعل الناقص عنها مما يترتب عليه دخول النار فلم يكن إيمانا وإلا لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾^(٥) وجعل الزيادة في الإيمان مما يوجب التفاضل في الدرجات ولا ريب أن هذه الزيادة لو تركت واقتصرت المكلف على ما يحصل به التمام لم يعاقب على ترك هذه الزيادة ولأنه^(٦) جعل التمام موجبا للجنة فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة مع أن ما دونه وهو التمام يوجب الجنة وعلى هذا فتكون الزيادة غير مكلف بها فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الإيمان لأنه مكلف به بالنص والإجماع فيكون من الكمال فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقة الإيمان للزيادة والنقصان لا دليلا على قبولهما.

وهذا استخراج لم نسبق إليه وبيان لم يعثر غيرنا عليه على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه وحملناه على ظاهره لكان معارضا بما سبق من حديث جبرئيل للنبي^(٧) حيث سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر أي تصدق بذلك ولو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبينه له فدل على أن حقيقته تتم بما أجاهه بالقياس إلى كل مكلف أما للنبي^(٨) فلا لأنه المجاب به حين سأله وأما لغيره فللتأسي به وطريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيناه سابقا.

وهاتنا بحث وهو أن حقيقة الإيمان لما كانت من الأمور الاعتبارية للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها فلا يعلم حينئذ مقداره وحقيقته إلا منه و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطابه تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال بحيث تشترك الكل في التكليف به من غير تفاوت بين قوى الإدراك وضعيف بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة وقد سبق نبذة من ذلك ولا يجوز الاختلاف في خطابه ولا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه لاستحالة تكليف ما لا يطاق وإخلاله باللفظ ورأينا الأكثر ورودا في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبي من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمي سواء كان علم الطمأنينة أو علم اليقين أو حق اليقين أو عين اليقين فتكون حقيقة واحدة وهو الإذعان القلبي والاعتقاد العلمي والتفاوت بالزيادة والنقصان إنما هو في أفراد تلك الحقيقة ومن مشخصاتها فلا يكون داخلا في الحقيقة المذكورة.

وما ورد مما ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيهه على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة وعلم اليقين وغيرها فيكون كل واحد منها مرادا وكافيا في امتثال أمر الشارع وهذا هو المناسب لسهولة التكليف واختلاف طبقات المكلفين في الإدراك كما لا يخفى.

وبذلك يسهل الخطب في الحكم بإيمان أكثر العوام الذين لا يتيسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذي لا يقبل تشكيك المشكك فإن علم الطمأنينة يتيسر لكل واحد وعلى هذا فيكون ما تشعر النفس به من الزيادة في التصديق والاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة وتبدل واحد بآخر والحقيقة واحدة.

١. في المصدر «مفرته».

٢. مر تحت الرقم ٦ من باب أن العمل جزء الإيمان في ج ٦٩ ص ٢٣ من المطبوعة.

٣. حقائق الإيمان ص ٩٦-٩٠.

٥. سورة التوبة، آية ٧٢.

لا يقال أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوة العاقلة فإن أفراد الحيوان والإنسان يصلح اجتماعهما في القوة العاقلة وما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنينة وعلم اليقين في حالة واحدة لتضادها ولهذا يزول الأول بحصول الثاني فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق.

قلت لا نسلم أن أفراد كل حقيقة يصح اجتماعها في الحصول عند القوة العاقلة بل قد لا يصح ذلك لما بينها من التضاد كما في البياض والسواد فإنهما فردان لحقيقة واحدة هي اللون مع عدم صحة اجتماعهما في محل واحد لا خارجا ولا ذهنا.

بقي هاهنا شيء وهو أنه لا ريب في تحقق الإيمان الشرعي بالتصديق الجازم الثابت وإن أخل المتصف به ببعض الطاعات وقارف بعض المنهيات عند من يكتفي في حصول الإيمان بإذعان الجنان وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أن حقيقة الإيمان هل تقبل الزيادة والنقصان إذ لو قبلت شيئا منهما لم تكن واحدة بل متعددة لأن القابل غير المقبول والعارض غير المعروض فإن دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحيث صار ذاتيا لها تعددت وتبدلت وكذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة وقد فرضناها كذلك هذا خلف وإن لم يدخل ولم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان وزيادة فيها بل هما راجعان إلى الكمال وعدمه وحينئذ فيبقى محل النزاع هل يقبل كمالها الزيادة والنقصان وأنت خبير بأن هذا مما لا يختلف في صحته اثنان.

وقد ذكر بعض العلماء أن هذا النزاع إنما يتمشى على قول من جعل الطاعات من الإيمان وأقول الذي يقتضيه النظر أنه لا يتمشى على قولهم أيضا وذلك أن ما اعتبروه في الإيمان من الطاعات إما أن يريدوا به توقف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه أو عليه في الجملة وعلى الأول يلزم كون حقيقته واحدة فإذا ترك فرضا من تلك الطاعات يخرج من الإيمان وعلى الثاني يلزم كون ما يتحقق به الإيمان من تلك الطاعات داخلا في حقيقته وما زاد عليه خارجا فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة والنقصان إلا في الكمال على جميع الأقوال^(١) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال شارح المقاصد^(٢) ظاهر الكتاب والسنة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة والمحكي عن الشافعي وكثير من العلماء أن الإيمان يزيد وينقص وعند أبي حنيفة وأصحابه وكثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين أنه لا يزيد ولا ينقص لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والمصدق إذا ضم الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا وإنما يتفاوت إذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة ولهذا قال الإمام الرازي وغيره إن هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو التصديق فلا تتفاوت وإن قلنا هو الأعمال فتفاوتت وقال إمام الحرمين إذا حملنا الإيمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما ومن حمله على الطاعة سرا وعلنا وقد مال إليه القلانسي فلا يبعد إطلاق القول بأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ونحن لا نؤثر هذا.

ثم قال ولقاتل أن يقول لا نسلم أن التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة وضعفا كما في التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث العالم لأنه إما نفس الاعتقاد القابل للتفاوت أو مبني عليه قلة وكثرة كما في التصديق الإجمالي والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل وأكثر فإن ذلك من الإيمان لكونه تصديقا بما جاء به النبي ﷺ إجمالا فيما علم إجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا.

لا يقال الواجب تصديق يبلغ حد اليقين وهو لا يتفاوت لأن التفاوت لا يتصور إلا باحتمال النقيض لأننا نقول اليقين من باب العلم والمعرفة وقد سبق أنه غير التصديق ولو سلم أنه التصديق وأن المراد به ما يبلغ حد الإذعان والقبول ويصدق عليه المعنى المسمى بـ"يؤمنون" يكون تصديقا قطعيا فلا نسلم أنه لا يقبل التفاوت بل لليقين مراتب من أجلي البديهيات إلى أخفى النظريات وكون التفاوت راجعا إلى مجرد الجلاء والخفاء غير مسلم بل عند الحصول



و زوال التردد التفاوت بحاله و كفاك قول الخليل ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾^(١) و عن علي عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازدادت يقيناً^(٢) على أن القول بأن المعتبر في حق الكل هو اليقين و أن ليس للظن الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محل نظر.

احتج القائلون بالزيادة و النقصان بالعقل و النقل أما العقل فلأنه لو لم يتفاوت لكان إيمان أحاد الأمة بل المنهك في الفسق مساوياً لتصديق الأنبياء و اللازم باطل قطعاً و أما النقل فلكثره النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٣) ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٤) ﴿وَيَزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾^(٥) ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٦) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٧) و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار.

و أوجب بوجوه الأول أن المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات و كثرة الأزمان و الساعات و هذا ما قال إمام الحرمين النبي صلى الله عليه و آله يفضل من عداه باستمرار تصديقه و عصمة الله إياه من مخامرة الشكوك و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبي صلى الله عليه و آله متواليا و لغيره على الفترات فثبت للنبي صلى الله عليه و آله أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه أكثر و الزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه و ما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة مدفوع بأن المراد زيادة أعداد حصلت و عدم البقاء لا ينافي ذلك.

الثاني أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابة كانوا آمنوا في الجملة و كان يأتي فرض بعد فرض و كانوا يؤمنون بكل فرض خاص و حاصله أن الإيمان واجب إجمالاً فيما علم إجمالاً و تفصيلاً فيما علم تفصيلاً و الناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة و قلة فيتفاوت إيمانهم زيادة و نقصاناً و لا يختص ذلك بعصر النبي صلى الله عليه و آله على ما يتوهم.

الثالث أن المراد زيادة ثمرته و إشراق نوره في القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي و هذا مما لا خفاء فيه و هذه الوجوه جيدة في التأويل لو ثبت لهم أن التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت و الكلام فيه^(٨) انتهى.

و الحق أن الإيمان يقبل الزيادة و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاء أو شرائط أو آثاره الدالة عليه فإن التصديق القلبي بأي معنى فسر لا رب أنه يزيد و كلما زاد زادت آثاره على الأعضاء و الجوارح فهي كثرة و قلة تدل على مراتب الإيمان زيادة و نقصاناً و كل منهما يتفرع على الآخر فإن كل مرتبة من مراتب الإيمان تصير سبباً لقدر من الأعمال يناسبها فإذا أتى بها قوي الإيمان القلبي و حصلت مرتبة أعلى تقتضي عملاً أكثر و هكذا.

و جملة القول في ذلك أن للإيمان و لكل من الأعمال الإيمانية أفراداً كثيرة و حقيقة و نوراً و روحاً كالصلاة فإن لها روحاً هي الإخلاص مثلاً فإذا فارقها كانت جسداً بلا روح لا يترتب عليه أثر و لا ينهي عن الفحشاء و المنكر فللإيمان أيضاً مراتب يترتب على كل مرتبة منها آثار فإذا ارتكب المؤمن الكيثر نقص إيمانه و فارق روح الإيمان و حقيقته و كيف يؤمن بالله و بالمعاد و بالجنة و النار و يرتكب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار فلا يكون ذلك إلا لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيرة أنهم ﷺ سألوا عند ادعاء الإيمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك و ما حقيقة يقينك فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارها.

و روح الإيمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك فإن الإيمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنية فكانت لا روح له و لا يترتب عليه أثر بل لا بقاء له فإن غلب عليه الشهوة و عاد إلى التوبة قوي الإيمان و عاد إليه الروح و ترتب عليه الآثار و عاد إليه الملك المؤيد له و لذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضاً و قد يعود إليه بعد انتفاء الشهوة و قوة العقل و الإيمان و تصرف العقل في ممالكه بعد ما صار مغلوباً مقهوراً

١. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

٢. تجده في شرح ابن ميثم على المائة كلمة له عليه السلام ص ٥٢، و أيضاً في الفصل ٧٥ من غرر الحكم للأمدى ص ٥٦٦.

٣. سورة الأنفال، آية ٢.

٤. سورة الفتح، آية ٤.

٥. سورة الأحزاب، آية ٢٢.

٦. شرح المصداق ج ٥ ص ٢١١-٢١٤.

٧. سورة التوبة، آية ١٢٤.

بالشهوات الدنية فيتذكر قبح فعله فيعود إليه الملك المؤيد أو شيء من نور الإيمان وإن لم تكمل له التوبة ولم يقدر على العزم التام على تركها فيما سيأتي ولذا ورد في بعض الأخبار أنه يعود إليه روح الإيمان بدون التوبة أيضا وقد مر بعض القول في ذلك وسيأتي إن شاء الله تعالى.

باب ٣٤ أن الإيمان مستقر ومستودع وإمكان زوال الإيمان

الآيات:

الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(١).

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ أي أبدعكم وخلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي من آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه^(٢) انتهى.

أقول: وقد مر أن خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخلة الأم ولا يكون الأم مخلوقة منه لما مر نفي ذلك الأخبار ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال المفسرون فيه وجوها الأول مستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر إلى أن يبعث والثاني مستقر في بطن الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء الثالث مستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة الرابع مستقر في القبر ومستودع في الدنيا وقيل مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث يموت.

وأقول: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر القاف والباقون بالفتح وعلى ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءة فبالفتح أي فلكم استقرار في الإيمان واستيداع فيه أو فممنكم من هو محل استقرار الإيمان وممنكم من هو محل استيداعه فيه حذف وإيصال أي مستقر فيه وبالكسر أي فممنكم مستقر في الإيمان وممنكم مستودع فيه أو فإيمان بعضكم مستقر وإيمان بعضكم مستودع على القراءةتين

١- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حسين بن نعيم الصحاف قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر قال فقال إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحدا إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر

قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال فقال إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطروهم عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله^(٣)

بيان: يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد وهو أن هدايته تعالى وخذلانه المعبر عنه بالإضلال ليسا علتين مستقلتين للنقل من الكفر إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الكفر بل كل منهما باختيار العبد والهدايات الخاصة لبعض لا تصيرها مجبورا على الإيمان وترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقها لها لا يصيرها مجبورا على الكفر كما مر تحقيقه.

ويحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعي الذي ثبت إيمانه عند الله ولم يكن مناققا ومستودعا لا يسلب الله منه توفيقه وهدايته ولا يرجع عن

٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٩.

١. سورة الأنعام، آية ٩٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٤-١٦٥، الحديث ١، باب ثبوت الإيمان وهي يجوز أن ينقله الله؟

شرطا لاستحقاق الثواب و ما ذكره في إنباتها من أن وجوه الأفعال و شروطها التي يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و الموافاة منفصلة عن وقت الحدوث فلا يكون وجهها لا دلالة له على ذلك بل إن دل فإنما يدل على أن الموافاة ليست من وجوه الأفعال لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطا لاستحقاق الثواب فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطا بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضا لا بد لنفي ذلك من دليل

ثانيها الآيات الكريمة التي مر بعضها فإنها تدل على إمكان عروض الكفر بعد الإيمان بل بعضها على وقوعه و أجاب السيد عن ذلك بأن المراد و الله أعلم من وصفهم بالإيمان الإيمان اللساني دون القلبي و قد وقع مثله كثير القرآن العزيز كقوله تعالى ﴿أَمَنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١) و حيث أمكن صحة هذا الإطلاق و لو مجازا سقط الاستدلال بها.

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاما خاصة به لا يشاركه فيها الكافر الأصلي كما هو مذكور في كتب الفروع و هذا أمر لا يمكن دفعه و لا مدخل للطعن فيه فإن الكتاب العزيز و السنة المطهرة ناطقان بذلك و الإجماع واقع عليه كذلك و لا ريب أن الارتداد هو الكفر المتعقب للإيمان كما دل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ دِينَهُ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ دِينَهُ﴾^(٣) قِيمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ^(٤) الآية فقد دل على ما ذكرناه على أن المؤمن يمكن أن يكفر أقول و للسيد رحمه الله أن يجب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من انتصف في ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا و لا يدل على أنه صار مرتدا بذلك في نفس الأمر فلعلة كان كافرا في الأصل و حكمنا بإيمانه ظاهرا للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقائه على كفره عند الله تعالى و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده أو كان مؤمنا في الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمت الشارع و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنجس بذلك مادة الاقتحام و التعدي من المكلفين فيتم نظام التواميس الإلهية.

و أقول^(٥) الحق أن المعلومات التي يتحقق الإيمان بالعلم بها أمور متحققة ثابتة لا تقبل التغير و التبدل إذ لا يخفى أن وحدة الصانع تعالى و وجوده و أزليته و أبديته و علمه و قدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغيرها و كذا كونه تعالى عدلا لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب و كذا النبوة و المعاد فإذا علمها الشخص على وجه اليقين و الثبات صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه غير أن الأول نظري و الثاني بديهي لكن لما كان النظري إنما يصير يقينيا بانتهائه إلى البديهي و لم يبق فرق بين العلمين امتنع تغير ذلك العلم و تبدله كما يمتنع تغير علمه بوجود نفسه.

و الحاصل أن العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقي الذي لا يتغير أصلا فمحال تغيره و إلا لما كان منطبقا فعلم أن ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الإيمان لم يكن بعد اتصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم بل كان الحاصل لهم ظنا غالبا بتلك المعلومات لا العلم بها و الظن يمكن تبدله و تغيره و إن كان المظنون لا يمكن تبدله لأن الانطباق غير حاصل و إلا لصار علما.

إن قلت يتصور زوال الإيمان بصور بعض الأفعال الموجبة للكفر كما تقدم و إن بقي التصديق اليقيني بالمعارف المذكورة فقد صح أن المؤمن قد يكفر بعد اتصافه بالإيمان.

قلت لا نسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممن انتصف بالعلم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذي هو العلم اليقيني و إن أمكن بالذات و حينئذ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنما كان لعدم حصول العلم المذكور و بالجملة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضي الله عنه في غاية القوة و المتانة بعد تدقيق النظر و قد ظهر مما حررناه أن القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمور المذكورة فظاهر أنه ممتنع بالذات كاتقلاب الحقائق و إن أرادوا

به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شيء من الأفعال وإن بقي العلم فقد بينا أنه ممتنع بالغير فإن أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتي فلا نزاع لأحد فيه وإن أرادوا به عدم الامتناع ولو بالغير فقد بينا منعه وامتناعه.

و بالجمله فظواهر كثير من الآيات الكريمة والسنة المطهرة تدل على إمكان طروء الكفر على الإيمان وعلى هذا بناء أحكام المرتدين وهو مذهب أكثر المسلمين نعم في الاعتبار ما يدل على عدم جواز طروءه عليه كما أشرنا إليه إن جعلنا الإيمان عبارة عن التصديق مع الإقرار أو حكمه لكن الأول هو الأرجح في النفس^(١) انتهى.

وأقول: إذا اكتفي في الإيمان بالظن الحاصل من التقليد أو غيره فلا ريب في أنه يجوز تبديل الإيمان بالكفر وإن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال ولما لم يبق دليل تام على عدم الجواز مع أن ظواهر الآيات والأخبار تدل على الجواز فالجواز أقوى مع أن كثيرا ما يعرض للإنسان أنه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلاف ثم يتزلزل لشبهة قوية تعرض له والقول بأنه ظن قوي يتوهم قطعاً بعيد نعم إن اعتبر في الإيمان اليقين وفسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله فبعد زواله انكشف أنه لم يكن مؤمناً لكن اعتبار ذلك أول الكلام وقد شرحنا الخبر مرّة العقول وحققتنا ذلك بوجه آخر فإن أردت الاطلاع عليه فارجع إليه.

٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر ومن لم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر قال قلت فيما يعرف الناجي قال من كان فعله لقلوبه موافقاً فأنبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقلوبه موافقاً فإنما ذلك مستودع. (٣) كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلى قوله فيما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فذاك إلى قوله فأنبت له الشهادة.^(٤)

بيان: إن الحسرة والندامة والويل الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب وهي التلهف والتأسف على فوات أمر مرغوب والندامة الحزن على فعل شيء مكروه والويل العذاب واد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره وعلمه من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب وعدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم من العقائد والأعمال والأخلاق أنفع بصيغة المصدر أي نافع ويحتمل الماضي وكذا أو ضرر يحتملها والأول أظهر فيهما وفيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها فيجلبها ويزيد منها وما يضرها فيجتنبها.

فما يعرف الناجي من هؤلاء أي من يكون أمره أن لا إلى النجاة من المهالك وعقوبات الآخرة فقال من كان فعله لقلوبه موافقاً أي لقلوبه الحق وهو ما يأمر الناس به من الخيرات والطاعات وترك المنكرات أو لما يدعيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى ويوجب الوصول إلى ثواباته والنجاة من عقوباته ومتابعة أئمة الدين في أقوالهم وأفعالهم أو لما يدعيه لنفسه من الكمالات وما نصب نفسه له من الحالات والدرجات أو الجميع.

فأنبت له الشهادة على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى وملائكته وحججه عليهم السلام وكمل المؤمنين بأنه من الناجين لاتصافه بكمال الحكمة النظرية لقلوبه الحق وكمال الحكمة العملية لعمله بأقواله الحق وفي بعض النسخ فأتت ومن لم يكن فعله لقلوبه موافقاً أي بأن يكون قوله حقاً

١. حقائق الإيمان ص ١١٠-١١٤.

٢. في الطبعتين من المصدر: «عن مفضل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله» بدل «عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام». لكن سند الكافي موافق لما جاء في المتن.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٧٨.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩، الحديث ١، باب في علامة المعار.

وفعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيه فيحتمل أن يبقى على الحق ويثبت له الإيمان وتحصل له النجاة وأن يزول عن الحق ويعود إلى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والتدامة.

٣- ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري وغيره عن عيسى شلقان قال كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام معه بهمة قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلغنه وننتبرأ منه فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين إذا شاء سلبهم وكان أبو الخطاب (١) ممن أعير الإيمان قال فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبي الحسن عليه السلام ما قال لي فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه نعمة نبوة (٢).

بيان: في المصباح الهمة ولد الضأن يطلق على الذكر والأنثى والجمع بهم مثل ثمرة وتمر وجمع الهم بهم مثل سهم وسهام وتطلق البهائم على أولاد الضأن والمعز إذا اجتمعت تغليا فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهائم ولأولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال أبو زيد يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأن والمعز ذكرا كان الولد أو أنثى سخله ثم هي بهمة والجمع بهم (٣) وقال الغلام الابن الصغير (٤) وأبو الخطاب هو محمد بن مقلص الأسدي الكوفي وكان في أول الحال ظاهرا من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد وابتدع مذاهب باطلة ولعنه الصادق عليه السلام وتبرأ منه وروى الكشي روايات كثيرة تدل على كفره ولعنه (٥) واختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته والأكثر على جواز العمل بها وكأنه متفرع على المسألة السابقة فمن ادعى جواز تحقق الإيمان وزواله يجوز العمل بروايته لأنه حينئذ كان مؤمنا ومن زعم أنه كاشف من عدم كونه مؤمنا لا يجوز العمل بها.

إنه نعمة نبوة أي علمه من ينبوع النبوة أو هو غصن من شجرة النبوة والرسالة في القاموس نبع الماء ينبع مثلثة نبعًا ونوعًا خرج من العين والنبع شجر للقيس وللشاهم يثبت في قلة الجبل (٦).

٤- ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن حبيب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً ومنهم من يعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان (٧).

بيان: في القاموس جبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجبله (٨) فإذا هو دعا فيه حث على الدعاء لحسن العاقبة وعدم الزيف كما كان دأب الصالحين قبلنا وفيه دلالة أيضا على أن الإتمام والسلب مسببان عن فعل الإنسان لأنه يصير بذلك مستحقا للتوفيق والخذلان.

وجملة القول في ذلك أن كل واحد من الإيمان والكفر قد يكون ثابتا وقد يكون متزلا يزول بحدوث ضده لأن القلب إذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الإيمان وكل ما هو حق فيه وإذا اشتدت ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر وكل ما هو باطل فيه وإذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة كان مترددا بين الإقبال والإدبار ومذبذبا بين الإيمان والكفر فإن غلب الأول دخل الإيمان فيه من غير استقرار وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الفالس مغلوبا فيعود من الإيمان إلى الكفر ومن الكفر إلى الإيمان فلا بد للعبد من مراعاة قلبه فإن رآه

١. يأتي التعريف به في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٣، باب المعارين.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٤، وتجذ كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ١ ص ٣٠٠.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٢.
٥. راجع رجال الكشي ص ١٣٧، الرقم ٢٢٠، ص ٢٢٤، الرقم ١-٤٠٨، ص ٢٩٠، الرقم ٥٠٩.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠، ملخصا.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٩، الحديث ٥، باب المعارين.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٦.



مقبلاً إلى الله عز وجل شكره وبذل جهده وطلب منه الزيادة لئلا يستدبر وينقلب ويزيغ عن الحق كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين ﴿وَرَبُّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١) وإن رآه مدبراً زائفاً عن الحق تاب واستدرك ما فرط فيه وتوكل على الله وتوسل إليه بالدعاء والتضرع لتدركه العناية الربانية فتخرجه من الظلمات إلى النور وإن لم يفعل ربما سلط عليه عدوه الشيطان واستحق من ربه الخذلان فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٢) أعادنا الله من ذلك وسائر أهل الإيمان.

٥- كشي: [رجال الكشي] عن حمديوه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن عيسى شلقان قال قلت لأبي الحسن عليه السلام هو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه قال قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه إن الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمه وإن شاء سلبهم إياه وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان فلما كذب على أبي سلبه الله الإيمان

قال فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام قال فقال لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال^(٣)

٦- ب: [قرب الإسناد] عن معاوية بن حكيم عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال إن جعفر عليه السلام كان يقول ﴿فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ﴾ فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به.^(٤)

٧- ب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال إن الله عز وجل قد هداكم ونور لكم وقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول إنما هو مستقر ومستودع فالمستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضل الله.^(٥)

٨- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ﴾ قال ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال قلت يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر ما استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم.^(٦)

٩- شبي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن مروان قال إن الزبير اختلط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وقال لا أعغده حتى أبايع لعلي ثم اختلط سيفه فضارب علياً فكان ممن أعير الإيمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله إياه.^(٧)

١٠- شبي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن أبي الأصعب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسأل عن مستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع إلا علياً.^(٨)

١١- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ﴾ قال ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة أو أبداً وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات.^(٩)

١٢- شبي: [تفسير العياشي] عن صفوان قال سألت أبا الحسن عليه السلام ومحمد بن خلف جالس فقال لي مات يحيى بن القاسم الحذاء فقلت له نعم ومات زرعة فقال كان جعفر عليه السلام يقول ﴿فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ﴾ فمستقر^(١٠) قوم يعطون الإيمان ويستقر في قلوبهم والمستودع قوم يعطون الإيمان ثم يسلبونه.^(١١)

١. سورة آل عمران، آية ٨.

٢. سورة الصف، آية ٥.

٣. رجال الكشي ص ٢٩٦، الرقم ٥٢٣.

٤. قرب الإسناد ص ٣٤٧، الحديث ١٢٥٥، والآية من سورة الأنعام: ٩٨.

٥. قرب الإسناد ص ٣٨٢، الحديث ١٣٤٥.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

١٠. في المصدر «فالمستقر».

١١. في المصدر «فالمستقر».

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الأول قال سألته عن قول الله ﴿فَمُشْتَرَكٌّ وَ مُشْتَرَدٌّ﴾ قال المستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار.^(١)

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد قال وقف علي أبو الحسن الثاني عليه السلام في بني زريق فقال لي و هو رافع صوته يا أحمد قلت لييك قال إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمر المؤمنين عليهم السلام فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد علي بن أبي حمزة و أصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره و إن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به و إذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه و ذلك أنهم على يقين من أمرهم و إن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به و إذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه و ذلك أنهم على شك من أمرهم إن الله يقول ﴿فَمُشْتَرَكٌّ وَ مُشْتَرَدٌّ﴾ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام المستقر الثابت والمستودع المعار.^(٢)
كش: [رجال الكشي] عن حمويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن أحمد مثله.^(٣)

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سمعته يقول إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له و خلق خلقا للكفر لا زوال له و خلق خلقا بين ذلك فاستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتمه لهم أتمه و إن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم.^(٤)

١٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام مثله و زاد في آخره و كان فلان منهم معارا.^(٥)

بيان: خلق خلقا للإيمان قيل اللام لام العاقبة أي خلق خلقا عاقبتهم الإيمان في العلم الأزلي لا زوال لإيمانهم و هم الأنبياء و الأوصياء و التابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الإيمان و خلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز و جل و خلق خلقا مترددين بين الإيمان و الكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعا فإن يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و إقبالهم إلى الله عز و جل أتمه بفضله و توفيقه و جعله ثابتا مستقرا فيهم و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطري و فساد استعدادهم الكسبي سلبهم و رفع عنهم توفيقهم و يفهم بالمقايضة حال من كفر منهم.

وأقول: من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأول على هذا الوجه و من علم أنهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم و قابلياتهم و ما يؤول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم فمن علم أنهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكانه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر و من علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان و الكفر فكانه خلقهم كذلك فهم مستعدون لإيمان ضعيف ففهم من يخطئ له بالإيمان و منهم من يخطئ له بالكفر فهم المعارون.

و الظاهر أن المراد بفلان أبو الخطاب و كنى عنه بفلان لمصلحة فإن أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتب مفسدة على التصريح باسمه و يحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب بأموال البصرة إلى الحجاز^(٦) و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدل على شقاوته و ارتداده كما مر و التيقية فيه أظهر لكن سياأتي التصريح بأبي الخطاب في خبر شلقان و على التقديرين منهم خير كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و معارا خبر بعد خبر و قيل فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة و الظرف حال عن فلان و معارا خبر كان و لا يخفى بعده لفظا و معنى فإن الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قط.

١٧- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب و القاسم بن

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٣.

٣. راجع التفاصيل في رجال الكشي ص ٦٠، الرقم ١٠٩ و ١١٠.

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

٢. رجال الكشي ص ٤٤٥، الرقم ٨٣٧.

٣. الكافي ج ٢ ص ٤١٧، الحديث ١، باب المعارين.

محمد الجوهري عن كليب بن معاوية الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد يصيب مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم ^(١).

بيان: ثم يسلبونه يدل على أن السلب متعدد إلى مفعولين بخلاف ما يظهر من كتب اللغة ويؤمّن إليه أيضاً تمثيلهم لدبل الاستعمال بقولهم سلب زيد توبه إذ لو كان متعدداً إلى مفعولين لما احتاج إلى البدلية لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء.

١٨-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قوماً إيماناً فإن شاء تممهم لهم وإن شاء سلبهم إياه وقال وفيهم جرت «فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ» وقال لي إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك. ^(٢)

بيان: قال تعالى «وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ» ^(٣) قال البيضاوي أي فلکم استقرار الأضلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار والاستيداع وقراء ابن كثير والبصريان ^(٤) بكسر القاف على أنه اسم فاعل والمستودع اسم ^(٥) مفعول أي ومنكم قار ومنكم مستودع لأن الاستقرار منا دون الاستيداع ^(٦) انتهى ولعل تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فنمکن إيمانه مستقر أي ثابت وبعضكم إيمانه مستودع أو بعضكم مستقر في الإيمان وبعضكم غير مستقر «مُسْتَوْذَعٌ» اسم مفعول أو اسم مكان وعلى القراءة الأولى اسم مكان أي بعضكم محل استقرار الإيمان والمستودع يحتمل الوجهين قوله سلب إيمانه يحتمل بناء المفعول والفاعل وعلى الثاني إشارة إلى الكذب.

١٩-نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقوهو حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدّها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ^(٧) ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه وعاعا قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله ^(٨) إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة.

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنما بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشفر فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها. ^(٩)

بيان: العواري جمع العارية بالتشديد فهما كأنهما منسوبة إلى العار فإن طلبها عار وعب قال ابن ميثم رحمه الله قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمة للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة وثانيهما ما كان في معرض الغير والانتقال واستعار عليه السلام لفظ العواري لكونه في معرض الاسترجاع والرد وكنى عليه السلام بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غير مستقر في القلوب ولا متمكن من جواهر النفوس. ^(١٠)

وقال ابن أبي الحديد أراد عليه السلام من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق ^(١١) وقوله عليه السلام إلى أجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري وهذه القسمة إلى القسمين هي

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٢، باب المعارين.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٤، باب المعارين.

٣. سورة الأنعام، آية ٩٨.

٤. هما أبو عمرو بن العلاء، ويقوب، كما مر في صفحة ١٠٦ من المجلد ٦٩ من المطبوعة.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٣.

٧. ضبطها صبيح صالح «الإمة» بكسر الهمزة - وفسرها بمعنى الحالة. وفسر جملة «استسر الأمر» كتمه. لكن في شرح ابن ميثم وابن الحديد مثل ما في المتن.

٨. في المصدر «لا يحمله».

٩. نهج البلاغة ص ٢٧٩، الخطبة رقم ١٨٩.

١٠. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٣.

١١. لم نعر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد ذيل هذه الخطبة، علماً بأن ابن ميثم نقلها في شرحه غريب كلامه المتقدم عن بعض الشراح.

الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه و في نسخ كثير من الشارحين و نسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب و منه ما يكون عواري في القلوب و منه ما يكون عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم.

و قال ابن أبي الحديد في بيانها إن الإيمان إما أن يكون ثابتا مستقرا بالبرهان و هو الإيمان الحقيقي أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممن لم يحقق العلوم العقلية و هو الذي عبر عليه عنه بقوله عواري في القلوب فهو و إن كان في القلب الذي هو محل الإيمان الحقيقي إلا أن حكمه حكم العارية في البيت و إما أن يستند إلى تقليد و حسن ظن بالأسلاف و قد جعله عليه عواري بين القلوب و الصدور لأنه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب و رد قوله عليه إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحط إلى درجة المقلد فيكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم لكونه في معرض الزوال.^(١)

فإذا كانت لكم براءة إلخ قيل أي إذا أردتم التبري من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت و لا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت لأنه يجوز أن يتوب و يرجع فإذا مات و لم يتب جازت البراءة منه لأنه ليس له بعد الموت حالة تنتظر و ينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبري من الفاسق و هو حي و من الكافر و هو حي لكن بشرط الاتصاف بأحد الوصفين بخلاف ما بعد الموت.

و قيل المعنى انتظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقدا للحق و يكتم إيمانه لغرض دنيوي و قيل هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله ﷺ في الصلاة على المنافقين فإذا كبر أربعاً كانوا يعلمون أنه منافق و إذا كبر خمساً كانوا يعلمون أنه مؤمن فأشار عليه إلى أنه عند الموت تقع البراءة و تصح بعلامة تكبيراته الأربع و كلا الوجهين كما ترى.

و الظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانية التي يجوز معها الاستغفار كما يؤمى إليه قوله سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾.^(٢)

و الهجرة قائمة إلخ و أصل الهجرة الأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام و قال في النهاية فيه لا هجرة بعد الفتح و لكن جهاد و نية و في حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة.

و الهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٣) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ و يدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجرة و كان النبي ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له^(٤) أن مات بمكة و قال حين قدم مكة اللهم لا تجعل منا يانا بها فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة و انقطعت الهجرة.

و الهجرة الثانية من هاجر من الأعراب و غرامع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين و إذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما هجرة الحبشة و هجرة المدينة^(٥) انتهى.

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٢، نقلا بالمعنى.
٢. سورة التوبة، آية ١١٤.
٣. سورة التوبة، آية ١١١.
٤. في المصدر «يرثي له رسول الله ﷺ».
٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤.

وقال ابن أبي الحديد هذا كلام من أسرار الوصية يختص به علي عليه السلام لأن الناس يروون أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناء هذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الإمام (١) وقال بعض الأصحاب تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعار الإسلام مع المكنة ويستحب للقادر على إظهارها تحريزا عن تكثير سواد المشركين والمراد بها الأمور التي تختص بالإسلام كالآذان والإقامة وصوم شهر رمضان وغير ذلك وألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكن فيها المؤمن من إقامة شعار الإيمان مع الإمكان ولو تعذرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى ﴿إِلَّا الْمُشْكُفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾ (٢).

والظاهر أن قوله عليه السلام ما كان لله في أهل الأرض حاجة كناية عن بقاء التكليف كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وللجوز مجال واسع وفي الصحيفة السجادية ولا ترسلني منك إرسال من لا خير فيه ولا حاجة بك إليك (٣) وقيل كلمة ما هاهنا نافية وجوهه بتوجهات ركيكة والسر ما يكتم واسترأى استتر واختفى فالمختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنه لا يخاف ولا يتقي لدينه أو غيره وقيل أي ممن أسر دينه أو أظهره وأعلنه ومن لبيان الجنس وقيل زائدة ولو حذف لجر المستسر بدلا من أهل الأرض.

لا تقع اسم الهجرة إلخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الإمام والإقرار به والمراد بقوله فمن عرفها إلخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام والسفر إليه أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة والعيان ويحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفة الإمام والإقرار بوجوده كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام ويدل عليه بعض أخبارنا فمعرفة الإمام والإقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله.

وقال بعض الأصحاب الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب والأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى والبادية فإن الغالب على أهلها الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم والكمالات كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن الجفاء والقوسة في الفدادين (٤) وقيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعلم الخروج عن القرى والبادية والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

ولا يقع اسم الاستضعاف إلخ الاستضعاف عد الشيء ضعيفا أو وجدانه ضعيفا واستضعفه أي طلب ضعفه والحجة الدليل والبرهان ويعبر به عن الإمام لأنه دليل الحق والمراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعم أو الإمام بتقدير مضاف أي حجة الحجة.

قال القطب الراوندي رحمه الله يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين أحدهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلَوْا فِيْمَ كُنْتُمْ فَأَلَوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ فَأَلَوْا لَأَلَمَ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ﴾ (٥) فيكون مراده عليه السلام على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام وبلغته أحكامه وعها قلبه وإن بقي في ولده وأهله لم يتحشم السفر إلى الإمام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية والثانية قوله تعالى بعد ذلك ﴿إِلَّا الْمُشْكُفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ﴾ الآية فيكون مراده على هذا أن من عرف الإمام وسمع مقاتله وعها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء إذ

٢. سورة النساء، آية ٩٨-٩٩.

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٣.

٣. الصحيفة السجادية ص ١٧٩ من دعائه (عليه السلام) يوم عرفة.

٤. الفدادين: الجمالون، والرعيان، والبقارون، والحمارون، والفلاحون وأصحاب الوبر، والذين تعلق أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، والمكثرون من الإبل، جاء هذا كله في النهاية ج ٣ ص ٤١٩.

٥. سورة النساء، آية ٩٨-٩٧.

كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم بل يقنع منهم بمعرفته والعمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

وقال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه^(١) وأقول يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجة فسمعتها أذنه في تأخيرها عن النهوض والمهاجرة إليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون في تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا كُنَّا مُشْتَقِّقِينَ فِي الْأَرْضِ ويكون مخصوصا بالقادرين على النهوض دون العاجزين فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم^(٢) انتهى.

وأقول: سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة وأن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفة الإمام في زمان الهدية في الجملة إنما هو إذا لم تبلغه الحجة واختلاف الناس فيه أو بلغه ولم يكن له عقل يتميز به بين الحق والباطل كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

إن أمرنا صعب مستصعب الصعب العسر والأبي الذي لا ينقاد بسهولة ضد الذلول واستصعب الأمر أي صار صعبا واستصعب الأمر أي وجدته صعبا وحملته واحتملته بمعنى وحملته بالتشديد فاحتمله والامتحان الاختبار وامتنح الله قلبه أي شرحه وسعه.

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَتَوُفَّى﴾^(٣) يقال امتحن فلان لأمر كذا أي جرب للنهوض به فهو قوي على احتمال مشاقه ويجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأن تحقيق الشيء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف أي كائنه له وهي اللام التي في قولك أنت لهذا الأمر أي مختص به ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبت ويظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفاه^(٤) وعيت الحديث أي حفظته وفهمته والغرض حفظ الحديث عن الإذاعة وضبط الأسرار عن إفصائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به وعدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به فيكون كالتفسير لما قبله والحلم بالكسر الأناة والعقل والرزانة الوقار.

وحاصل الكلام أن شأنهم وما هم عليه من الكمال والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم مستصعب الفهم على الخلق أو فهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفاه للإيمان فيحمل كلما يأتيون به على وجهه إذا وجد له محملا ويصدق إجمالا بكل ما عجز عن معرفته تفصيلا ويرد علمه إليهم^(٥).

والمراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة ويرفع فيها أعمال العباد أو منازل سكان السماوات ومراتبهم أو الأمور المستقبلية وما خفي على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم رباني فإن مجاري نزولها في السماء أو أحكام الدين وقواعد الشريعة وعلى ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

وشجر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمتعه و بلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح وشغرتها فعلت بها ذلك يتعدى ولا يتعدى وشجر الكلب إذا رفع أحد رجله ليبول وقيل الشجر البعد والاتساع وقيل كنى بشجر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدير يردّها ويحفظ الأمور وينظم الدين ويحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد والعباد من الشجر

١. أي حكاية كلام القطب هذا في ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ من شرحه.

٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٨.

٣. سورة الحجرات، آية ٣.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٥، نقلا بالمعنى.



بمعنى الاتساع أو من شغل الكلب أو من شغرة المرأة كناية عن تكشفها وعدم مسالاتها بظهور عيوبها وإبداء سوانها والوطء الدوس بالرجل والخطم بالفتح من الدابة مقدم أنفها وكتاب ما يوضع في أنف البعير ليقناده به والوطء في الخطام كناية عن فقد القائد وإذا خلت الناقة من القائد تعثر وتخطب وتفسد ما تمر عليه بقوائمه.

وتذهب بأحلام قومها أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل فالمراد بأهلها المفسدون أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها فأهلها من أصابته البلية أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة ورهبة ولا يتحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها.

باب ٣٥ العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب

١-جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن سعد بن ابن سعد عن الأهوازي عن محمد بن عمير عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يلتصم الفقه والقرآن والتفسير فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه فقال له رجل من القوم جعلت فداك أذكر حالي لك قال إن شئت قال والله إني لمقيم على ذنب منذ دهر أريد أن أتحوّل منه إلى غيره فما أقدر عليه قال له إن تكن صادقا فإن الله يحبك وما يمنعك من الانتقال عنه إلا أن تخافه. ^(١)

٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولو لا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنوب أبدا. ^(٢)
أقول: سيأتي شرحه ومثله في باب العجب ^(٣) إن شاء الله.

باب ٣٦ الحب في الله والبغض في الله

١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحبب في الله وأبغض في الله وال في الله وعاد في الله فإنه لا تتال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادلون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا فقال له ^(٤) وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن ولي الله عز وجل حتى أواليه ومن عدوه حتى أعاديته فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال أترى هذا فقال بلى قال ولي هذا ولي الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك ولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك ولدك. ^(٥)

١. مجالس المفيد ص ١٢، المجلس ٢، الحديث ١٢. ٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١، باب العجب.

٣. في ج ٨١ ص ٢٢٨ من المطبوعة. ٤. في المصدر «قال الرجل يا رسول الله» بدل «فقال له».

٥. علل الشرائع ج ١ ص ١٤٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١، تفسير الإمام عليه السلام ج ٤ ص ٤٩، أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٧.



أقول: قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم وأبواب كتاب الحجة.

٢- ثو^(١): [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطي في الله و تمنع في الله عز و جل. ^(٢)

سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله ^(٣)

٢٣٧
٩٩

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى مثله. ^(٤)

٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن جعفر الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن العلاء بن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب كافرا فقد أبغض الله و من أبغض كافرا فقد أحب الله ثم قال عليه السلام صديق عدو الله عدو الله. ^(٥)

٤- فس: [تفسير القمي] «الْأَخِذَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» ^(٦) يعني الأصقاء يعادي بعضهم بعضا و قال الصادق عليه السلام ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فإنها تصير عدواة يوم القيامة.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام و للظالم غذا بكفه عضة و الرحيل وشيك و للأخلاء ندامة إلا المتقين. ^(٧)

٥- ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال هل الدين إلا الحب إن الله عز و جل يقول «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» ^(٨).

٦- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حب الرجل دينه حبه إخوانه. ^(٩)

٧- ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني قال أوحى الله إلي بعض الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة و أما انقطاعك إلي فتعززك بي و لكن هل عادت لي عدوا أو واليت لي وليا. ^(١٠)

٢٣٨
٩٩

٨- ف: [تحف العقول] عن أبي محمد العسكري قال حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار و حب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار. ^(١١)

سنن: [المحاسن] عن علي بن محمد القاساني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام مثله مع تحريف و سقط. ^(١٢)

٩- سنن: [المحاسن] عن البرنظي عن صفوان الجمال عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال يا زياد ويحك و هل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» ^(١٣) ألا ترى قول الله لمحمد عليه السلام «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» ^(١٤) و قال «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» ^(١٥) فقال الدين هو الحب و الحب هو الدين. ^(١٦)

١٠- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فهو ممن كمل إيمانه. ^(١٧)

٢. أمالي الصدوق ص ٤٦٣، المجلس ٨٥ الحديث ١٣.

٤. مجالس المفيد، ص ١٥١، المجلس ١٩، الحديث ١.

٦. سورة الزخرف، آية ٦٧.

١. ثواب الأعمال ص ٢٠٢.

٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٢.

٥. أمالي الصدوق ص ٤٨٤ أواخر المجلس ٨٨ الحديث ٨.

٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٧.

٨. الخصال ص ٢١، باب الواحد الحديث ٧٤ و الآية من سورة آل عمران: ٣١.

٩. الخصال ص ٣، باب الواحد الحديث ٤.

١١. تحف العقول ص ٥١٧.

١٢. هذا كلام المؤلف (رحمه الله). و لم أعرف وجه ذلك، لأن ما في نسختنا من المحاسن جاء موافقا لما جاء في التحف هذا و يحتمل أن نسخته من المحاسن كان فيها تحريف و سقط.

١٣. سورة آل عمران، آية ٣١.

١٥. سورة العنكبوت، آية ٩.

١٧. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٤.

١٦. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣١.

الله عليه السلام يقول من أحب الله وأبغض عدوه لم يبقضه لوتر وتره في الدنيا ثم جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوبا كفرها الله له. (١)

بيان: يقال وترته قصته والوتر بالكسر الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سي.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى والبرقي وعلي بن إبراهيم عن أبيه وسهل جميعا عن ابن محبوب عن

ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب في (٢) الله وأبغض في (٣) الله وأعطى في (٤) الله فهو ممن كمل إيمانه. (٥)

بيان: من أحب لله أي أحب من أحب لأن الله يحبه وأمر بحبه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والصلحاء من المؤمنين لا لأغراض الدنيوية والأطماع الدنية وأبغض لله أي أبغض من أبغض لأن الله يبغضه وأمر ببغضه من أئمة الضلالة والكفار والمشركين والمخالفين والظلمة والفجار لمخالفتهم لله تعالى وأعطى لله أي أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمة الدين وفقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رثاء ولا سمعة وفي بعض النسخ في الله في المواضع فهو أيضا بمعنى لله وفي تحليل أو المعنى الحب في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا فهو ممن كمل إيمانه لأن ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان وأعظم أركانه.

١٣-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال

من أوتق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله. (٦)

إيضاح: العروة ما يكون في الحل يتمسك به من أراد الصعود وعروة الكوز ونحوه والأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بحبل يرتقى به إلى الجنة والدرجات العالية والأعمال الإيمانية أخلاقها بالعرى التي تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَتَقَرَّ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (٧) والمنع في الله أن يكون عدم بذله وإعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحد المنتهي إلى التذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة والفجار لإعانتهم على الفجور وأمثال ذلك.

١٤-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى الله ومنع في الله فهو من أصفاء الله. (٨)

سنن [المحاسن] عن ابن محبوب مثله (٩)

توضيح في القاموس الود والوداد الحب ويثلثان كالودادة والمودة (١٠) وفي المصباح الشعبة من الشجرة الغض المتفرع منها والجمع شعب مثل غرفة وغرف والشعبة من الشيء الطائفة منه وانتشبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها وتفرقت ويقال هذه المسألة كثيرة الشعب (١١) انتهى وشعب الإيمان الأعمال والأخلاق التي يقتضي الإيمان الإتيان بها والصفى الحبيب المصافي وخالص كل شيء.

١٥-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام

١. المحاسن ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٩٤٥.
٢. في المصدر «أحب لله» بدل «أحب في الله».
٣. في المصدر «أبغض لله» بدل «أبغض في الله».
٤. في المصدر «أعطى لله» بدل «أعطى في الله».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ١، باب الحب في الله والبغض في الله.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥.
٧. سورة البقرة، آية ٢٥٦.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٣، باب الحب في الله والبغض في الله.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٣.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧.
١١. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤، ملخصا.

قال سمعته يقول إن المتحابين في الله يوم القيامة على نور قد أضاء نور وجوهم و نور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله.^(١)

بيان: المتحابين في الله أي الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضا الله و كونهم من أحباء الله لا للأغراض الفانية و الأغراض الباطلة و يكون أضاء لازما و متعديا يقال أضاء الشيء و أضاءه غيره ذكره في المصباح.^(٢)

١٦-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن فضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب و البغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الآية ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٣).
سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد مثله^(٤)

تبيان عن الحب و البغض أي حب الأئمة عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم و التبري عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الإمامية أو من فروع الدين و الواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بها أو هما من فعل الله تعالى و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكونان مما كلف الله به و الأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري بأن مدار الإيمان على الحب و البغض لأن الاعتقاد بالشيء لا يتفك عن حبه و إنكاره عن بغضه أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام و البراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان و بدونهما لا ينفع شيء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا فكان الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديها بالاختيار.

و الاستشهاد بالآية على الأول ظاهر و على الثاني فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق و هما منفيان بالدلائل العقلية و النقلة.

و أما الآية فقال الطبرسي رحمه الله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه ﴿وَوَزَّيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالأنطاف الداعية إليه ﴿وَوَكَّرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الأنطاف الصارفة عنه ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي و قيل الفسوق الكذب و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني الذين وصفهم بالإيمان و زينته في قلوبهم هم المهتدون إلى معالي^(٥) الأمور و قيل هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلى الجنة^(٦) انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانية و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصفات أو الأعم أن بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا و بالفسوق النفاق و بالعصيان جميع المعاصي.

و قد ورد في أخبار كثيرة قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثاني و الثالث^(٧) فيؤيد المعنى الأول الذي ذكرنا في صدر الكلام.

١٧-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن حريز عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٤، باب الحب في الله و البغض في الله.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٦.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢٥، الحديث ٥، باب الحب في الله و البغض في الله، و الآية من سورة الحجرات: ٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣٠.

٥. في المصدر «محاسن» بدل «معالي».

٦. مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ ملخصا.

٧. راجع ج ٢ ص ٣٨٠ و ج ٦٧ ص ٥١ من المطبوعة، و أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١ من باب نكت من التنزيل في الولاية.



عن عمرو بن مدرك الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق فقالوا الله ورسوله أعلم وقال بعضهم الصلاة وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله ﷺ لكل ما قلت فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبيري من أعداء الله. (١)

سنن: [المحاسن] عن اليقطيني عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم مثله (٢)

مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن علي بن يحيى عن علي بن مروق الطائي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ وذكر مثله

بيان الغرض من السؤال امتحان فهم القوم وشدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك والعمل به وكان اختيار كل منهم فعلاً وذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ولم يكن حكماً منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولاً بغير علم وفتوى بالباطل فهذا حرام فكيف يقرهم عليه السلام به ويحثهم عليه وليس به ضمير ليس للفضل المذكور وضمير به للأوثق أو ضمير ليس لكل من المذكورات وضمير به للذي أراد عليه السلام وتوالي أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولي بالمؤمنين من أنفسهم وأعداء الله أضدادهم وغاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم ومن سائر المخالفين والكفار.

١٨- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن جبلة الأحمسي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضاً من الثلج وأضوأ من الشمس الطالعة يغطيهم بمنزلة كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله (٣)

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبلة مثله (٤)

٢٤٤
٦٩

بيان على أرض زبرجدة الإضافة كخاتم حديد في ظل عرشه قال في النهاية أي في ظل رحمته (٥) وقال النووي (٦) قبل الظل عبارة عن الراحة والنعيم نحو هو في عيش ظليل (٧) والمراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها سائر العالم تحت العرش وقال الآبي (٨) ومن جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس (٩) وقال عياض ظاهره أنه سبحانه يظلمهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلائق وهو تأويل أكثرهم وقال بعضهم هو كناية عن كنهم وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان ظل فلان أي في كنفه وعزه (١٠) انتهى.

وظاهر الأخبار والآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف وأن له يميناً وشمالاً فيمكن أن يكون المقربون في يمينه ومن دونهم في شماله وكلاهما يمين مبارك يأمن من استقرار فيهما وقيل يحتمل أن يراد به الرحمة ولها أفراد متفاوتة فأقوامها يمين وأدونها يسار وكلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة.

وقال في النهاية فيه وكلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة

٢٤٥
٦٩

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٦، باب الحب في الله والبغض في الله.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤١١، الحديث ٩٣٩.
٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٢، الحديث ٩٤١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧، باب الحب في الله والبغض في الله.
٥. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.

٦. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، والنووي منسوب إلى نوى بليدة قرب دمشق، قيل وهي منزل أيوب عليه السلام، وله مصنفات منها: له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، راجع بشأنه الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٧٢.
٧. شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٢٣، باب فضل الحب في الله تعالى، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٢.
٨. هو محمد بن خليفة الوشاشي الآبي المالكي المتوفي ٨٢٧ هـ له إكمال إكمال المعلم تضمن شرح المازري وعياض والقرطبي، والنووي، راجع كشف الظنون ج ١ ص ٥٥٧، الجامع الصحيح.
٩. لم نثر على كتاب الآبي هذا.
١٠. تجد كلام القاضي وكلام البعض هذا في شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٢٣، وراجع أيضاً فتح الباري ج ٢ ص ١١٣ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وكل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم^(١) انتهى.

وفي الكافي أشدّ بياضا وأضوأ^(٢) وكأنه سقط قوله من الثلج من النساخ يغطهم تقول غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه وكان المعنى أن الملك والنبى مع جلالة قدرهما وعظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويعدانها عظيمة فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما وربما يقرأ يغطهم على بناء التفعيل أي يعدانهم ذوي غبطة وحسن حال أو مغبوطين للناس.

١٩-كا: [الكافي] عن العدة عن الرقي عن أبيه عن نضر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين قام مناد فننادى يسمع الناس فيقول أين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة بغير حساب قال فيقولون فأى ضرب^(٣) أنتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون وأي شيء كانت أعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم أجر العالمين^(٤).

سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله^(٥) ٢٤٦/٩٩

بيان يسمع الناس على بناء الإفعال حال عن فاعل فننادى وفي المحاسن ينادي بصوت يسمع فتلقاهم على بناء المجرّد أو على بناء الفعل بحذف إحدى التاءين أي تستقبلهم وأي شيء كانت أعمالكم أي منصوب بخبرية كانت أي أية مرتبة بلغ تحابكم وأي شيء فعلتم حتى سميت بهذا الاسم وقيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة وفي المحاسن قالوا وأي شيء قوله نعم أجر العالمين المخصوص بالمدح محذوف أي أكرمكم وما أعطاكم ربكم.

٢٠-كا: [الكافي] عن العدة عن علي بن حسان عن ذكره عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض^(٦).

بيان: علمه بالله أي بذاته وصفاته بقدر وسعه وطاقته ومن يحب ومن يبغض أي من يحبه الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم ومن يبغضه الله من الكفار وأهل الضلال أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أن يحبه ويجب أن يبغضه وكأنه أظهر.

٢١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله يبغضكم النار^(٧).

بيان: قوله عليه السلام إن الرجل ليحبكم أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم ويحتمل دخولهم الجنة بذلك الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة وصلحاءهم ولكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من المقائيد الحقّة والأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنة ومنهم من يبغض العلماء والصالحين فيدخلون بذلك النار فإن كان بغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة وإلا فهم فسقة كما وردكن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء ولا تكن رابعا فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح

٢٤٧/٩٩

١. النهاية ج ٥ ص ٣٠١.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧.
٣. جاء في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ «فأي حزب» بدل «فأي ضرب».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٨، باب الحب في الله والبغض في الله.
٥. المحاسن ج ١ ص ١٢، الحديث ٩٤٠.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٩، باب الحب في الله والبغض في الله.
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ١٠، باب الحب في الله والبغض في الله.



الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روي أن حفصا كان يلعب بالشرنج.

فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم وتشيعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقمكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

٢٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن العرزمي عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويغض أهل معصيته فبيك خيرا والله يحبك وإذا كان ^(١) يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب. ^(٢) سنن: [المحاسن] عن العرزمي عن أبيه عن جابر مثله ^(٣)

ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصغار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن العرزمي مثله ^(٤).

بيان يحب أهل طاعة الله أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل ويغض أهل معصيته سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل وإذا كان يبغض أهل طاعة الله لضرر دينوي ويحب أهل معصيته لنفع دينوي وقيل أصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبة الله للعبد رحمته وهدايته إلى سباط قربه ورضاه عنه وإرادته إيصال الخير إليه وفعله له فعل المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وكوله إلى نفسه وكون المرء مع من أحب لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدرجات فإن دخوله مع محبوبه في الجنة أو في النار يكفي لصدق ذلك.

٢٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن الحسين بن أبان عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن رجلا أحب رجلا لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ولو أن رجلا أبغض رجلا لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة. ^(٥)

سنن: [المحاسن] عن أبي علي الواسطي مثله. ^(٦)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن صالح بن فيض بن فياض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن أبان عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلا أنه في الموضعين وإن كان في علم الله بدون ذكر المحبوب والمبغض. ^(٧)

بيان: قوله عليه السلام لأثابه الله أقول هذا إذا لم يكن مقصرا في ذلك ولم يكن مستندا إلى ضلالتة وجهاته كالذين يحبون أئمة الضلالة ويزعمون أن ذلك لله فإن ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل وانتكاهم على متابعة الآباء وتقليد الكبراء واستحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقا يظهر الإيمان والأعمال الصالحة وفي باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك وكذا الثاني فإن أكثر المخالفين يبغضون الشيعة ويزعمون أنه لله وهم مقصرون في ذلك كما عرفت.

وأما من رأى شيعة يتقي من المخالفين ويظهر عقائدهم وأعمالهم ولم ير ولا سمع منه ما يدل على تشيعه فإن أبغضه ولعن فهو في ذلك مثاب مأجور وإن كان من أبغضه من أهل الجنة ومثابا عند الله بتيقته أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفرا أو عملا من الأعمال فسقا وأبغض المتصف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصرا في بذل الجهد في تحقيق تلك المسألة فهما مثابان وهما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضروريا للدين.

١. في المصدر «فإن كان»، وفي المحاسن وفي العلل «وإن كان».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧. الحديث ١١. باب الحب في الله والبغض في الله.

٣. المحاسن ج ١ ص ١٠٤. الحديث ٩٣٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧. الحديث ١٢. باب الحب في الله والبغض في الله.

٥. المحاسن ج ١ ص ١١٣. الحديث ٩٤٦.

٦. أمالي الطوسي ص ٦٢١. المجلس ٢٩. الحديث ١٢٨٢.

٢٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فتوابعه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء. (١)
سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله (٢)

بيان قد يكون حب في الله ورسوله أي لهما كحب الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحب العلماء والسادات والصلحاء والإخوان من المؤمنين لعلهم وسيادتهم وصلاحهم وإيمانهم ولأمره تعالى ورسوله بحبهم وحب في الدنيا كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية فليس بشيء أي فأقل مراتبه أنه لا ينفع الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة والمناصب الباطلة أو لفسدهم أو للعشق الباطل وأمثال ذلك.

٢٥-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدهما حبا لصاحبه. (٣)

بيان: فأفضلهما أي عند الله وأكثرهما ثوابا أشدهما حبا لصاحبه في الله كما مر.

٢٦-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن البرنظي وابن فضال عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما التقى مؤمنان قط إلا كان أحدهما أشدهما حبا لأخيه. (٤)

٢٧-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن عمران السبيعي عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل من لم يحب على الدين و لم يبغض على الدين فلا دين له. (٥)

بيان: كل من لم يحب على الدين إن كان المراد أنه لم يكن شيء من حبه وبغضه في الدين فقلوه فلا دين له على الحقيقة لأنه لم يحب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أيضا لله ولا أبغض أعداءهم لله وإن كان المراد غالب حبه وبغضه أو حب أهل زمانه أو لم يكن جميع حبه وبغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

٢٨-سنن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا عن صالح بن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرجل ليحب ولي الله و ما يعلم ما يقول فيدخله الله الجنة وإن الرجل ليبغض ولي الله و ما يعلم ما يقول فيموت و يدخل النار. (٦)

٢٩-كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه أخبروني بأوثق عرى الإسلام فقالوا يا رسول الله الصلاة قال إن الصلاة قالوا يا رسول الله الزكاة قال إن الزكاة قالوا يا رسول الله الجهاد قال إن الجهاد قال فقالوا يا رسول الله فأخبرنا قال الحب في الله والبغض في الله. (٧)

بيان: قوله عليه السلام إن الصلاة أي ليس الصلاة كذلك أو لها فضل لكن ليست كذلك و يحتمل كون إن نافية لكنه بعيد.

٣٠-مصن: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لأنهما لا يتحابان إلا في الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع أن أحب فمن أحب عبدا في الله فإنما أحب الله و لا يحب الله تعالى إلا من أحبه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة المحبون لله المتحابون فيه و كل حب معلول يورث بعدا (٨) فيه عداوة إلا هذين وهما من عين واحدة يزيدان أبدا و لا يتقصان قال الله عز و جل ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٩) لأن أصل الحب التبري عن سوى المحب (١٠) وب

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٣، باب الحب في الله والبغض في الله.

٢. المحاسن ج ١ ص ١٤، الحديث ٩٤٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٤، باب الحب في الله والبغض في الله.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٥، باب الحب في الله والبغض في الله.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٦، باب الحب في الله والبغض في الله.

٦. المحاسن ج ١ ص ١٤، الحديث ٩٤٧.

٧. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٩١.

٨. سورة الزخرف، آية ٦٧.

٩. كلمة «بعدا» ليست في المصدر.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن أطيب شيء في الجنة وألذ حب الله والحب في الله والحمد لله قال الله عز وجل ﴿وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ذلك أنهم إذا عابنوا ما في الجنة من النعيم حاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك أني الحمد لله رب العالمين. (١٨)

٣١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لأننا هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم جبهما قالوا وكيف ينفعنا جبهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليهما السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهما فيقولان يا أبا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحبك فيكتب لهم علي السلام جوارزا على الصراط فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين وذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا بجواز من علي السلام.

فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبوا بعد حب محمد وآله السلام مواليه ثم إن أردتم أن يعظم محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد وعلي وجدا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين فأيهم كان أشد للشيعة حبا ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشد (١٤) قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى حتى إن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمائة (١٥) سنة ترابيع قصور وجنان. (١٦)

بيان: كأن المراد بالترابيع المربعات فإنها أحسن الأشكال.

٣٢-ج: [جامع الأخبار] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم وجوههم نور ليسوا بأنبياء يغطهم الأنبياء والشهداء قالوا يا رسول الله حل لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله (١٧)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن عبيدين تحابا في الله أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله وقال صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكر الله (١٨) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة. (١٩)

بيان: حل لنا أي بين من حل العقدة استعير لحل الإشكال قال في الأساس من المجاز فلان حلال للمقد كاف للمهمات. (٢٠)

٣٣-دعوات الراوندي: روي أن الله تعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم هل عملت لي عملا قال صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت لك قال الله تبارك وتعالى وأما الصلاة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأني عمل عملت لي قال موسى صلى الله عليه وسلم دلتني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله (٢١).

وإليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه (٢٢) كن محبا لآل محمد وإن كنت فاسقا ومحبا لمحبيهم وإن كانوا فاسقين (٢٣). ومن شجون الحديث أن هذا المكتوب هو الآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحيها إلى أصفهان ما هي (٢٤) ورفعت (٢٥) أن رجلا من أهلها كان جمالا لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان فلما أراد الانصراف قال له يا

١٠. مصباح الشريعة ص ٦٥.

١٢. سورة يونس، آية ١٠.

١٤. في المصدر «أحسن» بدل «أشد».

١٦. تفسير الإمام عليه السلام ص ٤٤١-٤٤٢.

١٨. في المصدر إضافة: «و علامة بغض الله بغض ذكر الله».

٢٠. أساس البلاغة، ص ٩٣.

٢٢. هذا كلام القطب الراوندي (رحمه الله).

٢٤. فسر المؤلف (رحمه الله) الكلام هذا في بيانه الآتي بمعنى «ما هي من إصفهان لكنها في تلك الناحية».

٢٥. جاء في هامش المطبوعة نقل نسخة: «و رايته»، و الظاهر «رفعته» هو الصحيح يعني رفعت هذا النقل إلى رايه.

١١. من المصدر.

١٣. مصباح الشريعة ص ٦٥.

١٥. في المصدر «مسيرة مائة ألف» بدل «خمسمائة».

١٧. جامع الأخبار ص ٣٥١، الحديث ٩٧٥.

١٩. جامع الأخبار ص ٣٥٢، الحديث ٩٧٧-٩٨٠.

٢١. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الحديث ١٥٠، باختلاف يسير.

٢٣. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الرقم ٥٢.

ابن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به و كان الرجل من العامة فأعطاه ذلك المكتوب.

و قال النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله.^(١)

٣٤- جمع: [جامع الأخبار] أوحى الله إلى موسى ﷺ هل عملت لي عملاً إلى قوله و البغض في الله.^(٢)

بيان: في القاموس الشجن الغصن المشتبك^(٣) و الحديث ذو شجون فنون و أغراض قوله^(٤) ما هي أي ما هي من أصفهان لكنها في تلك الناحية و في القاموس راوند موضع بناوحي أصفهان.^(٥)

وأقول: قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمنين و صفات الشيعة و كتب الإمامة و سيأتي في سائر الأبواب.

باب ٣٧ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين

الآيات:

يونس: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.^(٦)
الحج: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّوَا الرِّكَاتَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ غَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.^(٧)

المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.^(٨)
النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُوسِ وَ الْأَصْلِحِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَزِدُّ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.^(٩)

الفرقان: ﴿وَ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُدًى وَ قِيَامًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَ الَّذِينَ لَا تَدْعُوهُمُ اللَّهُ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخُذْ فِيهِ مَهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَ مَن تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزَّوْرَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُغْيَانًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قَرَةً أَعْيُنٌ وَ اجْعَلْ لَنَا لِلْمُتَّقِينَ إِنَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَةً وَ سَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا﴾.^(١٠)

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزَّلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ وَ مَن أَحْسَنَ قَوْلًا مَعْنً دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.^(١١)

١. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الحديث ٥١.

٢. جامع الأخبار ص ٣٥٢، الحديث ٩٧٦.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٠.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.

٥. سورة الحج، آية ٤١.

٦. سورة النور، آية ٣٨-٣٦.

٧. سورة فصلت، آية ٣٠-٣٣.

٨. سورة المؤمنون، آية ٥٧-٦١.

٩. سورة الفرقان، آية ٦٣-٧٦.

الأحقاف: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْضَوْا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِضَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِيبُ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (١)

الذاريات: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَشْخَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (٢)

المجادلة: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٣)

الحاقة: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولْ هَؤُلَاءِ أَفْرَادٌ كِتَابِيَّةٌ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا ذَاتِيَّةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» (٤)

المعارج: «أَلَا الْمُضْلِكِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ذَاتِعُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ أَلَا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ» (٥)

الدھر: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَنِينًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَيْمَسًا وَأَسِيرًا أَنَا نَظْمُهُمْ لَوْجُهُ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَمَطْرًا قَوْفَاهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاءَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٦)

العصر: «وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفِي خُسْرٍ أَلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٧)

تفسير:

«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ» (٨) قال المفسرون أي في القيامة من العقاب «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» أي لا يخافون و أقول يمكن أن يكون المراد أعم من الدنيا والآخرة فإنهم لرضاهم بقضاء الله وعدم تعلقهم بالدنيا وما فيها لا خوف عليهم للحوق مكروه ولا هم يحزنون لفوات مأمول.

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف في أولياء الله فقليل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيما الخير والإخيات عن ابن عباس وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» قد بينهم في الآية التي بعدها وقيل إنهم الذين أدوا فرائض الله وأخذوا بسنن رسول الله ﷺ وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا وينابون على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروي عن علي بن الحسين ﷺ وقيل هم الذين تواتت أفعالهم على موافقة الحق. (٩)

و قال رحمه الله في قوله تعالى «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ» (١٠) أي أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم و

١. سورة الأحقاف، آية ١٣-١٦.
٢. سورة الذاريات، آية ١٥-١٩.
٣. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٤. سورة المعارج، آية ٢٢-٣٥.
٥. سورة العصر، آية ٣-١.
٦. سورة الإنسان، آية ٢٥-٣٥.
٧. سورة يونس، آية ٦٢.
٨. سورة الحج، آية ٤١.
٩. مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.
١٠. سورة الذاريات، آية ١٥-١٩.

سلطانهم في الأرض أدوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة «وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ» وهو الحق لأنه تعرف صحته «وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» وهو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته ويدل على وجوبهما وقال أبو جعفر عليه السلام نحن هم والله «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» أي يحيط كل ملك سوى.

٢٥٨
٦٩ ملكه تقصير الأمور إليه بلا مانع ولا منازع. (٨)

و قال في قوله «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» (٩) أي من عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما أمرهم به و ينتهون عما نهاهم عنه (١٠) «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» أي بآيات الله و حججه من القرآن و غيره يصدقون. أقول: و في الأخبار أن الآيات هم الأئمة عليهم السلام. (١١)

«وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» من الشرك الجلي و الخفي «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا» أي يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة أو أعمال البر كلها كما قال علي بن إبراهيم رحمه الله من العباد و الطاعة و يؤيده قراءة يأتون ما أتوا الشواذ (١٢) «وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» أي خائفة قال الحسن المؤمن جمع إحسانا و شفقة و المنافع جمع إساءة و امتنانا و قال أبو عبد الله عليه السلام خائفة أن لا تقبل منهم و في رواية أخرى يؤتي ما آتى و هو خائف راج (١٣) و قيل إن في الكلام حذفاً و إضماراً و تأويله قلوبهم و جلة أن لا يقبل منهم لعلمهم «أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم و إنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أن مرجعهم إليه و هو يعلم ما يخفي عليهم.

٢٥٩
٦٩ و قال الصادق عليه السلام ما الذي أتوا أتوا و الله الطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا. (١٤)

«وَأُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها و علما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء «وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» أي و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة أو هم إليها سابقون قال ابن عباس يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر و التقوى و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد. (١٥)

«فِي بُيُوتٍ» (١٦) أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت «أَذِنَ اللَّهُ» أي أمر أو قدر أن تُرْفَعَ بالتعظيم «وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ» بالتلاوة و الذكر و الدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه و آله و عن الباقر عليه السلام هي بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى و روى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء و بيت علي عليه السلام منها «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» في الفقيه.

عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجراً ممن لا يتجر (١٧) و في المجمع عنهما عليه السلام مثله (١٨) «يَخَافُونَ يَوْمًا» مع ما هم عليه من الذكر و الطاعة «تَتَغَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» تضطرب و تتغير من الهول «لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا تخطر ببالهم «وَاللَّهُ يُزَوِّقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشية و سعة الإحسان.

٢٦٠
٦٩ «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ» (١٩) أي عبيده الخالص الذين عملوا ب لوازم العبودية «الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» أي

١. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨. ٢. سورة المؤمنون، آية ٥٧.

٣. مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.

٤. راجع ج ٢٣ ص ٢١١، ٢٠٦. من المطبوعة باب أنهم عليه السلام آيات الله و بيناته و كتابه.

٥. قال الطبرسي «في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه و آله و عائشة و ابن عباس و قتادة و الأعشى «يأتون ما أتوا» مقصوراً. مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.

٦. راجع كتاب الزهد، ص ٢٤، الحديث ٥٣ و ٥٤.

٨. تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.

١٠. روضة الكافي ص ٣٣١، الحديث ٥١٠.

١١. الفقيه ج ٣ ص ١١٩ الباب ٦١، الحديث ٤.

١٢. سورة الفرقان، آية ٦٣.

١٣. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥.

بسكينته وتواضع وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر^(١) وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هونا خوفا من عدوهم^(٢) وعن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمة يتقون في مشيهم^(٣) وعن الباقر عليه السلام قال هم الأوصياء مخافة من عدوهم^(٤) «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قيل أي تسلماً منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» أي في الصلاة وتخصيص البيوتات لأن العبادة بالليل أحمر وأبعد من الرثاء.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ» إلى قوله غراماً أي لازماً ومنه الغريم لملازمته وهو إيذان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم «إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا» الجملة تحتان الحكاية والابتداء من الله «وَالَّذِينَ إِذَا أَفْتَقُوا»^(٥) إنق قال علي بن إبراهيم الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حق «وَلَمْ يَقْتَرُوا» لم يبخلوا عن حق الله جل وعز والقوام العدل والإنفاق فيما أمر الله به.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أعطى في غير حق فقد أسرف ومن منع من^(٦) حق فقد قتر وعن علي عليه السلام ليس المأكول والمشروب سرف وإن كثر^(٧) وعن الصادق عليه السلام إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضر بالدين قيل فما الإقتار قال أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا^(٨) وعنه عليه السلام أنه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصي وقبضها بيده قال هذا الإقتار الذي ذكر الله في كتابه ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفها كلها ثم قال هذا الإسراف ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال هذا القوام^(٩).

«حَرَّمَ اللَّهُ» أي حرّمها بمعنى حرم قتلها «إِلَّا بِالْحَقِّ» متعلق بالقتل المحذوف أو ب «لَا يَقْتُلُونَ يُلْقُوا أَنْفُسَهُمْ» أي جزء ثم «يُضَاعَفُ» بدل من يلق وقال علي بن إبراهيم أنام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله وتكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب «فَأُولَئِكَ يَنْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» في العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيقف على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يستغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ويستمر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كونوا حسنات^(١٠).

وأقول: الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيما في باب الصفح عن الشيعة^(١١) «وَمَنْ تَابَ» بترك المعاصي والندم عليها «وَعَمِلَ صَالِحًا» بتلاني ما فرط أو خرج عن المعاصي ودخل الطاعة «فَأَنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ» أي يرجع إليه بذلك «مَتَابًا» مرضياً عند الله ماحياً للعقاب محصلاً للثواب وقال علي بن إبراهيم لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص ونية صادقة^(١٢) «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» قال^(١٣) لا يقيمون الشهادة الباطلة^(١٤) وعن الصادق عليه السلام هو الغناء^(١٥) وقال علي بن إبراهيم الغناء ومجالس اللهو^(١٦) «وإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء والصفح عن

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٧.
٤. في المصدر «عن» بدل «من».
٥. سورة الفرقان، آية ١٧.
٦. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.
٧. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٤، الحديث ١، باب كراهية السرف والتقتير.
٨. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٧.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥١.
١١. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣١، الحديث ١، باب الغناء ذيل كتاب الأشربة.
١٢. تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٧.

الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه ^(١) والكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما ثم قال أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ^(٢) وفي العيون عن محمد بن أبي عباد كان مشتتوا بالسماع وبشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو أما سمعت الله يقول ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ^(٣).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ^(٤) أي لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكاك ^(٥) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقهم للطاعة وحياة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر به قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى وفي رواية هي فينا ^(٦) وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال نحن أهل البيت قال وروى أن ﴿أَزْوَاجِنَا﴾ خديجة و﴿ذُرِّيَّاتِنَا﴾ فاطمة وقُرَّةُ أَعْيُنٍ الحسن والحسين ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ علي بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام قال وقرأ عنده عليه السلام هذه الآية فقال قد سألو عظيمنا أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٧).

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ﴾ أي أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على المشاق من مضي الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ﴿وَيَقُولُونَ فِيهَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا﴾ أي دعاء بالتعظيم وبالسلمة أي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ ^(٨) اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحديته ﴿ثُمَّ اسْتَفْتَاؤُا﴾ على مقتضاه وفي أخبار كثيرة أن المراد به الاستقامة على الولاية وفي نهج البلاغة وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاؤُا﴾ الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا ترفقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ^(٩) وقد وردا أخبار كثيرة أن المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد. ^(١٠)

﴿تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني عند الموت وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل إن البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ عقاب الله ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فوت الثواب أو لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما وراءكم وما خلفكم من أهل وولد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم وأحبائكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تنزلي إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ تنزلها لكم بأنواع الإكرام والثوبة وقيل تحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام.

وقد روى علي بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام قال ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيراهم ويبشرونه وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوهم ^(١١) وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ وتمنونه من المنافع ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٨١.
٢. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣٢، الحديث ٩، باب الفناء.
٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٨، الباب ٣٥، الحديث ٥.
٤. سورة الفرقان، آية ٧٣.
٥. روضة الكافي ص ١٧٨، الحديث ١٩٩.
٦. تفسير جوامع الجامع ص ٣٢٦.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
٨. سورة فصلت، آية ٣.
٩. نهج البلاغة ص ٢٥٣، الخطبة رقم ١٧٦.
١٠. راجع ج ٢٤ ص ٢٥-٣٠ من المطبوعة.
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

تَدْعُونَ» ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الأول «نَزَّلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ» حال من «تَدْعُونَ» للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالتزلز للضيف. (١)

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أن هذه الآيات في شأن الأئمة عليهم السلام وأن الملائكة يخاطبونهم في الدنيا بحيث يسمعون (٢) وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم قال إي والله تنزل علينا و تطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الآية. (٣)

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى مَعْرِفَةِ وَ عِبَادَتِهِ وَ دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ «وَعَمِلَ صَالِحًا» فيما بينه وبين ربه «وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قيل تفاخرا به و اتخاذا للإسلام ديناً و مذهباً.

أقول و يمكن أن يكون المراد به من المتقادين لأئمة الدين.

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَوْا» (٤) قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و «ثم» للدلالة على تأخير رتبة العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال علي بن إبراهيم ثم استفأوا على ولاية أمير المؤمنين (٥) «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من لحوق مكروه «وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ» على فوات محبوب و هذه مرتبة الولاية.

«بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» و قرئ إحساناً و في المجمع عن علي عليه السلام حسنا بفتحين (٦) «وَوَحْلُهُ وَفِصَالُهُ» أي مدتهما «ثَلَاثُونَ شَهْرًا» ذلك كله لما تكايد الأم في تربية الولد بمبالغة في التوصية بها «حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» أي استحکم قوته و عقله «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي» أي ألهمني و أصله أولعني من أوزعته بكذا «نِعْمَتِكَ» يعني نعمة الدين أو ما يعمها و غيرها «وَأُصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي» أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم «إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ» عما لا ترضاه أو يشغل عنك «وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» المخلصين لك.

«أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» قيل يعني طاعتهم فإن المباح حسن و لا يثاب عليه «فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ» قيل كائنين عدادهم أو مئائين أو معدودين فيهم «وَعَدَ الصَّدَقِيُّ» مصدر مؤكد لنفسه فإن تنقبّل و تتجاوز وعد «الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» أي في الدنيا.

و قد مرت أخبار كثيرة في أن الآيات نزلت في الحسين صلوات الله عليه و عن الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن فاطمة ستلد غلاما تقتله أمتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حملها و حين وضعته كرهت وضعه ثم قال عليه السلام لم تر في الدنيا أم تلد غلاما تكرهه و لكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل قال و فيه نزلت هذه الآية و في رواية أخرى ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقول السلام و يبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة و الولاية و الوصية فقال إني رضيت ثم بشر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت قال فلو لا أنه قال «أُصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي» لكانت ذريته كلهم أئمة قال و لم يولد ولد لسته أشهر إلا عيسى ابن مريم و الحسين عليه السلام. (٧)

«أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ» (٨) قيل أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول «إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخِيبِينَ» قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» تفسير لإحسانهم و عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها (٩) و عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر (١٠) «وَبِالْأَشْخَارِ هُمْ يَسْتَفْتُونَ» عن

١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣ ملخصا.

٢. راجع أصول الكافي ج ١ ص ٣٩٣. الحديث ٣٠١. باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم...

٣. بصائر الدرجات ص ١١١. الحديث ٣. الباب ١٧. الجزء الثاني.

٤. سورة الأحقاف. آية ١٣.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

٦. مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤.

٧. راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠-٢٣٧ من المطبوعة باب ولادة الإمامين الهامين الحسن و الحسين عليهم السلام.

٨. سورة الذاريات. آية ١٦.

٩. فروع الكافي ج ٣. ص ٤٤٦. الحديث ١٨. باب صلاة النوافل.

١٠. التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥. الحديث ١٣٨٤. باب كيفية الصلاة و صفاتها و المفروض من ذلك و المسنون.

الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في (١) الوتر في آخر الليل سبعين مرة (٢) «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ» أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس «لِلسَّائِلِ وَالْمَرْغُومِ» عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية أخرى ليس يعقله بأس ولا ييسط له في الرزق وهو محارف (٣) وقيل المحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة.

«يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٤) في المجمع أي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الإيمان والمراد به الموالاة في الدين «وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ» أي وإن قربت قرابته منهم فإنهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدين «أُولَئِكَ» أي الذين لم يوادوهم «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من اللطاف فصار كالمتكوب وقيل كتب في قلوبهم علامة الإيمان ومعنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم (٥) من الملائكة على أنهم مؤمنون «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» أي قواهم بنور الإيمان (٦) وفي الكافي عنهما عليه السلام هو الإيمان (٧) و عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن إلا وقلبه أذن في جوفه أذن ينفتح فيها الوسواس الخناس وأذن ينفتح فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» (٨) وقد مضت الأخبار في ذلك «وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بإخلاص الطاعة والعبادة منهم «وَوَرَّضُوا عَنْهُ» بثواب الجنة وقيل بقضاء الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه «وَأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» أي جند الله وأنصار دينه ورعاة خلقه «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أي إن جنود الله وأوليائه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغيه فيقول تبجحا وإظهارا للفرح والسرور.

«هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَّةً» (٩) «هَآؤُمْ» اسم لخذوا والهاء في كتابية ونظائره الآية للسكرت تثبت في الوقف وتسقط الوصل «إِنِّي ظَنَنْتُ» أي تيقنت كذا في التوحيد (١٠) والإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك (١١) «أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ» قال أني أبعث وأحاسب وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام كمال أمة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة وأوليائهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» وهم الأئمة يَفْرُقُونَ كُلَّ سَيِّمَانَهُمْ فيعطوا أولياءهم كتبهم بأيانهم فيمروا إلى الجنة بغير حساب ويعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم «هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَّةً إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ فَهَوِيَ عِيشَةَ رَاضِيَةٍ» قال علي بن إبراهيم أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول (١٢) وقيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لها مجازا «فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ» قيل أي مرتفعة المكان لأنها في السماء أو الدرجات أو الأبنية والأشجار «قُطُوفُهَا» جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر «ذَاتِيَّةٍ» يتناولها القائم والقاعد «كُلُّوْا وَاشْرَبُوا» بإضمار القول وجمع الضمير للمعنى «غَنِيْنًا» أي أكلا وشربا هنيئا أو هنتم هنيئا «بِمَا أَسْلَفْتُمْ» أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة «فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» أي الماضية من أيام الدنيا.

«إِلَّا الْمُفْسِلِينَ» (١٣) روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم (١٤) وهو قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل (١٥) «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَقْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَرْغُومِ» في الكافي عن السجادة عليه السلام الحق المعلوم الشيء يخرج من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضة هو الشيء يخرج من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوي به ضعيفا (١٦) ويحمل به كلا ويصل به

١. في المصدر «يستغفرون الله في آخر الوتر».

٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ الحديث ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١ و ٥، باب أن السكنية هي الإيمان.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين.

٩. سورة الحاقة، آية ١٩.

١١. الإحتجاج ج ١ ص ٥٢٢، الرقم ١٣٧.

١٣. سورة المعارج، آية ٢٢.

١٥. جاءت هذه العبارة في المطبوعة بين المعقوفتين.

٢. علل الشرائع ص ٣٦٤، الباب ٨٦ الحديث ١.

١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.

١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٦.

١٦. في المصدر «و يقوي به ضعيفا».

أخاله في الله أو لثأية تنويه^(١) وفي معناه أخبار أخر وعن الصادق عليه السلام المحرم المعارف الذي قد حرم كد يده كما مر^(٢) «وَالَّذِينَ يَصْدُقُونَ يَوْمَ الدِّينِ» في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم عليه السلام قوله «مُشْفِقُونَ» أي خائفون على أنفسهم.

٢٦٩
٩٩ «إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ» اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله وإن بالغ في طاعته «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ» شاملة للمتع «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» التحليل داخل في أحدهما على القولين «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَادُونَ» الكاملون للعدوان «زَاغُونَ» أي حافضون «فَاتِمُونَ» لا يكتفون ولا ينكرون «يُخَافُظُونَ» أي يراعون شرائطها وأدابها وأوقاتها وفي الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال هي الفريضة «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» النافلة وعن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا^(٤) «أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ» أي معظمون ميجلون بما يفعل بهم من الثواب.

«مِنْ كَأْسٍ»^(٥) قيل من خمر وهي في الأصل لقدح تكون فيه «كَانَ مِزَاجُهَا» أي ما يمزج بها «كَافُورًا» لبرده وعذوبته وطيب عرقه «غَيْثًا يَشْرَبُ بِهَا» أي منها «يَفْعُزُّونَهَا تَفْجِيرًا» أي يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلاً والمجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله يفرج إلى دور الأنبياء والمؤمنين «يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ» أي النذر الذي نذره أهل البيت لشقاء الحسين عليه السلام «وَيُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» أي شداده فاشية منتشرة غاية الانتشار وعن الباقر عليه السلام كلوحا عباسا «عَلَىٰ حُبِّهِ» أي حب الله أو حب الطعام وعن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام وإثارهم له «وَمَشْكِينًا» قال من مساكين المسلمين «وَيَتِيمًا» من يتامى المسلمين «وَأَسِيرًا» من أسارى المشركين «إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوْجُهُ اللَّهِ» قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم فأخبر الله بأضمارهم يقولون «لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً» تكافئونا به «وَلَا شُكْرًا» تشنون علينا به ولكننا إنما أطعناكم لوجه الله وطلب ثوابه «يَوْمًا عَبُوسًا» تعبس فيه الوجه «قَطَطِيرًا» شديد العيوس «فَضْرًا وَسُورًا» قال الباقر عليه السلام نضرة الوجوه وسرورا في القلوب «جَنَّةً وَحَرِيرًا» قال عليه السلام جنة يسكنونها وحريرا يفتشرونه ويلبسونه.

٢٧٠
٩٩ وقد روى الخاص والعام أن الآيات في هذه السورة وهي قوله «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ» إلى قوله «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مُّشْكُورًا» نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وجارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة مرت بأسانيد جمعة مع تفسير سائر الآيات في أبواب فضائلهم عليه السلام^(٦).

«وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة إن الإنسان لفي خسر في مناعهم وصرف أعمارهم في مطالبهم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» أي بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» عن المعاصي والطاعات وعلى المصائب وهذا من عطف الخاص على العام وعن الصادق أن العصر عصر خروج القائم عليه السلام «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» يعني أعداءنا «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يعني بآياتنا «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعني بمواساة الإخوان «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يعني الإمامة «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يعني بالفترة^(٧) وقد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية وقراءة أهل البيت عليه السلام فيها^(٨).

الكش: [رجال الكشي] عن نصر بن صباح عن إسحاق بن محمد عن محمد بن فضيل عن محمد بن زيد عن موسى بن عبد الله عن عمرو بن شمر قال جاء قوم إلى جابر الجعفي فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال ما كنت بالذي أعين بناء شيء ويقع منه رجل مؤمن فيموت فخرجوا من عنده وهم يبخلونه ويكذبونه فلما كان من الغد أموا الدراهم وضعدوا أيديهم في البناء فلما كان عند العصر نزلت قدم البناء فوق فمات^(٩).

١. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠. الحديث ١١، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٢. قبل قليل نقلنا عن فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠.
٣. روضة الكافي ص ٢٨٧. الحديث ٤٢٢.
٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧. فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧٠. الحديث ١٢، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.
٥. سورة الدهر، آية ٥.
٦. راجع ج ٣٥ ص ٢٥٧-٢٣٧ من المطبوعة باب نزول هل أتى.
٧. راجع إكمال الدين وإتمام النعمة ص ٦٥٦، باب نوادر الكتاب، الرقم ١.
٨. راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من المطبوعة.
٩. رجال الكشي ص ١٩٥، الرقم ٣٤٥.

٢- كَش: [رجال الكشي] عن نصر عن إسحاق عن علي بن عبيد و محمد بن منصور الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن صدقة عن عمرو بن شمر قال جاء العلاء بن شريك برجل من جعفي قال خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال فبينما نحن قعود و راعي قريب منا إذ نغت نعجة من شائه^(١) إلى حمل فضحك جابر فقلت له ما يضحكك يا با محمد قال إن هذه النعجة دعت حملها فلم يجئ فقلت له نتج عن ذلك الموضع فإن الذئب عام أول أخذ أخاك منه فقلت لأعلمن حقيقة هذا أو كذبه فجئت إلى الراعي فقلت يا راعي تبني هذا الحمل قال فقال لا فقلت و لم قال لأن أمه أفره شاة في الغنم و أغزرها درة و كان الذئب أخذ حملها منذ عام الأول من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتى وضعت هذا فذرت فقلت صدق ثم أقبلت فلما صرت على جسر الكوفة نظرت إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له يا فلان خاتمك هذا البراق أرنيه قال فخلعه فأعطاه فلما صار في يده رمى به في الفرات قال الآخر ما صنعت قال تحب أن تأخذه قال نعم قال فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى إذا قرب تناوله و أخذه^(٢).

بيان: إذ نغت بالناء المثلثة و الغين المعجمة أي صوتت و النفاء بالضم صوت الشاة و هذا أصح النسخ و في بعضها إذ لعبت و في بعضها إذ نغت بالنون و القاف المشددة أي صاحت لكن يطلق غالباً على صياح الضفدع و الدجاجة و الهر و في بعضها لفت باللام و الفاء المشددة و الكل تصحيف إلا الأول و النعجة الأنثى من الضأن و الشاة الواحدة من الغنم للذكر و الأنثى و الجمع شاء و في بعض النسخ من شائه بالهمز و الحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن و الفراهة الحذق و أفرته الناقة إذا كانت تنتج الفره^(٣) أغزرها درة أي أكثرها لبناً.

٣- كَش: [رجال الكشي] عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني عن علي بن إسماعيل عن رباعي بن عبد الله قال حدثني غاسل الفضيل بن يسار قال إني لأغسل الفضيل بن يسار و إن يده لتسبني إلى عورته فخيرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي رحم الله الفضيل بن يسار و هو منا أهل البيت^(٤).

٤- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الطالقاني عن أحمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن المعلی عن محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الذي أتاه من الشام يا شيخ إن الله عز و جل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها و في حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه^(٥) و صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه و اشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا أن الموت سبيل من مضى و من بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة و لبسوا الخشن و صبروا على القوت^(٦) و قدموا الفضل و أحبوا في الله و أبغضوا في الله عز و جل أولئك المصابيح و أهل النعيم في الآخرة و السلام^(٧) الخیر.

كتاب الغايات: مرسلًا مثله^(٨).

٥- مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبه ببدنه و لم يصاحبه في أعمالهم بقلبه فعرّفوه الظاهر و عرفهم في الباطن^(٩).

بيان: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له و قبل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر و أهله و قبل النومة بالتحريك الكثير النوم و أما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين و

١. الشاء جمع شاة. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٢. رجال الكشي ص ١٩٥، الرقم ٣٤٦.
٣. جمع الفاره بضمفاء اسم الفاعل، راجع «بيان» المؤلف.
٤. رجال الكشي ص ٢١٣، الرقم ٣٨١.
٥. في المعاني «التي» دعاهم إليها بدل ما في المتن.
٦. في المصدر «الذل» بدل «القوت».
٧. معاني الأخبار ص ١٩٧، و أمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس الثاني و الستون حديث ٤.
٨. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٦.
٩. معاني الأخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١.



من الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي ما النومة قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء^(١) انتهى.

وفي نهج البلاغة وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته.

وقال السيد رضي الله عنه قوله ﷺ كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسايح وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والتمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته^(٢) انتهى.

ولم يذكر الجوهري النومة بالهمزة وقال رجل نومة بالضم ساكنة الواو أي لا يؤبه له ورجل نومة يفتح الواو أي ثوم وهو الكثير النوم^(٣) وفي القاموس وهو نائم وثوم ونومة كهزمة وصرده ثم قال ونومة كهزمة وأمير مغفل أو خامل^(٤) والأول بالهمزة والباقي بالواو.

وافقده أي طلبه عند غيبته والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر فالمراد به الخامل والسرى كالحديث السير عامة الليل وأعلام السرى كلما يهتدى به في ذلك السير وفي النهاية ليسوا بالمساييح البذر أي الذين يسعون بالشر والتميمة وقيل هو من التسييح في الثوب وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة^(٥) وقال المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفساه وقيل أراد الذين يذيعون الفواحش وهو بناء مبالغة^(٦) وقال البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفضيته وفرقتها^(٧) انتهى.

يفتح الله لهم أي يبركاتهم تنزل الخيرات وتندفع الشرور والآفات والضراء الحالة التي تضر تقيض السراء.

٦-ب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله ﷺ إن من أغبط أوليائي عندي عيد مؤمن ذو حظ من صلاح^(٨) وأحسن عبادة ربه وعبد الله في السرية وكان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع وكان رزقه كافا فصر عليه تعجلت^(٩) به النية فقل ترائه وقلت بوكيه ثلاثا.^(١٠)

بيان: ثلاثا أي قال قوله فقل إلى آخر الخبر ثلاثا ويحتمل الجميع لكنه بعيد.

٧-ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن عمن عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصفرن شيئا من طاعته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصفرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصفرن شيئا من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم وأخفى وليه في عبادته فلا تستصفرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم^(١١).

٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف قال بت ليلة عند أمير المؤمنين ﷺ فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل فقال يا نوف أراقد أنت أم رامت قلت بل رامت أرمك بصيري يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا و القرآن دنارا والدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقريضا على منهج عيسى ابن مريم ﷺ.

١. النهاية ج ٥ ص ١٣١.
٢. نهج البلاغة ص ١٤٩ و ١٥٠، الخطبة رقم ١٠٣.
٣. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤٧.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٥.
٥. النهاية ج ٢ ص ٤٣٢.
٦. النهاية ج ٢ ص ١٧٤.
٧. النهاية ج ١ ص ١١٠.
٨. الواو ليس في المصدر.
٩. في المصدر «فجعلت» بدل «تعجلت».
١٠. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٩.
١١. الخصال ج ١ ص ٢٠٩، باب الأربعة، الحديث ٣١.

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى ابن مريم ﷺ قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية وقل لهم أعلموا أنني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوح إياك أن تكون عشارا أو شاعرا أو شريطا أو عريفا أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل فإن نبي الله ﷺ خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال إنها الساعة التي لا يرد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شريطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.^(١)

بيان: في القاموس هذا كمنع هدها وهدها سكن وأتانا بعد هده من الليل وهده وهدها وهدي وهدها وهده أي حين هذا الليل والرجل^(٢) وفي النهاية فيه إياكم والسمر بعد هده الرجل الهدها والهده السكون عن الحركات أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق^(٣) اتخذوا الأرض بساطا أي يجلسون على الأرض من غير بساط و تراها فراشا أي ينامون على التراب من غير فراش وماءها طيبا أي يتطيّبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم قدرتهم عليه والقرآن دنارا أي يلازمون القرآن والدعاء كلزوم الدنار والشعار للإنسان فيدل على أن الدعاء أفضل لأن الشعار أهم وأخص وألصق أو يتبدون بالتلاوة قبل النوم بلا دنار كما يتبدئ غيرهم بتحصيل الدنار ولبس وفي النهج والقرآن شعارا والدعاء دنارا^(٤) فالأمر بالعكس في الإشعار بالفضل وأكف نقية أي عن التلوث بالحرام والشبهة أو شاعرا أي بالباطل وفي المصباح الشرطة وزان غرفة وفتح الزاء وزان رطبة لغة قليلة وهي الجند وصاحب الشرطة الحاكم والجمع شرط مثل رطب وهم أعوان السلطان^(٥) وإذا نسب إلى هذا قيل شرطي بالسكون والعريف القيم بأمور القبيلة وفي النهاية العرطبة العود وقيل الطنبور^(٦) وقال الكوبة النرد وقيل الطبل وقيل البربط.^(٧)

٩- أقول قد روي هذا الخبر في النهج هكذا وعن نوح البكالي قال رأيت أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوح أراقد أنت أم راقم فقلت بل راقم يا أمير المؤمنين فقال يا نوح طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا و تراها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دنارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ﷺ.

يا نوح إن داود ﷺ قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد ربه إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شريطا أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل أيضا إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور^(٨) انتهى.

وقال الجوهري نوح البكالي كان حاجب أمير المؤمنين ﷺ^(٩) وقال ابن ميثم البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن^(١٠) وأقول في بعض النسخ البكالي بفتح الباء والرقد بالفتح والرقاد والرقود بضمهما النوم والرقاد خاص بالليل ورمقه كنصره أي لحظه لحظا خفيفا وأقول سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي إن شاء الله.

١٠- شبي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُؤُونَ»^(١١) ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن وأتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا^(١٢) قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن وهم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه وأطاعوا ما لم تطيقوا^(١٣).

١. الخصال ج ١ ص ٣٣٧، باب السنة، الحديث ٤٠.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤ ملخصاً.

٣. النهاية ج ٥ ص ٢٤٩.

٤. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤، يأتي تمامه بعد قليل تحت رقم ٩ من هذا الباب.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣٠٩ ملخصاً.

٦. النهاية ج ٣ ص ٢١٦.

٨. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٤.

٩. شرح ابن ميثم ج ٥ ص ٢٩٣.

١٠. الصحاح ج ٤ ص ١٦٣٨.

١١. سورة يونس، آية ٦٨.

١٢. في المصدر «طوباهم أفضل من طوبانا» بدل ما في المتن في الموضعين.

١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.



١١- شي: [تفسير العياشي] عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» إِذَا أَدَّوا فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَوَرَّعُوا عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِيْمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاِكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لَوْجَهُ اللَّهُ لَا يَرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيْمَا يَلْزِمُهُمْ مِنْ حَقَقٍ وَاجِبَةٍ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيْمَا اِكْتَسَبُوا وَيَثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ. (١)

١٢- جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن خاقان عن سليم الخادم عن إبراهيم بن عتبة عن محمد بن نصر بن قرواش عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة واستكان قنواضع قنع فاستغنى و رضي بما أعطي و انفرد فكفي الأحزان و رفض الشهوات فصار حرا و خلع الدنيا فتحامى الشرور و طرَحَ (٢) الحسد فظهرت المحبة و لم يخف الناس فلم يخفهم و لم يذنب إليهم فسلم منهم و سخط نفسه عن كل شيء ففاز و استكمل الفضل و أبصر العافية فأمن الندامة. (٣)

بيان و انفرد أي عن الناس و اعتزل عنهم فصار حرا أي من رق الشهوات و في القاموس الحر بالضم خيار كل شيء (٤) فتحامى الشرور أي احتراز عن الشرور و منع نفسه عنها فإن الشرور كلها تابعة لحب الدنيا و في بعض النسخ بالسین المهمله أي السرور بلذات الدنيا و الأول أظهر و في القاموس حمى المريض ما يضره منه إياه فاحتذى و تحمى امتنع و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه (٥) و لم يخف الناس على بناء الإفعال فلم يخفهم على بناء المجرّد عن كل شيء أي يعوض كل شيء و أبصر العافية أي عرف أن العافية في أي شيء و اختارها فلم يندم على شيء.

١٣- جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن سنان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال موسى بن عمران على نبينا و عليه السلام إلهي من أصفياؤك من خلقتك قال الندي (٦) الكفين البري (٧) القدمين يقول صادقا و يمشي هونا فأولئك يزول الجبال و لا يزولون قال إلهي فمن ينزل دار القدس عندك قال الذين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا و لا يذيعون أسرارهم في الدين و لا يأخذون على الحكومة الرشا الحق في قلوبهم و الصدق على ألسنتهم فأولئك في سترتي في الدنيا و في دار القبس عندي الآخرة. (٨)

بيان: الندي الكفين أي كثير السخاء قال الجوهري يقال فلان ندي الكف إذا كان سخيا (٩) و قال الفيروزآبادي تندى تسخى و أفضل كأندى فهو ندي الكف و أندى كثر عطاياه (١٠) انتهى و في بعض النسخ الندي القدمين كناية عن بركتها و سعيها في نفع الناس و في بعضها البري القدمين أي أنهما بريتان من الخطأ و يحتمل الرسي أي الثابت القدمين في الخير في القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كفني العمود الثابت وسط الخباء و الراسخ في الخير و الشر. (١١)

١٤- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن أبي معاذ السدي عن أبي أراكة قال صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم فانتفلت على يمينه و كان عليه كآبة و مكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح و ليس هو على ما هو عليه اليوم ثم أقبل على الناس فقال.

أما و الله لقد كان أصحاب رسول الله و هم يكابدون هذا الليل يراوحو بين جباههم و ركبتهم كأن زفير

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.

٢. في المصدر «أطرح» بدل «طرَحَ».

٣. في المصدر «أطرح» بدل «طرَحَ».

٤. مجالس المفيد ص ٥٢، المجلس ٦، الحديث ١٤.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢، ملخصا.

٦. في المصدر «الرتي» بدل «الندي»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. في المصدر «الري» بدل «البري».

٨. الصالح ج ٦ ص ٢٥٠٦.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٦، ملخصا.

١٠. مجالس المفيد ص ٨٥، المجلس ١٠، الحديث ١.

١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٧، ملخصا.

النار آذانهم فإذا أصبحوا أصبحوا غيرا صفرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح و انهم لت أعينهم حتى تبطل ثيابهم.

قال ثم نهض و هو يقول و الله لكأنما بات القوم غافلين ثم لم ير مفترقا حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان.^(١)

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان مثله^(٢).

بيان قيد ربح بالكسر و قاده قدره و ليس هو أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذا الزمان بهذا المقدار و مكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله و افترضحك ضحكا حسنا و في ين حتى كان من الرجل الفاسق ما كان.

١٥- كشي: [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن منصور عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن شمر قال قال أنى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر تريد أن ترى أبا جعفر قال نعم قال فمسح على عيني فمررت و أنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال فبقيت أنا لذلك متعجبا إذ فكرت فقلت ما أخرجني إلى وتد أوتده فإذا حجبت عاما قابلا نظرت هاهنا هو أم لا فلم أعلم إلا و جابر بين يدي يعطيني وتدا قال ففرغت قال فقال هذا عمل العبد بإذن الله فكيف لو رأيت السيد الأكبر قال ثم لم أره قال فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي ادخل لا بأس عليك فدخلت فإذا جابر عنده قال فقال لجابر يا نوح غرقتهم أولا بالماء و غرقتهم آخرأ بالعلم فإذا كسرت فأجبره قال ثم قال من أطاع الله أطيع أي البلاد أحب إليك قال قلت الكوفة قال بالكوفة فكن قال فسمعت أبا النون بالكوفة قال فبقيت متعجبا من قول جابر فجت فإذا به في موضعه الذي كان فيه قاعدا قال فسلأت القوم هل قام أو تنحى قال فقالوا لا و كان سبب توحيدي أن سمعت قوله بالإلهية في الأئمة هذا حديث موضوع لا شك في كذبه و رواته كلهم متهمون بالغلو و التفويض.^(٣)

بيان: قوله هذا حديث موضوع كلام الكشي أو الشيخ لأنه موجود في اختياره و لا ريب في كونه موضوعا و هو مشتمل على القول بالتناسخ و التشويش في ألفاظه و معانيه فلهذا لم تعرض لشرحه.

١٦- كشي: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى و حمويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى قال كنت جالسا مع أبي مريم الحنات و جابر عنده جالس فقام أبو مريم فجاء بدورق^(٤) من ماء بثر مبارك بن عكرمة فقال له جابر ويحك يا مريم كأتي بك قد استغثيت عن هذه البثر و اغترفت من هاهنا من ماء الفرات فقال له أبو مريم ما ألوم الناس أن يسمونا كذاذين و كان مولى لجعفر كيف يجيء ماء الفرات إلى هاهنا قال ويحك إنه يحفر هاهنا نهر أوله عذاب على الناس و آخره رحمة يجري فيه ماء الفرات فتخرج المرأة الضعيفة و الصبي فيقترب منه و يجعل له أبواب في بني رواس و في بني موهبة و عند بثر بني كندة و في بني فزارة حتى تتغامس فيه الصبيان قال علي^(٥) إنه قد كان ذلك و إن الذي حدث على عهده^(٦) و لعل أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون.^(٧)

بيان: في القاموس الدورق البقرة ذات العروة^(٨) و كان جملة معترضة و كيف تتمه كلام أبي مريم قال علي يعني ابن الحكم و القول لابن عيسى قوله قد كان ذلك أي قد كان زمان لم يكن النهر جاريا في هذا الموضع ثم أجروا النهر فيه و قوله و إن الذي كلام ابن عيسى و معناه أنه يظهر من كلام علي أنه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر و في بعض النسخ مكان و عهد و عمر و هو تصحيف.

١. مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٧٣، الحديث ٣٠.
٢. كتاب الزهد، ص ٢٣، الحديث ٥٢.
٣. رجال الكشي ص ١٩٧، الرقم ٣٤٧، و عبارة «هذا حديث موضوع...» جاءت في الهامش من المصدر نقلا عن بعض النسخ.
٤. يأتي معناه في «بيان» المؤلف بهذا الحديث من أن معناه «الجرة ذات العروة».
٥. أي علي بن الحكم.
٦. يأتي اختلاف النسخ في هذه الكلمة في «بيان» المؤلف.
٧. رجال الكشي ص ١٩٨، الرقم ٣٤٨.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨.

١٧- كَش: [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي حمزة قال كانت بنية لي سقطت فانكسرت يدها فأنتيت بها التيمي فأخذها فنظر إلى يدها فقال منكسرة فدخل يخرج الجائر وأنا على الباب فدخلتني رقة على الصبية فبكيت ودعوت فخرج بالجائر فتناول بيد الصبية فلم ير بها شيئا ثم نظر إلى الأخرى فقال ما بها شيء قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال يا با حمزة وافق الدعاء الرضا فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين. (١)

١٨- كَش: [رجال الكشي] قال أبو النضر سمعت علي بن الحسن يقول مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام يحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته وقال لهم هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق وقال لهم احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقى لا تدفنه في البقيع فقولوا لهم هذا مولى أبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق فإن منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع فدفن في البقيع ووجه أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلا من أهل الكوفة صل عليه أنت.

علي بن الحسن قال حدثني محمد بن الوليد قال رأني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك فقال لي من هذا الرجل صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهرا أو أربعين يوما في كل يوم قال أبو الحسن الشك مني.

قال وقال لي صاحب المقبرة إن السريز عندي يعني سرير النبي صلى الله عليه وآله فإذا مات رجل من بني هاشم صر السريز فأقول أيهم مات حتى أعلم بالغداة فصر السريز في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت لا أعرف أحدا منهم مريضا فمن ذا الذي مات فلما كان من الغد جاءوا فأخذوا مني السريز وقالوا مولى لأبي عبد الله كان يسكن العراق. (٢)

توضيح: صاحب المقبرة المتولي لأمرها والقائم بأمر الموتى المدفونين فيها وأبو الحسن كنية علي بن الحسن وفي القاموس صر يصر صرا وصريرا صوت وصاح شديدا. (٣)

١٩- كَش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار قال بينا أنا بالقرعاء (٤) في سنة ست وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة وقد خرجت في آخر الليل أتوضأ وأنا أستاك وقد انفردت عن رحلي ومن الناس فإذا أنا بنار في أسفل مساكني تلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك فلم أفزع منها وبقيت أتعب ومستسها فلم أجد لها حرارة فقلت «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» (٥) فبقيت أتفكر في مثل هذا وأطالت النار المكث طويلا حتى رجعت إلى أهلي وقد كانت السماء رشت وكان غلmani يطلبون نارا ومعي رجل بصري في الرجل فلما أقبلت قال الغلmani قد جاء أبو الحسن ومعه نار وقال البصري مثل ذلك حتى دنوت فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة ولا غلmani ثم فطفت بعد طول ثم التهبت فلبثت قليلا ثم فطفت قليلا ثم التهبت ثم فطفت الثالثة فلم تعد فنظرتا إلى السواك فإذا ليس فيه أثر نار ولا حر ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدل على أنه حرق.

فأخذت السواك فخبأته وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ست وعشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتحتم الغلط في التنازع (٦) قابلا وكشفت له أسفله وباقيه مغطى وحدته بالحديث فأخذ السواك من يدي وكشفه كله وتأمله ونظر إليه ثم قال هذا نور فقلت له نور جعلت فداك فقال بيميلك إلى أهل البيت وبطاعتك لي ولآبائي ولأبي و بطاعتك لي ولآبائي أراك الله. (٧)

١. رجال الكشي ص ٢٠١، الرقم ٣٥٥.

٢. رجال الكشي ص ٢٠١، الرقم ٣٥٥.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.

٤. القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيرة وقبل واقصة، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٥. وراجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٥. سورة يس، آية ٨٠.

٦. ما بين المعرفتين غير موجود في المصدر وغير موجود في النسخة التي اعتمدها السيد الخوئي (رحمه الله) من رجال الكشي، راجع معجم رجال الحديث ١٢ ص ١٩٦، وراجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. رجال الكشي ص ٥٤٩، الرقم ١٠٣٩.

كش: [رجال الكشي] عن علي بن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار مثله^(١)

بيان: في القاموس القراء منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة^(٢) وقال الرش المطر القليل و
أرشت السماء كرش^(٣) قوله و عدت به أقول في النسخ هنا اختلاف كثير فقيما عندنا من نسخة
اختيار الكشي و عدت به إلى الهادي عليه السلام و ذلك سنة ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتختم
الغلظ في التنازع قابلا و كشفت و في بعضها سنة ست و عشرين بعد موت الجواد عليه السلام فتحتم الغلظ
في التنازع و في بعضها فتجشم و في بعضها في سنة عشرين و هي سنة وفاة الجواد عليه السلام و الحاصل
أنه قرب التنازع أو تحتم و التنازع إما في حقيقة نور السواك أو في شيء آخر من الإمامة وغيرها
النسخة الأولى أظهر.

٢٠- ط: [الأمان] إن المؤمن إذا كان لله مخلصا أخاف الله منه كل شيء رويانا ذلك بإسنادنا إلى البرقي من كتابه
كتاب المحاسن عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن يخشع له كل شيء و يهابه كل شيء ثم قال إذا
كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء و حيتان البحر

فمن ذلك ما رويناه من كتاب الرجال للكشي و قد ذكرناه في كتاب الكرامات و لم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه
أن بعض خواص مولانا علي عليه السلام من شيعته كان قد سجد فتطوق أفعى على حلقه فلم يتغير من حال سجوده و مراقبة
معبوده حتى انفصل الأفعى عن رقبتة بغير حيلة منه بل بفضل الله جل جلاله و رحمته.

و من ذلك ما رويناه^(٤) مرويا عن علي الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام أنه كان قائما في الصلاة
فانحدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه و دخل من زيقه و خرج من تحت ثيابه فلم يتغير عن حال صلاته و
مراقبته لمالك حياته.

و من ذلك ما رويناه^(٥) في كتاب السفر^(٦) و قد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات و نذكر هاهنا بعض معناه أن
علي بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين بكربلاء قبل عمارة مشهده بالناس فدخل سيع إليه فلم يهرب منه و رأى كف
السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها فأخرج القصبة منه و عصر كف السبع و شده ببعض عمامته و لم يقف من الزوار
لذلك بسوء

و من ذلك ما عرفناه نحن و هو أن بعض الجوار و العيال جاءوني ليلة و هم منزعجون و كنت إذ ذاك مجاورا
بعيالي لمولانا علي عليه السلام فقالوا قد رأينا مسلخ الحمام تطوى الحصر الذي فيه و تتشر و ما ننظر من يفعل ذلك فحضرت
عند باب المسلخ و قلت سلام عليكم قد بلغني عنكم ما قد فعلتم و نحن جيران مولانا علي عليه السلام و أولاده و ضيفانه و
ما أسأنا مجاورتكم فلا تكذبوا علينا مجاورته و متى فعلتم شيئا من ذلك شكوناكم إليه فلم نعرف منهم تعرضا
لمسلخ الحمام بعد ذلك أبدا

و من ذلك أن ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمل الله لها تحف الألفاظ عرفتني أنها تسمع سلاما عليها
ممن لا تراه فوقفت في الموقف فقلت سلام عليكم أيها الروحانيون فقد عرفتني ابنتي أشرف الأشراف بالتعرض لها
بالسلام و هذا الإنعام مكدر علينا نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه و نسال أن لا تتعرضوا لنا بشيء من
المكدرات و تكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرض لها أحد بعد ذلك بكلام.

و من ذلك أنني كنت أصلي المغرب بداري بالحلة فجاءت حية قد دخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتمت
الصلاة و لم تتعرض لي بسوء و قتلتها بعد فراغي من الصلاة و هذا أمر معلوم يعرفه من رآه أو رواه.^(٧)

توضيح: زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه.

١. رجال، كشي ص ٥٥٠، الرقم ١٠٤٠.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٥.
٣. في المصدر «رأينا».
٤. في المصدر «رأينا» بدل «رؤينا».
٥. أمان الأخطار ص ١٢٧-١٢٨.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٩.
٧. في المصدر «السفر» بدل «السفر».

٢١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان عن أبي عمار صاحب الأفسية عن البريدي (١) عن أبي أراكة قال سمعت علياً عليه السلام يقول إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء ألباء نبلاء يسبقون إليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل يرون أنفسهم أنهم شرار وأنهم الأكياس الأبرار. (٢)

٢٢- دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم خرج مرتاداً لغنمه وبقره مكاناً للشتاء فسمع شهادة أن لا إله إلا الله فتبع الصوت حتى أتاه فقال يا عبد الله من أنت أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحداً يوحد الله غيرك قال أنا رجل كنت في سفينة غرقت فنجوت على لوح فأنا هاهنا في جزيرة قال فمن أي شيء معاشك قال أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء قال انطلق حتى تريني مكانك قال لا تستطيع ذلك لأن بيني وبينها ماء بحر قال فكيف تصنع أنت قال أمشي عليه حتى أبلغ قال أرجو الذي أعانك أن يعينني قال فانطلق.

فأخذ الرجل يمشي وإبراهيم يتبعه فلما بلغا الماء أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجب منه حتى عبرا فأتى بها كهفاً قال هاهنا مكانني قال فلو دعوت الله وأمنت أنا قال أما إني أستحي من ربي ولكن ادع أنت وأؤمن أنا قال وما حيائك قال أتيت الموضع الذي رأيته فيه فرأيت غلاماً أجمل الناس كأن خديه صفحتا ذهب ذوابة مع غنم وبقر كان عليها الدهن فقلت له من أنت قال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر وقد أبطأ ذلك علي قال فقال عليه السلام فأنأ إبراهيم فاعتقنا.

قال أبو عبد الله عليه السلام هما أول اثنين اعتنقا على وجه الأرض.

و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يترادون لأهلهم فأصابهم السماء فلبثوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم مكانكم إلا الله ادعوا الله بأوتى أعمالكم فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كانت امرأة تعجنني فطيلتها فأبت علي فجعلت لها جعلاً فطابت نفسها فلما جلست منها اشتد ارتعاضها من خشيتك فتركها فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا قال فزال ثلث الجبل.

وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان وكنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة وهما نائمان فقممت قائماً حتى طلع الفجر فلما استيقظا شربا فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك وخشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر.

فقال الثالث اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت يوماً أجيراً فعمل إلى نصف النهار فأعطيه أجرته فسخط ولم يأخذه فصرفت ذلك إلى التجارة والمواشي وغيرها فلما جاء يطلب أجره قلت خذ هذا كله لك ولو شئت لم أعطه إلا أجره فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر وخرجوا يتماشون. (٣)

٢٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن عيسى النهريري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام ويطنه من الطعام وعفى (٤) نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لو لا الآجال التي قد كتب الله عليهم لم تقرأ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب. (٥)

لي: [الأمالي للصديق] عن ابن إدريس عن أبيه عن أحمد البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى النهريري عن علي بن محمد (٦) مثله (٦) إلا أنه فيه هكذا فكان سكوتهم فكراً وتكلموا فكان كلامهم ذكراً

لي: [الأمالي للصديق] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان مثله (٧)

١. في المصدر «الزبيدي» وفي الهامش نقلاً عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

٢. كتاب الزهد، ص ٥، الحديث ٦.

٣. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧، الحديث ٢٥، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٥. أمالي الصديق ص ٢٤٩، المجلس ٥٠، الحديث ٧.

٦. أمالي الصديق ص ٤٤٤، المجلس ٨٢، الحديث ٦.

بيان: قال النجاشي عيسى بن أعين الجريري الأسدي مولى كوفي ثقة و عده من أصحاب الصادق عليه السلام^(١) فمال المجالس أظهر سنداً ومتناً لكن في أكثر نسخ المجالس النهري بالباء كما في بعض نسخ الكافي وفي بعضها النهري بالياء الموحدة وفي بعضها النهري والأخير كأنه نسبة إلى النهروان ولم أجد الأولين في اللغة وقال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين الجريري بضم الجيم والراءين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء^(٢).

من عرف الله قال الشيخ المتقدم^(٣) رحمه الله قال بعض الأعلام أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولاً ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانياً فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولاً ومن هاهنا سمي أهل الحقيقة بأصحاب السرطان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث وهي كانت مطلعة على بعض الإشرافات الشهودية مفرة لمبدعها بالربوبية كما قال سبحانه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٤) لكنها لا لفها بالأبدان الظلمانية و انغمارها في القواشي الهيولانية ذهلت عن مولاه و مبدعها فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور و ترقى بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراك مرة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور^(٥).

من الكلام أي من فضوله وكذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم و عفى كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو كفر كمالها قال النهاية أصل العفو المحو والطمس و عفت الريح الأثر محته و طمسته و منه حديث أم سلمة لا تغف سبيلاً كان رسول الله ﷺ لحبها^(٦) أي لا تطمسها و عفا الشيء كثر و زاد يقال أعفيتها و عفيته و عفا الشيء صفا وخلص^(٧) انتهى و أقول يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم و الأظهر مالمجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب عنا بالعين المهمة و النون المشددة أي أتعب و العناء بالفتح و المد النصب.

بآبائنا و أمهاتنا قال الشيخ البهائي رحمه الله هذه الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالباً و التقدير تفديك بآبائنا و أمهاتنا وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا و عد منه قوله تعالى ﴿اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٨).

هؤلاء أولياء الله فهو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم و التأكيد في قوله إن أولياء الله إلخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثاني أن جعل قوله ﷺ إن أولياء الله رداً لقولهم هؤلاء أولياء الله أي أولياء الله أناس آخر صفاتهم فوق هذه الصفات وإن جعل تصديقاً لقولهم و وصفاً للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخالص الراسخين في الإيمان فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة و وفور النشاط لأنه وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكانه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشف^(٩) عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَلْوُوا آمَنًا﴾^(١٠).

فكان سكوتهم ذكراً أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته و في رواية المجالس كما أشرنا إليه فكان سكوتهم فكراً.

و قال الشيخ البهائي رحمه الله أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً له غير منفك عنه وكذا

١. رجال النجاشي ص ٢٩٦.

٢. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).

٣. سورة الأعراف، آية ١٧٢.

٤. الأربعون حديثاً ص ١٤، ذيل الحديث الثاني.

٥. النهاية ج ٣ ص ٢٦٥، ملخصاً.

٦. الكشف ج ١ ص ٦٥ و ٦٦.

٧. الأربعون حديثاً ص ١٤ و ١٥، ذيل الحديث الثاني، والآية من سورة البقرة: ١٤.

٨. لم نثر على هذه الحاشية في نسختنا من المصدر.

٩. يقال: لعب الطريق: أوضعه، أساس البلاغة ص ٤٠٤.

١٠. سورة النحل، آية ٢٢.

إطلاق العبرة على نظرهم والحكمة على نطقهم والبركة على مشيهم وجعل ﷺ كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين فالأول في الخلوة والثاني بين الناس ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إن بما نطقوا به مبني على حكمة ومصلحة.^(١)

فكان مشيهم بين الناس بركة لأن قصدهم قضاء حوائج الناس وهدايتهم وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم ودفع البلايا عنهم لم تقرأ أرواحهم في المجالس لم تستقر.

خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما معا في الغاية القصوى والدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم أعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أو كإرادتهم وطيرانها إلى عالم القدس ومحل الإنس ودرجات الجنان ونعيمها ظاهر وأما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة واستيلاء الخوف عليهم كما فعل بهما لعددهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون للحوق بمنازلتهم العالية حذرا من أن تتبدل أحوالهم وتستولي الشهوات عليهم فيستحقوا بذلك العذاب فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة.

ثم قال الشيخ المتقدم^(٢) رفع الله درجته المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية وأما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم وكفى في ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وفي الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم فلا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحت التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فإن الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوروا العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وما أحسن ما قال.

أنجه يش تو غير از او ره نیست غایت فهم تو است الله نیست

بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا وقد أفهأنا فإننا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي التقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به.

وفي كلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبائنين فإن ذلك كمالها ويتوهم أن عندها نقصان لمن لا يتصف بهما وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وإنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألّفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ولما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلمنا سميما بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالا ومناسبتها بوجه ولو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقة وهذا أحد معاني قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.^(٣)

٢. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).

١. الأربعون حديثا ص ١٥، ذيل الحديث الثاني.

٣. يعني انتهى به كلام هذا البعض.

ثم قال (١) قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين فأولها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة و ثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات و ثالثها إلتصاف النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها و عدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه و كان أمير المؤمنين عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور و على الألسنة مشهور.

و رابعها الفكر و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال بعض الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب و المقصود أشرف من الوسيلة.

و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللساني و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها.

و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٣) و سابعها النطق بالحكمة و المراد بها ما تضمن صلاح الناشئين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء.

و ثامننا وصول بركتهم إلى الناس و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها و جدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه. (٤)

٢٤- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال أيها الناس إنما (٥) أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما أعظم به في عيني صغر الدنيا في عيني كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله و لا رأيته كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة

كان لا يشتهي و لا يتسخط و لا يتبرم كان أكثر دهره صماتا فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مرأه و لا يشارك في دعوى و لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا و كان لا يغفل عن إخوانه و لا يخص نفسه بشيء و دنهم كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا.

٢٩٥
٦٩
كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالقه و كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء و لا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشكى و لا يشتهي و لا ينتقم و لا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير و لا حول و لا قوة إلا بالله. (٦)

نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عيني و كان خارجا من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير. (٧)

تبيين: قال ابن أبي الحديد قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله ﷺ و استعبده قوم لقوله عليه السلام و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال في صفاته ﷺ مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه إلا أنها غير لا ثقة

١. أي قال الشيخ البهائي.
٢. سورة الحشر، آية ٢.
٣. في المصدر «أنا» بدل «إنما».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨، الحديث ٢٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٥. نهج البلاغة ص ٢٦٦، الحكمة رقم ٢٨٩.
٦. سورة طه، آية ١٤.
٧. الأربعون حديثا ص ١٦٦-٢٠، ذيل الحديث الثاني.

به ﷺ وقال قوم هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله ﷺ فإن جاء الجذ فهو لث غاد وصل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة وقال قوم هو مققد بن عمرو المعروف بمققد بن الأسود وكان من شيعة علي ﷺ وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم قفلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه^(١) انتهى.

ولا يبعد أن يقال إن قوله ﷺ فإن جاء الجذ فهو لث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب بل المراد الوصف بالصلب في ذات الله وترك المداينة في أمر الدين وإظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجذ بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك وقد كان أبو ذر معروفا بذلك إفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم ذكر هذا الفصل بن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي ﷺ والمشار إليه قيل هو أبو ذر الغفاري وقيل هو عثمان بن مظعون^(٢) انتهى.

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أبيه ﷺ عبر هكذا لمصلحة.

وكان رأس ما عظم به في عيني أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسبابا لعظمته في عيني فإن الرأس أشرف ما في البدن وفي القاموس الرأس أعلى كل شيء^(٣) والصغر وزان عنب وقيل خلاف الكبر وبمعنى الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل عظم ضمير الأخ وضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببية.

كان خارجا من سلطان بطنه أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول والمشروب كما وكيفاً ثم ذكر ﷺ ذلك علامتين حيث قال فلا يشتهي ما لا يجد وفي النهج فلا يشتهي ويقال تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة وهو أنسب ولا يكثر في الأكل إذا وجد والإكثار من الشيء الاتيان بالكثير منه والمراد به إما الإقتصار على ما دون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب.

كان خارجا من سلطان فرجه أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات فذكر لذلك أيضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رايه في القاموس استخفه ضد استقله وفلانا عن رايه حملة على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب^(٤) وقال الراغب «فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ»^(٥) أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافا في أبدانهم وعزائمهم قيل معناه وجدهم طائشين وقوله عز وجل «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»^(٦) أي لا يزعجك ويزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه^(٧) وقال البيضاوي قوله سبحانه «فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ» فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم^(٨) وقال في قوله تعالى «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ» ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يُوقِنُونَ بتكذيبهم وإيذانهم^(٩).

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها الأول أن يكون المستتر في فلا يستخف راجعا إلى الفرج و الضمير في له راجعا إلى الأخ ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيين مطيعين لها الثاني أن يكون الضمير في يستخف راجعا إلى الأخ وفي له إلى الفرج أي لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيين سريعين قضاء حوائج الفرج الثالث أن يقرأ يستخف على بناء المجهول وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج وما قيل أن يستخف على بناء المعلوم وعقله ورأيه مرفوعان وضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من الاستخفاف.

١. شرح النهج لابن أبي ألدديد ج ١٩، ص ١٨٣ و ١٨٤.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٠. ملخصا.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٥. سورة الزخرف، آية ٥٤.
٦. سورة الروم، آية ٦٠.
٧. مفردات غريب القرآن ص ١٥٣.
٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٩.
٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٦.

كان خارجا من سلطان الجهالة بفتح الجيم و هي خلاف العلم والعقل فلا يمد يده أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور إلا على ثقة واعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضرب بالآخرة كان لا يتشهى أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر ولا يتسخط أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يفضض لإيذاء الخلق له أو لقلّة عطائهم في القاموس السخط بالضم وكعق وجبل ضد الرضا وقد سخط كفرح وتسخط وأسخطه أغضبه وتسخطه تكرهه وعطاءه استقله ولم يقع منه موقعا^(١) ولا يتبرم أي لا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم في القاموس البرم السأمة والضجر وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أملة فعل^(٢).

كان أكثر دهره أي عمره وأكثر منصوب على الظرفية صامتا بفتح الصاد وتشديد الميم وقرئ بضم الصاد وتخفيف الميم مصدرا فالحمل على المبالغة وفي النهج صامتا فإن قال بذ القائلين وتقع غليل السائلين قال في النهاية الحديث بذ القائلين أي سبقهم وغلبهم يبذهم^(٣) انتهى وتقع الماء العطش أي سكنه والغليل حرارة العطش ويمكن أن يكون البذ بالفصاحة والتقع بالعلم والجواب الشافي.

كان لا يدخل في مراء أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال قال في المصباح ماريته أماريه مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقتال ولا يكون المراء إلا اعتراضا^(٤) ولا يشارك في دعوى أي في دعوى غيره لإعانتة أو وكالة عنه.

ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا في المصباح أدلي بحجته أثبتها فوصل بها^(٥) وفي القاموس أدلي بحجته أحضرها وإليه بماله دفعه منه ﴿وَتَدُلُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾^(٦).

أقول: وفي النهج حتى يأتي قاضيا وهذه الفقرة أيضا يحتمل وجوها

الأول ما ذكره بعض شراح النهج أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضيا وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى.

وأقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبت الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق بل يصبر إلى أن يجد حاكما يحكم بينه وبين.

خصمه وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكف عن فضول الكلام والتكلم في غير موقفه.

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله سبحانه أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية فالمراد بالقاضي الإمام الحق النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يري على بناء الإفعال وفسر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ولعله أخذ من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسم قاض قاتل^(٧) ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

وكان لا يغفل عن إخوانه أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل والعيال ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوله الله ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.

٣. النهاية ج ١ ص ١١٠.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ١١٩.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩، ملخصا.

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٠.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٠، والآية من سورة البقرة: ١٨٨.

كان ضعيفا أي فقيرا منظوراً إليه بغير الذلة والفرق كما قيل أو ضعيفا في القوة البدنية خلقه وكثرة الصيام والقيام مستضعفاً أي في عين الناس للفرق والضعف وقلة الأعوان يقال استضعفه أي عده ضعيفا وقال بعض شرح النهج استضعفه أي عده ضعيفا وجده ضعيفا وذلك لتواضعه وإن كان قويا.

وإذا جاء الجذ كان ليثا غاديا في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة وفي النهاية فيه ما ذنبا عاديان العادي الظالم وقد عدا يعدو عليه عدوانا وأصله من تجاوز الحد في الشيء و السبع العادي أي الظالم الذي يقتل الناس^(١) انتهى والجذ بالكسر ضد الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة وفي النهج فإن جاء الجذ فهو لث عاد وصل واد وفي أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أي تكبر وقال بعض شارحيه الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جاثما فصولته أشد والمناسب حينئذ أن يكون لث متونا وفي النسخ لث غاد بالإضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة وفي بعض نسخه بالمهملة كما مر وفي بعضها غاب بالياء الموحدة بعد العين المهملة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الإضافة وقال الجوهري الصل بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية يقال إنها لصل صفا إذا كانت منكرا مثل الأفعى ويقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أي حية من الحيات وأصله في الحيات^(٢) شبه الرجل بها^(٣) انتهى وذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم في حيتها.

كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر وكلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذورا إذا من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار ويظهر الحق فإن لم يكن عذره مقبولا لأمه ويحتمل أن يكون حتى للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذرا ولو على سبيل الاحتمال وفي النهج وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وفي بعض النسخ على ما لا يجد زيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

وكان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤) وقد قيل إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون فإنه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول ويفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى ﴿قَدْ كُذِّبَتْ أَنْ تَقَعَتِ الذُّكْرَى﴾^(٥) كذا فهمه الأكثر ويخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد وفي النهج وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وفي بعض نسخه في الأول وكان يفعل ما يقول.

كان إذ ابتزّه أمران كذا في أكثر النسخ بالياء الموحدة والزاي على بناء الافتعال أي استلبه و غلبه وأخذَه قهرا كناية عن شدة ميله إليهما وحصول الدواعي في كل منهما في القاموس البر الغلبة وأخذ الشيء بجفا وقهر كالابتزاز ويزيز الشيء سلبه كابتزّه^(٦) ولا يبعد أن يكون في الأصل ابتزاه بالنون والياء الموحدة على الحذف والإبصال أي اعترض له وفي النهج وكان إذا بدده أمران نظر أيما أقرب إلى الهوى فخالقه يقال بدده أمر كمنعه أي بغته وفاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين الأول أن يكون المعنى إذا عرض له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد والحار في الشتاء كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والثاني أن يكون معيارا لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدرى فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه وكلما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها فإن رداها في

١. النهاية ج ٣ ص ١٩٣، ملخصا.

٢. سورة الصف، آية ٢.

٣. الصحاح ج ٥ ص ١٧٤٥.

٤. سورة الأعلى، آية ٩.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٢.

هواها وهذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما تقوله المتصوفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنه مر بعدة فعرضا على نفسه فأكلها و الظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعا^(١) من الناس شيخا كاملا ولكل عذرة أكلا.

إلا عند من يرجو عنده البرء أي ربه تعالى فإنه الشافي حقيقة أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكاية بل هو طلب لملاجه فالاستثناء منقطع وفي النهج وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدث بنعمة الله فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة وقيل أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

ولا يستشير في المصباح شاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاسم المشورة وفيه لغتان سكون الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة ويقال هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار ويقال من أشرت العسل شبه حسن النصيحة بشري العسل^(٢) إلا من يرجو عنده النصيحة أي خلوص الرأي وعدم الغش وكمال الفهم.

كان لا يتبرم كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد وشدة الاهتمام بترك تلك الخصال أو المراد بها الأول تشهي الدنيا والتسخط من قدها والتبرم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجدع والمراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس وسوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم وتشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان والشكاية والتشكي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمر آخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

ولا ينتقم أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر ولا يغفل عن العدو أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

فعليكم بمثل هذه الأخلاق في النهج فعليكم بهذه الخلاق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة أمرهم عليهم السلام بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله عليهم السلام من ترك الكثير أي الكل.

وأقول: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال وفيها زيادة أيضا وهي قوله وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم والمراد بالفقرة الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق عدل إلى السكوت وترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال وأما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع وقيل صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى ﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٣).

٢٥- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكي وأبكاهم من خوف الله ثم قال أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خضا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لرهبهم سجدا وقياما يراوحو بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه فكأن رقابهم من النار والله لقد رأيتهم على^(٤) هذا وهم خائفون مشفقون.^(٥)

١. الرعا - بالفتح - من لا فؤاد له ولا عقل. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ٣٢٧.
٣. سورة الفرقان. آية ١٥.
٤. في المصدر «مع» بدل «على».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦. الحديث ٢١. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله^(١)

توضيح العراق هنا الكوفة والعراقان الكوفة والبصرة لقد عهدت أي لقيت أو هو في ذكرى وفي بالي والمصباح عهده بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب أي لقائي وعهدت الشيء تردت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به^(٢) وفي القاموس العهد الالتقاء والمعرفة منه عهدي به بموضع كذا^(٣) والشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر والشعث تفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر المتلطيخ بالغبار قال في المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد قلقة تعهده بالدهن ورجل أشعث وامرأة شعثاء والشعث أيضا الوسخ ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضا وهو أشعث أغبر من غير استحداد^(٤) ولا تنظف والشعث أيضا التفرق^(٥) وتلبد الشعر انتهى.

فإن قيل التمشط والتدهن والتنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم قدرتهم على إزالتها فالمدح على صبرهم على الفقر أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائدا على المستحب أو يقال إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحا.

خمسا جمع الأخصص وقيل الخميمص أي بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلا يكسلوا في العبادة وقد مر كركب المعزى أي من أثر السجود لكثرة وطوله وفي القاموس الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلى الساق أو موضع الوظيف والذراع أو مرفق الذراع من كل شيء والجمع ركب^(٦) كصرد وقال المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى وبعده خلاف الضأن من الغنم والماعز واحد المعز للذكر والأنثى^(٧) وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تنون النكرة والذكر ماعز والأنثى ماعزة^(٨) انتهى.

﴿يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ﴾ تضمن لقوله تعالى في الفرقان ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(٩) قال البيضاوي وتأخير القيام للرؤي وهو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه^(١٠) انتهى وقيل في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أن تقديم السجود لها زيادة القرب فيه ولرعاية موافقة الفواصل وفي النهاية فيه أنه كان يراوح بين قدميه من طول القيام أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان أفضل ومنه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته و قدميه أي قائما وساجدا يعني في الصلاة^(١١)

وأقول: ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساويا وأما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقة والتعب والمناجاة المسارة وهم خائفون من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها مشفقون من عذاب الله والحاصل أنهم مع هذا الجد والمبالغة في العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين.

٢٦- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سليمان بن عمرو النخعي قال وحدثني الحسين بن سيف عن أخيه علي عن سليمان عن ذكره عن أبي جعفر قال سئل النبي ﷺ عن خيار

١. أمالي الطوسي ص ١٠٢، المجلس ٤، الحديث ١٥٧، فيه: «لقد رأيتهم مع ذلك وهم جميع مشفقون منه وخائفون.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.

٤. الاستحداد: الحلق بالحديد، راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٦٣.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤، وليس فيه «و تلبد الشعر».

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٨.

٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.

٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٥.

٩. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥٠.

١٠. سورة الفرقان، آية ٦٤.

١١. النهاية ج ٢ ص ٢٧٤.

العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا أغضبوا^(١) غفروا.^(٢)

ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عن سليمان بن جعفر عن محمد بن مسلم وغيره عن أبي جعفر^(٣) قال سئل رسول الله^(٤) وذكر نحوه^(٥)

بيان: الإحسان فعل الحسنة ويحتمل الإحسان إلى الغير وكذا الإساءة يحتملها والاستبشار الفرح والسور.

٢٧-كا: [الكافي] بالاسناد المتقدم عن أبي جعفر^(٦) قال قال النبي^(٧) إن خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأهمات والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم و يصلون و الناس نيام غافلون.^(٨)

بيان: أولو النهى في القاموس النبهة بالضم العقل كالنهي وهو يكون جمع نهيَة أيضا^(٩) وقال الرائب النبهة العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى قال عز وجل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» انتهى والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأناة وعدم التسرع إلى الانتقام وهو هنا أظهر وفي القاموس الرزين الثقيل و ترزن في الشيء توقر^(١٠) وصلة الأرحام عطف على الأحلام ويمكن أن يكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل والمتعاهدين أكثر النسخ بالنصب فيكون نصبا على المدح كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء «وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ» وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ^(١١) ويمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح.

والناس نيام غافلون نيام جمع نائم وغافلون خبر بعد خبر أي بعضهم نيام وبعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما.

ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

٢٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن عرفة عن أبي عبد الله^(١٢) قال قال النبي^(١٣) ألا أخبركم بأشبهكم بي قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا وألينكم كنفا وأبركم بقرابته وأشدكم حبا لإخوانه في دينه وأصبركم على الحق وأكظمكم للغيظ وأحسنكم عفوا وأشدكم من نفسه إنصافا للرضا والغضب.^(١٤)

بيان: وألينكم كنفا أي لا يتأذى من مجاورتهم ومجالستهم ومن ناحيتهم أحد في القاموس أنت في كنف الله محركة في حرزه و ستره وهو الجانب والظل والناحية ومن الطائر جناحه^(١٥) وفي النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلل وفراس وطى لا يؤذي جنب النائم والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطئته يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى^(١٦) انتهى.

وأقول: في بالي أن في بعض الأخبار أكنافا بالياء أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكنافهم ولا يتأذون بذلك لإخوانه في دينه أي تكون إخوته بسبب الدين لا بسبب النسب على الحق أي

١. في المصدر «غضبوا».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣١. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٣. الخصال ج ١ ص ٣١٧. باب الخمسة. الحديث ٩٩ أمالي الصدوق ص ١٩. المجلس ٣. الحديث ٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣٢. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠ و ٤٠١.

٦. مفردات غريب القرآن ص ٥٢٩. والآية من سورة طه: ١٢٨.

٧. سورة النساء. آية ١٦٢.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣٥. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.

١٠. النهاية ج ٥ ص ٢٠١.



٢٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا و قياما يراوون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبيل جيوبهم و مادوا كما يعيد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و رجاء للنواب. (١)

٣٠٩
٩٩

بيان: شعثا غبرا أي لفرقهم فالمدح للصبر على الفقر أو لتركهم زينة الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقيد بعدم القدرة أو التخصيص ببعض الأفراد أو نقشف العبادة و قيام الليل و صوم النهار و هجر الملاذ فالعبارة كناية عن صفرة اللون و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه و التخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز و أبعد عن الرئاء و المراحة بين الجبهة و الخد وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر أو كأنه يستريح و ليس الفرض الاستراحة و ذلك في سجدة الشكر و إن كان وضع الجبهة شاملا لسجود الصلاة و الجمر بالفتح جمع جمرة و هي النار المتقدة و وقوفهم على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار و المراد ببين أعينهم مجازا أو الموضع حقيقة للإرغام في السجود و الأول أظهر و هملت كضربت و نصرت أي سالت و فاضت و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحركوا و اضطربوا و الريح العاصف و العاصفة الشديدة و خوفا مفعول له لقوله عليه السلام مادوا فقط فسيلان العين للحب و الشوق أو للفعلين جميعا أو للجمع على بعد و يدل على أن الخوف من العقاب و الرجاء للنواب لا ينافيان الإخلاص.

٣٠- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام في بعض خطبه أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه و قرءوا القرآن فأحكموه و هيجوا إلى الجهاد فولهوا و له اللقاح إلى أولادها و سلبوا السيوف أغمادها و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالإحياء و لا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خصص البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظما إليهم و نعص الأيدي على فراقهم. (٢)

بيان: كأن المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف و التدبر في معناه و العمل بمقتضاه و أهاجه أثاره و المراد به تحريضهم و ترغيبهم إليه و الوله بالتحريك ذهاب العقل و التحير من شدة الوجد من حزن أو فرح و قيل هو شدة الحب يقال وله كفرح و كوعد على قلة و الوله إلى الشيء الاشتياق إليه و اللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن و اللقوح واحدتها و الحاصل أنهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها و في بعض النسخ فولهوا اللقاح أولادها قيل أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد و قوله عليه السلام أولادها نصب بإسقاط الجار إذ الفعل أعني وله غير متعد إلى مفعولين بنفسه و الغمد بالكسر جفن السيف. و أخذوا بأطراف الأرض أي أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أي حصرهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

٣٠٩
٩٩

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمرها و النجوم الطوالع

و قيل المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام و يحتمل أن يكون المراد شرعوا في الجهاد أطراف الأرض و المواطن البعيدة و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون و مصدر يقال زحف إليه كمتع زحفا إذا مشى نحوه و الصف واحد الصفوف و يمكن مصدره زحفا زحفا أي زحفا بعد زحف متفرقين في الأطراف و كذلك صفا صفا و النصب على الحالية نحو جاءني رجلا

رجلا وقيل زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل أي يزحفون زحفاً والثانية تأكيد للأولى وكذلك قوله صفاً صفاً.

وقوله ﷺ بعضي هلك وبعض نجا إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١) والعزاء الصبر أو حسن الصبر وعزيتة تعزية أي قلت له أحسن الله عزاك أي رزقك الصبر الحسن وهو اسم من ذلك نحو سلم سلاماً قال ابن ميثم رحمه الله^(٢) المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشربه وإذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه^(٣) وكانت نسخته موافقة لما نقلنا وفي بعض النسخ لا يعزون عن القتل موافقاً لما في نسخة ابن أبي الحديد^(٤) قال أي لشدة ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به ولا يحزنون لقتل قتلهم حتى يعزوا به.^(٥)

مرة العميون يقال مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل والمراد هنا مطلق الفساد وخمض البطن مثله الميم أي خلا وخص الرجل خصماً كقرب أي جاع وذبل الشيء ذبولاً كقعد ذهبت نداوته وقل ماؤه والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه والغيرة بالتحريك الغبار والكدورة فتح لنا أن نفع على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ وحققت أن نفع كذا كلمت وهو حقيق به أي خليك جدير وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم وطمئ كفرح ظمناً بالتحريك أي عطش وقيل الظم أشد العطش وطمئ إليه أي اشتاق وعضضت عليه وعضضته كسمع وفي لغة كمنع أي مسكته بأسناني.

٣١- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ رحم الله امرأة سمع حكماً فوعى ودعي إلى رشاد فدنى وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذكوراً واجتنب محذوراً رمى غرضاً وأحرز عوضاً كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الفراء ولزم المحجة البيضاء اغتتم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل.^(٦)

توضيح: سمع حكماً بالضم أي حكمة وعلماً نافعاً فوعى أي حفظ علماً وعملًا والرشاد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد كتب وقل والاسم الرشاد كذا في المصباح^(٧) فدنا أي من الداعي أو الحق والحجزة بالضم موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة والأخذ بالحجزة مستعار للاعتماد والاتجاء والتمسك بأحد فنجا أيخلص من الضلالة وعواقبها والمراقبة التردد والمحافظة ومراقبة الرب التردد لأمره والعمل به والإقبال بالقلب إليه.

قدم خالصاً أي عملاً خالصاً لله لم يشبه رثاء ولا سمعة وتقديمه فعلة قبل أن يخرج الأمر من يده وبعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه والاكْتِسَابُ الكسب والمذكور الشيء النفيس المعد لوقت الحاجة إليه وهو الأعمال الصالحة والمذكور ما يحترز منه من سيئات الأعمال والأخلاق والغرض الهدف والمراد رميه إصابة الحق كمن رمى الغرض في الرماة ففاز بالسبق وهو المراد بإحراز العوض أي الفوز بالثواب وقيل المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً.

٣٢- نهج: [نهج البلاغة] ومن خطبة له ﷺ وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاقر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلاً وللحق دعائم وللطاعة عصماً وإن لكم عند كل طاعة عوناً من الله يقول على الألسنة ويثبت الأفتدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف.

١. سورة الأحزاب، آية ٢٣.
٢. لم نثر على هذه العبارة في شرح ابن ميثم لهذه الخطبة. ومن المحتمل أن المؤلف نقل كلامه بالمعنى راجع ج ٣ ص ١١٧ من الشرح المذكور. نعم جاءت هذه العبارة بعينها في شرح ابن أبي الحديد كما يأتي.
٣. شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٩٥.
٤. نستخنا فيها «لا يعزون عن الموتى». مثل ما نقل.
٥. لم نثر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد لهذه الخطبة، راجع ج ٧ ص ٢٩٥.
٦. نهج البلاغة ص ١٠٣، الخطبة رقم ٧٦.
٧. المصباح المنير ج ١ ص ٢٢٧.

و اعلما أن عباد الله المستحقين علمه يصنون مصونة ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية و يتلاقون بالمحبة و يتساقون بكأس روية و يصدرون برية لا تشوبهم الرية و لا تسرع فيهم القبية على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم فعليه يتحابون و به يتواصلون فكانوا كغفاض البذر ينتقى فيؤخذ منه و يلقي قد ميزه بالتخلص و هذبه بالتحصيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها و ليحذر قارعة قبل حلولها و لينظر امرؤ في قصير أيامه و قليل مقامه في منزل حتى يستبدل منزلا فليصنع لمتحوله و معارف منتقلة فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه و تجنب من يريده و أصاب سبيل السلامة ببصر من بصره و طاعة هاد أمره و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه و تقطع أسبابه و استفتح التوبة و أماط الحوبة فقد أقيم على الطريق و هدي نهج السبيل.^(١)

بيان: الظاهر أن الضمير في أنه راجع إلى الله و قيل راجع إلى القضاء و القدر المذكور في صدر الخطبة و الحكم بالتحريك منفذ الحكم و الفصل القطع و القضاء بين الحق و الباطل و النسخ الإزالة و التغيير و الإبطال و قال ابن أبي الحديد يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعد خيرهما و أفضلهما لولادة محمد ﷺ و سمي ذلك نسخا لأن البطن الأول تزول و يخلفه البطن الثاني.^(٢) لم يسهم فيه عاهر السهم النصيب و الحظ و في النهاية و أصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر و هي القدام ثم سمي به ما يفوز به الفاتح^(٣) سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما^(٤) انتهى و السهمه بالضم القرابة و المساهمة المقارعة و أسهم بينهم أي أقرع و كانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعا في ولد و الكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرّد كيمن و في بعضها على بناء الإفعال و العاهر الزاني قيل أي لم يضرب فيه العاهر بسهم و لم يكن للفجور في أصله شركة. و قال ابن أبي الحديد في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثم حكى عن الجاحظ أنه قال قام عمر على المنبر فقال إياكم و ذكر العيوب و الطعن في^(٥) الأصول ثم قال و روى المدائني هذا الخبر في كتاب أمهات الخلفاء و قال إنه روي عند جعفر بن محمد ﷺ بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن أخي إنه أشفق أن يحدث بقصة نفيل بن عبد العزى و صهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر إنه لم يعد السنة و تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.^(٦)

أقول: قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر و الدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه و العصم كعنب جمع عصمة و هي المنع و الحفظ و كفاء أصله كفاية و الإتيان بالهزمة للازدواج كما قالوا الغدايا و العشايا كما قال ﷺ مازورات غير مأجورات و الأصل الواو و قال ابن أبي الحديد أهل الخير هم المتقون و دعائم الحق الأدلة الموصلة إليه المثبتة له في القلوب و عصم الطاعة هي الإدمان على فعلها و التمرن عليها لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه و العون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح و لما كان العون من الله سبحانه مستهلا للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنة و لما كان الله تعالى هو الذي ثبت كما قال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٧) نسب الثبوت إلى اللطف لأنه من فعل الله.^(٨) و قال ابن ميثم قوله ﷺ ألا وإن الله ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير^(٩) و دعائم الحق و عصم الطاعة و كأنه عنى بالعون القرآن قال تعالى ﴿ثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(١٠).

و فيه كفاء أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء أي من الكمالات النفسانية و شفاء لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء و بدعائم الحق

١. نهج البلاغة ص ٣٣٠ و ٣٣١. الخطبة رقم ٢١٤.

٢. في المصدر «القالج».

٣. في المصدر «والبحت عن الأصول».

٤. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٩-٦٩، ملخصا، و الآية من سورة النور: ١٩.

٥. سورة إبراهيم، آية ٢٧.

٦. في المصدر «الجنة» بدل «الخير».

٧. شرح النهج لابن ميثم الجرائي ج ٤ ص ٣٣. و الآية من سورة الفرقان: ٣٣.

٨. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٧.

٩. النهاية ج ٢ ص ٤٢٩.

١٠. شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١ ص ٧١، ملخصا.

والنبي والأئمة عليهم السلام وبعض الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين وبالعون الملائكة المرغبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار.

والمستحفظين في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول وهو أظهر يقال استحفظته إياه أي سألته أن يحفظه وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ وفي بعض النسخ بالرفع حملا على المحل وكونه خيرا بعيد والمراد بهم الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأدعية والأخبار وقال الشراح المراد بهم العارفون أو الصالحون.

يصنون مصونه أي يكتمنون ما ينبغي أن يكتمن من أسرار علمه من غير أهله ويفجرون عينه أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس أو كل علم على من هو قابل له أو يتقون في مقام التقية ويطهرون الحق عند عدمها والولاية في النسخ بالكسر قال سيويه الولاية بالفتح المصدر والكسر الاسم وقال ابن أبي الحديد الولاية بفتح الواو المحبة والنصرة أي يتواصلون وهم أولياء ومثله و يتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي أي وأنا متسلح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأوصلك بضميري ^(١) انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها أو متصفين بها أو مظهرين لها وماء روي كفي أي كثير مروى من الماء كرضي ربا بالفتح والكسر أي تنعم والاسم الري بالكسر والرية في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر ولعل المراد التساقي من المعارف والعلوم والرية بالكسر التهمة والشك اسم من الريب بالفتح أي لا تخالطهم شك في المعارف والعقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر وعدم إسراع الغيبة فيه لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم واتقاهم مواضع التهم أو المعنى لا يفتايون الناس ولا يتبعون عيوبهم.

والخلق يكون بمعنى التقدير والإبداع وبمعنى الطبيعة كالخلق والأخلاق جمع خلق بالضم وبضمين وهو السجية والطبع والمروءة والدين ويحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل والمشخص للذات والأخلاق الفروع والشعب والضمير في عليه راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى المقد.

فكانوا كفاضل البذر أي كان التفاضل بينهم وبين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار وبين ما يلقى فالمعنى كالتفاضل بين الجيد والردى ويحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم وخلص الشيء كنصر أي صار خالصا وخلصه أي جعله كذلك وخلصه أيضا نجاه والمراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميزه ذلك عن غيره أو المعنى ميزه الله تخليصا إياه عن ضرور النفس والشيطان عن غيره وفي بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام وهو التبيين والتلخيص والتهديب التنقية والإصلاح والتمحيص الابتلاء والاختبار.

والكرامة الاسم من التكريم والإكرام والمراد بها هنا نصحه سبحانه وعظه وتذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة والزلفى وقبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها وعلى الأول العمل بمقتضاه وبقبولها القبول الحسن للاتقيا بها وقرعه كمنعه أي أنه فجأة وقرع الباب دقه وقال الأكثر القارعة الموت ويحتمل القيامة لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقرع القلوب بالفزع وأعداها الله للعذاب أو الداهية التي يستحقها العاصي يقال أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه وحولها نزولها واستبدلت الشيء بالشيء أي اتخذت الأول بدلا من الثاني والمراد بالنظر التدبر والتفكر والظفر في قوله في منزل متعلق بالمقام وحتى لانتهاء غاية المقام أي الثبات أو الإقامة أي ليعتبر الإنسان بهذه المدة القصيرة وإقامته القليلة في الدنيا المنتهية إلى الاستبدال بها واتخاذ غيرها.

وقيل يحتمل أن تكون كلمة في لإفادة الظرفية الزمانية ويكون قوله في منزل متعلق بالنظر و



مدخول حتى علة غاية للنظر أي لينظر بنظر الاعتبار و ليتأمل مدة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الغائي حتى تتخذ بدله منزلا لا تقا للنزول فلاستبدال حينئذ اتخاذ البديل المستحق لذلك أو توطين النفس على الارتحال و رفض المنزل الغائي.

فليصنع أي فليعمل و المتحول بالفتح مكان التحول و كذلك المتنقل و معارف المتنقل قبل هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها و قال ابن أبي الحديد معارف الدار ما يعرفه المتوسم بها واحدا معرف مثل معاهد الدار و معالمها و منه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه و اليدين (١) و قيل يحتمل أن يكون المراد بمعارف المتنقل ما عرف من أحواله و الأمور السانحة فيه فيمكن أن يكون المتحول و المتنقل مصدرين.

من يهديه يعني نفسه و الأئمة من ولده عليه السلام من يريده أي يهلكه بالقائه في مهاوي الجهل و الضلالة و البصر يطلق على الحاسة و يراد به العلم مجازا و قد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته و يحتمل أن تكون الإضافة لأدنى ملازمة أي بالبصر الحاصل للطبع بتبصير الهادي إياه و السبب في الأصل الجبل و إغلاق الأبواب بالموت و جوز بعضهم أن يكون الأبواب و الأسباب عبارة عن نفسه و الأئمة من ذريته فإنهم أبواب الفوز و الفلاح و الأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض بهم يصل العبد إلى الله سبحانه و الفلق و القطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم عليهم السلام.

و استفتح التوبة أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها و يمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستئصال أي طلب أن تنصره التوبة و مطت كبت و أمطت أي تفتح و كذلك مطت غيري و أمطته أي نحيته و قال الأصمعي مطت أنا و أمطت غيري (٢) و الحوبة بالفتح الإثم فقد أقيم على الطريق أي بهداية الله سبحانه و النهج بالفتح الطريق الواضح.

٣٣- مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا خطر أحسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصر عليه مات قفل ترائه و قل بواكيه (٣).

٣٤- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام قد أحيا عقله و أمات نفسه حتى دق جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه و أرضى ربه. (٤)

بيان: إحياء العقل بتحصيل المعارف الربانية و تسليطه على الشيطان و النفس الأمارة و إماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل بحيث لا يكون لها تصرف إلا بحكمه فكانت في حكم الميت في ارتفاع الشهوات النفسانية كما قيل موتوا قبل أن تموتوا و دق الشيء صار دقيقا و هو ضد الغليظ و الجليل العظيم و لطف ككرم لطف و لطافة بالفتح أي صغر و دق و كأن المراد بالجليل البدن و دقته بكثرة الصيام و القيام و الصبر على المشاق الواردة في الشريعة المقدسة و بالغليظ النفس الأمارة و القوى الشهوانية و يحتمل العكس و التأكيد أيضا.

و برق كنصر أي لمع أو جاء ببرق و برق النجم أي طلع و اللامع هداية الله بالأنوار الإلهية و النفحات القدسية و الألفاظ الغيبية و كشف الأستار عن أسرار الكتاب و السنة.

و تدافع الأبواب يحتمل وجوها.

الأول: أنه لم يزل ينتقل من منزله من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستقيما للسلامة و هي درجة اليقين و منزلة أولياء الله المتقين الذين قلأ خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَ لَاهُمْ يَخْزَنُونَ.

٣١٦
٦٩

٣١٧
٦٩

الثاني: أنه إذا أدركنه التوفيقات الربانية شرع في طلب الحق وتردد في المذاهب فكلما تفكر في مذهب من المذاهب الباطلة دفعته العناية الإلهية عن الدخول فيه فإذا أصاب الحق قر فيه وسكن واطمأن كما روي عن الصادق عليه السلام إن القلب ليتجلجل ^(١) في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا مَلِكًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» ^(٢) وعنه عليه السلام قال إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها فضحها ^(٣) بالحكمة وزرعها بالعلم وزارعاها والقيم عليها رب العالمين ^(٤) وعنه عليه السلام قال إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر وذلك قول الله «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» ^(٥) قال يسكن ^(٦) وسيأتي أمثاله إن شاء الله في باب القلب.

الثالث: أن تكون الأبواب عبارة عن أسباب القرب من الطاعات وترك اللذات فإن كلا منها باب من أبواب الجنة فينتقل منها حتى ينتهي إلى باب الجنة التي هي قرار الأمن والراحة.

الرابع: أن تكون الأبواب عبارة عن اللذات والمطالب النفسانية التي يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الإلهية والعقل السليم عن دخولها حتى ينتهي إلى باب السلامة وهو باب جنة الخلد في الآخرة أو الطاعات والعقائد الحق التي توجب دخولها في الدنيا.

الخامس: أن يكون المراد بالأبواب طرائق أبواب البدع وأبواب علماء السوء فيمنعه التوفيق الرباني عن اعتقاد ضلالاتهم والدخول في جهالاتهم حتى يرد باب السلامة وهو اتباع أئمة الحق عليهم السلام فإنهم أبواب الله إما بالوصول إلى خدمتهم أو إلى السالكين مسلكتهم والحافظين لآثارهم ورواة أخبارهم فتثبت رجلاه على الدين والشرائط المستقيم ولا يفتن بشبه المُنْقُصِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ وهو قريب من بعض ما مر وهذا أظهر الوجوه.

وثبات الرجلين ضد الزلزال أو عبارة عن السكون والطمأنينة بضم الطاء المهملة وفتح الميم وسكون الهزلة السكون يقال اطمأن اطمئننا وطمأنينة قال الشيخ رضي الله عنه مصادر ما زيد فيه من الرباعي نحو تدرج و احرنجام واقتشعر واقتشعر شعيرية و اطمأن طمانينة فهما اسمان واقعان مقام المصدر كما في أنبت نباتا وأعطى عطاء والقرار بالفتح ما قر فيه الشيء أي سكن ويكون مصدرا وقرار الأمن والراحة الجنة أو ما يوجبهما كما عرفت.

٣٥-ج: [المجالس للمفيد] عن المرزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر عن الأعمش عن عبيدة الأسيدي عن ابن عباس رحمه الله قال قال سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ^(٧) فقيل له من هؤلاء الأولياء فقال أمير المؤمنين عليه السلام هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا أجلاها حين غر الناس ^(٨) سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنه سياتركهم وأماوا منها ما علموا أنه سيميتهم ثم قال أيها المعلل نفسه بالدنيا الراكض على حياتها المجتهد في عمارة ما سيخرب منها ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى ومضاجع ^(٩) آبائك تحت الجنادل والثرى كم مرضت بيديك وعللت بكفيك تستوصف لهم الأطباء وتستعجب لهم الأحياء فلم يغن عنهم غناؤك ولا ينجع فيهم دواؤك. ^(١٠)

١. التجلجل: التضعض. يقال: تجلجلت قواعد البيت أي تضعضت. الصحاح ج ٤ ص ١٦٥٩.
٢. سورة الأنعام، آية ١٢٥، والحديث في أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٥، باب سهو القلب.
٣. وفي الحديث ٧ من هذا الباب «فتحها» بدل «نضحها» قال الفيروز آبادي: «نضح البيت ينضحه ورشه وعطشه سكنه». القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٢.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٣، باب سهو القلب.
٥. سورة التغابن، آية ١١.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٤، باب سهو القلب، وليس فيه «قال: يسكن»، في لكن جاءت الرواية هذه مع جملة «قال: يسكن» المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٥.
٧. سورة يونس، آية ٦٢.
٨. في المصدر «الخلق بدل «الناس».
٩. في المصدر «مصارع» بدل «مضاجع».
١٠. مجالس المفيد ص ٨٦، المجلس ١٠، الحديث ٢.

٣٦- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها و اشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يعيتمهم وتركوا منها ما علموا أنه ستركهم و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً و دركهم لها قوتاً أعداء ما سالم الناس و سلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب و به علموا و بهم قام الكتاب و به قاموا لا يرون مرجواً فوق ما يرجون و لا مخوفاً فوق ما يخافون.^(١)

تبين: مع أن الظاهر اتحاد الروايتين بينهما اختلاف كثير و بعض فقرأت الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها و قد مر معنى الإخلاص و باطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارها و خاصة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكير فيه و عدم الغفلة عنه أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه و إنما سماه باطناً لغفلة أكثر الناس عنه و لكونه سر الدنيا و حقيقتها و غايتها التي خلقت لأجلها و المراد بظاهرها شهواتها التي تفر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها و المراد بأجل الدنيا ما يأتي من نعم الآخرة بعدها أضيف إليها نوع من الملابس أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف و الطاعات و أطلق الآجل عليه مجازاً.

و ما علموا أنه ستركهم الأموال و الأولاد و ملاذ الدنيا و الإماتة الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب و ما يعيتمهم اتباع الشهوات النفسانية و الانصاف بالصفات الذميمة الدينية و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة و العلم بالترك لأن الترك معلوم لا بد منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تتركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعادة أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق و الأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يعيتمهم فكيف إذا علموا و الاستكثار عد الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء و يقابله الاستقلال بالمعنيين و الدرك محرقة اللحاق و الوصول إلى الشيء يقال أدركته إدراكاً و دركاً و الضمير في دركهم يرجع إلى غيرهم و يحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و السلم بالفتح و الكسر الصلح و ذكر و يؤث و في نسخ النهج بالكسر و سلمه أي صالحه و ما سالم الناس ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذها و ما عادى الناس ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبة في الآخرة و ثوابها و بهم علم الكتاب لأنه لولاهم لما علم تفسير الآيات و تأويل المتشابهات و هذه من أوصاف أئمتنا المقدسين صلوات الله عليهم أجمعين و يحتمل أن تشمل الحفظلة لأخبارهم المقتبس من أنوارهم و به علموا لدلالة آيات الكتاب على فضلهم و شرف منزلتهم كآيات المودة و التطهير و الولاية و غيرها و لو عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) و قوله عز وجل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) و قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يُوَثِّقَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤) إلى غير ذلك من الآيات و قيل به علموا لاشتغالهم به عند الناس و بهم قام الكتاب أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها و به قاموا أي ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو بتركه انتظم الأمر في معاشهم و قال بعض الشارحين أي قاموا بأوامره و نواهيه فلا يكون الباء مثلاً في بهم قام الكتاب و قال بعضهم بهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته و به قاموا أي بتابع أوامر الكتاب لأنه لو لا تأديهم بأداب القرآن و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و دون ما يخافون أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة و البعد من رحمة الله و في بعض النسخ فوق ما يخافون.

قوله ﷺ أيها المعلل نفسه أقول بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له ﷺ ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي و قال الجوهري علله بالشيء أي لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام

١. نهج البلاغة ص ٥٥٢، الحكمة رقم ٤٣٢.

٢. سورة فاطر، آية ٢٨.

٣. سورة الزمر، آية ٩.

٤. سورة البقرة، آية ٢٦٩.

يتجزأ به عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به أي تلهى به وتجزأ^(١) وقال الركني تحريك الرجل وركضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركضت الفرس إذا عدا^(٢) والحبائل جمع الحبالة وهي التي يصاد بها أي تركض لأخذ ما وقع الحبائل التي نصبها في الدنيا كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصايد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلا وغرورا.

المجتهد في عمارة ما سيخرب منها أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آتِل إلى الخراب ولا تنتفع به ثم بين عليه السلام ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله ألم تر إلى مصارع آبائك يقال صرع فلان من دابته على صيغة المجهول أي سقط وصرعه أي طرحه على الأرض والموضع مصرع والثرى بالفتح الندى أو التراب الندي وفي المصباح بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق فهو بال وبلي الميت أفنته الأرض^(٣) وقوله في البلى كأنه حال عن آبائك وفي النهج متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى^(٤).

والجنادل جمع جندل كجعفر وهي الحجارة وقال الجوهري مرضته تمریضا إذا قمت عليه في مرضه^(٥) والعلة المرض وعلله أي قام عليه في علته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره وقال الجوهري استوصفت الطبيب لدائي إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به^(٦) انتهى والاستعتاب الاسترضاء كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم مودة وفي بعض النسخ تستغيث وهو أظهر وفي القاموس أغنى عنه غناء فلان وغناه ناب عنه وأجزأ مجزأ^(٧) وقال الراغب أغنى عنه كذا إذا اكتفاء قال تعالى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالِيَّةٌ﴾ وقال ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ وقال ﴿لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾^(٨) وفي القاموس نجع الطعام كمنع نجوعا هنا أكله والعلف في الدابة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر كأنجع ونجع^(٩).

٣٧- نهج: [نهج البلاغة] طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه و صلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره وسعته السنة ولم ينسب إلى بدعة. قال السيد رضي الله عنه ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ^(١٠).

بيان: الذلة في النفس التواضع ضد الإعجاب والترفع وطيب الكسب أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشهية و صلحت كمنعت أو كحسنت باختلاف النسخ و سريرة الرجل و سره باطنه و صلاحها ترك النفاق وإضمار الشر والغلو عن الحسد وغيره و الخليقة الطبيعية وإتفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف وإمسك الفضل من الكلام الاقتصار على ما يعنيه و عزله كنصره أي نجاه و أبعد و وسعته السنة أي لم تضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة و طلبها و ذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالسنة و هو مضاد للإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾^(١١) الآية وإما في العمل لميل النفس الأمارة إلى الباطل و اتباع الشهوات و هو معصية منافية لكمال الإيمان.

٣٨- عدة الداعي: روى شعيب الأنصاري و هارون بن خارجة قالا قال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى صلوات الله

١. الضاحج ج ٥ ص ١٧٧٤.
٢. الضاحج ج ٣ ص ١٠٧٩ و ١٠٨٠.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٢.
٤. نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣١.
٥. الضاحج ج ٣ ص ١١٠٦.
٦. الضاحج ج ٤ ص ١٤٣٩.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤، ملخصا.
٨. مفردات غريب القرآن، ص ٣٧٩، و الآيات في المسد: ٢، الحاقة: ٢٨، آل عمران: ١٠ و ١١٦، الشعراء: ٢٠٧، المرسلات: ٣١، على الترتيب.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
١٠. نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢٣، و كلام السيد في ذيلها.
١١. سورة النساء، آية ٦٥.

عليه انطلق ينظر في أعمال العباد فأثني رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا ها هنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة و لو لا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال ﷺ أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فلما أصبح قال تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الفلاني.

٣٢٤
٩٩

قال فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيرا فلما أمسى أوتي برغيفين و ماء فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا ها هنا منذ ما شاء الله و ما أوتي إلا برغيف واحد و لو لا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا و كذا. قال فأثاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة بل إنما هو ذاك لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدها قد أضعفت قال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا ها هنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فأخذ ثلث غلته فتصدق بها و ثلثا أعطى مولى له و ثلثا اشترى به طعاما فأكل هو و موسى.

قال فتبسم موسى ﷺ فقال من أي شيء تبسمت قال دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكرا لله أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها و إذا أقبلت على الصلاة أضرت بغلة مولاي و أضرت بعمل الناس أتريد أن تأتي ببلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجاءت قال أين تريد أين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريد أين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريد أين قالت أريد أرض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا حمل رفيق و ضعيه في أرض موسى بن عمران وضعا رفيقا.

٣٢٥
٩٩

قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما أرى قال إن عيدي هذا يصير على بلاتي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي. (١)

٣٩- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ عند تلاوته «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (٢) قال إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسع به بعد الورقة و تبصر به بعد العشوة و تنقاد به بعد المعاندة و ما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة و في أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم و كلمهم في ذات عقولهم فاستصحبوا بنور يقظة في الأسماع و الأبصار و الأفئدة يذكرون بأيام الله و يخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاة و من أخذ يميننا و شمالا ذموا إليه الطريق و حذروه من الهلكة.

و كانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات و أدلة تلك الشبهات و إن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة و لا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة و يهتفون بالزواج عن محارم الله في أسماع الغافلين و يأمرمون بالقسط و يأتمرون به و يبهون عن المنكر و يتناهون عنه فكأننا قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهاؤا ما وراء ذلك فكأننا اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه و حققت القيامة عليهم عدائنا فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس و يسمعون ما لا يسمعون.

٣٢٦
٩٩

فلو مثلتهم لعلقك في مقاهم المحمودة و مجالسهم المشهودة و قد نشروا دواوين أعمالهم و فرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة و كبيرة أمروا بها فقصروا عنها و نهوا عنها ففطروا فيها و حملوا ثقل أوزارهم فظهورهم فضفروا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا و تجاوبوا تحييا يعجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف لرأيت أعلام هدى و مصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة و نزلت عليهم السكينة و فتحت لهم أبواب السماء و أعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم و حمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهاث فاقه إلى فضله و أسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم و طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة بها يسألون من لا تضيق لديه المنادح و لا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك. (٣)

١. عدة الداعي ص ٢٥٠-٢٥٢. الحديث ١٤، الباب ٥.
٢. سورة النور، آية ٣٧.
٣. نهج البلاغة ص ٣١٤ و ٣١٣، الخطبة رقم ٢٢٢.

تبيين: اللهو اللعب وألهاني الشيء أي شغلني والذكر يطلق على اللساني والقلبي ولعل الظاهر من الكلمات الآتية أن المراد به ما يعم ذكره باللسان بالإنذار عن عقابه سبحانه والشارة بنوايه والأمر بطاعته والنهي عن معصيته وبالقلب بمحاسبة النفس في طاعته ومعصيته والإقدام على طاعته بذكر رحمته والانتباه عن معصيته بذكر غضبه والاعتراف بالذنب والندم على المخالفة فإن الجميع مما ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمة والجلال والمهابة والإنعام والإكرام. وجلا فلان السيف والمرأة جلوا بالفتح وجلاء ككساء أي صقلهما والورق النقل في الأذن وذهاب السمع كله والعشوة المرة من العشا بالفتح والقصر أي سوء البصر بالليل والنهار أو العمى وقيل أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و يرح فلان مكانه كفرح أي زال عنه وما يرح أي دائما وعزت آلاؤه أي عظمت وكرمت نعمه وعطاياه والبرهة بالضم كما في النسخ والفتح أيضا المدة أو الزمان الطويل والفترة بالفتح ما بين كل نبين من الزمان وقيل انقطاع الوحي والمنجاة المخاطبة سرا في الفكر أي الإلهام وكلمهم في ذات عقولهم أي في الباطن خفيا كما قيل في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١) أي بنفس الصدور أي بواطنها وخفياتها والصباح السراج واستصبح أي استسرج ونور البقعة في الأسماع الاستماع للحكم والمواعظ وكل كلام نافع في الدين والدنيا والعبرة بسماع أحوال الماضين وترك الإصغاء إلى الملاهي وكل كلام باطل وفي الأبصار النظر بعين العبرة والاستدلال بآثار الصنع على العلم والقدرة لا بعين الانبعاث والسير إلى المحرمات والرغبة في زهرات الدنيا وفي الأفتدة التفكير في آيات القدرة وكلام الله عز وجل وأحكامه والحكم والمسائل الدينية والتفكر فيما نزل بالماضين وعاقبة المحسنين والمسيئين وترك الاشتغال بالأفكار الباطلة وما يلهي عن ذكر الله عز وجل.

يذكرون بأيام الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَوَدَّعَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ فِي الْآيَاتِ لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾^(٢) وقيل معناه وقائع الله في الأمم الخالية وإهلاك من هلك منهم وأيام العرب حروبها وقيل أي بنعمه والآله وروي عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سنته وأفعاله عبادته من إنعام وانتقام وهو القول الجامع ومقام الله كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبه والخوف وقيل في قوله تعالى ﴿وَلِسَمْنٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾^(٣) أي مقامه بين يدي ربه للحساب.

و القلاة المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة والقصد الرشد واستقامة الطريق وضد الإفراط والتفريط وحمدوا إليه أي منيها أو متوجها ونحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وكذلك ذموا إليه والهلكة بالتحريك والهلكاء الهلاك وهلكة هلكاء توكيد.

و التجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر وتجري أي باع واشترى وقيل التجارة المعاملة الربحية وذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة أو بأفراد ما هو أعم من قسمة التجارة فإن الربح يتوقع بالشرى ويتحقق بالبيع وهذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسما منها لا جزءا وقيل المراد بالتجارة الشرى فإنه أصلها ومبدؤها.

وهتفت الحمامة كضربت أي صاتت وهتف به هاتفا بالضم أي صاح به ودعاه وهتف به هاتفا أي سمع صوته ولم ير شخصه وفي بعض النسخ يهتفون بدون حرف العطف والقسط بالكسر العدل يقال قسط كضرب ونصر وأقسط ويقال قسط قسطا كضرب ضربا أي جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد وتناهى عن الأمر وانتهى عنه أي امتنع.

قوله عليه السلام إلى الآخرة أي متتهين أو واصلين إليها وفي بعض النسخ وكأنا بالواو في الموضعين وغيوب أهل البرزخ ما غاب عن الناس من أحوالهم والوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا وعدهته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الإبعاد وكشف الغطاء عن العدة بيانها لهم على أوضح وجه والمقاوم جمع مقام وشهده كسمعه أي حضره والديوان بالكسر وقد يفتح مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية وقيل جريدة الحساب ويطلق على موضع الحساب وهو معرب.

و فرغوا لمحاسبة أنفسهم أي فرغوا عن سائر الأشغال و تركوها لمحاسبة أنفسهم و حملوا نفل أوزارهم ظهورهم أي تدبروا في نفل الآثام و المعاصي و طاقة حملهم فأدعوا بأن تقلها يزيد عن قوتهم و لا يطيقون حملها و غذائها و الاستقلال بالشيء الاستبداد و الانفراد به و استقل القوم أي مضوا و ارتحلوا و استقله أي حملة و رفعه.

و نشج الباكي كضرب نسيجا أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب و تجاوزوا أي جابوا بعضهم بعضا و التحيب أشد البكاء و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم في مجملهم و محضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهودة في أول الكلام لأن أي يحاسب كل واحد نفسه علا حدة و يحتمل التجوز في لفظ التجاوب و عج كضرب كما في النسخ و كمض عجا و عجيجا أي صاح و رفع صوته لرأيت الجملة جزاء للشرط السابق و الدجى جمع دجبة بالضم أي الظلمة. و حفت بهم أي أحاطت و طافت حولهم و السكينة الطمأنينة و الهابة و الوقار و لعل المراد به اليقين الذي تسكن به نفوسهم و تطمئن قلوبهم فلا يتزلزل لشبهة أو لما أصابها من فتنة كما قال عز و جل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ خَوْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَيْهَا وَجْهَهُ﴾ (١).

و أبواب السماء الأبواب التي تنزل منها الرحمة أو تصعد الأعمال الصالحة و أعدّه إعدادا هياها و أحضره و النسم محركه نفس الريح إذا كان ضعيفا كالنسيم و تنسم أي تنفس و تنسم النسيم أي تشمه و الروح بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح و المعنى يدعون و يتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم و الرهينة و المرتهة الرهن و الأسى الحزن و أبواب الرغبة كلما يتقرب به إلى الله و اليد القارعة تطرق هذه الأبواب بالتقرب بها إلى الله تعالى و الندح بالفتح و الضم الأرض الواسعة و المناخ المعاوز و عليه متعلق بيبخى على تضمين معنى القدوم و الوفود و نحو ذلك و الحسيب المحاسب و المراد إما أسرع الحاسبين أو كل أحد من المكلفين فإنه مكلف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب في موقف الحساب.

٤٠- نهج: [نهج البلاغة] و من دعاء له ﷺ اللهم إنك آنس الآتسين بأوليائك و أحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم و تطلع عليهم في ضمايرهم و تعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة و قلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك و إن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك و مصادرها عن قضائك اللهم إن فهمت عن مسألتني أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحتي و خذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك ينكر من هداياتك و لا يبدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك و لا تحملني على عدلك. (٢)

بيان: إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاة أولياء الله و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصة بهم رزقا لله الوصول إلى درجتهم قوله ﷺ يا وليائك في بعض النسخ لأوليائك و قال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أنسا بأوليائك و عطفًا و تحننا عليهم و أحضرهم بالكفاية الحضور ضد الغيبة و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس عدوه قبل أي أبلغهم إحضارا لكفاية المتوكلين و أقومهم بذلك و قيل أي أسرعهم إحضارا لما استعد منهم من الكمال و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضورا عند الكفاية فإنه لا يغيب عن كفايتهم و لا يعزب عن علمه شيء و قيل الكفاية بيان للحضور. و الكافي من يقوم بالأمر و يحصل به الاستغناء عن الغير و توكل على الله أي اعتمد عليه و وثق به و البصيرة المعرفة و عقيدة القلب و الفطنة و قيل البصائر العزائم و الملهوف المكروب و المظلوم المستغث أي قلوبهم مستغيثة رغبة عند الكرب و الحاجة إليك و المستجير الذي يطلب الأمان أو الحفظ و فهم كفرح أي عبي و عمه كفرح أيضا أي تردد في الضلال أو تحير في منازعة أو طريق أو لم يعرف الحجة و المراد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة و الفوز بالمقصد و خذ بقلبي إلى مراشدي أي جره إليها و النكر العجيب و البعد بالكسر الأمر المتباعد أي لم يعد مثله و احملني على عفوك أي عاملني يوم الجزاء بعفوك.

أبواب مكارم الأخلاق

أقول: وسيجيء ما يناسب هذه الأبواب في كتاب العشرة و في كتاب الآداب و السنن أيضا إن شاء الله تعالى.

جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح و الهدى

باب ٣٨

الآيات:

البقرة: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

و قال تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّايَ ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهَمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهَمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٢).

و قال سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٣).

و قال سبحانه ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ النَّبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

٢. سورة البقرة، الآيات ١٧٧-١٨٤.

٤. سورة البقرة، الآية ١٧٧.

١. سورة البقرة، الآيات ١-٥.

٣. سورة البقرة، الآية ٨٣.

٥. سورة البقرة، الآية ٢١٨.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١)

آل عمران: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ عَنا عَذابَ النَّارِ الصَّارِبِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْغَائِبِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُتَّعِبِينَ بِالْأَسْحَابِ﴾ (٢)

و قال تعالى ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْتُرُونَ بِالْمَغْرُوفِ وَ يَتَّقُونَ عَنِ الْمُتَكَبِّرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ قُلْنَا يَكْفُرُهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٣)

و قال تعالى ﴿وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِبِينَ الْفَنِيطُ وَالْغَائِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٤)

و قال ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا شَيْخَانِكَ قِنَّا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى نَبْغُضُكُمْ مِنْ بَعْضِ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَ أودُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُبِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٥)

النساء: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَغَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ (٦)

و قال تعالى ﴿لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُفْسِقِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧)

المائدة: ﴿وَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ اطَّعْنَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَيْتَوُ كُلِّ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّزْتُمْ مَوَدَّةَ اللَّهِ قَرَضًا حَسَنًا لَا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَأَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٨)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّنا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُحِبُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٩)

و قال تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠)

الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١١)

١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.
٢. سورة آل عمران، الآيات ١٦-١٧.
٣. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٥.
٤. سورة آل عمران، الآيات ١٩٠-١٩٥.
٥. سورة النساء، الآية ١٦٢.
٦. سورة المائدة، الآيات ٥٣-٥٥.
٧. سورة الأعراف، الآية ١٢٨.
٨. سورة آل عمران، الآية ١٤٩.
٩. سورة المائدة، الآيات ٢٧-١٢.
١٠. سورة المائدة، الآية ٩٣.

و قال ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ - وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

و قال ﴿وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾ (٢).

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

التوبة: ﴿إِنَّمَا يَتَعَمَّدُ مُسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَمَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

إلى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿الْمُتَّقِينَ الْعَابِدِينَ الْخَامِدِينَ الشَّائِحُونَ الزَّاكِمُونَ الشَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْخَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ اخْتَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٧).

الرعد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ وَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَ الَّذِينَ صَبَرُوا الْبَغَاءَ وَ جِهَ رَبَّهُمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِنْ رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا مِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٨).

و قال تعالى ﴿وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بٍ﴾ (٩).

النحل: ﴿إِنْ إِزَاهِمَ كَانَ أُمَّةٌ فَاتِنًا لِلَّهِ خَفِيفًا وَ لَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِأَنْعَمِهِ اجْتِنَابَهُ وَ هَذَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠).

مريم: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يَظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (١١).

طه: ﴿وَ إِنِّي لَفَتَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (١٢).

الأنبياء: ﴿وَ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (١٣).

و قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرَاعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُونَنَا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (١٤).

الحج: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١٥).

١. سورة الأعراف، الآيات ١٥٦-١٥٩.
٢. سورة الأعراف، الآية ١٧٠.
٣. سورة الأنفال، آية ١.
٤. سورة التوبة، الآيات ١٨-٢٢.
٥. سورة التوبة، الآية ١١٢.
٦. سورة هود، آية ١١.
٧. سورة هود، الآيات ٢٣ و ٢٤.
٨. سورة الرعد، الآيات ٢٠-٢٤.
٩. سورة الرعد، الآيات ٢٧-٢٩.
١٠. سورة مريم، آية ٦٠.
١١. سورة الأنبياء، الآيات ٧٢ و ٧٣.
١٢. سورة الحج، الآيات ٣٤ و ٣٥.
١٣. سورة الأعراف، الآية ١٧٠.
١٤. سورة التوبة، الآية ١١٢.
١٥. سورة الحج، الآية ١١.

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١)

النور: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢)

الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٣)

الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَغْيِ مَا ظَلَمُوا﴾ (٤)

النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٥)

و قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي خَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾ (٦)

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَبُوتُتْهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٧)

لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨)

و قال ﴿يَا بَنِي آدَمَ الصَّلَاةَ وَأَمُرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهًا عَنِ الْمُنْكَرِ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَتَكَرَّرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْخَمِيرِ﴾ (٩)

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (١٠)

الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَائِضِينَ وَالْخَائِضَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١)

فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَقُوا مِثَارَ زَقَاتِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٢)

الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٣)

ق: ﴿وَأَرْزَلْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْقَلْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (١٤)

البلد: ﴿فَلَمَّا فَتَحَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَرَعَهُ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْبُشْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ (١٥)

٢. سورة النور، آية ٥٢.

٤. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

٦. سورة النمل، آية ٩١-٩٢.

٨. سورة الفرقان، الآيات ٥٣-٥٤.

١٠. سورة لقمان، آية ٢٢.

١٢. سورة فاطر، الآيات ٢٩ و ٣٠.

١٤. سورة ق، الآيات ٣١-٣٣.

١. سورة الحج، الآيات ٧٧ و ٧٨.

٣. سورة الفرقان، الآيات ٧٠-٧١.

٥. سورة النمل، آية ٣٢.

٧. سورة العنكبوت، آية ٥٨-٥٩.

٩. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩.

١١. سورة الأحزاب، آية ٣٥.

١٣. سورة الزمر، آية ١٠.

١٥. سورة البلد، الآيات ١١-٢٠.

تفسير: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» قد مر تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الإيمان والكفر هذا^(١) «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٢) أي ولد يعقوب «اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» في تفسير الإمام عليه السلام أن بعثت محمدا وأقرته في مدينتكم ولم أجسمكم الحط والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشبهه عليكم حاله «وَأَوْفُوا بِعَهْدِي» الذي أخذه على أسلافكم أنبياءهم وأمرهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي الهاشمي المباني والآيات والمؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن أبي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه «أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ» الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة «وَأِيَّايَ فَارْهَبُونِ» في مخالفة محمد فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.

و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولاية علي فرضا من الله أوف لكم بالجنة^(٣) أقول: والآية عامة في كل عهد على كل أحد وقال علي بن إبراهيم قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله «ادعوني أستجب لكم» وإننا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفنون لله بعهد فإنه تعالى يقول «أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ» والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم.

«وَأَوْفُوا بِمَا أُنْزِلَتْ» على محمد من ذكر نبوته وإمامة أخيه وعترته «مُصَدِّقًا لِّمَا مَكَرْتُمْ» فإن مثل هذا الذكركتابكم «وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ» قيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه.

وفي تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم أن محمدا نبي وأن عليا وصيه ولكن لست أنت ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة «وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا» المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكهروا بطلانها بأمر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا ذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريد به^(٤) في الآية^(٥) «وَأِيَّايَ فَاتَّقُونِ» في كتمان أمر محمد وأمر وصيه «وَلَا تَلَيْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه وتجدوه من وجه «وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ» من نبوة هذا وإمامة هذا «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أنكم تكتُمونه تكابرون علومكم وعقولكم «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطاهرين.

«وَأَتُوا الزُّكَاةَ» من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمسست وفي الأخبار الكثيرة أنها شاملة للفترة بل نزلت فيها لأنها لما نزلت لم يكن للناس أموال وإنما كانت الفترة «وَأَزْكُوا مَعَ الزُّكَاةِ» أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله^(٦) وقيل أي في جماعتهم للصلاة وقيل هذا فرد من أفراد ذلك «تَأْتُمُّونَ النَّاسَ يَالِئِهِ» أي بالصدقات وأداء الأمانات «وَتَسْتَوُونَ أَنْفُسَكُمْ» تتركونها «وَأَنْتُمْ تَسْتَلُونَ الْكِتَابَ» أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ما عليكم من العقاب في ذلك^(٧) «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ» قال الإمام أي عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرنسات الباطلة على الاعتراف^(٨) بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وقيل وعن سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات وأنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان وفي كثير من الأخبار أن الصبر الصيام «وَالصَّلَاةَ» قال الإمام عليه السلام الصلوات الخمس والصلاة على النبي وآله الطاهرين وظهرها يشمل كل صلاة فريضة ونافلة وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غوم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيها أما سمعت الله يقول «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»^(٩).

٢. سورة البقرة، آية ٤٠.

٤. كلمة «به» ليست في المصدر.

٦. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣١.

٨. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٧.

١. راجع ج ٦٧ ص ١٧ من المطبوعة.

٣. تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٢.

٥. مجمع البيان ج ١ ص ٩٥.

٧. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٤.

٩. مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٣.

﴿وَأَيُّهَا﴾ قال علي بن إبراهيم يعني الصلاة وقيل الاستعانة بهما وقال الإمام عليه السلام إن هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلايتهم وترك معارضتهم بلم وكيف «لَكَبِيرَةٌ» عظيمة وقيل ثقيلة شاقة كقوله عز وجل «كَثِيرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدُّهُمْ إِلَيْهِ» «إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» قال الإمام أي الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون والظن منهم يقين وقال عليه السلام اللقاء البعث والظن هاهنا يقين ^(١) وفي تفسير الإمام عليه السلام يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده «وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إلى كرامته ونعيم جناته قال وإنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أي يغيروا أو يبدلوا قال رسول الله ﷺ لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزول روحه وظهور ملك الموت له.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ ^(٢) قال الإمام أي واذكروا «إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» عهدهم المؤكد عليهم «لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ» لا تشبهوه بخلقه ولا تجزوه في حكمه ولا تعملوا ما يراه به وجهه تريدون به وجه غيره قال قال رسول الله ﷺ من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام ما أنعم الله على عبد أجل من أن يكون في قلبه مع الله غيره.

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِخْسَانًا﴾ وإن تحسنوا بهما إحسانا مكافاة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم و.

قال الإمام عليه السلام قال رسول الله ﷺ أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبيي ولادتهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار أقول: وهذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة.

﴿وَيُزِي الْقُرْبَى﴾ أي وأن تحسنوا بقربائهم لكرامتهم قال أيضا هم قربائكم من أبيك وأمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به علي بن إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمة محمد معرفة حق قربات محمد الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم قال رسول الله ﷺ من رعى حق قربات أبيه أعطي في الجنة ألف ألف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربي محمد وعلي أوتي من فضائل الدرجات وزيادة الثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبيي نسبة.

﴿وَالْيَتَامَى﴾ الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم الساتين إليهم قوتهم وغذائهم المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلام وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام هو من سكن الضر والفقر حركته قال ألا فمن وإساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانته وناله غفرانه ورضوانه ثم قال عليه السلام إن من محبي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهم وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنيين إبليس ومردته حتى يهزمهم عن دين الله ويذودهم عن أولياء آل رسول الله حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم وأعجزهم عن إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ الذين لا مئونة لهم عليكم «خُشْنًا» عاملوهم بخلق جميل أقول وسيأتي الكلام في تفسيرها إن شاء الله «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» قال الإمام عليه السلام بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلاق أتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلاة على محمد وعلي وأهلها منظويا على الاعتقاد

١. راجع التوحيد ص ٢٦٧ والاحتجاج ج ١ ص ٥٧٩ و ٥٨٩ وتفسير العياشي ج ١ ص ٤٤.

٢. سورة البقرة آية ٨٣.

بأنهم أفضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال ﷺ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ على محمد وآله عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخاكتكم وهو مكم المعلقة بقلوبكم ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ من المال والجاه وقوة البدن ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي آداه إليكم أسلافكم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

﴿لَيْسَ إِلَهٌ﴾ ^(١) قال الإمام ﷺ يعني يا محمد قل ليس البر أي الطاعة التي تتلون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ﴿أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ﴾ يا أيها النصارى ﴿وَقَبْلَ الْمَغْرِبِ﴾ يا أيها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قيل يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن بالله إلى قوله ﴿وَوَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي أعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شدة حاجته إليه بأمل الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ أعطى قرابة النبي ﷺ الفقراء هدية وبر لا صدقة لأن الله أجملهم عن الصدقة وأعطى قرابة نفسه صدقة وبر ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ مساكين الناس ﴿وَأَيْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به لا نفقة معه ﴿وَالشَّائِلِينَ﴾ الذين يتكففون ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وفي تخلصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين ﴿وَالْمُؤَفَّقُونَ يَهْدِيهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال ﴿فِي الْبُاسَاءِ﴾ يعني محاربة الأعداء ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته يهتف به ويدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والشدة ﴿وَجِينَ النَّاسِ﴾ عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي قبله ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداءه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ﴾ وصدقوا أقوالهم بأفعالهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه.

٣٤٦
٩٩

قيل الآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء صحته الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير إلى الأول بقوله ﴿مَنْ آمَنَ﴾ - إلى - ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ وإلى الثاني بقوله ﴿وَوَاتَى الْمَالَ﴾ - إلى - ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخرها وذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار النبي ﷺ بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان.

وأقول: ما لم ينسب إلى تفسير مخصوص ولم تصدر بقيل فهو من تفسير الإمام ﷺ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ^(٢) قيل نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم ابن الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ ^(٣) قيل عطفهما على ما يعمهما لا ناقتهما على سائر الأعمال الصالحة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من آت ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ على فائت.

٣٤٧
٩٩

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ - إلى قوله - ﴿يَا شَاخِرَ﴾ ^(٤) قيل حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وأما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير وأما الطلب فلاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الراو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروح أجمع سيما للمتجهدين قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون وفي المجمع عن الصادق ﷺ هم المصلون وقت السحر وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية ^(٥) و سنأتي الأخبار في ذلك في محله إن شاء الله.

٢. سورة البقرة، آية ٢١٨.

٤. سورة آل عمران، الآيتان ١٦ و ١٧.

١. سورة البقرة، آية ١٧٧.

٣. سورة البقرة، آية ٢٧٧.

٥. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩.

﴿أُمَّةً قَائِمَةً﴾^(١) أي على الحق و هم الذين أسلموا منهم ﴿يَتْلُونَ﴾ إلخ أي يتلونوا في تهجدهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين للليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحساب متباطئون عن الخيرات ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي فلن يضيع ولا ينقص ثوابه ولا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أن المؤمن مكفر فإن المراد به أنه لا يشكره الناس ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ قيل بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

﴿وَسَارِعُوا﴾^(٢) أي بادروا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ أي إلى أسباب المغفرة وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوها كذا وبسط يديه إحداها مع الأخرى ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أي في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تسير لهم من قليل أو كثير ﴿وَالْكَاطِبِينَ﴾ أُنْفِظَ المسكين عليه الكافين عن إضائه مع القدرة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الإشارة إليهم في المجمع روي أن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتبها للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشبهه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول ﴿وَالْكَاطِبِينَ﴾ أُنْفِظَ فقال لها كلمت غيظي قالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عفى الله عنك قالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال اذهبي فانت حرة لوجه الله.^(٤)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أي سيئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل بأن أذنبوا أي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك وقيل ﴿أَوْ ظَلَمُوا﴾ أي أذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا قَعَلُوا﴾ أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين وسيأتي معنى الإصرار في باب إن شاء الله ﴿وَهُمْ يَتْلُمُونَ﴾ أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أي المغفرة والجنات والمجالس عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية سعد إبليس جبلا^(٥) فصرخ بأعلا صوته بفارغته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدمهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة^(٦) وسيأتي قصة بهلول النباش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين^(٧) ﴿لَا يَأْتِ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٨) أي لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ في جميع الأحوال وعلى جميع الهينات وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله^(٩) وعن الباقر عليه السلام ﴿قِيَامًا﴾ الصحيح يصلي قائما ﴿وَقُعُودًا﴾ المريض يصلي جالسا و﴿عَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالسا وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما أو جالسا أو مضطجعا^(١٠) إن الله يقول ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾^(١١).

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويعتبرون بهما و ستأتي الأخبار في فضل التفكير ﴿وَرَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ بَاطِلًا﴾ عيا ضاعتا من غير حكمة يعني يقولون ذلك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك من العبث وخلق الباطل و هو اعتراض ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وضع المظهر

٣٤٨
١٩

٣٤٩
١٩

١. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٥.
٢. سورة آل عمران، الآيات ١٣٣-١٣٤.
٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٣.
٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.
٥. جاء في المصدر هنا «بمكة يقال له نور».
٦. أمالي الصدوق ص ٣٧٦، المجلس ٧١، الحديث ٥.
٧. أمالي الصدوق ص ٤٧-٤٨، المجلس ١١، الحديث ٣.
٨. سورة آل عمران، الآيات ١٩٠-١٩٥.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٠، الحديث ٣، باب ذكر الله (عز وجل) كثيرا.
١٠. في المصدر «لأن».
١١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم صار سببا لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص و روى العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم^(١) «رَبَّنَا أَتَيْنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا» هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيل القرآن «فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» قيل أي كبرتنا فإنها ذات تبعات وأذنب «وَكَفَرُوا عَنَّا سَيِّئَاتِنَا» فإنها مستقيمة ولكنها مكفرة عن محتنب الكبار «وَتَوَقَّأَ مَعَ الْأَبْرَارِ» مخصوصين بصحبته معدودين في زمرة «عَلَى رُسُلِكَ» أي على أئمتهم وإنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعيدا واستكانة وخافة أن يكونوا مفسرين في الأمثال «وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بأن تعصنا عما يقتضي الخزي «إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ» بإثابة المومن وإجابة داعي وتكرير ربنا للمبالغة الاتيهال والدلالة على استقلال المطالب و علو شأنه وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال ويل لمن لا كما بين فكيه و لم يتأمل ما فيها^(٢)

٣٥٠
٩٩ «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ» إلى طلبتهم «أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ» إلى قوله -بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ- لأن الذكر من الأئمة والأئمة من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال والاتحاد و لاتفاقهم في الدين والطاعة و هو اعتراض «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» الأوطان والعشائر في الدين «وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوُدُّوا فِي سَبِيلِي» بسبب إيمانهم بالله ومن أجله «وَقَاتَلُوا» الكفار «وَقُتِلُوا» في الجهاد.

في مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي و قد قارع الفرسان من قریش و معه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضحنان فلزم بها يوما و ليلة و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان يصلي ليلته تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ» الآيات قوله من ذكر أو أنسى الذكر علي و الأئمة الفواطم «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ» يعني علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي^(٣) وأقول ظاهر الآية يشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

٣٥١
٩٩ «إِنْ تَبْدُوا خَيْرًا» أي تظهروه «أَوْ تَغْفُوا» عن سوء مع قدرتمكم على الانتقام و هو المقصود ذكره و ما قبله تهديد له و لذا رتب عليه قوله «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام. «لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ»^(٤) قالوا أي من اليهود كعبد الله بن سلام و أصحابه «وَالْمُؤْمِنُونَ» أي منهم أو من المهاجرين و الأنصار «يُؤْمِنُونَ» خبر المبتدأ «وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّلَاةَ» قيل نصب على المدح أو عطف على «بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» و المراد بهم الأنبياء و قرئ بالرفع عطفًا على الراسخون أو الضمير في «يُؤْمِنُونَ» أو على أنه مبتدأ و الخبر «أُولَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أُولَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

«وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^(٥) بالاسلام ليدكركم المنعم و يرغبكم في شكره «وَمِثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ» قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرکم أو ساءکم و في المجمع عن الباقر عليه السلام أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات و كيفية الطهارة و فرض الولاية و غير ذلك^(٦) أقول: و هذا داخل في ذلك «إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» قال علي بن إبراهيم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه^(٧) «وَأَتَقُوا اللَّهَ» في إنساء نعمته و نقض ميثاقه «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» بخفياتها فضلا عن جليات أعمالكم «فَوَائِمِينَ» أي بالحق «لِلَّهِ» خالصا له «شَهَادَةً بِالْقِسْطِ» أي العدل «وَلَا يَخْرُجَنَّكُمْ» أي و لا يحملنكم «شَنْ أَرْقُومٍ» أي شدة عداوتهم و بغضهم «عَلَى أَلَّا تَغْلِبُوا» فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلته و

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

٢. لم تعد عليه في مظانه في أمالي الصدوق، و تجده بكامله في أمالي الطوسي ص ٤٧١، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣١.

٣. سورة النساء، آية ١٤٩.

٤. سورة المائدة، الآيات ٧-١٢.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.

٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤.

٧. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨.



قذف و قتل نساء و صبية و نقض عهد تشفيا مما في قلوبكم ﴿اعْدُوا﴾ في أوليائكم و أعدائكم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فمجازيكم.

٣٥٢
٩٩

﴿أَنْ يَسْطُوا﴾ أي يبطشوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيَدِيَهُمْ﴾ بالقتل و الإهلاك ﴿فَكَفَّ أَيَدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ منعها أن تمد إليكم و رد مضرتها عنكم قال علي بن إبراهيم يعني أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية ^(١) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه الكافي لإيصال الخير و دفع الشر ﴿اِثْنَيْ عَشَرَ نَبِيبًا﴾ كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينتقب عن أحوال قومه و يفتش عنها و يعرف مناقبهم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَأَمْسَتْهُمْ يَرْسُلِي﴾ أي صدقتموه ﴿وَعَزَّزْتُوهُمْ﴾ أي نصرتهم و قويتهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بالاتفاق في سبيله ﴿لَأَقْرُنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ لأغطينها. ﴿مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْ دِينِهِ﴾ ^(٢) جوابه محذوف يعني قلن يضر دين الله شيئا فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه و قال علي بن إبراهيم هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم و ارتدوا عن دين الله ^(٣) ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ يحبهم الله و يحبون الله ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ رحاء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ غلاظ شداد عليهم من عزه إذا غلبه ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالقتال لإعلاء كلمة الله و إعزاز دينه ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيما يأتون من الجهاد و الطاعة في الجمع عن البار و الصادق ﷺ هم أمير المؤمنين ﷺ و أصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين ^(٤) ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ أي محبتهم لله سبحانه و لين جانبهم للمؤمنين و شدتهم على الكافرين تفصل من الله و توفيق و لطف منه و منة من جهته ﴿يُؤْتِيهِ مِنْ شَاءٍ﴾ يعطيه من يعلم أنه محل له ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ جواد لا يخاف نفاذ ما عنده ﴿عَلَيْمٌ﴾ بموضع جوده و عطائه و لا ريب في نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ في أمير المؤمنين ﷺ و قد مرت الأخبار في ذلك في المجلد التاسع ^(٥)

٣٥٣
٩٩

﴿فِيمَا طَعُمُوا﴾ ^(٦) أي من المستلذات أكلًا كان أو شربًا فإن الطعم يعمهما و في الجمع في تفسير أهل البيت ﷺ فيما طعموا من الحلال ﴿إِذَا مَا أَقْوَا﴾ إلى - الْمُخْمِينِ - قال علي بن إبراهيم لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد في أمرها قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سماه الله رجسا و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أفيض أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فأنزله الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم ^(٧) و قيل فيما طعموا أي مما لم يحرم عليهم ﴿إِذَا مَا أَقْوَا﴾ أي المحرم ﴿وَأَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحة ﴿ثُمَّ أَقْوَا﴾ أي ما حرم عليهم بعد كالخمر ﴿وَأَمْنُوا﴾ بتحريمه ﴿ثُمَّ أَقْوَا﴾ أي استمروا و ثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿وَأَخْسَنُوا﴾ أي و تحروا الأعمال الجميلة فاشتغلوا بها.

قيل لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم ﷺ لم يبعد أن يكون تكريرها في الآية إشارة إلى تلك الدرجات و المنازل فإن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ^(٨) و يعبر عنها بالإسلام كما قال الله عز و جل ﴿فَالْتِ الْأَغْرَابَ اتَّخَاظِلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ^(٩) و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة كما قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَزِنُوا﴾ ^(١٠) و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ^(١١) و التقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبة كاملة لله عز و جل كما قال ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ^(١٢) و يعبر عنها

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.
٢. سورة المائدة، الآيات ٥٣ و ٥٥.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ١٧٠.
٤. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨.
٥. راجع ج ٣٥، ص ٦٨٣-٦٨٠ المطبوعة.
٦. سورة المائدة، آية ٩٣.
٧. سورة يوسف، آية ١٠٦.
٨. سورة الحجرات، آية ١٤.
٩. سورة الحجرات، آية ١٤.
١٠. سورة الأنفال، آية ٢.
١١. سورة المائدة، آية ٥٤.

تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأخرى بالإيقان كما قال ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١) والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وإنا قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا.

٢٥٤/٩٩ ﴿وَاصْبِرُوا﴾^(٢) أي على أذية فرعون و تهديده ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ الآية وعد لهم منه بالنصرة وتذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وفي الأخبار أن الآية في الأمانة ﷺ يورثهم الله الأرض في زمن القائم ﷺ وهم المتقون والعاقبة لهم^(٣) وتدل الآية على فضل الاستعانة بالله والصبر والتقوى ﴿وَبَسَّطَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قيل أي الدنيا والمؤمن والكافر بل المكلف وغيره أو في الدنيا والآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالمهم.

﴿فَسَأَلْنَاهَا﴾^(٤) فسأبتها وأوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلا يكفرون بشيء منها ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي بكلمة الحق ﴿وَبِهِ﴾ أي بالحق ﴿يَهْدُونَ﴾ بينهم في الحكم.

٢٥٥/٩٩ ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾^(٥) محارم الله مما يأخذ هؤلاء ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ فيعلمون ذلك ﴿وَالَّذِينَ يُسْكِنُونَ بِالْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾ إما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض وإما استئناف ووضع الظاهر موضع المضمر لأنه في معناه وللتنبية على أن الإصلاح مانع من الإضاعة وعن الباقر ﷺ نزلت في آل محمد وأشياهم.^(٦) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٧) قيل أي في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي الحال التي بينكم بالمواصلة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يقتضي ذلك.

﴿إِنَّمَا نَعْبُدُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾^(٨) قيل أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكلمات العلمية والعملية ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره ﴿فَقَسَى﴾ ذكره بصيغة الترفع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم ﴿أَغْطَمَ دَرَجَةً﴾ أي ممن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله ﴿مُقِيمٌ﴾ أي دائم.

٢٥٦/٩٩ ﴿التَّائِبُونَ﴾^(٩) رفع على المدح وفي قراءة أهل البيت «التائبين» إلى قوله - والحافظين - وفي الكافي عن الصادق ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قام رجل إلى النبي ﷺ فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أشهد هو فأنزل الله على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ الآية فيشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال «التَّائِبُونَ» من الذنوب «الْعَابِدُونَ» الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً «الْعَابِدُونَ» الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء «السَّائِحُونَ» الصائنون «الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها «الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ» بعد ذلك والعاملون به «وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ» المنتهون عنه قال فيشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الخير.^(١٠)

وأقول: إنما فسر السياحة بالصيام لقول النبي ﷺ سياحة أمتي الصيام شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملوك وقيل الساتعون للجهاد أو لطلب العلم وقيل في قوله «وَالنَّاهُونَ» العاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين

١. سورة البقرة، آية ٤.
٢. سورة الأعراف، آية ١٢٨.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥.
٤. سورة الأعراف، آية ١٥٦.
٥. سورة الأعراف، آية ١٦٩.
٦. تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٦.
٧. سورة الأنفال، آية ١.
٨. سورة التوبة، آية ١١٢.
٩. سورة التوبة، آية ١١٢.
١٠. فروع الكافي ج ٥ ص ١٥٥، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

١. سورة هود، آية ٨١.
٢. سورة هود، الآيات ٢٤-٢٥.
٣. سورة الرعد، الآيات ٢٠-٢٣.
٤. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٦. سورة الرعد، الآيات ٢٧-٢٩.
٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.
٨. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
٩. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
١١. سورة النحل، آية ١٢٠.
١٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢.
١٣. سورة مريم، آية ٦٠.
١٤. سورة طه، آية ٨٢.
١٥. سورة الأنعام، آية ٧٣.

عَابِدِينَ» موحدين مخلصين في العبادة و لذا قدم الصلة «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»^(١) أي يبادرون إلى أبواب الخير «وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا» قال علي بن إبراهيم راغبين راغبين^(٢) وقيل لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرهبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك و قد يقال إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو يقال إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده و في الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء و الرهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء^(٣) وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» أي مخبتين أو دامين الوجه.

٣٥٩
٦٩ «وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ»^(٤) قال علي بن إبراهيم أي العابدين^(٥) «وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ» هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها «عَلَى مَا أَصَابَهُمْ» من المصائب «وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةَ» في أوقاتها «يُنْفِقُونَ» في وجوه الخير «وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ»^(٦) بسائر ما تعبدكم به «وَأَقْعَلُوا الْخَيْرَ» أي و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ» الأعداء الظاهرة و الباطنة «هُوَ اجْتَبَاكُمْ» أي اختاركم لدينه و نصرته و عن الباقر عليه السلام إيانا عنى و نحن المجتوبين^(٧) «مِنْ قَبْلُ» أي في الكتب التي مضت «وَفِي هَذَا» أي القرآن «وَأَغْتَصَبُوا بِاللَّهِ» أي وثقوا به في مجامع أموركم «هُوَ مَوْلَاكُمْ» أي ناصركم و متولي أموركم «فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» هو إذ لا مثل له في الولاية و النصرة بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة.

٣٦٠
٦٩ «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٨) فيما يأمرانه أو في القرائض و السنن «وَيَخَشِ اللَّهَ» فيما صدر عنه من الذنوب «وَيَتَّقِهِ» فيما بقي من عمره و قرأ حصص يسكون القاف فشبّه تقه بكتف فخفف «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» بالنعيم المقيم «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»^(٩) قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها و سيأتي بعضها أن تبديل السيئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة و قال الباقر عليه السلام هي في المذنبين من شيعتنا خاصة «فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ» أي يرجع إلى الله «وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ»^(١٠) قيل هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم في التوحيد و الثناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاة هجاة المسلمين كحسان و أضرا به و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

٣٦١
٦٩ «هَذِهِ الْبَلَدَةُ»^(١١) قال علي بن إبراهيم يعني مكة^(١٢) شرفها الله «وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ» أي خلقا و ملكا «وَمِنْ الْمُشْرِكِينَ» أي المتفادين «وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ» قيل أي و أن أو اطلب على تلاوته لتتكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا «لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ»^(١٣) أي لنزّلهم «الَّذِينَ ضَلُّوا» على المحن و الشاق و لا يتوكلون إلا على الله «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»^(١٤) بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» لاستجماعهم العقيدة الحقّة و العمل الصالح «أَقِمِ الصَّلَاةَ»^(١٥) تكميلا لنفسك «وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ» تكميلا لغيرك «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ» من الشدائد و في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة و الأذى في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر^(١٦) «إِنْ ذَلِكَ» إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمره «مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب و إلزام و منه الحديث أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه «وَلَا تُضَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة خدك كما يفعله المتكبرون و قال علي بن إبراهيم أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم «وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» أي فرحا^(١٧) مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا أو

١. سورة الأنبياء، آية ٩٠. ٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٩، الحديث ١، باب الرغبة و الرهبة و التضرع و التبتل...

٤. سورة الحج، الآيات ٣٤ و ٣٥. ٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

٦. سورة الحج، آية ٧٧.

٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩١، الحديث ٤، باب أن الأئمة شهداء الله على خلقه.

٨. سورة النور، آية ٥٢. ٩. سورة الفرقان، الآيات ٧٠ و ٧١.

١٠. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

١١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١. ١٢. سورة النمل، آية ٩١.

١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١. ١٤. سورة لقمان، الآيات ٤ و ٥.

١٥. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩. ١٦. مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩.

١٧. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.

لأجل المرح وهو البطر و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة ^(١) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» قال الطبرسي أي كل متكبر فخور على الناس و أقول يطلق الاختيال غالباً على التكبر في المشي و روي في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يختال الرجل في مشيته و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع الله في جبروته ^(٢) «وَأَقْضِي فِي مَشْيِكَ» أي توسط فيه بين الديب و الإسراع و قال علي بن إبراهيم أي لا تعجل ^(٣) «وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ» أي اقصر منه و قال علي بن إبراهيم أي لا ترفع ^(٤) «إِنَّ أَتَكَرَّرَ الْأَصْوَاتُ» أي أوحشها و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال العطسة القيحة ^(٥) و المجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القيحة و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن ^(٦)

«وَمَنْ يَسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ» ^(٧) بأن فوض أمره إليه و أقبل بشرائه عليه و هو مُحْسِنٌ في عمله فَقَدْ اسْتَشْتَسَكَ أي تعلق بأوثق ما يتعلق به و قال علي بن إبراهيم بالولاية ^(٨) «وَأِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» إذا الكل صائر إليه.

«إِنَّ الْمُتَسْلِمِينَ» ^(٩) أي الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله «وَالْمُؤْمِنِينَ» أي المصدقين بما يجب أن يصدق به «وَالْقَائِمِينَ» أي الدوامين على الطاعة «وَالضَّادِّقِينَ» في القول و العمل «وَالضَّائِرِينَ» على الطاعات و المعاصي و البلايا «وَالْخَاشِعِينَ» أي المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم «وَالْمُتَصَدِّقِينَ» من أموالهم ابتغاء مرضاة الله «وَالضَّائِمِينَ» لله بنية صادقة «وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ» عن الحرام «وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا» بقلوبهم و ألسنتهم «مُتَفَرِّغَةً» لذنوبهم «وَأَجْرًا عَظِيمًا» على طاعتهم.

«إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» ^(١٠) قيل أي يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم و عنواناً «سِرًّا وَ عَلَانِيَةً» كيف اتفق من غير قصد إليهما و قيل السر في المسنونة و العلانية في المفروضة «يَرْجُونَ تَجَارَةً» تحصيل ثواب بالطاعة و هو خير إن «لَنْ تَبُورَ» لن تكسد و لن تهلك بالخسران صفة للتجارة «لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ» علة لدلوله أو لدلول ما عد من امتثالهم أو عاقبة ليرجون «وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» على ما يقابل أعمالهم «إِنَّهُ غَفُورٌ» لفرطاتهم «شَكُورٌ» لطاعاتهم أي مجازيهم عليها و هو علة للتوفيق و الزيادة أو خير «إِنْ» و «يَرْجُونَ» حال من وao «وَأَنْفَقُوا»

«أَنْفَقُوا رَبَّكُمْ» ^(١١) أي يلزوم طاعته «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً» الظرف إما متعلق بأحسنوا أو بحسنة و على الأول تشمل الحسنة حسنة الدارين و على الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً و الحسنة في الدنيا كالصحة و العافية و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المؤمن يعمل ثلاث من الثواب إما لخير فإن الله يشبه بعمله في دنياه ثم لا هذه الآية ثم قال فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة ^(١٢) «وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ» فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه «إِنَّمَا يُؤَفِّي الضَّائِرُونَ» على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها «أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عتق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل «إِنَّمَا يُؤَفِّي الضَّائِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ^(١٣)

«وَأَرْزَقَتْ» ^(١٤) أي قربت «غَيْرَ بَعِيدٍ» أي مكاناً غير بعيد و قال علي بن إبراهيم «أَرْزَقَتْ» أي زينت «غَيْرَ بَعِيدٍ»

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥٦. الحديث ٢١. باب العطاس و التسميت.
٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٦.
٦. سورة فاطر، آية ٢٩-٣٠.
٧. سورة الزمر، آية ١٠.
٨. سورة الأعراف، آية ٣٥.
٩. سورة الزمر، آية ١٠.
١٠. لم نثر عليه في المكان من أمالي الصدوق و عثرنا عليه في مجالس المفيد ص ٢٦٢. المجلس ٣١. الحديث ٣.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥.
١٢. سورة ق، آيات ٣١-٣٣.
١٣. تفسير القمي ج ٤ ص ٧.
١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.

قال بسرعة^(١) «هَذَا مَا تُوعِدُونَ» عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ «لِكُلِّ أَوَّابٍ» أَي رَجَاعٍ إِلَى اللَّهِ بَدَلٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ «حَفِيفٌ» حَافِظٌ لِحُدُودِهِ «مَنْ خَشِيَ الرَّخْصَةَ بِالْقَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ» قِيلَ بَدَلٍ بَعْدَ بَدَلٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ مَوْصُوفٍ أَوَّابٍ أَوْ مُبْتَدَأٍ خَبِيرٍ «إِذْخُلُوهَا» عَلَى تَأْوِيلٍ يُقَالُ لَهُمْ «إِذْخُلُوهَا» فَإِنْ «مَنْ» بِمَعْنَى الْجَمْعِ وَ«بِالْقَيْبِ» حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَوْ صِفَةٌ لِلصِّدْقِ أَوْ خِشْيَةٌ مُتَلَبِّسَةٌ بِالْقَيْبِ حَيْثُ خَشِيَ عِقَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ الْعِقَابُ بَعْدَ غَيْبٍ أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ وَتَخْصِصُ الرَّحْمَنُ بِهِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُمْ رَجَعُوا رَحْمَةً وَخَافُوا عَذَابَهُ أَوْ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَوَصَفَ الْقَلْبَ بِالْإِنَابَةِ إِذَا الْعَتَابُ بِرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ «فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»^(٢) أَي فَلَمْ يَشْكُرْ تِلْكَ الْإِيَادِي بِاقْتِحَامِ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ قِيلَ الْعَقَبَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ اسْتِعَارًا لِمَا فَسَّرَهَا بِهِ مِنَ الْفَكِّ وَالْإِطْعَامِ «ذِي مَسْغَبَةٍ» أَي مَجَاعَةٍ «ذَا مَقَرَّةٍ» أَي قَرَابَةٍ «ذَا مَتَرَةٍ» أَي ذَا قَفَرٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَقِيهِ مِنَ التَّرَابِ شَيْءٌ^(٣) وَفِي الْكَافِي عَنِ الرِّضَا عليه السلام كَانَ إِذَا أَكَلَ أَتَى بِصَحْفَةٍ فَتَوَضَّعَ قَرِيبَ مَائِدَتِهِ فَيَعِدُّ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُوْتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا فَيَضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ «فَلَا أَفْتَحَمَ» ثُمَّ يَقُولُ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَةٍ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ^(٤) وَسَتَاتِي الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ مِنْ أَكْرَمِهِ اللَّهُ بَوْلَانِيَا فَقَدْ جَازَ الْعَقِبَةَ وَنَحْنُ تِلْكَ الْعَقِبَةُ الَّتِي مِنْ اقْتِحَامِهَا نَجَا ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عِبِيدُ النَّارِ غَيْرُكَ وَأَصْحَابُكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَ رَقَابِيكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَانِيَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٥) وَقَالَ عليه السلام بَنَاتُكَ الرِّقَابُ وَبِعَمْرَتِنَا وَنَحْنُ الْمَطْعُمُونَ فِي يَوْمِ الْجُوعِ وَهُوَ الْمَسْغَبَةُ^(٦) وَتَوَاضَعَا أَي أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا «بِالصَّبْرِ» عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ «بِالْمَرْحَةِ» أَي بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادَةٍ أَوْ بِمُوجِبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنِيبَةِ» أَي الْيَمِينِ أَوْ الْيَمَنِ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» قِيلَ أَي بِمَا نَصَبْنَاهُ دَلِيلًا عَلَى الْحَقِّ مِنْ كِتَابٍ وَحُجَّةٍ أَوْ بِالْقُرْآنِ «هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» أَي الشَّمَالِ أَوْ الشُّؤْمِ «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ» أَي مُطْبَقَةٌ مِنْ أَوْصَدَتِ الْبَابَ إِذَا أَطْبَقْتَهُ وَأَغْلَقْتَهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ «أَصْحَابُ الْمُنِيبَةِ» أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» قَالَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» قَالَ الْمَشْأَمَةُ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام «نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ» قَالَ أَي مُطْبَقَةٌ^(٧)

١: (الكافي) عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة وفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء أو قال قلة المؤاتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراما.

ألا ففي هذا فارغوا إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل اقترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه ينجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا كونوا.^(٨)

بيان: أن لأهل الدين أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائطه ولوازمه وقلة المراقبة للنساء أي الميل إليهن والاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن والخوف من مخالفتن وقيل النظر إليهن وإلى أديارهن وهو بعيد أو قال أي الصادق عليه السلام والترديد من أبي بصير والمؤاتاة الموافقة والمطاعة وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب ورقبته وترقبته وارتقبته انتظرتة فأنا رقيب أيضا وراقبت الله خفت عذابه^(٩) وقال آتيته على الأمر بمعنى وافقته وفي لغة

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
٢. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٢ الحديث ١٢، باب فضل إطعام الطعام.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٤. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٨، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٣٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.
٩. المصباح المنير ج ١ ص ٢٣٤، ملخصا.

لأهل اليمن تبدل الهزمة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة وهي المشهور على ألسنة الناس^(١) والنهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجها المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفض وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة وليس بالوجه.^(٢)

وبذل المعروف أي الخير وهو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير والظاهر أن المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعم وحسن الخلق وسعة الخلق الظاهر أن الخلق بالضم في الموضعين والمراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد في جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال نعوذ بالله من غضب الحليم وربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كلياً فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَانُهُمْ﴾^(٣) وقيل المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فإنه من علامات أهل الدين ﴿وَاتَّبَاعَ الْعِلْمِ﴾ أي العمل به وقيل أي عدم اتباع الظن.

وما يقربهم إلى الله زلفى أي قرية مفعول مطلق من غير لفظ الفعل قال الجوهري الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾^(٤) وهي اسم المصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافاً.^(٥)

طوبى لهم وحسن مآب إشارة إلى قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٦) وقال البيضاوي طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمه ما قبلها ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ ﴿وَحَسَنُ مَآبٍ﴾ بالنصب^(٧) أي حسن مرجع وهو الجنة وقال في النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا وقد تكررت في الحديث وفيه طوبى للشام لأن الملائكة بأسطة أجنحتها عليها المراد بها هاهنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة.^(٨)

وقال الراغب في الآية قيل هو اسم شجرة في الجنة وقيل بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر^(٩) وطوبى شجرة هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين وليس من مؤمن كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعبت في صدور المؤمنين إلا أنه به ذلك أي يتدلى ويقربه منه ليأخذه وقيل أي ينبت منه مجدداً أي مسرعاً صاحب جد واهتمام في ظلها أي ما يحاذي أغصانها فإنه لا ظل في الجنة.

قال في النهاية وقد يكتفى بالظل عن الكنف والناحية ومنه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أي في ذراها وناحيتها^(١٠) انتهى وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي أخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة^(١١) قال عياض ظلها كنفها وهو ما تستتره أغصانها وقد يكون ظلها نعميها وراحتها من قولهم عيش ظليل واحتيج إلى تأويل الظل بما ذكره هرباً عن الظل في العرف لأنه ما يقي حر الشمس ولا شمس.

في الجنة ولا برد وإنما نور يتلألأ^(١٢) انتهى.

وقال المازري المضمر بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه.^(١٣)

١. المصباح المنير ج ١ ص ٤.
٢. سورة المنافقون. آية ٤.
٣. الصالح ج ٤ ص ١٣٧٠.
٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٠.
٥. المفردات ص ٣٢٢.
٦. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٤.
٧. لم نثر على كتاب المازري هذا.
٨. النهاية ج ١ ص ٢٢.
٩. سورة سبأ. آية ٣٧.
١٠. سورة الرعد. آية ٢٩.
١١. النهاية ج ٣ ص ١٤١.
١٢. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.
١٣. لم نثر على كتاب القاضي عياض هذا.

حتى يسقط هرا إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا ففي هذا فارغبوا الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى من نفسه في شغل من بكسر الميم وقد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره ولا إلى التعرض لضررهم ولذا الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل في مجمع البيان قَلْنَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء وقال جن عليه الليل وجن الليل وأجنه الليل إذا أظلم^(١) حتى يستر به بظلمته انتهى^(٢)

و المكارم جمع مكرمة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والخصدين واليدين والركبتين والإبهامين في فكاك في التعليل.

٢-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن الهيثم النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن بعض أصحابه عن يحيى بن عمران الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل فقال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.^(٣)

بيان: وقار بلا مهابة الوقار الرزاة والمهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه وقيل أي من غير تكبر والقاموس الهيبة المخافة والتقية كالمهابة وقال سمع ككرم سماحا وسماحة و سماحا ككتاب جاد بلا طلب مكافاة من عوض أو ثناء وشكر وأصله مهموز وقد يقلب ألفا بغير متاع الدنيا من ذكر الله وما يقرب العبد إليه تعالى.

٣-الشهاب: قال رسول الله ﷺ العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر أخوه والصبر أمير جنوده.^(٤)

٤-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس وارض بقسم الله تكن أغنى الناس وكف عن محارم الله تكن أروع الناس وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما.^(٥)
جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني مثله.^(٦)

٥-مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الطار عن أبيه عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتنعوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجل وارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة.^(٧)

٦-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق فقال العفو عن ظلمك وصلة من قطعك وإعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك.^(٨)

٧-لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.^(٩)

ل: [الخصال] الطار عن سعد عن النهدي مثله.^(١٠)

١. في المصدر «أظلم» بدل «أظّل».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠، الحديث ٣٣، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٣. شهاب الأخبار ج ٢٣ الحديث ١٣٢.

٤. أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٣.

٥. مجالس المفيد ص ٣٥٠، المجلس ٤٢، الحديث ١ أمالي الطوسي ص ١٢٠، المجلس ٤، الحديث ١٨٧.

٦. معاني الأخبار ج ٢ ص ٤٣١، باب العشرة، الحديث ١٢، أمالي الصدوق ص ١٨٤، المجلس ٣٩، الحديث ٨.

٧. معاني الأخبار ج ١٩١، أمالي الصدوق ص ٢٣١، المجلس ٤٧، الحديث ١٠.

٨. أمالي الصدوق ص ٢٣٨، المجلس ٤٨، الحديث ٨.

٩. أمالي الصدوق ج ١ ص ٩٣، باب الثلاثة، الحديث ٣٦.

محض: [التحصيل] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١).

ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروى عن العالمين عليه السلام وذكر مثله^(٢).

٨- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع قيل وما هن يا ابن رسول الله قال الدين والعقل والحياء وحسن الخلق وحسن الأدب وخمس من لم تكن له فيه لم يتهن بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق^(٣).

٩- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد بن عبد الله عن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام^(٤) وصلى بالليل والناس نيام فقال علي يا رسول الله ومن يطيق هذا من أمتك فقال يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام من قال إذا أصبح وأمسى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عشر مرات وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله^(٥) وأما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة المسجد في جماعة فكأنما أحيا الليل كله وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين^(٦).

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال الحق فيما عليه وله^(٧).

١١- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل عن الصادق عليه السلام أنه قال عليكم بكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يحبها وإياكم ومذام الأفعال فإن الله عز وجل يبغضها وعليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وأرق فكلما قرأ آية رقي درجة وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وعليكم بحسن الجوار فإن الله عز وجل أمر بذلك وعليكم بالسواك فإنها مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فأدوها وعليكم بحرامات الله فاجتنبوها^(٨).

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن البطاني عن علي بن ميمون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أراد أن يدخله الله عز وجل في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه وليعط النصفه من نفسه وليرحم اليتيم وليعن الضعيف وليتواضع لله الذي خلقه^(٩).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله^(١٠).

١٣- ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ عليا عليه السلام يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب.
يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك ومواساة الأخ في الله عز وجل وذكر^(١١) الله تبارك وتعالى على كل حال.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقي^(١٢) الإخوان والإفطار من الصيام والتهدج من آخر الليل.

١. التحصيل ص ٦٨، الحديث ١٦٦.

٢. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٤-٣٥٥.

٣. أمالي الصدوق ص ٢٤٠، المجلس ٤٨، الحديث ١٥.

٤. في معاني الأخبار إضافة «و أما إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان وثلاثة أيام في كل شهر يكتب له صوم الدهر».

٥. معاني الأخبار ص ٢٥٠، أمالي الصدوق ص ٢٦٩، المجلس ٥٣، الحديث ٥.

٦. أمالي الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٦.

٧. أمالي الصدوق ص ٣١٨، المجلس ٦١، الحديث ١٥.

٨. أمالي الصدوق ص ٤٣٢، المجلس ١٥، الحديث ٩٦٨.

٩. في المصدر «و ذكره بدل «و ذكره».

١٠. في المصدر «قاء» بدل «تقى».

يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل وورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار وإنصاف الناس من نفسك وبذل العلم للمتعلم.

يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك. (١)

١٤-ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه. (٢)

سنن: [المحاسن] أبي عن يونس عن عمرو بن جميع مثله (٣)

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن علي عن علي بن علي اللهي عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله. (٤)

١٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين والقنوع والصبر والشكر والذي يكمل له به (٥) هذا كله العقل. (٦)

١٦-لي: [الأمالي للصدوق] ل: [الخصال] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد عن أبي شيبه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ تقبلوا إلي بست خصال (٧) أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا اتهمتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأستكنكم. (٨)

١٧-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن الحسن بن موسى عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون ولده ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل وما من يا رسول الله قال (٩) صدق اليأس وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم وإقرار الضيف وإطعام السائل والمكافاة على الصنائع والتذم للجار والتذم لل صاحب ورأسهن الحياء (١٠)

جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن علي بن بابويه عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن النهدي عن يزيد بن إسحاق مثله. (١١)

١٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ألا أحدثك بمكارم الأخلاق الصفع عن الناس ومواساة الرجل أخاه في ماله وذكر الله كثيرا. (١٢)

١٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ قال جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك قال رسول الله قلت وما هي قال الصبر وأحسن منه قلت وما هو قال الرضا وأحسن منه قلت وما هو قال الزهد وأحسن منه قلت وما هو قال الإخلاص وأحسن منه قلت وما هو قال اليقين وأحسن منه قلت وما هو يا جبرئيل قال إن مدرجة ذلك التوكل على

١. الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.

٢. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٤٩.

٣. المحاسن ج ١ ص ٦٨ الحديث ١٩.

٤. ثواب الأعمال ص ١٩٨.

٥. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٦.

٧. ما بين المعقوفين ليس في المصدرين.

٨. أمالي الصدوق ص ٨٢ الخصال ج ١ ص ٣٢١، باب الستة، الحديث ٥.

٩. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٣١، باب العشرة، الحديث ١١.

١١. مجالس المفيد ص ٢٢٦، أمالي الطوسي ص ١٠، المجلس ١، الحديث ١٢.

١٢. معاني الأخبار ص ١٩١.



الله عزوجل فقلت وما التوكل على الله عز وجل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء وفي الفاقة كما يصبر في الغناء وفي البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير.

قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

٣٧٤
٦٩

قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد تننتها ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها وأن يقصر أمله وكان بين عينيه أجله.

قلت يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد وإذا وجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز وجل بالعبودية وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض وإذا أعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل.

قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه وأن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما فاتته^(١) لم يكن ليصيبه وهذا كله أغصان التوكل ومدرجات الزهد.

(٢)

٢٠-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المراغي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حية أبي العباب عن أبي العافية عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ست من عمل بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى يدخله الجنة يقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة والزكاة والحج والصيام وأداء الأمانة وصلة الرحم^(٣)

جا: [المجالس للمفيد] المراغي مثله^(٤)

٣٧٥
٦٩

٢١-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي عن أبي عبد الله ﷺ قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى.

(٥)

٢٢-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسين بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أقرّبكم غدا مني في الموقف أصدقكم للحديث وأداء الأمانة^(٦) وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقا وأقربكم من الناس.

(٧)

جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن الحسن بن علي الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن محمد بن إسماعيل الهاشمي عن عبد المؤمن عن الباقر ﷺ عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ مثله.

(٨)

٢٣-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة قال قال أبو عبد الله ﷺ لداود بن سرحان يا داود إن خصال المكارم بعضها مقيد ببعض يقسمها الله حيث شاء يكون في الرجل ولا يكون في ابنه ولا يكون في العبد ولا

١. في المصدر «وأن ما أخطأ» بدل «ما فاتة».

٢. أمالي الطوسي ص ١٠. المجلس ١. الحديث ١١.

٣. أمالي الطوسي ص ٢٢٢. المجلس ٨. الحديث ٣٨٤. وفيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».

٤. في المطبوعة «أداء الأمانة» وما أبتناه من المصدر.

٥. أمالي الطوسي ص ٢٢٩. المجلس ٨. الحديث ٤٠٣.

٦. أمالي الطوسي ص ٦٦. المجلس ٨. الحديث ١٣.

يكون في سيده صدق الحديث و صدق البأس و إعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و أداء الأمانة و صلة الرحم و التودد إلى الجار و الصاحب و قرى الضيف و رأسهن الحياء.^(١)

٢٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز و جل بعثني بها و إن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و أن يعود من لا يعود.^(٢)

٢٥- ب: [قرب الإسناد] أبو البختری عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام قال لرجل و هو يوصيه خذ مني خمسا لا يرجو أحدكم إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي أن يتعلم ما لا يعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلما أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.^(٣)

٢٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاساني عن الأصهباني عن المنقري عن سفيان بن نجيع عن أبي جعفر عليه السلام قال قال سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب^(٤) و المشهد و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و التضرع إلى الله عز و جل على^(٥) كل حال.^(٦)

ضه: [روضة الواعظين] كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام و ذكرنا مثله.^(٧)

٢٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام خمسة لو رحلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن لا يخاف عيد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربه و لا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم و لا يستحي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.^(٨)

ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الرضا عن آباءه عليهم السلام عن علي عليه السلام مثله.^(٩)

٢٨- ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن سعيد بن عمرو الأشعري عن سفيان بن عيينة عن السري عن الشعبي قال قال علي عليه السلام خذوا عني كلمات لو ركبتم المطايا فأنضيتموها^(١٠) لم تصيبوا مثلهن ألا لا يرجون أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم و اعلما أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له.^(١١)

٢٩- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن مصعب عن مالك عن أبي عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله عز و جل في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه و رجل كان في طاعة الله عز و جل فاجتمعا على ذلك و تفروا و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه^(١٢) و رجل دعت امرأته ذات حسب و جمال فقال إني أخاف الله و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شأله ما يتصدق بيمينه.^(١٣)

٣٠- ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن علي الكوفي عن أبي جميلة عن الحضرمي عن سلمة بن كهيل رفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سبعة في ظل عرش الله عز

١. أمالي الطوسي ص ٣٠١، المجلس ١١، الحديث ٥٩٧.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٧٨-٤٧٧، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٢.
٣. قرب الإسناد ص ١٥٥-١٥٦، الحديث ٥٧٢.
٤. في المصدر «الغيب» بدل «المغيب».
٥. في المصدر «في» بدل «على».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٤١، باب الأربعة، الحديث ٩١.
٧. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٠، و الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٣.
٨. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤، و فيه «لو رحلتم فيهن المطايا».
٩. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٥.
١٠. يقال: «نضاه من ثوبه: جرده»، و الفرس سبق و السيف سلّه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
١١. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٦.
١٢. في المصدر إضافة «من خشية الله (عز و جل) بعد «عيناه».
١٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٣، باب السبعة، الحديث ٧.



و جل يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه من خشية الله و رجل لقي أخاه المؤمن فقال إني لأحبك في الله عز و جل و رجل خرج من المسجد و في نيته أن يرجع إليه و رجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين.^(١)

٣٧٨
٩٩

٣١- سنن: [المحاسن] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالى قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما من خطوة أحب إلى الله عز و جل من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفا في الله و خطوة إلى ذي رحم قاطع و ما من جرعة أحب إلى الله عز و جل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم و جرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحب إلى الله عز و جل من قطرتين قطرة دم سبيل الله و قطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز و جل.^(٢)

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثمالى و ذكر مثله^(٣)

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الحسين بن عثمان عن رجل عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام مثله.^(٤)

٣٢- ل: [الخصال] القامي عن ابن بطّة عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إبليس خمسة ليس لي فيهن حيلة و سائر الناس في قبضي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه.^(٥)

٣٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصبر و البر و الحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبياء.^(٦)

٣٤- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلة المراء و حلمه و صبره و حسن خلقه.^(٧)

٣٧٩
٩٩

٣٥- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن بن زيد عن عمرو بن عثمان عن ثابت بن دينار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة و الكذب خيانة و الأدب رئاسة و الحزم كياسة و السرف مثواة^(٨) و القصد مثناة و الحرص مفقرة و الدناءة محقرة و السخاء قربة و اللوم غربة و الدقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك.^(٩)

٣٦- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث من أشد ما عمل العباد إنصاف المرء من نفسه و مواساة المرء أخاه و ذكر الله على كل حال و هو أن يذكر الله عز و جل عند المعصية بهم بها فيحول ذكر الله بينه و بين تلك المعصية و هو قول الله عز و جل «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْصِرُونَ»^(١٠).

٣٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القمطاط عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه و يستخف^(١١) نفسه و يمسك الفضل من قوله و يخرج الفضل من ماله.^(١٢)

أقول: قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن^(١٣).

١. الخصال ج ٢ ص ٢٤٣، باب السبعة، الحديث ٨.
٢. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٤.
٣. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٧.
٤. كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ٢٠٤.
٥. الخصال ج ١ ص ٢٩٠، باب الخمسة، الحديث ٥٠.
٦. الخصال ج ١ ص ٢٩٠، باب الخمسة، الحديث ٥٠.
٧. الخصال ج ١ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.
٨. في المصدر «و الشرف مثواة» بدل «و السرف مثواة».
٩. الخصال ج ١ ص ١٣١، باب الثلاثة، الحديث ١٣٨.
١٠. أمالي الطوسي ص ١٢٥-٢٣٠، الحديث ١٩٦ و ٤٠٨.
١١. في المصدر «و تسخو نفسه» بدل «و يستخف نفسه».
١٢. راجع ج ٦ ص ٢٦١-٢٨٤ من المطبوعة.

٣٨- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كن فيه كمل إسلامه وأعين على إيمانه ومحصت^(٢) ذنوبه ولقى ربه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطها الله عنه وهي الوفاء بما يجعل لله على نفسه وصدق اللسان مع الناس والحياء مما يقع عند الله وعند الناس وحسن الخلق مع الأهل والناس وأربع من كن فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى عليين في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف من آوى اليتيم ونظر له فكان له أباً ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرهما ولم يحزنهما ومن^(٣) لم يخرق بمملوكه وأعانه على ما يكلفه ولم يستسعه فيما لم^(٤) يطق.^(٥)

ج: [المجالس للمفيد] أحمد مثله.^(٦)

٣٩- لي: [الأمالى للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يسقطان دابره والاستغفار يقطع تينته ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.^(٧)

٤٠- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس أهل التفقه^(٨) والرحمة وجالس أهل الذكر^(٩) والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية أيها الناس طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليفته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره وسعته السنة ولم يتعد إلى البدعة يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسوته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب^(١٠) والناس منه في راحة.^(١١)

٤١- لي: [الأمالى للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن أقربكم مني غدا وأوجبكم علي شفاعة أصدقكم لساناً وأداكم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس.^(١٢)

٤٢- ل: [الخصال] أبي عن السعد آبادي عن البرقي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عتبة عن الجارود بن المنذر عن أبي عبد الله عليه السلام قال أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لهم منها^(١٣) شيء إلا رضيت لهم منها بمثله ومواساتك الأخ في المال وذكر الله على كل حال وليس سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله فقط ولكن إذا ورد عليك شيء من أمر الله أخذت به وإذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته.^(١٤)

ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال مثله.^(١٥)

ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن علي بن عتبة مثله.^(١٦)

٤٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن درست عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث لا يطيقهن الناس الصّبح عن الناس ومواساة الأخ أخاه في ماله وذكر الله كثيراً.^(١٧)

١. المحاسن ج ١ ص ٦٩. الحديث ٢٠.
٢. في المصدر «محصت عنه».
٣. من المصدر وفي المطبوعة جاءت بين المعقوفتين.
٤. في المصدر «لا يطيق» بدل «لم يطق».
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٩. أمالي الطوسي ص ١٨٩. المجلس ٧. الحديث ٣١٩.
٦. مجالس المفيد ص ١٦٦. المجلس ٢١. الحديث ١.
٧. أمالي أصدوق ص ٥٩. المجلس ١٥. الحديث ١.
٨. في المصدر «أهل التفقه».
٩. في المصدر «وخالط أهل الذل» بدل «وجالس أهل الأذل».
١٠. في المصدر «شغل» بدل «تعب».
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
١٢. في المصدر «لها منهم» بدل «لهم منها».
١٣. في المصدر «لها منهم» بدل «لهم منها».
١٤. الخصال ج ١ ص ١٣٢. باب الثلاثة. الحديث ١٣٩.
١٥. أمالي الطوسي ص ٦٨٠. المجلس ٣٨. الحديث ١٤٤٦.
١٦. مجالس المفيد ص ١٩٣. المجلس ٢٣. الحديث ٢٣.
١٧. الخصال ج ١ ص ١٣٣. باب الثلاثة. الحديث ١٤٢.

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النظر مثله.

٤٤هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من أسر ما يرضى الله عز وجل أظهر الله له ما يسره ومن أسر ما يستخط الله عز وجل أظهر الله ما يخزيه ومن كسب مالا من غير حله أفقره الله عز وجل ومن تواضع لله رفعه الله ومن سعى في رضوان الله أرضاه الله ومن أذل مؤمنا أذله الله ومن عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة وأوماً رسول الله إلى حقوقه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له ومن كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا ومن أعرض عن محرم أبدله الله به عبادة^(١) تسره ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا والآخرة ومن بنى مسجدا ولو مفصص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة.

ومن أعتق رقبة فهي فداء من النار كل عضو منها فداء عضو منه ومن أعطى درهما في سبيل الله كتب الله له سبعمئة حسنة ومن أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كل حرف منها بعشر حسنة ومن لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة ومن أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاها شربة من ماء سقاها الله من الرحيق المختوم ومن كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق والحرير و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك.^(٢)

٤٥هـ: [الأمالي للصدوق] جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلا من بينهم فقال الرجل بأبي أنت وأمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن فيك خمس خصال يحبه الله عز وجل ورسوله القيرة الشديدة على حرمك والسقاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديدا حتى استشهد.^(٣)

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي مثله^(٤)

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي مثله.^(٥)

٤٦هـ: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحميني عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك وأنت كلمتني قال يا موسى تأتبه ملائكتي فتبشره بجنتي.

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا قائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه.

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسى له أجله وأهون عليه سكرات الموت وينادي خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي وأجعل في كنفي

قال إلهي فما جزاء من تلا حكمته سرا وجهرا قال يا موسى يمر على الصراط القارقي.

قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة.

١. في المصدر «بعبادة» بدل «به عبادة».

٢. أمالي الصدوق ص ٢٤٤، المجلس ٤٦، الحديث ٧.

٣. الخصال ج ١ ص ٢٨٢، باب الخمسة، الحديث ٢٨، وفيه «عن أبي جعفر» بدل «عن أبي عبد الله».

٤. قصص الأنبياء ص ٣٠٧، الحديث ٣٧٨، فصل ١٤، وليس فيه «عن أبي عبيدة الحذاء»، وأيضاً ليس فيه «و قاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديداً حتى استشهد».

٥. أمالي الطوسي ص ١٨٣، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.

قال إلهي فما جزاء من دمت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر.
قال إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياة منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة.
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري.
قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقبل عثرته.
قال إلهي فما جزاء من دعي نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.
قال إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سؤلوه وأبيحه جنتي.
قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلأأ.
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه.
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كتاب من لم يصمه.^(١)

٤٦-ل: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن آدم عن الحسن بن علي الخزاز عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول أحب العباد إلى الله عز و جل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته و ما افترض الله عليه مع أداء الأمانة ثم قال عليه السلام من أؤتمن على أمانة فأداها فقد حل ألف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الأمانة فإن من أؤتمن على أمانة وكل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه و يوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلا من عصم الله عز و جل.^(٢)

٤٧-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زاد الله في رزقه و من حسن بره بأهل الله زاد الله في عمره.^(٣)

٤٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه بأهل بيته.^(٤)

٤٩-ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام أربع من كن فيه كمل إسلامه و محصت^(٥) ذنوبه و لقي ربه عز و جل و هو عنه راض من وفي لله عز و جل بما يجعل على نفسه للناس و صدق لسانه مع الناس و استحيا من كل قبيح عند الله و عند الناس و حسن خلقه مع أهله.^(٦)

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب مثله.^(٧)

٥٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب مثله.^(٨)

٥٠-ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خواجه عن أبي كريب عن علي بن جعفر العباسي عن الحسن بن الحسين عن أبيه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث من لم تكن فيه فليس مني و لا من الله عز و جل قيل يا رسول الله و ما هن قال حلم يرد به جهل الجاهل و حسن خلق يعيش به في الناس و ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل.^(٩)

٥١-ل: [الخصال] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه نشر الله عليه كنفه و أدخله الجنة في رحمته حسن خلق يعيش به في الناس و رفق بالمكروب و شفقة على الوالدين و إحسان إلى المملوك.^(١٠)

١. أمالي الصدوق ص ١٧٣، المجلس ٣٧، الحديث ٨.
٢. أمالي الطوسي ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٨.
٣. الخصة ج ١ ص ٨٨، باب الثلاثة، الحديث ٢١.
٤. في المصدر «محصت عنه».
٥. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١.
٦. الخصال ج ١ ص ١٤٥، باب الثلاثة، الحديث ١٧٢.
٧. أمالي الطوسي ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٨.
٨. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٥٠.
٩. أمالي الطوسي ص ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٢٥، باب الأربعة، الحديث ٥٧.

٥٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البطاني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقامة الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنوب وصلة الرحم فإنه مثراة للمال منساة للأجل والصدقة في السر ^(١) فإنها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ألا وقلوا خيرا تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصدوا عنكم وعودوا بالفضل عليهم ^(٢).

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام مثله ^(٣).

سن: [المحاسن] أبي عن حماد عن إبراهيم بن عمر مثله ^(٤) وسيأتي في أبواب المواعظ.

٥٣- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن سجادة عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع أولها الوفاء والثانية التدبير والثالثة الحياة والرابعة حسن الخلق والخامسة هي تجمع هذه الخصال الحرية ^(٥).

٥٤- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن إسماعيل بن قتيبة البصري عن أبي خالد العجمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع الدين والعقل والأدب والحرية وحسن الخلق ^(٦).

٥٥- ل: [الخصال] في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام بعد ذكر الأئمة عليهم السلام ودينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحة وحسن الجوار ^(٧).

٥٦- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كن فيه روجه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ والصبر على السيوف لله عز وجل ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل ^(٨).

٥٧- ل: [الخصال] عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر راحة الله عليه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبع أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقى وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أصل رجلي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أستكثر من قول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة ^(٩).
أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب المواعظ.

٥٨- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا ونظره عبدا وسعه بيته ويكى على خطيئته وسلم الناس من يده ولسانه ^(١٠).

٥٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعة عن أبي الفضل عن إسحاق بن محمد عن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري بي

١. في المصدر «و صدقة السر» بدل «و الصدقة في السر».

٢. علل الشرائع ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، باختلاف يسير.

٣. المحاسن ج ١ ص ٥١، الحديث ١٠٤.

٤. الخصال ج ١ ص ٢٩٨، باب الخمسة، الحديث ٦٩.

٥. الخصال ج ١ ص ٨٥، باب الثلاثة، الحديث ١٤.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٩٥، باب الخمسة، الحديث ٦٢.

٧. الخصال ج ١ ص ٢٨٤، باب الخمسة، الحديث ٣٣.

٨. الخصال ج ٢ ص ٤٧٩، باب الإثني عشر، الحديث ٤٦.

٩. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥، باب السبعة، الحديث ١٢.

إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياؤه ونوره وفيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو^(١) لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام.

قال علي^{عليه السلام} فقلت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر شهر رمضان و لم يفرط منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به و وجههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما^(٢).

٦٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد و الحميري جميعا عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبياته^{عليه السلام} قال قال رسول الله ﷺ آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة الحلم السفه و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف^(٣) الصلف^(٤) و آفة الشجاعة البغي و آفة السخاء المن و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر^(٥).

٦١-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن خضر عن سمع أبا عبد الله^{عليه السلام} يقول قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه أو واحدة منهم كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها و رجل لم يقدم رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو يحبس و رجل لم يعب أخاه المسلم يعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس^(٦).

٦٢-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال من ضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنة أفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس من نفسك و أفش السلام في العالم و اترك المرء و إن كنت محقا^(٧).

٣٩٠
٦٩

٦٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن سنان عن ابن وهب عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال قال رسول الله ﷺ من ضمن لي أربعة بأربعة أبيات^(٨) الخبر.

٦٤-سنن: [المحاسن] أبي عن ابن يزيد عن إسماعيل بن عتيبة البصري عن أبي خالد الجهنني عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال خمس من لم يكن له لم يتهنأ بالعيش الصحة و الأمن و الفناء و القناعة و الأنيس الموافق^(٩).

٦٥-سنن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه^{عليه السلام} قال قال أمير المؤمنين^{عليه السلام} لأصحابه ألا أخبركم بخمس لو ركبتم فيهن المظي حتى تنضوها لم تأتوا بمثلهن لا يخشى أحدا إلا الله و عمله و لا يرجو إلا ربه و لا يستحيي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا علم لي و لا يستحيي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلم و الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور^(١٠).

٦٦-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن حريب الغزال عن صدقة القتاب عن الحسن البصري قال كنت مع أبي جعفر^{عليه السلام} بمنى و قد مات رجل من قريش فقال يا با سعيد قم إلى جنازته فلما دخلنا المقابر قال ألا أخبركم بخمس خصال هن من البر و البر يدعو إلى الجنة قلت بلى قال إخفاء المصيبة و كتمانها و الصدقة تعطيها يمينك لا تعلم بها شمالك و بر الوالدين فإن برهما لله رضى و الإكثار من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه من كنوز الجنة و الحب لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله أجمعين^(١١).

١. في المصدر «هذا».

٢. الظرف: الكياسة، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.

٣. الصلف: التكلم بما يكرهه صاحبه و التمدح بما ليس عندك، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.

٤. الخصال ج ٢ ص ٤١٦، باب التسعة، الحديث ٧.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٠، الحديث ٢٢.

٦. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٥.

٧. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٦، و ليس فيه «بمنزلة الرأس» - إلى قوله - فسدت الأمور.

٨. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٧.

٩. أمالي الطوسي ص ٤٥٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٢٤.

٦٧- سنن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكرتي ولا يتعاطم على خلقي ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أجعل في الظلمات نورا والجهالة علما أكلوه بعزتي وأستحفظه بملاتكتي يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيته فمثل ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا يبسس ثمارها ولا تتغير عن حالها.^(١)

٦٨- سنن: [المحاسن] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النور إلى أوكارها والذين يغضبون لمحارمي إذا استحل مثل النمر إذا حرد.^(٢)

٦٩- سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوصيك يا علي في نفسك بخصال حافظها اللهم أعنه الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبداً والثانية الورع فلا تجترأ على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله كأنك تراه والرابعة البكاء لله يني لك بكل دعة بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الأخذ بستي في صلاتي وصومي وصدقتي فأما الصلاة في الليل والنهار وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر والأربعاء في وسط الشهر والخميس في آخر الشهر والصدقة بجهدك حتى تقول أسرفت ولا تسرف عليك بصلاة الليل يكررها أربعاً وعليك بصلاة الزوال عليك برفع يديك إلى ربك وكثرة تلقبها وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك بالسواك لكل وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك.^(٣)

٧٠- سنن: [المحاسن] العباس بن الفضل عن إبراهيم بن محمد عن موسى بن سابق عن جعفر عن أبيه قال إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب قال لو لا الذين يتحابون في جلالي^(٤) ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي.^(٥)

٧١- سنن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال ألا أخبرك بالإسلام وفرعه وذروته وسانمه قال قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة وفرعه فالزكاة وذروته وسانمه الجهاد قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة والصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر^(٦) الله ثم قرأ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**^(٧).

٧٢- سنن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله.^(٨)

٧٣- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن مفرق عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أفضل العبادة عفة بطن وفرج وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل وإن أسرع الشر عقوبة البيغي وإن أسرع الخير ثوابا البر وكفي بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعي عنه من نفسه أو ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جلسيه في ما لا يعنيه.^(٩)

ختص: [الإختصاص] عن الثمالى عن الباقر والسجاد عليه السلام مثله.^(١٠)

٧٤- سنن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ضاع مال في بر ولا

١. المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٤، و ص ٤٥٨، الحديث ١٠٥٩.

٢. المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٥ و ص ٤٥٧، الحديث ١٠٥٨.

٣. المحاسن ج ١ ص ٨١، الحديث ٤٨.

٤. المحاسن ج ١ ص ١٢٦، الحديث ١٤٣.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٥١، الحديث ١٠٣٩.

٦. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥١.

٤. في المصدر «جلالي» بدل «جلالي».

٦. في المصدر عن نسخة «يذكر الله» بدل «يذكر الله».

٨. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٤٩.

١٠. الإختصاص ص ٢٢٨.

بحر إلا بتضييع الزكاة فحصدوا أموالكم بالزكاة وادوا مرضاكم بالصدقة وادفعوا نوائب البلياء بالاستغفار الصاعقة لا تصيب ذاكرا و ليس يصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه.^(١)

٧٥- سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فقال يا بني عبد المطلب أفشوا السلام و صلوا الأرحام و تهجدوا و الناس نيام و أطعموا الطعام و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام.^(٢)

٧٥- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه و غزو لا غلول فيه و حج مرور و أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده و رجل غفيف متعفف ذو عبادة و أول من يدخل النار أمير متسلط^(٣) لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط^(٤) المال حقه و فقير فخور.^(٥)

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذو عبادة.^(٦)

٧٦- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و آتوا^(٧) الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين.^(٨)

٧٧- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] و نروي عن النبي ﷺ أنه قال بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أن الله جل جلاله خص رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله و إلا فأسألوه و ارغبوا إليه فيها فقال و ذكرها عشرة اليقين و القناعة و البصيرة و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة و المروءة و في خبر آخر زاد فيها الحياء و الصدق و أداء الأمانة.

و أروي عن العالم عليه السلام قال ما نزل من السماء أجل و لا أعز من ثلاثة التسليم و البر و اليقين و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله جل و علا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كله في أربع كلمات فقال يا رب ينهن لي فأوحى الله إليه واحدة لي و أخرى لك و أخرى ببني و بينك و بينك و بين الناس فالتى لي تؤمن بي و لا تشرك بي شيئا و التي لك فأجزيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة و التي بينك و بيني فليكن الدعاء و على الإجابة و التي بينك و بين الناس فإن ترضى لهم ما ترضى لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك.

٣٩٥
٦٩ و أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أسأوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا عفوا.^(٩)

٧٨- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن الهيثم الخفاف عن رجل من أصحابنا عن عبد الملك بن هشام عن علي الأشعري رفعه قال قال رسول الله ﷺ ما عبد الله بمثل العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستقل كثير الخير من عنده و يستكثر قليل الخير من غيره و لا يتبرم بطلاب الحوائج و لا يسأم من طلب العلم طول عمره الفقر أحب إليه من الغنى و الذل أحب إليه من العز تنصيبه من الدنيا القوت و العاشرة و ما العاشرة^(١٠) لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه و أتقى و آخر هو شر منه و أدنى فإذا رأى من^(١١) هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به و إذا التقى الذي هو شر منه و أدنى قال عسى أن يكون خير هذا باطنا و شره ظاهرا و عسى أن يختم له بخير فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و ساد أهل زمانه.^(١٢)

١. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥١.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤٥٩، الحديث ١٠٦٢.
٣. المحاسن ج ٢ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٧.
٤. في المصدر «لم يقض» بدل «لم يعط» و في الهامش منه نقلا عن بعض النسخ «لم يعط من المال».
٥. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤١، الحديث ٨.
٦. مجالس المفيد ص ٩٩، المجلس ١٢، الحديث ١.
٧. في المصدر «و أدوا»، و في الهامش منه من بعض النسخ مثل ما في المتن.
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣، الحديث ١٢.
٩. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٣.
١٠. في المصدر «و العاشرة و ما العاشرة» بدل ما في المتن.
١١. في المصدر «فإذا التقى الذي» بدل ما في المتن.
١٢. علل الشرائع ج ١ ص ١١٦، الباب ٩٦، الحديث ١١.

٧٩- سر: [السرائر] ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال لبعض ولده يا بني إياك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها وإياك أن يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها وعليك بالجد ولا تخرج نفسك عن التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك وإياك والضجر والكسل فإنهما يمنعانك حظ^(١) الدنيا والآخرة^(٢).

٨٠- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا با محمد عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحيحكم وطول السجود فإن ذلك من سنن الأوابين قال أبو بصير الأوابين التوابون^(٣).

٨١- ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن إسماعيل بن أبان عن الربيع بن بدر عن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أنس أكثر من الظهور يزيد الله في عركم وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة شهيدا وصل صلاة الزوال فإنها صلاة الأوابين وأكثر من التطوع تحبك الحفظة وسلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك وسلم في بيتك يزيد الله بركتك وقر كبير المسلمين وأرحم صغيرهم أجيء أنا وأنت يوم القيامة كهاتين وجمع بين الوسطى والمسبحة^(٤).

٨٢- ج: [المجالس للمفيد] الجعابي عن عبد الله بن بريد العجلي عن محمد بن أيوب عن محمد بن علي بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ومن إذا نعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله ومن إذا أصاب ذنبا قال استغفر الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون^(٥).

٨٣- ج: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعته يقول لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيرا وخافوا الله عز وجل في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وصدقوا الحديث وأدوا الأمانة فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل فإنما ذلك عليكم^(٦).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عثمان بن عيسى مثله^(٧).

٨٤- ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة ألا أخبركم بخير ثلاث الدنيا والآخرة العفو عن ظلمك وأن تصل من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك وفي التباغض الحالقة لا أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين^(٨).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير مثله^(٩).

٨٥- ج: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن فضالة عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنصف الناس من نفسك وأسهمهم في مالك وأرض لهم بما ترضى لنفسك واذكر الله كثيرا وإياك والكسل والضجر فإن أبي بذلك كان يوصيني وبذلك كان يوصيه أبوه وكذلك في صلاة الليل إنك إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه وإن ضجرت لم تؤد إلى أحد حقا وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة وإذا وعدت فلا تخلف^(١٠).

٨٦- ج: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن جعفر بن محمد عن إسماعيل بن عباد عن بكير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهم أنه قال لنحب من شيعتنا من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا

١. في المصدر «حظك» من الدنيا والآخرة بدل ما في المتن.

٢. السرائر ج ٣ ص ٥٩١.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦.

٤. مجالس المفيد ص ٧٦، المجلس ٩، الحديث ١.

٥. مجالس المفيد ص ١٥٧، المجلس ٩، الحديث ٨.

٦. كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣٣، وباختلاف وزيادة «ولا تظلموا» قبل «ولا تدخلوا».

٧. مجالس المفيد ص ١٨٠-١٨١، المجلس ٢٣، الحديث ٢.

٨. كتاب الزهد، ص ١٥، الحديث ٣٠، باختلاف وليس فيه «وأن تصل من قطعك».

٩. مجالس المفيد ص ١٨٢، المجلس ٢٣، الحديث ٤.

صبروا صدوقا وفيما ثم قال إن الله تبارك وتعالى خص الأنبياء ﷺ بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليترضع إلى الله وليسأله قال قلت جعلت فداك وما هي قال الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة.^(١)
محض: [التمحيص] عن بكير مثله.^(٢)

٨٧-جاء: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن علي بن مهزيار عن علي بن عقبة عن أبي كهس عن عمر بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهد بلا ورع وانظر إلى ما هو دونك ولا تنظر إلى ما فوقك فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله ﷺ «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ»^(٣) وقال «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٤) وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعرير وحلواؤه التمر إذا وجدته وقوده السعف وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لن يصابوا بمثلها أبدا.^(٥)

٨٨-جاء: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن ابن مهزيار قال أخبرني ابن إسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا^(٦) ولا تدهنوا في الحق فتخسروا إن الحزم أن تتفقوا ومن الفقه أن لا تغتروا وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم أعصاكم لربه من يطع الله يأمن ويرشد ومن يعصه يخب ويندم وأسألو الله اليقين وارعوا إليه في العاقبة^(٧) وخير ما دارالقلب اليقين أيها الناس إياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب.^(٨)

٨٩-جاء: [المجالس للمفيد] الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جده البرقي عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الحذاء عن أبي عبد الله ﷺ قال ألا أخبركم بأشد ما افترض الله على خلقه إنصاف الناس من أنفسهم ومواساة الإخوان في الله عز وجل وذكر الله على كل حال فإن عرضت له طاعة لله عمل بها وإن عرضت له معصية تركها.^(٩)

٩٠-ضه: [روضة الواعظين] قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بسبع خصال لا أدعهن على كل حال أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني وأن أحب الفقراء والدنو منهم وأن أقول الحق وإن كان مرا وأن أصل إلى رحمي وإن كانت مدبرة وأن لا أسأل الناس شيئا وأوصاني أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة.^(١٠)

٩١-جمع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين ﷺ طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلا بالعلم تعلموا يعظم قدركم في الدارين وطلبت الكرامة فما وجدت إلا بالتقوى اتقوا لتكرموا وطلبت الغنى فما وجدت إلا بالقناعة عليكم بالقناعة تستغنوا وطلبت الراحة فما وجدت إلا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا اتركوا الدنيا ومخالطة الناس تستريحوا في الدارين وتأمنوا من العذاب وطلبت السلامة فما وجدت إلا بطاعة الله أطيعوا الله تسلموا وطلبت الخضوع فما وجدت إلا بقبول الحق اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعد من الكبر وطلبت العيش فما وجدت إلا بترك الهوى فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم وطلبت المدح فما وجدت إلا بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا وطلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلا بهذه الخصال التي ذكرناها.^(١١)

٩٢-بشأ: [بشارة المصطفى] محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسين عن محمد بن محمد بن المقرئ عن يحيى بن الحسين بن هارون عن أبي أحمد بن محمد بن علي العبدى عن محمد بن جعفر عن البرقي عن

١. مجالس المفيد ص ١٩٢، المجلس ٢٣، الحديث ٢٢.
٢. التمهيد ص ٦٨، الحديث ١٦٢.
٣. في المصدر «لا ورع فيه» بدل ما في المتن.
٤. سورة التوبة، آية ٥٥.
٥. سورة طه، آية ١٣١.
٦. مجالس المفيد ص ١٩٤، المجلس ٢٣، الحديث ٢٥.
٧. في المصدر «فتذهبوا» بدل «العاقبة».
٨. مجالس المفيد ص ٣٠٦، المجلس ٢٣، الحديث ٣٨.
٩. روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٧١، مجلس في ذكر الحث على اصطناع المعروف.
١٠. مجالس المفيد ص ٣١٧، المجلس ٢٨، الحديث ١.
١١. روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٧١، مجلس في ذكر الحث على اصطناع المعروف.
١٢. جامع الأخبار ص ١٤٤.



ابن محبوب عن صفوان قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من اعتصم بالله عز وجل هدي ومن توكل على الله عز وجل كفي ومن قنع بما رزقه الله عز وجل أغني ومن اتقى الله عز وجل نجا فاتقوا الله عباد الله بما استطعتم وأطيعوا وسلموا الأمر لأهله تفلحوا واضربوا إن الله مع الصابرين ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^(١).

٤٠٠
٩٩

٩٣- ختص: [الإختصاص] عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحرمان بن أعين يا حرمان انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع^(٢) لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك عز وجل واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز وجل والكف عن أذى المؤمنين وابتغابهم ولا عيش أنما من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب^(٣).

٩٤- ختص: [الإختصاص] كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وأفنى الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وأنصف الناس من نفسه^(٤).

٩٥- كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلا أن فيه وأمسك الفضل من قوله^(٥).

ومنه بهذا الإسناد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فحسن متقلبه إذ رضي عنه ربه وويل لمن طال عمره وساء عمله وساء متقلبه إذ سخط عليه ربه^(٦).

٤٠١
٩٩

٩٦- ختص: [الإختصاص] عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيته^(٧) فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له^(٨).

٩٧- مشكاة الأنوار: نقلا عن المحاسن مثله^(٩).

٩٨- ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام لا خير في القول إلا مع العمل ولا في المنظر إلا مع المخبر ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرة^(١٠).

٩٩- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن أبيه عن سعد رفعه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قلت جعلت فداك صف لي شيعتك قال شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يطرح كله على غيره ولا يسأل غير إخوانه ولو مات جوعا شيعتنا من لا يهرر الكلب ولا يطعم طمع الغراب شيعتنا الخفية عيشهم المتنقلة ديارهم شيعتنا الذين في أموالهم حق معلوم ويتواسون وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون قال جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض وبين الأسواق كما قال الله عز وجل في كتابه «أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(١١).

١٠٠- مين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن عبد الله بن يزيد عن علي بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام لا يفرنك الناس من نفسك فإن الأجر يصل إليك دونهم ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا بحيث يسرك ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا بحيث يسوؤك و

١. بشارة المصطفى، ص ٩٦، والآية من سورة الحشر: ١٩ و ٢٠.

٢. في المصدر «أنعم» بدل «أقنع».

٣. الإختصاص ص ٢٢٨.

٤. الإختصاص ص ٢٢٨.

٥. في المصدر «لأهل بيت نبيه» بدل «لأهل بيته».

٦. جامع الأحاديث ص ٩٨، حرف الطاء.

٧. الإختصاص ص ٢٢٣.

٨. الإختصاص ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

٩. صفات الشيعة، ص ١٧، الحديث ٣٤، والآية من سورة المائدة: ٥٤.

أحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة محدثة^(١) لذنب قديم إن الله تبارك وتعالى يقول «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّكَرِينَ»^(٢).

ختص: (الإختصاص) عنه عليه السلام مرسلا مثله.^(٣)

١٠١-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن محبوب عن الثمالى قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس ومن قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس.^(٤)

١٠٢-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن أبي شيبة الزهري عن أحدهما عليه السلام أنه قال ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ومن قال لا إله إلا الله فلن يبلغ ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح ولا دين لمن دان الله بغير إمام عادل ولا دين لمن دان الله بطاعة ظالم قال وكل قوم ألهمهم التكاثر حتى زاروا المقابر قال ومن أحسن ولم يسن خير ممن أحسن وأساء ومن أحسن وأساء خير ممن أساء ولم يحسن وقال والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة.^(٥)

١٠٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال سمعته يقول أربع من كن فيه كمل إسلامه ولو كان ما بين قرنه وقدمه خطايا لم ينتقص ذلك الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.^(٦)

١٠٤-محض: [التمحيص] عن مهزم الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحمة أذنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يخاصم لنا وليا ولا يجالس لنا عابئا قال قلت فكيف أصنع بهؤلاء المشيعة قال فيهم التمحيص وفيهم التمييز وفيهم التبديل تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبدهم شيعتنا من لا يهر هريز الكلب ولا يطعم طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعا قلت فأين أطلب هؤلاء قال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم^(٧) الذين^(٨) إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن رأوا منكرا ينكروا وإن يخاطبهم الجاهل سلموا وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا وعند الموت هم لا يحزنون وفي القبور يتزاورون لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلف بهم البلدان.^(٩)

١٠٥-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ سر ستين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلا غد مريض سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أغث ملهوبا وعليك بالاستغفار فإنه المنجاة.^(١٠)

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم قيل يا رسول الله ومن هم فقال الذين يقبلون الحق إذا سمعوه ويبدلون إذا سألوهم ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم هم السابقون إلى ظل العرش.^(١١) وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطهن أحد قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا الصبابة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والعمل والمحبة في النساء.^(١٢)

وبهذا الإسناد عن علي عليه السلام قال قيل لرسول الله ﷺ ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه.^(١٣) وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أوصي أمتي بخمس بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثة من جنى جهنم.^(١٤)

٢. كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣١، والآية من سورة هود: ١١٤.

٤. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٠.

٦. كتاب الزهد ص ٢٦، الحديث ٦٠.

٨. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١٠. نوادر الراوندي ص ٥.

١٢. نوادر الراوندي ص ١٥.

١٤. نوادر الراوندي ص ٢١.

١. كلمة «محدثه» ليست في المصدر.

٣. الاختصاص ص ٢٣١.

٥. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤١.

٧. في المصدر «المنقل دارهم» بدل «المنتقلة ديارهم».

٩. التمهيص ص ٧٠، الحديث ١٦٩.

١١. نوادر الراوندي ص ٥.

١٣. نوادر الراوندي ص ١٩.

١٠٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي عن عمه الحسن بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أعطى أربع خصال في الدنيا فقد أعطى خير الدنيا والآخرة و فاز يحظه منهما و روع يعصمه عن محارم الله و حسن خلق يعيش به في الناس و حلم يدفع به جهل الجاهل و زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة. (١)

١٠٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الحسنى عن أحمد بن عبد المنعم عن محمد بن جعفر عن أبيه الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك و مواساة الأخ في الله و ذكر الله على كل حال. (٢)

١٠٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالقوى و لا عمل إلا بالنية قال و قال رسول الله ﷺ حسب المرء ماله و مروته عقله و حلمه شرفه و كرمه تقواه. (٣)

١٠٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله ثم قال حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت النبي يقول بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها و سمعته ﷺ يقول استتمام المعروف أفضل من ابتدائه. (٤)

١١٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن صدقة عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة و قروا الضيف فإن لم يفعلوا ابتلوا بالسنين و الجذب. (٥)

١١١- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قال نعم قال إن من أشد ما فرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك و مواساتك أخاك المسلم في مالك و ذكر الله كثيرا أما إني لا أعني سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و إن كان منه لكن ذكر الله عند ما أحل و ما حرم فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها. (٦)

١١٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] الحسين بن ابن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كمال المؤمن ثلاث خصال تفقه (٧) في دينه و الصبر على النائية و التقدير في المعيشة. (٨)

١١٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسى] بهذا الإسناد عن أبي وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي الأعمال هو أفضل بعد المعرفة قال ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة و لا بعد المعرفة و الصلاة شيء تعدل الزكاة و لا بعد ذلك شيء يعدل الصوم و لا بعد ذلك شيء يعدل الحج و فاتحة ذلك كله معرفتنا و خاتمتها معرفتنا و لا شيء بعد ذلك كبر الإخوان و المواساة ببذل الدينار و الدرهم فإنهما حجران مسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عدت لك و ما رأيت شيئا أسرع غنا و لا أنفى للفقير من إيمان حج هذا البيت و صلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة و ألف عمرة مبرورات متقبلات و الحجة عنده خير من بيت مملو ذهباً لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً و فضة ينفقه في سبيل الله عز و جل و الذي بعث

١. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٠.
٢. أمالي الطوسي ص ٥٩٠، المجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٣.
٣. أمالي الطوسي ص ٥٩٦-٥٩٥، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣٣-١٢٣٥.
٤. أمالي الطوسي ص ٦٤٧، المجلس ٢٣، الحديث ١٣٤٠.
٥. أمالي الطوسي ص ٦٦٥، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٩٣.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٦٦، المجلس ٣٦، الحديث ١٣٩٤.
٧. في المصدر «الفقه» بدل «تفقه».
٨. أمالي الطوسي ص ٥٧٧، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٢.

محمدا بالحق بشيرا و نذيرا لقضاء حاجة امرئ مسلم و تنفيس كربته أفضل من حجة و طواف و حجة و طواف حتى عقد عشرة ثم خلا يده و قال اتقوا الله و لا تملوا من الخير و لا تكسلوا فإن الله عز و جل و رسوله ﷺ غنيان عنكم و عن أعمالكم و أنتم الفقراء إلى الله عز و جل و إنما أراد الله عز و جل بطلفه سببا يدخلكم به الجنة.^(١) و رواه عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه ﷺ مثله.^(٢)

١١٤- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن مهزيار عن جعفر بن بشير عن سيف عن أبي عبد الله ﷺ قال من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عشيرة و آنسه بلا بشر و من خاف الله أخاف الله منه كل شيء^(٣) و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي^(٤) باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال خفت ثوابه و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أطلق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه الله من الدنيا سالما إلى دار السلام.^(٥)

١١٥- الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري ﷺ إن للسقاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و للحرز مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن^(٦) و للاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل و للشجاعة مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و قال ﷺ كفاك أبا تجنبك ما تكره من غيرك^(٧) و قال ﷺ من كان الورع سجيته و الإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه و تحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.^(٨)

١١٦- و نقل من خط الشهيد ره بإسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال دخلت على جعفر بن محمد ﷺ أنا و سفيان الثوري منذ ستين سنة أو سبعين سنة فقلت له إني أريد البيت الحرام فلمعني شيئا أذعوه به قال إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم قل يا سابق القوت و يا سامع الصوت و يا كاسي العظام كما بعد الموت ثم ادع بعده بما شئت فقال له سفيان شيئا لم أفهمه فقال يا سفيان أو يا أبا عبد الله إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله و إذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول و لا قوة إلا بالله و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار قال المعافا حكى لي عن أبي جعفر الطبري أنه ذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد ﷺ فاستدعا محبرة و صحيفة فكتبه و كان قبل موته بساعة فقيل له في هذه الحال فقال ينبغي الإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت.^(٩)

١١٧- دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكنني فكرت نفسي و قلت إن سألتك ما لا كان إلى نفاذ و إن سألتك عمرا طويلا و أولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس ﷺ رأسه ساعة ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود.

قال ربيعة و سمعته يقول ما من عبد يقول كل يوم سبع مرات أسأل الله الجنة و أعوذ به من النار إلا قالت النار يا رب أعذه مني و سمعته يقول من أعطي له خمسا لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة زوجة صالحة تعينه على أمر ديناه و آخرته و بنون أبرار و معيشة في بلده و حسن خلق يداري به الناس و حب أهل بيته.

قال و سمعته يقول عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر و إياك و الطمع في الناس فإنه فقر حاضر و إذا صليت فصل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و سمعته يقول ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب ﷺ^(١٠) الخبر بتمامه.

١. أمالي الطوسي ص ٦٩٤. المجلس ٣٩. الحديث ١٤٧٨.

٢. لم نثر عليه في المغان من أمالي الطوسي. نعم جاء فيه «و بهذا الإسناد عن علي بن عتبة» عن أبي كهمش قال. وبالإسناد الأول من زريعة. عن أبي عبد الله^(١) راجع صفحة ٦٩٤. المجلس ٣٩. الحديث ١٤٧٨. و من هنا يظهر أن المؤلف (رحمه الله) قد عطف جملة «و بالإسناد الأول» على ما ذكره هنا. فالرواية واحدة ذكرها الطوسي بطريقتين.

٣. في المصدر «لم يخف من كل شيء» بدل «أخاف الله من كل شيء».

٤. في المصدر إضافة «من الله» بعد «رضي».

٥. في المطبوعة: «حين» بدل «جبن». و ما أثبتناه. المصدر.

٦. الدرة الباهرة ص ٦٥.

٧. لم نثر على خط الشهيد هذا.

٨. دعوات الراوندي ص ٣٩ و ٤٠. الرقم ٩٩-٩٥.



وقال الصادق عليه السلام من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد في عمره و من حسن بره اهل بيته
زيد رزقه. (١)

١١٨- كنز الكراجكي: جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بأربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها (٢) وزن السماوات والأرض قال رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى ودعى إلى رشاد فدنا وأخذ بحجة هاد فنجبا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذكوراً واجتنب محذوراً (٣) رمى غرضاً وأخذ عوضاً كابر هواه وكذب مناه حذر أملاً ورتب عملاً جعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء اغتتم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل. (٤)

١١٩- مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم ينزل من السماء شيء أقل ولا أعز من ثلاثة أشياء التسليم والبر واليقين. (٥)

١٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب. (٦)
وقال عليه السلام الصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا (٧) والعلم ورائة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر امرأة صافية (٨) و صدر العاقل صندوق سره والبشاشة جباله المودة والاحتمال قبر العيوب ورواية أخرى والمسألة خبء العيوب والصدقة دواء منج و أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم. (٩)

١٢١- نهج: [نهج البلاغة] سئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك ولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وعملك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل. (١٠)

١٢٢- وقال عليه السلام لا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالآداب ولا قائد كالترقيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالنواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالإحياء والصبر ولا حسب كالنواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من المشاورة. (١١)

١٢٣- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره وسعته السنة ولم ينتسب إلى البدعة. (١٢)

١٢٤- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١٣) وقال في الاستغفار ﴿وَمَنْ يَغْمِلْ سَوْماً أَوْ يُظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١٤) وقال في الشكر ﴿إِنَّ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١٥) وقال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (١٦).

١. دعوات الراوندي ص ١٢٧، الرقم ٣١٥.
٢. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣٤٩.
٣. في المصدر «محظورة» بدل «محذورة».
٤. مشكاة الأنوار ص ٢٧.
٥. نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٤.
٦. نهج البلاغة ص ٤٦٩ و ٤٧٠، الحكمة رقم ٦.
٧. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٣.
٨. سورة المؤمن آية ٦٠.
٩. سورة إبراهيم، آية ٧.
١٠. سورة النساء، آية ١٦، والكلام في نهج البلاغة ص ٤٩٤، الحكمة رقم ١٣٥.
١١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
١٢. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣٤٩.
١٣. نهج البلاغة ص ٦٩٩، الحكمة رقم ١.
١٤. نهج البلاغة ص ٤٦٩، الحكمة رقم ٥.
١٥. نهج البلاغة ص ٤٨٤، الحكمة رقم ٩٤ و ٩٥.
١٦. نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢٣.
١٧. سورة النساء، آية ١١٠.

١٢٥- وقال ﷺ الجود حارس الأعراض والحلم فدام^(١) السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو^(٢) عوضك ممن قدر^(٣) والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحداث والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك النى وكم عن عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمن ملولا^(٤)

١٢٦- وقال ﷺ بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالتصفة يكثر الواصلون^(٥) وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤمن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه يكثر الانتصار عليه^(٦)

١٢٧- وقال ﷺ المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغفور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليفة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد^(٧)

١٢٨- وقال ﷺ لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعر من التقوى ولا مغل أحسن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خضض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقمم الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب^(٨)

١٢٩- وقال ﷺ إذا كان في الرجل خلة رائحة^(٩) فانتظر أخواتها^(١٠)

١٣٠- في القاصعة: فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للحوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمر قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذييم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمتم العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم مدت العافية عليهم وانتادات النعمة له معهم وصلت الكرامة عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة والزموا للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاعن القلوب وتشاحن الصدور تدابر النفوس وتخاذل الأيدي إلى آخر ما مر في المجلد الخامس^(١١)

١٣١- كتاب فضائل الأشهر الثلاثة: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر^(١٢) قال لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران^(١٣) قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونييك وأنك كلمتني قال يا موسى تأتبه ملائكتي فتبشره بجنتي

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك فضلى فقال يا موسى أباهي به ملائكتي راکعا وساجدا قائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لا أعذبه

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسى في عمره وأهون عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت

قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه قال يا موسى ينجاه النار يوم القيامة لا سبيل لي إليك

١. الفدام: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفي به ما فيه، الصحاح ج ٥ ص ٢٠٠١.

٢. يقال سلاتي فلان من هي تسلية و سلاتني أي كشف عني، الصحاح ج ٦ ص ٢٣٨١.

٣. في المصدر «غدر».

٤. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢١١.

٥. نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٤.

٦. نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٧١.

٧. نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٤٤٥.

٨. نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٤٤٥.

٩. نهج البلاغة ص ٢٩٠، الخطبة رقم ١٩٢ تسمى القاصعة.

قال موسى إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي.
قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق.
قال موسى فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم قال أعينه على أهوال يوم القيامة.
قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى آمن وجهه من حر النار و أوّمنه يوم الفزع الأكبر.
قال إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبتيه و أنفذ أمرك قال يا موسى له بكل نفس يتنفسه درجة في الجنة و الدرجة خير من الدنيا و ما فيها.

٤١٣
٦٩

قال إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك قال يا موسى له بكل فريضة يؤديها درجة من درجات العلى.
قال إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك قال أوجب له النور الدائم يوم القيامة و يكتب له من الحسنات بعدد كل شيء مر عليه سواد الليل و ضوء القمر و نور الكواكب.
قال إلهي فما جزاء من لم يكف عن معاصيك قال يا موسى أعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره.
قال إلهي فما جزاء من زنى فرجه قال يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف و يرفع فوق الناس.
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك لحبك قال يا موسى أحرمه على ناري.
قال إلهي فما جزاء من لم يصبر لسانه عن ذكرك و التضرع و الاستكانة لك في الدنيا قال يا موسى أعينه على شذائد الآخرة.

قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيله عشرته
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى أذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا مسلمة إلى طاعتك و نهاها عن معصيتك قال يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين

قال إلهي فما جزاء من صلى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا قال يا موسى أعطيه سؤله و أبيحه جنتي
قال إلهي فما جزاء من كفل اليتيم قال أظله يوم القيامة في ظل عرشي.
قال فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال يا موسى أبعثه يوم القيامة له نور يتلأأ بين عينيه
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كتاب من لم يصمه
قال إلهي فما جزاء من صام في بياض النهار يلتبس بذلك رضاك قال يا موسى له جنتي و له الأمان من كل خوف و العتق من النار.^(١)

٤١٤
٦٩

١٣٢-كتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الرفق كرم والحلم زين والصبر خير مركب.^(٢)

باب ٣٩ عدالته ووجبت أخوته و حرمت غيبته

١-ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن بكر عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته.^(٣)

١
٧٤

١. قد مر الحديث مختصرا تحت الرقم ٤٦ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٣٨٣ من المطبوعة تقلا عن أمالي الصدوق.
٢. جامع الأحاديث ٧٩، حرف الراء. هذا آخر ما جاء في الجزء التاسع و الستين من المطبوعة.
٣. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٨.

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة مثله ^(١)
 ص: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن أبيه عليه السلام مثله ^(٢)

٢
٧٠

٢-ل: [الخصال] أبي عن الكمندانى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه أوجب له أربعاً على الناس من إذا حدثهم لم يكذبهم وإذا خاطبهم لم يظلمهم وإذا وعدهم لم يخلفهم وجب أن يظهر في الناس عدالته ويظهر فيهم مروته وأن تحرم عليهم غيبته وأن تجب عليهم أخوته ^(٣)

٣-لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق عليه السلام قال من صلى خمس صلوات في اليوم واللييلة في جماعة فظنوا به خيراً وأجزوا شهادته ^(٤)

٤-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح عن علقمة قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وقد قلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن تقبل شهادته ومن لا تقبل فقال يا علقمة كل من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته قال فقلت له تقبل شهادة مقترف بالذنوب فقال يا علقمة لو لم يقبل شهادة المقرئين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر وشهادته مقبولة وإن كان في نفسه مذنباً ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عز وجل داخل في ولاية الشيطان ولقد حدثني أبي عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبش المصير.

٣
٧٠

قال علقمة فقلت للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور وقد ضاقت بذلك صدورنا فقال عليه السلام يا علقمة إن رضا الناس لا يملك وأستتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هُم بالزنا ألم ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلي بذنوبه ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين وأذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت بغيبي من رجل نجار اسمه يوسف.

ألم ينسبوا نبينا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر مجنون ألم ينسبوا إلى أنه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه ألم ينسبه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرأ نبيه ﷺ من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٥) ألم ينسبه إلى أنه عليه السلام ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^(٦) ألم ينسبه إلى الكذب في قوله إنه رسول من الله إليهم ^(٧) حتى أنزل الله عز وجل عليه ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُم نَصْرُنَا﴾ ^(٨) ولقد قال يوماً عرج بي البارحة إلى السماء فقبل والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ألم ينسبه إلى أنه عليه السلام أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام وأن رسول الله ﷺ شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله ألا إن فاطمة بضعة مني فمن أذاها فقد أذاني ومن سرها فقد سرنى ومن غاظها فقد غاظني.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٠.

٢. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٩.

٣. أمالي الصدوق ص ٢٧٨، المجلس ٥٢، الحديث ٢٣.

٤. سورة النجم، آية ٤٣.

٥. سورة آل عمران، آية ١٦١.

٦. سورة الأنعام، آية ٣٤.

٧. في المصدر «عليهم».

ثم قال الصادق عليه السلام يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول إنه رب معبود وبين من يقول إنه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية يا علقمة ألم يقولوا في الله عز وجل إنه ثالث ثلاثة ألم يشبهوه بخلقه ألم يقولوا إنه الدهر ألم يقولوا إنه الفلك ألم يقولوا إنه جسم لم يقولوا إنه صورة تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

يا علقمة إن الأنسنة التي يتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ﴿فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإن بني إسرائيل قالوا لموسى ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدُ مَا جِئْتَنَا﴾ فقال الله عز وجل قل لهم يا موسى ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾^(١).

باب ٤٠

ما به كمال الإنسان ومعنى المروءة والفتوة

١- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن الوليد عن محمد بن أحمد الكاتب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كمال الرجل يست خصال بأصغريه وأكبريه وهياتيه فأما أصغراه فقلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجنان وإن تكلم تكلم بلسان وأما أكبراه فقلبه وهمة وأما هياتاه فماله وجماله.^(٢)

٢- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام قدر الرجل على قدر همة وصدقه على قدر مروءة وشجاعته على قدر أنفته وفتته على قدر غيرته.^(٣)

٣- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن أبي قتادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال تذكروا أمر الفتوة عنده فقال أنظنون أن الفتوة بالفسق والفجور إنما الفتوة^(٤) طعام موضوع و نائل مبذول وبشر^(٥) معروف وأذى مكفوف فأما تلك فشطارة وفسق ثم قال ما المروءة قلنا لا نعلم قال المروءة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره.^(٦)

باب ٤١

المنجيات والمهلكات

١- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن^(٧) ثوير بن أبي فاختة عن الفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام والكفارات إسباغ الوضوء في السبرات والمشي بالليل والنهار إلى الصلوات والمحافظة على الجماعات وأما الثلاث الموبقات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعانية والقصد الفنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط.^(٨)

١. أمالي الصدوق ص ٩١-٩٣، المجلس ٢٢، الحديث ٣، والآيات من سورة الأعراف: ١٧٨ و ١٧٩.

٢. معاني الأخبار ص ١٥٠، الخصال ص ٣٣٨، الباب ٦، الحديث ٤٢.

٣. نهج البلاغة ص ٤٧٧، الحكمة رقم ٤٧.

٤. في المصدر «إنما المروءة والفتوة» بدل «إنما الفتوة».

٥. في المصدر «وبشر معروف» بدل «و بشر معروف».

٦. معاني الأخبار ص ١١٩.

٧. جاء في المطبوعة «هارون بن الجهم» عن ثوير بن أبي فاختة والصحيح ما أثبتناه، ويؤيده ما جاء في الحاسن ومعاني الأخبار علما بأن ثوير بن أبي فاختة هذا عد من أصحاب السجاد والباقر والصادق^(ع).

٨. الخصال ص ٨٤، الباب ٣، الحديث ١٠.

سن: [المحاسن] أبي عن هارون مثله.^(١)

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن البرقي عن هارون بن الجهم مثله إلا أن فيه والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات والمحافظة على الصلوات.^(٢)

٢-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن صاعد عن يوسف بن موسى القطان وأحمد بن منصور بن سيار معا عن أحمد بن يونس عن أيوب بن عتبة عن المفضل بن بكير عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمنجيات خشية الله عز وجل في السر والعانية والتصدق في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب والثلاث المهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقد روي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز وجل.^(٣)

مع: [معاني الأخبار] السبرات جمع سبرة وهو شدة البرد بها سمي الرجل سبرة.^(٤)

٣-ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح عن أبيه عن أنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له يا علي ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات وأما الكفارات إفشاء السلام وإطعام الطعام والتهدج بالليل والناس نيام وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعانية والتصدق في الغنى والفقر والعدل في الرضا والسخط.

و في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه لما سئل في المعراج فيما اختصم الملائكة الأعلى قال في الدرجات والكفارات قال فنوديت وما الدرجات فقلت إسباغ الوضوء في السبرات والمشي إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ولايتي ولاية أهل بيتي حتى الممات.^(٥)

٤-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال ثلاث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتزمر بيتك.^(٦)

٥-سن: [المحاسن] أبي عن ابن عمير عن بزرج عن الثمالى عن أبي عبد الله أو علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث منجيات وثلاث مهلكات قالوا يا رسول الله ما المنجيات قال خوف الله في السر كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والعدل في الرضا والغضب والتصدق في الغنى والفقر قالوا يا رسول الله فما المهلكات قال هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه.^(٧)

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير بهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام مثله.^(٨)

٦-سن: [المحاسن] أبي عن الثؤفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسمك بيتك وقال طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته.^(٩)

٧-سن: [المحاسن] محمد بن علي عن الحسن بن علي بن يوسف عن سيف بن عميرة عن فيض بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المنجيات إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام.^(١٠)

٢. معاني الأخبار ص ٣١٤.

١. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٤.

٣. الخصال ص ٨٤، الباب ٣، الحديث ١١.

٤. معاني الأخبار ص ٣١٤، ذيل الحديث ١، باب معنى الدرجات والكفارات.

٥. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ١٢.

٦. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ١٣.

٧. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٣.

٨. كتاب الزهد ص ٦٨، الحديث ١٨٠.

٩. المحاسن ج ١ ص ٦٣، الحديث ٥.

١٠. المحاسن ج ١ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٥.

١- يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى و القطان و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال لما جلس علي عليه السلام بالخلافة و بايعه الناس صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز و جل و بفقير صابر فإذا كنتم العالم علمه و بخل الغني و لم يصبر الفقير فعندها الويل و الثبور و عندها يعرف العارفون لله إن الدار قد رجعت إلى بدنها أي إلى الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى

أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد و راغب و صابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه و لا يحزن على شيء منها فاتة و أما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها و أما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام قال يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه و ينظر إلى ما خالفه فيبتري منه و إن كان حبيبا قريبا قال صدقت و الله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدهو فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام (١)

٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله قال قلت ما البله فقال العاقل في الخير (٢) و العاقل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام. (٣)

٣- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله يعني بالبله المتغافل عن الشر العاقل في الخير و الذين يصومون ثلاثة أيام في كل شهر (٤)

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن المخلد عن جعفر بن محمد بن نصير الخالدي عن القاسم بن محمد بن حماد عن جندل بن والي عن أبي مالك الأنصاري عن أبي عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اطلبوا الخير عند حسان الوجوه. (٥)

٥- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرجال ثلاثة رجل بماله و رجل بجاهه و رجل بلسانه و هو أفضل الثلاثة. (٦)

٦- ل: [الخصال] و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الرجال ثلاثة عاقل و أحق و فاجر فالعاقل الدين شريعته و العلم طبيعته و الرأي سجيته إن سئل أجاب و إن تكلم أصاب و إن سمع وعى و إن حدث صدق و إن اطمأن إليه أحد وفي و الأحق إن استنبه بجميل غفل و إن استنزل عن حسن ترك (٧) و إن حمل على جهل جهل و إن حدث كذب لا يفقه و إن فقه لم يفقه (٨) و الفاجر إن اتهمته خانك و إن صاحبه شاكك و إن وثقت به لم ينصحك. (٩)

٧- ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن جعفر الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عياش بن زيد بن الحسن عن زيد بن الحسن عن موسى بن جعفر عن

١. التوحيد ص ٣٠٦-٣٠٧، و أمالي الصدوق ص ٢٨٢، المجلس ٥٥، الحديث ١.

٢. حرف «و» ليست في المصدر.

٣. قرب الإسناد ص ٧٥، الحديث ٢٤٣.

٤. أمالي الطوسي ص ٣٩٤، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٠.

٥. في المصدر «نزل» بدل «ترك».

٦. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٥.

٨. في المصدر «لا يفقه» بدل «لم يفقه».

٩. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٦.

أبيه ﷺ قال الناس على أربعة أصناف جاهل مرتد معانق لهواه و عابد متغو^(١) كلما ازداد عبادة ازداد كبرا و عالم يريد أن يوطأ عقباه و يحب محمداً الناس و عارف على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز أو مغلوب فهذا أمثل أهل زمانك و أرجحهم عقلا^(٢).

٨-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن النهدي رفعه إلى الحسن بن علي ﷺ قال الناس أربعة فمنهم من له خلق و لا خلاق له و منهم من له خلاق و لا خلق له قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له^(٣) و ذلك شر الناس و منهم من له خلق و خلاق فذلك خير الناس^(٤).

٩-ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين ﷺ فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يقلب و لا يقلب و أما الذئب فتجاركم يذموا إذا اشتروا و يمدحوا إذا باعوا و أما الثعلب فهو لاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بأنستهم و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه الناس من شدة لسانه و أما الخنزير فهو لاء المختئون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا و أما الشاة فالذين تجز شعورهم و يؤكل لحومهم و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير^(٥).

١٠-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن ابن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبد الله ﷺ أتري هذا الخلق كله من الناس فقال ألق منهم التارك للساو و المترع في موضع الضيق و الداخل فيما لا يعنيه و المماري فيما لا علم له به^(٦) و المتعرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة و المخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه و المتفخر يفخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلع^(٧) يقشر لحا عن لحا حتى يوصل إلى جوهره و هو كما قال الله عز و جل «إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٨).

١١-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول أيما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح.

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال سمعته يسر من رأى يقول الغوغاء قتلة الأنبياء و العامة اسم مشتق من العمی ما رضي الله أن شبههم بالأنعام حتى قال «بَلْ هُمْ أَضَلُّ»^(٩).

١٣-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا و إذا تفرقوا لم يعرفوا و قيل بل قال إذا اجتمعوا ضروا و إذا تفرقوا نفقوا قليل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه و النساج إلى منسجه و الخياز إلى مخبزه^(١٠) و قال ﷺ و قد أتى بجان و معه غوغاء فقال لا مرحبا بوجه لا ترى إلا عند كل سواة^(١١).

١٤-نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر النار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منقذ السنة و إليها مصير العقابة هلك من ادعى و خاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس^(١٢) و كفى

١. في المصدر «متقوي».

٣. من المصدر. و في المطبوعة بدل ما بين المعقوفين ما يلي: «قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له».

٤. الخصال ص ٢٦٣، الباب ٤، الحديث ٧٧.

٥. الخصال ص ٣٣٩، الباب ٦، الحديث ٤٣.

٦. كلمة «ب» ليست في المصدر.

٨. الخصال ص ٤٠٩، الباب ٨، الحديث ٩، و الآية من سورة الفرقان: ٤٤.

٩. أمالي الطوسي ص ٦١٣، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٦٧.

١١. نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٩.

١٢. عبارة «عند جهلة الناس» ليس في المصدر.

١٢. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.



بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظماً عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم فلا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه.^(١)

١٥- كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن رآني وطوبى لمن رأى من رأيي و طوبى لمن رأى من رأيي إلى السابع ثم سكت.^(٢)

حب الله تعالى

باب ٤٣

الآيات:

البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.^(٣)

آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.^(٤)

العائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ الآية^(٥)

وقال تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.^(٦)

التوبة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.^(٧)

الشعراء: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.^(٨)

الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِنِ زَعَمْتُ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.^(٩)

أدلي: (الأمالي للصديق) الصانع عن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي.^(١٠)

ع: (علل الشرائع) محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق المذكر عن أحمد بن العباس عن أحمد بن يحيى الكوفي عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله^(١١)

ها: (الأمالي للشيخ الطوسي) الفحام عن المنصور عن عمر بن أبي موسى عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن النبي ﷺ مثله^(١٢)

بشا: (بشارة المصطفى) أبو البركات عمر بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن عمر السكري عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار عن يحيى بن معين مثله.^(١٣)

٢- لي: (الأمالي للصديق) أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنة

١. نهج البلاغة ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.

٢. جامع الأحاديث ص ٩٧، حرف الطاء.

٣. سورة البقرة، آية ١٦٥.

٤. سورة العائدة، آية ١٨.

٥. سورة براءة، آية ٢٤.

٦. سورة الجمعة، آية ٦.

٧. علل الشرائع ص ١٠٠، الباب ٣٨٥، الحديث ٥٢.

٨. بشارة المصطفى ص ١٣٢.

٩. سورة الشعراء، آية ٧٧-٨٢.

١٠. أمالي الصدوق ص ٢٩٨، المجلس ٥٨، الحديث ٦.

١١. أمالي الطوسي ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٣٣١.

الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبته ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحباتي إذا جنهم الليل حولت
أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن الشاهدة و يكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب
لي من قلبك الخشوع و من يدنك الخضوع و من عينك الدموع في ظلم الليل و ادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً^(١)
٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول ما
أحب الله عز و جل من عصاه ثم تمثل فقال.

تعصي الإله و أنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
هذا محال في الفعل بديع
إن المحب لمن يحب مطيع^(٢)

٤- ثو: [ثواب الأعمال]: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن إبراهيم بن داود
اليقوبي عن أخيه سليمان بإسناده رفعه قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله علمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبني الله من
السماء و أحبني الناس من الأرض فقال له أرغب فيما عند الله عز و جل يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك
الناس.^(٣)

٥- ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله بن
عروة عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمسة لا ينامون الهام بدم يسفكه و ذو مال كثير^(٤) لا أمين
له و القاتل في الناس الزور و البهتان عن عرض من الدنيا يناله و المأخوذ بالمال الكثير و لا مال له و المحب حبيباً
يتوقع فراقه.^(٥)

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان
عن أبي جعفر الطائي عن وهب بن منبه قال قرأت في الزبور يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو
يحبني أدخلته الجنة^(٦) الخبر.

٧- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أبي عمير عن عبد
الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه و اسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد
بن علي عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ للناس و هم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لله عز
و جل و أحبوا قرابتي لي.^(٧)

٨- ع: [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن إدريس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن
خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي ﷺ عن جبرئيل قال قال الله تبارك و
تعالى من أمان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و ما ترددت^(٨) في شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن
يكفه الموت و أكره مساءته و لا بد له منه و ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال عبدي يتنهل
إلي حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و موئلاً إن دعاني أجبته و إن سألتني أعطيته و إن من عبادي
المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفنه عنه لئلا يدخله عجب و يفسده و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح^(٩)
إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفتى و لو أفقرته لأفسده
ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صحت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني أعلم خبير.^(١٠)

بيان: قال الشهيد طاب ثراه في قواعده في حديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله فإن
التردد على الله محال غير أنه لما جرت العادة أن يتردد من يعظم الشخص و يكرمه في مساءته

١. أمالي الصدوق ص ٢٩٢. المجلس ٥٧. الحديث ١.
٢. أمالي الصدوق، ص ٣٩٦. المجلس ٧٤. الحديث ٣.
٣. ثواب الأعمال ص ٢١٧. و الخصال ص ٦١. الباب ٢. الحديث ٨٤.
٤. في المصدر «ذو المال الكثير».
٥. الخصال ص ٢٩٦. الباب ٥. الحديث ٦٤.
٦. أمالي الطوسي ص ١٠٧. المجلس ٤. الحديث ١٦٢.
٧. علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٠. الباب ٣٨٥. الحديث ٥٢.
٨. في المصدر «مثل ترددي» بدل «ما ترددت».
٩. في المصدر «لم يصلح».
١٠. علل الشرائع، ج ١ ص ١٢. الباب ٩. الحديث ٧.



نحو الوالدين والصديق وأن لا يتردد مساءة من لا يكرمه ولا يعظمه كالعدو والحية والعقرب بل إذا خطر بالبال مساءة أوقفها من غير تردد فصار التردد لا يقع إلا في موضع التعظيم والاعتماد وعدمه لا يقع إلا في موضع الاحتقار وعدم المبالاة فحينئذ دل الحديث على تعظيم الله للمؤمن وشرف منزلته عنده فعبّر باللفظ المركب عما يلزمه وليس مذكورا في اللفظ وإنما هو بالإرادة والقصد فكان معنى الحديث حينئذ منزلة عبدي المؤمن عظيمة ومرتبته رفيعة فدل على تصرف النية في ذلك كله.

وقد أجاب بعض من عاصرناه عن هذا الحديث بأن التردد إنما هو في الأسباب بمعنى أن الله يظهر للمؤمن أسبابا يغلب على ظنه دنو الوفاة بها ليصير على الاستعداد التام للآخرة ثم يظهر له أسبابا تبسط في أمه فيرجع إلى عمارة دنياه بما لا بد منه ولما كانت هذه بصورة التردد أطلق عليها ذلك استعارة وإذا كان العبد المتعلق بتلك الأسباب بصورة المتردد أسند التردد إليه تعالى من حيث إنه فاعل للتردد في العبد وقيل إنه تعالى لا يزال يورد على المؤمن سبب الموت حالا بعد حال ليؤثر المؤمن الموت فيقبضه مريدا له وإيراد تلك الأحوال المراد بها غاياتها من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل يكون ترددا بالنسبة إلى القادر من المخلوقين فهو بصورة المتردد وإن لم يكن ثم ترددا ويؤيده الخبر المروي عن إبراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخره الله إلى أن رأى شيخا هما يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستنطق ذلك وأحب الموت وكذلك موسى عليه السلام ^(١).

٩-ع: [علل الشرائع] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الجبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن الحسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وآخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ^(٢) ولكني أعبد حبا له ^(٣) فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾ ^(٤) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ^(٥) فمن أحب الله عز وجل أحب الله ومن أحب الله عز وجل كان من الآمين. ^(٦)

١٠-مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما له عنده الخبر. ^(٧)

١١-ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى. ^(٨)

١٢-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح بن دراج عن الرضا عن آتائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أوحى عز وجل إلى نبيه موسى أجبنني وحبيني إلى خلقي قال رب هذا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال اذكر لهم نعمي عليهم وبلاتي عندهم فأنهم لا يذكرن أو ^(٩) لا يعرفون مني إلا كل الخير. ^(١٠)

١٣-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البقطيني عن زكريا المؤمن عن علي بن أبي نعيم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يقول ابن آدم تطولت عليك بثلاثة سترات عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيرا وجعلت لك نظرة عند موتك في تلك فلم تقدم خيرا. ^(١١)

١. القواعد والفوائد ج ٢ ص ١٨٦-١٨٣، ذيل القاعدة ٢١٢.

٢. في المصدر «رهبة» بدل «الرغبة».

٣. في المصدر زيادة (عز وجل).

٤. سورة آل عمران، آية ٣١.

٥. معاني الأخبار ص ٢٣٦.

٦. في المصدر «إذ» بدل «أو».

٧. الخصال ص ١٣٦، الباب ٣، الحديث ١٥٠.

٨. في المصدر «رهبة» بدل «الرغبة».

٩. في المصدر زيادة (عز وجل).

١٠. في المصدر «إذ» بدل «أو».

١١. الخصال ص ١٣٦، الباب ٣، الحديث ١٥٠.

١٤- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البخترى عن محمد بن يونس عن عون بن عمارة عن سليمان بن عمران عن أبي حازم المدني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال الظاهرة الإسلام والباطنة ستر الذنوب. (١)

١٥- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن آدم عن الفضل بن يونس عن محمد بن عكاشة عن عمرو بن هاشم عن جوير بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن علي بن الحسين والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قول الله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال أما الظاهرة فالإسلام وما أنفضل عليكم الرزق وأما الباطنة فما ستره عليكم من مساوي عملك. (٢)

١٦- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل بن يونس عن إبراهيم بن جابر عن عبد الرحيم الكرخي عن هشام بن حسان عن همام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ من لم يعلم فضل نعم (٣) الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه. (٤)

١٧- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن جده إبراهيم بن علي عن أبيه علي بن عبيد الله قال حدثني شيخان بران من أهلنا سيدان عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده أبي جعفر عن أبيه عليه السلام وحدثني الحسين بن زيد علي ذو الدمعة عن عمه عمر بن علي عن أخيه عن أبيه عن جده الحسين صلى الله عليهم.

و قال أبو جعفر عليه السلام حدثني عبد الله بن العباس و جابر بن عبد الله الأنصاري و كان بدريا أحديا شجريا و ممن يحظ من أصحاب رسول الله ﷺ في مودة المير المؤمنين عليه السلام قالوا بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر و أبو عبيدة و عمر و عثمان و عبد الرحمن و رجلان من قراء الصحابة من المهاجرين عبد الله ابن أم عبد و من الأنصار أبي بن كعب و كانا بدريين فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان حتى أتى على هذه الآية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٥) الآية وقرأ أبي من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام ﴿وَوَدَّكَهُمْ بِأَيَّامٍ اللَّهُ إِنَّ ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٦) قالوا قال رسول الله ﷺ أيام الله تعاوه و بلائه و مثلاته (٧) سبحانه ثم أقبل على من شاهده من أصحابه فقال إني لأتخولكم بالموعظة تخولا مخافة السأمة عليكم و قد أوحى إلي ربي جل و تعالى أن أذكركم بأنعمه (٨) و أنذركم بما أفيض عليكم من كتابه و تلا ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية ثم قال لهم قولوا الآن قولكم ما أول نعمة رغبكم الله فيها و بلاكم بها.

فخاض القوم جميعا فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم و أحسن إليهم بها من المعاش و الرياش و الذرية و الأزواج إلى سائر ما بلامه الله عز و جل به من أنعمه الظاهرة فلما أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على علي بن الحسين فقال يا أبا الحسن قل فقد قال أصحابك فقال و كيف لي بالقول فذاك أبي و أمي و إنما هدانا الله بك قال مع ذلك فهات قل ما أول نعمة بلاك الله عز و جل و أنعم عليك بها؟

قال أن خلقتي جل ثناؤه و لم أك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال أن أحسن بي إذ خلقتي فجعلني حيا لا موتا قال صدقت فما الثالثة قال أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة و أعدت تركيب قال صدقت فما الرابعة قال أن جعلني متفكرا و اعيا لا بلها ساهيا (٩) قال صدقت فما الخامسة قال أن جعل لي شوارع أدرك ما ابتغيت بها و جعل لي سراجا متيرا قال صدقت فما السادسة قال أن هداني لدينه (١٠) و لم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال أن جعل لي مردا في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال أن جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال أن سخر لي سماء و أرضه و ما فيها و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال أن جعلنا سبحانه

١. أمالي الطوسي ص ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٢ و الآية من سورة لقمان: ٢٠.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٥.
٣. كلمة «نعم» ليست في المصدر.
٤. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٦.
٥. سورة لقمان، آية ٢٠.
٦. سورة إبراهيم، آية ٥.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «و بلاؤه مثلاته».
٨. في المصدر «بالنعمة».
٩. العبارة في المصدر هكذا: «متفكرا راغيا لا بلهة ساهيا».
١٠. كلمة «لدينه» ليست في المصدر.



ذكرنا قواما على حلاتنا^(١) لا إنانا قال صدقت فما بعد هذا قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت لو إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها^(٢).

فتبسم رسول الله ﷺ وقال لتهنك الحكمة ليهنك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي من أحبك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم ومن رغب عن هداك وأبغضك^(٣) وتخلاك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له^(٤).

١٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى موسى أحييني وحبيني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلاتي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا^(٥).

١٩-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز وجل لداود ﷺ أحييني وحبيني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال أذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أجوبني^(٦).

٢٠-سنن: [المحاسن] أبي رفعه^(٧) قال قال أبو عبد الله ﷺ من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده^(٨). سنن: [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله^(٩).

٢١-سنن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله ما تحب إلي عيدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وإنه ليتحب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبتة وإذا سألتني أعطيتة وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في موت المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته^(١٠).

٢٢-صص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه فإذا تحقق العلم في الصدر خاف فإذا كثر المرء في المعرفة خاف^(١١) وإذا صح الخوف هرب وإذا هرب نجا وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وإذا تمكن من رؤية الفضل رجا وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب وإذا وفق للطلب وجد وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربح المحبة وإذا هاج ربح المحبة استأنس ظلال المحبوب وأثر المحبوب على ما سواه وياشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما وإذا استقام على بساط الأئس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتنب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم أمن من الخلق ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله.

فانظر أيها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله على توقيفه وعصمته وإن تكن الأخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة واندمل على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب وتطهير الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة عن نفسك وأطفئ نار الشهوة من نفسك^(١٢).

٢٣-صص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى

٢. سورة إبراهيم آية ٣٤.

٤. أمالي الطوسي ص ٤٩١-٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٧.

٦. قصص الأنبياء ص ٢٠٥، الرقم ٢٦٦.

٨. المحاسن ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ٦٥٠.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٥٤، الحديث ١٠٤٧.

١٢. مصباح الشريعة ص ٢ و ٣.

١. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٣. في المطبوعة زيادة: «و تخلاك» بدل «أبغضك».

٥. قصص الأنبياء ص ١٦٦، الرقم ١٧٩.

٧. في المصدر «عن أبيه، رفعه».

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٧.

١١. ما بين المقرونتين ليس في المصدر.

الله^(١) عند ظلمة والمحبة أخلص الناس سرا لله وأصدقهم قولا وأوفاهم عهدا وأزكاهم عملا وأصفاهم ذكرا وأعدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برويته به يعمر الله تعالى بلاده وبكرامته يكرم عبادهم يعطيهم إذا سألوا بحقه ويدفع عنهم البلياء برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه. قال أمير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا يمر على شيء إلا احترق ونور الله لا يطلع على شيء إلا أضاء وسحاب^(٢) الله ما يظهر من تحته شيء إلا غطاءه وريح الله ما تهب في شيء إلا حركته وماء الله يحيا به كل شيء وأرض الله ينبت منها كل شيء فمن أحب الله أعطاه كل شيء من المال والملك.

قال النبي ﷺ إذا أحب الله عبدا من أمتي قذف في قلوب أصفياؤه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليجبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعته يوم القيامة.^(٣)

٢٤- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ بشراب ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمراناً ولا يلبس لينا ولا يقر قراراً ويعبد الله ليلاً ونهاراً راجياً أن يصير إلى ما اشتاق إليه ويناجيه بلسان شوقه معبراً عما في سريته كما أخبر الله عز وجل عن موسى عليه السلام في معاده ربه بقوله «وَوَعَدْتُكَ لَرَبِّكَ»^(٤) وفسر النبي ﷺ عن حاله أنه لا أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك ذهابه ومحبته أربعين يوماً شوقاً إلى الله عز وجل فإذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك و مرادك من الدنيا ودع جميع المألوفات وأحرم^(٥) عن سوى معشوقك قد ولت بين حياتك وموتك لبيك اللهم أعظم الله أجرك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه.^(٦)

٢٥- تم: [فلاح السائل] روى الحسين بن سيف صاحب الصادق عليه السلام في كتاب أصله الذي أسنده إليه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه ولده وأهله وماله ومن الناس كلهم.^(٧)

٢٦- نص: [كفاية الأثر] علي بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدي عن داود الرقي عن ابن ظبيان عن الصادق عليه السلام قال إن أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فإن حب الله إذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة وإذا تكلم بالحكمة^(٨) صار صاحب فطنة فإذا نزل منزلة الفطنة عمل في القدرة فإذا عمل القدرة عرف الأطباق السبعة فإذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في فكر بلطف وحكمة و بيان فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه و ورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء و ورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون.

إن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت وإن العلماء ورثوا العلم بالطلب وإن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة فمن أخذ بهذه المسيرة إما أن يسفل وإما أن يرفع وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع إذا لم يرع حق الله و لم يعمل بما أمر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته و لم يحبه حق محبته فلا يفرنك صلاتهم و صيامهم و رواياتهم و علومهم فإنهم حمر مستنفرة.^(٩)

أقول: تمامه في أبواب النصوص على الأئمة عليهم السلام.

٢٧- جمع: [جامع الأخبار] قال علي عليه السلام من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فليظن كيف منزلته عنده فإن كل من خير له أمران أمر الدنيا وأمر الآخرة فاختار أمر الآخرة على الدنيا فذلك الذي يحب الله و من اختار أمر الدنيا فذلك الذي لا منزلة لله عنده.^(١٠)

١. جاء في المطبوعة بعد «سوى الله» جملة: «عند ظلمة» وهي ليست في المصدر.

٢. في المصدر «سما» بدل «سحاب».

٣. مصباح الشريعة ص ٦٤.

٥. في المصدر «و اصرفه» بدل «و أحرم».

٤. سورة طه، آية ٨٤.

٦. فلاح السائل ص ١٠٠-١٠١.

٧. مصباح الشريعة ص ٦٥.

٨. كفاية الأثر ص ٢٥٣، باختلاف.

٩. من المصدر.

١٠. جامع الأخبار ص ٥٠٥، الحديث ١٣٩٨.

و قال الصادق عليه السلام القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله. (١)

٢٦
٧٠

٢٨- مسكن الفؤاد: للشهيد الثاني رفع الله مقامه في أخبار داود عليه السلام يا داود أبلغ أهل أرضي أنني حبيب من أحبني و جليس من جالسي و مونس لمن أنس بذكرني و صاحب لمن صاحني و مختار لمن اختارني و مطيع لمن أطاعني ما أحبني أحد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلا قلبته لنفسي و أحببته حبا لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق و جدي و من طلب غيري لم يجدي فافرضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها و هلموا إلى كرامتي و مصاحبي و مجالستي و مؤانستي و أنسوني أو أنسكم و أسارع إلى محبتكم.

و أوحى الله إلى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبيدي يحيوني و أحبهم و يشتاقون إلي و أشتاق إليهم و يذكروني و أذكرهم فإن أخذت طريقهم أحببتك و إن عدلت عنهم مقتك.

قال يا رب و ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشقيق غنمه و يحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل و اختلط الظلام و فرشت الفرش و نصبت الأسرة و خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم و افترضوا إلي وجوههم و ناجوني بكلامي و تملقوني بأنعامي ما بين صارخ و باك و بين متأوه و شاك و بين قائم و قاعد و بين راکع و ساجد يعني ما يتحملون من أجلي و بسمعي ما يشكون من حبي.

أول ما أعطيه ثلاثا الأول أذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم و الثاني لو كانت السماوات و الأرضون و ما فيها من موارثهم لاستقلتها لهم و الثالث أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحد ما أريد أن أعطيه. (٢)

٢٩- أعلام الدين للديلمي: روي أن موسى عليه السلام قال يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أمي عبي طاعتي و أصرفه عن معصيتي فذلك آية رضي.

و في رواية أخرى إذا رأيت نفسك تحب المساكين و تبغض الجبارين فذلك آية رضي. (٣)

٢٧
٧٠

باب ٤٤

القلب و صلاحه و فساده و معنى السمع و البصر و النطق و الحياة الحقيقية

الآيات:

البقرة: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةً﴾ (٤) و قال الله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٥) و قال تعالى ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦) و قال تعالى ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٧) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَفَخَّرُ مِنْهُ الْآفَاقُ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ قَلْبُ الْإِنْسَانِ إِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْطِلُونَ خَشْيَةَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨) و قال تعالى ﴿وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يَكْفُرْهُمْ﴾ (٩) و قال ﴿تَشَاهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١٠) آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (١١) و قال تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (١٢).

١. جامع الأخبار ص ١٥٨، الحديث ١٤٦٨.

٢. مسكن الفؤاد ص ١٨.

٣. سورة البقرة، آية ٧.

٤. سورة البقرة، آية ١٨.

٥. سورة البقرة، آية ٧٤.

٦. سورة البقرة، آية ١٧٨.

٧. سورة آل عمران آية ٧.

٨. سورة البقرة، آية ١٠.

٩. سورة البقرة، آية ١٧٨.

١٠. سورة البقرة، آية ٩٣.

١١. سورة آل عمران، آية ٧.

١٢. سورة آل عمران، آية ٧.

المائدة: ﴿وَحَسِبُوا أَنَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَفَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَكْمُلُونَ﴾ ^(١) وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كُرِيَ اللَّهُ أَن يُزِيلَهُمْ فَلَوْ لَهُمْ﴾ ^(٣)

الأنعام: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرجَعُونَ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٦) وقال ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٧) وقال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَارَكُمْ وَخَمَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾^(٨) وقال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩)

الصفات: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِيْرَاهِمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)
 الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْكَافِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَكَرِ اللَّهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢)

المؤمن: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣) و قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ النَّبْصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ﴾^(٤)

السجدة: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَّا يَسْمَعُونَ وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا غَائِلُونَ﴾^(٥) و قال ﴿وَ الَّذِينَ لَّا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَنْهُمْ عَمَىٰ أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٦)

الزخرف: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٧)
 الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ اضْلَعَ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَتْمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٨)

محمد: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٩) و قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٠)

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِيَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْأَبُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(١١)
 الحجرات: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(١٢)

ق: ﴿وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾^(١٣) و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾^(١٤)
 الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١٥)

المجادلة: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَزِيدُهُمْ رُوحًا مِنْهُ﴾^(١٦)
 الصف: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(١٧)

المنافقين: ﴿فَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ قَهْمٌ لَّا يُفْقَهُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُمْسَكَةٌ﴾^(١٨)
 التغابن: ﴿وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(١٩)

الملك: ﴿وَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢٠) و قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢١)
 ألم نشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٢٢)

١. سورة الصفات، آية ٨٣ و ٨٤
٢. سورة الزمر، آية ٢٢-٢٣
٣. سورة المؤمن، آية ٣٥
٤. سورة المؤمن، آية ٥٨
٥. سورة فصلت، آية ٤ و ٥
٦. سورة فصلت، آية ٤٤
٧. سورة الزخرف، آية ٤٠
٨. سورة الجاثية، آية ٢٣
٩. سورة محمد، آية ١٦
١٠. سورة محمد، آية ٢٣ و ٢٤
١١. سورة الفتح، آية ٤
١٢. سورة ق، آية ٣٣
١٣. سورة الحديد، آية ١٦
١٤. سورة الصف، آية ٥
١٥. سورة التغابن، آية ١١
١٦. سورة التغابن، آية ٢٢
١٧. سورة الحديد، آية ١٦
١٨. سورة المنافقين، آية ٤-٣
١٩. سورة الملك، آية ١٠
٢٠. سورة الانشراح، آية ١



١٨٦: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزرجه الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزرجه عنها و هو قول الله عز و جل ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفُظُونَ قَوْلًا لَّذِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١).

تبیین:

اعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفي على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنائيات و إشارات و الأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته و نسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال و لا يتوقف ذلك على معرفة حقيقية القلب ابتداء فإنه لو كان متوقفاً على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفي بذلك و الله المستعان.

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلکهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه.

قال بعض المحققين^(٢) القلب شرف الإنسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي في الدنيا جماله و كماله و فخره و في الآخرة عدته و ذخره و إنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله و هو العامل لله و هو الساعي إلى الله و هو المتقرب إليه و إنما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمهما القلب و يستعملهما استعمال الملك للعبيد و استخدام الراعي للرعية و الصانع للآلة.

و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله و هو المطالب و المخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذي يستعد بالقرب من الله تعالى فيفعل إذا زكاه و هو الذي يخيب و يشقى إذا دنسه و دسأه.

و هو المطيع لله بالحقيقة به و إنما الذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره و هو العاصي المتمرّد على الله و إنما الساري على الأعضاء من الفواحش آثاره و بإطلاعه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه إذ كل إناء يترشح بما فيه.

و هو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه و إذا عرف نفسه فقد عرف ربه و هو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم و قد حيل بينهم و بين أنفسهم فإن الله يحول بين المرء و قلبه و حولته بأن لا يوقفه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن و أنه كيف يهوي مرة إلى أسفل السافلين و يتخفّض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين و يرتقي إلى عالم الملائكة المقربين.

و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يرآعيه و يترصّد ما يلوح من خزائن الملوكوت عليه و فيه فهو ممن قال الله تعالى فيه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) فمعرفة القلب و حقيقة أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس و الروح و القلب و العقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف و في ذلك

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦. الحديث ١. باب لقلب أذنين. و الآية من سورة ق: ١٨-١٧.
٢. هو المولى الفيض الكاشاني.
٣. سورة العنكبوت. آية ١٩.

التجوف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت.

و المعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق و قد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام و الأوصاف بالموصفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآله أو تعلق المتكمن بالمكان و تحقيقه يقتضي إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه.

و الروح أيضا يطلق على معينين أحدهما جسم لطيف منبعه تجوف القلب الجسماني و ينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحس و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا الدار فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا و يستنير به.

فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان و الروح مثالها السراج و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محرّكة و الأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانية العالمة المدركة من الإنسان و هو الذي شرحناه في أحد معاني القلب و هو الذي أراد الله تعالى بقوله «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»^(١) و هو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول و الأنفهام عن درك كنه حقيقته.

و النفس أيضا مشتركة بين معاني و يتعلق بغرضنا منه معنيان أحدهما أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الإنسان و هذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للمصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس و كسرها و إليه الإشارة بقوله ﷺ «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك».

المعنى الثاني هو اللطيفة التي ذكرناها التي هو الإنسان في الحقيقة و هي نفس الإنسان و ذاته و لكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر و زایلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال تعالى «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً»^(٢) فالنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عن الله تعالى و هو من حزب الشيطان و إذا لم يتم سكونها و لكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية و معترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاهما قال الله تعالى «وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ»^(٣) و إن تركت الاعتراض و أذعنت و أطاعت لمقتضى الشهوات و دواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخبارا عن يوسف ﷺ «وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ»^(٤) و قد يجوز أن يقال الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم و بالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى و بسائر المعلومات.

و العقل أيضا مشتركة لمعان مختلفة و المناسب هنا معنيان أحدهما العلم بحقائق الأمور أي صفته العلم الذي محله القلب و الثاني أنه قد يطلق و يراد به المدرك للمعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة.

فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الأسامي موجودة و هو القلب الجسماني و الروح الجسماني و النفس الشهوانية و العقل العلمي و هذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة و معنى خامس و هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان و الألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها فالمعاني خمسة و الألفاظ أربعة و كل لفظ أطلق لمعنيين.

و أكثر العلماء قد اتبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها فتراهم يتكلمون في الخواطر و يقولون هذا خاطر العقل و هذا خاطر الروح و هذا خاطر النفس و هذا خاطر القلب و ليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء و حيث ورد في الكتاب و السنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان و يعرف حقيقة الأشياء و قد يكنى

٢. سورة الفجر، آية ٢٧ و ٢٨.

٤. سورة يوسف، آية ٥٣.

١. سورة الإسراء، آية ٨٥.

٣. سورة القيامة، آية ٢.

عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب فكانه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذا شبه القلب بالعرش والصدر بالكرسي.

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب اعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب إليه سهام من الجوانب أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة فيترأى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وإنما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال إما من الظاهر فالحواس الخمس وإما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وإن كف عن الإحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال.

والمقصود أن القلب في الثقلب والتأثر دائما من هذه الآثار وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار وأعني به إدراكاته علوما إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم ويحرك العزم النية والنية تحرك الأعضاء.

والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا.

ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله عز وجل في ترتيب السبببات على الأسباب فهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لأنوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا واللفظ الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا فإن المعاني المختلفة تفترق إلى أسامي مختلفة.

والملاك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفاضة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلقه الله وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر والوسوسة في مقابلة الإلهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها.

والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فقد قال ﷺ للقلب لمتان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ولمة من العدو إبعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ (٢) الآية.

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله ﷺ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن والله سبحانه منزه عن أن (٣) يكون له إصبع مركبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ولكن روح الإصبع سرعة الثقليب والقدرة على التحريك والتغيير فإنك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعلها في الثقليب والتريد وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسغار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في ثقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في ثقليب الأجسام مثلا.

و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و^(١) الشياطين صلاحاً متساوياً ليس يترجح أحدهما على الآخر و إنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى و الإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها و مخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى الشهوة و الغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى و صار القلب عس الشيطان و معدنه لأن الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه و إن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و تشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة و مهبطهم.

ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة و غضب و حرص و طمع و طول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة و لذلك قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا و له الشيطان قالوا و أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير. و إنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانته الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي و إلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعوه إلى الشر فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير و مهما غلب على القلب ذكر الدنيا و مقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس و مهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان و ضاق مجاله و أقبل الملك و ألهم.

فالتطارد بين جندي الملائكة و الشياطين في معركة القلب دائم إلى أن يفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن و يكون اجتياز الثاني اختلاسا و أكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان و ملكوها فامتلات بالسواس الداعية إلى إبطاء العاجلة و اطراح الآخرة و مبدأ استيلائها اتباع الهوى و لا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلى القلب عن قوت الشيطان و هو الهوى و الشهوات و عمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة و لذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٢) و كل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فذلك تسلط عليه الشيطان و قال تعالى ﴿فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾^(٣) إشارة إلى أن الهوى إلهه و معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله.

و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل و لكن كل شيء سوى ذكر الله و سوى ما يتعلق به فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً للشيطان فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه و يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال.

و لا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وسواس الشيطان ذكر الله تعالى و الاستعاذة به و التبري عن الحول و القوة و هو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و ذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله و إنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفتلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا سَأَهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٤).

و قال مجاهد في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال هو منبسط على قلب الإنسان فإذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا غفل انبسط على قلبه.

فالتطارد بين ذكر الله و وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور و الظلام و بين الليل و النهار و لتطاردهما قال الله تعالى ﴿اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّ سَأْلَهُمْ ذَكَرَ اللَّهِ﴾^(٥) و في الحديث أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس و إن نسي الله التقم قلبه.

و كما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي و دمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه و دمه و محيطة بالقلب من جوانبه و لذا قال ﷺ إن الشيطان ليحجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع و ذلك لأن الجوع يكسر الشهوة و مجرى الشيطان الشهوات و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾^(٦).

و قال رسول الله ﷺ إن الشيطان قعد لابن آدم في طرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أنسلم و ترك دينك و

٢. سورة الحجر، آية ٤٢.

٤. سورة الأعراف، آية ٢٠١.

٦. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.

١. من السسد.

٣. سورة الجاثية، آية ٢٣.

٥. سورة المجادلة، آية ١٩.

دين أبائك فصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتدع أرضك ونساءك فصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنتكح نساؤك وتقسم مالك فصاه فجاهد قال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة.

وكل خاطر فله سبب ويفتقر إلى اسم تعرفه^(١) فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وإنما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذا قال ﷺ ما من أحد إلا وله شيطان.

وقد اتضح بهذا النوع من استبصار معنى الوسوسة والإلهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان وأنه جسم لطيف أو ليس بجسم وإن كان جسما فكيف يدخل في بدن الإنسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة^(٢) بل مثال الباحث عن هذا كمثل من دخل في توبه حية وهو محتاج إلى دفع ضاروتها^(٣) فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور وقد علمت ودل ذلك على أنه عن سبب لا محالة وعلم أن الداعي إلى الشر المحذور المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته.

وقد عرف الله سبحانه عدواته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥) فينبغي للعدو أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه.

نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فأما معرفة صفة ذاته وحققة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتفغلين في علوم المكاشفات ولا يحتاج في المعاملة إلى معرفته إلى آخر ما حققه في هذا المقام^(٦).

وأقول: ما ذكره أن دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك والشيطان بما أومأ إليه في هذا المقام وصرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى وعلى رسوله كما حققناه في المجلد الرابع عشر والتوكل على الله العليم الخبير وإنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية والآتية.

وشيطان مفتن بكسر التاء المشددة أو المخففة أي مضل في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء فتنة يفتنه فتنا وفتونا وفتنته والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب وإذابة الذهب والفضة والإضلال والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنته وفتنته^(٧) قال سبحانه ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾^(٨) قال البيضاوي مقدر بذكر أو متعلق بأقرب يعني في قوله ﴿وَوَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقى الحفيظان ما يلفظ به ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كالجلس فحفذ الأول لدلالة الثاني عليه كقوله فإني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعل للواحد والمتعدد ﴿وَالْمَلَأْنِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٩).

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ما يرمى به من فيه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يرقب عمله ﴿عَتِيدٌ﴾ معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب^(١٠) انتهى.

وأقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص والعام أن المتلقين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان لأعمال فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وظاهر هذا الخبر أن الرقيب والعتيد

١. كذا في المطبوعة والمرأة.

٢. في النهاية ج ٣ ص ٨٦: «إن للإسلام ضراوة أي عادة ولها به لا يصبر عنه. وما في المتن كناية عن عادة الحية على اللسع.

٣. سورة فاطر، آية ٦.

٤. سورة يس، آية ٦٠.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

٦. سورة التوحيد، آية ٤.

٧. المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣٠٥، ملخصا.

٨. سورة ق، آية ١٧.

٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤١٤، ملخصا.

١٠. كذا في المطبوعة والمرأة.

الملك و الشيطان بل المتلقين أيضا و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحدا.^(١)

٢-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان أفعَل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.^(٢)

بيان: فإذا هم العبد للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة فهو دائما متردد بين الخير و الشر فروح الإيمان يأمره بالخير و ينهيه عن الشر و الشيطان بالعكس و هنا يحتمل وجوها.

الأول أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار و سمي بروح الإيمان لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكانه روحه و به حياته.

الثاني أن يراد به العقل فإنه أيضا كذلك و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة فكان العقل يفارقه في تلك الحالة.

الثالث أن يراد به الروح الإنساني من حيث اتصافه بالإيمان فإنها من هذه الجهة روح الإيمان فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكانها فارقتها.

الرابع أن يراد به قوة الإيمان و كماله و نوره فإن كمال الإيمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموقفة فمفارقتها كناية عن ضعفه فإذا ندم بعد انكسار الشهوة مما فعل و تفكر في الآخرة و بقائها و شدة عقوباتها و خلوص لذاتها يقوى يقينه فكانه يعود إليه.

الخامس أن يراد به نفس الإيمان و تكون الإضافة للبيان فإن الإيمان الحقيقي يتنافى ارتكاب موبقات المعاصي كما أشير إليه بقولهم عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن فإن من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترئ على الزنا و أمثالها إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضربا شديدا أو قتلا بل ضربا خفيفا أو إهانة و علم أن الملك سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل و كذا لو كان صبي من غلمان أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضرا لا يفعل الأمور القبيحة فكيف يجتمع الإيمان بأن الملك القادر القاهر الناهي الأمر مطمع على السرائر و لا يخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته و هل هذا إلا من ضعف الإيمان و لذا قيل الفاسق إما كافر أو مجنون.

السادس أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات و هي الروح الحيوانية و القوة البدنية و القوة الشهوانية فانهم ضيعوا الروح التي بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان و جعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية فإما أن تفارقهم بالكلية كما قيل أو لما صارت باطلة معطلة فكانها فارقتهم و لذا قال تعالى «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٣).

و في المؤمنين أربعة أرواح فإنه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية فهي مع الأرواح البدنية تصير أربعة و في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح القدس و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث.

و الحاصل أن الإنسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد و لها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن تتعلق به نفس حيوانية هي مبدأ للحس و الحركة ثم

١. تجد ما جاء تحت «تبيين» هذا في مرآة العقول ج ٩ ص ٣٧٧-٣٨٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين.

٣. سورة الفرقان، آية ٤٤.

يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدأ الإيمان و منشأ سائر الكمالات ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلاً للإلهامات الربانية و الإفاضات السبحانية. و قال بعضهم بناء على القول بالحركة في الجوهر إن الصورة النوعية الجمادية المنوية تترقى و تتحرك إلى أن تصير نفساً نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفساً حيوانياً و روحاً حيوانياً ثم تترقى إلى أن تصير نفساً مجرداً على زعمه مدركة للكليات ثم تترقى إلى أن تصير نفساً قدسياً و روح القدس و على زعمه يتحد بالعقل.

هذا ما حضرنى مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الأمور و الأول أظهر على قواعد متكلمي الإمامية و ظواهر الأخبار و الله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار.

و أقول: البارز في قوله عليه السلام على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ذكره على سبيل المثال. ٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» (١).

بيان: في جوفه تأكيد لثلاث يتوهم أن المراد بهما الأذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضاً طريقاً إلى القلب و قال البيضاوي «مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ» أي الوسوسة كالزلازل بمعنى الزلزلة و أما المصدر فبالكسر كالزلازل و المراد به الوسوس سمي به مبالغة «الْحَتَّاسِ» الذي عادته أن يخسن أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه «الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» إذا غفلوا عن ذكر ربهم و ذلك كالقوة الوهمية فإنها تساعد العقل في المقدمات فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست و أخذت توسوسه و تشككه «مِنْ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» بيان للوسواس أو للذي أو متعلق بوسوس أي يوسوس صدورهم من جهة الجنة و الناس و قيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم القليلين و فيه تعسف إلا أن يراد به الناسي كقوله «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ» (٢) فإن نسيان حق الله يعم التقليل (٣). و قال الطبرسي قدس سره فيه أقوال أحدها أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة و الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي و أصله الصوت الخفي و الوسوسة كالمهممة و منه قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواساً و وسوسة و توسوس و الخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس.

و ثانيها أن معناه من شر ذي الوسواس و هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله «الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر أنه «مِنْ الْجِنَّةِ» و هو الشياطين «وَ النَّاسِ» عطف على الوسواس.

و ثالثها أن معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة و الناس فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان و في وسواس الإنس و جهنم أحدهما أنه وسوسة الإنسان من نفسه و الثاني إغواء من يغويه من الناس و يدل عليه «شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَ الْجِنَّةِ» (٤) فشيطان الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتي علانية و يرى أنه ينصح و قصده الشر.

قال مجاهد الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا لم يذكر الله انبسط على القلب و يؤيده ما روي عن النبي ﷺ أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسي التمس قلبه فذلك الوسواس الخناس و قيل الخناس معناه الكثير الاختفاء

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن لقلب أذنين و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٢. سورة القصص، آية ٦.

٣. سورة الأنعام، آية ١١٢.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٤.

بعد الظهور وهو المستتر المختفي عن^(١) أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقيل إن المعنى يلقي الشغل في قلوبهم بوساوسه والمراد أن له رقاباً به يوصل الوسواس إلى الصدر وهو أغرب^(٢) من خلوصه بنفسه إلى الصدر.^(٣)

وروى العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلا وقلبه في صدره أذنان أذن ينفث فيها الملك وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٤)

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألفاظ فصار كالمكتوب وقيل كتب في قلوبهم علامة الإيمان ومعنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم^(٥) من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان ويدل عليه قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٦) وقيل معناه قواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل وقيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم.^(٧)

وقال البيضاوي ﴿بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة القلب^(٨) انتهى وروي عن طريق العامة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.^(٩)

قال الأزهري معناه أنه لا يفارق ابن آدم ما دام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الآدمي بلطافة هيأته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم إلى أن يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره وإخلاص توحيده.

ونقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدم وصور بني آدم مسكن له كما قال ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ والخ الجنة الشياطين وكما قال النبي ﷺ إن الشيطان ليجنم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عز وجل خنس أي رجع على عقبيه وإذا غفل عن ذكر الله وسوس^(١٠) فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد.

قيل والناس عطف على الجنة والإنس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الآدمي فكذا الجنة في وسوسته وأجيب بأن الإنس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الإنس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن إليه.

ثم إن الله تعالى يلفظ جعل للإنسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الإلهام والإلمام بهم في بواطن الإنسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي أن للملك لمة بابن آدم وللشيطان لمة لمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان.

وفي النهاية في حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان اللمة الهمة و

١. في المصدر «من».

٢. في المصدر «صدره» بدل «الصدر».

٣. مجمع البيان ج ١٠، ص ٥٧٠-٥٧١ ملخصاً، والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٤. في المطبوعة «شاهدهم» وما ابتداءه من المصدر.

٥. سورة الشورى، آية ٥٢.

٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥، ملخصاً.

٧. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٩ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ سورة الأعراف، آية ٢٧.

٨. راجع مثله عن ابن عباس في تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.

٩. في المصدر «أقرب».



الخطرة تقع القلب أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.^(١)

٤-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إبراهيم الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام عن سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد و هي القلب.^(٢)

٥-شي: [تفسير العياشي] في حديث إسحاق بن عمار في قول الله ﴿خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾^(٣) أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعاً.^(٤)

٦-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن رشيد بن سعد البصري عن شراحيل بن يزيد عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا طاب قلب المرء طاب جسده وإذا خبث القلب خبث الجسد.^(٥)

٧-لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شر العمى عمى القلب.^(٦)

٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه يا بني إن من البلاء الفاقة وأشد من ذلك مرض البدن وأشد من ذلك مرض القلب وإن من النعم سعة المال وأفضل من ذلك صحة البدن وأفضل من ذلك تقوى القلوب.^(٧)

٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعثر^(٨) على شيء من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان فما كان منه أقوى غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن.^(٩)

١٠-مع: [معاني الأخبار] العطار عن أبيه عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن محمد بن خالد عن هارون عن الفضل عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب أربعة قلب فيه نفاق وإيمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب أزهر أنور قلت ما الأزهر قال فيه كهنية السراج فأما المطبوع فقلب المنافق وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله عز وجل شكر وإن ابتلاه صبر وأما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَقَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١٠) وأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك وإن أدرك على إيمانه نجا.^(١١)

١١-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الرزق والإصرار على الذنب.^(١٢)

١٢-ل: [الخصال] في وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء.^(١٣)

١٣-ع: [علل الشرائع] محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد^(١٤) من الحكمة وأضداد من خلافها فإن ستنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن سعد بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته القرة^(١٥) وإن

٥١
٧٠

٥٢
٧٠

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢٧٣.
٢. الخصال ص ٣١، الباب ٨، الحديث ٨٠٩.
٣. سورة الأعراف، آية ١٧١.
٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧.
٥. الخصال ص ٣١، الباب ٨، الحديث ٨١٠.
٦. أمالي الصدوق، ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ٨.
٧. أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.
٨. في المصدر «لا يغي».
٩. سورة الملك، آية ٢٢.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٦.
١١. معاني الأخبار ص ٣٩٥.
١٢. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٧.
١٣. في المصدر «الفتلة» بدل «القرة» وكلاهما متحdan في المعنى.
١٤. الخصال ص ٣١، الباب ٨، الحديث ٨٠٩.
١٥. في المصدر «الفتلة» بدل «القرة» وكلاهما متحdan في المعنى.

جددت^(١) له النعمة أخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن استفاد مالا أطفاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط به مفسد.^(٢)
شا: [الإرشاد] مرسلًا مثله.^(٣)

١٤-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الأذنان والعينان والأنف والفم واليدين والرجلان والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع وإذا هم بالشم استنشقت أنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب وإذا هم بالنطق تكلم باللسان وإذا هم بالحركة سعت الرجلان وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه.^(٤)

أقول: قد مضى^(٥) في باب الإغضاء عن عيوب الناس عن الباقر عليه السلام أنه قال إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعة كذا وساعة كذا.

١٥-ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام عن حكيم أنه قال قلب الكافر أقسى من الحجر.^(٦)

١٦-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه ألا إن للبعد أربع أعين عيتان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعيتان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

١٧-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير والشیطان يساره بالشر فأبصر بهما ظهر علي صاحبه غلبه.^(٨)

١٨-فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عید الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز وجل خنس^(١٠) يريد رجع.^(١١)

١٩-فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١٢) قال القلب السليم الذي يلقي الله و ليس فيه أحد سواه.^(١٣)

٢٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالى للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن ابن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك أشتي أن أعلم كيف أنا عندك فقال انظر كيف أنا عندك.^(١٤)

٢١-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا وإن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصدها.^(١٥)

١. في المصدر «حدثت».
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٧.
٣. الإرشاد ج ١ ص ٣٠١.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٨.
٥. بل سيأتي في ج ٧٥، ص ٤٨، من المطبوعة باب الإغضاء عن عيوب الناس و ثواب من مقت نفسه دون الناس، الحديث رقم ٩.
٦. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢١، و تراه في المعاني ص ١٧٧، الأمالى ص ١٤٦.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٤٠، الباب ٤، الحديث ٩٠.
٨. قرب الإسناد ص ٣٣، الحديث ١٠٨.
٩. في المصدر «انخنس».
١٠. في المصدر «انخنس».
١١. سورة الشعراء، آية ٨٩.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
١٤. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠، الحديث ١٩٢، أمالي الصدوق ص ١٩٩، المجلس ٤٢، الحديث ٨.
١٥. قرب الإسناد ص ٣٥، الحديث ١١٢.

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن مغيرة و محمد بن سنان معا عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله. ^(١)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله. ^(٢)

٢٣- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن المقرئ الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب. ^(٣)

٢٤- ع: [علل الشرائع] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب و ما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. ^(٤)

٢٥- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إعراب القلوب على أربعة أنواع رفع و فتح و خفض و وقف فرفع القلب في ذكر الله و فتح القلب في الرضا عن الله و خفض القلب في الاشتغال بغير الله و وقف القلب في الغفلة عن الله ألا ترى أن العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه و بين الله من قبل ذلك و إذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف يفتح القلب بالسرور و الروح و الراحة و إذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك و آياته منخفضا مظلما كبيت خراب خاويا و ليس فيه العمارة و لا مونس و إذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقفا محجوبا قد قسي و أظلم منذ فارق نور التعظيم؟

فعلامه الرفع ثلاثة أشياء وجود الموافقة و فقد المخالفة و دوام الشوق و علامة الفتح ثلاثة أشياء التوكل و الصدق و اليقين و علامة الخفض ثلاثة أشياء العجب و الرياء و الحرص و علامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلالة الطاعة و عدم مرارة المعصية و التباس العلم الحلال بالحرام. ^(٥)

٢٦- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن لله في عباده آتية و هو ^(٦) القلب فأحبها إليه أصفاها و أصلبها و أرقها أصلبها في دين الله و أصفاهها من الذنوب و أرقها على الإخوان. ^(٧)

٢٧- شبي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني أفرح من غير فرح أراه نفسي و لا في مالي و لا في صديقي و أحزن من غير حزن أراه في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي قال نعم إن الشيطان يلم بالقلب فيقول لو كان لك عند الله خير ما أدال عليك ^(٨) عدوك و لا جعل بك إليه حاجة هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك فهل قالوا شيئا فذاك الذي يحزن من غير حزن و أما الفرح فإن الملك يلم بالقلب فيقول إن كان الله أدال ^(٩) عليك عدوك و جعل بك إليه حاجة فإنما هي أيام قلائل أبشر بمغفرة من الله و فضل و هو قول الله «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا» ^(١٠).

٢٨- شبي: [تفسير العياشي] عن سلام قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرك أطال الله بقاءك و أمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى يرق قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر عليه السلام إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر و مرة يسهل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لهم و لم تخافون ذلك قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا و وجلنا و نسيتنا الدنيا و زهدنا فيها حتى كأننا نعين الآخرة و الجنة

١. أمالي الصدوق ص ٣٢٤. المجلس ٦٢. الحديث ٩.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٣٨. المجلس ١٥. الحديث ٩٧٩.
٣. علل الشرائع ج ١ ص ٨١. الباب ٧٤. الحديث ٢.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ٨١. الباب ٧٤. الحديث ٢.
٥. مصباح الشريعة ص ٣.
٦. فقه الرضا ص ٣٨١. باب ١٠٦.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «لو كان لك عند الله خيرا ما أراك عليك».

٨. في المصدر «أراك» بدل «أدال».

٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٠. و الآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

و النار و نحن عندك و إذا دخلنا هذه البيوت و شمعنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل و المال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك و حتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق فقال لهم رسول الله ﷺ كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم^(١) في الدنيا و الله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها و أنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لو لا أنكم تذهبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما تسمع لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٢) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ^(٣)

٢٩-شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن عبد الله بن جعفر عن أخيه قال إن للقلب تلججا في الخوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن به و قرأ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٤).

٣٠-شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قد سمعت أبا عبد الله ﷺ أن الله إذا أراد بعيد خيرا نكت قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعيد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و شد عليه مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضلّه ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية. و رواه سليمان بن خالد عنه نكتة من نور و لم يقل بيضاء.^(٥)

٣١-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن خيثة قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه ثم قرأ هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال و قال أبو عبد الله ﷺ لموسى بن أشيم أتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضم أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء.^(٦)

٣٢-شي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتبه الشيء بسمعه و بصره.^(٧) و لسانه و يده أما إن هو غشي شيئا بما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.

و في خبر هشام عنه ﷺ قال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.^(٨)

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتبه الشيء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إنه لا يغشى شيئا منها و إن كان يشتهي فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.^(٩)

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال هذا الشيء يشتبهه الرجل بقلبه و سمعه و بصره لا يتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلا^(١٠) ذلك الشيء.^(١١)

و في خبر يونس بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال يستيقن القلب أن الحق باطل أبدا و لا يستيقن أن الباطل حق أبدا.^(١٢)

٣٥-شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله ﷺ قال إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عين في الرأس و عين في القلب ألا و الخلائق كلهم كذلك ألا و إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

٣٦-جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن الحميري عن ابن عيسى عن الأهوازي عن محمد بن سنان عن صالح بن يزيد عن أبي عبد الله ﷺ قال تبحروا قلوبكم فإن^(١٣) أنقاه من حركة الواحش لسخط شيء من صنع الله فإذا وجدتموها كذلك فاسألوه ما شئتم.^(١٤)

٣٧-غو: [غوالي اللثالي] روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ناجي داود ربه فقال إلهي لكل ملك خزنة

١. في المصدر «ليرغبكم».
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩ و الآية من سورة هود: ٩٠.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.
٥. في المصدر «و يبصره».
٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.
٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.
٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٤.
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.
١١. مجالس المفيد: ٥٤، المجلس ٧، الحديث ١، باختلاف.
١٢. سورة البقرة: آية ٢٢٢.
١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦ و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.
١٤. مجالس المفيد: ٥٤، المجلس ٧، الحديث ١، باختلاف.

فأين خزانة قال جل جلاله لي خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأزین من الملكوت أرضها المعرفة وسمائها الإيمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وأثمارها الطاعة وثمرها الحكمة ولها أربعة أبواب العلم والحلم والصبر والرضا ألا وهي القلب.^(١)

٣٨-ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن صباح الحذاء عن أبي أسامة قال زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا التكت فإنه يأتي على القلب تارة أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر يا أبا أسامة أليس ربما تنقذت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري أين هو قال قلت له بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال أجل ليس يعرى منه أحد قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا التكت فإنه إذا أراد بعد خيرا نكت إيمانا وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك قال قلت ما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفرا نكت كفرا.^(٢)

٣٩-أسرار الصلاة: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهو وقلب الكافر أسود منكوس.^(٣) وعن سفيان بن عيينة قال سألت الصادق عن قول الله عز وجل «إِنَّمَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» قال السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه وقال وكل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط وإنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للأخرة.^(٤)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت.^(٥) ٤٠-نوارد الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلوب أربعة قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن وقلب فيه إيمان وقرآن وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن فأما الأول كالتربة طيب طعمها ولا طيب لها والثاني كجراب المسك طيب إن فتح وطيّب إن وعاء والثالث كالآس طيب ريحها وخبيث طعمها والرابع كالحنظل خبيث ريحها وطعمها.^(٦) وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لله آنية في الأرض فأحبها إلى الله ما صفا منها ورق وصلب وهي القلوب فأما ما رق منها فالرقة على الإخوان وأما ما صلب منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وما صفا ما صفت من الذنوب.^(٧)

القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتباع الجوارح بالأعمال.^(٨) وقال الحسن بن علي العسكري عليه السلام إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نرفت فودعوها.^(٩) ٤١-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد علق بنباط هذا الإنسان بضعة وهي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنع له الرجاء أذله الطمع وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة^(١٠) وإن جدت له النعمة أخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطفاه الغنى^(١١) وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.^(١٢)

١. غوالي الثاني ج ١ ص ٢٤٩.

٢. روضة الكافي ص ١٦٧، الحديث ١٨٨.

٣. التنبيهات العلمية، ص ٧١.

٤. التنبيهات العلمية، ص ١٣٤.

٥. نوارد الراوندي ص ٤.

٦. ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر، راجع نوارد الراوندي ص ٧.

٧. لم نثر عليه في نسختنا من نوارد الراوندي، والظاهر أنه منقول من غيره، علما بأنه يأتي بالرقم ٤، من باب مواعظ أبي جعفر الجواد عليه السلام نقلا عن الدرّة الباهرة ص ٥٥.

٨. لم نثر عليه في نسختنا من النوارد، علما بأنه يأتي بالرقم ٣ من باب مواعظ أبي محمد العسكري عليه السلام نقلا عن الدرّة الباهرة ص ٦١، وأيضاً بالرقم ٤ من هذا الباب نقلا عن أعلام الدين ص ٣١٣.

٩. جاء في المطبوعة عبارة «استلبته الغرة»، وإن جدت له النعمة أخذته الغرة بين المعقوفين، أخذنا منها ما كان في نسختنا من المصدر وتركنا الباقي، لأن المصحح صرح في الهامش بأنه أنبتها بالعرض على المصدر، وهي غير موجودة في النسخة.

١٠. جاءت هذه الجملة في المصدر قبل جملة «وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع».

١١. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ١٠٨.

و قال ﷺ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِبْقَالَ وَ إِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَ إِبْقَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي^(١).
و قال ﷺ: إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَيْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ^(٢).
و قال ﷺ: أَلَا وَ إِنَّ مِنَ الْبِلَاءِ الْفَاقَةَ وَ أَشَدَّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَ أَشَدَّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَ إِنَّ مِنَ
النَّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ وَ أَفْضَلَ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صَحَّةُ الْبَدَنِ وَ أَفْضَلُ^(٣) مِنْ صَحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقُلُوبِ^(٤).
٤٢- عدة الداعي: روي عن النبي ﷺ على كل قلب جائم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خسر و ذاب و إذا ترك
ذكر الله^(٥) انقمه الشيطان فجذبه و أغواه و استزله و أطغاه^(٦).

باب ٤٥ مراتب النفس و عدم الاعتماد عليها و ما زيتها و

زين لها و معنى الجهاد الأكبر و محاسبة النفس و
مجاهدتها و النهي عن ترك الملاذ و المطاعم

الآيات:

البقرة: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧).
آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِيِّنَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْخَرَابِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ خُسْنُ الْمَآبِ﴾^(٨).
الأنعام: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٩).
التوبة: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ شُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾^(١٠).
يونس: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١).
يوسف: ﴿وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٢).
الرعد: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(١٣).
إبراهيم: ﴿وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَ لَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٤).
طه: ﴿وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾^(١٥).
الحج: ﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(١٦).

١. نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٣.

٢. نهج البلاغة ص ٤٨٣، الحكمة رقم ٩١، و فيها «الحكم» بدل «الحكمة».

٣. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٤. في المصدر «الذكر» بدل «ذكر الله».

٥. سورة البقرة، آية ٢١٢.

٦. سورة الأنعام، آية ١٢٢.

٧. سورة يونس، آية ١٢.

٨. سورة الرعد، آية ٣٥.

٩. سورة طه، آية ٩٦.

٤. نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٨.

٦. عدة الداعي ص ٢٠٦.

٨. سورة آل عمران، آية ١٤.

١٠. سورة البراءة، آية ٣٨.

١٢. سورة يوسف، آية ٥٣.

١٤. سورة إبراهيم، آية ٢١.

١٦. سورة الحج، آية ٧٨.



العنكبوت: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ^(١)
 فاطر: ﴿أَفَنَنْزِلُكَ لَهُ شَوْءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾^(٢)
 المؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ شَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كُنْذِرْ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾^(٣)
 محمد: ﴿أَفَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنٌ لَهُ شَوْءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٤)
 الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥)
 القيامة: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٦)
 الفجر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾^(٧)
 الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٨)

٦٤
٧٠

١- عدة الداعي: قال النبي ﷺ أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَيْكَ^(٩)
 ٢- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في وصية أبي ذر قال النبي ﷺ على العاقل أن يكون له ساعات ساعة ينجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه.^(١٠)
 ٣- لي: [الأمالي للصديق] مع: [معاني الأخبار] قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له.^(١١)
 ٤- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألا تحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة خمسين موقفاً^(١٢) كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارِهِ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١٣) الخير.
 ٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالی قال قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحرز لك داراً ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل مسئول فأعد جواباً.^(١٤)

٦٥
٧٠

سور: [السرائر] ابن محبوب مثله^(١٥)
 جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد مثله.^(١٦)
 ٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن صلوات الله عليهما يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ساعة ينجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحسد وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.^(١٧)
 ٧- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصديق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن

١. سورة العنكبوت، آية ٦ و ٦٩.
٢. سورة فاطر، آية ٨.
٣. سورة المؤمن، آية ٣٧.
٤. سورة محمد، آية ١٤.
٥. سورة الحشر، آية ١٨.
٦. سورة القيامة، آية ٢.
٧. سورة الفجر، آية ٢٧-٣٠.
٨. سورة الشمس، آية ٧-١٠.
٩. عدة الداعي ص ٣١٤.
١٠. معاني الأخبار ص ٣٣٤، وليس فيه «إليه» الخصال ص ٥٢٥، الباب ٣٠، وما فوقه الحديث ١٣.
١١. أمالي الصديق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.
١٢. العبارة في مجالس المفيد هكذا: «فإن أمكنة القيامة خمسون موقفاً».
١٣. مجالس المفيد ص ٣٢٩، المجلس ٣٩، الحديث ١، أمالي الطوسي ص ٣٦، الحديث ٣٨، والآية من سورة المعارج: ٤.
١٤. أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.
١٥. السرائر ج ٣ ص ٥٩٣.
١٦. مجالس المفيد ص ٣٣٧، المجلس ٤٠، الحديث ١.
١٧. أمالي الطوسي ص ١٤٧، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ بعث سريه فلما رجعوا قال مرحبا بكم قضا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس ثم قال ﷺ أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ^(١).
ختص: [الإختصاص] عنه ﷺ مثله. ^(٢)

٨- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ مثله إلى قوله جهاد النفس. ^(٣)
٩- فقس: [تفسير القمي] «وَمَنْ جَاهَدَ» قال ^(٤) نفسه عن الشهوات واللذات والمعاصي «فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» ^(٥).

١٠- فقس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» ^(٦) فأما الحسنى فالجنة وأما الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وجميع لهم ثواب الدنيا والآخرة يشبههم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله «وَلَا يَزْهُقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ^(٧).

١١- ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل «وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْتُ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَذَارَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ» ^(٨).
اعلموا يا عباد الله أن المؤمن من ^(٩) يعمل لثلاث من الثواب إما لخير فإن الله يشبهه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ^(١٠) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى «يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» ^(١١) والحسنى هي الجنة والزياة هي الدنيا وإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز وجل «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ لِلْسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ» ^(١٢) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله عز وجل «جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا» ^(١٣) وقال «فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ الصَّغْفَرُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ آمِنُونَ» ^(١٤)

فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وقال عز اسمه «قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ^(١٥)

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد ^(١٦) لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشقائق إليه من كان له عقل ويعمل له تقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ^(١٧)

١. معاني الأخبار ص ١٦٠، أمالي الصدوق ص ٣٧٧، المجلس ٧١، الحديث ٨.
٢. الاختصاص ص ٢٤٠.
٣. نوادر الراوندي، ص ٢١.
٤. في المصدر «ألمالي» بدل «قال».
٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨، والآية من سورة العنكبوت: ٦.
٦. سورة يونس، آية ٢٦.
٧. تفسير القمي ص ٢٨٧.
٨. سورة النحل، آية ٣٠.
٩. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٠. سورة الزمر، آية: ١٠.
١١. سورة العنكبوت، آية ٢٧.
١٢. سورة هود، آية ١١٤.
١٣. سورة النبأ، آية ٣٦.
١٤. سورة سبأ، آية ٣٧.
١٥. سورة الأعراف، آية ٣١.
١٦. في المصدر «لا تُرد».
١٧. أمالي الطوسي ص ٢٥، المجلس ١، الحديث ٣١.

١٢-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين عن زكريا بن يحيى بن صبيح عن خلف بن خليفة عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها^(١) وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها و سن لكم سنا فاتبعوها وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها^(٢) جا: [المجالس للمفيد] عبد الله بن جعفر مثله^(٣)

١٣-ضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي أن سيدنا رسول الله ﷺ رأى بعض أصحابه منصرفا من بعث كان بعثه وقد انصرف بشعته وغبار سفره وسلاحه عليه يريد منزله فقال ﷺ انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقليل له أو جهاد فوق الجهاد بالسيف قال نعم جهاد المرء نفسه ونروي في قول الله تبارك وتعالى فَأَعْتَبُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِبَ بَكْمَ وَأُورِي أَنْ الهم في الدين يذهب بذنوب المؤمنين ونروي أن الهموم ساعات^(٤) الكفارات^(٥) وسألني رجل عما يجمع خير الدنيا والآخرة فقلت خالف نفسك^(٦)

١٤-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام من رعى قلبه عن الغفلة ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبيين ثم من رعى عمله عن الهوى ودينه عن البدعة وماله عن الحرام فهو من جملة الصالحين. قال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو علم الأنفس فيجب أن يكون نفس المؤمن على كل حال في شكر أو عذر على معنى إن قبل فضل وإن رد فعدل ويطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة وقوام ذلك كله بالافتقار إلى الله والاضطرار إليه والخشوع والخضوع مفتاحها الإجابة إلى الله مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت وبيان الموقف بين يدي الجبار لأن في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدو وسلامة النفس والإخلاص في الطاعة بالتوفيق وأصل ذلك أن يرد العمر إلى يوم واحد. قال رسول الله ﷺ الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وباب ذلك كله ملازمة الخلوة بدمومة الفكرة وسبب الخلوة القناعة وترك الفضول من المعاش وسبب الفكرة الفراغ وعماد الفراغ الزهد وتام الزهد التقوى وباب التقوى خشية ودليل خشية التعظيم لله والتمسك بتخليص طاعته وأوامره والخوف والحذر والوقوف عن محارمه ودليها العلم قال الله عز وجل **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**^(٧)

١٥-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله و من جاور عقله نفسه الأمانة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الرب من النفس والهوى وليس لقتلها في قطعها سلاح وآلة مثل الافتقار إلى الله والخشوع والجوع والظمأ والنهار والسهرة بالليل فإن مات صاحبه مات شهيدا وإن عاش واستقام أذاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عز وجل **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**^(٨)

وإذا رأيت مجتهدا أبغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك ولها و غيرها وحشا على الازدياد عليه واجعل لها زماما من الأمر وعنانا من النهي وسقا كالرائض للفااره [الفاره] الذي لا يذهب عليه خطوة منها إلا وقد صحح أولها وآخرها وكان رسول الله ﷺ يصلي حتى يتورم قدماه ويقول أفلا أكون عبدا شكورا أراد أن يعتبر به أمته فلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعب والريضة بحال ألا وإنك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت إربا إربا فما أعرض من أعرض عنها إلا بحرمان فوائد السبق من العصمة والتوفيق.

قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لأنني أخاف البيات من خاف البيات لا ينام^(٩)

١. في المصدر «فلا تعتدوها». ٢. أمالي الطوسي ص ٥٠، المجلس ١٨، الحديث ١١١٦.

٣. مجالس المفيد ص ١٥٩، المجلس ٢٠، الحديث ١.

٤. في المصدر «ساعة» بدل «ساعات».

٥. فقه الرضا ص ٣٨٠، وما بين القوسين ليس في المصدر.

٦. فقه الرضا ص ٣٩٠، نقلا بالمعنى، راجعه.

٧. مصباح الشريعة ص ٤، الآية من سورة فاطر: ٢٨.

٨. مصباح الشريعة ص ٥٥.

١٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم^(١) بأكيس الكيسين وأحقّ الحقماء قالوا بلى يا رسول الله قال أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وأحق^(٢) الحقماء من اتبع نفسه هواه^(٣)» وتنى على الله الأماني فقال الرجل يا أمير المؤمنين^(٤) وكيف يحاسب الرجل نفسه قال إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله سائلك^(٥) عنه فيما أفيتيه فما الذي عملت فيه ذكرت الله أم حمدتبه أفضيت حق أخ مؤمن^(٦) أنفست عنه كربت^(٧) أحفظتبه بظهر الغيب في أهله وولده أحفظتبه بعد الموت في مخلفيه أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك آعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل وكبره على توفيقه وإن ذكر معصية أو تقصيرا استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد وآله الطيبين وعرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه وقبولها^(٨) وإعادة لعن شائنيه وأعدائه ودافعيه عن حقوقه^(٩) فإذا فعل ذلك قال الله عز وجل لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك وأوليائي ومعادتك أعدائي^(١٠).

١٧-جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن سالم الأزدي عن موسى بن القاسم عن محمد بن عمران الجبلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من لم يجعل له من نفسه واعظا فإن موظع الناس لن تغني عنه شيئا^(١١).

١٨-جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن راشد عن الثقيفي عن أحمد بن شعر عن عبد الله بن ميمون المكي عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بخصيص فأبى أن يأكله فقالوا له تحرم قال لا ولكني أخشى أن اتوق إليه نفسي فاطلبه ثم تلا هذه الآية «أَذْهَبْنِمُ طَبَائِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْنِمُ بِهَا»^(١٢).

١٩-جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن أبي الحسن العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلا أدخله الله الجنة^(١٣).

٢٠-ضه: [روضة الواعظين] قال العيص بن القاسم قلت للصادق عليه السلام حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال ما شيع رسول الله ﷺ من خبز بر قط أو صبح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط ولا شيع من خبز شعير قط قالت عائشة ما شيع رسول الله ﷺ من خبز الشعير حتى مات وقال النبي ﷺ اللهم اجعل رزق محمد قوتا^(١٤) وقالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسيرة كدرة حتى قبض النبي ﷺ فلما قبض النبي صبت علينا صبا وقيل إن رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان حتى مات ولم يأكل خبزا مرققا حتى مات.

و روى علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال أتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ فقال يا أبا جحيفة اخفض جشاك فإن أكثر الناس شيعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشيع والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم لا تشبهوا فيطفا نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي خفة من الطعام بات وور العين حوله وقال ﷺ لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وإن القلوب تموت كالزروع إذا كثرت عليه الماء^(١٥).

٢١-جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وقال من غلب علمه هواه فهو علم نافع ومن جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله وقال ﷺ يقول الله تعالى أيما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري وأيما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك^(١٦).

١. في المصدر «ألا أخبركم».

٢. في المصدر «وهاه».

٣. جاء في المصدر أن أمير المؤمنين عليه السلام روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ.

٤. في المصدر «يسألك».

٥. في المصدر «كربة».

٦. في المصدر «حقه».

٧. مجالس المفيد ص ٢٨، المجلس ٣، الحديث ١٠.

٨. مجالس المفيد ص ١٣٤، المجلس ١٦، الحديث ٢، والآية من سورة الأحقاف: ٢٠.

٩. مجالس المفيد ص ٣٥٠، المجلس ٤١، الحديث ٥.

١٠. في المصدر «قوة».

١١. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٦.

١٢. جامع الأخبار ص ٢٦٩، الحديث ٧٢٩-٧٣١.

فلاح السائل، و محاسبة النفس، للشهيد الثاني^(١) مثله.

٢٢- تم: [فلاح السائل] روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه بإسناده إلى الحسن بن علي قال قال رسول الله ﷺ لا يكون العبد مؤمنا حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه و السيد عبده.^(٢)

٢٣- غو: [غوالي اللثالي] روي في بعض الأخبار أنه دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق فقال ﷺ معرفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحق قال مخالفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحق قال سخط النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحق قال هجر النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحق قال عصيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحق قال نسيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق قال التباعد من^(٣) النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى أنس الحق قال الوحشة من النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك قال الاستعانة بالحق على النفس.^(٤)

٢٤- ختص: [الإختصاص] عن أبي الحسن موسى ﷺ قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيرا استزاد الله منه و حمد الله عليه و إن عمل شرا استغفر الله منه و تاب إليه.^(٥)

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عنه ﷺ مثله^(٦)
كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى مثله.^(٧)

٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الفضل^(٨) بن عثمان عن عبيد بن زرار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إني لأبغض رجلا يرضي ربه بشيء لا يكون فيه أفضل منه فإن رأيته يطيل الركوع قلت يا نفس و إن رأيته يطيل السجود قلت يا نفس.^(٩)

٢٦- محاسبة النفس: عن النبي ﷺ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا و تجهزوا للعرض الأكبر.

٢٧- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم.^(١٠)

و قال ﷺ يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها و اعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.^(١١)
و قال ﷺ كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.^(١٢)

باب ٤٦ ترك الشهوات و الأهواء

الآيات:

النساء: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.^(١٣)
الكهف: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.^(١٤)

١. هما للسيد ابن طاوس لا للشهيد الثاني لم نثر عليه فيهما.

٢. لم نثر عليه في فلاح السائل و عثرنا عليه في محاسبة النفس ص ٢١.

٣. في المصدر «عن».

٤. غوالي اللثالي، ج ١ ص ٢٤٦.

٥. الإختصاص: ٢٤٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٣، الحديث ١، باب محاسبة النفس.

٧. و يقال له الفضيل - مصفرا - راجع رجال النجاشي ص ٣٠٨.

٨. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٨.

٩. نهج البلاغة ص ٤٤٨، الحكمة رقم ٤١٢.

١٠. سورة الكهف، آية ٢٨.

١١. نهج البلاغة ص ٥٣٧، الحكمة رقم ٣٥٩.

١٢. سورة النساء، آية ٢٧.

مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾^(١).
طه: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾^(٢).
الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾^(٣).
القصص: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٥).

ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦).

الباقية: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾^(٧).

محمد: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٨).

القمر: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾^(٩).

النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١٠).

١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لم يعود لم يره.^(١١)

كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مثله^(١٢).

ثو: [ثواب الأعمال] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني مثله^(١٣).

جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام مثله.^(١٤)

٢-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول بجلالي وجمالي وبهائي وعلائي وارتفاعي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهمه في آخرته وكففت عنه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر.^(١٥)

سنن: [المحاسن] أبي عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام مثله.^(١٦)

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] النضر عن ابن سنان عن الثمالى عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي لا يؤثر عبد وذكر مثله.^(١٧)

٣-ل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر عن علي بن أبي علي اللهبى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة.^(١٨)

١. سورة مريم، آية ٥٩.
٢. سورة طه، آية ١٦.
٣. سورة الفرقان، آية ٤٣.
٤. سورة القصص، آية ٥٠.
٥. سورة الروم، آية ٢٩.
٦. سورة ص، آية ٢٦.
٧. سورة الباقية، آية ٢٣.
٨. سورة محمد، آية ١٦.
٩. سورة القمر، آية ٣.
١٠. سورة النازعات، آية ٤٠-٤١.
١١. جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.
١٢. مجالس المفيد ص ٥١، المجلس ٦، الحديث ١١.
١٣. الخصال ج ١ ص ٣، الباب ١، الحديث ٢.
١٤. ثواب الأعمال ص ٢١١.
١٥. الخصال ج ٣، الباب ١، الحديث ٥.
١٦. المحسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٣، وفيه «وكففته همه» بدل «وهمه في آخرته»، و«كففت عليه» بدل «كففت عنه».
١٧. كتاب الزهد ص ٢٥، وفيه «اليماي» بدل «التمالي» وفي الهامش عن نسخة مثل ما في المتن.
١٨. الخصال ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٢.

ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ^(١)

ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد عن علي بن أبي علي اللهي إلى آخر ما مضى. ^(٢)

أقول وقد أثبتنا تلك الأخبار تماما في كتاب الروضة في باب مواعظ النبي صلى الله عليه وآله وبعض الأخبار في باب المنجيات والمهلكات وبعضها في باب العفاف من هذا المجلد الخامس عشر.

٤-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إني لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن. ^(٣)

٥-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن الثمالي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أشجع الناس من غلب هواه. ^(٤)

لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. ^(٥)

٦-لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] في خبر الشيخ الشامي قال زيد بن صوحان يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى قال الهوى. ^(٦)

٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر بن محمد عن شعبة عن سلمة بن جميل عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكتاني رحمه الله قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل. ^(٧)

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن الفضل بن الحباب عن مسلم بن عبد الله عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرنى عنه عليه السلام مثله. ^(٨)

٨-ثو: [ثواب الأعمال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول وعزتي وعظمتي وجلالي وبهائي وعلوي ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته وغناه في قلبه وكففت عليه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وأتته الدنيا وهي راغمة. ^(٩)

مشكاة الأنوار: مثله. ^(١٠)

٩-سن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إني أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يرد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ^(١١)

١٠-محص: [التحصيل] عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك. ^(١٢)

١. الخصال ج ١ ص ٥٩، الباب ٢، الحديث ٦٣.
٢. الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٧.
٣. أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
٤. أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.
٥. أمالي الطوسي ص ١١٧، المجلس ٤، الحديث ١٨٣.
٦. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ١، وفيه «ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد جاءت مقبلة».
٧. ثواب الأعمال ص ٢٠١.
٨. المحاسن ج ١ ص ٣٣٤، الحديث ٦٨١.
٩. الخصال ج ٢ ص ٥٢، الباب ٢، الحديث ٦٤.
١٠. معاني الأخبار ص ١٩٥.
١١. مشكاة الأنوار ص ١٦.
١٢. التحصيل ص ٣٤، الحديث ٢١.

١١- الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام من أطاع هواه أعطى عدوه مناه وقال عليه السلام راكب الشهوات لا تستقال له عثرة. (١)

١٢- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته. (٢)

و قال عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة (٣) بالمكاره و حفت النار بالشهوات و اعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته و قمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً و إنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي و لا يصبح إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زارياً عليها و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طوها طي المنازل إلى آخر الخطبة. (٤)

١٣- كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً و من لا يسخط نفسه لا يرضى به و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه. (٥)

١٤- عدة الداعي: عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شئت أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوت منها إلا ما قدرت له و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أنته الدنيا و هي راغمة. (٦)

مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن مثله. (٧)

١٥- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد الأشعري عن المعلی عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل يقول و عزتي و جلالتي و عظمتي و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا كفت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر. (٨)

بيان: قوله تعالى و عزتي العزة القوة و الشدة و الغلبة و قيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان و رجوع كل شيء إليه و خضوعه بين يديه و العظمة في صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق و وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه حقيقته عند ذوي الأفهام و علوه علو عقلي على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبة أعلى من رتبته و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسي و عقلي لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً و له العلو المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه و هذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام سبق في العلو فلا أعلى منه و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالقول و الحواس.

لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية و بإيتار هواه سبحانه إعراضها عن هذه الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحق تعالى و رضا و قد قال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٩) فبين سبحانه أن

١. الدرة الباهرة، ص ٥٥ و ٥٦.

٢. في المصدر «إن الجنة حفت بالمكاره، و إن النار حفت بالشهوات».

٣. نهج البلاغة ص ٢٥١، الخطبة رقم ١٧٦.

٤. عدة الداعي ص ٣١٣.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب - بعد باب ذم الدنيا و الزهد فيها -

٦. سورة ص، آية ٢٦.

٧. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٤٩.

٨. كنز القوائد ج ٢ ص ٦٦.

٩. مشكاة الأنوار ص ١٧.

متابعة الهوى أي ما تهوى الأنفس مخالفة لاتباع سبيل الله و سلوك طريق الحق ثم بين أن متابعة الهوى متفرع على نسيان يوم الحساب فإن من تذكر الآخرة و نعيمها و عذابها لا يتبع الأهواء النفسانية و الدواعي الشهوانية.

و قال سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَ آتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١).

فأشار إلى أن إيتار الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى و اتباع الهوى إيتار الحياة الدنيا و لذاتها على الآخرة و قال سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا﴾^(٢) و قال عز من قائل ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلَّ يَمِّنَ أَتَّبِعْ هَوَاهُ يَفْتِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٣) و مثله في الكتاب العزيز غير عزيز.

قوله ﷺ إلا كففت عليه ضيعته قال في النهاية فيه أمرت أن لا أكف شعرا و لا توبا يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أي لا أمنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما و يضمهما و منه الحديث المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته أي يجمع عليه معيشته و يضمها إليه^(٤) و قال في حديث سعد إنني أخاف على الأعقاب^(٥) الضيعة أي أنها تضع و تلف و الضيعة في الأصل المرة من الضياع و ضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك و منه الحديث أفشى الله عليه ضيعته أي أكثر عليه معاشه^(٦) انتهى.

وأقول: هذه الفقرة تحتل وجوها.

الأول ما ذكره في النهاية أي جمعت عليه ضيعته و معيشته و التعدية بعلی لتضمين معنى البركة أو الشفقة و نحوهما أو على بمعنى إلى كما أو ما إليه في النهاية فيحتاج أيضا إلى تضمين.

الثاني أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن و الضيعة بمعنى الضياع أي أمنع عنه ضياع نفسه و ماله و ولده و سائر ما يتعلق به و يؤيده ما سيأتي في رواية الصدوق رحمه الله و كففت عنه ضيعته.

الثالث ما ذكره بعض المحققين و تبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفي بمعيشته مباركا عليه كفافا له و لا يخفى بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالى و ضمنت على صيغة المتكلم من باب التفعيل أي جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبیب الأسباب السماوية و الأرضية له و ربما يقرأ بضيغة الغائب على بناء المجرد و رفع السماوات و الأرض و هو بعيد و كنت له من وراء تجارة كل تاجر وراء فعال و لامة همزة عند سيبويه و أبي علي الفارسي و ياء عند العامة و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف و التجارة مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفق و قد يراد بها ما يتجر فيه من الأمتعة و نحوها على تسمية المفعول باسم المصدر و هذه الفقرة أيضا تحتل وجوها.

الأول أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كل تاجر أسوقها إليه أي ألقى محبته في قلوب التجار ليتجروا له و يكفوا مهماته.

الثاني أن يكون المعنى كنت له عوضا من تجارة كل تاجر فإن كل تاجر يتجر لمنفعة دنسوية أو أخروية و لما أعرض عن جميع ذلك كفلت أنا ربح تجارته و هذا معنى دقيق خطر بالبال لكن لا يناسب إلا ما بلغ في درجات المحبة أقصى مراتب الكمال.

١. سورة النازعات، آية ٣٧-٤١.

٢. سورة الفرقان، آية ٤٣.

٣. سورة القصص، آية ٥٠.

٤. النهاية ج ٤ ص ١٩٠.

٥. النهاية ج ٣ ص ١٠٨.

٦. في المصدر «الأغتاب» بدل «الأعقاب».

الثالث الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كل تاجر له.

الرابع ما قيل إن كل تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارتها فيها من الحسنة ونعيمها والله سبحانه بذاته المقدسة والتجليات اللاتقة وراء هذا لهذا العبد ففيه دلالة على أن للزاهدين في الجنة نعمة روحانية أيضا وهو قريب من الثالث.

الخامس أن يكون وراء بمعنى القدام أي كنت له أنيسا ومعينا ومحبيا ومحبوبا قبل وصوله أي نعيم الآخرة الذي هو غاية مقصود التاجرين لها.

السادس ما قيل أي أنا أنجر له فأريح له مثل ربح جميع التجار لو اتجروا له ولا يخفى بعده.

١٦- ك: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن محبوب عن العلا عن ابن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه وهمتته في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر. (١)

بيان: البهاء الحسن والمراد الحسن المعنوي وهو الانصاف بجميع الصفات الكمالية إلا جعلت غناه في نفسه أي اجعل نفسه غنية قانعة بما رزقته لا بالمال فإن الغني بالمال الحرص في الدنيا أحوج الناس وإنما الغنى غنى النفس فكلمة في التلليل ويحتمل الظرفية أيضا بتكلف وهمتته أي عزمه وقصده في آخرته ففي التلليل أيضا أو المعنى أنها مقصورة في آخرته فلا يوجه همتته إلى تحصيل الدنيا أصلا.

١٧- ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم حصائد ألسنتهم. (٢)

بيان: احذروا أهواءكم الأهواء جمع الهوى وهو مصدر هوىه كرضيه إذا أحبه واشتهاه ثم سمي به الهوى المشتبه بمحمود كان أو مذموما ثم غلب على المذموم قال الجوهري كل خال هواء وقوله تعالى ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاهُ﴾ يقال إنه لا عقول فيها والهوى مقصورا هوى النفس والجمع الأهواء وهوى بالكسر هوى هوى أي أحب الأصمعي هوى بالفتح هوى هوى أي سقط إلى أسفل (٣) وقال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل سمي بذلك لأنه هوى يصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ الهُوَاهُ﴾ وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤) ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فَوْطَاءً﴾ (٥) وقوله ﴿وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (٦) فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيه على أن لكل هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا نال أهوائهم نهاية الضلال والحيرة قال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧) وقال ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٨) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ (٩) وقال ﴿قُلْ لَنَا أَسْبَغُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ (١٠) ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ (١١) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (١٢) انتهى.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب - بعد باب ذم الدنيا والزهد فيها.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١، باب اتباع الهوى.
٣. الصحاح ج ٦ ص ٢٥٣٧.
٤. سورة ص، آية ٢٦.
٥. سورة الكهف، آية ٢٨.
٦. سورة البقرة، آية ١٢٠.
٧. سورة الأنعام، آية ٧١.
٨. سورة الأنعام، آية ٧١.
٩. سورة الشورى، آية ١٥.
١٠. سورة الأنعام، آية ٥٦.
١١. المفردات ص ٥٤٥، والآية من سورة القصص: ٥٠.

وأقول: ينبغي أن يعلم أن ما تهواه النفس ليس كله مذموماً وما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحاً بل الميعار ما مر^(١) في باب ذم الدنيا وهو أن كل ما يرتكبه الإنسان لمحض الشهوة النفسانية واللذة الجسمانية والمقاصد الفانية الدنيوية ولم يكن الله مقصوداً له في ذلك فهو من الهوى المذموم ويتبع فيه النفس الأمارة بالسوء وإن كان مشتتلاً على زجر النفس عن بعض المشتبهات أيضاً كمن يترك لذيق المأكول والمطعم والملبس ويقاسي الجوع والصوم والسهر للاستتجار بالعبادة وجلب قلوب الجهال وما يرتكبه الإنسان لإطاعة أمره سبحانه وتحصيل رضاه وإن كان مما تشتهيه نفسه وتهواه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لأمره تعالى بهما أو لتحصيل القوة على العبادة وكمن يجامع الحلال لكونه مأموراً به أو لتحصيل الأولاد الصالحين أو لعدم ابتلائه بالحرام.

فهؤلاء وإن حصل لهم الالتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم ولم تكن تلك من التوسيلات النفسانية والتخيلات الشيطانية ولو لم يكن غرضهم من ارتكاب تلك اللذات هذه الأمور فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالاً لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجر إلى ارتكاب الشهوات والمكروهات ثم إلى المحرمات ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

فظهر أن كل ما تهواه النفس ليس مما يلزم اجتنابه فإن كثيراً من العلماء قد يلتذون بعلمهم أكثر مما يلتذ الفساق بفسقهم كثيراً من العباد بآنسوا بالعبادات بحيث يحصل لهم الهم العظيم بتركها وليس كل ما لا تشتهيه النفس يحسن ارتكابه كأكل الفاذورات والزنا بالجارية القبيحة ويطلق أيضاً الهوى على اختيار ملة أو طريقة أو رأي لم يستند إلى برهان قطعي أو دليل من الكتاب والسنة كمذاهب المخالفين وآرائهم وبدعهم فإنها من شهوات أنفسهم ومن أوهامهم المعارضة للحق الصريح كما دلت عليه أكثر الآيات المتقدمة.

فذنم الهوى مطلقاً إما مبني على أن الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنها مخالفة لما يرتضيه العقل أو على أن المراد بالنفس النفس المعتادة بالشراعية إلى سوء والفساد ويعبر عنها بالنفس الأمارة كما قال تعالى **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾**^(٢) أو صار الهوى حقيقة شرعية في المعاصي والأمور القبيحة التي تدعو النفس إليها والآراء والملل والمذاهب الباطلة التي تدعو إليها الشهوات الباطلة والأوهام الفاسدة لا البراهين الحققة.

فليس شيء أعدى للرجال لأن ضرر العدو على فرض وقوعه راجع إلى الدنيا الزائلة ومنافعها الفانية وضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية.

وحصائد ألسنتهم قال في النهاية فيه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه^(٣) من الكلام الذي لا خير فيه واحدها حصيدة تشبهاً بما يحصد من الزرع تشبهاً للسان وما يقطع من القول بحذ المتجمل الذي يحصد به^(٤) وقال الطيبي أي كلامهم القبيح كالكفر والزندقة والفتنة وقال الجوهري حصدت الزرع وغيره أحصده وأحصده حصداً والزرع محصود وحصيد وحصيدة وحصائد ألسنتهم الذي في الحديث^(٥) هو ما قيل في الناس باللسان قطع به عليهم^(٦).

١٨- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه

١. جاءت هذه العبارة بعينها في مرآة العقول ج ١٠ ص ٣٩١. فعليه يكون المقصود من «مر» أي مر في باب ذم الدنيا والزهد فيها من أصول الكافي.
٢. سورة يوسف، آية ٥٣.
٣. في المصدر «يقطعون».
٤. النهاية ج ١ ص ٣٩٤.
٥. جاء في الهامش من المصدر: «هو حديث: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم».
٦. الصحاح ج ٢ ص ٤٦٥.

على هوائي إلا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوته منها إلا ما قدرت و عزتي و جلالي و عظمتي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هوائي على هواء إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أئته الدنيا و هي راغمة.^(١)

بيان: و عزتي أقسم سبحانه تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب و تثبيتته في قلوب السامعين أولاً بعزته و هي القوة و الغلبة و خلاف الذلة و عدم المثل و النظر و ثانياً بجلاله و هو الترفع من النقص أو عن أن يصل إليه عقول الخلق أو القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة و ثالثاً بعظمته و هي تصرف إلى عظمتها الشأن و القدر الذي يذل عندها شأن كل ذي شأن أو هو أعظم من أن يصل إلى كنه صفاته أحد و رابعاً بكبريائه و هو كون جميع الخلائق مقهوراً له مفقداً لإرادته و خامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهدي أهل السماوات و الأرضين إليه و إلى مصالحهم و مرادهم كما يهدي بالنور و سادساً بعلوه أي كونه أرفع من أن يصل إليه العقول و الأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعلية أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين و سابغاً بارتفاع مكانه و هو كونه أرفع من أن يصل إليه و صف الواصفين أو يبلغه نعت الناعتين و كأن بعضها تأكيد لبعض.

لا يؤثر أي لا يختار عبد هواء أي ما يحبه و يهواه على هوائي أي على ما أرضاه و أمرت به إلا شئت عليه أمره على بناء المجرد أو التفعيل في القاموس شت يشت شتا و شتاتاً و شتيتاً فرق و افترق كانت و تشتت و تشتت و شتته الله و اشتته^(٢) و أقول تشتت أمره إما كناية عن تحريره في أمر دينه فإن الذين يتبعون الأهواء الباطلة في سبل الضلالة يتيهون و في طرق الغواية يهيمنون أو كناية عن عدم انتظام أمور دنياهم فإن من اتبع الشهوات لا ينظر في العواقب فيختل عليه أمور معاشه و يسلب الله البركة عما في يده أو الأعم منهما و على الثاني الفقرة الثانية تأكيد و على الثالث تخصيص بعد التعميم و لبست عليه دنياه أي خلطها أو أشكلتها و ضيقت عليه المخرج منها قال في المصباح لبست الأمر لبساً من باب ضرب خلطته و في التنزيل ﴿وَلَكَيْسَ أَفَلَا يَنْظُرُ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(٣) و التشديد مبالغة و في الأمر لبس بالضم و لبسة أيضاً إشكال و التبس الأمر أشكل و لا يست بمعنى خالطته.^(٤)

و قال الراغب أصل اللبس ستر الشيء و يقال ذلك في المعاني يقال لبست عليه أمره قال تعالى ﴿وَلَكَيْسَ أَفَلَا يَنْظُرُ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(٥) ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(٦) ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(٧) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٨) و يقال في الأمر لبسة أي التباس و لا يست فلانا خالطته.^(٩)

و شغلت قلبه بها أي هو دائماً في ذكرها و فكرها غافلاً عن الآخرة و تحصيلها و لا يصل من الدنيا غاية منها فيخسر الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين إلا استحفظته ملائكتي أي أسرهم بحفظه من الضياع و الهلاك الدين و الدنيا و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و قد مر و ضمنت أي جعلتهما ضامنين و كفيلين لرزقه كناية عن تسبب الأسباب السماوية و الأرضية لوصول رزقه المقدر إليه.

و كنت له من وراء تجارة كل تاجر أقول قد مر أنه يحتمل وجوهاً الأول أن يكون المعنى كنت من وراء تجارة التاجرين أي عقيباً أسوقها إليه أي أسخر له قلوبهم له و ألقى فيها أن يدفعوا قسطاً من أرباح تجارتهم إليه الثاني أني أترج له عوضاً عن تجارة كل تاجر له لو كانوا اتجروا له الثالث أن المعنى أنا أي قربي و حيي له عوضاً عن المنافع الزائلة الفانية التي تحصل للتجارة في تجارتهم و بعبارة أخرى أنا مقصوده في تجارته المعنوية بدلاً عما يقصده التجار من أرباحهم الدنيوية فمنا

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ٢، باب اتباع الهوى.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.
٣. سورة الأنعام، آية ٩.
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٤٨.
٥. سورة الأنعام، آية ٩.
٦. سورة البقرة، آية ٤٢.
٧. سورة آل عمران، آية ٧٦.
٨. سورة الأنعام، آية ٨٢.
٩. مفردات غريب القرآن ص ٤٧٧.



رَبِحَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» الرابع أن المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدنيا والآخرة وهي التجارة الرابعة.

وأنته الدنيا وهي راعمة أي ذليلة منقادة كناية عن تيسر حصولها بلا مشقة ولا ذلة أو مع هوانها عليه وليست لها عنده منزلة لزهده فيها أو مع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة لعدم توسله بأسباب حصولها وهذا معنى لطيف وإن كان بعيدا وفي القاموس الرغم الكره و ينث كالرغمه رغمه كعلمه ومنعه كرهه و التراب كالرغام و رغم أنفي لله مثلثة ذل عن كره و أرغمه الله أسخطه و رغمته فعلت شيئا على رغمه^(١) و في النهاية أرغم الله أنه أي ألصقه بالرغام و هو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والالتقياد على كره^(٢).

١٩-كأ: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلی عن الرشاء عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الأمل فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.^(٣)

بيان: أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق لأن حب الدنيا وشهواتها يعمي القلب عن رؤية الحق و تمنع النفس عن متابعتها فإن الحق و الباطل متقابلان والآخرة و الدنيا ضرتان متنافرتان و الدنيا مع أهل الباطل فاتباع الهوى إما يصير سببا لاشتياؤه الحق بالباطل في نظره أو يصير باعثا على إنكار الحق مع العلم به و الأول كعوام أهل الباطل و الثاني كعلمائهم.

و طول الأمل أي ظن البقاء في الدنيا و توقع حصول المشتبهات فيها بالأمانى الكاذبة الشيطانية ينسي الموت والآخرة و أهوالهما فلا يتوجه إلى تحصيل الآخرة و ما ينفعه فيها و يخلصه من شدائدها وإنما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسية لأنه هو مولى المؤمنين و المتولي لإصلاحهم و الراعي لهم في معاشهم و الداعي لهم إلى صلاح معادهم.

٢٠-كأ: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي أبو الحسن عليه السلام اتق المرقى السهل إذا كان منحدره وعرا و قال كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لا تدع النفس و هواها فإن هواها في رداها و ترك النفس و ما تهوى أذاها و كف النفس عما تهوى دواها.^(٤)

بيان: اتق المرقى السهل إلخ المرقى و المرتقى و المرقاة موضع الرقي و الصعود من رقيت السلم و السطح و الجبل علوته و المنحدر الموضع الذي ينحدر منه أي ينزل من الانحدار و هو النزول الوعر ضد السهل قال الجوهري جبل وعر بالتسكين و مطلب وعر قال الأصمعي و لا تقل وعر^(٥) أقول و لعل المراد به التهي عن طلب الجاه و الرئاسة و سائر شهوات الدنيا و مرتفعاتها فإنها و إن كانت مؤاتية على اليسر و الخفض إلا أن عاقبتها عاقبة سوء و التخلص من غوائلها و تبعاتها في غاية الصعوبة.

و الحاصل أن متابعة النفس في أهوائها و الترفي من بعضها إلى بعض و إن كانت كل واحدة منها في نظره حقيرة و تحصل له بسهولة لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها و المحاسبة عليها فهو كمن صعد جبلا بحيل شتى فإذا انتهى إلى ذروته تحرير في تدبير النزول عنها و أيضا تلك المنازل الدنية تحصل له في الدنيا بالتدريج و عند الموت لا بد من تركها دفعة و لذا تشق عليها سكرات الموت بقطع تلك العلائق فهو كمن صعد سلما درجة درجة ثم سقط آخر درجة منه دفعة فكلما كانت الدرجات في الصعود أكثر كان السقوط منها أشد ضررا و أعظم خطرا فلا بد للعاقل أن يتفكر عند الصعود على درجات الدنيا في شدة النزول عنها فلا يرقى كثيرا و يكفي بقدر الضرورة و الحاجة فهذا التشبيه البالغ على كل من الوجهين من أبلغ الاستعارات و أحسن التشبيهات.

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٣.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦، الحديث ٣، باب اتباع الهوى.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٦، الحديث ٤، باب اتباع الهوى.

٤. الصالح ج ٢ ص ٨٤٦.

٥. النهاية ج ٢ ص ٢٣٨.

و في بعض النسخ اتقي بالياء و كأنه من تصحيف النساخ و لذا قرأ بعض الشارحين أتقى بصيغة التفضيل و المرقى^(١) على البناء للمفعول و قرأ السهل مرفوعا ليكون خبرا للمبتدأ و هو أتقى أو يكون أتقى بتشديد التاء بصيغة المتكلم من باب الافتعال فالسهل منصوب صفة للمرقى و كل منهما لا يخلو من بعد.

لا تدع النفس و هواها أي لا تتركها مع هواها و ما تهواه و تحبه من الشهوات المردية فإن هواها في رداها أي هلاكها في الآخرة بالهلاك المعنوي في القاموس ردي في البئر سقط كتردى و أرداه غيره و رده و ردي كرضي ردي هلك و أرداه و رجل رد هالك^(٢) قوله **لَا تَذَاهَا الْأَذَى** ما يؤذي الإنسان من مرض أو مكروه و الشيء القذر و في بعض دواها أي مرضها و هو أنسب بقوله دواها لفظا و معنى و في القاموس الدواء مثلثة ما داويت به و بالقصر المرض.^(٣)

باب ٤٧ طاعة الله و رسوله و حجه (ع) و التسليم لهم و النهي عن معصيتهم و الإعراض عن قولهم و إيذائهم

الآيات:

البقرة: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.^(٤)

آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.^(٥)
و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.^(٦)

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.^(٧)

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَ اسْتَمَعْنَا وَ انْظَرْنَا لَكُنَّا خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.^(٨)
و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.^(٩)
و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾.^(١٠)

المائدة: ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.^(١١)

و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اخذُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.^(١٢)
الأنفال: ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.^(١٣)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.^(١٤)

١. كذا جاءت في المطبوعة و هي غير موجودة في المرأة راجع ج ١ ص ٣١٧ منه.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤.

٣. سورة آل عمران، آية ٣٢.

٤. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

٥. سورة آل عمران، آية ١٣٢.

٦. سورة النساء، آية ٤٦.

٧. سورة النساء، آية ٦٩.

٨. سورة المائدة، آية ٩٢.

٩. سورة الأنفال، آية ٢٠ و ٢١.

١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.

١١. سورة آل عمران، آية ٣٢.

١٢. سورة النساء، آية ١٣ و ١٤.

١٣. سورة النساء، آية ٥٩.

١٤. سورة المائدة، آية ٧.

١٥. سورة الأنفال، آية ١.

التوبة: «وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ»^(١).

النور: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْعَقْلُ يَأْتُوا إِلَيْهِمْ مُذْعِنِينَ أَفَبِلِقَوْلِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعَذِّبَهُمْ لَكِنْ كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخْبِرُ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين» إلى قوله تعالى «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(٢).

لقمان: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^(٣).

الأحزاب: «وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يُؤْمِنُوا إِذًا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَنْصِبِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»^(٤).

و قال تعالى «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» إلى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»^(٥).

و قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تَقَلَّبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَا رَبَّنَا إِنَهُمْ ضَيَعْتُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَفَتَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا» إلى قوله سبحانه «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا»^(٦).

الزخرف: «وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ»^(٧).

و قال تعالى «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا»^(٨).

محمد: «فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» إلى قوله تعالى «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»^(٩).

و قال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ»^(١٠).

الفتح: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّى يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا»^(١١).

الحجرات: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(١٢).

و قال تعالى «وَأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْسَ لَكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(١٣).

المجادلة: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَكُنَّا كَبْتِ الَّذِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَقَدْ أَرْزَلْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»^(١٤).

و قال تعالى «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» إلى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»^(١٥).

الحشر: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(١٦).

١. سورة التوبة، آية ٧١.
٢. سورة النور، آية ٦٤-٦٥.
٣. سورة لقمان، آية ١٥.
٤. سورة الأحزاب، آية ٥٧-٥٨.
٥. سورة الأحزاب، آية ٦٤-٦٥.
٦. سورة الزخرف، آية ٦١.
٧. سورة الزخرف، آية ٦١.
٨. سورة محمد، آية ٢٨-٢٩.
٩. سورة الفتح، آية ١٧.
١٠. سورة الحجرات، آية ١.
١١. سورة المجادلة، آية ٦٥.
١٢. سورة العنكبوت، آية ١٧.
١٣. سورة المجادلة، آية ١٤.
١٤. سورة المجادلة، آية ١٣-٢١.
١٥. سورة العنكبوت، آية ١٧.
١٦. سورة العنكبوت، آية ١٧.

و قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).
الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِآيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ
اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢)

التغابن: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣)
و قال تعالى ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٤)

الطلاق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^(٥)

نوح: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا﴾^(٦)

أقول أكثر أخبار هذا الباب مذكرة في مطاوي الأبواب السابقة واللاحقة ولا سيما في باب الطاعة والتقوى.

١- نهج: [نهج البلاغة] عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.^(٧)

٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن الزنطي عن محمد أخي غرام^(٨) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يذهب^(٩) بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل.^(١٠)

بيان: لا يذهب بكم المذاهب على بناء المعلوم والباء للتعدي وإسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن فاعله النفس أو الشيطان أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الأمانى الكاذبة والعقائد الفاسدة بأن تجترعوا على المعاصي اتكالا على دعوى التشيع والمحبة والولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شابعهم في الأقوال والأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته.^(١٢)

بيان: الروح الأمين جبرئيل عليه السلام لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم وأمين على وحي الله إلى الرسل وفي النهاية فيه إن روح القدس نفث في روعي يعني جبرئيل أي أوحى وألقى من النفث بالعلم وهو شبيه بالفخ وهو أقل من النفل لأن النفل لا يكون إلا ومع شيء من الرقيق^(١٣) في روعي أي في نفسي وخليدي^(١٤) انتهى حتى تستكمل رزقها أي تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال فاتقوا الله أي في خصوص طلب الرزق أو مطلقا وأجملوا في الطلب أي اطلبوا طلبا جميلا ولا يكن كدكم كذا فاحشا وفي الصباح أجملت في الطلب رفقت.^(١٥)

قال الشيخ البهائي قدس سره يحتمل معنيين الأول أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أي لا تقيموا عليه كما تقول اتق الله في فعل كذا أي لا تفعله والثاني أن يكون المراد أنكم إذا اتقيتموه لا تحتاجون إلى هذا الكد والتعب ويكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

٢. سورة الصف، آية ٥.

٤. سورة التغابن، آية ١٦.

٦. سورة نوح، آية ٢١.

٨. في المصدر «غرام» - بالعين المهملة.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٣. الحديث ١، باب الطاعة والتقوى.

١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٤. الحديث ٢، باب الطاعة والتقوى.

١٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٧.

١. سورة الحشر، آية ٧.

٣. سورة التغابن، آية ١٣.

٥. سورة الطلاق، آية ١.

٧. نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٦.

٩. في المصدر «لا يذهب» بدل «لا يذهب».

١١. في المصدر «من» بدل «عن».

١٣. القاموس المحيط ج ٥ ص ٨٨.

١٥. المصباح المنير ج ١ ص ١١٠.

مَفْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(١).

ولا يحمل أحدكم^(٢) أي لا يعنته ويحدوه والمصدر المسبوك من أن المصدرية ومعمولها منصوب بنزع الخافض أي لا يعنتكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حله^(٣) وسيأتي في خبر آخر ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما ومن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.

وأقول: هذه الجملة كالتفسير لقوله ﷺ فإنه لا يدرك ما عند الله أي من الثواب الجزيل والرزق الحلال إلا بطاعته في الأوامر والنواهي والحاصل أن قوله ما عند الله يحتمل الرزق الحلال والدرجات الأخروية والأعم والأول أوفق بالتعليل وكذا الثالث وإن كان الثاني أظهر في نفسه.

واعلم أن الرزق عند المعتزلة كل ما صح الانتفاع به بالتغذي وغيره وليس لأحد منعه منه وليس الحرام عندهم رزقا والحديث يدل عليه وعند الأشاعرة كل ما ينتفع به ذو حياة بالتغذي وغيره وإن كان حراما وخص بعضهم بالأغذية والأشربة وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

مسألة: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم وأحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال لي يا جابر أيكفي من ينتحل التشيع أن يقول بجنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء.

قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما تعرف اليوم أحدا بهذه الصفة فقال ﷺ يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلا فلو قال إني أحب رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ خير من علي ﷺ ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا فاتقوا واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعلمهم بطاعته.

يا جابر فو الله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو ولا تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع^(٤) لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر مثله^(٥)

ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن أبي حميد عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن يونس بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر الجعفي مثله^(٦) مشكاة الأنوار: مرسلا مثله^(٧)

تبينان من ينتحل التشيع أي يدعيه من غير أن يتصف به وفي غير كاتنتحل في القاموس انتحله وتحله ادعاء لنفسه وهو لغيره^(٨) وما كانوا يعرفون على بناء المجهول والضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد أي كان في زمن النبي وأمير المؤمنين وسائر الأئمة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين بأصنافهم بها إلا بالتواضع أي بالتذلل لله عند أوامره ونواهي ولأئمة الدين

١. سورة الطلاق، آية ٣. ٢. في الأربعين للبهائي: «و لا يحملنكم» بدل ما في المتن.

٣. الأربعون حديثا ص ١٠٦، ذيل الحديث ١٣، وفيه «بالمعصية» بدل «من غير حله».

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٤، الحديث ٣، باب الطاعة والتقوى.

٥. أمالي الصدوق ص ٤٩٩، المجلس ٩١، الحديث ٣.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٦.

٧. مشكاة الأنوار ص ٥٩.

بتعظيمهم وإطاعتهم وللمؤمنين بتكريمهم وإظهار حبهم وعدم التكبر عليهم وحسن العشرة معهم. والتخشع لإظهار الخشوع وهو التذلل لله مع الخوف منه واستعمال الجوارح فيما أمر الله به وينسب إلى القلب وإلى الجوارح معا والأمانة ضد الخيانة أي أداء حقوق الله والخلق وعهودهم وترك الغدر والخيانة فيها وفي ما والإنابة أي التوبة والرجوع إلى الله وكثرة ذكر الله باللسان والقلب والصوم عطف على الذكر وفي ما وبر الوالدين.

والتعهد للجيران أي رعاية أحوالهم وترك إيذائهم وتحمل الأذى عنهم وعبادة مرضاهم وتشيع جنازهم وعدم منع الماعون عنهم وسيأتي الخلاف في كون الفقير أسوأ حالا أو المسكين والتخصيص بهما لكون رعايتهما أهم وإلا يلزم رعاية الجيران مطلقا وفي ما وتعاهد الجيران والغارمين إما عطف على الفقراء أو على الجيران وكانوا أئمة عشائهم أي يأتمنهم ويعتمدون عليهم في جميع الأشياء من الأموال والفروج وحفظ الأسرار والعشائر جمع العشيرة وهي القبيلة وفي لي وغيره فقال جابر يا ابن رسول الله لست أعرف أحدا بهذه الصفة.

قوله ﷺ لا تدعبن بك المذاهب أي إلى الباطل والافتراء وترك العمل حسب الرجل أن يقول التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك وحرف الاستفهام مقدر وهو على الإنكار أي لا يكفيه ذلك فعلا أي كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمة ﷺ في جميع الأمور وليست هذه الفقرة في لي قوله فرسول الله الظاهر أنها جملة معترضة وفي لي وبعض الكتب ورسول الله وهو أظهر فتكون جملة حالية ويحتمل أن يكون على النسختين عطفًا على أحب ويكون داخلا في مقول القول أي لو قال المخالف إني أحب رسول الله وهو أفضل من علي فكما أنكم تتكلمون على حب علي أنا أتكل على حب رسول الله ﷺ لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد مع مخالفته القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب علي مع مخالفتكم له في الأفعال والأقوال وفي لي وغيره لا يعمل بعمله ولا يتبع سنته.

ما نفعه.

قوله ﷺ ليس بين الله وبين أحد قرابة أي ليس بين الله وبين الشيعة قرابة حتى يسامحهم ولا يسامح مخالفهم مع كونهم مشتركين معهم في مخالفته تعالى أو ليس بينه وبين علي قرابة حتى يسامح شيعة علي ولا يسامح شيعة الرسول والحاصل أن جهة القرب بين العبد وبين الله إنما هي الطاعة والتقوى ولذا صار أمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء وفي لي إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب إلى الله جل ثناؤه إلا بالطاعة ما معنا.

وما معنا براءة من النار ليس معنا صك وحكم ببراءتنا وبراءة شيعتنا من النار وإن عملوا بعمل الفجار ولا على الله لأحد من حجة أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول كنت من شيعة علي فلم تغفر لي لأن الله تعالى لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل أو المعنى ليس لنا على الله حجة في إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب ويؤيده أن في ما ولنا على الله حجة. من كان لله مطيعا كأنه جواب عما يتوهم في هذه المقام أنهم ﷺ حكموا بأن شيعتهم وأولياءهم لا يدخلون النار فأجاب ﷺ بأن العاصي لله ليس يولي لنا ولا تدرك ولا يتنا إلا بالعمل بالطاعات والورع عن المعاصي.

قيل للورع أربع درجات الأولى ورع الثائين وهو ما يخرج به الإنسان من الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من أن يتجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن يتجر إلى الغيبة الرابعة ورع السالكين وهو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه لا يتجر إلى الحرام. قوله ﷺ إلا بالعمل في لي وغيره إلا بالورع والعمل.

٥٠: [الكافي] عن علي بن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة تقوم عتق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

إيضاح: في النهاية عتق أي جماعة من الناس^(٢) و في القاموس العتق بالضم و يضمين الجماعة من الناس و الرؤساء^(٣) ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل أي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب قال الطبرسي رحمه الله لكنكرته لا يمكن عده و حسابه و روى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤).

٥١: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن بعض أصحابه عن أبان عن عمر بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد جعلت فداك ما الغالي قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا و لسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤثر عليه.

١٠٢
٧٠ ثم أقبل علينا فقال و الله ما معنا من الله براءة و لا بيننا و بين الله قرابة و لا لنا على الله حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا و من كان منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا و يحكم لا تغفروا و يحكم لا تغفروا^(٥).

بيان: قال الجوهرى النمرقة وسادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب و ربما سماوا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة عن أبي عبيد^(٦) و في القاموس النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرحل و النمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينة فتوق^(٧) انتهى و كان التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط و التفريط أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها في المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به و يتوجه إليه من على الجانبين.

و قيل المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل المراد أنه كما كانت الوسادة التي يتوسد عليها الرحل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيفة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض حتى يصلح لذلك كذلك أنتم في دينكم و أنتمكم لا تكونوا غاليين تجاوزن بهم عن مرتبتهم التي أقامهم الله عليها أو جعلهم أهلا لها و هي الإمامة و الوصاية التازلتان عن الألوهية و النبوة كالتصاري الغاليين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوة للإله و لا تكونوا أيضا مقصرين فيهم تنزلوهم عن مرتبتهم و تجعلوهم كسائر الناس أو أنزل كالمقصرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصد للتعبد يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي.

قوله عليه السلام ما لا نقوله في أنفسنا كالألوهية و كونهم خالفين للأشياء و النبوة المرتاد يريد الخير يبلغه الخير كأنه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي يريد الأعمال الصالحة التي تبلغه أي يعملها و لكن لا يعمل بها يؤثر عليه بمحض هذه النية أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كماله و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٤، باب الطاعة و التقوى، و الآية من سورة الزمر: ١٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣١٠.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٨.
٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٦، باب الطاعة و التقوى.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.

قوله يبلغه الخير جملة أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوقفه الله لذلك كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(١) وقوله يؤجر عليه لبيان أنه بمحض الطلب مأجور.

وقيل المراد الطالب للاعتداء الذي لا يعرف الإمام و مراسم الدين بعد يريد التعلم و نيل الحق يبلغه الخير بدل من الخير يعني يريد أن يبلغه الخير ليؤجر عليه و قيل المرتاد أي الطالب من ارتاد الرجل الشيء إذا طلبه و المطلوب أعم من الخير و الشر فقوله يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هاتنا يبلغه الخير من الإبلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام أي من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يؤجر عليه لهدايته وإرشاده.

وأقول: على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم سابقا أنه يلحق التالي بنفسه و قيل جملة يريد الخير صفة المرتاد إذ اللام للعهد الذهني و هو في حكم التكررة و جملة يبلغه إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الإفعال أو التفعيل استئناف بياني و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه و على الثاني و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف و كأن فيه تصحيفا و تحريفا.

و لنا على الله حجة أي بمحض قرابة الرسول ﷺ من غير عمل لأنفسنا و لا لتخليص شيعتنا و لا تقرب بصيغة المتكلم و الغائب المجهول و يحكم لا تفتروا في القاموس و يح لزيد و ويح له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وي فوصلت بهاء مرة و بلام مرة و بياء مرة و بسين مرة^(٢) و في النهاية و يح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر و قد ترفع و تضاف و لا تضاف يقال و يح زيد و ويح له و ويح له^(٣).

٧- كما: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن مفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال لي إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه و يرق جيرانه و يوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى و يكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه^(٤).

بيان: فذكرنا الأعمال أي قلناها و كثرها أو مدخليتها في الإيمان ما أضعف عملي صيغة تعجب كما هو الظاهر أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أي ما أعد عملي ضعيفا و على الأول يتوهم في نهيته عليه السلام و أمره بالاستغفار منافاة لما مر في الأخبار من ترك العجب و الاعتراف بالتقصير و يمكن الجواب عنه بوجوه.

الأول ما قيل إن النهي للفتوى بغير علم لا للاعتراف بالتقصير.

الثاني أنه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتكال على العمل مع أن العمل حين جدا في جنب التقوى لاشتراط قبوله بها و لذا نهى على ذلك و الحاصل أنه لما كان كلامه مبنيا على أن المدار على قلة العمل و كثرته نهى عن ذلك.

الثالث ما قيل إن الأقوال و الأفعال يختلف حكمها باختلاف النيات و القصد و هو لم يقصد بهذا القول أن عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحق و ما يستحقه من العبادة وإنما قصد به ضعفه و قلته لذاته و بينهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني.

الرابع أنه عليه السلام لما علم أن المفضل يعتد بعمله و يعده كثيرا وإنما يقول ذلك تواضعا وإخفاء للعمل نهاه عن ذلك.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦. الحديث ٧. باب الطاعة و التقوى.

١. سورة العنكبوت، آية ٦٩.

٣. النهاية ج ٥ ص ٢٣٥.



وفي القاموس رفق فلانا نفعه كأرفقه^(١) و طء الرجل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس رجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمت كريم مضياف أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير مؤذى ولا ناب به موضعه^(٢) وفي النهاية في قوله ﷺ أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هو التمهيد و التذليل و فراش و طيء لا يؤذى جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم و طئته يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى^(٣) انتهى و قيل توطئة الرجل كناية عن التواضع و التذلل.

فإذا ارتفع له الباب من الحرام أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك ليس عنده أي العمل الكثير الذي كان عند صاحبه.

٨- كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله الطاعة قرة العين.^(٤)

باب ٤٨ إثبات الحق على الباطل و الأمر بقول الحق و إن كان مرا

الآيات:

أُسرَى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٥)

سبأ: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَذَكَّرُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُهُ﴾^(٦)

حمعسق: ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٧)

الزخرف: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٨)

١- لمي^(٩): [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين ﷺ أي الناس أكيس قال من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده.^(١٠)

٢- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن حسان رفعه إلى زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق و إن ضرك على الباطل و إن تفعلك و أن لا يجوز منطقتك علمك.^(١١)

٣- ل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن محمد بن منصور و إسماعيل المكي و حمدان جميعا عن المكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رحمه الله قال أوصاني رسول الله ﷺ بأن أقول الحق و إن كان مرا.^(١٢)

و تمام الخبر في أبواب المواعظ.^(١٣)

و في خبر آخر عن أبي ذر قال له النبي ﷺ قل الحق و إن كان مرا.^(١٤)

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٤.

٣. النهاية ج ٥ ص ٢٠١.

٥. سورة الإسراء، آية ٨١.

٧. سورة الشورى، آية ٢٤.

٩. أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

١١. الخصال ج ١ ص ٥٣، الباب ٢، الحديث ٧٠.

١٣. راجع ج ٧٧ ص ٧٣، من المطبوعة.

١٤. راجع معاني الأخبار ص ٣٣٥، الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، أبواب العشرين و ما فوقه، الحديث ١٣، أمالي الطوسي، ص ٥٤١، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

٤-نبه: تنبيه الخاطر[ابن أبي سمائل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه استفتاه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى أبو عبد الله الكراهة فيه فقال يا هذا اصبر على الحق فإنه لم يصبر أحد قط لحق إلا عوضه الله ما هو خير له. (١)]
 ٥-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه. (٢)

و قال عليه السلام من أبدى صفحته للحق هلك. (٣)
 و قال عليه السلام إن الحق ثقیل مریء و إن الباطل خفیف و بیء. (٤)
 و قال عليه السلام إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه و كرهه من الباطل و إن جر فائدة و زادة. (٥)

و قال عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شيعها قصير و جوعها طويل و ساق الكلام إلى قوله عليه السلام أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و من خالف وقع في التيه. (٦)

باب ٤٩ العزلة عن شرار الخلق و الأنس بالله

الآيات

الكهف: ﴿وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُخَيِّكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا﴾ (٧)

مريم: ﴿وَ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾ (٨)
 العنكبوت: ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لَوْطُ وَ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٩)
 الصافات: ﴿قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (١٠)

١-لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الله جل و عز أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزوننا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد الذي يطير في أرض القفار و يأكل من رءوس الأشجار و يشرب من ماء العيون فإذا كان الليل أوى وحده و لم يأو مع الطيور استأنس ببره و استوحش من الطيور. (١١)

٢-لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليكم إن لم يشن عليكم الناس و ما عليكم أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا. (١٢)

٣-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من أغبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا إذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السرية و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصر عليه تعجلت به المنية فقل ترائه و قلت بواكيه ثلاثا. (١٣)

١. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.
٢. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ٨٠٦.
٣. نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٨، و ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.
٤. نهج البلاغة ص ٥٤٢، الحكمة رقم ٣٧٦.
٥. نهج البلاغة ص ٨٨٢، الخطبة رقم ١٢٥.
٦. نهج البلاغة ص ٣١٩، الخطبة رقم ٢٠١.
٧. سورة الكهف، آية ١٦.
٨. سورة مريم، آية ٤٨ و ٤٩.
٩. سورة العنكبوت، آية ٢٦.
١٠. سورة الصافات، آية ٩٩.
١١. أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٢.
١٢. أمالي الصدوق ص ١٦٥، المجلس ٣٦، الحديث ٤.
١٣. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ٢٢٩.



- ٤-فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرتة و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب و الناس منه في راحة. (١)
- ٥-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم بيتك. (٢)
- ٦-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبثا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه. (٣)
- ٧-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار رفعه قال يأتي على الناس زمان تكون العاقبة فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس و واحدة في الصمت. (٤)
- ٨-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله. (٥)
- ٩-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب العزلة متحصن بحصن الله و محترس بحراسته فيا طوبى لمن تغرد به سرا و علانية و هو يحتاج إلى عشرة خصال علم الحق و الباطل و تحبب الفقر و اختيار الشدة و الزهد و اغتنام الخلوة و النظر في العواقب و رؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهول و ترك العجب و كثرة الذكر بلا غفلة فإن الغفلة مصطاد الشيطان و رأس كل بلية و سبب كل حجاب و خلوة البيت عما لا يحتاج إليه في الوقت.
- قال عيسى ابن مريم عليه السلام اخزن لسانك لعارة قلبك و ليسعك بيتك و فر من الرياء و فضول معاشك و ابك على خطيئتك و فر من الناس فرارك من الأسد و الأفعى فإنهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم اتى الله متى شئت.
- قال ربيع بن خثيم إن استطعت أن تكون في موضع لا تعرف و لا تعرف فافعل و في العزلة صيانة الجوارح و فراغ القلب و سلامة العيش و كسر سلاح الشيطان و المجانية به من كل سوء و راحة الوقت و ما من نبي و لا وصي إلا و اختار العزلة في زمانه إما في ابتدائه و إما في انتهائه. (٦)
- ١٠-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الجوهري عن صفوان الجمال عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طوبى لعبد (٧) ثومة عرف الناس قبل معرفتهم به. (٨)
- ١١-الدرة الباهرة: و عدة الداعي، قال أبو محمد عليه السلام من أنس بالله استوحش من الناس. (٩)
- ١٢-دعوات الراوندي: قال الباقر عليه السلام (١٠) وجد رجل صحيفة فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فنأدى الصلاة جامعة فما تخلف أحد ذكر و لا أنثى فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب من يوشع بن نون وصي موسى و إذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي و إن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع (١١) الخبير.
- مهج: [مهج الدعوات] بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام و ذكر نحوه. (١٢)
- ١٣-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعة ربه و بكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة. (١٣)
- ١٤-عدة الداعي: روى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش.
- و روى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالط الناس تخبرهم و متى تخبرهم تقلهم.

١١٠
٧٠

١١١
٧٠

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
٢. الخصال ص ٢٩٥، الباب ٥، الحديث ٦٢.
٣. ثواب الأعمال ص ٢١٢.
٤. في المصدر «لكل عبد» بدل «لعبد».
٥. الدرة الباهرة، ص ٦٢، و عدة الداعي ص ٣١٣.
٦. دعوات الراوندي ص ٤٦، الحديث ١١٤.
٧. نهج البلاغة ص ٢٥٥، الخطبة رقم ١٧٦.
٨. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ٨٥.
٩. الخصال ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٤.
١٠. مصباح الشريعة ١٨ و ١٩.
١١. كتاب الزهد ص ٤، الحديث ٢.
١٢. في المصدر «قال أبو الحسن الرضا».
١٣. مهج الدعوات ص ٢٥٦.

و عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم. ^(١)
و عن الباقر عليه السلام قال لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ ^(٢) يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه. ^(٣)
و قال الكاظم عليه السلام ^(٤) لهشام بن الحكم يا هشام الصبر على الوحدة علامة على قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها و رغب فيما عند الله وكان الله أنيسه في الوحشة و صاحبه في الوحدة و غناه العيلة ^(٥) و معزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الجهل مردود. ^(٦)
و عن الهادي عليه السلام لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالسا. ^(٧)

باب ٥٠ أن الغشبة التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن و الذكر من الشيطان

١- لي: [الأمالى للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أبي عمران الأرمي عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له إن قوما إذا ذكروا بشيء من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يده و رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحانه الله ذاك من الشيطان ما بهذا أمرو إنما هو اللين و الرقة و الدمعة و الوجل. ^(٨)
أقول: سيجيء بعض أخبار هذا الباب في باب آداب القراءة و أوقاتها و ذم من يظهر الغشبة عندها من كتاب القرآن و الذكر و الدعاء.

باب ٥١ النهي عن الرهبانية و السياحة و سائر ما يأمر به أهل البدع و الأهواء

الآيات:

التوبة: ﴿الْعَاقِبُونَ السَّائِحُونَ﴾ ^(٩) ١١٣
٧٠

الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتَ طِبْيَانَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ ^(١٠)
الحديد: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا قَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ^(١١).

١. عدة الداعي ص ٢٣٢.
٢. عدة الداعي ص ٢٣٣.
٣. في المصدر «و قال عليه السلام» و جاء قبله «و عن الصادق عليه السلام»، فيكون هذا الحديث عن الصادق عليه السلام.
٤. في المصدر «القلة» و بين المعقوفين «العيلة».
٥. عدة الداعي ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و فيه: «مخلصاً» و بين المعقوفين «خالصاً».
٦. سورة التوبة، آية ١١٢.
٧. أمالي الصدوق ص ٢١١، المجلس ٤٤، الحديث ٩.
٨. سورة الأحقاف، آية ٢٠.
٩. في المصدر «فهو» بدل «فحينئذ».
١٠. سورة الحديد، آية ٢٧.

(أ-ي): [الأماي للصديق] ابن المتوكل عن الأسدي عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن وهب البصري عن ثوبة بن مسعود عن أنس قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمي الجهاد في سبيل الله.

يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب أفما يسرك أن لا تأتي بابا منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك أخذا بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى فقال المسلمون ولنا يا رسول الله في فرطنا^(٢) ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب.

ثم قال يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس كان له الفردوس سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر^(٣) الفرس الجواد المضمر^(٤) سبعين سنة ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كل منهم رب بيت يعتقهم ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمره مقبلة ومن صلى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر^(٥).

٢-أ: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ ليس في أمي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت^(٦).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن أبي الجوزاء مثله^(٧).

٣-أ: [الأماي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن جعفر بن نصير عن أحمد بن محمد بن مسروق عن يحيى الجلاء قال سمعت بشرا يقول لجلسائه سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير وأصفر^(٨).

٤-فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ»^(٩) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين ﷺ وبلال وعثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين ﷺ فحلف أن لا ينাম في الليل أبدا وأما بلال فإنه حلف أن لا يفرط بالنهار أبدا وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف لا يتكح أبدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي أراك متعطلة فقالت ولئن أترين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فإنه قد ترهب ولبس السوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ألا إني أنام بالليل وأنكح وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله «لَا يُؤْخَذُ كُمْ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ كُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ» الآية^(١٠).

٥-غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الفزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد ﷺ قال كامل قفلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالي قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد ﷺ نظرت إلى ثياب بياض ناعمة

١. سورة التحريم، آية ١.

٢. فَرَطُ الْقَوْمِ من تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩١.

٣. الحضر - بالضم - العدو. يقال أحضر الفرس إحضارا واحضر أي عدا. الصحاح ج ٢ ص ٣٢٢.

٤. الضُّرُّ والضُّرُّ: الهزال وخفة اللحم. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٢. والجواد المضمر أي الخفيف السريع.

٥. أمالي الصدوق ص ٦٣. المجلس ١٦، الحديث ١.

٦. الخصال ج ١ ص ١٣٨. الباب ٣، الحديث ١٥٤.

٧. أمالي الطوسي ص ٣٨٩. المجلس ١٤، الحديث ٨٥٣.

٨. تفسير القمي ج ١ ص ١٧٩. والآية من سورة المائدة: ٨٩.

٩. سورة المائدة، آية ٨٧.

عليه فقلت في نفسي ولي الله و حجته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الإخوان و ينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل و حسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله و هذا لكم ^(١) تمام الخبر.

٦- كُش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود قال كتب إلي الفضل بن شاذان يذكر عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد قال حججت و سكن النخعي فتعبد و ترك النساء و الطيب و الثياب و الطعام الطيب و كان لا يرفع رأسه داخل المسجد إلى السماء فلما قدم المدينة دنا عن أبي إسحاق فضلى إلى جانبه فقال جعلت فداك إنني أريد أن أسألك من مسائل قال اذهب فاكبتها و أرسل بها إلي فكتب جعلت فداك رجل دخله الخوف من الله عز و جل حتى ترك النساء و الطعام الطيب و لا يقدر أن يرفع رأسه إلى السماء و أما الثياب فشك فيها فكتب أما قولك في ترك النساء فقد علمت ما كان لرسول الله ﷺ من النساء و أما قولك في ترك الطعام الطيب فقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم و العسل و أما قولك إنه دخله الخوف حتى لا يستطيع أن يرفع رأسه إلى السماء فأكثر من تلاوة هذه الآيات الصابرين و الصادقين و القائمين و المنفقين و المستغفرين بالأشجار^(١).

٧- الدرة الباهرة: قال له الصوفية إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك وأنت أحق الناس به إلا أنه تحتاج أن تقدم منك تقدمك إلى ليس الصوف وما يحسن لبسه فقال^(٣) ويحكم إنما يريد من الإمام قسطه وعده إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤) إن يوسف عليه السلام ليس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون^(٥)

٨-نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام بالبصرة و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعودده و هو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرأ فيها الضيف و تصل فيها الرحم و تطعم منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال و ما له قال لبس العباء و تخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك أترى الله أحل لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملابسك و جشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبين بالفقر قفره.^(٦)

٩- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال أتى علي عليه السلام بخصيص فأبى أن يأكله فقالوا أتحرمه قال لا ولكني أخشى أن تنوق إليه نفسي ثم تلا «أَذْهَبْتُمْ طَبِيبًا تَكُمُ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا» (٧).

و عنه عليه السلام قال أعتق عليه السلام ألف مملوك مما عملت يداه و إن كان عندكم إنما حلواه التمر و اللبن و ثيابه الكرايس. (٨)

و تزوج عليه السلام ليلى فجعل له حجلة فتهتكها و قال أحب أهلى على ما هم فيه. ^(٩)

١٠- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر قال سألت أخي موسى عليه السلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسبح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه قال لا (١٠)

قال الكراچكي قدس الله روحه في كنز الفوائد، لقد اضطرت يوما إلى الحضور مع قوم من المتصوفين فلما ضمهم المجلس أخذوا فيما جرب به عاداتهم من الغناء والرقص فاعتزلتهم إلى إحدى الجهات وانضاف إلي رجل من أهل الفضل والديانات فتحدثنا ذم الصوفية على ما يصنعون وقساد أغراضهم فيما يتناولون وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام وما يدخلون على أنفسهم في الرقص من الآلام فكان الرجل لقولي مصوبا وللقوم في فعلهم مخطئا.

١. الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٦.

٢. رجال الكشي ص ٣٧٠ و ٣٧١، الرقم ٦٩١، والآية من سورة آل عمران: ١٧.

٣. أي الرضا **الرضا**.
٤. سورة الأعراف، آية ٣٢.

٥. الدرة الباهرة، ص ٥٢. ٦. نهج البلاغة ص ٣٢٤، الخطبة رقم ٢٠٩.

٧. الغارات ج ١ ص ٩٠، و الآية من سورة الأحقاف: ٢٠. ٨. الغارات ج ١ ص ٩٢.

٩. الغارات ص ٩٢ وفيه «حسب أهل علمي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي علمي ما هم فيه».

١٠. أخرجه في كتاب الاحتجاج، راجع ج ١٠، ص ٢٥٥، من المطبوعة.

و لم نزل كذلك إلى أن غنى مغني القوم هذه الأبيات:

وما أم مكحول المدامع ترتعي
غدت فارتعت ثم انتشت^(١) لرضاعه
فطافت بذاك القاع ولها فصادمت^(٢)
بأوَّج مني يوم ظلت أنامل
تري الأُنس وحشا و هي تأنس بالورحش
فلم تلف شيئا من قوائمه الخمش
سباع الفلا ينهشونه أيما نهش
تودعني بالدر من شبك النقش

١٢٠
٧٠
فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز^(٣) والرقص والبكاء والطمع ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطئه ويستجهله وأخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله.

فطافت بذاك القاع ولها فصادمت

و يفعل بنفسه ما حكيت ولا يستعيد غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود و وقع كالمغشي عليه من الموت فحيرني ما رأيت من حاله و أخذت أفكر في أفعاله المضادة لما سمعت من أقواله فلما أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره و سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله و عن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله فقال لي لست أجهل ما ذكرت و لي عذر واضح فيما صنعت أعلمك أن أبي كان كاتباً و كان بي برا و علي شقيقاً فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت إلى الصحراء لشدة ما لحقني من الحزن عليه فوجدته ملقى و الكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغني يقول.

فطافت بذاك القاع ولها

فصادمت

ذكرت ما لحق أبي و تصور شخصه بين عيني و تجدد حزنه علي ففعلت الذي رأيت بنفسي فقدمت حينئذ على سوء ظني به و تغمعت له غماً^(٤) لحقه و اعظمت بقصته.^(٥)

١١- و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، روي أن قوماً من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى عليه السلام فقالوا له إن أمير المؤمنين عليه السلام فكر فيما ولاه الله من الأمور فأكرم أهل بيت أولى الناس أن تؤموا الناس و نظر فيكم أهل البيت فأرك أولي الناس بالناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك و الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يركب الحمار و يعود المريض.

١٢١
٧٠
فقال لهم إن يوسف كان نبياً يلبس أثبة الديباج المزودة بالذهب و يجلس على متكآت آل فرعون و يحكم إنما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذا وعد أنجز إن الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً ثم قرأ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية.^(٦)

١٢- ثم قال ابن أبي الحديد رويت عن الشيوخ و رأيت بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله إن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتفض عليه في كل عام فأثاب علي عليه السلام عائداً فقال كيف تجدك أبا عبد الرحمن قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتنيت ذهابه قال و ما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن الله يعطي على قدر الألم و المصيبة و عنده تضعيف كثير.

قال الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي قال ما له قال لبس العباء و ترك الملاء و غم أهله و حزن ولده فقال ادعوا لي عاصماً فلما أتاه عيس في وجهه و قال ويحك يا عاصم أتري الله أباح لك اللذات و هو

١. في المصدر: «انتت» و الظاهر أن الصحيح «انتشت».

٢. في المطبوعة: «فصادمت» و ما أثبتناه من المصدر. و يؤيده ما يأتي بعد قليل.

٣. القفز: الرتب راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤.

٤. كنز الفوائد ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.

٥. الفارات ص ٩٢. و فيه «حسب أهل علي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي علي ما هم فيه».

٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٤-٣٥. و الآية من سورة الأعراف: ٣٢.

يكره ما أخذت منها لأنت على الله من ذلك أو ما سمعته يقول «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» ثم قال «يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْمَأْوِلُ وَالتَّوَجَّانُ»^(١) وقال «وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَفْرِجُونَ جَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا»^(٢) أما والله لا يتبدل نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتدائها بالمقال وقد سمعتم الله يقول «وَأَمَّا نِيعَمٌ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٣) وقوله «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَطَيِّبَاتٍ مِنَ الرِّزْقِ».

١٢٢
٧٠

إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»^(٤) وقال «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا»^(٥) وقال رسول الله ﷺ لبعض نسائه ما لي أراك شعناء مرهأ صلتاء قال عاصم فلم أقصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبغ بالفقر فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة.^(٦)

١٣-ف: [تحف العقول] دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنها غرقى البيض فقال له إن هذا^(٧) اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وعلما ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا و أجلا إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة.

أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان مقرر جشِب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها و مؤمنها لا منافقوها و مسلموها لا كفارها فما أنكرت يا ثوري فو الله إنني لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح و لا مساء و لله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعا إلا وضعته.

١٢٣
٧٠

فقال ثم أتاه قومه ممن يظهر التزهد و يدعون الناس أن يكونوا معهم مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا إن صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا إن حجبتنا من كتاب الله قال لهم فأدلو بها فإنها أحق ما اتبع و عمل به فقالوا يقول الله تبارك و تعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبي ﷺ «وَيُؤَيِّزُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَقَوْلُكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ»^(٨) فمدح فعلهم و قال في موضع آخر «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيئًا وَبَتِيئًا وَاسِيرًا»^(٩) فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء إنا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة و مع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أمرالهم حتى تتمتعوا أنتم منها فقال^(١٠) له أبو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل و هلك من هلك من هذه الأمة فقالوا له أو^(١١) بعضه فأما كله فلا فقال لهم من هاهنا أتيتم و كذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

١٢٤
٧٠

فأما ما ذكرتم من إخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله و ذلك أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلمهم و كان نهى الله تبارك و تعالى رحمة للمؤمنين و نظرا لكي لا يضرؤا بأنفسهم و عيالاتهم منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشيخ الفان و العجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدقت برغيغي و لا رغيف لي غيره ضاعوا و هلكوا جوعا.

فمن ثم قال رسول الله ﷺ خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان و هو يريد أن يميضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه و عياله ثم الثالثة القرابة و إخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله و هو أخسها أجرا.

و قال النبي ﷺ للأنصاري حيث أعنت عند موته خمسة أو ستة من الرقيق و لم يكن يملك غيرهم و له أولاد

١. سورة الرحمن، آية ٢٢-١٩.

٢. سورة الفاطر، آية ١٢.

٣. سورة البقرة، آية ١٧٢.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٨٣.

٥. جاء في المطبوعة بعد كلمة «هذا» كلمة «اللباس» بين المعقوفتين، و هي غير موجودة في المصدر.

٦. سورة الحجر، آية ٩.

٧. سورة الدهر، آية ٨.

٨. جاء في المطبوعة بعد «قال» كلمة «له» بين المعقوفتين و هي غير موجودة في المصدر.

٩. كلمة «أو» ليست في المصدر.

صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفونوه مع المسلمين ترك صبية صفارا يتكفون الناس ثم قال حدثني أبي أن النبي ﷺ قال أبداً بمن تعول الأدنى فالأدنى.

ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونها عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون^(٢) إليه مسرفاً^(٣) وفي غير آية من كتاب الله يقول ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٤) فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ أن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعائهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخليته سبيلها بيده ورجل يقعد في البيت يقول يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز عيدي أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لا تباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك ورجل يدعو في قطعية رحم

ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كان عنده أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده فصدق وأصبح ليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رجلاً رقيقاً فادب الله نبيه بأمره إياه فقال ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٥) يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال. فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب والكتاب يصدقها أهله من المؤمنين وقال أبو بكر عند موته أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس وقد جعل الله له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خيرا له أوصى به.

ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنه حتى يحضره عطاءه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وإنك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً وكان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما ختمت علي الفناء أو ما علمتم يا جيلة أن النفس قد تلتفت^(٦) على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

فأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهاات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة تحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم ومن أزهذ من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرها أن صار لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن أبياته أن رسول الله ﷺ قال يوما ما عجب من شيء كعجبي من المؤمن إنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له فكل ما يضع الله به فهو خير له فليت شعري هل يحقق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله جل اسمه فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تباؤا مقعده من النار ثم حو لهم من حالهم رحمة منه لهم^(٧) فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفا من الله عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة.

١. سورة الفرقان، آية ٦٧.

٢. ما بين المعرفتين ليس في المصدر، وصرح الصحاح المطبوعة بأنها غير موجودة في نسخة التحف والكماني وأضافها من نسخة الكافي.

٣. في المصدر «والمسرفين» بدل «مسرفا».

٤. سورة الإسراء آية ٢٩.

٥. الالتفات: الاختلاط والالتفات والإبطاء والقوة والسمن والحبس. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨.

٦. كلمة «لهم» ليست في المصدر.

و أخبروني أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال أنا زاهد و أنه لا شيء لي فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام و إن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم و حيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث.

أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الإيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الإبل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يجلس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه و إن كان به خصاصة فيبس ما ذهبت إليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سنة نبيه و أحاديثه التي يصدها الكتاب المنزل و ردكم^(١) إياها بجهالتكم و ترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهي.

و أخبروني أنتم عن سليمان بن داود^(٢) حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين و داود قبله في ملكه و شدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ»^(٣) فكان من أمره الذي كان أن^(٤) اختار مملكة الملك و ما حولها إلى اليمن فكانوا يمتازون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم و كان يقول الحق و يعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبته طوى له الأسباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بأداب الله للمؤمنين و اقتصروا على أمر الله و نهيه و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به و ردوا العلم إلى أهله توجروا و تعذروا عند الله و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله و أبعد لكم من الجهل و دعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل و قد قال الله «فَوَقَّ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْكُمْ»^(٥).

١٤- نبيه: [تنبيه الخاطر] قيل إن سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لأبي الدرداء فوجد أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك قالت إن أخاك ليست له حاجة في شيء من أمر الدنيا قال فلما جاء أبو الدرداء رحب لسلمان و قرب إليه طعاما فقال لسلمان^(٦) أطلع فقال إني صائم قال أقسمت عليك إلا ما طعمت فقال ما أنا بآكل حتى تأكل قال و بات عنده فلما جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان قال يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا إن لجسدك عليك حقا و لأهلك عليك حقا فصم و أفطر و صل و نم و أعط كل ذي حق حقه فأثنى أبو الدرداء النبي^(٧) فأخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول سلمان.^(٨)

١٥- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه^(٩) قال كان رسول الله^(١٠) يأتي أهل الصفة و كانوا ضيفان رسول الله^(١١) كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم رسول الله^(١٢) صفة المسجد و هم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخفف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتفلى^(١٣) و كان رسول الله^(١٤) يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله^(١٥) أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدهم في قميصه و يروح في أخرى و تتجدون^(١٦) بيوتكم كما تتجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله أنا إلى ذلك الزمان

١. في المصدر «أوردكم».

٢. سورة يوسف، آية ٥٥.

٣. تحف العقول ص ٢٥٧-٢٦٢، و الآية من سورة يوسف: ٧٦.

٤. تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢.

٥. فليت رأسي فلما - من باب رمي - تقيته من القمل، المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨١.

٦. التجد: ما يتجد به البيت من المتاع أي يزين، الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.



بالأشواق فمتى هو قال ﷺ زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام.

فقام سعد بن أشج فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب والقبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سخته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا ولكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها ولا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله وأشهد رسوله ومن حضرني أن نوم الليل علي حرام والأكل بالنهار علي حرام ولباس الليل علي حرام ومخالطة الناس علي حرام وإتيان النساء علي حرام^(١) فقال رسول الله يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر إذا لم تخالط الناس وسكون البرية بعد الحضرك كفر للنعمة نم بالليل وكل بالنهار والبس ما لم يكن ذهابا أو حريرا أو معصفرا وآت النساء يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.

ثم قال بس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بس القوم قوم يقذفون الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر بس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بس القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس بس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله بس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بس القوم قوم يستحلون المحارم والشهوات والشبهات. قيل يا رسول الله فأَيُّ المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس^(٢).

١٣٠/٧٠

باب ٥٢ اليقين والصبر على الشدائد في الدين

الآيات:

البقرة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣) و قال تعالى ﴿قَدْ يَتَّبِعُ النَّاسَ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤) و قال تعالى مخاطبا لإبراهيم عليه السلام ﴿أَوَلَمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَكِنَّ

لِيُطَمِّنَ قَلْبِي﴾^(٥).

الأنعام: ﴿وَلْيَكُونِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

الرعد: ﴿يُفَضِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^(٧).

طه: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ فَأَلْجَأُوا إِلَىٰ رِبِّ هَازُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدَّكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَمَّا قُطِعَ أُيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأْصَلْبُكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ وَتَعَلَّمُوا أَنَا أَعْدَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ مَا نَجَاءُنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَكَ خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٨).

الشعراء: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

١٣١/٧٠

١. نوادر الراوندي ص ٢٥ و ٢٦.

١. ما بين المعرفتين زيادة من المصدر.

٢. سورة البقرة، آية ١١٨.

٣. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

٤. سورة الأنعام، آية ٧٥.

٥. سورة الرعد، آية ٢٨.

٦. سورة طه، آية ٧٠-٧٣.

٧. سورة الشعراء، آية ٢٤-٥١.



النمل: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١).

العنكبوت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

لقمان: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣).

التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٤).

الجاثية: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَاتِ آبَاءٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٦).

الذاريات: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٧).

الطور: ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٨).

الواقعة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٩).

الحاقة: ﴿وَأِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾^(١٠).

التكاثر: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوْهَا غَيْرَ الْيَقِينِ﴾^(١١).

تفسير: ﴿وَالْآخِرَةُ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي يوقنون إيقاناً زال معه الشك قال البيضاوي اليقين إيقان العلم بنفي الشك و الشبهة عنه بالاستدلال و لذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى و لا العلوم الضرورية.^(١٢)

﴿وَلَكِنْ﴾ يَطْمَئِنُّ قَلْبِي قَالَ الطبرسي رحمه الله أي بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني عن الحسن و قتادة و مجاهد و ابن جبير و قيل لأعين ذلك و يسكن قلبي إلى علم^(١٣) العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليطمئن قلبي بأنك قد أجبت مسألتني و اتخذتني خليلاً كما وعدتني.^(١٤)

﴿وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١٥) قال أي من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و الملك له.

﴿يَفْضُلُ الْآيَاتِ﴾^(١٦) أي يأتي بآية في أثر آية فصلاً فصلاً مبرزاً بعضها عن بعض ليكون أمكن للاعتبار و التفكير و قيل معناه يبين الدلائل بما يحدثه في السماوات و الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوْفَئُونَ﴾ أي لكي توتقوا بالبعث و الشور و تعلموا أن القادر على هذه الأشياء قادر على البعث بعد الموت و في هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى و على بطلان التقليد و لو لا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^(١٧) أي بأن الرب بهذه الصفة أو بأن هذه الأشياء محدثة و ليست من فعلكم و المحدث لا بد له من محدث ﴿لَا ضَيْرَ﴾ أي لا ضرر علينا فيما تفعله ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَّقِلُونَ﴾ أي إلى ثواب ربنا راجعون ﴿خَطَايَانَا﴾ أي من السحر و غيره ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لأن كنا أول من صدق بموسى عند تلك الآية أو مطلقاً.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾^(١٨) بلسانه ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ أي في دين الله أو في ذات الله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ أي إذا أُوذِيَ بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي أن يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع و بين عذاب دائم غير منقطع أبداً لقلته تمييزه و سمي أذية الناس فتنة لما احتمالها من المشقة و قال علي بن إبراهيم قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل

١. سورة النمل، آية ٣.

٢. سورة العنكبوت، آية ١٠.

٣. سورة لقمان، آية ٤.

٤. سورة الجاثية، آية ٣.

٥. سورة لقمان، آية ٣.

٦. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

٧. سورة الواقعة، آية ٩٥.

٨. سورة التكاثر، آية ٥.

٩. سورة التكاثر، آية ١٣.

١٠. سورة الانعام، آية ٧٥.

١١. سورة الشعراء، آية ٢٤.

١٢. سورة النمل، آية ٣.

١٣. سورة العنكبوت، آية ١٠.

١٤. سورة لقمان، آية ٤.

١٥. سورة الجاثية، آية ٣.

١٦. سورة لقمان، آية ٣.

١٧. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

١٨. سورة الواقعة، آية ٩٥.

١٩. سورة التكاثر، آية ٥.

٢٠. سورة التكاثر، آية ١٣.

٢١. سورة الانعام، آية ٧٥.

٢٢. سورة الشعراء، آية ٢٤.



معه في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع ﴿وَلَكِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) أي فتح وغنمة وقال علي بن إبراهيم يعني القائم عليه السلام^(٢) ﴿لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا ﴿بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من الإخلاص والنفاق.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قال علي بن إبراهيم كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيهم فجعلهم أئمة^(٣) ﴿وَوَكَّلْنَا بِأَيَاتِنَا يُوَفُّونَ﴾ أي لا يشكون فيها.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَاتِهَا﴾^(٤) أي في خلقه إياكم بما فيكم من بدائع الصنعة وما يتعاقب عليكم من غرائب الأحوال من مبتدأ خلقكم إلى انتضاء الآجال وفي خلق ما تفرق على وجه الأرض من الحيوانات على اختلاف أجناسها ومناقصها دلالات واضحات على ما ذكرنا ﴿لِقَوْمٍ يُؤَفَّقُونَ﴾^(٥) أي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر ﴿لِقَوْمٍ يُؤَفَّقُونَ﴾ لأنهم به ينتفعون.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٦) أي دلائل تدل على عظمة الله وعلمه وقدرته وإرادته وحدته وفرط رحمته ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر الهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفي المجمع، وتفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام يعني أنه خلق سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله^(٧) ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي تنظرون نظر من يعتبر

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ قال في المجمع أضاف الحق إلى اليقين واما واحد للتأكيد أي هذا الذي أخبرتك به من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه اليقين الذي لا شبهة فيه وقيل تقديره حق الأمر اليقين.^(٨)

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال الطبرسي قدس سره أي لو تعلمون الأمر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون من التفاخر والتباهي بالجز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها^(٩) انتهى.

أقول: وجعل بعض المحققين لليقين ثلاث درجات الأولى علم اليقين وهو العلم الذي حصل بالدليل كمن علم وجود النار برؤية الدخان والثانية عين اليقين وهو إذا وصل إلى حد المشاهدة كمن رأى النار والثالثة حق اليقين وهو كمن دخل النار واتصف بصفاتها وسيأتي بعض القول فيها.

اسكنا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أخا جعفر إن الإيمان أفضل من الإسلام وإن اليقين أفضل من الإيمان وما من شيء أعز من اليقين.^(١٠)

بيان: يا أخا جعفر أي يا جعفي وهم قبيلة من اليمن وفي المصباح هو أخو تميم أي واحد منهم^(١١) وفضل الإيمان على الإسلام إما باعتبار الولاية في الأول أو الإذعان القلبي فيه مع الأعمال أو بدونها كما مر جميع ذلك وعلى أي معنى أخذت يعتبر في الإيمان ما لا يعتبر في الإسلام فهو أخص وأفضل وكذا اليقين يعتبر فيه أعلى مراتب الجزم بحيث يترتب عليه الآثار ويوجب فعل

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠، والآية من سورة السجدة: ٢٤.

٣. سورة الباقية، آية ٣.

٤. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

٥. مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٦، وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٤ ملخصا.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٥١، الحديث ١، باب فضل الإيمان على الإسلام، واليقين على الإيمان.

٨. المصباح المنير ج ١ ص ٨.

الطاعات و ترك المناهي و لا يعتبر ذلك في الإيمان أي في حقيقته حتى يكون جميع أفرادهم أفضّل من أفضل أفراد الإيمان أو يعتبر في اليقين عدم احتمال النقيض و لا يعتبر ذلك في الإيمان مطلقا كما مر و الأظهر أن التصديق الذي لا يحتمل النقيض تختلف مراتبه حتى يصل إلى مرتبة اليقين كما أوّمانا إليه سابقا.

و ما من شيء أعز من اليقين أي أقل وجودا في الناس منه أو أشرف منه و الأول أظهر إذ اليقين لا يجتمع مع المعصية لا سيما مع الإصرار عليها و تارك ذلك نادر قليل بل يمكن أن يدعى أن إيمان أكثر الخلق ليس إلا تقليدا و ظنا يزول بأدنى وسوسة من النفس و الشيطان ألا ترى أن الطبيب إذا أخبر أحدهم بأن الطعام القلاني يضره أو يوجب زيادة مرضه أو بطؤ برئه يحتمي من ذلك الطعام بمحض قول هذا الطبيب حفظا لنفسه من الضرر الضعيف المتوهم و لا يترك المعصية الكبيرة مع إخبار الله و رسوله و أئمة الهدى عليهم السلام بأنها مهلكة و موجبة للعذاب الشديد و ليس ذلك إلا لضعف الإيمان و عدم اليقين.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و ما قسم الناس شيء أقل من اليقين. (١)

بيان: يدل على أن التقوى أفضل من الإيمان و التقوى من الوقاية و هي في اللغة فرط الصيانة و في العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة و قصرها على ما ينفعها فيها و لها ثلاث مراتب الأولى وقاية النفس عن العذاب المخلد بتصحيح العقائد الإيمانية و الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك و هو المعروف عند أهل الشرع و الثالثة التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الحق و هذه درجة الخواص بل خاص الخاص و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين و كونه فوق الإيمان بالمعنى الثالث ظاهر على أكثر معاني الإيمان التي سبق ذكرها و إن أريد المعنى الثاني فالمراد بالإيمان إما محض العقائد الحقّة أو مع فعل الفرائض و ترك الكبائر بأن يعتبر ترك الصغائر أيضا في المعنى الثاني و قيل باعتبار أن الملكة معتبرة فيها لا فيه و لا يخفى ما فيه.

و كون اليقين فوق التقوى كأنه يعين حملها على المعنى الثاني و إلا فيشكل الفرق لكن درجات المرتبة الأخيرة أيضا كثيرة فيمكن حمل اليقين على أعالي درجاتها و ما قيل في الفرق أن التقوى قد يوجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين فهو ظاهر الفساد إذ لا توجد هذه الدرجة الكاملة من التقوى لمن كان بناء إيمانه على الظن و التخمين و قوله عليه السلام و ما قسم للناس يدل على أن للاستعدادات الذاتية و العنايات الإلهية مدخلا في مراتب الإيمان و اليقين كما مرّت الإشارة إليه.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم أو غيره عن عمر بن أبان الكلبي عن عبد الحميد الواسطي عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد الإسلام درجة قلت نعم قال و الإيمان على الإسلام درجة قلت نعم قال و التقوى على الإيمان درجة قلت نعم قال و اليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فما أوتي الناس أقل من اليقين و إنما تمسكتم بأدنى الإسلام فأياكم أن ينقلب من أيديكم. (٢)

بيان: الإسلام درجة أي درجة من الدرجات أو أول درجة و هو استيفاء أو خبر و نعم يقع في جوابها على الإسلام أي مشرفا أو زائدا عليه ما أوتي الناس أقل من اليقين أي الإيمان أقل من سائر ما أعطي الناس من الكمالات أو عزيز نادر فيهم كما مر و قيل المعنى ما أعطي الناس شيئا قليلا من اليقين و لا يخفى بعده و كأنه حملة على ذلك ما سيأتي قوله عليه السلام بأدنى الإسلام كأن المراد بالإسلام هنا مجموع العقائد الحقّة بل مع قدر من الأعمال كما مر من اختلاف معاني الإسلام و يحتمل أن يكون المراد بالخطاب غير المخاطب من ضعفاء الشيعة و قيل المراد بأدنى الإسلام أدنى الدرجات إلى الإسلام و هو الإيمان من قبيل يوسف أحسن إخوته.

أن ينفلت من أيديكم أي يخرج من قلوبكم فجاءه فيدل على أن من لم يكن في درجة كاملة من الإيمان فهو على خطر من زواله فلا يغتر من لم يتق المعاصي بحصول العقائد له فإنه يمكن زواله عنه بحيث لم يعلم فإن الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة حصون للإيمان تحفظه من سراق شياطين الإنس والجان قال الجوهري يقال كان ذلك الأمر فلتة أي فجاءه إذا لم يكن عن تدبر ولا تردد وأفلت الشيء وتفلت وتفلت بمعنى وأفلته غيره^(١).

هـ: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام والإيمان فوقه درجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأني شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام^(٢).

بيان: إنما هو الإسلام كأن الضمير راجع إلى الدين لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣) أو ليس أول الدخول في الدين إلا درجة الإسلام قوله عليه السلام التوكل على الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف الشيء بلوازمه وآثاره فإنه إذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه وحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وتقديره للأشياء وتدبيره فيها ورأفته بالعباد ورحمته يلزمه التوكل عليه في أموره والاعتماد عليه والوثوق به وإن توسل بالأسباب تعبدًا والتسليم له جميع أحكامه ولخلفائه فيما يصدر عنهم والرضا بكل ما يقضي عليه على حسب المصالح من النعمة والبلاء والفقير والغني والعز والذل وغيرها وتفويض الأمر إليه في دفع شر الأعداء الظاهرة والباطنة وأورد الأمر بالكلية إليه في جميع الأمور بحيث يرى قدرته مضمحلة في جنب قدرته وإرادته معدومة عند إرادته كما قال تعالى ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٤) ويعبر عن هذه المرتبة بالفناء في الله. قوله عليه السلام هكذا إلخ لما كان السائل قاصرا عن فهم حقائق هذه الصفات لم يجبه عليه بالتفسير بل أكد حقيقته بالرواية عن والده عليه السلام وقيل استبعد الراوي كون هذه الأمور تفسيرا لليقين فأجاب عليه بأن الباقر عليه السلام كذا فسر.

هـ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البرزني عن الرضا عليه السلام قال الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين^(٥).

بيان: قال بعض المحققين اعلم أن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين وعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السماوات والأرض وما فيها من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَاطَبَكُمْ بِشَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٦) ولشرف العبادة قوله سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٧) فحق للعباد أن لا يشتغل إلا بهما ولا يتعب إلا لهما وأشرف الجوهريين العلم كما ورد فضل العالم على العابد كفضلي على أذناكم.

والمراد بالعلم الدين أعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله عز وجل ﴿أَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نَزَّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٨) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٩).

١. الصحاح ج ١ ص ٢٦٠.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٥، باب فضل الإيمان على الإسلام.

٣. سورة آل عمران، آية ٩٩.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٦، باب فضل الإيمان على الإسلام.

٥. سورة الذاريات، آية ٥٦.

٦. سورة الطلاق، آية ١٢.

٧. سورة النساء، آية ١٣٦.

٨. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

و مرجع الإيمان إلى العلم و ذلك لأن الإيمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه و لا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة و هما معنى العلم و الكفر ما يقابله و هو بمعنى الستر و الغطاء و مرجعه إلى الجهل و قد خص الإيمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة و لو إجمالاً فالعلم بها لا بد منه و إليه الإشارة بقوله ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و لكن لكل إنسان بحسب طاقته و وسعه ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) فإن للعلم و الإيمان درجات مترتبة في القوة و الضعف و الزيادة و النقصان بعضها فوق بعض كما دلت عليه الأخبار الكثيرة.

و ذلك لأن الإيمان إنما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب و هو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه و بين الله جل جلاله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ كَانَ مِتًّا قَآخِيشًا وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٣) و ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه.

و هذا النور قابل للقوة و الضعف و الاشتداد و النقص كسائر الأنوار ﴿وَ إِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْنَهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٤) ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٥) كلما ارتفع حجاب ازداد نور فبقوى الإيمان و يتكامل إلى أن ينسبط نور فينشرح صدره و يطلع على حقائق الأشياء و تجلى له الغيوب و يعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الأنبياء ﷺ في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً و تفصيلاً على حسب نوره و بمقدار انشراح صدره و ينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور و الاجتناب عن كل محظور فيضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة و الملكات الحميدة ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ يَأْتِيَانِهِمْ﴾^(٦) ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(٧).

و كل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعداً لحصول نور فيه و انشراح و معرفة و يقين ثم ذلك النور و المعرفة و اليقين تحمله على عبادة أخرى و إخلاص آخر فيها يوجب نوراً آخر و انشراحاً أتم و معرفة أخرى و يقيناً أقوى و هكذا إلى ما شاء الله جل جلاله و على كل من ذلك شواهد من الكتاب و السنة

ثم اعلم أن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٨) و عنها يعبر بالإسلام في الأكثر ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٩) و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزِدْوا﴾^(١٠) و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْنَهُمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١١) و أواخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة لله سبحانه و شوق تام إلى حضرته المقدسة ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١٢) و عنها العبارة تارة بالإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالإيقان ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١٣).

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| ١. سورة البقرة، آية ٢٨٦. | ٢. سورة البقرة، آية ٢٥٧. |
| ٣. سورة الأنعام، آية ١٢٢. | ٤. سورة الأنفال، آية ٢. |
| ٥. سورة طه، آية ١١٤. | ٦. سورة التحريم، آية ٨. |
| ٧. سورة النور، آية ٣٥. | ٨. سورة يوسف، آية ١٠٦. |
| ٩. سورة الحجرات، آية ١٤. | ١٠. سورة الحجرات، آية ١٥. |
| ١١. سورة الأنفال، آية ٢. | ١٢. سورة المائدة، آية ٥٤. |
| ١٣. سورة البقرة، آية ٤. | |

وإلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله عز وجل «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(١) وإلى مقابلاته التي هي مراتب الكفر الإشارة بقوله جل وعز «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذَا ذُكِّرُوا كَفَرُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا»^(٢) فنبذة الإحسان واليقين إلى الإيمان كنسبة الإيمان إلى الإسلام.

وللّيقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ»^(٣) «إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ»^(٤) والفرق بينها إنما ينكشف بمنال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المراتب بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانحاء الهوية بها والصورورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا.

٦- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى عن الوشاء عن المثنى بن الوليد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء إلا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئا.^(٥)

بيان: قال المحقق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بأن خلاف ذلك العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.^(٦)

والمراد بالحد هنا إما علامته أو تعريفه أو نهايته فعلى الأول المعنى أن علامة التوكل اليقين وعلى الثاني تعريف له بلزومه وعلى الثالث المعنى أن التوكل ينتهي إلى اليقين فإنه إذا تعرن على التوكل وعرف آثاره حصل له اليقين بأن الله مديبر أمره وأنه الضار النافع وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجوه المذكورة.

وعدم الخوف من غيره سبحانه لا ينافي التيقية وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة إطاعة لأمره تعالى فإن صاحب اليقين يفعلهما خوفا منه تعالى كما أن التوكل لا ينافي التوسل بالوسائل والأسباب تبعا مع كون الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور.

٧- كا: [الكافي] عن الحسين بن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط وعبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو أن أحدهم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدرك الموت ثم قال إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.^(٧)

بيان: من صحة يقين المرء المسلم أي من علامات كون يقينه بالله وبكونه مالكا لنفعه وضره وقاسما لرزقه على ما علم صلاح دنياه وآخرته فيه وأن الله مقلب القلوب وهي بيده يصرفها كيف يشاء وأن الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية صحيحا غير معلول ولا مشوب بشك وشبهة وأنه واقع ليس محض الدعوى.

أن لا يرضي الناس بسخط الله بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلبا لما عندهم من الزخارف الدنيوية أو المناصب الباطلة ويفتهم بما يوافق رضاهم من غير خوف أو تيقية ولا يأمرهم

١. سورة المائدة، آية ٩٣.

٢. سورة النساء، آية ١٣٧.

٣. سورة التكاثر، آية ٨٥.

٤. سورة الواقعة، آية ٩٥.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ١، باب فضل اليقين.

٦. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٨، علما بأن المؤلف (رحمه الله) قد أخذ هذا من الأصل وهو بالفارسية، لا من هذا العرب.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٢، باب فضل اليقين.

بالمعروف و لا ينهاهم عن المنكر من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير بل لمحض رعاية رضاهم و طلب التقرب عندهم أو يأتي أبواب الظالمين و يستذل عندهم لا لتقية تجوزة و لا لمصلحة جلب نفع لمؤمن أو لدفع ضرر عنه بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه بالله و برازقته مع أنه يرتب عليه خلاف ما أمله كما روي من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس.

قوله ﷺ و لا يلومهم على ما لم يؤته الله أي لا يذمهم و لا يشكوهم على ترك صلتهم إياه بالمال و غيره فإنه يعلم صاحب اليقين أن ذلك شيء لم يقدره الله له و لا يرزقه إياه لعدم كون صلاحه فيه مطلقاً أو في كونه بيد هذا الرجل و بتوسطه بل يوصله إليه من حيث لا يحتسب فلا يلوم أحداً بذلك لأنه ينظر إلى مسبب الأسباب و لا ينظر إليها و لا يعترض على الله فيما فعل به و هذا اللوم يتضمن نوعاً من الشرك حيث جعلهم الرازق و المعطي مع الله و سخطاً لقضاء الله و الموقن بريء منهما فضمير يؤته راجع إلى المرء المسلم و عائد ما محذوف بتقدير إياه.

و قيل يحتمل أن يكون المراد أنه لا يلومهم على ما لم يؤته الله إياهم فإن الله خلق كل أحد على ما هو عليه و كل ميسر لما خلق له فيكون كقوله ﷺ لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحداً و لا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى التعليل بقوله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص أي الرزق الذي قدره الله للإنسان لا يحتاج و صوله إلى حرص بل يأتيه بأدنى سعي أمر الله به و لا يرد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته أو للزهد أو كاره لرزق غيره حسداً و يؤكد الأول و لو أن أحكم الخ.

و هذا يدل على أن الرزق مقدر من الله تعالى و يصل إلى العبد البتة و فيه مقامان.

الأول: أن الرزق هل يشمل الحرام أم لا فالمشهور بين الإمامية و المعتزلة الثاني و بين الأشاعرة الأول.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْغُفُورَ﴾^(١) الرزق في كلام العرب الحظ^(٢) و قال بعضهم كل شيء يؤكل أو يستعمل و قال آخرون الرزق هو ما يملك و أما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال أبو الحسين البصري الرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء و الحظر على غيره أن يمنع من الانتفاع به فإذا قلنا رزقنا الله الأموال لمعنى ذلك أنه مكنتنا من الانتفاع بها و المعتزلة لما فسروا الرزق بذلك لا جرم قالوا الحرام لا يكون رزقاً و قال أصحابنا قد يكون رزقاً.

حجة الأصحاب من وجهين الأول أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ و النصيب على ما بيناه فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظاً و نصيباً له فوجب أن يكون رزقاً له الثاني أنه تعالى قال ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٣) و قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقه فوجب أن يقال أنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً.

و أما المعتزلة فقد احتجوا بالكتاب و السنة و المعنى أما الكتاب فوجوه أحدها قوله تعالى ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْغُفُورَ﴾ مدحهم على الإنفاق مما رزقهم الله تعالى فلو كان الحرام رزقاً لوجب أن يستحقوا المدح إذا أنفقوا من الحرام و ذلك باطل بالاتفاق و ثانيها لو كان الحرام رزقاً لجاز أن ينفق الغاصب منه لقوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا زَرَقْنَاكُمْ﴾^(٤) و أجمع المسلمون على أنه لا يجوز للغاصب أن ينفق منه بل يجب عليه رده فدل على أن الحرام لا يكون رزقاً و ثالثها قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلَالاً قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ﴾^(٥) فبين أن من حرم رزق الله فهو مفتر على الله فنبت أن الحرام لا يكون رزقاً.

١. تفسير الرازي ج ٢ ص ٣٠.

٢. سورة البقرة، آية ٢٥٤.

١. سورة البقرة، آية ٣.

٣. سورة هود، آية ٦.

٥. سورة يونس، آية ٥٩.

و أما السنة فما رواه أبو الحسين في كتاب الفرر بإسناده عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمرو بن مرة فقال يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أرزق إلا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ لا أذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه التوبة شيئا ضربتك ضربا وجيعا.

و أما المعنى فهو أن الله تعالى منع المكلف من الانتفاع به وأمر غيره بمنعه من الانتفاع به ومن منع من أخذ الشيء والانتفاع به لا يقال أنه رزقه إياه ألا ترى أنه لا يقال إن السلطان رزق جنده مالا قد منهم من أخذه.

الثاني: أن الرزق هل يجب على الله إيصاله من غير سعي وكسب أم لا بد من الكسب والسعي فيه ظاهر هذا الخير وغيره الأول وقد روي في النهج عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قيل له ﷺ لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال ﷺ من حيث يأتيه أجله^(١) و ظاهر كثير من الأخبار الثاني وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

قوله ﷺ وقسطه العطف للتفسير والتأكيد وكذا الراحة أو الروح راحة القلب وسكونه عن الاضطراب والراحة فراغ البدن وعدم المبالغة في الاكتساب في اليقين برازقته سبحانه ولطفه وسعة كرمه وأنه لا يفعل لعباده إلا ما هو أصح لهم وأنه لا يصل إلى العباد إلا ما قدر لهم والرضا بما يصل من الله إليه وهو ثمرة اليقين والحزن بالضم والتحريك أيضا إما عطف تفسير لهم أو الهم اضطراب النفس عند تحصيله والحزن جزعها و اغتمامها بعد فواته الشك أي عدم اطمئنان النفس بما ذكر في اليقين والسخط وعدم الرضا بقضاء الله المترتب على الشك ونعم ما قيل.

ما العيش إلا في الرضا والصبر في حكم القضاء
ما بات من عدم الرضا إلا على جمر الغضا

٨- [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.^(٢)

توضيح: يدل على أن لكمال اليقين وقوة العقائد مدخلا عظيما في قبول الأعمال وفضلها بل لا يحصل الإخلاص الذي روح العبادة وملاكها إلا بها وكان قيد الدوام معتبر في الثاني أيضا ل يظهر مزيد فضل اليقين ويحتمل أن يكون حذف قيد الدوام في الثاني للإشارة بأن إحدى ثمرات اليقين دوام العمل فإن اليقين الذي هو سببه لا يزول بخلاف العمل الكثير على غير يقين فإنه غالبا يكون متفرعا على غرض من الأغراض تتبدل سريرا أو إيمانا ناقص هو معرض للضعف والزوال على نهج قول أمير المؤمنين ﷺ قليل مدوم عليه خير من كثير ملول منه.

٩- [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الرشاء عن أبيان عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال أمير المؤمنين ﷺ على المنبر لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.^(٣)

تبیین: قوله ﷺ طعم الإيمان قيل إن فيه مكنية وتخيلية حيث شبه الإيمان بالطعام في أنه غذاء للروح به ينمو ويبلغ حد الكمال كما أن الطعام غذاء للبدن قوله ﷺ لم يكن ليخطئه يحتمل أن يكون من المعتل أي يتجاوزته أو من المهووز أي لا يصيبه كما يخطئ السهم الرمية قال الراغب الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب أحدها أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل والثالث

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٣، باب فضل اليقين.

١. نهج البلاغة ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٥٦.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٤، باب فضل اليقين.

أن يريد ما لا يحسن فعله و يتفق منه خلافه و هذا مخطئ في الإرادة و مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده و غير محمود على فعله و جملة الأمر أن من أراد شيئا و اتفق منه غيره يقال أخطأ وإن وقع منه كما أراده يقال أصاب و قد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل أنه أخطأ.^(١)

و قال الجوهري في المعتل قولهم في الدعاء إذا دعوا للإنسان خطي عنه السوء أي دفع عنه السوء و تخطيته إذا تجاوز و تخطيت رقاب الناس و تخطيت إلى كذا و لا تقل تخطأت.^(٢)

و في المصباح الخطأ مهموزا ضد الصواب يقصر و يمد و هو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم و أخطأ بمعنى واحد لم يذنب على غير عمد و قال غيره خطئ في الدين و أخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد و أخطأ الحق بعد عنه و أخطأ السهم تتجاوزته و لم يصبه و تخفيف الرباعي جائز^(٣) و قال الزمخشري الأساس في المهموز و من المجاز لن يخطئك ما كتب لك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك و ما أصابك لم يكن ليخطئك^(٤) و قال في المعتل و من المجاز تخطاه المكروه^(٥) انتهى.

وأقول: فظهر أن الهمز أظهر و حاصل المعنى أن ما أصابه في الدنيا كان يجب أن يصيبه و لم يكن بحيث يتجاوزته إذا لم يبالغ السعي فيه و ما لم يصبه في الدنيا لم يكن يصيبه إذا بالغ في السعي أو المعنى أن ما أصابه في التقدير الأزلي لا يتجاوزته و إن قصر في السعي و كذا العكس و هذا الخبر بظاهرة مما يوهم الجبر و لذا أول و خص بما لم يكلف العبد به فعلا و تركا أو بما يصل إليه بغير اختياره من النعم و البليات و الصحة و المرض و أشباهها و قد مضى الكلام في أمثاله في كتاب العدل.

١٠- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور فقال أمير المؤمنين عليه السلام حرس أمرا أجله فلما قام أمير المؤمنين سقط الحائط قال و كان أمير المؤمنين مما يفعل هذا و أشباهه و هذا اليقين.^(٦)

توضيح: فإنه معور على بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شق و خلل يخاف منه أو على بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب قال في النهاية العوار بالفتح العيب و قد يضم و العورة كل ما يستحي منه إذا ظهر و فيه رأيته و قد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال و الانقطاع و كل عيب و خلل في شيء فهو عورة^(٧) و الأساس مكان معمور ذو عورة.^(٨)

قوله عليه السلام حرس أمرا أجله أمرا مفعول حرس و أجله فاعله و هذا مما استعمل فيه النكرة في سياق الإنبات للعموم أي حرس كل امرئ أجله كقوله أنجز حرما وعد و يؤيده ما في النهج أنه قال عليه السلام كفى بالأجل حارسا.^(٩)

و من العجب ما ذكره بعض الشارحين أن أمرا مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية و العكس محتمل و المقصود الإنكار لأن أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه انتهى.

و يشكل هذا بأنه يدل على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة و عدم وجوب الفرار عما يظن عنده الهلاك و المشهور عند الأصحاب خلافه و يمكن أن يجاب عنه بوجوه.

الأول أنه يمكن أن يكون هذا الجدار مما يظن عدم انهدامه في ذلك الوقت و لكن الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالاحتمال البعيد لشدة تعلقهم بالحياة فأجاب عليه السلام بأن الأجل حارس و لا يحسن الحذر عند الاحتمالات البعيدة لذلك و إنما نحترز عند الظن بالهلاك تبعا و هذا ليس من ذلك لكن قوله عليه السلام فلما قام إلخ مما يبعد هذا الوجه و يقعده و إن أمكن توجيهه.

١. مفردات غريب القرآن ص ١٥١.
٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٧٤-١٧٥.
٣. أساس البلاغة ص ١١٦، في خطو.
٤. الأساس ج ٣ ص ٣١٩-٣٢٨.
٥. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٦.
٦. الصحاح ج ٦ ص ٣٢٩.
٧. أساس البلاغة ص ١١٤، في خطأ.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، باب فضل اليقين.
٩. أساس البلاغة ص ٣١٦.

الثاني أن يقال هذا كان من خصائصه ﷺ وأضرابه حيث كان يعلم وقت أجله بإخبار النبي ﷺ وغيره فكان يعلم أن هذا الحافظ لا يسقط في ذلك الوقت وإن كان مشرفا على الانهدام لعدم الكذب في إخباره وأما من لم يعلم ذلك فهو مكلف بالاحتراز وكون هذا من اليقين لكونه متفرعا على اليقين بخبر النبي ﷺ.

الثالث أن يقال أنه من خصائصه ﷺ على وجه آخر وهو أنه ﷺ كان يعلم أن هذا الحافظ لا يندهم في هذا الوقت فلما علم أنه حان وقت سقوطه قام فسقط ويؤيده ما رواه الصدوق في التوحيد (١) بإسناده عن الأصمعي بن نباتة أن أمير المؤمنين ﷺ عدل من عند حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله ولعل المعنى أنني لما علمت أنه يندهم وأعلم أن الله قدر لي أجلا متأخرا عن هذا الوقت فأفر من هذا إلى أن يحصل لي القدر الذي قدره الله لي أو المراد بقدر الله أمره وحكمه أي إنما أفر من هذا القضاء بأمره تعالى أو المعنى أن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا والسعي لتحصيل ما يجب السعي له فإن كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما حققناه في محله.

ويؤيد الوجه كلها ما روي في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مايل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتى سقط عليه الخير. (٢)

الرابع ما قال بعضهم التكليف بالفرار مختص بغير الموقن لأن الموقن يتوكل على الله ويفوض أمره إليه فبقية عن كل مكروه كما قال عز وجل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٣) وكما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَأَفْضُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَاقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ (٤) وسر ذلك أن المؤمن الموقن المنتهي إلى حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسائط في النفع والضرر وإنما نظره إلى مسببها وأما من لم يبلغ ذلك الحد من اليقين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط.

وهذا اليقين أي من ثمرات اليقين بقضاء الله وقدره وقدرته وحكمته ولطفه وأرقته وصدق أنبيائه ورسله.

١١- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البرنظي عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ (٥) فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات لا إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدرة (٦) لم يخش إلا الله. (٧)

بيان: قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ أقول هذا في قصة موسى والخضر ﷺ كما مر تفسير الآيات وشرح القصة في كتاب النبوة (٨) ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال الطبرسي رحمه الله الكنز هو كل مال مذخور من ذهب أو فضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز إلا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة رواه أبو الدرداء عن النبي ﷺ وقيل كان لوحا من الذهب (٩) وفيه مكتوب عجا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجا لمن أيقن بالرزق كيف يتعجب عجا لمن أيقن بالموت كيف

١. التوحيد ص ٣٩٩.

٢. الخصال ج ١ ص ٢٩٩. الباب ٥. الحديث ٧١.

٣. سورة الزمر، آية ٣٦.

٤. سورة المؤمن، آية ٤٤.

٥. في المصدر «القدر»، والهاء إضافة في المطبوعة.

٦. راجع ج ١٣، ص ٢٨٥. وما بعدها من المطبوعة.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨. الحديث ٦. باب فضل اليقين.

٨. في المصدر «ذهب».

يفرح عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لإلا إلا الله محمد رسول الله ﷺ عن ابن عباس والحسن وروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الأولين لأنه يتضمن أن الكثر كان ما لا كتب فيه علم فهو مال وعلم «وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا» بين سبحانه أنه حفظ الغلامين بصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاحاً عن ابن عباس وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله. (١)

«فَازَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا» قال البيضاوي أي الحلم وكمال الرأي «وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ» أي مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدراً لأراد فإن أراد الخير رحمة وقيل يتعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (٢) انتهى.

قوله عليه السلام ما كان ذهباً ولا فضة أقول يدل على أن الأخبار الواردة بأنه كان من ذهب محمولة على التقية ويمكن أن يحمل هذا الخبر على أنه لم يكن كونه كنزاً وادخاره وحفظ الخضر عليه السلام له لكونه ذهباً بل للعلم الذي كان فيه وإنما اقتصر على هذه الأربع لأن الأولى مشتملة على توحيد الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به سبحانه والثانية على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والثالثة على تذكر أحوال القيامة وأهوالها الموجب لعدم الفرح بلذات الدنيا والرغبة زخارفها والرابعة على اليقين بالقضاء والقدر المتضمن لعدم الخشية من غير الله وهي من أعظم أركان الإيمان ومن أهمها الصفات الكمالية.

لم يضحك سنه إنما نسب الضحك إلى السن لإخراج التيسر فإنه ممدوح وكان ضحك رسول الله ﷺ تبسماً وقراءته بالنصب بأن يكون المراد بالسن العمر بعيد وظاهر أن تذكر الموت والأحوال التي بعده يصير الإنسان مغموماً مهموماً منهتماً لرفع تلك الأحوال فلا يدع في قلبه فرحاً من اللذات يصير سبباً لضحكه وكذا اليقين بالحساب لا يدع فرحاً في قلب أولي الألباب وكذا من أيقن بأن جميع الأمور بقضاء الله وقدره علم أنه الضار النافع في الدنيا والآخرة فلا يخشى ولا يرجو غيره سبحانه.

١٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الضار النافع هو الله عز وجل. (٣)

بيان: والله هو الضار النافع لأن كل نفع وضرر بتقديره تعالى وإن كان بتوسط الغير وأن النفع والضرر الحقيقيان منه تعالى وأما الضرر اليسير من الغير مع الجزاء الكثير في الآخرة فليس بضرر حقيقة وكذا المنافع الدنيوية إذا كانت مع العقوبات الأخروية فهو عين الضرر وبالحكمة كل نفع وضرر يعتد بهما فهو من عنده تعالى وأيضاً كل نفع أو ضرر من غيره فهو بتوقيفه أو خذلانه سبحانه.

١٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الرشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن قيس الهمداني قال نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء. (٤)

بيان: في مثل هذا الموضع فيه تقدير أي تكفي بلبس القميص والإزار من غير درع وجنة في

١. مجمع البيان ج ٦، ص ٤٨٨.
٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٢٣.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٧، باب فضل اليقين.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨ و ٥٩، الحديث ٨، باب فضل اليقين.

مثل هذا الموضع حافظ أي ملك حافظ لأعماله و ملائكة واقية له من البلايا دافعة لها عنه كما قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) و روى علي بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.^(٢)

و قال الطبرسي رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها و الثاني أنهم ملائكة يحفظونه من المهلك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه و بين المقادير عن علي عليه السلام و قيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ^(٣) و قيل يحفظون ما تقدم من عمله و ما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه و قيل يحفظونه من وجوه المهلك و المعاطب و من الجن و الإنس و الهوام و قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ و قيل من أمر الله أي بأمر الله و قيل يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن قال كعب لو لأن الله و كل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عورتكم لتخطفنكم الجن^(٤) انتهى.

و روى الصدوق ره في التوحيد بإسناده عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي عليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما^(٥) علي بن أبي طالب يعنى الكتاب يوم صفين و معاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و بيده حربة رسول الله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احتس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يقتلك هذا الملعون فقال لئن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و العن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حافظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلي انبعت أشقاها فحضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته و رأسه عهدا مهودا و وعدا غير مكذوب.^(٦)

و قيل التاء في قوله واقية للنقل إلى الاسمية إذا المراد الواقعة من خصوص الموت و قيل واقية أي جنة واقية كأنها من الصفات الغالبة أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيري للحافظ انتهى.

١٤- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن علي بن أسباط قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول كان في الكنز الذي قال الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٧) كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه و لا يستبطئه في رزقه فقلت له جعلت فداك أريد أن^(٨) أكتبه قال ف ضرب و الله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبلتها و أخذت الدواة فكتبت.^(٩)

بيان: قوله كان فيه تأكيد لقوله كان في الكنز و اختلاف الأخبار في المكتوب في اللوح لا ضير فيه لأن الجميع كان فيه و اختلاف العبارات للنقل بالمعنى مع أن الظاهر أنها لم تكن عربية و في النقل من لغة إلى لغة كثيرا ما تقع تلك الاختلافات.

فإن قلت الحصر في بعض الأخبار بإنما ينافي تجويز الزيادة على الأربع قلت الظاهر أن الحصر

١. سورة الرعد، آية ١١.
٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٠.
٣. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨١.
٤. التوحيد ص ٣٦٧ و ٣٦٨.
٥. من المصدر.

٦. في المصدر «بالحفظة».
٧. في المصدر «بيننا».
٨. سورة الكهف، آية ٨٢.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩، الحديث ٩، باب فضل اليقين.

بالإضافة إلى الذهب والفضة مع أن المضامين قريبة وإنما التفاوت بالإجمال والتفصيل ونسبة التعجب إلى الله تعالى مجاز والغرض الإخبار عن ندرة الوقوع أو عدمه.

وقال بعض المحققين^(١) إنما اختلفت ألفاظ الروايين مع أنها إخبار عن أمر واحد لأنها إنما تخبران عن المعنى دون اللفظ فلعل اللفظ كان غير عربي وأما ما يتراءى فيهما من الاختلاف في المعنى فيمكن إرجاع إحدهما إلى الأخرى وذلك لأن التوحيد والتسمية مشتركان في البناء ولعلهما كانا مجتمعين فاكتمفي في كل من الروايين بذكر أحدهما.

ومن أيقن بالقدر علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فلم يحزن على ما فاته ولم يخش إلا الله ومن أيقن بالحساب نظر إلى الدنيا بعين العبرة ورأى تقلبها بأهلها فلم يركن إليها فلم يفرح بما آتاه فهذه خصال متلازمة اكتمفي في إحدى الروايين ببعضها وفي الأخرى بآخر.

وأما قوله ينبغي إلى آخره فلعله من كلام الرضا عليه السلام دون أن يكون من جملة ما في الكنز وعلى تقدير أن يكون من جملة ذلك فذكره في إحدى الروايين لا ينافي السكوت عنه في الأخرى^(٢) انتهى.

لمن عقل عن الله أي حصل له معرفة ذاته وصفاته المقدسة من علمه وحكمته وطفه ورحمته أو أعطاه الله عقلا كاملا أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه عليه السلام إما بلا واسطة أو بواسطة أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر أو تفكر فيما أجرى الله على لسان الأنبياء والأوصياء وفيما أراه من آياته في الآفاق والأنفس وتقلب أحوال الدنيا وأمتائها والثاني أظهر لقول الكاظم عليه السلام لهشام يا هشام ما بعث الله أنبياء ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله وقال أيضا إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه.^(٣)

أن لا يتهم الله في قضائه بأن ما لم يقدره الله له خير مما قدر له أو يفعل من السعي والجزع ما يومه ذلك ولا يستبطئه أي لا يعده بطينا في رزقه إن تأخر بأن يعترض عليه في الإبطاء بلسان الحال أو القال ويدل على رجحان كتابة الحديث وعدم الاتكال على الحفظ.

١٥- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الرحمن العزمي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قبر غلام علي يحب عليا عليه السلام حبا شديدا فإذا خرج علي خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين قال ويحك أمن أهل السماء تحرسي أو من أهل الأرض فقال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع فرجع.^(٤)

بيان: قبر كان من موالى أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه وقلته الحجاج لعنه الله على حبه عليه السلام قوله عليه السلام فإذا خرج.

روي أنه عليه السلام كان يخرج في أكثر الليالي إلى ظهر الكوفة فيعبد الله هناك إلا بإذن الله من السماء إنما نسب إلى السماء لأن التقديرات فيها والإذن التخليه كما مر.

١٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ذكره قال قيل للرضا عليه السلام إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دما فقال إن لله واديا من ذهب حماه بأضعف خلقه التمل فلو رامت^(٥) البخاتي لم تصل إليه.^(٦)

بيان: بهذا الكلام أي بدعوى الإمامة والسيف أي سيف هارون يقطر على بناء المعلوم من باب نصر واما تمييز وكونه من باب الإفعال واما مفعولا بعيد وفي القاموس البخت بالضم الإبل

الخراسانية كاليختية والجمع بخاتي وبخاتي^(١) انتهى وذكر بعض المؤرخين أن عسكر بعض الخلفاء وصلوا إلى موضع فنظروا عن جانب الطريق إلى واد يلوح منها ذهب كثير فلما توجهوا إليها خرج إليهم نمل كثير كاليفال فقتلت أكثرهم.

١٧-كافى: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي وإبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال له إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كآني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكآني أنظر إلى أهل الجنة يتمتعون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون وكآني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكآني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ثم قال له ألتزم ما أنت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.^(٢)

بيان: وهو يخفق ويهوي برأسه أي ينعس فينحط رأسه للنعاس بكثرة العبادة في الليل في القاموس خفقت الريبة تخفق وتخفق خفقًا وخفقًا محركة اضطربت وتحركت وفلان حرك رأسه إذا نعس أخفق^(٣) وقال هوى هويًا سقط من علو إلى سفلى^(٤) انتهى فقوله ويهوي برأسه كالتفسير لقوله يخفق أو مبالغة في الخفق إذ يكفي فيه الحركة القليلة ونحف كتعب وقرب نحافة هزل كيف أصبحت أي على أي حال دخلت في الصباح أو كيف صرت.

فعجب رسول الله كتعب أي تعجب منه لندرة مثل ذلك أو أعجبه و سر به قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب إذ هو علام الغيوب ويقال لما لا يهده مثله عجب قال تعالى ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾^(٥) ﴿كَأْتُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٦) ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٧) أي لم نهده مثله ولم نعرف سببه ويستعار تارة للموتق فيقال أعجبني كذا أي راقني قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾^(٨).

قوله إن لكل يقين أي فرد من أفراد أو صنف من أصنافه حقيقة فما حقيقة يقينك من أي نوع أو صنف أو لكل يقين علامة تدل عليه فما علامة يقينك كما مر هو الذي أحزنني أي في أمر الآخرة وأسهر ليلي لحزن الآخرة أو للاستعداد لها أو لحب عبادة الله ومناجاته عجبًا للمحب كيف ينام والإسناد مجازي أي أسهرني في ليلي وكذا في قوله وأظمأ هواجري مجاز عقلي أي أظمأني عند الهاجرة وشدة الحر للصوم في الصيف وإنما خصه لأنه أشق وأفضل القاموس الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكثرون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر^(٩) وقال عزفت نفسي عنه تعزف عزوفًا زهدت فيه وانصرفت عنه أو ملته.^(١٠) حتى كآني أنظر أي شدة اليقين بأحوال الآخرة صيرني إلى حالة المشاهدة والاصطراح الاستغاثة

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣، الحديث ٢، باب حقيقة الإيمان واليقين.

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٥.

٤. سورة يونس، آية ٢.

٥. سورة الجن، آية ١.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٤.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.

٨. سورة الكهف، آية ٩.

٩. سورة البقرة، آية ٢٠٤، راجع مفردات غريب القرآن ص ٣٣٣.

١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

وزفير النار صوت توقدها في القاموس زفر يزفر زفرا وزفيرا أخرج نفسه بعد مدة إياه و النار سمع لتوقدها صوت^(١) وقال المسموع كمنبر الأذن كالساعة و الجمع مسامع^(٢) انتهى وقيل المسامع جمع جمع على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و لمحة.

وقال بعض المحققين^(٣) هذا التنوير الذي أشير به في الحديث إنما يحصل بزيادة الإيمان و شدة اليقين فإنهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطلع على حقائق الأشياء محسوساتها و معقولاتها فتتكشف له حجبها و أستارها فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير وصمة ريب أو شائبة شك ليطمئن لها قلبه و يستريح بها روحه و هذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا وإليه.

أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله هجم بهم العلم على حقائق الأمور^(٤) و بأشروا روح اليقين و استلنوا ما استوعره^(٥) المترفون و أنسا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملا الأعلى^(٦).

أراد عليه السلام بما استوعره المترفون يعني المتنعمون رفض الشهوات البدنية و قطع التعلقات الدنيوية و ملازمة الصمت و السهر و الجوع و المراقبة و الاحتراز عما لا يعني و نحو ذلك و إنما يتيسر ذلك بالتجافي عن دار الغرور و الترفي إلى عالم النور و الأنس بالله و الوحشة عما سواه و صيرورة الهوم جميعا هما واحداً ذلك لأن القلب مستعد لأن يتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها من اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به إلى يوم القيامة و إنما حيل بينه و بينها حجب كنفصان في جوهره أو كدورة تراكت عليه من كثرة الشهوات أو عدول به عن جهة الحقيقة المطلوبة أو اعتقاد سبق إليه و رسخ فيه على سبيل التقليد و القبول بحسن الظن أو جهل بالجهة التي منها يقع العنور على المطلوب و إلى بعض هذه الحجب أشير في الحديث النبوي لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء^(٧).

١٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْهَاءٌ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَخَرَجَ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْطَلُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنَّا تَعْمَلُونَ^(٨) قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ عَسَتْ وَ جَفَتْ وَ يبست من الخير و الرحمة «قُلُوبُكُمْ» معاصر اليهود «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام و من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» اليابسة لا ترشح برطوبة و لا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنكم لا حق الله تؤدون و لا من أموالكم و لا من حواشيها^(٩) تتصدقون و لا بالمعروف تتكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون و لا مكروبا تغثون و لا بشيء من الإنسانية تعاشرون و تعاملون أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً إنما هي في قسوة الأحجار أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً أبهم على السامعين و لم يبين لهم كما يقول القائل أكلت خبزاً أو لحماً و هو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت بل يريد أن يهيم على السامع حتى لا يعلم ما ذا أكل و إن كان يعلم أنه قد أكل و ليس معناه بل أشد قسوة لأن هذا استدراك غلط و هو عز و جل يرتفع أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط لأنه العالم بما كان و بما يكون و ما^(١٠) لا يكون أن لو كان كيف كان يكون و إنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص و لا يريد به أيضاً فهي كالحجارة أَوْ أَشَدُّ أي و أشد قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في الشدة لا أشد منها و لا ألين فإذا قال بعد ذلك «أَوْ أَشَدُّ» فقد رجع عن قوله الأول أنها ليس بأشد و هذا مثل لمن يقول لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل و لا كثير.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠-٤١.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.
٣. هو الولي الفيض الكاشاني.
٤. في المصدر «حقيقة البصرة».
٥. في المصدر «استعور».
٦. نهج البلاغة ص ٩٧، الحكمة رقم ١٤٧.
٧. الوافي ج ٤ ص ١٤٩.
٨. سورة البقرة، آية ٧٤.
٩. في المصدر «مواشيها».
١٠. في المصدر «و بها».

فأبهم عز وجل في الأول حيث قال أو أشد وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله أو أشد قسوة ولكن بقوله ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القسوة بحيث لا يجيء منها الخير وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغيث لبني آدم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها و قلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيرا

ثم قال عز وجل ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم.

و هذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(١) وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَائِبًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٢).

و هذا^(٣) التفرع من الله تعالى لليهود والناسب واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين فحفظ على اليهود ما وبهم به رسول الله ﷺ فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيرا كثيرا نصوم ونصدق ونوasi الفقراء فقال رسول الله ﷺ إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به فأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتماكك والشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول بل ما ننفعه إلا لإبطال أمرك ودفع رئاستك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم تأمل^(٤) به من الله الثواب الأجل الأجسم وأقل أحوالنا تساوين في الدعوى معك فأبي فضل لك علينا فقال رسول الله ﷺ يا إخوة اليهود إن دعاوي يتساوى فيها المحقون والمبتلون ولكن حجج الله و دلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبتلين وتبين عن حقائق المحقين ورسول الله محمد لا يقتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجهها ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككنم و قلمت إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه وإذا اقترحتم أنتم فأريكم ما تقرحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات فما الذي تقرحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقرحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلا فأنت أول راجع من دعواك النبوة و داخل في غمار الأمة ومسلم لحكم التوراة ليعجزك عما تقترحه عليك و ظهور باطل^(٥) دعواك فيما ترومه من جهتك فقال رسول الله ﷺ الصدق ينبيئ عنكم لا الوعيد اقترحوا ما أنتم تقرحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهل بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت الحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك^(٦) المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شتمت فاستشهده ليشهد لي عليكم.

١. في المصدر «و بأسامي».
٢. سورة الحشر، آية ٢١.
٣. في المصدر «نؤمل».
٤. في المصدر «بأنك».

١. سورة النساء، آية ٥٣.
٢. بقية كلام الإمام العسكري عليه السلام.
٣. في المصدر «الباطل في» بدل «باطل».

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهد فقال رسول الله ﷺ للجبل إني أسألك بهاء محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله^(١) عز وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ.

١٦٦
٧٠ فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه^(٢) الماء ونادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلائق أجمعين وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلًا وتفجرا^(٣) وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقدفونك^(٤) من القرية على رب العالمين.^(٥)
أقول: تمامه في باب معجزات النبي ﷺ^(٦)

قوله تعالى ﴿أَقْطَعُكُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية^(٧) قال الإمام ﷺ فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزاته وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا إدخال التلبس عليه في معجزاته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن عليا أخوك هو الوصي والولي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتفوننا شيئا فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون إذا هم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

١٦٧
٧٠ وكانوا مع ذلك يتكبرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعانون من معجزاته فأظهر الله محمدا رسوله على قبح اعتقادهم وسوء دخيلاتهم^(٨) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضح بيناته وباهرات معجزاته فقال عز وجل^(٩) ﴿أَقْطَعُكُمْ﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتهم وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ وصدقكم بقلوبهم وبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيهم ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلّموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قلوبهم كاذبون^(١٠)

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال ﴿وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمارا ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ كما يمانكم إيماننا نبوة محمد مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب ﷺ وبأنه أخوه الهادي ووزيره المواتي^(١١) وخليفته على أمته ومنجز عدته والوافي بدمته والناهض بأعباء سياسته وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن وأن خلفاهم بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار النيرة والشمس المضيئة الباهرة وأن أولياءهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله ويقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات^(١٢) وساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول ﷺ^(١٣) وباب غزوة بدر إلى قوله.

١٦٨
٧٠ فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموهم ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات

١. في المصدر «غير الله».

٢. في المصدر «أو تفجيرا».

٣. تفسير الإمام ص ٢٨٧-٢٨٨.

٤. سورة البقرة: آية ٧٥ و ٧٦.

٥. في المصدر «قال (عز وجل): يا محمد ﷺ».

٦. في المصدر «الموالي».

٧. راجع ج ١٧ ص ٣٤١-٣٤٥ من المطبوعة.

٨. في المصدر «منه».

٩. في المصدر «يقذفونك».

١٠. راجع ج ١٧ ص ٢٣٦ من المطبوعة.

١١. العبارة في المصدر هكذا: «سوء اعتقادهم وقبح دخلاتهم».

١٢. تفسير الإمام ص ٢٩٢-٢٩١.

١٣. تفسير الإمام ص ٢٩٢.

على صدق نبوة محمد وإمامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام «لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم تكن له عليهم حجة في غيرها ثم قال عز و جل «أَفَلَا تَعْلَمُونَ» أن هذا الذي يخبروهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز و جل «وَأُولَٰئِكَ يَفْلَحُونَ» يعني أول ما يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم «أَتُخَذُ تَوَهُّمٌ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ» من عداوة محمد عليه السلام و يضررون من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبادته ^(١) أصحابه «وَمَا يَعْلَمُونَ» من الإيمان ظاهرا ليؤتسوه و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و إن الله لما علم ذلك دبر لمحمد عليه السلام تمام أمره ببلوغ غاية ما أراد الله بيعته و أنه قيم أمره و إن نقاقهم و كيدهم لا يضره ^(٢) قوله تعالى «وَمِنْهُمْ أَثْمُونٌ» الآية ^(٣) قال الإمام عليه السلام ثم قال الله يا محمد و من هؤلاء اليهود أميون لا يقرءون و لا يكتبون كالأمي منسوب إلى الأم ^(٤) أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ و لا يكتب «لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ» المنزل من السماء و لا المتكذب به و لا يميزون بينهما «أَلَا أَمَانِي» أي إلا أن يقرأ عليهم و يقال لهم إن هذا كتاب الله و كلامه لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه «وَأِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» أي ما يقول لهم رؤسأوهم من تكذيب محمد في نبوته و إمامة علي سيد عترته عليه السلام يقلدونهم مع أنهم محرم عليهم تقليدهم ^(٥).

ثم قال عز و جل «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ» الآية ^(٦) قال الإمام عليه السلام قال الله عزوجل لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي عليه السلام و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان أنه طويل عظيم البدن و البطن أصهب الشعر و محمد بخلافه و هو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة و إنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رتاستهم و تدوم لم منهم إصاباتهم ^(٧) و يكفوا أنفسهم مشونة خدمة رسول الله عليه السلام و خدمة علي عليه السلام و أهل خاصته فقال الله عز و جل «فَوَيْلٌ لَهُمْ بِمَا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ» من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد و علي عليه السلام الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم «وَوَيْلٌ لَهُمْ» الشدة لهم من العذاب ثابتة مضافة إلى الأولى مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله عليه السلام و الجحد لوصية أخيه علي ولي الله

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» الآية ^(٨) قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل «وَقَالُوا» يعني اليهود المصرين ^(٩) المظهرين للإيمان المسرين للنفاق المديرين على رسول الله و ذويه بما يظنون أن فيه عطيبهم «لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» و ذلك أنه كان لهم أصحابهم و إخوة رضاء من المسلمين يسرون كفرهم عن محمد و صحبه و إن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم و أصهارهم قال لهم هؤلاء لم تفعلون هذا التفاف الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم ذلك اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا تتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تنقضي و تنقضي و نكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة و لذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فني فقال الله عز و جل «قُلْ» يا محمد «أَتُخَذُ تَوَهُّمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا» أن عذابكم على كفركم بمحمد و دفعكم لآياته نفسه و في علي و سائر خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له فلا تجتروا على الآثام و القبايح من الكفر بالله و برسوله و بوليئه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده و رعاية الحذب ^(١٠) المشفق على خاصته «فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» لذلك ^(١١) أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز «أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» أتخذتم عهدا أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون ^(١٢).

١٦٩

١. في المصدر «و إبادرة».
٢. تفسير الإمام ص ٢٨٧-٢٩٧.
٣. سورة البقرة، آية ٧٨.
٤. في المصدر «أمة».
٥. تفسير الإمام ص ٢٩٩.
٦. سورة البقرة، آية ٧٩.
٧. في المصدر «أصابتهم».
٨. سورة البقرة، آية ٨٠.
٩. جاء في هامش المصدر عن نسخة: «الجد» بدل «الحذب».
١٠. تفسير الإمام ص ٣٠٢-٣٠٤.
١١. في المصدر «المصرون المظهرون» بالرفع، و كذا بما يليهما.
١٢. في المطبوعة «فذلك» بدل «فذلكل».

توضيح عسا الشيء يبس و صلب قوله الصدق بيني وبينكم أي يجب أن تصدق فيما تقول ونأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد وفي بعض النسخ بيني عنكم وهو أظهر.

١٩-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» الآية (١) قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد ﷺ المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» التوراة المشتعل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده وشرف أحوال المسلمين له وسوء أحوال المخالفين عليه «وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» وجعلنا رسولا في أثر رسول «وَوَاتَيْنَا» أعطينا «عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ» الآيات الواضحات إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنبياء بما يأكلون وبما (٢) يدخرون في بيوتهم «وَأَيُّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء وألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح (٣).

٢٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» (٤) قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى «وَقَالُوا» يعني اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورة عند قوله «فَهِيَ كَالْحِجَابَةِ» الآية «قُلُوبُنَا غُلْفٌ» أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله فقال الله ردا عليهم «بَلْ» ليس كما يقولون أوعية للعلوم (٥) ولكن قد «لَعَنَهُمُ اللَّهُ» أبعدهم الله من الخير «فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض فإذا كذبوا محمدا في سائر ما يقول فقد صار ما كذبوا به أكثر وما صدقوا به أقل وإذا قرئ غلف فإنهم قالوا «قُلُوبُنَا غُلْفٌ» في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى «وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ» (٦) وكلا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا. ثم قال رسول الله ﷺ معاشر اليهود أتعاذون رسول رب العالمين (٧) وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين إن الله لا يعذب بها أحدا ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبدا إن آدم ﷺ لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم. (٨)

توضيح: قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف يقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم. (٩)

٢١-ب: [قرب الإنسان] ابن عيسى عن البرنظي عن الرضائي قال الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة واليقين أفضل من التقوى بدرجة ولم يقسم بين بني آدم شيئا (١٠) أقل من اليقين. (١١)

٢٢-ج: [المجالس للمفيد] ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] محمد بن الحسين المقرئ عن علي بن محمد عن أبي العباس الأخص عن محمد بن الحسين بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من اليقين أن لا ترضوا الناس بسخط الله ولا تلوموهم (١٢) على ما لم يؤتكم الله من فضله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه كما يدركه الموت. (١٣)

٢٣-د: [التوحيد] القطن عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعشى عن أبي حيان التيمي عن أبيه وكان مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك قال بينما (١٤) علي بن أبي طالب

١. سورة البقرة، آية ٨٧.
٢. في المصدر «وما».
٣. تفسير الإمام ص ٣٧١.
٤. سورة البقرة، ٨٨.
٥. في المصدر «العلوم».
٦. سورة فصلت، آية ٥.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «معاشر اليهود أتعاذون رسول الله رب العالمين».
٨. تفسير الإمام ص ٣٩٠.
٩. في المصدر «شيء».
١٠. في ألمالي الطوسي: «و لا تكرهوهم» وفي الهامش منه نقلا عن نسخة مثل ما جاء في المتن.
١١. قرب الإنسان ص ٣٥٥ الحديث ١٢٦٩.
١٢. مجالس المفيد ص ٢٨٤، المجلس ٣٤، الحديث ٢ وألمالي الطوسي ص ٦١، المجلس ٢، الحديث ٩١.
١٤. في المصدر «بينما».

يعني الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و بيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يقتلك هذا الملعون فقال صلى الله عليه وآله لئن قلت ذلك إنه غير مأمون علي دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه لملائكة^(١) حفظة يحفظونه من أن يتردى في بر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه فكذلك أنا إذا حان أجلي انبث أشقاها فغضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب.^(٢)

١٧٣
٧٠

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد بن الحسن العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل.^(٣)
٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير ما ألقى في القلب اليقين.^(٤)

٢٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين و القنوع و الصبر و الشكر و الذي يكمل به^(٥) هذا كله العقل.^(٦)
٢٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال قلت لجبرئيل ما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه الخبر.^(٧)

٢٨- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول لحمران بن أعين يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أنفع لك بما قسم لك و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب.^(٨)

١٧٤
٧٠

٢٩- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان فقال له كيف أنت يا حارثة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أصبحت مؤمنا حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا حارثة لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظلمات هواجري و كأنني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون و كأنني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه للإيمان فائت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة فقال اللهم أرزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثم قتل.^(٩)

١٧٥
٧٠

٣٠- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن أبي محمد الواشي و إبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب من الأنصار و هو في المسجد يخفق و يهوي رأسه مصفر لونه نحيف جسمه و غارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان فقال أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله موقنا فقال فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله و قال له إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال إن يقيني يا رسول الله هو أحزنني و أسهر ليلي و أظلمات هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا و ما فيها حتى كأنني أنظر

٢. توحيد الصدوق ص ٣٦٨.

٤. أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، الباب ٥، الحديث ٣٦.

٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

١. في المصدر «لملائكة».

٣. أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.

٥. في المصدر «له».

٧. معاني الأخبار ص ٢٦٦.

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٨٤، الحديث ٨٤٩.

إلى عرش ربي و قد نصب للحساب و حشر الخلاق لذلك و أنا فيهم و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها و يتعارفون على الأرائك متكئين و كأنني أنظر إلى أهل النار فيها معذبون يصطرخون و كأنني أسمع الآن زفير النار يعزفون^(١) مسامعي قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه هذا عبد نور الله قلبه للإيمان ثم قال الزم ما أنت عليه قال فقال له الشاب يا رسول الله ادع الله لي أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فلم يلبث أن خرج بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.^(٢)

٣١- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿لَوْ تَقْلَمُونَ عَلَمَ الْيَقِينِ﴾ قال المعاينة.^(٣)

٣٢- سنن: [المحاسن] أبي عن ذكره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كفى باليقين غنى و بالعباد شغلا.^(٤)

محض: [التحصيل] عن ابن سنان مثله.^(٥)

٣٣- سنن: [المحاسن] أبي^(٦) رفعه قال قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة له أيها^(٧) الناس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعمة العافية و خير ما دام في القلب اليقين و المغبون من غبن دينه و المغبوط من غبط يقينه قال و كان علي بن الحسين يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين.^(٨)

محض: [التحصيل] عن أمير المؤمنين ﷺ مثله إلى قوله و المغبوط من حسن يقينه.^(٩)

٣٤- سنن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن قول الله لإبراهيم ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ فَالْأَبْلَىٰ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي بِقُلُوبٍ﴾^(١٠) أكان في قلبه شك قال لا كان على يقين و لكنه أراد من الله الزيادة يقينه.^(١١)

٣٥- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(١٢) قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون أنهم يشاؤون عليه.^(١٣)

و روى عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال يعملون و يعلمون أنهم سيثابون عليه.^(١٤)

٣٦- سنن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال علي أن تقتل^(١٥) أباك فكف الأعرابي يده و أقبل رسول الله ﷺ على القوم يحدثهم فقال الأعرابي يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال علي أن تقتل أباك قال نعم فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ الآن لم تتخذ من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة إنني لا آمرك بمعقوق الوالدين و لكن صاحبهما الدنيا معروف.^(١٦)

٣٧- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال إن أناسا أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أؤخذ الرجل منا بما عمل في الجاهلية بعد إسلامه فقال من حسن إسلامه و صح يقين إيمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهلية و من سخط إسلامه و لم يصح يقين إيمانه أخذه الله بالأول و الآخر.^(١٧)

١. في المصدر «ينفرون».

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥. الحديث ٨٥٢ و الآية من سورة التكاثر: ٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥. الحديث ٨٥٣.

٤. في المصدر «أبيه» بدل «أبي».

٥. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧. الحديث ٨٥٨.

٦. سورة البقرة، آية ٦٠.

٧. سورة المؤمنون، آية ٦٠.

٨. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦. الحديث ٨٥٥.

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦. الحديث ٨٥٧.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩. الحديث ٨٦٨.

١١. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٤. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٥. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

١٧. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠. الحديث ٨٧٩.

٣٨- سنن: [المحاسن] ابن يزيد وعبد الرحمن بن حماد معا^(١) عن العبيدي عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الإيمان في القلب واليقين خطرات.^(٢)

٣٩- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن محمد بن حكيم عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام اعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين^(٣)

٤٠- سنن: [المحاسن] الرشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سلوا ربكم العفو والعافية فإنكم لستم من رجال البلاء فإنه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقوا بالمناشير على أن يعطوا الكفر فلم يعطوه.^(٤)

٤١- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال قال لي رجل من قريش عندي نمرة من نخلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال إنها ليست إلا لمن عرفها.^(٥)

٤٢- سنن: [المحاسن] ابن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن خضر بن عمرو قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن الحديد إذا دخل النار لان وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه.^(٦)

٤٣- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن إسحاق بن عمار و يونس قالا سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أفوه الأبدان أو قوة في القلب قال فيهما جميعا.^(٧)

٤٤- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي كفى باليقين غنى وبالعبادة شغلا وإن^(٨) الإيمان بالقلب واليقين خطرات. وأروي ما قسم بين الناس أقل من اليقين وروي أن الله يفيض من عبادته المائتين فلا تزلوا عن الحق فمن استبدل بالحق هلك وفاته الدنيا وخرج منها ساطخا.^(٩)

٤٥- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشي في الهواء يدل بهذا أن الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل^(١٠) على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية بزيادة اليقين على الأبد والمؤمنون أيضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة إلا بالله والاستقامة على أمر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالة العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لأنه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات وأقاويل الناس بغير حقيقة وسعى في أمور الدنيا وجمعها وإسكانها مقر باللسان أنه مانع ولا معطي إلا الله وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(١١)

و إنما عطف الله تعالى بعباده حيث أذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا فرائضه وسنن نبيه صلى الله عليه وآله في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محبة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص فأما إذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس لهم في الحاصل إلا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراما وشبهة وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع ولا يتنق في سبيل الدين ويمسك والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقليه متوكلا وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمن عالما بأن كون ذلك المال وفوته سواء وإن أمسك أمسك لله وإن أنفق أنفق فيما أمره الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله.^(١٢)

١. كلمة «معا» ليست في المصدر.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨. الحديث ٨٦٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩. الحديث ٨٦٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٥. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٧. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٨. عبارة «وإن» ليست في المصدر.

٩. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨١.

١٠. سورة آل عمران. آية ١٦٧.

١. كلمة «معا» ليست في المصدر.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨. الحديث ٨٦٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩. الحديث ٨٦٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٥. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٧. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٨. عبارة «وإن» ليست في المصدر.

٩. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٨١.

١٠. سورة آل عمران. آية ١٦٧.

١١. جاء في الهامش من المصدر عن نسخة: «كان تتفاضلهم».

١٢. مصباح الشريعة ص ٥٩. باختلاف يسير.

٤٦- محص: [التحصيل] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء إلا وله حد قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئاً.^(١)

٤٧- محص: [التحصيل] عن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.^(٢)
مشكاة الأنوار: عن علي عليه السلام مثله.^(٣)

٤٨- محص: [التحصيل] عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأى شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله قلت ما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام.^(٤)

٤٩- محص: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإيمان في القلب واليقين خطرات.^(٥)
٥٠- كتاب الصفيين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال إن أهل الشام دنوا من علي عليه السلام يوم صفين فو الله ما يزيده قريهم منه إلا سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا يدك من أصحابك قال يا بني إن لأبيك يوماً لن يعدهو ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به إلى المشي إن أباك والله لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

و عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال خرج علي عليه السلام يوم صفين وبيده عنيزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك فقال له علي عليه السلام إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حافظة يحفظونه من أن يتردى في قلب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.^(٦)

٥١- نهج: [نهج البلاغة] سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من الحرورية يتعبد وقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك.^(٧)

ومن خطبة له عليه السلام إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق وأما أولياء الله فضياهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه.^(٨)

و من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ يطيش السهم ولا يبرأ الكلم.^(٩)

و قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام اطرح عنك واردات الأمور^(١٠) بعزائم الصبر وحسن اليقين.^(١١)

٥٢- مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام في خطبة له طويلة الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والتوحيد.

ومنه نقلاً من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإيمان أفضل من الإسلام وإن اليقين أفضل من الإيمان وما من شيء أعز من اليقين.^(١٢)

و عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة إنما كان أربع كلمات أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.^(١٣)

١. التحصيل ص ٦١، الحديث ١٣٣.

٢. التحصيل ص ٦٣، الحديث ١٤٥.

٣. وقعة صفين ص ٢٤٩-٢٥٠.

٤. نهج البلاغة ص ٨١، الخطبة رقم ٣٨.

٥. في المصدر «الهمم» بدل «الأمر».

٦. مشكاة الأنوار ص ١١.

١. التحصيل ص ٦١، الحديث ١٣٣.

٢. مشكاة الأنوار ص ١٢.

٣. التحصيل ص ٦٤، الحديث ١٤٦.

٤. نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٧.

٥. نهج البلاغة ص ٩٤، الخطبة رقم ٦٢.

٦. نهج البلاغة ص ٤٠٤، الرسالة رقم ٣١.

٧. مشكاة الأنوار ص ١٢.

و قال أبو عبد الله عليه السلام الصبر من اليقين و عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قنبر غلام علي عليه السلام يحب عليا حبا شديدا فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين فقال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لو شاءوا إلا بإذن الله من السماء فارجع قال فرجع.

و عنه عليه السلام ليس شيء إلا له حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال لا تخاف مع الله شيئا.

و قال إن محمد بن الحنفية كان رجلا رابط الجأش و كان الحجاج يلقاه فيقول له لقد همت أن أضرب الذي فيه عيناك فيقول كلا إن لله في كل يوم ثلاثمائة و ستين لحظة فأرجو أن يكتفي بإحداهن.^(١)

و سأل أمير المؤمنين الحسن و الحسين عليه السلام فقال لهما ما بين الإيمان و اليقين فسكتا فقال للحسن عليه السلام أجب يا أبا محمد قال بينهما شبر قال و كيف ذاك قال لأن الإيمان ما سمعناه بأذنانا و صدقناه بقلوبنا و اليقين ما أبصرناه بأعيننا و استدللنا به على ما غاب عنا.^(٢)

و منه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل و التجبر و لا الغنى إلا بالنصب و البخل و لا المحبة إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبِر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق به.^(٣)

و منه عن عبد الله بن العباس قال أهدى إلى الرسول ﷺ بغلة أهداها كسرى له أو قبصر فركبها النبي ﷺ فأخذ من شعرها و أردفني خلفه ثم قال يا غلام احفظ الله يحفظك الله تجده أمامك تعرف إلى الله عز و جل الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفكوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل و إن لم تستطع فإن الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و اعلم أن الصبر مع النصر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يسرا.^(٤)

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان و عنه عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

و منه عن حفص بن غياث قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبرا قليلا و إن من جزع جزعا قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله تبارك و تعالى بعث محمدا ﷺ فأمره بالصبر و الرفق فقال «اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ»^(٥) و قال الله تبارك و تعالى «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٦) فصبِر حتى نالوه بالعظام و رموه بها تمام الحديث.

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام وكل الرزق بالحقق و وكل الحرمان بالمقل و وكل البلاء باليقين و الصبر.

و منه عن مهران قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه الدين و تغير الحال فكتب لي اصبر تؤجر فإنك إن لم تصبر لم تؤجر و لم ترد قضاء الله عز و جل.^(٧)

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك الخير.

و قال الباقر عليه السلام لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال أي بني أوصيك بما أوصاني أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه عليه السلام أوصاه به أي بني اصبر على الحق و إن كان مرا.

١. مشكاة الأنوار ص ١٣.

٢. مشكاة الأنوار ص ١٩.

٣. سورة المزمل، آية ١٠ و ١١.

٤. مشكاة الأنوار ص ٢١.

٥. سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

٦. مشكاة الأنوار ص ١٣.

٧. مشكاة الأنوار ص ١٩.

عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عجا للمؤمن إن الله عز وجل لا يقضي له قضاء إلا كان له خيرا إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر.
وقيل لأبي عبد الله عليه السلام من أكرم الخلق على الله قال من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر.^(١)

باب ٥٣ النية و شرائطها و مراتبها و كمالاتها و ثوابها و أن قبول العمل نادر

١٨٥
٧٠
[الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا عمل إلا بنية.^(٢)

تبيين: لا عمل إلا بنية أي لا عمل صحيحة^(٣) كما فهمه الأكثر إلا بنية و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختياري و معلوم أنه ليس غرض الشارع ببيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً و الصحة أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القرية و أمثالها في غيرها و لذا استدلوأ به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله في كتب الفروع.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله النية هي القصد إلى الفعل و هي واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به.^(٤)

و قال بعض المحققين^(٥) يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نيابهم فمن عرف الله بجماله و جلالة و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة و لمحبتة له أحبه الله و أخلصه و اجتياه و قربه إلى نفسه و أدناه قرباً معنوياً و دنوا روحانياً كما قال في حق بعض من هذه صفته ﴿وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْن مَّآبٍ﴾^(٦).

و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعا في جنتك لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك و من لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم قادراً قاهراً عالماً و أن له جنة ينعم بها المطيعين و ناراً يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعماً منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلك

١. مشكاة الأنوار ص ٢٢. ٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ١، باب النية.

٣. كذا في المطبوعة و في المرأة أيضاً، راجع ج ٨ ص ٨٨ منه.

٤. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨، علماً بأن المؤلف أخذ ما جاء في المتن من أصله الفارسي.

٥. هو المولى الفيض الكاشاني.

٦. سورة ص، آية ٤.

فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو والمخوف ففاتيهم أن يتذكروا النار ويحذروا أنفسهم عقابها ويتذكروا الجنة ويرغبوا أنفسهم ثوابها وخصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا فإنه قلما ينبعث له إلى فعل الخيرات لينال بها الثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية إجلال الله عز وجل لاستحقاقه الطاعة والعبودية فإنه قل من يفهمها فضلا عن يتعاطاها.

والناس في نياتهم في العبادات على أقسام أَدْنَاهُمْ من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقي النار ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فإنه يرغب في الجنة وكل من القصدتين وإن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه إلا أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المألوف في الدنيا.

وأما (١) قول القائل إنه ينافي بالإخلاص فجوابه أنك ما تريد بالإخلاص إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس والخلاص من الفتنة بعقوب العبد ونحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة والخلاص من النار لا يتنافيان بالإخلاص بهذا المعنى وإن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظا أخرويا فاشتراطه في صحة العبادة متوقف على دليل شرعي وأنى لك به بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله وجلاله ولا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع في الجنة. وأيضا فإن الله سبحانه قد قال «اذْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا» (٢) «وَيَذْعُوْنَا رَغْبًا وَرَهْبًا» (٣) فرغب و رهب و وعد وأوعد فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثا بل مخللا بالمقصود.

وأيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة إذا كانوا أئمة يقتدى بهم هذا.

أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و يصرفني به عن النار و يصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

فإن لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصح له أن يفعل ذلك و يلحق به غيره و يظهره في كلامه.

إن قيل إن جنة الأولياء لقاء الله وقربه و نارهم فراقه و بعده فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك قلنا إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي و الدنو الروحاني و مثل هذه النية مخصص بأولياء الله كما اعترف به فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس في الآخرة إلا الله و الجنة و النار فمن لم يكن من أهل الله وأوليائه لا يمكن له أن يطلب إلا الجنة أو يهرب إلا من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه غير هذا لا يكون أبدا.

ولعل هذا القائل لم يعرف معنى النية و حقيقتها و أن النية ليست مجرد قولك عند الصلاة أو الصوم أو التدريس أصلي أو أصوم أو أدرس قرينة إلى الله تعالى ملاحظا معاني هذه الألفاظ بخاطرك و متصورا لها بقلبك هيئات إنما هذا تحريك لسان و حديث نفس وإنما النية المعتمدة اتباعات النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا و إما أجلا.

و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بسلك

الألفاظ و تصور تلك المعاني و ما ذلك إلا كقول الشبان أشتي الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتناء و كقول الفارغ أعشق فلانا و أحبه و أنقاد إليه و أطيعه بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء و ميله إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له فإن النفس إنما تبعث إلى الفعل و تقصده و تميل إليه تحصيلاً للفرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرس متلاحب الشهرة و إظهار الفضيلة و إقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب إلى الله سبحانه بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قرابة إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أثبتته في ضميره و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته أصلاً.

و كذلك إذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكاً في أمور الدنيا و التهاكك عليها و الانبعاث في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكلية و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقي عليها بل يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلي قرابة إلى الله كقول الشبان أشتي الطعام و قول الفارغ أعشق فلانا مثلاً.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها في العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيوية و طهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية.^(١)

وأقول: أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و اليقين و قد حقق شيخنا البهائي قدس الله روحه شيئاً من ذلك في شرح الأربعين^(٢) و حققنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب عين الحياة و رسالة العقائد^(٣) فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

٢-٢: [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و كل عامل يعمل على نيته.^(٤)

بيان: هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصة و العامة و قد قيل فيه وجوه.

الأول أن المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود في الجنة و عدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل.

الثاني أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية و رد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلاً و حقيقة التفضيل تقتضي المشاركة و لو في الجملة.

الثالث ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نيته أكثر من الثواب المترتب على أعماله.

الرابع ما ذكره بعض المحققين^(٥) و هو أن المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضي ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك و لا يتأتى كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي فالذي ينوي دائماً خير من الذي يعمل في كل عبادة^(٦) و هذا قريب من المعنى الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس و ما رواه الصدوق ره في غلل الشرائع بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نية المؤمن خير^(٧) من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه

١. الوافي ج ٤ ص ٣٦٥-٤٦١.

٢. راجع «الأربعون حديثاً» للبهائي ص ٢٢٤.

٣. راجع الاعتقادات ص ٣٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٢، باب النية.

٥. الوافي ج ٤ ص ٣٦٧.

٦. الوافي ج ٤ ص ٣٦٥-٤٦١.

٧. هو المولى الفيض الكاشاني.

٨. في المصدر «أفضل».

نية الكافر شر من عمله وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدرکه وبأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل إنما كان رثاء المخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتقبله عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسيحيا و يجعل نومه صدقة. (١)

الخامس أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أثيب عليها وإن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فإن من يعمل متقال ذرة خيرا يره من يعمل متقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل.

وأقول: يمكن أن يقال هذا في الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر وإنما العفو عن المؤمنين.

السادس أن النية من أعمال القلب وهو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» (٢) جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر والمقصود أشرف من الوسيلة وأيضاً فإعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرثاء وغيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالجح و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن و الصدقة بدرهم مثلا.

الثامن ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في الفر (٣) أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله و من تبعيضية و به دفع التنافي بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه عليه السلام أفضل الأعمال أحزمها و يجري هذا الوجه في قوله و نية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه أيضا ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة عمله.

فإن قيل كيف يصح هذا مع ما ورد في الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة كتبت له حسنة وإذا هم بالسيسة لم يكتب عليه شيء حتى يعمل قلنا قد ذكرنا سابقاً أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعة و إقباله على الآخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات و كفها عن المعاصي فإن بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمير المتبوع و الجوارح كالرعايا و الأتباع و المقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب.

فلا تظن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنه جمع بين الجبهة و الأرض بل من حيث إنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه و أما من يسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر على قلبه بل سجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلي من التكليف به فكانت أفضل.

وهذا الوجه قريب مما ذكره الغزالي في إحيائه و هو أن كل طاعة تنتظم بنية و عمل و كل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل لأن أثر النية في المقصود أكثر من أثر العمل

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤. الباب ٣٠١. الحديث ١. و سيجيء تحت الرقم ١٨ و ١٩.

٢. سورة طه، آية ١٤.

٣. راجع الأمالي للمرتضى ج ٢ ص ٣١٦.

لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ويؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا ويقبل على الذكر والفكر فالضرورة يكون خيرا بالإضافة إلى الغرض قال الله تعالى ﴿كُنْ يَسْنَالُ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(١) والتقوى صفة القلب^(٢) وفي الحديث إن في الجسد لمغضة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر أن نية المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير فهي أصل العمل وعلته والعمل فرعها لأنه لا يحصل العمل ولا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقي والتصديق بحصوله وانبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم ويوجد الفعل فهذه الجهة هي أشرف وكذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شر منه.

الحادي عشر أن النية روح العمل والعمل بمثابة البدن لها فخيرته وشرته تابعتان لخيرية النية وشرتها كما أن شرافة البدن وخبائته تابعتان لشرافة الروح وخبائته فهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله.

الثاني عشر أن نية المؤمن وقصده أولا هو الله وثانيا العمل لأنه يوصل إليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله إليه وبهذا الاعتبار صح ما ذكر.

وهذا الوجه وما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسي^(٣) قدس سره والوجود المذكورة ربما يرجع بعضها إلى بعض.

وبعد ما أعطت خبرا بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول وهو الحق الحقيقي بالقبول فاعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية وتوهم أنها تصور الغرض والغاية وإخطارها بالبال وإذا حققتها كما أومأنا إليه سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال وأحزمها وأنها تابعة للحالة التي النفس متصفة بها وكمال الأعمال وقبولها وفضلها منوط بها ولا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا وفخرها وعزها من القلب برياضات شاقة وتفكرات صحيحة ومجاهدات كثيرة فإن القلب سلطان البدن وكلما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح بل هو الحصن الذي كل حب استولى عليه وتصرف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوى ويحكم عليها ولا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز وجل يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان^(٤) وقال سبحانه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٥).

فالدنيا والآخرة ضربان لا يجتمع بهما في قلب فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلا إليه ولا يعمل عملا إلا ومقصوده الحقيقي فيه تحصيله وإن ادعى غيره كان كاذبا ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذي الجلال وكذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده في أعماله إلا ما يوجب حصوله وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب وتصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فلتناس في نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم فمنها ما يوجب فساد العمل وطلانه ومنها ما يوجب صحته ومنها ما يوجب كماله ومراتب كماله أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنه إذا قصد الرناء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل إنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات والأخبار الكثيرة وأما إذا ضم إلى القرية غيرها بحيث كان الغالب القرية ولو لم تكن الضميمة يأتي بها فيه إشكال و

١. سورة الحج. آية ٣٧.

٢. إحياء العلوم ج ٤ ص ٣٨٧.

٣. مر في «تبين» المؤلف ذيل الحديث ١ من هذا الباب.

٤. راجع الكافي ج ٢ ص ٣٤٣، ثواب الأعمال ص ٣١٩.

٥. سورة الأحزاب. آية ٤.

لا تبعد الصحة و لو تعلق الرناء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا.

و لو ضم إليها غير الرناء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القرية مقصودة بالذات و البطلان مع العكس قال في الذكرى لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرناء و التذب في الواجب لأن تنافي المرادات يستلزم تنافي الإيرادات و ظاهر المرتضى الصحة بمعنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب ذكر ذلك في الصلاة المنوي بها الرناء و هو يستلزم الصحة فيها و في غيرها مع ضم الرناء إلى التقرب و لو ضم اللازم كالتبريد قطع الشيخ و صاحب المعبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذي هو شرط الصحة و كذا التسخن و النظافة^(١) انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القرية بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال الجمع بين الضدين كأن يقول أحد اثنتي الموضوع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع و قد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلك كثيرة فلو كانت هذه مخلة بالقرية لكان ذكرها إغراء بالقبيح إذ بعد السماع ربما يمتنع تخليه القصد عنها.

نعم يمكن أن تتول هذه القصد بالأخرة إلى القرية كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البر و التقوى به على الطاعة و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لأحد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالاتحاح و الدعاوي الكاذبة و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين.

فالظاهر أنه يكفي لكونه طاعة و قرينة كونه بأمره سبحانه و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذات المحللة و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهي تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته بل لكل شخص في كل حالة نية تتبع تلك الحالة و لنذكر بعض منازلها و درجاتها

فالأولى نية من تنبه و تفكر في شديد عذاب الله و ألیم عقابه فصار ذلك موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره فهو يعمل كل ما أراد من الأعمال الحسنة و يترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

الثانية نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في الجنة من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما لفصلهما عن معنى النية كما عرفت و العجب أن العلامة رحمه الله ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.

و أقول: لهاتين النيتين أيضا مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمية فيه و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محل قرب الله و كذا منهم من يهرب من النار لألها و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان و محل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علمه كميل بن زياد النخعي فليتن

صيرتني في العقوبات مع أعدائك و جمعت بيني و بين أهل بلاتك و فرقت بيني و بين أحبابك و أوليائك فهبني يا إلهي و سيدي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر على النظر إلى كرامتك إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتغل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين فظهر أن هاتين الفاتيتين و طلبيهما لا تنافيان درجات المقرين. الثالثة نية من يعبد الله تعالى شكرا له فإنه يفكر في نعم الله التي لا تحصى عليه فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فعبده لذلك كما هو طريقة المتكلمين و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار. (١)

الرابعة نية من يعبد حياء فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه في جميع أحواله فعبده و يترك معاصيه لذلك و إليه يشير قول النبي ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الخامسة نية من يعبده تقربا إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوي بالقرب المكاني و هذا هو الذي ذكره أكثر الفقهاء و لم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنوي فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الكمال إذ العبد لإمكانه في غاية النقص عار عن جميع الكمالات و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فينبهما غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشيء من الكمالات حصل له قرب ما بذلك الجنب أو القرب بحسب التذكر و المصاحبة المعنوية فإن من كان دائما في ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان و في قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو اتقيادا و إجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته. فهذه النيات التي ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد لله مجردا عن جميع ذلك كان مجزيا فإنه تعالى غاية كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

السادسة نية من عبد الله لكونه أهلا للعبادة و هذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنة و المطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلا كما أنهم في الدنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم بردا و سلاما و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعيما.

السابعة نية من عبد الله حبا له و درجة المحبة أعلى درجات المقرين و المحب يختار رضا محبوبه و لا ينظر إلى ثواب و لا يحذر من عقاب و حبه تعالى إذا استولى على القلب يظهره عن حب ما سواه و لا يختار في شيء من الأمور إلا رضا مولاه كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرساء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكني أعبد حبا له عز و جل فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٢) و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٣) فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الأمنين. (٤)

و في تفسير الإمام عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام إني أكره أن أعبد الله لأغراض لي و لثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل و إلا لم يعمل و أكره أن أعبده لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء

إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبد قال لما هو أهله بأيديه علي وإنعامه وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز وجل علي عبده أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره وقال موسى بن جعفر عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل وقال علي الرضا عليه السلام «إِنَّهُ يَضَعُ الذِّكْرَ الطَّيِّبَ» قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقا وخلفاءه خلفاء الله «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.^(١)

وأقول: لكل من النيات الفاسدة والصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقاييس مما ذكرنا وهي تابعة لأحواله وصفاته وملكانه الراسخة منبعثة عنها ومن هذا يظهر سر أن أهل الجنة يخلدون فيها بنياتهم لأن النية الحسنة تستلزم طينة طيبة وصفات حسنة وملكات جميلة تستحق الخلود بذلك إذ لم يكن مانع العمل من قبله فهو بتلك الحالة مهين للأعمال الحسنة والأفعال الجميلة والكافر مهين لضعف ذلك وتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النية الردية استحق الخلود في النار.

وبما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام وكل عامل يعمل علي نيته أي عمل كل عامل يقع علي وفق نيته في النقص والكمال والرد والقبول والمدار عليها كما عرفت وعلى بعض الاحتمالات المعنى أن النية سبب للفعل وباعت عليه ولا يتأتى العمل إلا بها كما مر.

٣-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن أسباط عن محمد بن إسحاق بن الحسين بن عمرو عن حسن بن أبان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة.^(٢)

بيان: قد مضى الكلام فيه والحاصل أنه حد العبادة الصحيحة المقبولة بالنية الحسنة غير المشوبة مع طاعة الإمام لأنها العمدية في الصحة والقبول فالحمل على المبالغة أو المراد بالطاعة الإتيان بالوجوه التي يطاع الله منها مطلقا.

٤-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم.^(٣)

تبيان ليقول أي بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما فإذا علم الله عز وجل ذلك أي علم أنه إن رزقه يفي بما يعده من الخير فإن كثيرا من التمنيات والمواعيد كاذبة لا يفي الإنسان به^(٤) إن الله واسع أي واسع القدرة أو واسع العطاء كريم بالذات فالإثابة على نية الخير من سعة جوده وكرمه لا من استحقاقهم ذلك.

قال الشيخ البهائي قدس سره هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله فإن المؤمن ينوي كثيرا من هذه النيات فيثاب عليها ولا يتيسر العمل إلا قليلا انتهى.

وأقول: النية تطلق على النية المقارنة للفعل وعلى العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا وعلى التمني للفعل وإن علم عدم تمكنه منه والمراد هنا أحد المعنيين الآخرين ويمكن أن يقال إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية العقلية فلا محالة يترتب عليها ثواب وإذا فعل الفعل المني يترتب عليه ثواب آخر ولا ينافي اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا.

فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم وترتب الثواب عليه غير مشروطة بحصول الفعل بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل

١. تفسير الإمام ص ٣٧٨، وسيأتي برقم ٣٣ وفيه: «المطمع» بدل «المطيع».

٢. الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٤، باب النية.

٤. كذا في المطبوعة وفي المرأة ج ٨ ص ١٠٢ أيضا.

ثوابان و بدونه ثواب واحد فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النية و العمل معا كثوابها فقط و يحتمل أن يكون ثواب النية كثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل يضاعف عشر أمثاله أو أكثر.

و يؤيده ما سيأتي أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشرا و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها.

و على ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة و الحالة و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضية الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له و من فعله على هذا الوجه.

و قيل إثابة المؤمن بنية أمر خير متفق عليه بين الأمة و رواه الخاصة و العامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله ﷺ قال من طلب الشهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه و بإسناد آخر عنه عليه السلام قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه قال الماذري ^(١) و فيها دلالة على أن من نوى شيئا من أعمال البر و لم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله و على استحباب طلب الشهادة و نية الخير و قد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الآبي لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير و لا ينويه. ^(٢)

٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا فبإنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ ^(٣) قال علي نيته. ^(٤)

بيان: كان الاستشهاد بالآية مبني على ما حققنا سابقا أن المدار في الأعمال على النية التابعة للحالة التي انصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السيئة فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التي لا يتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقي في الدنيا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود في الجنة و إذا كانت على العقائد الباطلة و الأخلاق الرديئة التي علم الله تعالى أنه لو بقي في الدنيا أبدا لعصى الله تعالى دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود في النار لا بالأعمال التي لم يعملها فلا يرد أنه ينافي الأخبار الواردة في أنه إذا أراد السيئة و لم يعملها لم تكتب عليه مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقي لأتى بها أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين و هذا إنما هو في الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن في حقه التوبة و الإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا و ما ذكره المحقق الطوسي قدس سره في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال و إرادة القبيح قبيحة ^(٥) يدل على أنه يعد إرادة العباد للحرام فعلا قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقيح أو عزا ناقصا غير مستتبِع لكن قد تقرر عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتي بعضها و أما إذا كانت مقارنة فعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصية لا يتعلق به إلا إثم واحد و من البعيد أن يتعلق به إثم أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المحقق رحمه الله من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام و إنما يعاقب بفعله و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا

١. هو محمد بن علي بن عمر المالكي المتوفي ٥٣٦ له شرح صحيح مسلم سماه «المعلم بفوائد مسلم»، اجع الكنى و الأقاب، ج ٣ ص ١٣١ و لم نعر عليه.
٢. لم نعر على شرح الآبي هذا.
٣. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٥ باب النية.
٥. تجريد الاعتقاد ص ١٩٩.

يعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصية بمجرد إرادتها و يثيب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها ففيه أن شيئا من ذلك غير صحيح فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب ولا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلا وإن الإجماع قائم على أن ثواب الطاعة لا يترتب على إرادتها بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية و شدة الجهد فيها و الاستمرار عليها إلى غير ذلك و لا مانع من أن تصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذي لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات و كأن تتبع الآثار المأثورة يغني عن الإطالة في هذا الباب.

وأقول: قد عرفت بعض ما حققنا في ذلك و سيأتي إن شاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلد.

٦-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي الحسن علي بن يحيى عن أيوب بن أعين عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يؤتى يوم القيامة برجل يقال له ^(١) احتج فيقول يا رب خلقتني و هديتني فأوسعت علي فلم أزل أوسع على خلقك و أسير عليهم لكي تنشر هذا اليوم رحمتك و تيسره فيقول الرب جل ثناؤه و تعالى ذكره صدق عبيدي أدخلوه الجنة. ^(٢)

٧-ك: [الكافي] عن علي بن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى قال إن موسى ناجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته و ذكر حديثا قدسيا طويلا إلى أن قال فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطعم لك في الآخرة لا محالة. ^(٣)

٨-نهج: [نهج البلاغة] هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجهه الله ليولجني ^(٤) به الجنة و يعطيني ^(٥) الأمانة. ^(٦)

و فيه و ليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد و ألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب و كريم العاقب. ^(٧)

٩-لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده إلى النبي ﷺ قال من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله و جبت له المغفرة. ^(٨)

بيان: في هذه الأخبار كلها دلالة على أن طلب الثواب و الحذر من العقاب لا ينافي صحة العمل و كماله و القرابة فيه.

١٠-فس: [تفسير القمي] «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَغْنَاهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ» ^(٩) قال من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه ثوابه في الدنيا و كان له في الآخرة النار. ^(١٠)

١١-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالى عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي و لا عربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بتقوى ^(١١) ألا و إن أبغض الناس إلى الله عز و جل من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله. ^(١٢)

١٢-فس: [تفسير القمي] «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ» أي على نيته «فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» ^(١٣) فإنه حدثني أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعش فرائضه و تنزع نفسه ثم يرى حسناته فتفرع عينه و تسر نفسه و تفرح روحه ثم ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتد فرحه ثم

١. كلمة «له» ليست في المصدر.

٢. فروع الكافي ج ٤ ص ٤٠، الحديث ٨ باب معرفة الجود و السخاء.

٣. روضة الكافي ص ٤٦، الحديث ٨.

٤. في المصدر «ليولجه».

٥. نهج البلاغة ص ٣٧٩، الرسالة رقم ٢٤.

٦. أمالي الصدوق ص ٤٤٢-٤٤٣ المجلس ٨٢ الحديث ٢.

٧. تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٤.

٨. الخصال ج ١ ص ١٨، الباب ١، الحديث ٦٢.

٩. سورة هود، آية ١٥.

١٠. جملة «و لا عبادة إلا بتقوى» ليست في المصدر.

١١. سورة الإسراء، آية ٨٤.

يقول الله للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها قال فيقرءونها فيقولون و عزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها.^(١)

١٣-ع: [علل الشرائع] ل^(٢): [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق جعفر بن محمد^(٣) إن الناس يعبدون الله عز و جل على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فذلك عبادة الحرصاء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار فذلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكني أعبد ه حبا له عز و جل فذلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٤) و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٥) فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.^(٦)

١٤-لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن الجهم عن الفضيل قال قال الصادق^(٧) ما ضعف بدن عما قويت عليه النية.^(٨)

١٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد قال قال أبو عبد الله^(٩) من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.^(١٠)

١٦-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١١) مثله و فيه زاد الله مكان زيد في الموضعين.^(١٢)

١٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله^(١٣) إذ قال له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف علي أن أكون منافقا قال فقال له إذا خلوت في بيتك نهارا أو ليلا أليس تصلي فقال بلى قال فلمن تصلي فقال لله عز و جل قال فكيف تكون منافقا و أنت تصلي لله عز و جل لا لغيره.^(١٤)

١٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن حبيب بن الحسين الكوفي عن ابن أبي الخطاب عن أحمد بن صبيح عن زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله^(١٥) إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل ربما كان رياء المخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز و جل على النية ما لا يعطي على العمل. قال أبو عبد الله^(١٦) إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسيحا و يجعل نومه عليه صدقة.^(١٧)

١٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن عمران بن موسى عن الحسن بن علي بن النعمان عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن بعض رجاله عن أبي جعفر^(١٨) أنه كان يقول نية المؤمن أفضل من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدرکه و نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوي الشر و يأمل من الشر ما لا يدرکه.^(١٩)

٢٠-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال سئل جعفر بن محمد^(٢٠) عما قد يجوز و عما لا يجوز من النية على الإضرار في اليمين فقال إن النيات قد تجوز في موضع و لا تجوز في آخر فأما ما تجوز فيه فإذا كان مظلوما فما حلف به و نوى اليمين فعلى نيته و أما إذا كان ظالما فاليمين على نية المظلوم ثم قال و لو كانت النيات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها إذا أخذ كل من نوى الزنا بالزنا و كل من نوى السرقة بالسرقة و كل من نوى القتل بالقتل و

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦.
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٢، الباب ٩، الحديث ٨، الخصال ج ١ ص ١٨٨، الباب ٣، الحديث ٢٥٩.
٣. سورة النمل، آية ٨٩.
٤. سورة آل عمران، آية ٣١.
٥. أمالي، الصدوق ص ٤١، المجلس ١٠، الحديث ٤.
٦. أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٦.
٧. أمالي، طوسي ص ٢٤٥، المجلس ٩، الحديث ٤٢٥.
٨. الخصال ج ١ ص ٨٨، الباب ٣، الحديث ٢١.
٩. معاني الأخبار ص ١٤٢.
١٠. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ١.
١١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ٢.



لكن الله عدل كريم حكيم ليس الجور من شأنه ولكنه يثيب على نيات الخير أهلها وإضرارهم عليها ولا يؤاخذ أهل الفسوق حتى يفعلوا. (١)

٢٠٧
٧٠

أقول: روى هذا الخبر في موضع آخر من هذا الكتاب بهذا السند وزاد في آخره زيادة هي هذه وذلك إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراهم ما يراهم من العالم الفصيح وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهد وما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراهم ما يراهم من العاقل المتكلم الفصيح ولو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم أنه يلزمه وينفي له أن يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطية والفارسية فحيل (٢) بينه وبين ذلك بالأدب حتى يعود إلى ما قد علمه وعقله قال ولو ذهب من لم يكن في مثل حال الأعجمي المحرم ففعل فعال الأعجمي والأخرس على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلا لشيء من الخير ولا يعرف الجاهل من العالم. (٣)

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن أحمد بن يحيى الضبي عن موسى بن القاسم عن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية (٤) إلا بإصابة السنة. (٥)

٢٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن محمد بن هشام المروزي عن يحيى بن عثمان عن بقية عن إسماعيل البصري يعني ابن عليه عن أبان عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ولا نية (٦) إلا بإصابة السنة. (٧)

٢٠٨
٧٠

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن أحمد بن سيابة عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن الفضيل قال سمعت الصادق والباقر عليهما السلام يحدثان عن آباءهما عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن أبلغ من عمله وكذلك الفاجر. (٨)

٢٤- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد البرقي عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي عثمان العبيدي عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية ولا عمل (٩) ولا نية إلا بإصابة السنة. (١٠)

٢٥- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن محمد عن الثمالى عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو نظر الناس إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملاً. (١١)

٢٦- سنن: [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل عامل يعمل بنيته. (١٢)

٢٧- سنن: [المحاسن] الوشاء عن ابن فضال عن المثنى الحنط عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام من حسنت نيته زاد الله في رزقه. (١٣)

٢٨- سنن: [المحاسن] بعض أصحابنا بلغ به خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سأل عيسى بن عبد الله القمي أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه. وفي حديث آخر قال حسن النية بالطاعة عن الوجه الذي أمر به. (١٤)

٢٩- سنن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي عروة السلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة. (١٥)

٢٠٩
٧٠

١. قرب الإسناد ص ٩، الحديث ٢٨.
٢. قرب الإسناد ص ٤٨-٤٩، الحديث ١٥٨.
٣. أمالي الطوسي ص ٣٢٧، المجلس ١٢، الحديث ٦٨٥.
٤. أمالي الطوسي ص ٤٥٤، المجلس ١٦، الحديث ١٠١٣.
٥. بصائر الدرجات ص ٣١، الحديث ٤، الجزء الأول، باب - بعد باب ٦ -
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٩.
٧. المحاسن ج ١ ص ٤٠٦، الحديث ٩٢٢.
٨. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٢٩.
٩. في المصدر «الحل».
١٠. العبارة في المصدر هكذا: «و لا قول وعمل و نية».
١١. أمالي الطوسي ص ٣٨٦، المجلس ١٣، الحديث ٨٣٩.
١٢. عبارة «و لا عمل» ليست في المصدر.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٤٠٥، الحديث ٩١٩.
١٤. المحاسن ج ١ ص ٤٠٧، الحديث ٩٢٥.

٣٠- سنن: [المحاسن] القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار فقال إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ﴾ ^(١) أي على نيته. ^(٢)

شي: [تفسير العياشي] عن أبي هاشم مثله. ^(٣)

٣١- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروى عن العالم عليه السلام أنه قال نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي خيراً من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل عامل يعمل ^(٤) على نيته ونروي نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه وروي من حسنت نيته زاد الله في رزقه

وسألت العالم عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ ^(٥) قوة الأبدان أم قوة القلوب ^(٦) فقال جميعاً وقال لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية ^(٧) ولا نية إلا بإصابة السنة ونروي حسن الخلق سجية ونية وصاحب النية أفضل و نروي ما ضعفت نية عن نية.

وأروى عنه نية المؤمن خير من عمله فسألته عن معنى ذلك فقال العمل يدخله الرياء والنية لا يدخلها الرياء. وسألت العالم عليه السلام عن تفسير نية المؤمن خير قال إنه ربما انتهت بالإنسان حاله من مرض أو خوف فتفارقه الأعمال ومعه نيته فلذلك الوقت نية المؤمن خير من عمله.

وفي وجه آخر أنها لا يفارقه عقله أو نفسه والأعمال قد يفارقه قبل مفارقة العقل والنفس. ^(٨)

٣٢- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ^(٩) وقال النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وقال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ﴿أُولَئِكَ كَانُوا لِنِعمِ بَلٍ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ^(١٠) وقال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ^(١١)

ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة ويختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه مفهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنيته نفسه منه في تعب والناس منه في راحة. ^(١٢)

٣٣- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلا نوابه فأكون كالعبد الطمع المطمع ^(١٣) إن طمع عمل وإلا لم يعمل وأكره أن لا أعبد إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبدته قال لما هو أهله بأيادي علي وإنعامه.

وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله ^(١٤) إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله. ^(١٥) بكرمه.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز وجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره.

وقال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل.

١. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٢. المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١١٦٥.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦.
٤. في المصدر «وكل يعمل».
٥. سورة البقرة، آية ٦٣ و ٩٣.
٦. في المصدر «القلب».
٧. في المصدر «بالنية».
٨. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧٨-٣٧٩.
٩. سورة الشعراء، آية ٨٨ و ٨٩.
١٠. سورة الأعراف، آية ١٧٩.
١١. في المصدر «الطمع»، وقد مر مثله... ذيل الحديث رقم ٢ من هذا الباب.
١٢. في المصدر «كلمهم».
١٣. في المصدر «فقبله».
١٤. في المصدر «كلمهم».
١٥. في المصدر «فقبله».



و قال علي رضي الله عنه **«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»** قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة محمد رسول الله حقا و خلفائه خلفاء الله **«وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»** علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.^(١)

٣٤-جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب أحمد بن محمد عن جده محمد بن سليمان عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم فمن صحت نيته تم عون الله له و من قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قصر.^(٢)

٣٥-غو: [غوالي الثاني] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.^(٣)

٣٦-كتاب قضاء الحقوق: للصوري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نية المؤمن خير من عمله.^(٤)

٣٧-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالتقوى و لا عمل بالنية.^(٥)

٣٨-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق الموسوي عن أبيه إسحاق بن العباس عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر عن علي بن جعفر و علي بن موسى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغزى عليا في سرية و أمر المسلمين أن يتدبوا معه في سرية فقال رجل من الأنصار لأخ له اغز بنا في سرية علي لعلنا نصيب خادما أو دابة أو شيئا تنبلغ به فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله فقال إنما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى فمن غزا ابتغاء ما عند الله عز و جل فقد وقع أجره على الله عز و جل و من غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقلا لم يكن له إلا ما نوى.^(٦)

٣٩-نهج: [نهج البلاغة] قال صلى الله عليه وآله وسلم إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.^(٧)

٤٠-الهداية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما الأعمال بالنيات و روي أن نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و روي أن بالنيات خلد أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار.

و قال عز و جل **«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ»**^(٨) يعني على نيته و لا يجب على الإنسان أن يجدد لكل عمل نية و كل عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلا الله عز و جل فهو عمل بنية^(٩) و كل عمل عمله العبد من الطاعات يريد به غير الله فهو عمل بغير نية و هو غير مقبول.^(١٠)

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨.
٢. مجالس المفيد ص ٦٦، المجلس ٧، الحديث ١١.
٣. قضاء الحقوق ص ١٨، الحديث ٦.
٤. أمالي الطوسي ص ٦١٨، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٧٤.
٥. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٦. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨.
٢. غوالي الثاني ج ١ ص ٨١.
٣. أمالي الطوسي ص ٩٠، المجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٣.
٤. نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٧.
٥. في المصدر «على نية» بدل «عمل بنية».



أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

- باب ١ فضل الإيمان و جمل شرائطه ٦
- باب ٢ أن المؤمن ينظر بتور الله و أن الله خلقه من نوره ٤٠
- باب ٣ طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس وبعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم كتاب التوحيد والعدل .. ٤٢
- باب ٤ فطرة الله سبحانه و صبغته ٦٧
- باب ٥ فيما يدفع الله بالمؤمن ٧٣
- باب ٦ حقوق المؤمن على الله عز و جل و ما ضمن الله تعالى له ٧٤
- باب ٧ الرضا بموهبة الإيمان وأنه من أعظم النعم وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى ٧٥
- باب ٨ قلة عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقتلهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض ٨٠
- باب ٩ أصناف الناس في الإيمان ٨٥
- باب ١٠ لزوم البيعة و كيفيتها و ذم نكثها ٩٢
- باب ١١ آخر في أن المؤمن صنفان ٩٥
- باب ١٢ شدة ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء ٩٩
- باب ١٣ أن المؤمن مكفر ١٣٠
- باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته ١٣١
- باب ١٥ فضائل الشيعة ١٩٣
- باب ١٦ أن الشيعة هم أهل دين الله وهم على دين أنبيائه وهم على الحق ولا يفر إلا لهم ولا يقبل إلا منهم ٢٣٣
- باب ١٧ فضل الرافضة و مدح التسمية بها ٢٣٩
- باب ١٨ الصفح عن الشيعة و شفاعة أئمتهم صلوات الله عليهم فيهم ٢٤٠
- باب ١٩ صفات الشيعة و أصنافهم و ذم الاغترار و الحث على العمل و التقوى ٢٦٥
- باب ٢٠ النهي عن التعجيل على الشيعة و تمحيص ذنوبهم ٢٩٠
- باب ٢١ دخول الشيعة مجالس المخالفين و بلاد الشرك ٢٩١
- باب ٢٢ في أن الله تعالى إنما يعطي الدين الحق و الإيمان و التشيع من أحبه و أن التواخي لا يقع على الدين و في ترك دعاء الناس إلى الدين ٢٩١
- باب ٢٣ في أن السلامة و الغنى في الدين و ما أخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين ٢٩٦

باب ٢٤ الفرق بين الإيمان والإسلام و بيان معانيهما وبعض شرائطهما	٣٠٣
باب ٢٥ نسية الإسلام	٣٤٤
باب ٢٦ الشرائع.....	٣٤٨
باب ٢٧ دعائم الإسلام و الإيمان و شعبهما و فضل الإسلام	٣٥٤
باب ٢٨ الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به	٣٨٨
باب ٢٩ أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرج به عنه.....	٣٩٦
باب ٣٠ أن العمل جزء الإيمان وأن الإيمان ماثوث على الجوارح	٣٩٦
باب ٣١ في عدم لبس الإيمان بالظلم.....	٤٦٠
باب ٣٢ درجات الإيمان و حقائقه.....	٤٦٢
باب ٣٣ السكينة و روح الإيمان و زيادته و نقصانه.....	٤٧٢
باب ٣٤ أن الإيمان مستقر ومستودع وإمكان زوال الإيمان.....	٤٩٠
باب ٣٥ العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب.....	٥٠١
باب ٣٦ الحب في الله و البغض في الله.....	٥٠١
باب ٣٧ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين.....	٥١٠

أبواب مكارم الأخلاق

باب ٣٨ جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح والهدى.....	٥٤٦
باب ٣٩ العدالة و الخصال التي من كانت فيه ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته.....	٥٨٣
باب ٤٠ ما به كمال الإنسان و معنى المروءة و الفتوة.....	٥٨٥
باب ٤١ المنجيات و المهلكات	٥٨٥
باب ٤٢ أصناف الناس و مدح حسان الوجوه و مدح البله.....	٥٨٧
باب ٤٣ حب الله تعالى	٥٨٩
باب ٤٤ القلب و صلاحه و فساده و معنى السمع و البصر و النطق و الحياة الحقيقية	٥٩٥
باب ٤٥ مراتب النفس و عدم الاعتماد عليها و ما زينتها وزين لها و معنى الجهاد الأكبر و محاسبة النفس ومجاهدتها و النهي عن ترك الملاذ و المطاعم.....	٦١٢
باب ٤٦ ترك الشهوات و الأهواء.....	٦١٧
باب ٤٧ طاعة الله ورسوله و حوجهه ﷺ و التسليم لهم والنهي عن معصيتهم والإعراض عن قولهم وإيذانهم.....	٦٢٦
باب ٤٨ إيثار الحق على الباطل و الأمر بقول الحق و إن كان مرا	٦٣٣
باب ٤٩ العزلة عن شرار الخلق و الأنس بالله	٦٣٤
باب ٥٠ أن الغشية التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن والذكر من الشيطان.....	٦٣٦
باب ٥١ النهي عن الرهبانية و السياحة و سائر ما يأمر به أهل البدع و الأهواء.....	٦٣٦
باب ٥٢ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين	٦٤٣
باب ٥٣ النية و شرائطها و مراتبها و كمالاتها و ثوابها و أن قبول العمل نادر	٦٦٨

